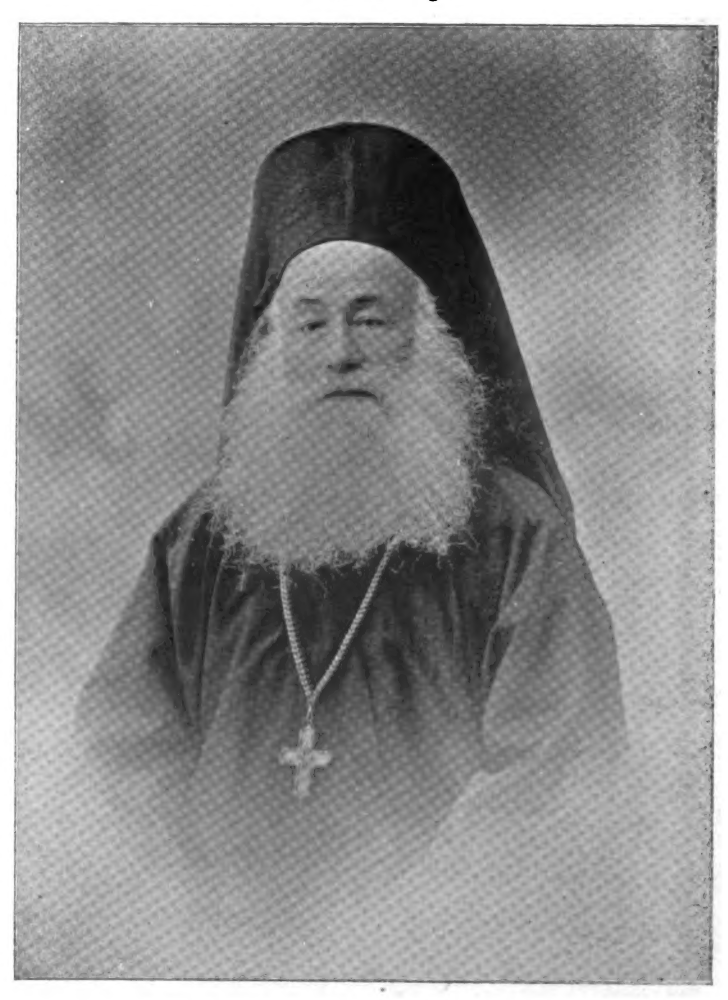
اهداء الكتاب الى سيادة نسيبي الحبر الغيور

كيريوس كير اغابيوس المعلوف

مطران بعلبك وما يليها للروم الكاثوليكيين

الفائق الشرف والاحترام



(راجع ترجمة سيادته في صفحة ٤٥٣)

رفعتُ (دواني القطوف) لحبرٍ أنال الرعايا القطوفَ الدواني

وأعلى منارَ الديانةِ فينا وشيَّد في بعلبكَّ المباني

(اغابيوسُ) مَن تسامى اجتهادًا بحزمٍ أرانا اجتناء الأماني

فلا زال يطوي الجميلَ كتابي وينشر عرفَ ثناهُ لساني

ولد سيادته

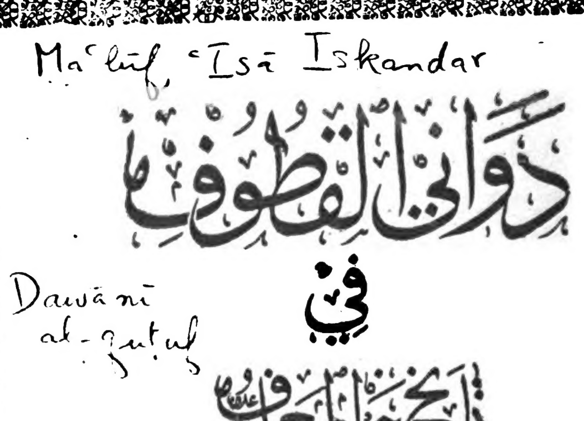
مؤلف الدواني

عيسى اسكندر

المعلوف

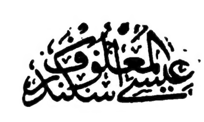
في اذار سنة ١٩٠٧ م

هدية لخزانة ادارة مجلة المقتطف الغراء البهية من مؤلفه
عيسى اسكندر المعلوف
في ٢٠ ايلول ١٩٠٩



كتاب تاريخي اجتماعي عمومي يحتوي على وصف الوقائع والعادات والاخلاق والشؤون العمرانية واصول الاسر الشرقية وفروعها ومشاهيرها ومواطنها ومباحث علمية وجغرافية واحصائية مذيلاً بخمسة فهارس

تأليف



انما التاريخ مرآة العبر ... مثلت فيه روايات البشر
ليس يجدي العلم نفعاً دونهُ ... فالعلوم المبتدا وهو الخبر

طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٧ ــ ١٩٠٨ م

مقدمة

الحمد لله الذي استعمر الانسان في فسيح الامصار. وفرّق سلائلهُ في سحيق الاقطار. فتمزق بالتنقل شمل ذوي الارحام. وتقطعت بالتفرق علاقات الاقوام. واختلفت تارة اسماؤهم ولغاتهم. واتفقت طوراً الوانهم وصفاتهم. فتمايزوا بالاخلاق والمذاهب. وتعارفوا بالسير والمناسب. حمداً يزلفنا اليه يوم الحساب. يوم لا ينفعنا تعارف ولا انتساب. بل ما نتزوّده من صالح الاعمال. وما نذخره من مبلغات الآمال. فلا نعمل الا بقلب سليم. وما ربك الا برحيم

وبعدُ فيقول الفقير اليه تعالى عيسى بن اسكندر ابن الخوري ابرهيم بن عيسى بن شبلي اللبناني. من سلالة عيسى ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني. لقد اتاح لي الحظ ان تماط عني التمائم في العصر الحميدي الانور الذي توطدت فيه دعائم المدارس ونفقت في سوقهِ بضاعة المعارف. فنشر ادباؤنا مطويات افكار نثرتها لهوات المطابع اوراقاً محبرة. ونظمتها انامل الوراقين مجلدات مدبجة. فضاقت عنها صدور المكاتب. واتسع بها نطاق العقول. وكأني بالمؤلفين قد استمدوا الحبر من سواد عيونهم وسويداء قلوبهم. ونسجوا القرطاس من خيوط ابصارهم. واسرجوا مصابيح المطالعات بزيت بصائرهم. واستنزفوا على مناضد المراجعات ماء نفوسهم. فما الكتب اذن الا عقول مؤلفيها المحنطة لم يبقَ من مشخصاتها سوى صور عيونهم الحسيرة ممثلة بسواد الحبر في بياض القرطاس. او ادمغتهم الذائبة ظاهرة في تلافيف الحروف وتعاريج الكلمات. او ارواحهم الخفية تناجي المطالع باسرار معانيها. وترشده الى تفهم مبانيها. فتغالى الادباء في اقتنائها. وحرصوا على إحرازها. واكبوا على مطالعتها. مقتطفين من رياضها ثمار الفوائد

ولا حاجة بنا الآن الى الافاضة في وصف ما للتاريخ من المقام الاول بين الفنون الادبية. والمكانة السامية في الهيئة الاجتماعية. واللذة الفائقة في المباحث العمرانية. وما في مطالعته من التأثير على الاخلاق والعادات. والحض على حسن الاقتداء. مما انشأ عظام الرجال. ودرّب كبار الابطال. وحنك نوابغ الساسة العظماء.

وخرَّج جهابذة الادباء العلماء · نخص منهُ ما قُصرت مباحثهُ عَلَى اخبار الوطن واخلاق قومه وعاداتهم ومناشيء أُسرهِ (عياله) وأُصولها وفروعها وانسابها ومشاهيرها وتكاثرها وانقراضها الى غير ذلك مما هو بلامراء التاريخ الحقيقي لان تاريخ العالم هو سيرة عظام الرجال بل روايـة المجتمع الانساني وصورة المعاد المعنوي · ولكنهُ مع فوائده هذه لم ينفسح مجالهُ عندنا لقدر من الاقدار انفساحه لبعض التواريخ التي تصفحت معظمها من مخطوط ومطبوع فرأيت ان منشئيها يضربون عَلَى اوتار التقليد في التبويب والترتيب حتى لا يرن في آذانك من الحان سردهم للحوادث الاَّ اصوات متفقة ليس فيها من حسن الايقاع ما يأخذ بمجامع القلوب · فتوحد اسلوبها واغني احدها عن البقية · وفوق ذلك ليس بينها من تواريخ الاسر الا كتاب او اثنان أَلَمَّ احدهما فقط بسرد بعض انساب اقتصر عليها واعرض عن اطلاق عنان البحث في الشؤون والعادات والتعليل عن الحوادث مما يسميه المؤرخون فلسفة التاريخ التي فيها لذة لا تخفي وفائدة لا تستوفى · وكأني بمؤرخينا لم يطرقوا مثل هذه المباحث لوعورة مسالكهـا ولعدم الوثوق برواياتها المتلونة واقاصيصها المتنوعة بل لمـا تقتضيه من التوسع والتكاليف وانفاق الوقت مما لا قِبل لكل به فغادروا في عالم التاريخ العربي ثلمة واسعة استخرت الله في سدها عَلَى ما بي من قصر الباع · واستعذت بهِ عَلَى معاناة وضع تاريخ لاسرتي مع قلة ما عندي من الاطلاع · وبدأت منذ سنة ١٨٩٣م بطواف المدن والقرى التي فيها انسبائي ومشافهة شيوخها واستملائهم ما تناقلوه من الروايات خلفًا عن سلف واستطلاعهم طلع ما قرأوهُ وجمعوه من المخطوطات القديمة حتى ملأوا بذلك مخازن الحافظة · فدوَّنتُ مـا وقع عليهِ الاختيار غير معتمد عَلَى مجرَّد الرواية ولا واثق بصحة النقل بل كنت اقيس الحوادث باشباهها · واعرض الروايات عَلَى اصولهـا · واستقري جميع دقائقها واطرافها · ليجيءَ المرويُّ من تقاليدهم موافقًا للحقيقة · ولتكون الاخبار متواترة لا يمكن تواطؤهم عَلَى اختلافها مع تباين المكان والزمان · والمرويات مؤيدة بالبراهين اعتمادًا على ما اشتهر من الاسانيد وذهابًا الى التحقيق والتثبت · فامعنت في التنقير والتنقيب ولا ظهير لي الاَّ الجلد والثبات · وبالغت في التمحيص والتدقيق ولا دليل لي الاَّ قديم المخطوطات · حتى صار ذلك شغلي الشاغل · ومدار حديثي في المحافل · ولما اكتفيت بما جمعتهُ من تلك المنقولات · ورأيته مما لا يخرج عن حكم المعقولات · اقتطفت منهُ هذه المواضيع بعبارة ليست من الغريب الحوشي الذي

تنبو عنه الاسماع · ولا من الركيك المبتذل الذي تنفر منهُ الطباع · مجارياً بها الاصطلاحات المشهورة ومراعياً ذوق العامة حتى اذا اضطررت الى مخالفتها احياناً شفعت اللفظة بتفسيرها · أو قرنتها بما يعين عَلَى كشف معناها تقريباً للافهام · متجنباً في كل ذلك التدليس والتمليق والاطراء عالماً ان مزالق المؤرخين ومغالطهم يتأتى معظمها اما عن التشيع او التغرُّض واما عن الثقة بالنقل واما عن الجهل بتطبيق الاحوال عَلَى الوقائع · وكثيراً ما وقفتُ عند تعديل الروايات وتجريحها وقفة المسافر يشكو وعورة الطريق وهو نازع الى استشراف ما وراء ظل الخفاء فكنت · اما استسهل الصعب واطأُ اعراف العوائق متابعاً السير الى الوجهة التي اخترتها فاظفر بالمراد · واما ارجع عَلَى ادراجي خشية ان اضلَّ سواء السبيل واهبط الى مهاوي التخليط في الروايات فأُخلد الى السكون وفي نفسي ما فيها من حب التطالِ الى استطلاع المجهول واستكشاف المستور فأُرجئُ البحث فيه الى ان يفتح الله عليَّ بما هو اسدُّ منهجاً واثبت حكماً · او يأتي بعدي من هو اطول ذرعاً وادقُّ فكراً واكثر جلداً فيميط لثام الحقيقة عن محيا الالتباس · بل يعرف مقدار العناء في استقراء مثل هذه المباحث بعد مكابدتها · فتوفقت بعد المراجعة والتثبت الى ضبط نسبة فروع اسرتي السبعة منذ قدومها من حوران الى عهدنا بحلقات سلسلة متواصلة كان فيها معدل مسافة العقب بين ولادة الوالد وولادة ولده ثلث قرن اي ثلاثاً وثلاثين سنة مشيراً الى تنقلها من يوم القت عصاها في لبنان الى اول الشروع بطبع هذا الكتاب في اوائل سنة ١٩٠٧ واضفت الى ذلك تراجم مشاهيرها وحوادثها عَلَى ترتيب لم أُسبق اليه · ولما كان التاريخ اشبه بحدائق تغرس فيها الاشجار · وتتهدَّل منها فروع دانية الثمار اخترت هذه التسمية لما جمعته من الابواب والفصول ودعوت كتابي (دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف) ولقد كشفت لي ابحاثي حقائق مطولة في حوران منشإِ معظم الاسر اللبنانية فصدرت بها الدواني وتطرقت الى تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ووقائعها واصول سكانها وعاداتهم واخلاقهم مسترسلاً الى تواريخ اهم الاسر وفروعها ومشاهيرها سواء كانت ممن نشأ في حوران او في غيرها فرصعت بها هوامش الكتاب حسب سياق الكلام مقتطفاً اياها من تاريخها المطول الذي وضعته وسميتهُ (الاخبار المروية في اسر لبنان وسورية) ولم آلُ جهداً في نشر كل فائدة وتقييد كل شاردة مزيناً كل ذلك بكثير من الاشعار للقدماء والمحدثين

اهداء الكتاب الى سيادة لسيدي الحبر الغيور

كيريوس كير اغابيوس المعلوف

مطران بعلبك وما يليها للروم الكاثوليكيين

الفائق الشرف والاحترام



(راجع ترجمة سيادته في صفحة ٤٥٣)

رفعتُ (دواني القطوفِ) لحبرٍ أنال الرعايا القطوفَ الدواني

وأعلى منارَ الديانةِ فينا وشيَّد في بعلبكَّ المباني

(اغابيوسُ) مَن تسامى اجتهادًا بحزمٍ أرانا اجتناءَ الأماني

فلا زال يطوي الجميلَ كتابي وينشرُ عرفَ ثناهُ لساني

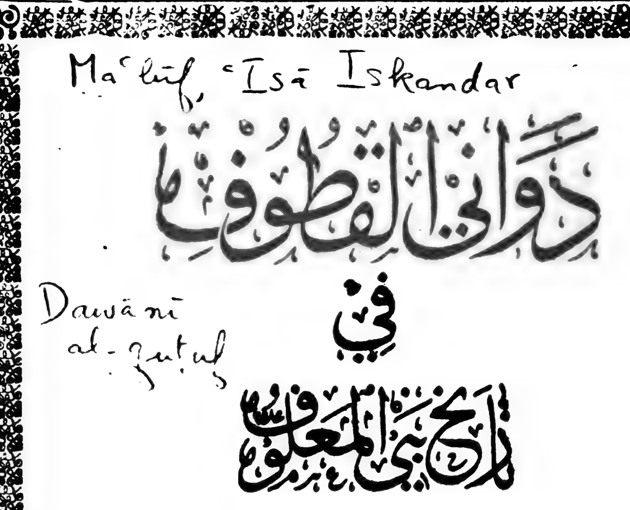
في اذار سنة ١٩٠٧ م

ولد سيادته

مؤلف الدواني

عيسى اسكندر

المعلوف



دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف

كتاب تاريخي اجتماعي عمومي يحتوي على وصف الوقائع والعادات والاخلاق والشؤون العمرانية واصول الاسر الشرقية وفروعها ومشاهيرها ومواطنها ومباحث علمية وجغرافية واحصائية مذيلاً بخمسة فهارس

تاليف



عيسى اسكندر المعلوف

انما التاريخ مرآة العبر مُثلت فيه روايات البشرْ
ليس يجدي العلم نفعاً دونهُ فالعلوم المبتدا وهو الخبرْ

طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ م

مقدمة

الحمد لله الذي استعمر الانسان في فسيح الامصار. وفرَّق سلائله في سحيق الاقطار. فتمزق بالتنقل شمل ذوي الارحام. وتقطعت بالتفرق علاقات الاقوام. واختلفت تارة اسماؤُهم ولغاتهم. واتفقت طورًا الوانهم وصفاتهم. فتمايزوا بالاخلاق والمذاهب. وتعارفوا بالسير والمناسب. حمدًا يزلفنا اليه يوم الحساب. يوم لا ينفعنا تعارف ولا انتساب. بل ما نتزوَّده من صالح الاعمال. وما نذخره من مبلغات الآمال. فلا نحمل الاَّ بقلب سليم. وما ربك الاَّ برحيم

وبعدُ فيقول الفقير اليه تعالى عيسى بن اسكندر ابن الخوري ابرهيم بن عيسى بن شبلي اللبناني. من سلالة عيسى ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني. لقد اتاح لي الحظ ان تماط عني التمائم في العصر الحميدي الانور الذي توطدت فيه دعائم المدارس ونفقت في سوقهِ بضاعة المعارف. فنشر ادباؤُنا مطويات افكار نثرتها لهوات المطابع اوراقًا محبرة. ونظمتها انامل الوراقين مجلدات مدبجة. فضاقت عنها صدور المكاتب. واتسع بها نطاق العقول. وكأني بالمؤلفين قد استمدوا الحبر من سواد عيونهم وسويداء قلوبهم. ونسجوا القرطاس من خيوط ابصارهم. واسرجوا مصابيح المطالعات بزيت بصائرهم. واستنزفوا عَلَى مناضد المراجعات ماء نفوسهم. فما الكتب اذن الاَّ عقول مؤلفيها المحنطة لم يبقَ من مشخصاتها سوى صور عيونهم الحسيرة ممثلة بسواد الحبر في بياض القرطاس. او ادمغتهم الذائبة ظاهرة في تلافيف الحروف وتعاريج الكلمات. او ارواحهم الخفية تناجي المطالع باسرار معانيها. وترشده الى تفهم مبانيها. فتغالى الادباء في اقتنائها. وحرصوا عَلَى إحرازها. واكبوا عَلَى مطالعتها. مقتطفين من رياضها ثمار الفوائد

ولا حاجة بنا الآن الى الافاضة في وصف ما للتاريخ من المقام الاول بين الفنون الادبية. والمكانة السامية في الهيئة الاجتماعية. واللذة الفائقة في المباحث العمرانية. وما في مطالعته من التأثير عَلَى الاخلاق والعادات. والحض عَلَى حسن الاقتداء. مما انشأ عظام الرجال. ودرَّب كبار الابطال. وحنك نوابغ الساسة العظماء.

وخرّج جهابذة الادباء العلماء · نخص منهُ ما قُصرت مباحثهُ عَلَى اخبار الوطن واخلاق قومه وعاداتهم ومناشىء أُسرهِ (عياله) وأُصولها وفروعها وانسابها ومشاهيرها وتكاثرها وانقراضها الى غير ذلك مما هو بلامراء التاريخ الحقيقي لان تاريخ العالم هو سيرة عظام الرجال بل روايـة المجتمع الانساني وصورة المعاد المعنوي · ولكنهُ مع فوائده هذه لم ينفسح مجالهُ عندنا لقدر من الاقدار انفساحه لبعض التواريخ التي تصفحت معظمها من مخطوط ومطبوع فرأيت إن منشئيها يضربون عَلَى اوتار التقليد في التبويب والترتيب حتى لا يرن في آذانك من الحان سردهم للحوادث الاَّ اصوات متفقة ليس فيها من حسن الايقاع ما يأخذ بمجامع القلوب · فتوحد اسلوبها واغنى احدها عن البقية · وفوق ذلك ليس بينها من تواريخ الا سر الاَّ كتاب او اثنان أَلمَّ احدها فقط بسرد بعض انساب اقتصر عليها واعرض عن اطلاق عنان البحث في الشؤون والعادات والتعليل عن الحوادث مما يسميه المؤرخون فلسفة التاريخ التي فيها لذة لا تخفى وفائدة لا تستوفى · وكأني بمؤرخينا لم يطرقوا مثل هذه المباحث لوعورة مسالكهـا ولعدم الوثوق برواياتها المتلونة واقاصيصها المتنوعة بل لمـا تقتضيه من التوسع والتكاليف وانفاق الوقت مما لا قبل لكل به فغادروا في عالم التاريخ العربي ثلمة واسعة استخرت الله في سدها عَلَى ما بي من قصر الباع · واستعذت بهِ عَلَى معاناة وضع تاريخ لاسرتي مع قلة ما عندي من الاطلاع · وبدأت منذ سنة ١٨٩٣ م بطواف المدن والقرى التي فيها انسبائي ومشافهة شيوخها واستملائهم ما تناقلوه من الروايات خلفاً عن سلف واستطلاعهم طلع ما قرأُوهُ وجمعوه من المخطوطات القديمة حتى ملأُوا بذلك مخازن الحافظة · فدوّنتُ مـا وقع عليهِ الاختيار غير معتمد عَلَى مجرّد الرواية ولا واثق بصحة النقل بل كنت اقيس الحوادث باشباهها · واعرض الروايات عَلَى اصولهـا · واستقري جميع دقائقها واطرافها · ليجيءَ المرويُّ من تقاليدهم موافقاً للحقيقة · ولتكون الاخبار متواترة لا يمكن تواطؤُهم عَلَى اختلافها مع تباين المكان والزمان · والمرويات مؤيدة بالبراهين اعتماداً على ما اشتهر من الاسانيد وذهاباً الى التحقيق والتثبت · فامعنت في التنقير والتنقيب ولا ظهير لي الاَّ الجلد والثبات · وبالغت في التمحيص والتدقيق ولا دليل لي الاَّ قديم المخطوطات · حتى صار ذلك شغلي الشاغل · ومدار حديثي في المحافل · ولما اكتفيت بما جمعتهُ من تلك المنقولات · ورأيته مما لا يخرج عن حكم المعقولات · اقتطفت منهُ هذه المواضيع بعبارة ليست من الغريب الحوشي الذي

تنبو عنه الاسماع · ولا من الركيك المبتذل الذي تنفر منهُ الطباع · مجارياً بهما
الاصطلاحات المشهورة ومراعياً ذوق العامة حتى اذا اضطررت الى مخالفتها احياناً
شفعت اللفظة بتفسيرها · أو قرنتها بما يعين عَلَى كشف معناها تقريباً للافهام · متجنباً
في كل ذلك التدليس والتمليق والاطراء عالماً ان مزالق المؤرخين ومغالطهم يأتي
معظمها اما عن التشيع او التغرُّض واما عن الثقة بالنقل واما عن الجهل بتطبيق
الاحوال عَلَى الوقائع · وكثيراً ما وقفتُ عند تعديل الروايات وتجريحها وقفة المسافر
يشكو وعورة الطريق وهو نازع الى استشراف ما وراء ظل الخفاء فكنت · اما
استسهل الصعب واطأ اعراف العوائق متابعاً السير الى الوجهة التي اخترتها فاظفر
بالمراد · واما ارجع عَلَى ادراجي خشية ان اضلّ سواء السبيل واهبط الى مهاوي
التخليط في الروايات فأخلد الى السكون وفي نفسي ما فيها من حب التطالّ الى
استطلاع المجهول واستكشاف المستور فأُرجئ البحث فيه الى ان يفتح الله عليّ بما هو
اسدُّ منهجاً واثبت حكماً · او يأتي بعدي من هو اطول ذرعاً وادقُّ فكراً واكثر جلداً
فيميط لثام الحقيقة عن محيا الالتباس · بل يعرف مقدار العناء في استقراء
مثل هذه المباحث بعد مكابدتها · فتوفقت بعد المراجعة والتثبت الى ضبط نسبة فروع
اسرتي السبعة منذ قدومها من حوران الى عهدنا بحلقات سلسلة متواصلة كان فيها
معدل مسافة العقب بين ولادة الوالد وولادة ولده ثلث قرن اي ثلاثاً وثلاثين
سنة مشيراً الى تنقلها من يوم القت عصاها في لبنان الى اول الشروع بطبع هذا
الكتاب في اوائل سنة ١٩٠٧ واضفت الى ذلك تراجم مشاهيرها وحوادثها عَلَى ترتيب
لم أُسبق اليه · ولما كان التاريخ اشبه بحدائق تغرس فيها الاشجار · وتتهدَّل منها فروع
دانية الثمار اخترت هذه التسمية لما جمعته من الابواب والفصول ودعوت كتابي
(دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف) ولقد كشفت لي ابحاثي حقائق مطولة
في حوران منشإ معظم الاسر اللبنانية فصدرت بها الدواني وتطرقت الى تاريخ سورية
ولبنان وفلسطين ووقائعها واصول سكانها وعاداتهم واخلاقهم مسترسلاً الى تواريخ
اهم الاسر وفروعها ومشاهيرها سواء كانت ممن نشأ في حوران او في غيرها فرصعت
بها هوامش الكتاب حسب سياق الكلام مقتطفاً اياها من تاريخها المطول الذي
وضعته وسميتهُ (الاخبار المروية في اسر لبنان وسورية) ولم آل جهداً في نشر كل
فائدة وتقييد كل شاردة مزيناً كل ذلك بكثير من الاشعار للقدماء والمحدثين

وبنوادر فيها تجمام الذهن وشحذ الخاطر مما هو عزيز المنال جم الفائدة. ونقشت من الرقاع القديمة مخطوطة من الامير احمد آخر حكام لبنان من الاسرة المعنية. واضفت الى الكتاب خمسة فهارس تعين المطالع عَلَى معرفة مواضيعهِ وتسهل للباحث الوصول الى مبتغاه واشرت الى الاصطلاحات والمصادر التي اعتمدت عليها في وضع هذا الكتاب الى غير ذلك من ذرائع التسهيل ودلائل التحقيق ولا بأس ان الم الآن بتمهيد في مناشيء واصول الأُسر السورية واللبنانية مما توصلت اليهِ وهو :

غير خاف عَلَي البصير ان تنازع البقاء منذ القديم قد قضى عَلَى الناس ان يزاحم بعضهم بعضاً بالمناكب ويتجاذبوا اهداب الشهرة والارتقاء فاشتدت حاجتهم الى التنقل والارتياد والمهاجرة اما تملصاً من الفواجيء الجائحة كالفتن والزلازل والاوبئة والمجاعات واما انتجاعاً للرزق ورغبة في الاتجار واستعماراً للارض فتوازعتهم البلدان السحيقة حتى غص فسيحها بسلائلهم وعمر مواتها بقبائلهم. ولما توفرت الراحة في لبنان وما يجاورهُ في اثناء القرن الخامس عشر للميلاد كثر المهاجرون اليهِ من بلاد حوران وغيرها. وكان قبل ذلك قد قصده الغربيون براكبهم التجارية اخصهم البنادقة وازدحمت به اقدام الشرقيين بقوافلهم الناقلة للبضائع من الهند والعجم وغيرهما فاختلطت فيه الامم وتمازجت النحل ولا سيما بعد الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر اذ مدّ فيه ساكن الجنان السلطان سليم الاول رواق الامن ونشر لواء العدل فركدت بعنايته زعازع الفتوق وخمدت نيران المشاحنات فاندفق اليه الناس من كل صوبٍ كالسيل الآتي. وكان معظم المسيحيين من حوران من القبائل المتنصرة اخصها الغساسنة الذين كثر مناوئوهم وتفرقت كلمتهم وتمزق شملهم واختلفت اسماؤهم فاعتصموا بلبناننا لمناعته اعتصام الايطوريين من السلائل العربية بهِ في عهد الدولة الرومانية والمردة من القبائل الارامية ومن خالطهم وعاصرهم. فامتزجت هذه الأمم امتزاج الماء بالراح وخفي كثير من اصولها الآ ما كان منها حديث العهد او صريح النسب. وكان في الفترات الماضية قد هاجر كثير من اليونانيين الى تدمر ايام عزها ومن الصليبيين الى الاساكل البحرية في عهد حروبهم مع المسلمين ومن العجم والاكراد الى السواحل لحمايتها وخفارتها. ومن الافرنج الى ثغور البحر الرومي لترويج التجارة فيها ومن اقدمهم البنادقة (الايطاليون) ثم الفرنسيون واليونانيون والاسبانيون فالانكليزيون وغيرهم كما سنفصل ذلك في ما يأتي. فتمازجت هذه الاخلاط وتداخلت الانساب ونشأت

الاسر المتباينة التي ترجع أصولها في الغالب الى محتد عربي وآرامي وهما اوفرها عدداً والى عجمي وكردي و يوناني وافرنجي ور بما اختلفت مذاهبهم واسماؤهم اختلاف أصولهم وفروعهم واهمُ ما جروا عليهِ في التسمية اما الارتجال واما الانتساب الى المكان او الصناعة او التجارة او الصفات او الاعلام ممن اشتهر من الجدود والآباء والأمهات والالقاب والكنى · فليس دائماً اتفاق التسمية بدليل عَلَى اتفاق الأصول والفروع ولا اختلافها ببرهان عَلَى اختلافهما · واكثر الاسماء التباساً التسمية بالصناعات ونحوها مما يصحُّ الاشتراك بهِ · واقلها اشكالاً الاسماء المرتجلة اذ قلما يتفق فيها اثنتان منها ولذلك مست الحاجة الى تدوين تواريخ تردُّ كل بطن الى فرعه وكل فرع الى اصله وكل اصل الى قبيلتهِ فتتمايز وتتعارف

ومن اهم ما حدا بي الى تجشم هذه المباحث اعتقادي ان إعراض اخلافنا عن تلقن اخبار اسلافهم بطريق الرواية قد فشا بيننا لدواعٍ من اخصها التهافت عَلَى مطالعة التواريخ الافرنجية والروايات القصصية مما وضعه غيرنا لغيرنا · وتفضيل تلك المناجيات السرية عَلَى هذه المناغيات الجهرية وترك التسامر باخبار من درج من اقوامنا وماجرى في ربوعنا مما كانت تعقد له المجالس في ليالي الشتاء واوقات الفراغ وتخزن اقاصيصهُ في مخادع الذاكرة ويتناقله الحفظة ليعيدوهُ عَلَى اعقابهم تلهياً بهِ وتفاخراً بالسلف بل شحذاً للقرائح وقتلاً للاوقات · فكانت تلك الحكايات المروية اشبه بالاغاني والاناشيد التي نستودعها الآن اساطين الحاكي (الفنغراف) ليعيدها لنا تلذذاً بها · فلا عجب اذا ضعفت لعهدنا الرواية وكادت حلقات تسلسلها تنقطع حتى لا يعلق بذهننا منها الأنزرُ يسير لا يشفي غلة · ومن اشد الضربات عَلَى اهمال التسامر تفرُّق اقوامنا في العالمين القديم والجديد حتى يخشى بعد ردح من الزمان ان يتمزق ما بينهم من لحمة النسب و يتفرق ما يجمعهم من شبكة الرحم بل ربما طرأ عَلَى احد نصفي الكرتين العظيمتين من الجوائح الطبيعية ما يقطع حبال تواصلهما و ينقض مبرم اتحادهما فتجهل انساب بقايا اقوامنا في ارض كولمبس كما جهلت اصول سكانها الاولين وتعذَّر ردُّهم الى محتد معروف

بقي أن ما يراهُ القارئُ اللبيب في (الدواني) من التقديم والتأخير والتكرير والتقصير انما اكرهني عليهِ تخلف بعض الانباء عني مع إلحاحي بطلبها من مظانها مراراً فاعتمدت في كثير منها عَلَى ما اعرفهُ بنفسي او اتناولهُ عمن أثق بهِ · او عَلَى ما

امكن الوقوف عليه من المخطوطات القديمة . وكان يردني بعضها بعد الطبع وفوات المحل الذي فسيجئنه له او تزدحم الحواشي (الهوامش) في صفحة واحدة لا يمكن فيها تفريغ فسحة لكلٍ منها فكنت أُرجئ بعضها الى محلٍ آخر او الى الاستدراكات التي ختمتُ بها الكتاب . واما ما اعتمدتُ عليهِ من الآراء العلمية و بعض التحقيقات التاريخية والجغرافية والاحصائية فربما فرط فيهِ سهوٌ او تقصير لتغير الآراء وتضاربها ولعدم وقوفي دائماً عَلَى ما قرَّرهُ العلماء المحدثون مما يختلف فيهِ الرأي في اثناء سنة واحدةٍ فكيف بما طويت عليهِ السنون وساتعقب ما فاتني منهُ رجاء اصلاحهِ في طبعة آتية ان شاء الله او اترك اصلاحهُ الى من هو اطول باعاً وادق بحثاً واوسع اطلاعاً

هذا ولي بعد كل ما قدَّمته ثقة تامة بذوي النقد من مطالعي الدواني الكرام . وارباب الخبرة الواسعة من اخواني حملة الاقلام . أن يرشدوني الى ما زلَّ بهِ اليراع القاصر . وان يتغاضوا عما ذهل عنهُ الذهن الفاتر . لان من يعترف بتقصيره فذنبه مغفور . ومن يشرع بعمل لم يسبقهُ غيره اليه فهو معذور . والله المسؤول ان يرمقني بعين عنايته . و يتولاني بنور هدايته . و يكسبني عوض ما بذلته من النصب . رضى مطالعيه من جهابذة الادب . انهُ هو السميع المجيب . و بهِ أعوذُ واليه أُنيب

﴿تنبيه﴾ اصلح الاغلاط وراجع الاستدراكات واعتمد عَلَى الفهارس يسهل عليك الوقوف عَلَى ما تريده



الحديقة الاولى

في مواطن بني المعلوف وفيها شجرتان

الشجرة الاولى

في حوران ولها فروع

﴿ تمهيد ﴾

في الاسر الحورانية الاصل

سلامٌ على تلك المعاهد انها   شريعة وِردي أَو مهبُّ شمالي
لياليَ لم نحذر حزونَ قطيعة   ولم نمشِ إلاَّ في سهول وصالِ
فقد صرت أرضى من سواكنِ أرضها   بخلّب برق أَو بطيف خيالِ

هذه الابيات هي لسان حال كثير من الأُسر (العيال) التي تركت حوران وما يجاورها وانتشرت في سورية ولبنان وغيرهما وتناست موطنها الاول اما لقلة اعتنائها بالتأْريخ و بحفظ ذكر ابنائهِ . واما لطول العهد عليها حتى لم تتجدد عندها ذكرى تثير في النفس حنيناً الى تلك الكورة الواسعة والسهول الخصيبة والجبال المنيعة التي غادروها لحيف لحق بعضهم ولزمن نبا بهم ولضيق المحل الذي ازدحمت فيه الاقدام انتجاعاً للرزق . وارتياداً للرفق . فلفظتهم البلاد لفظ النواة ومزّقت شملهم عوادي الايام و كوارث الليالي فذرعوا تلك الفلوات الواسعة ينهبون ارضها اما على الخيول المطهمة . واما على الهجن النجيبة . واما على البغال والحمير الفارهة . واما عدواً على الاقدام الدامية . وفي نفوسهم ما فيها من التلهف على موطن اظلتهم سماؤُه . واقلتهم غبراؤُه . ووالتهم ابناؤُه . واكتنفتهم نعماؤُه . الى ان فارقتهم سرّاؤه . ولحقتهم ضراؤه . فلم يستطيعوا على ذلك صبرا . بل هجروه هجرا . وتركوه منزلاً قفرا . وتناسوه ذكرا .

وكرهوه سرًّا وجهرا · حتى اذا زال ما علق بنفوسهم من تلك المكدّرات · جالت في خواطرهم محاسن التذكارات · وحنوا اليه حنين الامهات · على البنين والبنات · ولله في خلقه آيات:

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى   وحنينه ابدًا لأول منزلِ

فاخذوا يقصون على ابنائهم · ما جرى لقدمائهم · ويحيون الليالي · في سرد تلك الامالي · ولكن عدم الرغبة في تعليق تلك الانباء · على دفاتر الابناء · حملهم على استيداعها خزائن الذاكرة · واتخاذها مواضيع المسامرة · فخالطها ما يخالط المرويات · من السفاسف والترهات · حتى لقد تجد الخبر الواحد يدعيه كثيرون · ويختلفون في اسناده الى السنين والقرون · فضلاً عما نراهُ لعهدنا من تناسي مثل هذه الاخبار · والتلاهي عنها باحاديث سحيق الاقطار · التي اقتعدنا لها غارب الاسفار · وخضنا لجج البحار · احرازًا للدرهم والدينار:

قد كنت ابكي على من مات من سلفي   واهل ودي جميعًا غير اشتاتِ
واليوم اذ فرّقت بيني وبينهمُ   نوًى بكيتُ على أهل المودّاتِ
فما حياة امرئ أضحت مدامعهُ   مقسومةً بين احياء وامواتِ

واما انا كنت اسمع من اقاصيص البلاد · الافتخار بذكر الآباء والاجداد · حتى نزع بي شوقي الى استملاء تلك الاخبار · وتمحيصها على نار الاختيار والاختبار · فطويت بضع عشرة سنة · انتخب من كل قول احسنه · واعارضه باقوال المؤرخين الثقات · واقابله بما جمعته مكتبتي من قديم المخطوطات · مما له علاقة بالموضوع · ولكنه غير مصنوع · فتوفقت الى وضع تاريخ مطول لحوران · ومختصر لسورية وفلسطين ولبنان · راعيت

فيه جانب الترجيح . والقول الصريح الصحيح . ثم اردفته باخبار اسرتي . مما وصلت اليه خبرتي . وعلقت عليه الحواشي العديدة . والمطالعات المفيدة . ليرى فيه غير الانسباء . ما توفقت اليه من الاستقراء . ولعلي مهدت بهذا العمل . فتح باب اوصده ضعف الأمل . لوضع تواريخ للاسر التي معظمها حوراني الاصل . و بابيات الارجاني الان القول الفصل :

اذا علم الانسان اخبار من مضى   توهمته قد عاش من اول الدهرِ
وتحسبه قد عاش اخر عمره   اذا كان قد ابقى الجميلَ من الذكرِ
فقد عاش كل الدهر من كان عالمًا   حكيماً حليماً فاغتنم اطول العمرِ

الفرع الاول

في جغرافية بلاد حوران وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في جغرافيتها القديمة

يشتق اسم حوران على الاصح من حور العبرانية بمعنى المغارة والكهف وقد سماها اليونانيون (Auranitis) و يسميها الافرنج اليوم (Hauran) وقد ذكرها امرؤ القيس بقوله :   ولما بدت حوران والآل دونها   نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا
وشاعر آخر بقوله: اذا هبطت حوران من ارض عالج   فقولوا لها ليس الطريق هنالكِ
وحوران كورة واسعة من اعمال دمشق الى الجنوب الشرقي منها تبعد عنها بنحو عشرين ميلاً ذات قرى ومزارع وسهول وجبال كانت منذ القديم منازل للقبائل الرحل ولا سيما العرب الذين ذكرها شعراؤهم مرارًا ولقد زارها كثيرٌ من السياح الأوربيين وبحثوا عنها بحثًا مدققاً والمع اليها كثير من علمائهم ومع كل هذا لم يفرد لها في لغتنا العربية تاريخ خاص في ما اعلم

وسهل حوران يمتد من بحر الجليل الى اللجاء ومن هناك الى حدود بلاد العرب ويكاد يخلو من الحجارة وتربته جيدة جدًا وفي صخوره كثير من المغاور والكهوف

احتفر القدماء بعضها لخزن الماء والحنطة واتخذوا معظمها للسكن · وعرفت حوران في زمن بني اسرائيل وذكرها الكتاب المقدس مرارًا راجع حزقيال ٤٧: ١٦و ١٨ وكانت حوران في ايام الرومانيين مؤلفة من ايطورية (الجيدور) وجولانيتس (الجولان) وباشان (البثنية) في شرقيها · وتراخونيتس (اللجاء) في شرقيها الشمالي وحورانيتس (حوران) واليك ما عرف اذ ذاك عن كل قسم من هذه الاقسام

(الجيدور) كانت جهة الاردن الشرقية تسمى في زمن السيد المسيح عبر الاردن وفيها ثمانية اقاليم داخلة فيها ابطورية (لوقا ٣: ١) وهي شمالي بيت عنيا وشرقي الجولان نسبت الى قبيلة الايطوريين من سلالة ايطور بن اسماعيل ومعنى ايطور الجبلي وبهم سميت البقعة التي نزلوها كما سيجيء · وقال بلينوس : ان ايطورية الى شمال باشان وقرب دمشق · ولا يخفى ان جيدور تعريب كلمة ايطور العبرانية · ويحد الجيدور اليوم شرقًا اللجأ · وجنوبًا الجولان · وغربًا جبل حرمون · وشمالاً سهل دمشق · وهي هضبة متموجة السطح فيها آكام مخروطية وكاسية وجنوبيها خصيب كثير المياه · وشماليها صخري · وتركيب طبقاتها الارضية اشبه باللجأ

(الجولان) معناها الدائرة وهي مقاطعة سميت باسم مدينة الجولان الشهيرة التي كانت مدينة اللجأ في باشان (يشوع ٢١: ٢٧) وقعت في نصف سبط منسى (تث ٤: ٤٣) واخذها اللاويون من أسرة جرشون · وولاية الجولان كان يحدها شمالاً وشمالاً غربيًا جبل الشيخ (حرمون) وجنوبًا شريعة المنظور وشرقًا حوران وغربًا مجرى الاردن الاعلى وبحيرة طبرية · ويظن انها كانت تشمل الجيدور الحالية وزعم بعضهم ان مدينة الجولان هي قرية نوى ولا دليل على هذا الزعم · ومعظم ارضها خصيب الا الجهة الغربية فانها صخرية ترتفع أكثر من الفين وخمس مئة قدم قال النابغة :

عاد الجياد من الجولان قائلة   من بين منعلة تزجي ومجنوبِ

وقال الجوهري الجولان جبل بالشام وحارث قلة من قلله في قول النابغة :

بكى حارث الجولان من فقد ربه   وحوران منه خائف متضائلُ

وقول الراعي:

كذا حارث الجولان يبرق دونه   دساكر في اطرافهنّ بروجُ

وقيل حارث الجولان قرية من حوران والله اعلم

(البثنية) هي باشان «Basan , Basham» العبرانية الاصل ومعناها التربة الخفية

وربما اشاروا بهذا الى خصبها ووفرة مراعيها وقد سماها ابو الفداء المؤرخ العربي البثنية وهي ترجمة كلمة باشان . وذكرت في الكتاب المقدس ستين مرة وموقعها بين جبلي حرمون وجلعاد شرقي الاردن ونسبت الى جبل فيها اسمه باشان وهو جبل حوران اليوم وتربتها بركانية خصيبة رائعة غزيرة المياه يزرع فيها جميع الحبوب واشتهرت بغاباتها التي تحاكي ارز لبنان

وكانت مملكة باشان في حروب بني اسرائيل محدودة غرباً بنهر يبوق (الزرقاء) وجبل جلعاد وآخذة من العربة اووادي الاردن نحو الشرق الى حد صلخد والبادية . ولذلك اطلق اليهود اسم باشان على الاقاليم الخمسة الشمالية الواقعة في عبر الاردن وهي ايطور والجولان وتراخونيت وحوران . والبثنية[1] وصارت باشان بعد سبي بابل اربع ايالات . الجولان . وارجوب . وحوران . والبثنية . ما عدا ايطورية في الشمال الغربي فانها لم تكن قسماً من باشان وان يكن الاسرائيليون قد ملكوها . واشتهرت هذه المقاطعة بخصبها و ببلوطها ومواشيها وآثار مدنها القديمة وكان نهر اليرموك الذي يصب في الاردن تحت بحر الجليل التخم بين باشان وجلعاد [2]

(اللجأ) هي كورة وعرية صخرية موقعها الى شرقي الاردن وشمالي حوران ذكرها الكتاب المقدس باسم مملكة ارجوب (حجر) اربع مرَّات . وسماها اليونان تراخونيتس من تراخوس بمعنى حجر ايضاً وتسمى اليوم اللجأ مع جزء من جبل حوران او جبل باشان المعروف بجبل الدروز . وطولها نحو ثلاثين ميلاً وعرضها عشرون وهي بيضية الشكل وحجارتها من الحرّي[3] (Baselet) تكونت من بركان تل شيحان[4] وارتفاعها نحو ثلاثين قدماً فوق السهل وكانت حصينة ولن تزال الى عهدنا آثار مدنها وقراها الضخمة ماثلة ومعظم بيوتها مسقوف بصفائح الحجارة ولها ابواب وكوًى منها . حتى عدت اقدم البيوت التي لا تزال قائمة في العالم وتخترقها طريق رومانية يرجح انها كانت بين بصرى ودمشق

وفي زمن المسيح كانت الجهة الشرقية من النهر الحاصباني و بحيرتي الحولة وطبرية تحت ولاية فيلبس والجهة الواقعة شرقي نهر الاردن التي هي الآن جزء من لواء حوران

---

(١) تاريخ لبنان للاب مرتين اليسوعي النسخة العربية صفحة ٣٦١ (٢) راجع كلمتي باشان وحوران في دائرة المعارف الاميركانية المطبوعة سنة ١٩٠٢ (٣) الحرَّة الارض ذات الحجارة النخرة السود كأنها احرقت بالنار والحرّي نسبة اليها (٤) هو على مقربة من قرية شهباء وهناك فوهة بركان قديم بقرية شعبة وعلو تل شيحان ٣٧٥٧ قدماً وفي اسمه مناسبة لسيحون الذي سيرد ذكره

المسماة ديكابوليس[1] اي المدن العشر كانت تحت ولاية هيرودس انتيباس

وكانت حوران الاقليم السادس في فتوح الاسلام (الذي اطلق عليه العربية) ولاية من ولايات الروم التي سموها ولاية الشرق وعددها احد عشر اقليماً وكان عدد بلاد حوران اذ ذاك اربعة عشر مع قصبتها بصرى تابعة لولاية الشام

وفي زمن شمس الدين المقدسي المعروف بالبشاري (٤١٤ هـ ١٠٢٣ م) كان لدمشق ستة رساتيق هي الغوطة وحوران والبثنية والجولان والبقاع والحولة[2]

وفي زمن الصليبيين سمي كل شرقي الاردن العربية . فالقسم الشمالي منه حول بصرى سموه العربية الاولى . والاقليم الذي حول الكرك العربية الثانية . والجنوبي الابعد العربية الجنوبية[3]

وقال خليل بن شاهين الظاهري من جغرافيي القرن الخامس عشر للميلاد في كتابه (زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك) : ان الاوائل قسموا الشام الى خمسة اقسام . فلسطين . وحوران . والغوطة . وحمص . وقنسرين . وذكر ان مدينة حوران العظمى طبرية ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان . ثم قال في وصف حوران : « واما حوران فقيل ان بها عدة اقاليم والمستفيض بين الناس انه نيف عن الف قرية بها مدينة الجأ ومدن صغار متفرقة وهي ايضاً من معاملة دمشق » الى غير ذلك مما كان يختلف باختلاف الاحوال

❊ القطف الثاني ❊

في جغرافيتها الحديثة

موقع حوران لعهدنا في الدرجة ٣٢ من العرض الشمالي و٣٤ من الطول الشرقي[4]

---

(١) ان موقع المدن العشر (Decapolis) على جانبي الاردن ومعظمها في شرقيه اعاد الرومانيون بناءها نحو سنة ٦٥ ق . م بعد دمارها وذكرت ثلاث مرار في الانجيل (مت ٤:٢٥ ومر ٥:٢٠ و٧:٣١) وسماها بلينوس هكذا سكيثوبوليس (بيسان) وجدرة (ام قيس) وهبوس وبلاً (الفحل) وفيلادلفية (عمان) وجرسا (جرش) وديون وقنثة (قنوات) و رفنة ودمشق . وفي هذه المدن شفى المسيح الاصم الاعقد . وبلاً هرب اليها المسيحيون لما علموا بقرب الحرب في اورشليم بزمن ولاية اغريباس في عبر الاردن سنة ٦٧ ب . م (٢) مجلة المشرق الغراء ٥:٤٨٦ (٣) راجع سياحة روبنصن وسمث في فلسطين المطبوعة في بوسطن (اميركة) سنة ١٨٥٦ م الجزء الثاني صفحة ١٦١ (٤) تقويم (سالنامه) ولاية سورية سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م

يحدها شمالاً دمشق وما اليها من الخط الجنوبي وجبل الشيخ ومجدل شمس · وشرقاً بادية سورية · وجنوباً برية فسيحة تتاخم الحجاز تعرف بارض جلعاد · وغرباً نهر الاردن الى ما وراء بحيرة طبرية حتى السلط · والاردن يفصلها عن ولاية بيروت

ومساحتها من الشمال الى الجنوب نحو مائتين وثمانين الف ذراع ومن الشرق الى الغرب نحو مائتي الف ذراع ونيف · وعدد قراها ستمائة وسبعون قرية اشهرها واكبرها بصرى اسكي شام (اي الشام القديمة) ونوى والسويداء ودرعة · على ان اكثر من نصف هذه القرى اصبح اليوم قاعاً صفصفاً وقد تنقل اكثر حجارته لابتناء العامر منها وترميمه

وتقسم هذه الارض الى جبلية ووعرية وسهلية · فالجبلية هي جبل حوران وعجلون · والوعرية اللجأ وسكانها عرب السلوط وفي مشارفها اسلام ومسيحيون ودروز وارضها خصيبة · والسهلية من غباغب الى حدود جرش

ويطلق عليها البعض اسم النقرة واللجأ وجبل حوران [1] والنقرة سهل خصيب خالٍ من الحجارة والاشجار يمتد طولاً من اوله الى آخره من وادي العجم في الشمال الى القفر في الجنوب وفي شماليه الجيدور والجولان وفي غربيه جبل عجلون وفي الشرق اللجا وهو ارض وعرة صعبة المسالك الحجرية · وما حوله يسمى لحف (سفح) اللجأ وهو المعروف بالوعرة الكثيرة المعاقل الحصينة · وفي المعجم اللجاة اسم للحرة السوداء التي بارض صلخد من نواحي الشام فيها مزارع وقرى وعمارة واسعة يشملها هذا الاسم اه — وموقعه شرقي النقرة وشمالي الجبل · وعلوه نحو علو النقرة وفيه مسالك كثيرة بين الصخور البركانية والمغاور وفي شماليه كثير من القرى · وموقع الجبل في شرقي حوران يمتد من الشمال الى الجنوب وهو سلسلة ذات تضاريس كثيرة لا يتجاوز اعلاها الف وثمانمائة قدم عن سطح بلاد حوران · ومياهه قليلة وخصبه وافر الريع · ويحده من الشمال اللجأ المعروف بالوعرة ومن الشرق البادية ومن الجنوب برية نهايتها الحجاز ومن الغرب النقرة · ومعظم طوله من الشمال الى الجنوب يومان اي ستون ميلاً ومعظم عرضه من الشرق الى الغرب ثلثون ميلاً اي مسيرة يوم · فمساحته نحو الف وثمانمائة ميل مربع ومعدل سكان كل ميل اكثر من ١٥ نفساً [2]

---

(١) راجع المرآة الوضية للمرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك الشهير ودائرتي المعارف الاميركانية والعربية (٢) قدر بعضهم ان سكان الكيلومتر (الف متر) المربع في اوربة ٣٧ وفي اسية ١٩ وفي افريقية ٥ وفي اميركة ٣ واكثر اوربة سكاناً بالنسبة الى المساحة بلجكة واقلها

ولما نظمت ولايات الدولة العلية العثمانية سنة ١٢٨٣ هـ — ١٨٦٤ م صارت دمشق قاعدة ولاية سورية الجليلة التي كان اول ولاتها المرحوم اسعد مخلص باشا وحوران لواء او متصرفية او سنجقاً (١) وقسمت الى اربعة اقضية

(١) قضاء الشيخ سعد وهو مؤلف من الجيدور وحوران وقصبته بلدة الشيخ سعد من ناحية الجيدور وفيها العبيد الذين جلبهم الشيخ سعد بن عبدالقادر وهي على مسافة ١٠ ساعات من دمشق

(٢) قضاء القنيطرة وهو في الجانب الشمالي من مركز اللواء يبعد عنه سبع ساعات وقصبته قرية القنيطرة

(٣) قضاء عجلون في الجهة الجنوبية يبعد عن مركز اللواء سبع ساعات ايضاً وقصبته اربد

(٤) قضاء جبل الدروز في الجهة الشرقية يبعد عن المركز المذكور نحو اثنتي عشرة ساعة

وفي سنة ١٣١١ هـ ١٨٩٦ م قسم قضاء هذا الجبل الى خمس نواحٍ لكل منها مدير وهي السويداء وملح وعاهرة والشهباء وصلخد. وفي تلك السنة بنيت دار الحكومة السنية في السويداء وأطلق عليها قصبة

وفي سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م كانت اقضية حوران هكذا. ما يتبع اللواء ناحيتا غباغب وجاسم . ثم قضاء عجلون ونواحيه كفرنجه وكورة وجرش . ثم قضاء القنيطرة ونواحيه مجدل شمس وزوية وجولان. ثم قضاء بصر الحرير . ثم قضاء درعة وناحيته اسكي شام (بصرى). ثم قضاء السويداء وصارت نواحيه صلخد وعاهرة وشهباء فقط

وفي سنة ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م أُلحق قضاء القنيطرة بولاية الشام رأساً لالحاح الجركس (٢) الذين كثروا فيه وصار تنظيم حوران الان على هذا النمط

اسبانية. وقدر آخرون ان في كل كيلومتر مربع في جزيرة مالطة ١٣٦٠ وفي بلجيكة ٢٢٤ وفي هولندة ١٥٢ وفي انكلترة ١٣٠ وفي ايطالية ١١٠ وفي الصين ١٠٠ وفي المانيا ٩٧ وفي الهند ٧٥ وفي فرنسة ٧٣ وفي النمسة ٦٦ وفي سويسرة ٦١ والدانمرك ٥٧ والبرتغال ٥٥ والممالك المحروسة ٤٠ واليونان ٣٧ واسبانية ٣٦ وروسية ١٩ ولعل اصغر ما عرف في اسوج ٤ وفي الولايات المتحدة الاميركية سكان الكيلومتر المربع في جزيرة رود ١٠٦ وماشوسيت ١٠٤ ونيوجرسي ٧١ وكنكتيكوت ٥٧ ونيويورك ٤٧ وبنسلفانية ٤٥.

(١) السنجق لفظة تركية معناها لواء (٢) ويقال الشركس كلمة تترية معناها قطاع

مركز اللواء الشيخ مسكين (شمسكين) وكانت مركز عمالة آل غسان قديماً. وكان مركز اللواء قبلاً الشيخ سعد تجاه نوى الى الجنوب. والاقضية اليوم اربعة (١) درعة وسكانها مسلمون نحو عشرهم من الارثوذكس (٢) بصر الحرير وسكانه مسلمون ثلثهم مسيحيون فالروم الكاثوليكيون منهم في خبب وتبنة وشقرا واذرع وتامر وصماد. والارثوذكسيون في الدارة واصلحة ورخم وزنبيه اذرع. والثلثان الباقيان من المسلمين والدروز والعرب (٣) السويداء ومعظم سكانه دروز منهم العشر مسيحيون فالارثوذكس في الجهات الجنوبية والكاثوليك في جهات الجبل الشمالية (٤) اربد في عجلون سكانه مسلمون ربعهم من الارثوذكسيين بينهم قليل من اللاتين والروم الكاثوليك. وحوران اليوم راقية في معارج التقدم مثل غيرها من الممالك المحروسة الشاهانيـة فسكة دمشق الحديدية قد اتصلت منـذ سنوات بالمزيريب والسكة الحجازية تخرقها من الجهة الثانية وسيكون لها شأن عظيم وارتقاء قريب ان شاء الله وقد تولى شؤونها ٢٦ متصرفاً منذ تنظيمها الى اليوم ومتصرفها الحالي سعادتلو حيدر بك

الفرع الثاني

في شؤونها الادارية الحالية وفيه قطوف

القطف الاول

في قضاء عجلون

موقعه في الجنوب الغربي على بعد سبع ساعات من مركز اللواء ومقر حكومته (اربد) وهو يشمل الاراضي الواقعة بين نهر اليرموك شمالاً ونهر الزرقاء جنوباً وفي طرفه الشمالي يسلوي سهل الجولان وهو من اجمل الاماكن موقعاً في سورية لكثرة غاباته الجميلة الغبياء التي يكثر فيها السنديان وغيره من الاشجار ولما يحدق به من السهول المفروشة ببسط سندسية حاكتها انامل الطبيعة على ابدع منوال واعمر قراه (عجلون) وفيها ٢٥٠٠ ساكن وهي على شاطىء الاردن الشرقي على منحدر جبل

الطريق اطلقها عليهم التتر. وهم مهاجرون من روسية اوربة سموا باسم اقليم من ولاية كوبان يشبهون البدو ومنهم نصارى واكثرهم مسلمون جاء منهم سنة ١٨٦٤ نحو مائتي الف الى الممالك المحروسة وتفرقوا في جهات مختلفة وهم على الغالب طوال عراض المنكبين نحاف الجسم صغار اليدين والرجلين حداد النظر لهم هيبة و باس ولطف ولا سيما نساءهم

عجلون وعلى مقربة منها الى جهة الغرب قلعة الربض وتسمى الباعوثة ايضاً٠وتصلح تربة هذا القضاء لزرع كل نوع من الحبوب وحاصلاته تقدر باكثر من سبعمائة الف كيلة اسلامبولية وفي قرية (مخيبة) الواقعة على بعد قليل من قرية ام قيس حمام (ينابيع حارة المياه) يقصدها كثير من المصابين بداء الرثية (المفاصل) والامراض الجلدية وغيرها للاستحمام والاستشفاء ومن مدنها القديمة (اربد) مقر الحكومة وسكانها اليوم نحو ٣٠٠ نسمة وتسمى قديمًا اربلة وذكرها التلمود باسم اربل وتسمى اربا ليس ايضاً وقال بعضهم انها ارفاد التي ذكرها الكتاب المقدس مرارًا (ار ٤٩:٢٣ و٢مل ١٨:٣٤ و١٩:١٣)وكانت عاصمة ولاية صغيرة من بلاد عبر الاردن وفيها بقايا قلعة ضخمة وجامع متقن البناء وآبار وقد ذكرها روبنصن وزعم بعضهم انها هي اربئيل المذكورة في سفر هوشع (١٠)

ومن تلك المدن (راحب) المسماة في القديم ارغوب و (محنة) المعروفة باسم محنايم و (كفر بيل) اي بيلا القديمة من المدن العشر ٠واشهرها (جرش) المعروفة قديمًا باسم جراسا وهي في داخل القضاء وفيها اطلال قديمة واعمدة ضخمة منقوشة تضاهي آثار تدمر بفخامتها وظرافتها وهي من آثار الرومانيين وربما كانت اقدم من عهدهم٠ وفي هذا القضاء ناحيتان هما كفرنجه والكورة وعدد قراه مائة واثنتان

❊ القطف الثاني ❊

في قضاء جبل حوران

او جبل الدروز موقعه في الجهة الشرقية من حوران ممتد من الشمال الى الجنوب وقد مرَّ وصفه قريبًا ٠ومقر حكومته (السويداء) وسكانها نحو خمسة آلاف وهي على اطلال السويداء القديمة التي شيدها الغسانيون وبنى فيها المنذر بن النعمان منهم قصر السويداء ولن تزال فيها بعض اطلاله لعهدنا ولكنها ليست بذات شان٠وسميت السويداء نيابوليس اي المدينة الجديدة وسماها الرومان ديونيسية وفيها بنى ترفا تراجان حمامات وجسرًا للماء سنة ١٠٣ م وفيها آثار هيكل وكنيسة كبيرة بنيت في القرن الرابع وملعب ٠ومن القرى القديمة (صلخد [1] او سلخة)ومعناها سياحة وهي مدينة

(١) والعرب يسمونها صرخد قال ابن خلدون ٢:٢١١ « وقال ابن سعيد وجبل بني هلال مشهور بالشام وقد صار عربه حرائر وفيه قلعة صرخد مشهورة»

على حدود باشان ملكها بنو اسرائيل وهنالك قلعة مبنية على تل يعلو نحو او بمائة قدم يرجح انه كان فوهة بركان تحدق به آبار عميقة وخنادق . وفيها كثير من النقوش الثالثة على ابوابها تمثل النسور الرومانية وكتابات عربية و بعض كتابات يونانية من تاريخ سنة ١٩٦ — ٢٤٦ ب.م وحول هذه القلعة نحو ثمان مئة بيت مسقوفة بحجارة على الطرز الحوراني و يرى الواقف في هذه القلعة اخربة مدن كثيرة حوله. و يبلغ محيط المدينة ميلين او ثلاثة وموقع صلخد عند طرف جبل الدروز الجنوبي واليها ينسب الخمر الصرخدي وفيها الحصن الذي نازله الصليبيون وسميت في القرون المتوسطة سلخار او سرخار. اما العرب فقالوا صرخد كما جاء في حماسة ابي تمام:

وَنبئت ركبان الطريق تناذروا عقيلاً اذا حلوا الذناب فصرخدا

ومن اهم المدن القديمة بصرى (اسكي شام) ومعناها قلعة وهي الى الجنوب الشرقي من دمشق عاصرت دول اليهود فاليونان فالرومان وهولاء اتخذوها عاصمة لولاية حوران وسموها باللاتينية نوفاترايانا اي تر وجانا الجديدة سنة ١٠٥ م نسبة الى مرممها تراجان وكتب اسمه على نقودها . والى بصرى نسب التاريخ البصروي . وفيها ابنية رومانية ويونانية وسريانية . وفيها ملعب كبير من اجمل ملاعب سورية واقواس نصر. وكانت في صدر الاسلام مدينة الروم ومركز تجارة بلاد العرب. وهي اول مدينة من مدائن الشام فتحت في خلافة ابي بكر الصديق (رضه) بل هي اعظم مدن حوران . وسميت بزمن الرومانيين قصبة الاقليم العربي ومعظم آثارها روماني حتى ظن كثير ان الرومانيين قد اسسوها وقال كثير في روضة بصرى:

فبيد المنقى فالمشارف دونه فروضة بصرى اعرضت فنسيلها

واليها نسبت السيوف البصروية والخمر الجيدة كما سيجيء. واشتهرت بولادة فيلبس الثاني العربي المسمى مرقس يوليوس فيلبس الذي قتل سنة ٢٤٩ و بنى مدينة فيليبو بوليس قرب بصرى وهو اول من تنصر من ملوك الرومان وجعل بصرى ام المدن العربية وقد امتدت ببصرى الديانة المسيحية فتنصر اكثر سكانها وعقد فيها مجمع سنة ٢٤٧—٢٤٨ م للنظر في ضلال ابريل اسقفها . وكانت كرسياً لرئيس الاساقفة المترئس على ٣٣ اسقفاً منها اذراسوس (اذرع) وجراسا (جرش) وقناتا (قناة) وغيرها. وفي ضواحي بصرى قريتان خربتان باسم غسان

وفي زمن اسكندر ساو يروس الذي تولى من سنة ٢٢٢—٢٣٥ م صارت بصرى

مستعمرة رومانية وفازت بامتيازات المستعمرات . وكانت بزمن العرب منيعة الاسوار والابراج ولكنها انحطت سريعاً عن مجدها و بقيت منيعة الى زمن الصليبيين الذين جردوا عليها تجريدتين ايام ملكهم في فلسطين فامتنعت عليهم

وموقعها في جنوبي حوران وشرقي الاردن تبعد ٩٠ كيلومترًا عن دمشق جنوباً شرقياً و ١٣٠ كيلومترًا عن بيت المقدس شمالاً شرقياً وظن بعضهم انها هي عشتروت قرنائيم التي ضرب بها كدرلاعومر قبيلة الرفائيين وسميت بهذا اكراماً لعشتروت المعبودة الكنعانية التي كان الرفائيون يصورونها وعلى رأسها قرنان او نصف هلال ومعنى قرنائيم القرون . وهي مربعة الشكل حولها سور يزيد محيطه على اربعة اميال تحدق بها البساتين وفيها اخربة مدينة عظيمة يبلغ محيطها نحو خمسة اميال ويرجح ودنكتون انها لم تكن بزمن بني اسرائيل واقدم مؤلف ذكرها هو شيشرون في سنة ٥٤ ق م وقال ودنكتون ايضاً انها من بناء النبطيين لان فيها معظم اثارهم وسكتهم (نقودهم) وهم الذين قوضهم كرنيليوس بلما عند فتحه لبصرى سنة ١٠٥ م واتخذ هذا التاريخ منسوباً الى بصرى و بقي الى ما بعد ظهور المسلمين

وهي محكمة البناء بالحجارة السود الضخمة مسقفة بها وكان فيها قلعة منيعة واقعة في جنوبي البلدة وفيها آثار مرسح بديع و بساتين . وفتحها الصليبيون واقاموا فيها اسقفاً وآثارهم فيها الى اليوم . ووهم طابع تاريخ المرحوم الامير حيدر الشهابي في حواشيه اذ عدها اكثر من مرة انها مدينة البصرة في العراق راجع صفحتي ٨ و ٢٢ وغيرهما . وفي بصرى بيت ينسب الى سركيس الراهب (بحيراء) مركب من خمسة حجارة جدراناً وسقفاً و باباً . وفيها كنيسة ضخمة على اسم بحيراء شيدها يوليانس رئيس اساقفة بصرى للشهيدين سرجيوس باخو ولاون سنة ٥١٣ م و ١٤١٦ بصروية . وفيها هيكل وثني قديم . وجميعها اليوم اطلال دارسة ما عدا بعض الاعمدة وقنطرة النصر . وفيها كتابات يونانية وغيرها وقد هدمت بالزلزلة التي حدثت سنة ١١٥١ م و بلغ عدد سكانها في القديم مائة الف نسمة ولا يوجد فيها اليوم سوى ستين بيتاً فيها نحو عشرين اسرة (عيلة) لا يبلغ عددهم اكثر من مائة

وفي جبل حوران آثار مدن اخرى كثيرة منها (الشهباء) التي قال ودنكتون انها هي فيليبون القديمة في اللجاه ويرجح ان فيلبس ولد فيها او في جوارها وقد اتخذها مدينة باسمه ومنحها حق الجاليات الرومانية وفيها طرق وملاعب وقلعة مزخرفة البناء

وقناطر لجر المياه واعمدة واقنية ٠ ومنها (قنوات) واسمها القديم قناة ومعناه اقتناء كانت واقعة في نصيب منسى وفي ارض جلعاد اخذها نوبح (عدد ٣٢ : ٢٠ و ١٤) وهي قنتة اليونانية الرومانية كانت في عهد الانطونيين ذات شان وفيها آثار هيكل بديع وابنية اخرى ضخمة وجميع اغلاق ابوابها وكواها من الحجارة منها ملعب روماني اشبه بملعب بصرى وبرج عال ويستدل انها بنيت قبل بصري ووجد فيها نقود قديمة وسماها يوسيفوس قناثا (Kanatha) وسميت ايضاً مكسيميانوبوليس

وعلى بعد ثلاثة ارباع الساعة منها الى الجنوب الشرقي قرية (سياح) وفيها احسن هيكل في حوران وهو اشبه بهيكل هيرودس في اورشليم وفيه كتابات لهيرودس واغريبا ٠ ورسوم رؤوس غزلان وأسد وخيول مسرجة وغير ذلك ويظهر انه كان هيكلاً لبعل شمائيم اي اله السماء

وعلى الجملة فان قرى جبل حوران اكثر من سبعين بين كبيرة وصغيرة وهو قليل الماء وارضه بركانية وحجارته وتربته سوداء وبين رباه سهول وافرة الخصب ومسالك كان اكثرها طرقاً مرصوفة بزمن الغسانيين والرومانيين وفيه جداول من الشمال والجنوب اهمها نبع (عري) في الجنوب وهو على الارجح الماء الذي نزل عليه الغسامنة يوم جاؤوا الشام ونسبوا اليه لانه كان يسمى ماء (غسان) ٠ ولقد اختلفت اقسامه الادارية فكان منذ بضع وعشرين سنة شماليه بيد العوامرة وبعض قلبه بيد المنيدية وجنوبيه بيد المشايخ اولاد اسمعيل الاطرش والشرق بيد الشيخ نجم ابرهيم الاطرش وفي قلبه أسر كثيرة كالعسافيين والقلاعنة والحلبية والفرازقة والحناوية وغيرهم وكانوا ذوي سطوة واليوم ضربت الحكومة السنية على يدهم ونظمته كما مر

القطف الثالث

في قضاء بصر الحرير

وموقعه مرتفع في الطرف الجنوبي الغربي من مقاطعة اللجا وقصبته (بصر الحرير) وفيها نحو ستة آلاف ساكن وهي على وادي قنوات الذي سار فيه الصليبيون سنة ١١١٩ م حتى وصلوا اللجا وهي من اجمل واجود مواقع حوران ويرجح انها باصر التي كانت للرؤوبينيين (تث ٤ : ٤٣) وهي من قرى اللجا الجنوبية تبعد عن اذرعات خمسة اميال

وفي هذا القضاء موقع اللجأ وهو صخور هائلة يعسر المرور بها قليلة المياه · والعشائر التي تسكنها تشرب من مياه المطر حتى حزيران فيخرجون بمواشيهم من تلك المعاقل ثم يعودون اليها في الخريف وقلما تصلح الاراضي الواقعة بين هذه الصخور للزراعة لقلة المياه ولذلك لا يهتم سكان هذا القضاء بالزراعة بل بتربية الماشية وتبلغ الحاصلات الزراعية السنوية ستمائة الف كيلة اسلامبولية معظمها من الحنطة وتصلح ارضها للاشجار والكروم

ومن اهم قراه (اذرع) وموقعها في جهة اللجاء الغربية في وادٍ عميق تحدق به اخربة يقرب محيطها من ثلاثة اميال وفيها كهوف وصهاريج كثيرة وبئر ماء جيدة وهي على صخر اتساعه نحو ميل ونصف وطوله نحو ميلين ونصف وارتفاعه عن السهل من ٢٠ ـ ٣٠ قدماً وهي بمرتفعها في ذلك السهل كالجزيرة في البحر

وحولها ابراج مربعة تدل على مناعتها وآثار كنيستين للقديسين جرجس والياس وكتابة يونانية تدل على ان هذين البناءين هيكلان وثنيان للاله ثياندر يتس وصارتا كنيستين سنة ٥١٥ م وهي اذرعي القديمة ومعناها قوة او حصن كانت من مدن باشان العظيمة تبعد ٧٥ ميلاً عن بصرى وفيها هزم بنو اسرائيل عوج ملك باشان كما سيجيء · وكانت بعهد الرومانيين ثانية بصرى وسماها العرب اذرعات وقال فيها امرؤ القيس:

تنوَّرتها من اذرعات واهلها   يثرب ادنى دارها نظرٌ عالِ

وقال اعرابي:

وهيجني من اذرعات وما ارى   بنجدٍ على ذي حاجة طرباً بعدا

ومن اساقفتها اورانوس الذي وقَّع على المجمع القسطنطيني الاول · وفيها جرت وقائع عظيمة ولاسيما في عهد الصليبيين فاستولى عليها الافرنج ونهبوها في عهد طغتكين صاحب دمشق سنة ٥١٢ه‍ ١١١٨ م وقد كتب تاريخ اذرع مطولاً الاستاذ بورتر (Porter) في مؤلفه الانكليزي (خمس سنوات في دمشق)

ومنها (دامة العليا) — وهي « بلدة قديمة من مشارف حوران من اعمال اللجأ عدد اهلها نحو ١٥٠ بين نصارى ودروز وكانت سابقاً مدينة واسعة كما ينبيء بذلك ما يرى فيها من البيوت والمساكن العادية التي لا تزال بقاياها الخطيرة ماثلة فمنها ما استولى عليه الخراب ومنها ما يصلح للسكنى واكثر الاهلين حالاً يقطنون في مساكن

قديمة جميلة الهيئة متينة البناء و بين الاخربة آثار كنائس واسعة الارجاء محكمة البنيان وفيها آثار هيكل روماني فخيم للآلهة مينرفة مزين بنقوش بديعة[١] »وهي قائمة في جانب اللجاه الجنوبي الشرقي على ثلاث رواب تشرف على السهل وعلى كل رابية حارة وفيها دار المشرق او نجمة الصبح (ولعلها بناية منرفة) بثلاث طبقات وعليها نقوش وحجارة ابنيتها سوداء تضرب الى الزرقة وحولها سور مهدوم وهي على مقربة من العاهرة والخرساء وتبعد نحو خمس ساعات على الفارس عن السويداء وموقعها في جانب اللجاه الجنوبي الشرقي وفيها دير دامه الجواني والى جنوبيها دير دامه البراني الذي رممه حضرة الاباء اليسوعيين ثم تركوه وهو على بعد ربع ساعة وفيه آثار قصر فخيم وابنية قديمة وهناك صلخد والى غربيها كثير من القرى يسكنها العرب كجدل وحجرة والدويرة وفي شرقيها عمان وخربيات الرضيف . وفي دامه نحو ٣٦٦ بيرًا لجمع المياه ونفق طويل منقور بصخر وفيها اشجار الزيتون والرمان والاجاص واللوز والتين والبطم . وفي شرقيها جبل الدروز . وقد سكنها مدة عباس سلوم الدرزي وقومه وكانوا يدفعون للعرب الخمس من حاصلاتها ثم اخذها من نحو خمسين سنة بنو القنطار الدروز وسكنوها الى اليوم وهم لا يدفعون لهم شيئًا ومن دمشق الى دامه طريقان قديمان فالشرقي مسافته نحو ست عشرة ساعة على الفارس والغربي نحو اربع وعشرين ساعة وطريق جديد نحو ١٢ ساعة على الماشي منها الى خبب فدامه وكانت في القديم قاعدة اللجاه[٢] وفيها كتابات يونانية وهي مسقط راس الاسرة المعلوفية كما سيجيء

ومنها قرية (الصنمين) بين دامة هذه والقنيطرة على طريق الحجاج من دمشق وسميت بذلك لان العرب وجدوا عند فتحها صنمين على بابها واسمها القديم ديونيسية نسبة الى ديونيسيوس وهو باخوس الاله القديم . وهي بلدة كبيرة قديمة تشبه نوى باطلالها وفي شرقيها مدخل قبوي يفضي الى غرفة مربعة وغرف اخرى ورواق واعمدة كورنثية وقناطر كثيرة كلها من الحرّي (الحجر الاسود) ومنازلها وابوابها ومزاليجها وكواها ومقاعدها جميعها من الحجر ومعظم اثارها روماني . وفيها معبد مبني من حجر كلسي يضرب لونه الى الاصفرار وداخله اعمدة كورنثية وكوة غير نافذة (مشكاة) على شكل صدفة بابواب ونوافذ ونقوش . ومعابد كثيرة وعلى مقربة منها ابراج عالية من حجارة صفراء وسوداء بدون ملاط كانها انصاب . والى غربي الصنمين سهول الجيدور

(١) مجلة المشرق الغراء ١٩: ١٠١٤ (٢) جغرافية المرحوم الدكتور فانديك الاميركي

تخللها تلال كثيرة وتجتها جبل حرمون (الشيخ)
والى شماليها (الجابية) من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران وقربها تل يعرف بتل الجابية فيه حيات صغار يسمونها ام الصويت لان الانسان يصوت عند لدغها و يموت . وفي هذا الموضع خطب الامام عمر بن الخطاب (رضه) خطبته المشهورة . وكانت الجابية عاصمة الغساسنة وتسمى ايضاً جابية الجولان واليها ينسب باب الجابية في مدينة دمشق الذي يقول فيه الشاعر :

ما بين جابيها وباب بريدها   قمر يغيب وألف بدر يطلعُ

القطف الرابع

في قضاء درعة

قاعدته (درعة) وفيها اكثر من سبعة الآف نفس وعددهم يتكاثر وهي اكبر قرية في حوران وزعم بعضهم انها هي اذرع القديمة احدى مراكز عوج ملك باشان على نهر اليرموك والمحققون لا يقبلون هذا الزعم لان بين موقعيهما نحو ١٨ ميلاً وفي هذا القضاء مدينة قديمة مبنية على منحدر الجبل

واهم قراه (المزيريب) علوها عن سطح البحر ١٤٣٥ قدماً وموقعها على شاطىء بركة البجة على طريق الحجاج الى مكة . وهي واقعة في الشمال الشرقي من القلعة يكثر فيها السمك و يستحم فيها الحجاج والى شمال البحيرة قرية حديثة اسمها الدكاكين تقام فيها سوق للبدو والى يمينها اطلال القلعة الجديدة . وفيها آثار مدينة قديمة واطلال قلعة في شرقي القرية بناها ساكن الجنان السلطان سليم الاول العثماني سنة ١٥٢٢ م لحماية الحجاج تسمى القلعة العتيقة وعندما ينزل الحجاج بهذه القرية للاستراحة تقام فيها سوق عظيمة . ومنها (ام قيس) وتسمى مكيس وهي غدارة القديمة احدى المدن العشر عاصمة بيرية الواقعة في عبر الاردن استولى عليها انطيوخوس الكبير سنة ٣١٨ ق م ثم ملكها اسكندر جانيوس سنة ١٩٨ ق م ورممها بومبي الفاتح الروماني الشهير ثم منحها اوغسطوس لهيرودس الكبير فاضافها الى مملكته . وهدمها فسبسيان في احدى معاركه وكانت غدارة (جدرة او دارة) هذه مركز اسقفية فلسطين الثانية واشتهرت بحماماتها الفاخرة . ومن اهم اثارها بقايا سور وطريق طويل مستو يحدق به الاعمدة وكنيسة مسيحية وقلعة ومرسحان احدها متقن الحجارة وقربه اطلال مدينة

مبعثرة وفيها مدافن(نكر وبول) يسكنها اليوم بعض الفقراء · وخربة حمام قديم ضخم على حدود النهر الجسيم المدعو (وادي الشلالة) وهو يفصل بين قضائي عجلون ودرعة · وقد وجد فيها نقود قديمة باسم جدرة

ومن قراه (حمة) وفيها ثلاثة ينابيع حارة مشهورة وسماها الرومانيون(Amatha) وبنوا فيها حمامات عامة لا تزال آثارها ماثلة وفيها مياه هاضمة تخرج من مغارة حفرت في الصخر لا نظير لها عرضها ثلاث اذرع بارتفاع ست· ومنها تل الشهاب ورمثة وغيرها

وسكان هذا القضاء اعتادوا الحراثة والزراعة ومقدار حاصلات الحبوب السنوية سبعمائة الف كيلة اسلامبولية يباع ثلثاها في دمشق والالوية الأُخرى

القطف الخامس

في قضاء القنيطرة

موقعه في الشمال الغربي من مركز اللواء على بعد سبع ساعات وقاعدته (القنيطرة) فيها اكثر من الني ساكن وهي في موقع جميل بمدخل وادٍ بين قمتي جبل(حيش) وفيها آثار قلعة قديمة وقد الحق هذا القضاء منذ سنتين بولاية سورية الجليلة راساً بناء على طلب الجركس الذين يشغلون ارضه وقد شرعوا في تحسينه وتوسيع قصبته

ومن اهم آثار هذا القضاء (بانياس) وهي واقعة على هضبة في حضيض الجبل الشرقي قرب سفح جبل الشيخ الى الجنوب الشرقي من حاصبيا وعلى بعد سبع ساعات عنها · تشرف على سهل الحولة ومرتفعات (هونين) وقربها اكمة مخروطية علوها اكثر من الف قدم وفوقها حصن الصبيبة بعلو مائتي قدم عن القرية وهذا الحصن بني على عهد السريان اليونانيين او الفينيقيين ورمم بزمن العرب والافرنج وهو اوسع واعظم قلعة في الارض المقدسة وكلمة بانياس مشتقة من بان اله الغابات وفيها اثر لهيكل قديم كان له وفيه كتابة قديمة باسمه · ويرجح بعضهم انها هي بعل جاد المذكورة في الكتاب ومعنى هذا الاسم معسكر البعل· وذكر يوسيفوس انها مدينة فينيقية والى شماليّ بانياس وادي التيم والى غربيها اعظم ينابيع الاردن وذكرها انجيل متى(١٦: ١٣) باسم قيصرية فيلبس لان فيلبس رئيس الربع على ايطورية لما وهبها اياه ابوه

هيرودس الكبير وسع نطاقها وسماها قيصرية اكراماً لطيباريوس قيصر الذي بنى له فيها هيكلاً ايضاً لن تزال اثاره ظاهرة وهي من المرمر الابيض ووجدت نقود ضرب عليها اسمها . وسماها اغريبا الثاني نيرونياس نسبة الى القيصر نيرون . واقطعها اوغسطوس قيصر (عند قدومه الى فلسطين سنة ٢٠ ق م) هيرودس الكبير . واقيم فيها ملعب بعد خراب اورشليم بامر تيطوس قيصر المنتصر كان يتصارع فيه اليهود المسجونون مع الوحوش الضارية

واثبت ليكوين وغيره انها كانت تسمى في القديم لايش ثم دان وذلك غير صوابي لان موقع هذه موضع تل القاضي حيث يخرج احد ينابيع الاردن الثلاثة وهو اعظمها ويسمى نهر اللدان . وبين دان وقضى مناسبة لغوية لا تخفى . وقد فتحها المسلمون سنة ١٥ هـ وحدثت فيها وقائع كثيرة مع الصليبيين وبقربها قلعة الشقيف[1] المشهورة واليها ينسب كرسي اسقفية بانياس للروم الكاثوليكيين واول اسقف اقيم عليها هو اريسطوس من السبعين تلميذاً ذكره القديس بولس(رومية ١٦: ٢٣) وفي موقع القرية القديمة قرية بانياس الحديثة وفيها اكثر من سبع مئة ساكن من الاسلام والدروز ومساكنها حقيرة وفي بعضها اثار اعمدة وحجارة قديمة ولكن منظرها الطبيعي من اجمل المناظر

وبقرب بانياس(تل القاضي) او مدينة دان القديمة التي اشرنا اليها آنفاً وذكرت في الكتاب المقدس(القضاة ١٨: ٢و٧و١٠و٢٧و٢٩)وفيها كان الشعب الاسرائيلي يعبد العجول الذهبية التي سبكها لهم يربعام وقد انحط شأنها بانحطاط شأن بانياس وارض القنيطرة صالحة لكل نوع من الزراعة وحاصلاتها نحو ثلاثة اضعاف ما

---

(١) بلاد الشقيف من مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي هذه وبلاد بشاره واقليم التحار والتفاح ومن مشاهير تلك البلاد بنو الصغير وبنو صعب وتوجد قلعتان تسمى احداهما شقيف ارنون (تحريف Arnauld) وهي الواردة هنا والثانية شقيف تيرون (Tiron) وهي المعروفة اليوم بقلعة نيحا في اخر الشوف على حدود جزين . وقلعة ارنون هذه على تلة مرتفعة فوق قرية باسمها على بعد عشرين دقيقة منها وفي القرية نحو ثمانين من الشيعيين يسكنونها . وسماها الافرنج (بلفور) اسم الحصن الجميل وقربها آثار قرية يحدق بها سور وبرجان مستديران وفسحة وهي تشرف على الليطاني بارتفاع الف وخمس مئة قدم عنه وقمة التلة تعلو عن سطح البحر الفين ومائتين وخمس اقدام وحجارتها مربعة الزوايا صغيرة الحجم ذكرت في القرن الثاني عشر للميلاد وفيها ابراج كثيرة واصطبلات من بناء الصليبيين

يحتاج اليه السكان فهي تصدر كميات كثيرة الى الخارج

وفيها يكثر الجركس ويتعاطون الزراعة وتربية المواشي ولا سيما الخيول المطهمة وينسجون منسوجات صوفية ملوَّنة نفيسة وفي (عين عيشه) عشيرة تركمانية تنسج نساؤها انواعاً فاخرة من البسط ونحوها

الفرع الثالث

في طبيعتها وفيه قطوف

﴿ القطف الاول ﴾

في هوائها ومائها

ان اقليم حوران معتدل جدًّا مثل غيره من الاقاليم السورية ومع ذلك فكثيرًا ما يحدث حرٌّ لافح صيفاً في بعض جهاته ولكن الاماكن التي تعلو فيه فوق الفي قدم عن سطح البحر جيدة الهواء في الغالب. وتهب بعد الظهر الريح الغربية فتلطف حرارة الشمس. اما جبل حوران فهواؤه بارد يكسب الصحة نشاطاً وقوة وقلما يتجاوز الحر عند اشتداده فيه الدرجة ٨٧ ف وهذا اقل من حر دمشق عند اشتداده بعشر درجات. ويبقى الثلج على اعلى قممه في بعض السنين مدة الصيف حتى قيل ان الهواء الاصفر لا يدخله ومعدل المطر في بيروت نحو ٣٦ قيراطاً في مدار السنة وربما بلغ في المنطقة المتوسطة من لبنان من ٥٠ — ٦٠ وفي البقاع اقل منه في لبنان وربما كان في دمشق لا يزيد عن ١٠ قرار يط. اما في حوران فيزيد عما هو في دمشق لانكشافها الى جهة الغرب ويكثر في نصفها الشمالي شتاء الريح الشمالية والشرقية القارصة وفي النصف الجنوبي الريح الجنوبية والغربية. مياه حوران قليلة ومعظمها في الجبل الذي تتدفق منه جداول من الشمال والجنوب من اشهرها نبع عري (راجع صفحة ٢١) وعلى الجملة فمياه الجبل غزيرة عذبة سائغة ومنها نهر الزيدي في شمالي صلخد وهو احد ينابيع نهر اليرموك اما في غير الجبل فقليلة وشرب الاهلين من مياه المطر يخزنونها في ابار او برك ولكنها قذرة جدًّا في كثير من الجهات. وبني في القديم خزّان للمياه في بصرى طوله ١٣٥٠ قدماً وعرضه ٦٥٠ في غربيها وهناك احواض اخر في الشمال والشرق تمثل بحيرات بديعة اتخذت لسقيا الارض ويوجد

مثلها في جهات اخر . وفي حوران نهر المدان ايضاً وفي منتصف الجبل عين موسى عذبة المياه وفيها حجر قديم جميل

القطف الثاني

في تربتها وصخورها

اشتهرت حوران بخصب تربتها منذ القديم وفي تسميتها باشان كما مرَّ صفحة ١٢ دليل على ذلك واثار العمران الباقية فيها تدل على وفرة حاصلاتها في سهولها وجبالها . وكلها مركبة من صخور واتربة بركانية تساعدها المياه الغزيرة في بعض جهاتها على زرع الحنطة والشعير والذرة والعدس والكرسنة والسمسم وغيرها . وهي ثلاثة اقسام (القسم الوعري) اي اللجأ وهو حقل من الحمم البركانية انسكب قديماً من تل شيحان كما مر صفحة ١٣ تتخلل تلاله اودية متعرجة ضيقة فيها مروج وليس فيها صخور شامخة ومياهها قليلة جدًا وهي مع ذلك مجللة بالنباتات والغابات . وهو منبسط في شكله المربع المستطيل او البيضي على مساحة عشرة اميال طولاً وستة اميال عرضاً يرتفع بضعة امتار عما يجاوره وعمق تربته البركانية مائتا متر تحتها الصلصال والمواد الكلسية وفي تلاله كثير من المغاور وبين تلك التلال منفرجات مختلفة الاشكال قد بنيت على اسنادها القرى وغرست على معاطفها الاشجار وفي منفرجاتها الزروع وشيدت على مشارفها المدن القديمة التي اكثرها اليوم اطلال دارسة . ولقد اثرت الفواعل الطبيعية في هيئات هذه الارض فظهر فيها تضاريس تمثل رعانًا وتلالاً وربى بديعة المناظر . وفي شرقي اللجأ ارض الصفا حول جبل حوران وهي اشبه بها لان ارضها من مصهورات البراكين ولكنها احدث انفجارًا من تلك قال جرير :

هبت شمالاً فذكري ما ذكرتكم ... عند الصفاة التي شرقيّ حورانا
هل يرجعنّ وليس الدهر مرتجعاً ... عيش بها طال ما احلولى وما لانا

(والقسم الجبلي) وهو من جبل حوران وعجلون وقد مر وصفهما صفحة ١٥ و١٦ و١٩ (والقسم السهلي) وهو من غباغب الى حدود جرش يزرع فيه كل اصناف الحبوب وهذا السهل منبسط على ضفة الاردن اليسرى يبتدئ شمالاً عند نهر الاعوج (فرفر) ويتصل جنوباً بمفاوز العربية وينتهي غرباً بسلسلة جبل الجيش من سلسلة حرمون متصلاً ببحيرة جنيسارة وجبال عجلون ويستند شرقًا الى جبال حوران الشامخة .

وطوله اكثر من تسعين كيلومترًا وعرضه اكثر من ثمانين وكان مقاطعة منفردة بزمن الرومانيين واشتهر من نصف القرن الاول الميلادي الى بدء الرابع ومن هذا القرن زحف عليه بدو الصحاوى الشرقية وذكره حزقيال ٤٧ : ١٦ و١٨

وعلى الجملة فان تربة حوران حمراء ذات خصب يقل نظيره في غيرها وقد ذكرت التوراة (عد ٣٢) ان موسى النبي خص مملكتي سيحون وعوج بعد قتلهما بني رؤوبين وجاد ونصف سبط منسى ٠ لان مواشيهم كانت كثيرة وهذه الارض خصيبة تكثر فيها المراعي وتصلح للمسارح فبنوا فيها مدنًا وحظائر ومملكة سيحون موقعها اليوم في البلقاء ومملكة عوج هي الجولان ٠ وجر الرومانيون المياه الى هذه الارض فرقوا الزراعة ٠ واتخذت تربة الجولان للختم كما قال ملحة الجرمي في وصف الذئب :

كأن قرادي زوره طبعتها بطين من الجولان كتاب اعجم

اما جبالها فليست من الشوامخ واعلاها جبل كليب الذي يظن انه كان في القديم بركانًا فانطفأ ٠ وهنالك الصخور السوداء التي تقطع منها حجارة الرحي (المطاحن) وهي بركانية ٠ وفي بصرى صخور قلبتها الزلازل ٠ وفي عمان والكرك والشوبك ينابيع مالحة ٠ وفي صلخد تلال اصلها براكين احدها علوه ٣٠٠ قدم وقد دفعت النيران الداخلية حجارتها وحجارة جبل كليب المار ذكره الى ابعاد شاسعة مع ضخامتها ٠ ولن يزال جبل كليب هذا ذا تلال كاسية ذات تجاويف منتظمة حولها الحجارة والركام النارية ٠ وفي جبال عجلون آثار الفواعل الطبيعية لان خط الطبقات الارضية الافقي مقوس ومتعرج ٠ وفي الجولان هضاب مخروطية الشكل حولها حجارة نارية متبلورة وحطام اشبه بالحمم مما يدل على تاثير البراكين والزلازل فيها ولقد انطفأت نيرانها منذ ازمان قديمة فقل شرها اعاذنا الله منه

القطف الثالث

في حيواناتها ونباتاتها وحاصلاتها ومعادنها

تكثر في حوران الحيوانات الاهلية (الداجنة) كالبقر والجمال والخيل والاتن اما البغال فهي قليلة جدًا اليوم ومنها الغنم والمعزى ٠ والحيوانات الآبدة (البرية) مثل الغزلان والارانب والضباع والذئاب وبنات آوى وغير ذلك مما هو في سورية وكان في الغابات القديمة الاسد والنمر والخنزير البري وغيرها فقل

لقلة الغابات . ومن قراها التي تنسب الى الحيوانات خربة الغزال وكفر اسد وخنزيرة وعين الجمل وخان ارنبة . وفيها انواع الطيور السورية من داجنة وآبدة ومن اسماء القرى التي تدل على الطيور ابو زريق

اما اشجارها فان في جبل حوران وعجلون كثيرًا من الفواكه كالعنب والتين والرمان والتفاح والمشمش . والاشجار كالسنديان والبطم والزيتون ومنها بقية قليلة في اللجا اما في الجبل فيكثر في قرية سليم البعيدة عن السويداء نحو ساعة الى جهة الشام شجر الزيتون وهنالك اشجار السماق واكثر الفواكه وكانت على جبل باشان هذا غابة بلوط (زكريا ١١ : ٢) لن تزال بعض اشجارها القديمة في قممه وقد كادت تنقرض لانهم لا يغرسون عوض ما يقطعونه منها من الوقود . وسهل حوران صالح لجميع الحبوب ولكنه خالٍ من النباتات سوى قليل من التين ولذلك يتخذون الكلأ اليابس والروث المجفف وقودًا . ومن القرى التي تدل على النباتات ام عوسج ودير العدس وتينة وعنبة وجوزة وسنديانة وسماقة وخوخة وعين التينة وعليقة وجبات الزيت ونخيلة وتبنة و بصر الحرير وام الرمان وتل اللوز وام الزيتون وجنينة وعيون حور وغيرها

ومن حاصلاتها القديمة الخمر وقد ذكره شعراء العرب فقال ابو ذؤيب في خمر اذرعات :

فما ان رحيق سبتها التجارُ م من اذرعات فوادي جدرْ

وقال النابغة الذبياني في خمر بصرى :

كأنَّ مشعشعًا من خمر بصرى | نمته البخت مشدود الختامِ
نمين قلاله من بيت رأسٍ | الى لقمان في سوق مقامِ
اذا فضت خواتمه علاهُ | يبيس القمحان من المدامِ

وقال حسان بن ثابت الانصاري في خمر بيت راس قرب اربد :

كأن سبيئة من بيت رأس | يكون مزاجها عسل وماء

وقال ايضًا في خمر بيسان :

من خمر بيسان تخيرتها | درياقة توشك فتر العظام

وقال اخر في خمر صرخد :

ولذّ لطعم الصرخدي تركته | بارض العدى من خشية الحدثان

اما زراعة الحبوب فهي ذات شأن واشهر ما يزرع فيها هو الحنطة والشعير

والذرة الصفراء والبيضاء والسمسم والكوسنة والعدس والحمص وهذا الصنف اجود حمص سورية واجود الجميع حمص قرية قنوات

والفدان ما يحرثه زوج من الثيران في اليوم ويستغل منه سنوياً في الارض المخصبة ست غرارات اي ٧٢ كيلاً من الحنطة واربع غرارات شعيراً ومثلها من العدس والحبوب الاخرى وقد يكون اكثر من هذا · ومعدل ارض جبل حوران ٦٥٠٠ فدان حاصلها من الحنطة ٢٦ الف غرارة ومن الشعير ١٩٥٠٠ غرارة ومن القطاني نحو هذا · وفي شهر ايار يبتدأ غالباً بحصاد القطاني والشعير وفي آخره يبتدأ بحصاد الحنطة · وفي السنين التي يكثر مطرها تكون غلة الكيلة (المدين) من ستين كيلة الى سبعين فتكون حاصلات اللواء نحو مليوني كيلة يباع بعضها في اسكلة عكاء والآخر في نابلس ودمشق وغيرهما

وقد ذكرت جريدة ولاية سورية الغراء بتاريخ حزيران سنة ١٩٠٦ ان اعشار لواء حوران زادت في هذه السنة خمسة وعشرين الف كيلة عن بدل السنة الماضية (١٩٠٥) التي كانت اعشارها ثمانين الف كيلة من الحنطة فيكون بدل السنة المذكورة (١٩٠٦) مئة وخمسة الاف كيلة والكيلة مدان ومعدل ثمنها نحو عشرين غرشاً

وفي جبال حوران معادن قديمة فان خريسوبوليس معناها مدينة الذهب لانه كان على مقربة منها معدن ذهبي · وفي جبل عجلون اليوم حديد وفحم حجري وقيل ان فيه زيت البترول ايضاً ولكنها كلها مدفونة

الفرع الرابع

في سكانها الحاليين وفيه قطفان

❋ القطف الاول ❋

في عشائرهم

كان سكان حوران مختلفي الاجناس كما يفهم من تاريخها القديم وهم اليوم يتألفون من طوائف مختلفة عددهم نحو مئة وثمانين الفاً ثلثهم ستون الفاً مسلمون والثلثان مائة وعشرون الفاً بين دروز وعرب ومسيحيين · اما الدروز فعددهم تسعة عشر الف نسمة ونيف · والمسيحيون خمسة عشر الفاً · والعرب سبعة وثمانون الفاً بين رعاة

وفي هذا القضاء موقع اللجأ وهو صخور هائلة يعسر المرور بها قليلة المياه. والعشائر التي تسكنها تشرب من مياه المطر حتى حزيران فيخرجون بمواشيهم من تلك المعاقل ثم يعودون اليها في الخريف وقلما تصلح الاراضي الواقعة بين هذه الصخور للزراعة لقلة المياه ولذلك لا يهتم سكان هذا القضاء بالزراعة بل بتربية الماشية وتبلغ الحاصلات الزراعية السنوية ستمائة الف كيلة اسلامبولية معظمها من الحنطة وتصلح ارضها للاشجار والكروم

ومن اهم قراه (اذرع) وموقعها في جهة اللجاء الغربية في وادٍ عميق تحدق به اخربة يقرب محيطها من ثلاثة اميال وفيها كهوف وصهاريج كثيرة وبئر ماء جيدة وهي على صخر اتساعه نحو ميل ونصف وطوله نحو ميلين ونصف وارتفاعه عن السهل من ٢٠ ــ ٣٠ قدماً وهي بمرتفعها في ذلك السهل كالجزيرة في البحر

وحولها ابراج مربعة تدل على مناعتها وآثار كنيستين للقديسين جرجس والياس وكتابة يونانية تدل على ان هذين البناءين هيكلان وثنيان للاله ثياندر يتس وصارتا كنيستين سنة ٥١٥ م وهي اذرعي القديمة ومعناها قوة او حصن كانت من مدن باشان العظيمة تبعد ٧٥ ميلاً عن بصرى وفيها هزم بنو اسرائيل عوج ملك باشان كما سيجيء. وكانت بعهد الرومانيين ثانية بصرى وسماها العرب اذرعات وقال فيها امرؤ القيس:

تنوَّرتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظرٌ عالِ

وقال اعرابي:

وهيجتني من اذرعات وما ارى بنجدٍ على ذي حاجة طرباً بعدا

ومن اساقفتها اورانوس الذي وقَّع على المجمع القسطنطيني الاول. وفيها جرت وقائع عظيمة ولاسيما في عهد الصليبيين فاستولى عليها الافرنج ونهبوها في عهد طغتكين صاحب دمشق سنة ٥١٢هـ ١١١٨م وقد كتب تاريخ اذرع مطولاً الاستاذ بورتر (Porter) في مؤلفه الانكليزي (خمس سنوات في دمشق)

ومنها (دامة العليا) — وهي « بلدة قديمة من مشارف حوران من اعمال اللجأ عدد اهلها نحو ١٥٠ بين نصارى ودروز وكانت سابقاً مدينة واسعة كما ينبيء بذلك ما يرى فيها من البيوت والمساكن العادية التي لا تزال بقاياها الخطيرة ماثلة فمنها ما استولى عليه الخراب ومنها ما يصلح للسكنى واكثر الاهلين حالاً يقطنون في مساكن

قديمة جميلة الهيئة متينة البناء و بين الاخربة آثار كنائس واسعة الارجاء محكمة البنيان وفيها آثار هيكل روماني فخيم للآلهة مينرفة مزين بنقوش بديعة[١]» وهي قائمة في جانب اللجاه الجنوبي الشرقي على ثلاث رواب تشرف على السهل وعلى كل رابية حارة وفيها دار المشرق او نجمة الصبح (ولعلها بناية منرفة) بثلاث طبقات وعليها نقوش وحجارة ابنيتها سوداء تضرب الى الزرقة وحولها سور مهدوم وهي على مقربة من العاهرة والخرساء وتبعد نحو خمس ساعات على الفارس عن السويداء وموقعها في جانب اللجاه الجنوبي الشرقي وفيها دير دامه الجواني والى جنوبيها دير دامه البراني الذي رممه حضرة الاباء اليسوعيين ثم تركوه وهو على بعد ربع ساعة وفيه آثار قصر فخيم وابنية قديمة وهناك صلخد والى غربيها كثير من القرى يسكنها العرب كجدل وحجرة والدويرة وفي شرقيها عمان وخربيات الرضيف. وفي دامه نحو ٣٦٦ بيرًا لجمع المياه ونفق طويل منقور بصخر وفيها اشجار الزيتون والرمان والاجاص واللوز والتين والبطم. وفي شرقيها جبل الدروز. وقد سكنها مدة عباس سلوم الدرزي وقومه وكانوا يدفعون للعرب الخمس من حاصلاتها ثم اخذها من نحو خمسين سنة بنو القنطار الدروز وسكنوها الى اليوم وهم لا يدفعون لهم شيئًا ومن دمشق الى دامه طريقان قديمان فالشرقي مسافته نحو ست عشرة ساعة على الفارس والغربي نحو اربع وعشرين ساعة وطريق جديد نحو ١٢ ساعة على الماشي منها الى خبب فدامه وكانت في القديم قاعدة اللجاه[٢] وفيها كتابات يونانية وهي مسقط راس الاسرة المعلوفية كما سيجيء.

ومنها قرية (الصنمين) بين دامة هذه والقنيطرة على طريق الحجاج من دمشق وسميت بذلك لان العرب وجدوا عند فتحها صنمين على بابها واسمها القديم ديونيسية نسبة الى ديونيسيوس وهو باخوس الاله القديم. وهي بلدة كبيرة قديمة تشبه نوى باطلالها وفي شرقيها مدخل قبوي يفضي الى غرفة مربعة وغرف اخرى ورواق واعمدة كورنثية وقناطر كثيرة كلها من الحرّي (الحجر الاسود) ومنازلها وابوابها ومزاليجها وكواها ومقاعدها جميعها من الحجر ومعظم اثارها روماني. وفيها معبد مبني من حجر كلسي يضرب لونه الى الاصفرار وداخله اعمدة كورنثية وكوة غير نافذة (مشكاة) على شكل صدفة بابواب ونوافذ ونقوش. ومعابد كثيرة وعلى مقربة منها ابراج عالية من حجارة صفراء وسوداء بدون ملاط كانها انصاب. والى غربي الصنمين سهول الجيدور

(١) مجلة المشرق الغراء ٩ : ١٤١٠ (٢) جغرافية المرحوم الدكتور فانديك الاميركي

تخللها تلال كثيرة وتجبها جبل حرمون (الشيخ)

والى شماليها (الجابية) من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران وقربها تل يعرف بتل الجابية فيه حيات صغار يسمونها ام الصويت لان الانسان يصوت عند لدغها و يموت ٠ وفي هذا الموضع خطب الامام عمر بن الخطاب (رضه) خطبته المشهورة ٠ وكانت الجابية عاصمة الغساسنة وتسمى ايضاً جابية الجولان واليها ينسب باب الجابية في مدينة دمشق الذي يقول فيه الشاعر :

ما بين جابيها وباب بريدها قمر يغيب وألف بدر يطلعُ

القطف الرابع

في قضاء درعة

قاعدته (درعة) وفيها اكثر من سبعة الآف نفس وعددهم يتكاثر وهي اكبر قرية في حوران وزعم بعضهم انها هي اذرع القديمة احدى مراكز عوج ملك باشان على نهر اليرموك والمحققون لا يقبلون هذا الزعم لان بين موقعيهما نحو ١٨ ميلاً وفي هذا القضاء مدينة قديمة مبنية على منحدر الجبل

واهم قراه (المزيريب) علوها عن سطح البحر ١٤٣٠ قدماً وموقعها على شاطيء بركة البجة على طريق الحجاج الى مكة ٠ وهي واقعة في الشمال الشرقي من القلعة يكثر فيها السمك ويستحم فيها الحجاج والى شمال البحيرة قرية حديثة اسمها الدكاكين تقام فيها سوق للبدو والى يمينها اطلال القلعة الجديدة ٠ وفيها آثار مدينة قديمة واطلال قلعة في شرقي القرية بناها ساكن الجنان السلطان سليم الاول العثماني سنة ١٥٢٢ م لحماية الحجاج تسمى القلعة العتيقة وعندما ينزل الحجاج بهذه القرية للاستراحة تقام فيها سوق عظيمة ٠ ومنها (ام قيس) وتسمى مكيس وهي غدارة القديمة احدى المدن العشر عاصمة بيرية الواقعة في عبر الاردن استولى عليها انطيوخوس الكبير سنة ٣١٨ ق م ثم ملكها اسكندر جانيوس سنة ١٩٨ ق م ورممها بومبي الفاتح الروماني الشهير ثم منحها اوغسطوس لهيرودس الكبير فاضافها الى مملكته ٠ وهدمها فسبسيان في احدى معاركه وكانت غدارة (جدرة او دارة) هذه مركز اسقفية فلسطين الثانية واشتهرت بحماماتها الفاخرة ٠ ومن اهم اثارها بقايا سور وطريق طويل مستو يحدق به الاعمدة وكنيسة مسيحية وقلعة ومرسحان احدها متقن الحجارة وقربه اطلال مدينة

مبعثرة وفيها مدافن (نكر وبول) يسكنها اليوم بعض الفقراء . وخربة حمام قديم ضخم على حدود النهر الجسيم المدعو (وادي الشلالة) وهو يفصل بين قضائي عجلون ودرعة . وقد وجد فيها نقود قديمة باسم جدرة

ومن قراه (حمة) وفيها ثلاثة ينابيع حارة مشهورة وسماها الرومانيون (Amatha) وبنوا فيها حمامات عامة لا تزال آثارها ماثلة وفيها مياه هاضمة تخرج من مغارة حفرت في الصخر لا نظير لها عرضها ثلاث اذرع بارتفاع ست . ومنها تل الشهاب ورمثة وغيرها

وسكان هذا القضاء اعتادوا الحراثة والزراعة ومقدار حاصلات الحبوب السنوية سبعمائة الف كيلة اسلامبولية يباع ثلثاها في دمشق والالوية الأُخرى

❋ القطف الخامس ❋

في قضاء القنيطرة

موقعه في الشمال الغربي من مركز اللواء على بعد سبع ساعات وقاعدته (القنيطرة) فيها اكثر من الني ساكن وهي في موقع جميل بمدخل وادٍ بين قمتي جبل (حيش) وفيها آثار قلعة قديمة وقد الحق هذا القضاء منذ سنتين بولاية سورية الجليلة راساً بناءً على طلب الجركس الذين يشغلون ارضه وقد شرعوا في تحسينه وتوسيع قصبته

ومن اهم آثار هذا القضاء (بانياس) وهي واقعة على هضبة في حضيض الجبل الشرقي قرب سفح جبل الشيخ الى الجنوب الشرقي من حاصبيا وعلى بعد سبع ساعات عنها . تشرف على سهل الحولة ومرتفعات (هونين) وقربها اكمة مخروطية علوها اكثر من الف قدم وفوقها حصن الصبيبة بعلو مائتي قدم عن القرية وهذا الحصن بني على عهد السريان اليونانيين او الفينيقيين ورمم بزمن العرب والافرنج وهو اوسع واعظم قلعة في الارض المقدسة وكلمة بانياس مشتقة من بان اله الغابات وفيها اثر لهيكل قديم كان له وفيه كتابة قديمة باسمه . ويرجح بعضهم انها هي بعل جاد المذكورة في الكتاب ومعنى هذا الاسم معسكر البعل . وذكر يوسيفوس انها مدينة فينيقية والى شمالي بانياس وادي التيم والى غربيها اعظم ينابيع الاردن وذكرها انجيل متى (١٦ : ١٣) باسم قيصرية فيلبس لان فيلبس رئيس الربع على ايطورية لما وهبها اياه ابوه

هيرودس الكبير وسع نطاقها وسماها قيصرية اكراماً لطيباريوس قيصر الذي بنى له فيها هيكلاً ايضاً لن تزال اثاره ظاهرة وهي من المرمر الابيض ووجدت نقود ضرب عليها اسمها . وسماها اغريبا الثاني نيرونياس نسبة الى القيصر نيرون . واقطعها اوغسطوس قيصر (عند قدومه الى فلسطين سنة ٢٠ ق م) هيرودس الكبير . واقيم فيها ملعب بعد خراب اورشليم بامر تيطوس قيصر المنتصر كان يتصارع فيه اليهود المسجونون مع الوحوش الضارية

واثبت ليكوين وغيره انها كانت تسمى في القديم لايش ثم دان وذلك غير صوابي لان موقع هذه موضع تل القاضي حيث يخرج احد ينابيع الاردن الثلاثة وهو اعظمها ويسمى نهر اللدان . وبين دان وقضى مناسبة لغوية لا تخفى . وقد فتحها المسلمون سنة ١٥ هـ وحدثت فيها وقائع كثيرة مع الصليبيين وبقربها قلعة الشقيف[1] المشهورة واليها ينسب كرسي اسقفية بانياس للروم الكاثوليكيين واول اسقف اقيم عليها هو اريسطوس من السبعين تلميذاً ذكره القديس بولس (رومية ١٦: ٢٣) وفي موقع القرية القديمة قرية بانياس الحديثة وفيها اكثر من سبع مئة ساكن من الاسلام والدروز ومساكنها حقيرة وفي بعضها اثار اعمدة وحجارة قديمة ولكن منظرها الطبيعي من اجمل المناظر

وبقرب بانياس (تل القاضي) او مدينة دان القديمة التي اشرنا اليها آنفاً وذكرت في الكتاب المقدس (القضاة ١٨: ٢و٧و١٠و٢٧و٢٩) وفيها كان الشعب الاسرائيلي يعبد العجول الذهبية التي سبكها لهم يربعام وقد انحط شأنها بانحطاط شأن بانياس وارض القنيطرة صالحة لكل نوع من الزراعة وحاصلاتها نحو ثلاثة اضعاف ما

(١) بلاد الشقيف من مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي هذه وبلاد بشاره واقليم التفاح ومن مشاهير تلك البلاد بنو الصغير وبنو صعب وتوجد قلعتان تسمى احداهما شقيف ارنون (تحريف Arnauld) وهي الواردة هنا والثانية شقيف تيرون (Tiron) وهي المعروفة اليوم بقلعة نيحا في اخر الشوف على حدود جزين . وقلعة ارنون هذه على تلة مرتفعة فوق قرية باسمها على بعد عشرين دقيقة منها وفي القرية نحو ثمانين من الشيعيين يسكنونها . وسماها الافرنج (بلفور) اسم الحصن الجميل وقربها آثار قرية يحدق بها سور وبرجان مستديران وفسحة وهي تشرف على الليطاني بارتفاع الف وخمس مئة قدم عنه وقمة التلة تعلو عن سطح البحر الفين ومائتين وخمس اقدام وحجارتها مربعة الزوايا صغيرة الحجم ذكرت في القرن الثاني عشر للميلاد وفيها ابراج كثيرة واصطبلات من بناء الصليبيين

يحتاج اليه السكان فهي تصدر كميات كثيرة الى الخارج

وفيها يكثر الجركس ويتعاطون الزراعة وتربية المواشي ولا سيما الخيول المطهمة وينسجون منسوجات صوفية ملونة نفيسة وفي (عين عبشه) عشيرة تركمانية تنسج نساؤها انواعاً فاخرة من البسط ونحوها

الفرع الثالث

في طبيعتها وفيه قطوف

﴿ القطف الاول ﴾

في هوائها ومائها

ان اقليم حوران معتدل جداً مثل غيره من الاقاليم السورية ومع ذلك فكثيراً ما يحدث حرٌ لافح صيفاً في بعض جهاته ولكن الاماكن التي تعلو فيه فوق الفي قدم عن سطح البحر جيدة الهواء في الغالب. وتهب بعد الظهر الريح الغربية فتلطف حرارة الشمس. اما جبل حوران فهواؤه بارد يكسب الصحة نشاطاً ونمواً وقلما يتجاوز الحر عند اشتداده فيه الدرجة ٨٧ ف وهذا اقل من حر دمشق عند اشتداده بعشر درجات. ويبقى الثلج على اعلى قممه في بعض السنين مدة الصيف حتى قيل ان الهواء الاصفر لا يدخله ومعدل المطر في بيروت نحو ٣٦ قيراطاً في مدار السنة وربما بلغ في المنطقة المتوسطة من لبنان من ٥٠ — ٦٠ وفي البقاع اقل منه في لبنان وربما كان في دمشق لا يزيد عن ١٠ قراريط. اما في حوران فيزيد عما هو في دمشق لانكشافها الى جهة الغرب ويكثر في نصفها الشمالي شتاء الريح الشمالية والشرقية القارصة وفي النصف الجنوبي الريح الجنوبية والغربية. مياه حوران قليلة ومعظمها في الجبل الذي تتدفق منه جداول من الشمال والجنوب من اشهرها نبع عري (راجع صفحة ٢١) وعلى الجملة فمياه الجبل غزيرة عذبة سائغة ومنها نهر الزيدي في شمالي صلخد وهو احد ينابيع نهر اليرموك اما في غير الجبل فقليلة وشرب الاهلين من مياه المطر يخزنونها في ابار او برك ولكنها قذرة جداً في كثير من الجهات. وبني في القديم خزّان للمياه في بصرى طوله ١٣٥٠ قدماً وعرضه ٦٥٠ في غربيها وهناك احواض اخر في الشمال والشرق تمثل بحيرات بديعة اتخذت لسقيا الارض و يوجد

مثلها في جهات اخر · وفي حوران نهر المدان ايضاً وفي منتصف الجبل عين موسى عذبة المياه وفيها حجر قديم جميل

﴿ القطف الثاني ﴾

في تربتها وصخورها

اشتهرت حوران بخصب تربتها منذ القديم وفي تسميتها باشان كما مرَّ صفحة ١٢ دليل على ذلك واثار العمران الباقية فيها تدل على وفرة حاصلاتها في سهولها وجبالها · وكلها مركبة من صخور واتربة بركانية تساعدها المياه الغزيرة في بعض جهاتها على زرع الحنطة والشعير والذرة والعدس والكرسنة والسمسم وغيرها · وهي ثلاثة اقسام (القسم الوعري) اي اللجأ وهو حقل من الحمم البركانية انسكب قديماً من تل شيحان كما مر صفحة ١٣ تتخلل تلاله اودية متعرجة ضيقة فيها مروج وليس فيها صخور شامخة ومياهها قليلة جداً وهي مع ذلك مجللة بالنباتات والغابات · وهو منبسط في شكله المربع المستطيل او البيضي على مساحة عشرة اميال طولاً وستة اميال عرضاً يرتفع بضعة امتار عما يجاوره وعمق تربته البركانية مائتا متر تحتها الصلصال والمواد الكلسية وفي تلاله كثير من المغاور وبين تلك التلال منفرجات مختلفة الاشكال قد بنيت على اسنادها القرى وغرست على معاطفها الاشجار وفي منفرجاتها الزروع وشيدت على مشارفها المدن القديمة التي اكثرها اليوم اطلال دارسة · ولقد اثرت الفواعل الطبيعية في هيئات هذه الارض فظهر فيها تضاريس تمثل رعاناً وتلالاً وربى بديعة المناظر · وفي شرقي اللجأ ارض الصفا حول جبل حوران وهي اشبه بها لان ارضها من مصهورات البراكين ولكنها احدث انفجاراً من تلك قال جرير :

هبت شمالاً فذكري ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرقيَّ حورانا
هل يرجعنَّ وليس الدهر مرتجعاً عيش بها طال ما احلولى وما لانا

(والقسم الجبلي) وهو من جبل حوران وعجلون وقد مر وصفهما صفحة ١٥ و١٦ و١٩ (والقسم السهلي) وهو من غباغب الى حدود جرش يزرع فيه كل اصناف الحبوب وهذا السهل منبسط على ضفة الاردن اليسرى يبتدىء شمالاً عند نهر الاعوج (فرفر) ويتصل جنوباً بمفاوز العربية و ينتهي غرباً بسلسلة جبل الجيش من سلسلة حرمون متصلاً ببحيرة جنيسارة وجبال عجلون و يستند شرقاً الى جبال حوران الشامخة ·

وطوله اكثر من تسعين كيلومترًا وعرضه اكثر من ثمانين وكان مقاطعة منفردة بزمن الرومانيين واشتهر من نصف القرن الاول الميلادي الى بدء الرابع ومن هذا القرن زحف عليه بدو الصحاوى الشرقية وذكره حزقيال ٤٧ : ١٦ و١٨

وعلى الجملة فان تربة حوران حمراء ذات خصب يقل نظيره في غيرها وقد ذكرت التوراة (عد ٣٢) ان موسى النبي خص بمملكتي سيحون وعوج بعد قتلها بني رؤوبين وجاد ونصف سبط منسى . لان مواشيهم كانت كثيرة وهذه الارض خصيبة تكثر فيها المراعي وتصلح للمسارح فبنوا فيها مدنًا وحظائر ومملكة سيحون موقعها اليوم في البلقاء ومملكة عوج هي الجولان . وجر الرومانيون المياه الى هذه الارض فرقوا الزراعة . واتخذت تربة الجولان للختم كما قال ملحة الجرمي في وصف الذئب :

كأن قرادي زوره طبعتها بطين من الجولان كتاب اعجم

اما جبالها فليست من الشوامخ واعلاها جبل كليب الذي يظن انه كان في القديم بركانًا فانطفأ . وهنالك الصخور السوداء التي تقطع منها حجارة الرحي (المطاحن) وهي بركانية . وفي بصرى صخور قلبتها الزلازل . وفي عمان والكرك والشوبك ينابيع مالحة . وفي صلخد تلال اصلها براكين احدها علوه ٣٠٠ قدم وقد دفعت النيران الداخلية حجارتها وحجارة جبل كليب المار ذكره الى ابعاد شاسعة مع ضخامتها . ولن يزال جبل كليب هذا ذا تلال كاسية ذات تجاويف منتظمة حولها الحجارة والركام النارية . وفي جبال عجلون آثار الفواعل الطبيعية لان خط الطبقات الارضية الافقي مقوّس ومتعرّج . وفي الجولان هضاب مخروطية الشكل حولها حجارة نارية متبلورة وحطام اشبه بالحمم مما يدل على تاثير البراكين والزلازل فيها ولقد انطفأت نيرانها منذ ازمان قديمة فقل شرها اعاذنا الله منه

القطف الثالث

في حيواناتها ونباتاتها وحاصلاتها ومعادنها

تكثر في حوران الحيوانات الاهلية (الداجنة) كالبقر والجمال والخيل والاتن اما البغال فهي قليلة جدًّا اليوم ومنها الغنم والمعزى . والحيوانات الآبدة (البرية) مثل الغزلان والارانب والضباع والذئاب وبنات آوى وغير ذلك مما هو في سورية وكان في الغابات القديمة الاسد والنمر والخنزير البري وغيرها فقل

ملة الغابات . ومن قواها التي تنسب الى الحيوانات خربة الغزال وكفر اسد وخنزيرة عين الجمل وخان ارنبة . وفيها انواع الطيور السورية من داجنة وآبدة ومن اسماء القرى التي تدل على الطيور ابو زريق

اما اشجارها فان في جبل حوران وعجلون كثيرًا من الفواكه كالعنب والتين والرمان والتفاح والمشمش . والاشجار كالسنديان والبطم والزيتون ومنها بقية قليلة في اللجا اما في الجبل فيكثر في قرية سليم البعيدة عن السويداء نحو ساعة الى جهة الشام شجر الزيتون وهنالك اشجار السماق واكثر الفواكه وكانت على جبل باشان هذا غابة بلوط (زكريا ١١:٢) لن تزال بعض اشجارها القديمة في قممه وقد كادت تنقرض لانهم لا يغرسون عوض ما يقطعونه منها من الوقود . وسهل حوران صالح لجميع الحبوب ولكنه خال من النباتات سوى قليل من التين ولذلك يتخذون الكلأ اليابس والروث المجفف وقودًا . ومن القرى التي تدل على النباتات ام عوسج ودير العدس وتينة وعنبة وجوزة وسنديانة وسماقة وخوخة وعين التينة وعليقة وجبات الزيت ونخيلة وتبنة و بصر الحرير وام الرمان وتل اللوز وام الزيتون وجنينة وعيون حور وغيرها

ومن حاصلاتها القديمة الخمر وقد ذكره شعراء العرب فقال ابو ذؤيب في خمر اذرعات :

فما ان رحيق سبتها التجارُ م من اذرعات فوادي جدرْ

وقال النابغة الذبياني في خمر بصرى :

كأنَّ مشعشعًا من خمر بصرى نمته البخت مشدود الختامِ
نمين قلاله من بيت رأسٍ الى لقمان في سوق مقامِ
اذا فضت خواتمه علاهُ يبيس القمحان من المدامِ

وقال حسان بن ثابت الانصاري في خمر بيت راس قرب اربد :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

وقال ايضًا في خمر بيسان :

من خمر بيسان تخيرتها درياقة توشك فتر العظام

وقال اخر في خمر صرخد :

ولذ لطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان

اما زراعة الحبوب فهي ذات شأن واشهر ما يزرع فيها هو الحنطة والشعير

والذرة الصفراء والبيضاء والسمسم والكوسنة والعدس والحمص وهذا الصنف اجود حمص سورية واجود الجميع حمص قرية قنوات

والفدان ما يحرثه زوج من الثيران في اليوم ويستغل منه سنوياً في الارض المخصبة ست غرارات اي ٧٢ كيلاً من الحنطة واربع غرارات شعيراً ومثلها من العدس والحبوب الاخرى وقد يكون اكثر من هذا ٠ ومعدل ارض جبل حوران ٦٥٠٠ فدان حاصلها من الحنطة ٢٦ الف غرارة ومن الشعير ١٩٥٠٠ غرارة ومن القطاني نحو هذا ٠ وفي شهر ايار يبتدأ غالباً بحصاد القطاني والشعير وفي آخره يبتدأ بحصاد الحنطة٠ وفي السنين التي يكثر مطرها تكون غلة الكيلة (المدبن) من ستين كيلة الى سبعين فتكون حاصلات اللواء نحو مليوني كيلة يباع بعضها في اسكلة عكاء والآخر في نابلس ودمشق وغيرهما

وقد ذكرت جريدة ولاية سورية الغراء بتاريخ حزيران سنة ١٩٠٦ ان اعشار لواء حوران زادت في هذه السنة خمسة وعشرين الف كيلة عن بدل السنة الماضية (١٩٠٥) التي كانت اعشارها ثمانين الف كيلة من الحنطة فيكون بدل السنة المذكورة (١٩٠٦) مئة وخمسة الاف كيلة والكيلة مدان ومعدل ثمنها نحو عشرين غرشاً

وفي جبال حوران معادن قديمة فان خريسوبوليس معناها مدينة الذهب لانه كان على مقربة منها معدن ذهبي ٠ وفي جبل عجلون اليوم حديد وفحم حجري وقيل ان فيه زيت البترول ايضاً ولكنها كلها مدفونة

الفرع الرابع

في سكانها الحاليين وفيه قطفان

القطف الاول

في عشائرهم

كان سكان حوران مختلفي الاجناس كما يفهم من تاريخها القديم وهم اليوم يتألفون من طوائف مختلفة عددهم نحو مئة وثمانين الفاً ثلثاهم ستون الفاً مسلمون والثلثان مائة وعشرون الفاً بين دروز وعرب ومسيحيين٠ اما الدروز فعددهم تسعة عشر الف نسمة ونيف٠ والمسيحيون خمسة عشر الفاً ٠ والعرب سبعة وثمانون الفاً بين رعاة

لابقار البلاد وانعامها وعرب اللجأ والجبل ورعاة الاغنام· وجميع هولاء رحالة تظللهم مضارب من شعر

اما المسلمون فهم بقايا القبائل العربية المتحضرة واهم من يذكر منهم اليوم عشيرتان الاولى (الحريريون) وزعيمهم علي الاحمد وهو قاطن في قرية الشيخ مسكين حيث فيها عقاره ومن عشيرته ودمه نحو ثمانية عشر زعيماً كلٌ منهم شيخ في بلدة كبيرة· والثانية (الزعبيون) و زعيمهم سليم الصالح ومقره في خربة الغزال حيث هنالك عقاره ومن عشيرته لامن دمه نحو عشرين شيخاً كلٌ في بلدة

والدروز غرباء قدموا حوران في ازمنة مختلفة من جهات حلب ووادي التيم ولبنان وخيموا في الجبل ومن شيوخهم القدماء بنو حمدان المشهورون بكرمهم واصلهم من قرية كفرة من غرب الشوف في لبنان ذهب جدهم حمدان الى حوران واشتهر عند حكامها وقد اكرموا وفادة الامير بشير الكبير عند ذهابه الى السويداء· وغيرهم عشائر كثيرة اهمها (١)—(بنو الاطرش) وزعيمهم حمود بك يقطن في السويداء حيث عقاره ومن حمولته ثلاثة عشر زعيماً اشهرهم يحيي بك شقيق شبلي بك ابن الشيخ اسمعيل الاطرش الذي اشتهر بحادثة سنة ١٨٦٠م (٢)—(بنو عامر) او العوامرة كبيرهم خليل بن اسعد يسكن قرية الهيت حيث مقتنياته ومن عشيرته عشرة زعماء في عشر قرى (٣)—(الحلبيون) وزعيمهم ابو فارس الحلبي الذي يقطن قرية لاهثة حيث عقاراته ولاهثة في هضم (لحف) اللجا الشرقي ومن نسبته وميله نحو ثمانية زعماء في ثماني قرى · وبقية عشائر حوران لا يحكم زعيمهم ما عدا ثلاثة مشايخ او اربعة على الاكثر من دروز ومسلمين ومسيحيين· وممن اشتهر بحوران وهبه عامر المدعو ابا طلال ومركزه في قرية شهباء في جانب جبل حوران الشمالي

والبدو قبائل رحل يتغيرون بتغير الزمان والمكان فمنهم عشيرة الرولا تجمع نحو ستة الاف فارس وعرب البكار والرباعية · وفي الجولان عرب الفضل وامراؤهم آل فاعور وهناك التركمان وعنزة· واهم عشائر اللجا (١) السلوط وعدد بيوتهم الف وهم فروع كثيرة كالمراشدة والصوابرة والمدلج (٢) عشائر زبيد وعدد بيوتهم ٤٥٠ بيتاً ومن اشهر فروعهم الجوابرة والحواسنة والعتايقة (٣) عشائر الجبل بيوتهم ٥٠٠ واشهر فروعهم السنابلة والمساعيد والشرفات الى غير ذلك· وقال الدكتور فانديك في جغرافيته صفحة ١٧٠ —« والعرب عشائر كثيرة مرجعها الى اربع قبائل وهي بنو

صخر والمحيلية والسردية والعيسية و يلقبون باهل الشمال »· و يستنتج من تقويم ولاية سورية ان اسماء قبائلهم هي بنو سرحان ومعجل وسرديه و بنو صخر والسرارات و بنو فضل ونعيم والتركمان و بنو ريان وقصرى وخالد وولد علي وجميعهم منبثون في حوران وجبل عجلون والقنيطرة

والمسيحيون منهم من بقايا العرب المتنصرة ومنهم من السكان الاقدمين او الغرباء· ومعظم الروم الارثوذكسيين منهم في جهات الجبل الجنوبية بين الطرشان وفي جنوبي حوران· ومعظم الروم الكاثوليكيين في جهات حوران الشمالية وشمالي جبل الدروز و بين العوامرة وكلهم اليوم ست عشائر كبيرة ولكل عشيرة فروع· فمن عشائر الارثوذكسيين الكركية والصياغ ولهم ثلاثة زعماء اولهم عازر الخوري شيخ قرية خربة ومشيختهم لا تتجاوز السبعين سنة وكنيتهم آل نمير· وثانيهم فزع الظواهر شيخ قرية الدارة حيث يقيم وفيها مقتنياته وكنيتهم الظواهرة ومشيختهم لا تتجاوز الستين سنة وثالثهم ابرهيم النصرالله وكنيتهم النصرالات ومشيختهم لا تتجاوز الخمسين سنة· ومن عشائر الروم الكاثوليكيين اولاً الصلاخدة ومنهم شيخان اولهما ذياب الحاتم وكنيتهم الحواتمة ومشيختهم تتجاوز مائة وخمسين سنة ومسكن ذياب وملكه في خبب· وثانيهما موسى فلوح وكنيتهم الفلالحة ومشيختهم لا تتجاوز ثمانين سنة ومقره ومقتناه في بصير· ثانياً المياتنة وزعيمهم الشيخ ضيف الله الخوري الذي يقيم في قرية نامر حيث املاكه وكنيتهم آل سالم ومشيختهم منذ مائة وعشر سنين في الميت قبل امتداد الدروز في البلاد· وثالثهم اهالي عيون ولهم شيخان اولهما رشيد بن فارس بن طعمه شناعه وملكه ومقره في قرية تبنة ومشيختهم لا تتجاوز خمساً وثمانين سنة وكنيتهم الشناعات وثانيهما سليم ابو ذراع شيخ قرية شقراء وملكه واقامته فيها وكنيتهم الذرعات ونال هو المشيخة بذاته منذ خمس وعشرين سنة· ورابعهم عشيرة السهاونة وهي متشتتة ومتفرقة بين العشائر الثلاث المذكورة اعلاه ومشيختهم مجهولة مدتها

القطف الثاني

في لغتهم واخلاقهم وعاداتهم وملابسهم

تغلبت على حوران اللغات الكثيرة واقدمها الارامية وربما خلفتها العربية قال

صاحب القصارى صفحة ٣١ في الحاشية « والراجح ان ارض حوران التي هي الناحية الجنوبية من بلاد الشام كان اهلها يتكلمون غالباً العربية من القديم و يظهر ذلك خاصة من اسماء قراها نحو جوش وخبب واذرع وتبنة وجاسم ومحجة » . ولغتهم اليوم العربية ينحون فيها نحو البدو و يلفظون الكاف (تش) مثلهم . ويحسنون لفظ الثاء والقاف حسب اصله . ولفظهم فصيح فيه كثير من الكلمات العامية الشائعة في سورية . ولهم امثال واغاني وقصائد فيها . فمن امثالهم الزراعية : في نوار عشرة سبل وعشرة حبل (انتفاخ الحب) وعشرة عمل . وكان عند الاندلسيين نوع من النظم يعرف بالحوراني لم نقف على شيء منه

واخلاقهم ليس فيها مميزات خاصة فمنها بساطة الفلاحين وعدم حبهم للتانق ورضاهم بالكفاف واقتناعهم بما تنتجه لهم الارض ولين عريكتهم وانقيادهم لشيوخهم وعلى الجملة فلكل طائفة اخلاقها التي اعتادتها

وعاداتهم في الاعراس والولادات والمآتم شبيهة بعوائد سورية القديمة ممتزجة ببعض عادات العرب مثل دفع الخاطب لوالد عروسه نقدها في القديم عشرة الاف غرش نخفض الى ستة الاف ثم الى الفي غرش فقط لعهدنا عند المسيحيين . وعندهم الالطاف (النقوط) ورشق العروس عند مرورها في البلد بالعنصل (بصل الفار) . وفي المآتم يحملون الطعام الى بيت الميت . ومدة النوح سبعة ايام كاملة . ومن العار عندهم بكاء الرجال الى غير ذلك . واهم ملابس الرجال القمصان الطويلة البيضاء المرسلة الاردان والغنباز من نسيج الديما القطنية او الحريرية وسلطة (قنطشية) واسعة الكمين قصيرة من الجوخ الازرق مطرزة بالحرير الاحمر الناتىء والفقراء يتخذونها من الخام الازرق بلا طراز . وعلى رؤوسهم الكوفية والعقال . وفي ارجلهم المداس والجزمه . اما ملابس النساء فقميص ازرق عليه تطريز ملون واسع الاردان والاكمام وفوقه سلطه اكبر مما يلبسه الرجال اما من الخام او الجوخ . وعلى راسهن شنبر اسود حريري . فالمتزوجات يتلفعن به و يربطنه من الوراء . والعزبيات يعصبن رأسهن فوق المنديل . ويلبسن البوابيج الصفراء والجزمات القصيرة . و يتخذن زناراً من الفضة (حياصة) قيمتة اكثر من الف غرش وله ذوائب مسترسلة وفي معاصمهن اساور فضية ضخمة وفي ارجلهن خلاخيل فضية . وفي آذانهن تراكي ذهب (حلق مستدير) وعلى رؤوسهن عصابة من قماش مرصوفة بنقود ذهبية تعرف بالشكة وفي اصابعهن خواتم فضية .

ويستعملون جميعهم نساء ورجالاً الوشم الى غير ذلك مما يختلف باختلاف حالتهم

الفرع الخامس

في مشاهيرها وفيه قطفان

القطف الاول

في اساقفتها وشهدائها

اشتهر في حوران كثير من الاساقفة الذين كانت مدينة بصرى مقام رئيسهم وتحت امره ٢٤ كرسياً واوصلها آثار الادهار الى ٣٣ومن اساقفتها بريل كان في اواسط القرن الثالث اسقفاً لبصرى وله مؤلفات كثيرة ولقد رمي ببدعة فعقد مجمع لتفنيد مزاعمه فيها سنة ٢٤٧ او ٢٤٨ م شهده اوريجانس فناقشه وافحمه ورده عن ضلاله وكذلك انتيباطر الذي قاوم اوريجانس وفي القرن الرابع كان ميكوما اسقف بصرى وبطرس اسقف خرسا وشيريون اسقف فيلادلفية (عمان) وقد وقعوا على رسوم المجمع النيقاوي · واورانيوس اسقف اذرعات (اذرع)وقع على المجمع القسطنطيني الاول · وفي القرن السابع كان اسقف بصرى يوحنا · واسقف فيلادلفية يوحنا ايضاً · وترأس اساقفة بصرى تيمون وخلفه بيراوس ثم مكسيموس وله ذكر في المجمع الانطاكي ثم نيقوماخوس وتيطس وكان هذا في عهد القيصرين يوليانوس و يوفيانوس · ثم بغاديوس الذي ذكر في المجمع القسطنطيني والاسقف ايفليسيوس الذي سيم بطريركاً · وانطيوخوس وقد صحب البطريرك يوحنا الانطاكي الى مجمع افسس سنة ٤٣١م وخلفه قسطنس الذي حضر المجمع الخلكيدوني · ويوليانوس معاصر القيصر انسطاسيوس الذي بنى كنيسة بصرى سنة ٥١٣م ومنهم الاساقفة يوحنا وسمعان واسطفان الذي ذكره القديس يوحنا الدمشقي وعرف من الشهداء والقديسين اراستس الذي سيم اسقفاً على بانياس (قيصرية فيلبس) وكان قبلاً ايكونوموس كنيسة كورنثوس (رومية ١٦ :٢٣) يعيد له في ١٠ تشرين الثاني وغريغوريوس البانيامي الذي يعيد له في ٢٠ من هذا الشهر وقد نبغ نحو سنة ٨٣٧ على عهد محاربي الايقونات وكان ابن مرجيوس مولوداً له من مريم

ومن المشاهير فيلبس الغساني القيصر الروماني الذي ولد في بصرى وتولى الملك سنة

٢٤٥م قصير مسقط راسه من امهات المدن وغيرهم كثير · وفي حوران لعهدنا اسقفية للارثوذكس مقرها في اذرع واسقفها يسكن دمشق وهو اليوم السيد اثناسيوس ابو شعر وللكاثوليك اسقفية مقرها في الاصل بصرى واسقفها يسكن دمشق وهو السيد نيقولاوس القاضي ونائبه حضرة الايكونوموس سليمان غباين الحوراني الاصل الذي إتحفني ببعض فوائد عن موطنه فاشكر له ءايته

القطف الثاني

في علمائها وادبائها

من كبار ادبائها ابو تمام حبيب بن أوس الطائي احد الشعراء الثلاثة المفضلين ولد في جاسم من اعمال الجيدور نحو سنة ١٩٠هـ (٨٠٥م)· ولقد نسب جماعة من اهل الادب الى بعض قراها· فالى اذرع ينسب ابن الجيان نصر الوهاب المرّي المعروف بابن الاذرعي وكان مؤلفاً مشهوراً ومحدّثاً توفي سنة ٤٢٥هـ· واسحق بن ابرهيم الاذرعي احد الثقات العباد الصالحين المحدثين المتوفى سنة ٣٤٤ هـ · وابو بكر محمد بن عثمان بن خراش الاذرعي حدّث وروي عنه· وابو الربيع الاذرعي الشافعي قاضي مصر والشام المتوفى سنة ٧٤٣هـ· والقاضي شرف الدين الاذرعي الحوراني ذكره ابن بطوطة· ومريم ابنة الاذرعي من اهل القرن التاسع للهجرة · والى بسر من اللجاه ابو عبيد محمد بن حسان البسري الحساني وابنه نجيب البسري · ومحمد بن منصور بن بطيش ابو بكر الغساني البسري وذكرهم ياقوت في معجم البلدان · والى بصير في الجيدور الضحاك بن احمد بن محمد البصيري· والى نوى محيي الدين ابو زكرياء يحيي النووي صاحب التصانيف الجليلة اشهرها كتاب تهذيب الاسماء توفي سنة ٦٧٦هـ ١٢٧٨م وفيه قال ابن عساكر مورّياً ببلدته هذه :

امخيمين على (نوى) اشتاقكم شوقاً يجدد لي الصبابة والجوى
وار يــد قربكم لانّي مرتجٍ ياسادتي قرب المقيم على (نوى)

والى السويداء ابو محمد عامر بن دغش بن خضر الحوراني السويدائي وكان شيخاً خيرّاً تفقه على ابي حامد الغزالي· والى صماد ابرهيم الصمادي الواعظ امام الجامع الاموي في دمشق المتوفى سنة ١٠٥٤هـ · والى عجلون عبد اللطيف بن عبد المنعم بن زين الدين بن محمد العجلوني الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن الجابي الفقيه القاضي الشاعر المتوفى سنة ١٠٢٦هـ (١٦١٧م) · وعبدالله بن عمر العجلوني الحنفي النحوي المتوفى

سنة ١١١٢هـ واسمعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الجرّاحي العجلوني اشتهر بالحديث والفقه والعربية والتفسير وله مؤلفات منها شرح صحيح البخاري لم يتممه وله نظم حسن ولد بعجلون سنة ١٠٨٧هـ وتوفي بدمشق سنة ١١٦٢هـ والجرّاحي نسبة الى ابي عبيدة ابن الجرّاح · وابو الفتح محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٩٣هـ ووالده الشيخ خليل بن عبد الغني الشافعي العجلوني · ومن معاصري ابي الفتح الذين اشتغل هو عليهم الشيخ اسمعيل العجلوني · ومنهم بدر الدين محمود بن علي بن هلال العجلوني من علماء القرن التاسع للهجرة والى سلخة (صلخد) بدر الدين السلختي الحوراني قاضي غزة ذكره ابن بطوطة في رحلته وتاج الدين الصرخدي ذكره كليمان هوار الفرنسي · والى باعون (بعون القديمة عد ٣٢ : ٣) وهي قرية بقضاء عجلون عائشة الباعونية الشاعرة صاحبة البديعية المشهورة · والقاضي صلاح الدين بن زين العابدين الذي تولى النيابة بصالحية دمشق وله اشعار لطيفة توفي سنة ١٠٣٦هـ · والى بانياس من قضاء القنيطرة الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري ولد في بانياس بعد سنة ٥٣٠هـ وتوفي في دمشق سنة ٦١٥هـ وله شعر لطيف منه قوله في الثلج وهو مقيم في الزبداني :

قد اجمد الخمر كانونٌ بكل قدح ... واخمد الجمر في الكانون حين قدح

ياجنـة الزبداني انتِ مسفرةٌ ... بحسن وجهٍ اذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليكِ السحب تندفه ... والجوّ يحلجه والقوس قوس قزح

وممن نسب الى حوران ابرهيم بن ايوب الشامي الحوراني الزاهد · وابو الفضل القرشي الخطيب الحوراني ولد في بصرى سنة ٦٤٢هـ · وتربى بدمشق وهو فقيه مفتٍ قاضٍ زاهد توفي سنة ٧٢٥هـ وفاطمة ابنة عبدالله بن محمد الحورانية من اديبات القرن التاسع للهجرة وغيرهم · ومن الاسر المنتسبة الى حوران امهدنا بنو الحوراني الكرام في مدينة حماة من السادة المسلمين الكرام ومنهم علماء اعلام · وبنو الحوراني في حمص من الطائفة المسيحية ومنهم صديقي العلامة ابرهيم افندي الحوراني نزيل بيروت المشهور بمعارفه الواسعة ومداركه القوية ومن قوله في صغره ارتجالاً :

بدوية لاموا العميد بحبها ... فاجبتهم والدمع احمر قاني

مـا شان فيها انها بدوية ... ترمي السهام بمهجة الحوراني

الى غير ذلك مما لا تسعه هذه العجالة

الفرع السادس

في ابنيتها وفيه قطفان

القطف الاول

في مزاراتها ومراقدها

زعم ياقوت في معجم البلدان ان قبر سام بن نوح ببليدة نوى من اعمال حوران وبينها و بين دمشق منزلان ٠ وفي قرية الشيخ سعد مزار آخر لولي اسمه الشيخ سعد الذي نسبت اليه القرية موقعه في غربيها (راجع صفحة ١٦) ٠ وقرب غباغب مزار اليشع وموقعه على تلة ٠ وفي جبل عجلون مرقد جبل وابي عبيدة بن الجراح ٠ وفي الغور معاذ بن جبل ٠ وفي السهوة سلمان الفارسي وفي الجولان عكاشة ٠ وفي تل المقداد مقداد بن الاسود ٠ وفي القنيطرة سعدالدين الجباوي ٠ وفي الجيدور الامام محيي الدين ٠ وفي اللجاة عمار ابن ياسر ٠ وذكر ياقوت ان باربد قبر ام موسى النبي وقبور اربعة من اولاد يعقوب وهم دان و يساكر وزابلون وجاد

اما ايوب الصديق فحفظ اسمه في حوران حتى قيل انه ولد في جوار نوى و بنى له عمرو الاول ابن جفنة ديرًا باسمه توجد اطلاله الى اليوم والى غربيه مقام ايوب وهناك قبره وقبر زوجته وذلك في قرية الشيخ سعد ٠ وعلى مقربة الصخرة التي كان يتكىء عليها وهو مقروح وعليها كتابة هيروغليفية من زمن رعمسيس الثاني وهي على نهاية التل الى الجنوب الغربي ٠ وعلى سفحه حمام ايوب الذي استحم به بعد برئه كما يزعمون الى غير ذلك

القطف الثاني

في ابنيتها القديمة والحديثة

من اغرب ابنية حوران انها من الصخر الاسود واقدمها المغاور الكثيرة وللغساسنة آثار ذات شان فان جفنة بن عمرو بن ثعلبة اول ملوكهم بنى بالشام قرى وحصونًا وقصورًا وكذلك ابنه عمرو فانه بنى في الشام اديارًا مثل دير حالي ودير ايوب ودير هند وابنه ثعلبة بنى صرح الغدير في البلقاء باطراف حوران وهو قصر شاهق اقامه في القرن الرابع للميلاد من حجارة ضخمة وفيه غرف واسعة تحيط بها الحدائق الغناء

والمياه وموقعه يشرف على ما يجاوره من السهل الافيح البديع المنظر . ثم بني الحارث بن جبلة الحفير ومصنعه (قصره) في البلقاء . والنعمان بنى قصر السويداء الى غير ذلك مثل قصر المشتى المشهور راجع مجلة المشرق ١ : ٤٨١ و ٦٣٠ وكان عندهم مهندسون روميون استقدموهم من القسطنطينية لعلاقتهم مع ملوكها الذين كانوا عمالاً لهم

بنيت حوران مدناً صغيرة مسوَّرة بالحجر وجد منها نحو ستين مدينة خربة وبعضها لا يزال موجوداً حتى اجنحة الابواب والنوافذ والعضادات والعتبات . وليست هندسة ابنية حوران يونانية ولا رومانية ولا عربية ولكنها اقدم من ذلك تصل الى عهد موسى النبي وهي من صنع الرفائيين الذين كان زعيمهم عوج ملك باشان ولما زحف موسى على عوج وجد مدنه كلها محصنة باسوار شامخة وابواب ومزاليج (تث ٣ : ٥) وابنية باشان اربعة انواع (١) مغاور للسكن (٢) مناجم تحت الارض يبلغ طولها ١٥٠ قدماً ويتفرع منها ازقة وحولها بيوت لها كوًى في سقوفها (٣) بيوت منقورة في الصخر (٤) بيوت مشيدة من حجارة منحوتة ضخمة كثيراً ما يكون جدارها حجراً واحداً وجميع ابوابها وكواها واغلاقها من الحرّي (البزلت) الاسود وكذلك اسوار المدن وسقوف البيوت وقد قيس مصراع باب في احدى قراها فكان طوله ٩ اقدام وعرضه نصف طوله وسمكه عشرة قراريط وهو قطعة واحدة من الحجر . وتعد تلك المدن ولا سيما ما كان منها في اللجأ من عجائب الابنية . وتختلف سعة الغرفة بين ١٢ و ٢٥ قدماً مربعة قائمة على اقواس متينة فوق اعمدة بسمك ست اقدام والابواب والنوافذ من الحجر تدور على مصاريع منه وتقفل بعضادات منه ايضاً ولا اثر لادوات الخشب والحديد فيها لقلتها . وحجارتها متراصة بلا ملاط متماسكة بثقلها وتساندها او بزوائد كاذناب الحمام قد نقر لها مواضع في الاوجه المتماسة فتدخل فيها تلك الزوائد وينسب كثير من هذه الابنية الى الرومانيين ولكن معظمه من زمن الامور بين والرفائيين وعليها نقوش يونانية وبعضها تدمرية وآرامية وحميرية وعربية من زمن الاسلام . وعليها نقوش تمثل ورق الكرم وغيره ورسوم الوعل الطويل القرنين المنتصبهما والمعقد القرنين والوعل الابيض والغزال والاسد . وتكثر فيها الآبار لجمع مياه المطر للاستقاء . وفيها قليل من آثار الامم القديمة كالادوميين معظمها مغاور ومدافن واكثرها يونانية ورومانية ونبطية وغسانية

ومما اكتشف من ذلك اطلال بعل شمائيم في قرية سياح قرب قنوات مر وصفها

صفحة ٢١ ٠ وملعب بصرى الذي حوّله السلاطين الايوبيون الى قلعة وبنوا ابراجاً بحجارته الضخمة في النصف الاول من القرن السابع الهجري ٠ ومسمية في اللجأ فيها مخفرة رومانية تحولت الى كنيسة مسيحية ٠ وفي قرية شقة اثر يسمى قيصرية شقة كان مقرًّا للعامل الروماني وابوابه ونوافذه واغلاقه جميعها من الحجر كابنية حوران القديمة ولكن نقوشها غير دقيقة لصلابة الحجر الحوراني وقد تحول الى معبد مسيحي في القرن الرابع ٠ وفي كل من قريتي نمخة واذرع كنيسة اصلها معقل حصين ومثلها كنيسة قنوات وفي قرية سيس (الصفا) قلعة تحدق بها اسوار تدل على انها مخافر رومانية ولقد مرّ ذكر كثير من آثارها في مواضع مختلفة فاجتزأنا بهذا خوف التطويل

الفرع السابع

في اثارها وفيه قطفان

القطف الاول

في السياح الذين دخلوها

لقد قصد كثير من السياح بلادنا السورية ودخلوا حوران ووصفوا ابنيتها واكتشفوا فيها الكتابات منهم بركهرت السويسري الذي دخلها ثانية من الشمال سنة ١٨١٢م وكشف خرابات بترة العجيبة ثم تاثره لابورد سنة ١٨٢٨م ورسم اثارها الجميلة ووصفها وصفاً مدققاً كان له وقع عند العلماء ٠ ومنهم ودنكتون (Waddinqton) الانكليزي واضع كتاب الخطوط اليونانية واللاتينية في سورية وفتشتين (Wetztein) وراي (Ray) وستون قنصل بروسية في دمشق وهذا جمع نحو ٢٦٠ خطاً عن صخور جبل الصفا ونشر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠م وهاليفي وستوبيل والدكتور مكس فون اوبنهيم (Oppenheim) الذي طاف سورية ولبنان وحوران وجبل الدروز وتدمر وبادية الشام سنة ١٨٩٣ وكتب رحلته بالالمانية وطبعت سنة ١٨٩٩ في برلين وفيها وصف بليغ لكثير مما رآه ٠ ثم دي فوجه الذي وضع كتابه (النقوش النبطية) وكترمر في كلامه عن النبطيين وبورتر في كتابه (مدن باشان العظيمة) ودوسو ومكلر اللذان بحثا في جبال الصفا وحوران وانتقدا ودنكتون واخذا عليه في

كثير من المواضع واكتشفا كتابات يونانية ولاتينية ونبطية وعربية وطبعا رحلتها بالفرنسية في باريس سنة ١٩٠١ الى غيرهم مما لا يمكن حصره ولكن تكفي الاشارة اليه وقد مر ان روبنصن وعالي سمث لهما رحلة ذكرا فيها حوران

القطف الثاني

في الكتابات القديمة والمكتشفات

اكتشف العلماء الاثريون كثيرًا من الكتابات القديمة ولا سيما ودنكتون في السويداء واذرع باللغتين الآرامية واليونانية . وفي عثيل والجرين واذرع وكفرلحي وقنوات وام الجمال باللاتينية واليونانية . وفي مدينة حرّان (اللجا) كتابة على حجر في كنيسة قديمة بالكوفية واليونانية معًا بتاريخ ٥٢٨ م

واكتشف دي فوكوا خطًا نبطيًا في بصرى وآخر فوق كنيسة صلخد وآخر فوق نوافذها . وسنة ١٨٩٠ عثر الاب كرسنته اليسوعي في قرية صور من اللجا على كتابة نقشت في باب احد المساكن تدل انها مقدمة لهيرودس قائد فرسان المهاجرين ويظن ان الحجر المكتوبة عليه نقل من ثكنة لهؤلاء الفرسان لان في صور هذه بناية كبيرة لعهدنا يسمونها السراي تدل على انها ثكنة كبيرة . واكتشف دي سولسي في اخربة تل شيحان تمثالاً لسيحون ملك الاموريين مجندلاً بحربة عدوّ وهو اليوم في متحف اللوفر بباريس ويرجح ان اسم شيحان محرف عن سيحون . واقدم الكتابات في اليونانية عليها اسم الملك هيرودس المذكور في الانجيل المقدس واسم الملك الحارث النبطي من اهل القرن الرابع قبل الميلاد

ووجد فوجه في صلخد صخرة اللات المربعة التي عبدها الانباط والعرب كما ذكر هيرودوتس وعليها كتابة تدل على انها نصبت لذي الشرى وهو معبود نبطي له آثار في جهات بصرى وبترة ولكن نصبه الحجري لم يكن صنوبري الشكل كحجر حمص واللاذقية بل قائم الزوايا وارتفاعه ضعفا عرضه وهو مركز على قاعدة

واكتشف ودنكتون اثرًا اخر في ام الجمال لذي الشرى الذي حرّف اسمه الرومانيون واليونانيون الى دوسيَريس . وقصارى القول ان في حوران آثارًا كثيرة مثل غيرها من البلدان السورية التي توالت عليها الامم والعبادات والملوك فتركتها لتدل عليها

الفرع الثامن

في عمرانها وفيه قطوف

القطف الاول

في زراعتها

لقد مرَّ في القطفين الثاني والثالث من الفرع الثالث صفحة (٢٨و٢٩) وفي بعض القطوف الاخر وصف تربة حوران وزراعتها وخصبها مما لا حاجة الان الى اعادته . ولكننا نشير الى طرق الزراعة فانها مثل زراعة سورية تتم بقرن ثورين بنير لجر محراث خشبي يعرف بالصمد (وهو تحريف صبط) وفي طرفه السفلي سكة حديدية لاتتجاوز نصف ذراع يدخل منها في التربة لتحريكها بعض قراريط ليس الاَّ وذلك بضغط الحرَّاث على قائم خشبي فوقها وقد يتخذ للحراثة بعض الحيوانات غير البقر ولولا وفرة خصب الارض لكانت الان جديبة لأن الابخرة التي في جوفها لا ينفسح لها المجال بالخروج منها الا بشقها بآلات أُخر وقلب اديمها ظهرًا لبطن . اما السماد الحيواني فيطرح في المزارع تلالاً تسمى «المزابل» ولا ينقل الى الارض ليعيد خصبها ويعوّض عما فقدته من المواد المغذية للزروع وكثيرًا ما تثيره الرياح غبارًا يعمي العيون . وعلى الجملة فان الحراث السوري لا يعتني اعتناء غيره بل يكتفي بما تنتجه له الطبيعة من الغلال وهو نزر في جنب ما يستثمره لو اتخذ الآلات الحديثة واعتنى بتسميد الارض ونقبها وان شاء الله سيتيسر له ذلك بعناية الحكومة السنية وتمهيد طرق المواصلات وكثرة العلاقات التي ربطتها السكك الحديدية وزادها الامان توثيقًا . ولقد اشتهرت البثنية (باشان) في الفتح الاسلامي بحنطتها الجيدة حتى قيل «ان بثنية الشام حبة مدحرجة» وذكرها بعضهم بقوله :

فازملتها لا حنطة بثنية   مقابل اطراف البيوت ولاخوفا

القطف الثاني

في صناعتها

كانت الصنائع القديمة منتشرة في حوران ولكن اعتماد الاهلين على الزراعة

لكثرة الارض وخصبها صرف افكارهم عنها الى هذه ومع كل هذا فان موقعها التجاري القديم كان ذا شأن . وصناعة قطع حجارة الرحي (المطاحن) السوداء المعروفة بالحجر الحوراني كانت شائعة ولا سيما في زمن سيادة مدينة صور وقد استثمرت منها حوران ثروة عظيمة تدل عليها المقاطع القديمة في كل انحاء اللجاة وطولها شرقاً وغرباً عشرون الف ذراع وجنوباً وشمالاً نحو اثنين وعشرين الفاً . وبقيت رائجة في جهات سورية وغيرها الى سنة ١٨٨١ م فقل طلبها لكثرة الرحي النارية وانحصرت لعهدنا في اذرع وشقراء ومحجة وخبب وبصير فقط وهي منهكة للقوى . ويرسل من تلك الحجارة الان الى جهات مرج عيون وصور ودمشق ولبنان وغيرها . ولن تزال هنالك قرية تسمى الرحي الى اليوم . واشتهرت مدينة بصرى (صفحة ٢٠) بصبغ الحرير

ويرجح بعض المؤرخين ان النبطيين هم اول من ادخلوا صناعة البناء الى ادوم بعد حضارتهم لان الشعب القديم كان يسكن المغاور والكهوف . والآثار الحاضرة تدل على ان صناعة البناء ازهرت في تلك الجهات ولا سيما في اللجاة . وقد اخذ معاوية ابن ابي سفيان قوماً من الانباط للتكليس في مكة فنزلوا بجبل أضاة ونسب اليهم فقيل جبل اضاة النبط وهو في اسفل مكة . وفي ابنية مدينة بترة ولا سيما خزينة فرعون ما يدل على ترقي صناعة البناء . وروى ياقوت ان صناعة النسج كانت مترقية في حوران بقوله: (والى اعناك من حوران ينسب عمل البسط والاكسية الجيدة) . وليس فيها اليوم ما يستحق الذكر سوى نسج بعضهم لحاجاتهم مثل الجركس في قضاء القنيطرة فان لهم منسوجات صوفية نفيسة ملونة . وفي قرية عين عيشة عشيرة من التركمان تنسج نساؤها انواعاً فاخرة من البسط والمنسوجات مما مرّ صفحة (٢٧) الى غير ذلك . ومن اسماء قرى حوران التي تدل على الصناعة كفرناسج وبصر الحرير وغيرها

﴿ القطف الثالث ﴾

في تجارتها

كانت تجارة حوران قديماً متصلة بتجارة الفينيقيين الذين مرّوا ببلادهم واختطوا لتجارتهم في آسية ثلاثة فروع (اولها) يسير في الجنوب حتى اليمن وحضرموت وعمان

فيصدر منها الذهب والحجارة الكريمة والطيوب وغيرها (والثاني) الى موانيء عدن ومكة فيصدر بضائع الهند وحجارتها الكريمة وعاجها وعطرها (والثالث) الى اطراف اليمن فيصدر بضائع الحبشة وحاصلاتها من عاج وذهب وريش نعام وآبنوس . وكان الذين يروجون البضائع الفينيقية وينقلونها عشيرة قيدار في برية العرب وعشائر المدينيين والادوميين في العربية الحجرية وكانت قوافل اليمن تسير الى الشمال متجاوزة مكة ويثرب (المدينة) فتصل الى حجر (بترة) مدينة الاقليم العربي وتنتهي الى فينيقية بطريق بلاد مواب وعمون[1] . وكانت بترة هذه في اوج عظمتها لعهد السلوقيين وصارت اذ ذاك محطة تجارية ثم عززها النبط بعدهم نحو قرنين الى فتوح الرومان كما سيجيء في تاريخهم . وكانت من اعظم المراكز لايصال التجارة الشرقية الى رومية ومصر ولما اكتشفوا الطريق من القصير الى قفط على النيل تاخرت تجارتها كما حدث لبعض المدن الشرقية لعهدنا بعد حفر ترعة السويس ولا سيما دمشق وحلب . وزادت تجارة النبطيين في عهد الرومان برًّا وبحرًا وعمرت الطرق للتجارة واقيمت الجنود لايصال البريد وللمحافظة وكان النبط يملكون على حدود سورية الشرقية ويحكمون على دمشق وضواحيها وعلى جبل الشيخ وكان بيدهم زمام التجارة بين مصر وسائر المشرق ومن لم يتجر معهم او يلتجيء بتجارته اليهم هاجموا قوافله وغنموا ما عليها . وكانوا هم انفسهم يتجرون بالمر والطيب فينقلونه من شواطيء البحر الاحمر وبلاد العرب . وبالحمر او القار يستخرجونه من البحر الميت ويحملونه الى المصريين الذين كانوا يتخذونه للتحنيط . ومما يدل على انهماكهم بالتجارة انهم كانوا في غزوة انتيغونوس الاولى غائبين في سوق للبيع فوجد اثينيوس القائد كثيرًا من اللبان والمرّ والفضة في بترة كما ذكر ديودورس الصقلي . وقال استرابون ان تجار الهند والعرب كانوا ينقلون على الجمال احمالاً من بحيرة كوم الى بترة وحينئذٍ الى العريش (Rhinocolura) والمحلات الاخر[2]

وكانت بصرى (راجع صفحة ٢٠) محطًّا لرحال القوافل ولا سيما في عهد مدينة تدمر وعزّها وذلك لحسن موقعها التجاري وكثيرًا ما ذكرها شعراء العرب قال بعضهم :

---

(١) تاريخ العلامة المطران يوسف الدبس ١ : ٣٣٦ (٢) روبنصن وسمث عند كلامهما في تجارة النبط ٢ : ١٦١ و١٦٩

ايارفقة من آل بصرى تحملوا رسالتنا لقيت من رفقة رشدا
اذا ما وصلتم سالمين فبلغوا تحية من قد ظن ان لا يرى نجدا

ومن الآثار التي وجدت في ضواحي ليون بفرنسة ما كتب فيه ان زجلاً اسمه ثاموس يوليانوس بن ساتي من عثيل (قرب قنوات بحوزان) كان يتجر بمصنوعات اكويتانية او غلالها بائعاً بالجملة وهو دليل على ان السوريين اتجروا ببضائع غيرهم من الامم كما اتجر اولئك ببضائعهم ايضاً[1] . ونقدر واردات حوران الى دمشق بنحو ١٨ الف طن (الطن ٣ ¼ قنطار) في السنة والى زحلة بنحو اربعة الاف طن والى عكاء باكثر من ستين الف طن كلها من الغلال وينقل من دمشق الى حوران نحو الفي طن بضاعة وفواكه وبقولاً وثلاثة الاف راكب فضلاً عن خمسة الاف طن لموكب الحاج في المزيريب هذا قبل مد السكة الحديدية واما الان فيعرف مقدار النقل من تقويم الشركة كل سنة

القطف الرابع

في طرقها وسككها الحديدية

كان قبل الرومانيين وبعدهم طرق كثيرة في حوزان لن تزال آثارها في بعض الجهات ولقد مرّ فيها الحجاج السوريون منذ القديم الى مكة المكرمة وهاك وصف طريقهم كما رواه ابن بطوطة[2] ١ : ٦٤ قال (ولما استهل شوال من السنة المذكورة خرج الركب الحجازي الى خارج دمشق ونزلوا القرية المعروفة بالكسوة فاخذتُ في الحركة معهم وكان امير الركب سيف الدين الجوبان من كبار الامراء وقاضيه شرف الدين الاذرعي الحوراني . وكان سفري مع طائفة من العرب تدعى العجارمة اميرهم محمد بن رافع كبير القدر في الامراء وارتحلنا من الكسوة الى قرية تعرف بالصنمين عظيمة . ثم ارتحلنا منها الى بلدة زرعة وهي صغيرة من بلاد حوران نزلنا بالقرب منها ثم ارتحلنا الى مدينة بصرى وهي صغيرة ومن عادة الركب ان يقيم بها او بعاً ليلحق بهم من تخلف بدمشق لقضاء مآربه . والى بصرى وصل رسول الله (صلعم) قبل البعث

(١) تاريخ الدبس ٤ : ١٥٠ (٢) طبعت هذه الرحلة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠م) في مجلدين وهي التي احرزها في مكتبتي وابن بطوطة هذا مغربي ولد سنة ١٣٠٢ م وانتم رحلته سنة ١٣٥٢ م وتوفي سنة ١٣٧٨ م

في تجارة خديجة وبها مبرك ناقته قد بني عليه مسجد عظيم ويجتمع اهل حوران لهذه المدينة ويتزود الحاج منها ثم يرحلون الى بركة زيزة ويقيمون عليها يوماً ثم يرحلون الى اللجون وبها الماء الجاري ثم يرحلون الى حصن الكرك وهو من عجيب الحصون وامنعها واشهرها ٠٠٠ واقام الركب بخارج الكرك اربعة ايام بمواضع يقال لها الثنية وتجهزوا لدخول البرية ثم ارتحلنا الى معان وهو آخر بلاد الشام ونزلنا من عقبة الصوان الى الصحراء التي يقال فيها داخلها مفقود وخارجها مولود ٠٠٠» اه ٠ ومن السكك القديمة في حوران سكة مادبا انشأها ترايانوس الى مدينة وادي موسى وقصد بها وصل حدود سورية بشاطىء البحر الاحمر وكثير غيرها مثل سكة بصرى الى دمشق وكلها اليوم خربة وهناك طريق بين صرخد وبغداد بنحو عشرة ايام يعرف في القديم بالرصيف ٠ ويقدر عدد الحجاج الان من ٢٥٠ — ٣٠٠ الف ونيف ٠ والمسافة بين دمشق ومكة المكرمة اربعون يوماً على الخيل وهي (١٨٠٠) كيلومتر ويخرج في منتصف شوال من دمشق الى خان دنون ثم الى الكتيبة والى المزيريب على بعد تسع ساعات فقلعة المفراق فالزرقاء فالبلقاء الخ ٠ ولقد قصرت السكة الحجازية الحديدية العثمانية المسافة فستصير ٤ او ٥ ايام فقط والهمة جارية بانجازها وقد نقل عليها الحجاج الى مدائن صالح في هذا العام ٠ والطريق الحجازية تمر بنصف بلاد حوران بينها وبين اللجأ في السهول وتخترق بعض قرى الجبل مثل الدور والدويرة ومحطاتها من دمشق القدم والكسوة ودير علي ومسمية وجباب وجباب والمحجة والشقراء وازرع وخربة الغزاله ودرعة [1] ونصيب الخ وبدىء بها سنة ١٣١٨ه (١٩٠٠م) ولها تلغراف خاص

اما السكة الفرنسية فتتخلل جبل حوران الى المزيريب التي تبعد عن دمشق ١٠١ كيلومتر ولها من المحطات في حوران غباغب والصنمين والقنية والشيخ مسكين وداعل وطفس والمزيريب وهي آخر الخط الى غربي السكة الحجازية ٠ ويقطع القطار هذه المسافة بمدة ثلاث ساعات وهذا الخط من النوع الضيق انشىء سنة ١٣١٤ه (١٨٩٦م) وبين هاتين السكتين مسافة ساعة او ساعتين

هذا عدا طريق العربات (الشوسه) الممتد من دمشق الى القنيطرة سنة ١٣١٥ه (١٨٩٧ م) وطوله اربعة كيلومترات ٠ وانشأت البلدية طريقاً الى موقع الديس في

(١) من هذه المحطة التي تبعد خمس ساعات عن دمشق يتفرع خط حيفا

جهة دائرة الحكومة الغربية بطول ١٧٠ مترًا للعربات ايضًا وغير ذلك . وفي مراكز الحكومة محلات للبريد والتلغراف مما يدل على تقريب المواصلات ويقضي بنجاح تلك البقعة الخصيبة بعناية الحكومة السنية

الفرع التاسع

في تاريخ حوران الى زمن الغسانيين وفيه قطوف

﴿ القطف الاول ﴾

في الاراميين

مرَّ بنا آنفًا انه قد اطلق في القديم على حوران والجولان واللجاه اسم باشان وبينا موقع هذه البقعة وحدودها ونزيد الان ان مؤسسيها هم الاراميون نسبة الى ارام آخر اولاد سام بن نوح وآثارهم فيها الى اليوم ومعنى الكلمة المرتفع لسكناهم في الجبال كما ان معنى كنعان المنخفض لسكني اولئك في المنخفضات . وكان معظم سكانها منهم وبقي اسم الاراميين الى فتوح اليونانيين واندثر بظهور النصرانية

وذهب يوسيفوس المؤرخ اليهودي ان عوصًا (معناه المشورة) بكر ارام كان ابًا لسكان دمشق واللجا وان ارض عوص هي موطن ايوب (بمعنى نائح) الصديق . وتابعه كثير غيره مثل الاب مرتين اليسوعي في تاريخ لبنان (صفحة ١٧٧ و١٧٩ و٣٣٨) وودنكتون الانكليزي في كتابه خطوط سورية ويرجح اصحاب هذا الراي ان ارض ايوب كانت على حد ارض ادوم ولعلها الى الجنوب الشرقي من ارض يهوذا وان في القاب اصحاب ايوب اشارة الى هذا لان التيماني نسبة الى تيمان وهي مدينة في ادوم والنعماني نسبة الى نعمة مدينة اخرى في جنوبي سبط يهوذا والشوحي والبوزي نسبة الى بلدتين عربيتين هما شوح وبوز . فيظهر ان ايوب كان ساكنًا بين الادوميين والعرب . وروى مثل هذا ابن خلدون وابو الفداء وابن الاثير وغيرهم من مؤرخي العرب . وذهب آخرون الى ان ايوب اقام بارض نجد ورجح بعض الثقات هذا الراي . وزمن ايوب كان بين عهدي ابرهيم الخليل وموسى النبي

القطف الثاني

في الرفائيين

سكنوا باشان ونسبوا الى جدهم رافا الجبار ومعنى اسمهم المرتفعون وهم على الاظهر عشيرة سامية من انسباء الاراميين كانت في شرقي الاردن قبل ان التقى الكنعانيون عصام في عبره . واشتهروا بسطوتهم وربما كانوا اول من استعمر تلك الانحاء وظن بعضهم انهم يافثيون لان معظم سكان السواحل والجزائر يافثيون وكانوا يبغضون الكنعانيين والعبرانيين . ومن مدنهم القديمة عشتاروت قرنائيم اي عشتاروت ذات القرنين (تك ١٤:٥) وظن بعضهم انها قرية الصنمين او قنوات وانما المرجح انها تل عشترة في الجولان وهي التي ضرب فيها كدرلاعومر[1] ملك عيلام[2] وحلفاؤه هذه القبيلة وذللوها وكان كدرلاعومر في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد وبقيت منهم بقية الى عهد موسى النبي (تك ١٤:٥) ولما طردوا من ارضهم قبل مجيء الاسرائيليين اليها (تث ٢:٢٠) سكنوا غربي فلسطين حيث كانت املاكهم (يشوع ١٥:٨) واليهم نسب الوادي الخصيب في الجهة الجنوبية الغربية من اورشليم (٢صموئيل ٥:١٨و٢٢و٢٣:١٣ والايام الاولى) وهو المكان الذي قام فيه داود النبي باعظم اعماله ولاسيما بمقاتلته للفلسطينيين وقال بعضهم ان وادي الرفائيين قريب من بيت لحم وقال يوسيفوس انه الوادي الممتد من اورشليم الى بيت لحم وسماه اوسابيوس وادي الفلسطينيين

ومن مشاهير هذه القبيلة عوج (ومعناه طويل العنق او اعوجه) وكان طول سريره الحديدي او ناووسه المحفوظ في ربة عمون (عمان) نحو تسع اذرع او خمسة امتار وعرضه اربع اذرع (تث ٣:١١) ويروي عنه العرب اقاصيص غريبة . ولقد حشد هذا الملك جماعة من الاموريين وغيرهم من العشائر الكنعانية[3] وغزا

---

(١) قال لنرمان (Lenormant) الفرنسي ان كدرلاعومر هو قدار الاحمر وقد قسم هذا المؤلف الرفائيين الى اسباط وارتأى انهم اقدم السكان في بلاد باشان الذين تغلب عليهم الفاتحون ولا سيما الاموريون حتى زمن موسى النبي (٢) ان العيلاميين هم من دولة الكلدانيين الاولى التي نشأت من سنة ٢٢٨٦ـ٢٠٥٢ ق م ومن ملوكهم كدرلاعومر هذا وقد نسبوا الى عيلام بن سام وصارت بلادهم بعد ذلك من اعمال الفرس (٣) ينتسب الكنعانيون الى كنعان بن حام بن نوح ومن سلالتهم الفينيقيون سكان شواطئ البحر المتوسط المشهورون. واما الكنعانيون فتفرع منهم الصيدونيون الذين عمروا صيداء وضواحيها. والحثيون الذين اقاموا بقرب حبرون.

مملكة باشان فاستظهر على العمونيين الذين كانوا يتولون امورها اذ ذاك ودحرهم عنها الى جهة المشرق وضم مملكة ارجوب (اللجأ) الى مملكته فصارت تخومها الشرقية جبال جلعاد (السلط) والغربية نهر الاردن والشمالية جبل حرمون (الشيخ) والجنوبية نهر يبوق (الزرقاء) وامتدت الى نصف سبط منسى [1]

القطف الثالث

في الجرجاشيين والاموريين

الجرجاشيون او الجرجسيون ينسبون الى جرجاش بن كنعان بن حام وهم حفدته كانوا يقطنون دمشق وامتدوا الى عشتاروت وادرعة واليهم نسبت كورة الجرجاشيين وبحيرة طبرية وامتدت بلادهم الى الجليل وجبل الكرمل وذكروا في الآثار المصرية .

والاموريون ينتسبون الى اموري رابع اولاد كنعان (تك ١٠ : ١٦) ومعنى الكلمة الجبليون وهم من اقوى القبائل الد اعداء الاسرائيليين حاربوهم كثيرًا ولا سيما في عهد موسى ويشوع لما اوقف الشمس (يشوع ١٠ : ١٢) واستولوا على ارض كنعان وباشان قبل الفتح الاسرائيلي وكان يحاكيهم في البسالة الصيدونيون والحثيون واليبوسيون ولكن الاموريين شهروا ببسالتهم وسطوتهم وطول قاماتهم ومن ملوكهم سيحون وأدوني صادق (يشوع ١) الذي حارب يشوع بن نون مع اربعة ملوك من قومه وامتدت مملكتهم الى حضيض جبل حرمون وشملت كل جلعاد وباشان مع الصحراء في عبر الاردن شرقًا التي عرفت بارض سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان الذين قتلهما موسى . وقد سخر الملك سليمان هذه القبيلة مع غيرها لتشييد الابنية ورصف الطرق ونحو ذلك (٣ ملوك ٩)

وقد شارك هذه القبيلة بسكنى باشان قبيلتا الموابيين والعمونيين وكانت بينهما

واليبوسيون في اورشليم . والجرجاشيون في شرقي طبرية ومن مدنهم دمشق . والحويون في نواحي جبل الشيخ ولبنان وامتدوا الى شكيم وجبعون . والعرقيون شمالي طرابلس الشام وهناك الى يومنا تل عرقة . والسينيون قرب عرقة وهناك الى الان نهر السن . والارواديون في جزيرة ارواد شمالي طرابلس الشام . والصماريون على البر قرب ارواد وهناك بلدة تدعى صمرة وناحية تسمى صمرين . والاموريون وهم اقوى واوسع قبائل كنعان اقاموا في يهوذا وعبر الاردن وشيدوا مملكة باشان وحشبون قبل عهد موسى النبي (1) راجع كلمة (Bashan) في دائرة المعارف الاميركانية المطبوعة سنة ١٩٠٢م

و بينها شحناه اما الموابيون فينتمون الى مواب بكر ابنة لوط الكبرى من ابيها ومعنى مواب ابوي او من الاب ومن ملوكهم عجلون و بالاق ابن صفور الذي حارب الاسرائيليين (عدد ٢٢و٢٣و٢٤) وميشاع الذي عصى يورام بن احاب (٢ايام ٢٠) وقد اكتشفت صحيفته في ديبان سنة ١٨٦٩ م ٠ ومنهم راعوث صاحبة السفر المشهور ٠ ومن معبوداتهم بعل فغور اي سيد الفجور الذي عبده بنو اسرائيل باغراء الموابيين (عدد ٢٥) ولقد حارب هذه القبيلة الملك شاوول (١ملوك ١٤) ٠ والعمونيون من سلالة بن عمون بن لوط من ابنته الصغرى ومن ملوكهم ناحاش الذي حاربه شاوول ايضاً (١ملوك ١١)

❊ القطف الرابع ❊

في الايطوريين

قبيلة من سلالة ايطور بن اسمعيل بن ابرهيم خليل الله ومعنى ايطور الجبلي لاتخاذهم جبل اللجا وما يجاوره مسكناً واليهم نسبت مملكة ايطورية (الجيدور) وسماها اليونانيون تراكونيت اي الصخر ٠ ولا تخفى المناسبة بين ايطور والطور العربية ٠ وهم اخوة النبطيين من الدول العربية التي اتصلت باللجا وجبال حوران ٠ وذاع ذكر الايطوريين بالفتح الروماني ودفعتهم مطامعهم الى ان اتصلوا بلبنان وساحل فينيقية وكانت سلطتهم على جنوبي دمشق وشرقيها واشتهر شيخ قبيلتهم بطليموس بن منايوس المثري الشهير وتولى لبنان الشمالي والبقاع وبعلبك وكلشيس (عنجر) وبلغ عدد فرسانه ثمانية الاف وقد حاربوا الرومانيين فغلبوهم[1] الى ان استظهر الرومانيون عليهم سنة ٢٠ ق م ٠ وانجدوا اخوتهم العبرانيين عند افتتاح ارض الميعاد (١ ايام ٥:١٩) ٠ وكان هذا الشعب محنكاً في آداب الحرب يحسن الرمي بالنبال لسكناه في الجبال الصخرية شرقي دمشق كما مرّ واستفحل امرهم وكانت عاصمتهم كلشيس المذكورة وتوقلوا قمم لبنان وحصنوها بالمعاقل وانحدروا الى سواحل الشام فاتخذوا لهم فيها دولة ثانية كانت عاصمتها طرابلس وكانوا يغزون السواحل ولا سيما جبيل وبيروت ٠ ووجدت اسماء ايطورية في كتابات يونانية في المدينتين المذكورتين ٠ ولما فتح بومبي سورية خضد شوكتهم وفتك بملكهم ديونيس في طرابلس وكينيراس

(١) تاريخ الاب مرتين ٣٥٧ وتسريح الابصار للاب لامنس اليسوعي ٢:٣٩

في جبيل[١]. والمرجح عند المحققين ان هذه القبيلة قد بادت او امتزجت بالشعوب اللبنانية وطمس اسمها

القطف الخامس

في الحوريين

يشتق اسمهم من كلمة حوريم العبرانية بمعنى سكان المغاور لانهم اتخذوها مسكناً لهم ولا تزال مئات منها محفورة في الصخور في حضيض جبل ادوم الرملي الصخور وعلى الخصوص في بترة. واختلف في اصلهم حتى قال بعضهم انهم هم قبيلة ثمود العربية البائدة[٢]. وربما كانوا من اقرباء الايميين والرفائيين والمرجح انهم ليسوا بكنعانيين بل اقدم منهم سكنوا جبل سعير[٣] قبل ان استولى الكنعانيون على فلسطين. وهم الذين حفروا الكهوف الصخرية الكبيرة الكثيرة في الهضاب والاودية حول العربة وكثيراً ما اعتصموا بمضايق واودية الصخور المعروفة بالحرة الحورانية وذكروا في الكتاب المقدس ثلاث مرار (١) لما ضربهم ملوك الشرق (تك ١٤: ٦) و(٢) عند ذكر نسبهم (تك ٣٦: ٢٠—٣٠) و(الايام الاولى ١: ٣٨—٤٢) و(٣) عند ما استأصلهم الادوميون (تث ٢: ١٢—٢٢)

---

(١) مجلة المشرق ٣: ٢١٥ (٢) النهج القويم في التاريخ القديم لبورتر ١٨٦ و١٨٩ (٣) جبل سعير او ارض سعير (موعر) سلسلة جبال ممتدة في الناحية الشرقية من وادي عربة من البحر الميت الى خليج ايلة وقد نسب الى سعير الحوري وقيل الى حوري حفيد سعير جد الحوريين الذي سكنه قبل عيسو (تك ٣٦: ٢٠) وهو في جنوب سورية وشمال بلاد العرب. والارجح انه سمي بذلك لوعورته لان الواقف على قبر هارون في جبل حور باواسط جبال سعير يشاهد ما هنالك من الهضاب والصخور والغياض والاشجار الملتفة ما يويد هذا الراي. وقد ضماها يوسيفوس واوسابيوس وايرونيموس جببال ولن يزال القسم الشمالي منها حتى بلاد العرب يسمى الى اليوم بجبال — وكانت حدود جبل سعير تمتد في القدم الى العربة غرباً والى خليج العقبة جنوباً والى حضيض سلسلة جبال عند ابتداء الصحراء العربية شرقاً (تث ٢: ١—٨) وحدود مقاطعة جبال الحالية وادي الاحساء المتصل بالغور على بضعة اميال شمالاً وقال روبنصن وسمث في رحلتهما (٢: ١٥٧) ان جبل سعير في جنوبي مواب و يسمى صقع ادوم ممتداً الى ايلة (العقبة) عند البحر الاحمر. والى هنا هرب عيسو من وجه اخيه يعقوب. وقال حسان:

ملكنا من جبل الثلج الى جانبي ايلة من عبد وحر

﴿ القطف السادس ﴾

في العبرانيين

ينتسبون الى ابرهيم العبراني ابن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن ارفكشاد بن سام بن نوح · وهو الذي دعاه الرب من أور[1] الكلدانيين الى حاران ثم الى ارض كنعان سنة ١٩٢١ ق م · ومن سلالته يعقوب الذي سمي اسرائيل (يجاهد الرب) وعيسو الذي سمي ادوم (احمر) ولقب بذلك للون العدس الذي باع بكوريته لاخيه بصحفة منه

فالادوميون زحفوا قبل رجوع بني اسرائيل من مصر على جيرانهم الحوريين سكان جبل سعير فابلوا فيهم بلاء حسناً ومزقوا شملهم كل ممزق واتخذوا عوائدهم وسكنوا بلادهم التي نسبت اليهم فقيل لها بلاد ادوم[2] (تث ٢ : ١٢ — ٢٢) ولما عاد الاسرائيليون من مصر لم يحاربوا الادوميين بامر الرب (تث ٢ : ٤ وص ٢٣) وكانوا اعداء لهم · وكانت بصرى او باصر قاعدة القسم الشرقي من ارض ادوم او جبل سعير · وسالع (بترة) قاعدة القسم الجنوبي · وقويت شوكة الادوميين واشتهر من ملوكهم مملة وهدد وكانت حكومتهم الاولى اشبه بحكومة البدو لعهدنا يدير شؤون كل قبيلة امير او شيخ مثل مخالطيهم الحوريين الذين استظهروا عليهم وائتموا بعوائدهم · وكان ملوك ادوم يتعاقبون في الملك قبل العبرانيين بزمن طويل وبعدهم ايضاً فيملك بعضهم مدة ثم يعتزلون الحكم · وفي ايام يوشافاط سنة ٩١٤ ق م لم يكن ملك في ادوم ثم اقاموا ملكاً عليهم في ايام ابنه يورام وفي ايام داود ادوا الجزية والخراج لملوك يهوذا ثم عصوا في زمن الملوك الآخرين ثم ضربهم امصيا ملك يهوذا (٨٣٧ — ٨٠٩ ق م) في وادي الملح جنوبي البحر الميت وقتل منهم عشرة الاف واسر

---

(١) موقعها اليوم على نهر الفرات قرب مصبه في خليج العجم وتسمى المغاور وحاران تبعد عنها نحو خمسمائة ميل الى شرقي حلب قرب نهر الفرات (٢) وصف سمث ورو بنصن جبال ادوم ٢ : ١٥٤ بما معناه « ان جبال ادوم هي الى شرقي البحر الميت مشتملة على صقع مواب وذلك في زمن الوحي · وتخمها الشمالي الى جهة الاموريين كان نهر ارنون (وادي الموجب) وتخم مواب الجنوبي كان نهر زرد (وادي الاحساء) وجبال مواب مرتفعة في الشمال ثم تنخفض الى ان تعلو ايضاً وراء وادي الغوير (زرد) الذي استاذن بنو اسرائيل (بعد تيههم بسنين ووصولهم الى قادش) ان يدخلوا فلسطين من شرقه فمنعهم الادوميون واضطروا ان يرجعوا في العربة الى ايلة ومروا في الجبال الى الصحراء الشرقية

مثلها وافتتح مدينتهم الصخرة (بترة او سالع) فدعاها يقتئيل اي المفتتحة بالله واحضر معه تماثيل آلهة الادوميين او بني سعير ٠ وقد دُوّخ الادوميون حتى هاموا على وجوههم في تلك الفيافي يذرعون منبسطاتها الى ان انتهى بهم المسير الى حوران فلجأوا الى مغاورها واحبوها لمشابهتها مساكنهم الاولى في جبل سعير وقد اشار الى اندحارهم وذلهم ايوب الصديق في سفره المشهور وصرّح كثير من الانبياء كاشعيا وارميا وحزقيال وعوبديا بخراب ارض ادوم وجبل سعير ٠وكان فيها ثلاثون مدينة من مدنهم ممتدة من البحر الاحمر الى مسيرة ثلاثة ايام ٠ وكان الادوميون اشرارًا يقطعون الطريق على مجاوريهم و يوقعون بهم عائذين بحصونهم المنيعة في تلك الصخور السوداء التي لن تزال الى اليوم تمثل لنا ذلك الطور العجمي الذي بقي الى فتوح الرومانيين كما سترى ٠وكانوا ينقلون البضائع للفينيقيين في العربية الحجرية ٠ وانقطع ذكرهم بعد حصار تيطس لاورشليم (١)

ولما استولى الاسرائيليون بعد رجوعهم من ارض مصر على بلاد سيحون ملك الاموريين زحفوا الى طريق باشان فلما احس بهم عوج ملكها خرج عليهم بجميع قومه ونازلهم القتال في اذرعي (ازرع) فاستظهروا عليه لان الرب قواهم بتحقيقه لهم الغلبة عليه وفتحوا جميع مدنه المحصنة التي اوقع مرآها الرعب في قلوبهم (ستين مدينة كل بقعة ارجوب مملكة عوج في باشان) وسبوا البهائم وغنموا ما كان في هذه المدن حتى استولوا على مملكتي سيحون وعوج من وادي ارنون (الموجب) الى جبل حرمون (الشيخ) في عبر الاردن وقتل هو و بنوه وقسمت بلاده بين اسباط رؤوبين وجاد ونصف سبط منسى وكان ذلك نحو سنة ١٤٥١ ق م (عدد ٢١:٣٣ وتث ٣: ٣ــ ٥ و١٢ــ ١٧) وسميت تلك المدن الستون حوّوت يائير اي قرى يائير بن منسى لانه استولى عليها ووضع سليمان عليها حاكمًا (١مل ٤:١٣)وكانت هذه الارض خصيبة جدًا فاخذها من الاسرائيليين اكثرهم ماشية

القطف السابع

في الاشوريين والسيثيين

نسب الاشوريون الى اشور من بني سام وقد بدأت مملكتهم نحو سنة ١٥٠٠ ق م

---

(١) روبنصن وسمث ٢:١٥٨

ووسع نطاقها اشور ازيربال النسيے زحف نحو سنة ٨٧٥ ق م على سورية فاكتسح بلاد النهرين وتاهب للاغارة علي لبنان فبلغ بثنية (حوران) وملكها لوبارته فاخذها ثم فتح بلاد الحثيين ومر بجانب لبنان الشمالي حتى ساحل البحر فبني مذابح لمعبوداته وقدم عليها المحرقات شكرًا للآلهة واخضع بلاد فينيقية ورجع الى بلاده منصورًا موقرًا بالغنائم ولا سيما خشب ارز لبنان[1] . ثم نحو سنة ٦٤٥ ق م زحف اشور بانيبال على دمشق وما اليها وحوران وما يجاورها .

ولما قدمت جموع السيثيين او السكيثيين (scythes) واكتسحت اشور بلغت غاراتهم سورية فنزلوا في بعض انحائها وعاثوا فيها فسادًا ثم رحلوا عنها وقد نبت بهم مهاجرهم فغادروا لباشان وسمًا من نزولهم فيها فسميت سيثوبوليس اي مدينة السيثيين وهم تتر من سلالة ماجوج بن يافث كانوا قبائل بربرية اغارت على بلاد اشور وما بين النهرين وسورية وفلسطين حتى اوشكوا ان يبلغوا حدود مصر ولكنهم لم يجسروا ان يدنوا من سواحل فينيقية واصلهم من شمال جبال القوقاز (قوه قاف) جاؤوا في منتصف القرن السابع قبل الميلاد . ولم تطل اقامتهم في سورية لعدم مناسبة اقليمها وعوائد سكانها لهم[2]

القطف الثامن

في النبطيين

مر بنا ان الادوميين خيموا في المفاوز الواقعة في بلاد الحجاز بين بحر القلزم (الاحمر) وبحيرة لوط (الميت) وان اصلهم من عرب البادية فدخل بينهم في القرن السابع قبل الميلاد قوم من سقي الفرات يعرفون بالنبط نسبة الى نبايوط بكر اسمعيل[3] وطردوهم من الجنوب وامتزجوا بهم حتى تغلب عليهم اسمهم وامتدوا من نهر الفرات الى تخوم فلسطين واتصلوا بحوران فسكنوا ارضها وكانوا يكتبون و يتكلمون باللغة الارامية لغة سورية القديمة وللعلماء ابحاث عنهم مطولة وقد قويت شوكتهم

(١) دائرة المعارف العربية ١٠ : ٢٠٩ والنهج القويم لبورتر ٥٣

(٢) تاريخ سورية لجرجي افندي يني ١٠٢ ولانرمان ١ : ٢٩٤ والنهج القويم ٦٧ (٣) وفي المعجم النبط جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء قال حسان بن ثابت الانصاري : لكميت كأنها دم جوف عتقت من سلافة الانباط

في ما وراء فلسطين الى الغرب الجنوبي في البلاد العربية الصخرية الممتدة من جزيرة سينا الى حوران حيث كان الادوميون · وقد نبغ منهم شيوخ وامراء اداروا شؤونهم وكانت مدينتهم الكبرى سالع او سيلا (بترة اي الصخرة) منيعة تصد عنهم غارات مهاجميهم وتردهم على اعقابهم مدحورين

وحاربهم الروم والبطالسة فتباعدوا عن تخوم مصر وضربوا خيامهم في ارض حوران ونازعوا المكابيين وتملك بعضهم حوران في القرن الاول قبل الميلاد وفي القرنين الاول والثاني بعده واشتهر منهم ملوك ستة على الارجح وهم الحارث فيلالين ملك سنة ٩٥ ق م ثم ملكوس وعوباد والحارث الثاني ومالك الثاني وابنه زابل ويرجح انه اخر ملوكهم انتهى ملكه سنة ١٠٥ م

وكان النبطيون في اول عهدهم قبائل رحل يجتنبون الزراعة انتجاعاً للكلأ واكتفاء بنتاج مواشيهم من اللحوم والالبان شأن البدو كما اشار الى ذلك ديودورس الصقلي · ولما تحضروا ومصروا المدن عجزوا عن الغزو وتناسوا الحماسة والحرب واشتغلوا بالزراعة مائلين الى الترف واللهو فانحلت عصبيتهم وتغلب عليهم ترايان سنة ١٠٥م فاضطرب حبلهم وتمزق شملهم كل ممزق وامتزجوا بقبائل البلاد الاصلية الارامية وغيرها فملأوا ما بين جزيرة سيناء والفرات ولم يبق لهم شان يذكر واطلق في الفتح الاسلامي على جميع اهل العراق وما بين النهرين اسم الانباط لتكلمهم جميعهم بلغة واحدة هي الارامية ونحوها مع انهم لم يكونوا جميعهم انباطاً · ومن اثارهم خطوط نقشت على منعطف وادي العربة في غربيه (١) ولا سيا في مدينتهم بترة التي كانت في الجنوب اشبه بتدمر في الشمال كثيرة الآثار والمرافق ولكن مزاحمة تدمر لها في ايام ملكتها زينب في اواسط القرن الثالث قضت بتقهقرها · و بنى النبط بترة في نحو القرن السادس قبل الميلاد واتخذوها لعبادة الاله ذي شرى الذي شيدوا له هيكلاً في جبل المسلات وفي سفحه كثير من المدافن تحت نظر الآلهة (٢) ودعاها فرغوسن مدينة الموتى المطمونين لتوهمه ان تلك المغاور الكثيرة هي مدافن ويرجح انها كانت هياكل ومذابح واديارًا (٣) وذكرها يوسيفوس باسم عاصمة العربية الصخرية وقال استرابون ان موقعها بسهل تحدق بها الصخور ويجري فيها نهر وقد اقام فيها الفيلسوف اثينادوروس صديق استرابون مدة واعجب بها (٤) وآثارها على مسيرة يومين من

(١) المشرق ١: ٦٢٩ (٢) المشرق ٤: ٤٥٩ (٣) دائرة المعارف العربية ٩: ٣٩٨

(٤) رحلة روبنصن وسمث ٢: ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١

راس خليج العقبة الى شماليه والى جنوبي اريحا على مسير ٣—٤ ايام منها على طول الطريق التي تودي الى اطلالها نحو ميل في وادي موسى على جانبيه قبور محفورة في الصخور وفي مدخله بناء الخزينة [١] التي كان احد الفراعنة يحفظ فيها نقوده وجواهره وهنالك آثار اربعة اعمدة كورنثية جميلة تمثل بابًا وربما كان ضريحًا لو او هيكلاً ٠ ومن آثارها الهياكل والدور والحمامات والملاعب والقصور والمدافن وغيرها مما يمثل الهندسة المصرية واليونانية والرومانية والسورية ٠ وذهب بلمر الى ان تماثيل النساء التسع المنصوبة على جهات البناء التسع انما هي تماثيل معبودات الشعر التسع مما يدل على ان هذا البناء المربع كان مدرسة للعلوم ٠ ومن اهم آثارها الدير وهو هيكل عظيم منحوت في الصخر وملعب محفور فيه نحو اربعة الاف مجلس للمتفرجين يبلغ محيطه مائة وعشرين قدماً

وكانت بترة سنة ٧٠ ق م مركز امراء الحارثيين العرب (الاريثيين) فاضافها تريانوس الى الامبراطورية الرومانية وسماها خانه تريانة كما يستدل على ذلك من كتابة وجدت على نقود قديمة ضربت فيها ٠ وبعد استيلاء الاسلام عليها لم يرد لها ذكر في التاريخ ولم يشر اليها احد من السياح حتى اواخر القرن الثالث عشر وقد اكتشفها بركهرت سنة ١٨١٣ وزارها غيره مثل روبنصن وسمث سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٥٢ ووصفاها في الجزء الثاني من كتابهما صفحة ١٦٨ ٠ والمسيو دوتي بين سنتي ١٨٧٦—١٨٧٨ وكثير غيرهم ٠ وقد اكتشفت جميع اثارها في اوائل سنة ١٩٠٥ م عند حفر طريق الحجاز الحديدية ٠ وتسمى لعهدنا وادي موسى ٠ واهم تلك الاثار قصر فرعون وخزينته

وكان العرب يحتقرون النبط قال والي الاهواز :(اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي) وقال عمر بن الخطاب (رضه):(تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا) ٠ وروى العقد الفريد ان محمد بن حسان النبطي هو القائل :(لا تسأل نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي) وكتاب الفلاحة النبطية مذكور عند العرب

---

(١) المشرق ٨: ٩٦٥ وروبنصن وسمث ٢: ١٣٠ و١٦٨

القطف التاسع

في اليونانيين

كان الفرس والمصريون يتنازعون سورية فجاء اليونانيون وغلبوهم بفتح الاسكندر المكدوني لها سنة ٣٣٣ ق م ثم ملك بعده قواده واشتهر منهم سلوقس الذي تولى سورية سنة ٣١١ ق م وعرفت دولته بالسلوقية الى سنة ٦٤ ق م . واتصل ملكهم بحوران وما اليها وحاربوا مجاوريهم العرب وقلما عثرنا في التاريخ على ما يستحق ان ينشر من وقائعهم في هذه البلاد الحورانية سوى اطلاقهم اسم تراخونيتس على اللجأ وتسمية حوران اورانيتس بمعنى المغاور كما مرّ ولهم فيها آثار وابنية ولقد عززوا احوالها الزراعية والتجارية

القطف العاشر

في المكابيين

هم من سبط لاوي وعشيرة هرون فبعضهم مارسوا وظيفة الحبر الاعظم ولقب خمسة منهم برؤساء يهوذا والباقون بالملوك واولهم متثياس سنة ١٦٧ ق م واخرهم انتيغون سنة ٣٧ ق م . وكثيرًا ما حاربوا العرب وحالف يهوذا النبطيين وكانوا يتنازعون اليونانيين والرومانيين الحكم . وخلفهم هيرودس الكبير الادومي من ٣٧ ق م الى ٦٠ ب م . وضم اوغسطوس قيصر الى ولايته تراخونيتس (اللجأ) سنة ٢٠ ق م . واريسطوبولس ملك اليهودية حارب الايطوريين سكان اللجأ قبل المسيح بقليل وقهرهم واكرههم على الاختتان . واسكن هيرودس الكبير جالية للمحافظة على طريق اللجأ وتأمين البلاد من اللصوص والغزاة . وكان هيرودس فيلبس الاول رئيس الربع على ابطورية « الجيدور » وتراخونيتس « اللجا » وحكم من سنة ٤ ق م — ٣٤ ب م وكان ابن هيرودس الاكبر من امرأته الخامسة كليوبترة وهو الذي عرف ان منبع نهر الاردن هو من سفح جبل لبنان الشرقي . ولما ولى اوغسطوس قيصر هيرودس الكبير على اللجا اشترط عليه ان يقرض جميع اللصوص الذين كانوا يعيثون في ارضها الغاصة بهم . وبعد موت هيرودس استولى عليها ابنه فيلبس كما مر

القطف الحادي عشر

في الرومانيين

فتح بومبي القائد الروماني سورية سنة ٦٤ ق م واقام فيها اميليوس سكادورس والياً ثم خلفائه من بعده ولكنه ترك بعض حكامها القدماء على مناصبهم تحت امرة الوالي الروماني كالملوك النبطيين الذين كانوا يلون دمشق وما جاورها ومنهم الحارث المشهور بزمن بولس الرسول والمكابيين الذين كان من ملوكهم هركان وهيرودس وفيلبس وسميت هذه البلاد العربية (غلا ١:١٧) وبقي بعض الاستقلال لدمشق وبصرى وجرازا (خوسا) على شاطىء بحيرة طبرية شرقاً ٠ وعمان (ربة عمون) وبترة (الصخرة) عاصمة النبطيين في بلاد العربية ٠ وكان ما وراء نهر الاردن مثل حوران واللجأ صحاري يسكنها رحل همج يرعون مواشيهم في سهولها وحزونها ويغزون مجاوريهم ويقطعون الطريق معتصمين بصخورها حتى ان الملك اغريبا اليهودي كان يونب سكانها لمعيشتهم كالوحوش ٠ وكانت البلاد مستوعرة مقفرة فبذل الرومانيون جهدهم في استعمارها واستثمار الذهب الاصفر من تربتها الحمراء وزروعها الخضراء ٠ وعهدوا بالمحافظة الى امراء العربية والكتائب المقيمة في الاقليم العربي بعد ان مصروه اقليماً رومانياً كانت بصرى عاصمته واكثروا من الجنود بين بصرى ودمشق قطعاً لدابر الغزاة

وزحف فسبسيان الى بلاد الادوميين وقتل الني رجل واستأسر نحو الف باعهم ارقاء وغادر هناك حامية من رجاله وعاد نحو سنة ٦٨ م مدوخاً الادوميين بعد عصيانهم وروى يوسيفوس ان اغريبا الثاني استقدم من حوران واللجا والبثنية ثلاثة الاف فارس وارسلهم الى اورشليم في اول ثورة اليهود لتامين البلاد ٠ وارسل ترايان الذي تولى سورية سنة ٧٦م كرنيليوس بلما قائد جيشه فاستولى على بعض المدن التي كان لها بعض الاستقلال وذلك سنة ١٠٥ م وبعد سنة نظم شؤونها وجعلها اقليماً رومانياً باسم العربية واتخذ مدينة بصرى مقراً لفيلق من الجند يحافظون عليها ويؤمنون اهلها ٠ وذكرت مجلة المشرق الغراء (٤٥٨:٨) ان هذا الملك انشأ سكة مادبا الى مدينة وادي موسى وجعل لها اعلاماً وانصاباً من الحجارة يفهم مما كتب عليها انه فتح هذه الطريق ليوصل بين حدود سورية وشاطىء البحر الاحمر (ام) ٠ فلهذا توفرت ثروتها وكثر سكانها وصارت بترة محطاً للتجارة ورغبت

تلك القبائل الرحل في الصنائع وبلغوا مبلغاً عظيماً من اتقانها وتركوا فيها اثاراً ذات شان الى يومنا هذا · ولما خلفه ادريان اتم استعمارها وبذل عنايته في ترقيتها فكثر فيها العرب واليونانيون والسريان والهنود ومالوا الى التجارة · وقرَّب المواصلات بتمهيده الطرق كطريق القوافل القديمة من دمشق الى بترة ومن دمشق الى بصرى ورصفها بصفائح عريضة منسقة بعضها بجانب بعض على صفين فكانت اشبه باسواقنا اليوم · ولقد اجتازت هذه الطرق شعوب كثيرة وامم قديمة لن تزال اثارها ماثلة على جانبيها الى عهدنا

فراجت سوق التجارة واصبحت دمشق تتمتع بتمر الحجاز وطيب اليمن · والعربية بالحبوب والزبيب من وادي الازدن والسلع من اسية الصغرى · ولما تولى ساويروس سنة ١٩٣ م ذلل الصعاب واتم العمل الذي مهده له من سبقه فانال تلك المفاوز حظاً كبيراً من النجاح وبسط عليها رواق التمدن وعزَّز اصباب التجارة والصناعة والزراعة فشيدت البيوت والحمامات التي لا تزال انقاضها ماثلة للعين كما ذكر دي فوكوا وغيره من السياح المحققين · وبعد ان كانت كتابة المصكوكات في بصرى بزمن ترايان يونانية صارت بعد ولاية ساويروس بقليل لاتينية · ولقد اقام الرومانيون الخفراء في هذه الصحاري الفيحاء لتامين السابلة من غزو البدو الذين كانوا يطمعون بالقوافل ولن تزال آثار المخافر في سفوح الجبال من اطراف حوران الى الشرق ماثلة اطلالها حتى يبلغ عرض اسوار بعضها مترين وعليها ابراج وامامها حفر وفي احدى القمم مخفرة تشرف على السهل الفسيح · وقد جرُّوا المياه من الجبال الى السهول ارواء لغليل الارض والناس · وكثيراً ما يجد الباحث كتابات قديمة تصرّح بشكر ترايان لانه جرَّ الماء الى قناتة (قنوات) وغيرها · واول ما عني به كرنيليوس بلما فاتح العربية الانف الذكر جرُّه المياه لاستقاء رعايا الرومانيين الجديثين ثم كثرت القنيّ التي تترقرق بها المياه في تلك المفاوز واتصلت اصلاحاتهم هذه بلبنان وغيره كما تدل على ذلك آثارهم الباقية

وبعد ان كان الملوك الذين حكموا تلك البلاد قبل الرومانيين قد غرموا الاهلين ومخروهم فاذلوهم واخروهم نشطهم هولاء وانعشوهم بعدلهم وعقدوا لهم العهود المعتدلة من مثل ابقائهم على عوائدهم وسننهم ومنحهم الحرية بلسانهم ودينهم وجعل امر اكثر المدن شورى فمنعوا الاستبداد وضربوا الجزية على الاهلين يؤديها لهم الذكوز من

السنة الرابعة عشرة والاناث من السنة الثانية عشرة الى السنة ٦٥ من العمر . واخذوا خراج العقارات قيمة واحد في المائة . وضربوا مكوساً على الصادرات والواردات من السلع ونحوها[1] . ولما حاصروا مدينة اورشليم لجأ النصارى الذين كانوا فيها الى بلاّ من مدن باشان . وفي القرن الرابع كان جميع سكانها تقريباً من النصارى وحولت الهياكل الوثنية الى كنائس كثرت في المدن والقرى ولقد كثر عمالهم من العرب النصارى ممن سنشير اليهم

القطف الثاني عشر

في الضجاعم

ما كرّت القرون الأولى الثلاثة بعد الميلاد حتى قوضت قبائل عربية من بني سباء[2] خيامها من العربية الجنوبية وضربتها في سورية ولكنهم انقسموا فصيلتين ظعنت احداها الى ما بين النهرين حيث نشأت منها مملكة الحيرة وملوكها المناذرة المشهورون . والثانية القت عصاها في سورية في عصر ولادة يسوع المخلص وتفرقت في انحاء دمشق وسمي اهلها تنوخيين من كلمة تنوخ بمعنى الاقامة . فوالوا سكان البلاد الاصليين ثم استقطع بعض زعمائهم الرومانيين فاتخذوهم عمالهم على العرب . وذكر ابن خلدون[3] عن المسعودي ثلاثة ملوك منهم النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحواري بن عمرو . ثم غلبهم على امرهم سليح من بطون قضاعة ثم الضجاعم منهم من ولد ضجعم بن سعد (ويروى معد) بن سليح واسمه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف فتنصروا وملكتهم الروم على العرب واقاموا على ذلك مدة وكان نزولهم ببلاد مؤاب من ارض البلقاء ويقال ان الذي ولى سليحاً على نواحي الشام هو قيصر طيطش (تيطس) ابن قيصر ماهان . وهم من ملوك الطوائف القضاعيين الذين قتل اسعد

(١) مجلة المشرق ٣ : ٢١٧   (٣) راجع ابن خلدون ٢ : ٢٣٨ و٢٤٩ و٢٧٨

(٢) قال ابن خلدون (٢ : ٢٤٢) الملك الاقدم للعرب كان في نسب بني سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنه تشعب بطون حمير بن سبا وكهلان بن سبا وينفرد بنو حمير بالملك وكان منهم التبابعة وغيرهم اه . وكان السبئيون اوفر الناس ثروة في بلاد العرب وكانوا يتجرون بالطيوب ونحوها وحصروا بيدهم قروناً طويلة اهمية التجارة بين اوربة والهند ومصر وسورية واشتهروا بغناهم بين العبرانيين واليونانيين والرومانيين .

الحميري من كان منهم باليمن وقتل ازدشير كسرى من كان منهم بارض العجم كانوا في البحرين فنزلوا بادية الشام في اواسط القرن الاول للميلاد وانتشروا فيها في اواخر القرن الثاني وتولوا مكان التنوخيين الى ان انحصر الملك بهم ومدحهم النابغة الذبياني بقوله:

لعمري لنعم المرء من آل ضجعم نزور بيصرى او ببرقة هاربِ
فتىً لم تلده بنت أم قريبةٍ فيضوى(١) وقد يضوى رديد الاقاربِ

وتنصروا بعهد عمرو بن مروان بن الحاف ملكهم فصاروا عمال القياصرة على العرب يجمعون الاتاوة لقيصر عن كل رجل ينزل بساحتهم ديناراً واخر ملوكهم زياد بن الهبولة قتله مع من بقي من قومه والي الحجاز للتبابعة

الفرع العاشر

في تاريخ حوران بعهد الغسانيين وفيه قطوف

القطف الاول

في نسبتهم وقدومهم الى حوران وتسميتهم

قال ابن خلدون (٢) : « وليس بين الناس خلاف ان قحطان ابو اليمن كلهم .. وكان بنو قحطان معاصرين لاخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على امورهم ولم يزالوا مجتمعين في مجالات البادية مبعدين عن رتبة الملك وترفهه الذي كان لاولئك فاصبحوا بمنجاة من الهرم الذي يسوق اليه الترف والنضارة فتشعبت في ارض الفضا فصائلهم وتعددت في جو القفر افخاذهم وعشائرهم ونمي عددهم وكثرت اخوانهم من العمالقة في آخر ذلك الجيل وزاحموهم بمناكبهم واستجدوا خلق الدولة بما استأنفوه من عزمهم وكانت الدولة لبني قحطان متصلة فيهم . ونبغ يعرب بن قحطان فكان من اعاظم ملوكهم وقيل انه اول من حياه اولاده بتحية الملك . قال ابن سعيد: وهو الذي ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد وغلب العمالقة على الحجاز وولى اخوته على جميع اعمالهم . فولى جرهماً على الحجاز . وعاد بن قحطان على الشحر . وحضرموت

(١) ضوي الرجل يضوى ضوًى دق عظمه وقل جسمه خلقة او هزالاً وفي الحديث اغتربوا ولا تضووا اي تزوجوا في الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة

(٢) الجزء الثاني صفحة ٤٧

بن قحطان على جبال الشحر. وعمان بن قحطان على بلاد عمان. هكذا ذكر البيهقي» اه
وهو اول من نطق بالعربية واليه اشار حسان بن ثابت بقوله :

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ابينا فصرتم معربين ذوي نفرِ
وكنتم قديماً ما لكم غير عجمة كلامٌ وكنتم كالبهائم في القفرِ

وقال اخر :

فما مثل قحطان السماحة والندى ولا كابنه رب الفصاحة يعربِ

وملك بعده ابنه يشجب ثم عبد شمس الملقب بسباء وكان لهذا عشرة اولاد فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة فالذين سكنوا اليمن كندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون . والذين سكنوا الشآم غسان ولخم وجذام وعاملة . ولقب بسباء لكثرة سبيه . قال الشاعر :

لقد ملك الافاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجبِ
سعى بالجياد الاعوجية والقنا الى بابلٍ في مقنب بعد مقنبِ

وهو الذي ابتنى السد في مدينة مأرب[1] من اليمن على ثلاث مراحل من مدينة صنعاء[2] قاعدة ملكه نحو القرن الثاني قبل الميلاد بين جبلين بالصخر والقار طوله فرسخ في فرسخ حبس به سيول الينابيع والامطار وساق اليه سبعين وادياً تصب مياهها فيه . وترك فيه مثاعب (خروقاً او مجاري) ثلاثة بعضها فوق بعض على

---

(١) كانت مملكة سبا تعم اكبر قسم من اليمن وكانت عواصمها الثلاث سبا وهي اهمها وصنعاء اقدمها وظفار (تسمى اليوم زعفر) مقر ملكها وطمحت عيون الفاتحين الى هذه المملكة فافتتحها اهل حضرموت و بنو حمير بالمناوبة مراراً كثيرة وسبأ هو اسم مأرب وقيل ان مأرباً لقب ملك باليمن وقيل انما هو قصر الملك والمدينة سبأ قال ابو الطمحان :

الم تروا مأرباً ما كان احصنهُ وما حواليهِ من سور و بنيانِ

(٢) نسبت الى صنعاء بن يقطان بن عابر الخ واول من بناها ابنهُ اوزال . وهي قصبة اليمن في بلاد العرب وقاعدة اليمن العثمانية موقعها في سهل جميل يعلو عن البحر اربعة آلاف قدم وسكانها نحو اربعين الف نفس ومعظم تجارتها بالبن وهي مشهورة برياضها الغناء ومياهها العذبة ونسيمها العليل وفيها اطلال قصر غمدان . والقليس الذي بناهُ ابرهة الاشرم . وقد وصفها نيبور انها حسنة الموقع على بقاع من الارض تشبه دمشق في مائها واشجارها . واليمن موقعها على شاطىء بحر القلزم (الاحمر) من جنوبي تهامة الى باب المندب وعلى شاطىء بحر الهند الى مدخل خليج العجم وعلى شاطىء هذا الخليج الى حد البحرين واقسامها حضرموت وشحر و مهرة وعمان ونجران وكثرت فيها قديماً معادن الذهب والفضة

قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم وسمي العرِم[1] . واتمه ملوك حمير من بعده لانه مات قبل انجازه فاخصبوا وكثرت اموالهم . فانذرهم هذا السد بتهدمه فاوجست بعض القبائل خيفةً منه ولذلك قام رائدهم فيهم يقول : « من كان منكم ذا همٍّ بعيد . وجمل شديد . ومزاد جديد . فليلحق بقصر عمان المشيد . فكان الذين نزلوه ازد عمان[2] . ثم قال : من كان ذا جملٍ مغن . ووطب ودن . وقربة وشن . فلينقلب عن بقرات النعم . فهذا اليوم يوم هم . ويلحق بالثني من شن . فكان الذين نزلوه ازد شنوءة[3] . ثم قال : من كان منكم ذا جلد وقسر . وصبر على ازمات الدهر . فعليه بالاراك من بطن مرّ . فكان الذين سكنوه خزاعة[4] . ثم قال : من كان منكم يريد الراسيات في الوحل . المطعمات في المحل . فليلحق بيثرب ذات النخل . فكان سكانها الاوس والخزرج[5] . ثم قال : من كان منكم يريد الخمر والخمير . والامر والتامير . ويلبس الديباج والحرير . فليلحق ببصرى والحفير من ارض الشام . فكان الذين سكنوه بنو غسان . ثم قال : من كان منكم يريد الثياب الرقاق . والخيل العتاق . وكنوز الارزاق . والدم المهراق . فليلحق بارض العراق . فكان

---

(1) جمع عرمة وهو السكر الذي يحبس الماء . قال النابغة الجعدي :

من سباء الحاضرين مأرب اذ ... يبنون من دون سيله العرما

وفيه اقوال كثيرة . اما السدود فمن اشهرها سد مأرب هذا وسد الاسكندر في بلاد ياجوج وماجوج الذي لم يذكره الا مؤرخو العرب ونسبه بعضهم الى ذي القرنين العربي لا الرومي وقال فيه الشاعر :

كأني دحوت الارض من ضربة بها ... كأن بنا الاسكندر السد من عزمي

ومن اشهر سدود الدنيا اليوم سد هولندة وهو يمنع طغيان البحر على الارض لانخفاضها وينفق على مراقبته كل سنة اكثر من خمسمائة الف ليرة انكليزية

(2) نسبة الى الجبل الذي نزلوه

(3) قال في تاج العروس سموا بذلك لشنآن اي تباغض وقع بينهم او لتباعدهم عن بلدهم . وقال الخفاجي لعلو نسبهم وحسن افعالهم من قولهم رجل شنوءة اي طاهر النسب ذو مروءة وهو الاظهر . وقال ابو عمرو ابن العلاء : افصح الناس اهل الشراة (وهي جبال بين تهامة واليمن) اولها هذيل ثم بجيلة ثم ازد شنوءة

(4) من الانخزاع اي الانفصال لانهم انفصلوا عن اصحابهم وانكر ابن خلدون (٢ : ٢١٥) ان خزاعة من غسان كما قال بعضهم

(5) هم الذين استنجدوا ابا جبيلة الغساني فنصرهم وتفرق الاوس والخزرج في عالية يثرب وسافلتها وعزوا فيها وذل اليهود (الاغاني وابن خلدون ٢ : ٢٨٨) وهم الذين عرفوا في صدر الاسلام بالانصار ومنهم حسان القائل :

نصرنا وآوينا النبي وصدقت ... اوائلنا بالحق اول قائل

الذين سكنوها آل جذيمة الابرش وغيرهم من ملوك العراق »· وتروى هذه الحادثة لطريقة الكاهنة ايضاً

واثبت دي سامي (De Sacy) الفرنسي وغيره ان انفجار السد حدث نحو سنة ١٠٢ م فطغى على اهل اليمن واجحفهم (اهلكهم) واغرق جنلتهم وفرّق شملهم ولم يسلم الا ذمار وحضرموت وعدن· واليه اشار اعشى قيس بقوله :

وفي ذاك للمؤتسي اسوةٌ[1] ومأرب عفى[2] عليها العرم
رخام بنته لهم حميرٌ اذا جاء موّاره[3] لم يرم
فاروى الزروع واعنابها على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا ايادي ما يقدرون م منه على شرب طفل فطم

· ونسب البلاذري تخريب هذا السد الى بني اليمنيين لما عندهم من الخصب والرفاه وقال قوله غيره من المؤرخين · ويقال في اساليب العرب ذهب القوم او تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا ولعبت بالقوم ايدي سبا اي تبددوا تبدداً لا اجتماع بعده ·وقيل المراد بايدي سبا واياديه جنوده لانه كان يسطو بهم و يستعين على اعماله في الغارات فكأنهم كانوا ايديه[4]·

و ينتسب بنو غسان الى مزَيقياء وهو لقب عمرو بن عامر لانه كان يمزّق كل يوم حلتين مطرزتين بالذهب لا يعود الى لبسهما ثم يهبهما · واول من نزل منهم ماء غسان[5] ونسب اليه في اوائل القرن الثالث للميلاد هو ماء السماء عامر بن حارثة

---

(١) اي للمقتدي قدوة (٢) بمعنى ابادها

(٣) مبالغة من ماد البحر اذا ماج واضطرب وجرى على وجه الارض

(٤) راجع لنرمان وكوسن دي برسفال وغيرهما

(٥) يرجح اليوم انه نبع عري في حوران وعري قرية على بعد ساعة من بصرى موقعها بين مجرى مائين وفيها قصر اسمعيل الاطرش المتوفى سنة ١٨٦٩ · واليه اشار حسان بن ثابت الانصاري بقوله:

اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسانُ

وكان في القديم ماء غسان بين واديين يقال لهما زبيد وزمع فكل من شرب من ذلك الماء سمي غساناً وهم بنو مالك و بنو الحرث و بنو جفنة و بنو كعب واما بنو ثعلبة العنقاء فلم يسموا به لانهم لم يشربوا منه · فمن ولد جفنة آل غسان ملوك الشام ومن ولد ثعلبة العنقاء الاوس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية · قال ابن خلدون (٢ : ٢٤٩) : فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر و بالشام لغسان في بني جفنة و بيثرب كذلك في الاوس والخزرج ابني قيلة · وما سوى هولاء من العرب فكانوا ظواعن بادية واحياء ناجعة وكانت في بعضهم رئاسة بدوية وراجعة في الغالب الى احد هولاء

الغطريف ولقب بماء السماء لكرمه وتفريق امواله على قومه في زمن القحط وهو ابن امرىء القيس البهلول بن ثعلبة بن مازن بن الازد من سلالة كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح الجد الثاني للعالم بن لامك بن متوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهلئيل بن قينان بن انوش بن شيت بن ادم الجد الاول للعالم

فاشتهر بنو مزيقياء في الشام بالغساسنة وكانوا اهل تمدن وصنائع ورحل معهم من بلادهم بنو عاملة ابن سباء مع سبعة احياء أخرى توطنوا في دمشق وضواحيها وسمي محل نزول بني عاملة بجبل عاملة [1] الى اليوم · ولقد تفرق الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق والازد في منى والاوس في المدينة وخزاعة بجوار مكة المكرمة

القطف الثاني

في مخاصمتهم للضجاعم وحلولهم محلهم

فما التى الغساسنة عصام في صحاري البلقاء في نواحي حوران وما اليها حتى ضرب عليهم الضجاعم (راجع صفحة ٦٠) عمال القياصرة الرومانيين الخراج على عادتهم فانعم الغساسنة فاقتتلوا فكان الفوز للضجاعم وادت غسان الاتاوة الى ان كان سبيط الضجعمي متوليًا جبايتها فأبطأوه بدفعها فجاء سبيط زعيمهم ثعلبة وقال: اما ان تدفع الخراج او انني آخذ اهلك · فكان ثعلبة حليمًا فاجابه بتؤدة [2]: (هل لك في من يريح عليك بالخراج) · قال نعم · فقال: (عليك باخي جذع بن عمرو) وكان جذع فتاكًا وسريع الغضب فقصده سبيط وطالبه بدينار فاستمهله فلم يفعل · ويروى انه قام من فوره ومعه سيف مذهب وقال: خذ عوضًا عن حقك الى ان اجمع لك الخراج · قال: نعم · قال: تأخذه · ولما تناول سبيط جفن السيف استل جذع نصله وضربه به فقيل (خذ من جذع ما اعطاك [3]) · فذهب قوله مثلاً الى اليوم وامتنعت غسان من هذه الاتاوة

---

(١) ويسمى جبل الخليل وهو البلاد الواقعة في نواحي قلعة الشقيف سمي بعاملة القضاعية وهي ام الحارث بن عدي الذي تنتسب قبيلته اليها نزلوا الشام مع بني جذام ولخم وغسان · والى هذا الجبل ينتسب كثير من الادباء اشهرهم بهاء الدين العاملي المؤلف الرياضي المشهور المتوفي سنة ١٠٣١هـ ـ ١٦٢٢م (٢) تمهل واناة (٣) راجع مجمع الامثال للميداني وفرائد اللآل للاحدب

وكان للحارث الغساني زعيمهم ابنة جميلة يقال لها حليمة فاعطاها توراً[1] وقال لها خلقي[2] به قومك حتى يناحوا فجعلت حليمة تخلق قومها وتحرضهم على القتال فمرّ بها شاب[3] فلما خلقته تناولها وقبلها فصاحت وشكت ذلك الى ابويها فقالا لها اسكتي فما في القوم اجلد منه حين اجترا وفعل بك هذا. فاما ان يبلي[4] غداً بلاء حسناً فانت امراته. واما ان يقتل فتنال الذي تريدين منه فأبلى الفتى بلاء حسناً ورجع سالماً فزوجوه حليمة. وكان يوم حليمة من اعظم الايام المعروفة عند العرب فضرب عندهم فيه المثل المشهور « ما يوم حليمة بسر[5] ». وفيه قال النابغة الذبياني يصف الغسانيين من قصيدته المشهورة مشيراً الى السيوف :

تخيّرنَ من ازمان يوم حليمة   الى الآن قد جرّبنَ كلَّ التجارب

وكان الفوز لغسان عظيماً فاخرجوا الضجاعم من الشام[6] وخلفوهم عمالاً على عربها

القطف الثالث

في عمالة الغساسنة للقياصرة الرومانيين

علل ابن خلدون (٢٧٩:٢) ان غلبة الغساسنة للضجاعم على ما بايديهم من رئاسة العرب كانت لان صبغة رئاستهم الحميرية قد استحالت وعادت الى كهلان وبطونها وعرفت الرئاسة منها باليمن قبل فصولهم وربما كانوا اولى عدةً وقوة وانما العزة للكاثر. فغلبتهم غسان واقادتهم وتفردوا بملك الشام وذلك عند فساد كان بين

---

(١) اناء يشرب فيه ويراد به هنا وعاء الطيب (٢) طيبي بالخلوق وهو نوع من الطيب (٣) هو مالك بن عمرو الغساني فارس خصاف (اسم فرسه) ولقد ضرب به المثل فقيل اجرأ من فارس خصاف (٤) ابلى في الحرب اظهر باسهُ حتى بلاهُ الناس وامتحنوه (٥) ويروى ان يوم حليمة هذا كان بين غسان والمناذرة في العراق واليه اشار النابغة ايضاً بقوله يحرض قومهُ:

يوما حليمة كانا من قديمهم   وعين باغ فكان الامر ما ائتمرا

يا قوم ان ابن هند غير تارككم   فلا تكونوا لادنى وقعة جزرا

ووقعة عين باغ او اباغ في الجاهلية بين غسان ملوك الشام ولخم ملوك الحيرة قتل فيها المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي واباغ رجل من العمالقة نزل ذلك المحل فنسب اليه وهو واد وراء الانبار على طريق الفرات الى الشام كانت فيه منازل اياد بن نزار

(٦) ذكر ذلك (C. De Perceval) كوسن دي برسفال المورخ الفرنسي وكثير من المحققين مثل نولدك (Noldeke) الالماني في كتابه (تاريخ ملوك غسان) وغيره

الروم وفارس نخاف ملك الروم ان يعينوا عليه فارساً فكتب اليهم واستدناهم ورئيسهم يومئذٍ ثعلبة بن عمرو اخو جذع بن عمرو وكتبوا بينهم الكتاب على انه ان دهمهم امرٌ من العرب امدهم باربعين الفاً من الروم وان دهمه امرٌ امدته غسان بعشرين الفاً وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه واول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو فلم يزل الى ان هلك وولي مكانه غيره اهـ ملخصاً

ولقد كان الغساسنة عمالاً على عرب الشام من قبل القياصرة الرومانيين: فسكنوا في بلاد الجولان وبادية الشام ودخلت دمشق في حوزتهم. وقد ذكر حسان بن ثابت الانصاري منازلهم في اكناف دمشق بقوله من قصيدة:

لمن الدار اقفرت بمعانِ (١) بين شاطي اليرموك فالصمانِ
فحمى جاسمٍ (٢) فاودية الصفر مغنى قبائلٍ وهجانِ
فالقريات من بلاس فداريا (٣) فسكاء فالقصور الدواني
تلك دار العزيز بعد انيسٍ وحلول عظيمة الاركانِ
هرملت امهم وقد هبلتهم يوم حلوا بحارث الجولانِ
ذاك مغنىً لآل جفنة في الدهر وحقٌ تعاقب الازمان
قد اراني هناك حق مكينٍ عند ذي التاج مجلسي ومكاني

ولقد تولوا جميع البلاد في عبر الاردن وبقوا الى ظهور المسلمين وكان امراؤهم يدافعون عن تخوم البلاد ويردون غارات البرتيين والفرس وعرب الحيرة ولهم مع الجميع وقائع عظيمة وعنوا بتقدم العلم والصناعة وآثارهم الباقية في حوران والجولان مما وصفه دي فوكوا وستون وودنكتون وغيرهم شهادة صريحة بما كانوا عليه من

(١) معان موضع بطريق الحاج فيه اربعة آلاف ساكن وهو اليوم قصبة قضاء باسمه يتبع الكرك الذي فيه عمان وتعرف قديماً باسم ربة عمون وفيها وجد سرير عوج ملك باشان الحديدي على ما مر وسماها البطالسة فيلادلفية وبقي اسمها هذا الى عهد الرومانيين وآثارها متسعة في اطلال المدينة العليا حيث هناك قلعة وهيكل وبقايا سور. اما المدينة السفلى فعلى شاطىء نهر عمان الشمالي وفيها كنيسة وحمامات عامة وكثير من المراسح والهياكل والمدافن (٢) البلدة التي ولد فيها ابو تمام الطائي المشهور وهي اليوم من اعمال الجيدور (٣) داريا قرية تبعد عن دمشق نحو اثني عشر ميلاً واقعة بالغوطة وفيها قبر ابي سليمان الداراني ونسب اليها جماعة من العلماء وحدث فيها مواقع مشهورة وهي اليوم من ناحية وادي العجم ولهذه الابيات روايات مختلفة راجعها كلها في ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٩٠٤ صفحة ١١٠ وهي في مدح جبلة بن الايهم الغساني

بسطة الملك والارتقاء ومعظم آثارهم خطوط سبئية وهي فروع الحميرية وقد تغلبت لغة هذه القبائل العربية على الارامية واليونانية لغتي سورية في عهدهما

ويعرف الغساسنة ايضاً بآل جفنة نسبة الى جفنة بن عمرو بن مزيقياء اول من تولى قيادتهم الى الشام وامتدت النصرانية في بعض قبائل العرب كربيعة وغسان وبعض قضاعة اهتدوا اليها من الروم الذين امتزجوا بهم للتجارة واجتمع على النصرانية في الحيرة قبائل شتى يقال لهم العباد منهم عدي بن زيد العبادي ترجمان كسرى وكاتبه[1] وكان معظمهم من الازد من انسباء الغساسنة فارشدوا هؤلاء الى التنصر في ايام القيصر والتنين وذلك في اواخر الجيل الرابع للميلاد فكان في العراق العباديون وفي الشام الغسانيون وفي اليمن والحجاز بنو الحارث واهل نجران[2] ولقد اشار الى تنصر الغساسنة وانجيلهم النابغة الذبياني بقوله :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فلا يرجون غير العواقبِ

واشار ايضاً الى عيد السباسب (الشعانين) الذي كانوا يحتفلون له بقوله :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسبِ
تحييهم بيض الولائد بينهم واكسية الاضريج فوق المشاجب[3]

ولقد كرّم الغساسنة القديس سرجيوس (سركيس) ورمموا له قناطر مدينة الرصافة او سرجيو بوليس . وكان لهم كنيسة باسمه في بصرى (راجع صفحة ٢٠) . وذكر المتلمس قرعهم للنواقيس بقوله :

حنت قلوصي بها والليل مطرقٌ بعد الهدو وشاقتها النواقيسُ

وذكر حسان بن ثابت استعدادهم لعيد الفصح بقوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظمن عقوداً اكلة المرجانِ
يجتنين الجاديَّ[4] في نقط الريط[5] عليها مجاسد[6] الكتانِ
لم يعللن بالمغافر والصمغ ولا نقف حنظل الشريانِ

---

(١) بلوغ الارب للالوسي ٣:٢٦٤ (٢) مجلة المشرق ٤:٩٧ (٣) الحجزات جمع حجزة بمعنى معقد الازار والاضريج الخز الاحمر كانت تلبسه فتيات غسان في هذا العيد والمشاجب جمع مشجب وهي خشبات منصوبة توضع عليها الثياب وربما كانوا يرفعونها في هذا العيد وعليها ثياب ملونة (٤) الزعفران (٥) الملآت (٦) الاثواب الملونة المشبعة صبغاً

القطف الرابع

في مملكة غسان وملوكها

لقد امتدت مملكة بني غسان من جهة الجنوب الى بحر القلزم (الاحمر) ومن الشمال الى ضفة الفرات وكانت تدمر وضواحيها من جملة البلاد الشمالية المذعنة لاوامرهم. وكانت جهات وادي اليرموك ووادي الاردن تحت سلطتهم جنوباً.
وكانت الجولان في وسط مملكتهم حتى سمي بعضهم بملوك البلقاء لانهم مدوا فيها رواق سلطتهم اكثر من سواها. واحتل ملوك بني غسان بقعة تدمر واختار بعضهم مدينتها المشهورة منزلاً لسكنه ويرجح انهم بقوا فيها الى فتوح المسلمين سنة ٦٣٤ م اذ مر خالد بن الوليد بتدمر فتحصن فيها اهلها فاحاط بهم وفتحوها له وصالحهم ثم سلز الى حوران ففتحها كما سيجيء.

وذكر نولدك ان عاصمة الغساسنة وكرسي دولتهم الجابية في الجولان وهي بين دمشق والمزيريب على مسافة بعض اميال من هذه في شماليها الغربي واسمها الى اليوم جابية . واليها اشار حسان بن ثابت بقوله:

ان خالي خطيب جابية الجولان عند النعمان حين يقومُ

وكانت عبارة عن قرية يسكنها قوم من الحضر مع لواحق تحدق بها يأوي اليها اهل الوبر . وكان ملوك غسان في وسطهم كشيوخ القبيلة يقطنون قصرًا ابتنوهُ في ظهرانيهم (١)

واطلق على كل ملوك غسان ولا سيما عند اليونانيين اسم الحارث كالنجاشي لملك الحبشة والمنذر للحيرة وتبع لليمن والفراعنة والبطالسة لمصر والقياصرة للرومانيين والخاقان للترك وكسرى للفرس الخ.. ولقبهم ملوك القسطنطينية بلقب البطريق ايضاً وهو اسم شرف لم ينله الا بعض الخاصة وكان القيصر يعظم البطارقة ويدعوهم باسم الاب (٢)

ويظهر من مباحث العلماء المتاخرين ان كثيرين من ملوك غسان كانوا بزمان واحد وكانوا يقيمون في حوران والبلقاء وما يجاورهما ويرجح انهم كانوا شيوخاً (٣)

(١) المشرق ٣: ٤٤١ (٢) المشرق ١: ٤٨٥ (٣) قال ابن الكلبي: (العقد الفريد ٢: ٤٥) «حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك» . وقال ابو عبيدة: «ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها

مستقلين او رؤساء قبائل (Phylarque) وامتدت امرتهم من ضفة الفرات الى انجاء الحجاز لرد غارات ملوك الحيرة عمال الفرس[١]. وكان لكل منهم الامرة على قبيلة من قبائل اللجا تحت رعاية الرومانيين ممتازين عن ولاة الروم باستقلالهم في حكومتهم الداخلية بشروط مسنونة وكانوا يمدون الرومانيين بالجند من قبيلتهم عند مسيس الحاجة ولا سيما في حروبهم مع الفرس كما مرّ وقد اخلصوا الطاعة للقياصرة

ولقد اشتهروا بكرمهم حتى ضرب بهم المثل في الجاهلية فقيل (اوفر للضيف من بني غسان) . واشتهرت خيولهم المطهمة بجودتها. ولقد تنقلت كرسي حكومتهم بين عمان والبلقاء وتدمر وبصرى. وكانوا تحت سيطرة الوالي الروماني المقيم بدمشق من قبل امبراطور المملكة الرومانية الشرقية المقيم في القسطنطينية وهو يبلغ العمال الغساسنة اوامر الامبراطور

وهاك اسماء ملوكهم الذين كانوا اثنين وثلاثين ملكاً وبقيت مدة ملكهم ست مئة سنة . ويروى ان بعضهم عاد الى الحجاز في اوائل القرن الرابع للميلاد . وسلسلتهم كثيرة الاضطراب اعتمدنا فيها على ما ربما كان اقرب الى الصواب وملكوا من سنة ٣٧ — ٦٣٦ م

(١) جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء قتل الضجاعم كما مرّ واستتب له الملك ودانت له قضاعة فعظمت دولته وبنى المصانع الكثيرة وملك نحو خمسين سنة

(٢) عمرو ابنه ملك نحو سبع عشرة سنة وبنى في الشام اديارًا كثيرة مثل دير حالي ودير ايوب[٢] ودير هند

(٣) ابنه ثعلبة الذي بنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وبنى

الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وفريشها الانصار»

(١) المشرق ١: ٤٨٥ وروى ابن خلدون ٢: ٢٧٠ ما محصلة : ووقعت عداوة بين الغسانيين واللخميين في الحيرة فان الحارث الاعرج الغساني قتل بوم حليمة المنذر ابن ماء السماء ولما تولى ولده المنذر ابن المنذر بن ماء السماء خرج الى جهة الشام طالبًا لثأر ابيه فقتله الحارث ايضاً بوم اباغ وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر اشهر ملوك الحيرة فجمع وفود العرب وطلب بثار ابيه وحرد من بني جفنة حتى اسر خلقًا كثيرًا من اشرافهم (راجع صفحة ٦٦)

(٢) رجح ودلكتون الرحالة ان دير ايوب هذا الواقع قريباً من قرية نوى بينها وبين المزيريب يدل على مكن ايوب في تلك الارض (تاريخ الاب مرتين صفحة ١٧٩)

عقة وهو اول من لقب منهم بملك قلده ذلك القياصرة فصار الغساسنة عمالهم ملك عشرين سنة الى سنة ١٢٤ م

(٤) ابنه الحارث ملك الى سنة ١٣٤ م

(٥) ابنه جبلة ملك الى سنة ١٤٤ م وهو الذي بنى القناطر (القنيطرة) وادرح[1] والقسطل[2] وكان يدين بالنصرانية

(٦) الحارث ابنه من مارية بنت عمرو بن جفنة ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل ملك الى سنة ١٤٧م وكان مسكنه في البلقاء فبنى فيها الحفير[3] ومصنعه بين دعجان[4] وقصر ابير[5] ومعان

(٧) ابنه المنذر ملك الى سنة ١٦٢ م

(٨) اخوه النعمان ملك الى سنة ١٧٥م

(٩) المنذر الثاني ملك مدة ٣٤ سنة

(١٠) جبلة الثاني ملك من سنة ٢٠٩ — ٢١٢م

(١١) الايهم ملك الى سنة ٢٣٨م

(١٢) عمرو الثاني وكان متكبرًا قبيح السيرة والمنظر انشأ في دمشق قصورًا صوّر فيها مجالسه وجلسات دولته وملك ثلاثين سنة

(١٣) جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر جلس سنة ٢٦٨ م وهو الذي احرق الحيرة فسمي بالمحرّق ونسب اليه بنوه كما اشار الى ذلك يزيد بن عبد المدان بقوله :

يا للرجال لطارق الاحزانِ ولعامر بن طفيلٍ الوسنانِ

كانت اتاوة قومه لمحرّقٍ زمنًا وصارت بعدُ للنعمانِ

فاجابه عامر بن الطفيل بقوله :

---

(١) موقعها في قضاء معان بميلة الى شمال هذه المدينة · المشرق ١: ٦٣٣ (٢) هي على مقربة من اخربة المشتى كانت مركزًا للجنود الرومانيين · المشرق ١: ٦٣٤ (٣) كان موقعها على ضفة نهر الحفير وهو نهر بالاردن في الشام من منازل بني القين بن جسر وكانوا يسكنون في جنوبي بلاد غسان اي بلاد مواب وادوم القديمة (٤) دعجان واقعة على اربع ساعات من معان في شمالي شرقيها وفيها اثار تشبه المشتى · المشرق ١: ٦٣٤ (٥) ذكر ياقوت في معجم البلدان (ان ابير في بلاد بني القين) وربما كان القصر المسمى اليوم باسم بايِر وموقعه على بعد يومين عن معان من جهة الشرق

عجباً لواهف طارق الاحزان ولما تجيء به بنو الديان
بجروا عليَّ بحبوة لمحرّقٍ واتاوة سبقت الى النعمان
ما انت وابن محرّق وقبيلة واتاوة اللخمي في غيلان

(١٤) اخوه النعمان الاصغر جلس سنة ٢٩٦ م

(١٥) النعمان بن عمرو بن المنذر جلس من سنة ٢٩٦ — ٣١٢ م وهو الذي بنى قصر السويداء وقصر حارب (راجع صفحة ١٨)

(١٦) ابنه جبلة وهو الذي فتك ببني لخم ونزار في وقعة يوم عين اباغ (راجع الحاشية (٥) في صفحة ٦٦) وقد ملك ٢٢ سنة

(١٧) النعمان الرابع بن الايهم بن الحارث تبوأ الملك من سنة ٣٣٤—٣٧١م

(١٨) اخوه الحارث الثالث ملك الى سنة ٣٨٩ م

(١٩) ابنه النعمان ملك الى سنة ٤٠٨ م

(٢٠) ابنه المنذر ملك ثلاثاً وثلاثين سنة

(٢١) اخوه عمرو الثالث ملك اثنتي عشرة سنة

(٢٢) اخوه حجر بن النعمان تبوأ سنة ٤٥٣ وملك ٢٦ سنة

(٢٣) ابنه الحارث ملك سبع عشرة سنة وهو الملقب بابي شمر الحارث الرابع

(٢٤) ابنه جبلة استقر على الملك من سنة ٤٩٦ — ٥١٧ م

(٢٥) ابنه الحرث الخامس الذي اوقع ببني كنانة وكان كريماً كثير المواهب فلقبوه بالوهاب وهو ممدوح حسان بن ثابت الانصاري وله فيه القصائد البليغة دام ملكه سبعاً وثلاثين سنة

(٢٦) ابنه النعمان ويعرف بابي كرب وبالقطام وكان شجاعاً عادلاً يحب العلماء ولقد قوى النصرانية وتوفي قتيلاً في غزوة سنة ٥٨١م

(٢٧) الايهم بن جبلة بن الحارث صاحب تدمر وقصر بركة وذات أنمار جلس الى سنة ٥٩٤ م

(٢٨) اخوه المنذر الرابع ملك خمساً وعشرين سنة

(٢٩) شراحيل اخوه تبوأ الملك عشر سنوات

(٣٠) اخوه عمرو الرابع ملك اربع سنوات

(٣١) ابن اخيه جبلة الخامس تبوأ الملك من سنة ٦٣٣—٦٣٦م

(٣٢) جبلة بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان بنى مدينة جبلة (١)
بين طرابلس واللاذقية وقد اسلم في زمن الخليفة عمر بن الخطاب وضرب به المثل
فقيل: اعز ملكاً من جبلة بن الايهم. ثم سار لحادثة بخمسمائة من قومه الى هرقل في
القسطنطينية وتنصروا فيها فاكرمه واقطعه الى ان توفي سنة ٢٠ ﻫ (٦٤٠ م)
وذكر نولدك الالماني ان الفرس نزعوا لقب الملك من بني جفنة لما غزوا الشام سنة ٦١٣م

وتفرّق شمل القبائل الغسانية بعد الفتح الاسلامي كما سيجيء. ولن تزال بقاياها في الأُسر النصرانية الى اليوم ولا سيما في الاسرة المعلوفية التي هي من صميمها القديم وسنثبت ذلك بالادلة الصحيحة فضلاً عما هو مشهور على السنة كبار المؤرخين المحققين والله ولي التوفيق والهادي الى التحقيق

القطف الخامس

في مديح الشعراء لهم

اشتهر بنو غسان باجازة الشعراء الذين تقاطروا اليهم ونظموا فيهم المدائح البليغة والقصائد الانيقة والمقاطيع الرشيقة ولا سيما النابغة الذبياني وحسان بن ثابت الانصاري. وقال المسعودي (٢): كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة على عهد الحارث بن ابي شمر الغساني وكانا يتنازعان في الرئاسة ومذاهب المدح. وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الاعشى وحسان بن ثابت وغيرهما اﻫ. وقال بديع الزمان الهمذاني في احدى رسائله: (وما زالت جفنة آل جفنة تدور على الضيف. في الشتاء والصيف. حتى عثرت بحسان. فارتهنت ذلك اللسان. فسير فيهم القصائد الحسان. فهذا الزمان يخلق وهي جديدة وتلك العظام بالية. وهذه المحاسن باقية. وحق على الله ان لا يخلي كرماً من لسان يبعث احدوثته اﻫ). ولقد جمعت من مدائحهم بعض ما وصلت اليه يد البحث فمن ذلك قول حسان بن ثابت الانصاري (توفي سنة ٥٤ ﻫ — ٦٧٣م) في عمرو الثاني منهم:

اسألت رسم الدار ام لم تسألِ بين الجوابي فالنصيع (٣) فحوملِ

---

(١) ويقال لها جبلة الادهمية ايضاً لان السلطان ابرهيم بن ادهم الزاهد دفن فيها وسكانها اليوم نحو ثمانية الاف نفس وليس فيها من الاثار سوى ملعب روماني وجامع السلطان ابرهيم الموما اليه (٢) ابن خلدون ٢: ٢٨٠ (٣) ويروى الحوابي فالصنيع والبضيع ايضاً

فالمرج مرج الصفرين فجاسم   فديار سلمى درسًا لم تحلل

دمن تعاقبها الرياح دوارس   والمدجنات من السماك الاعزل

دار لقوم قد اراهم مرة   فوق الاعزة عزهم لم ينقل

لله در عصابة نادمتهم   يومًا بجلق في الزمان الاول

الضاربون الكبش يبرق راسه   ضربًا يطيح له بنان المفصل

والخالطون فقيرهم بغنيهم   والمنعمون على الضعيف المرمل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر بن مارية المعم المخول

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسالون عن السواد المقبل

يسقون من ورد البريص عليهم   بردى يصفق بالرحيق السلسل

يسقون در باق الرحيق ولم تكن   تدعى ولائدهم لنقف الحنظل

بيض الوجوه كريمة احسابهم   شم الانوف من الطراز الاول[1]

فلبثت ازمانًا طويلًا فيهم   ثم ادركت كانني لم افعل

وهي طويلة راجعها في ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٩٠٤ صفحة ٧٩

وقال يرثي الحارث الجفني :

اني حلفت يمينًا غير كاذبة   لو كان للحارث الجفني اصحاب

من جذم غسان مسترخي حمائلهم   لا يغبقون من المعزى اذا آبوا

ولا يذادون محمرًا عيونهم   اذا تحضر عند الماجد الباب

كانوا اذا حضروا شيب العقار لهم   وطاف فيهم اكواس واكواب[2]

اذًا لآبوا جميعًا او لكان لهم   اسرى من القوم او قتلى واسباب

لجالدوا حيث كان الموت ادركهم   حتى يثوبوا لهم اسرى واسلاب

لكنه انما لاقى بمأشبة   ليس لهم عند صدق الموت احساب

وقال مفتخرًا من قصيدة طويلة :

الم ترنا اولاد عمرو بن عامر   لنا شرف يعلو على كل مرتق

رسا في قرار الارض ثم سمت له   فروع تسامي كل نجم محلق

(١) روى بعضهم ان عمرًا لم يزل يزحل عن موضعه سرورًا حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وابيك الشعر هذه والله البناتة التي قد بترت المدائح احسنت يا ابن الفريعة هات له ياغلام الف دينار مرجوحة ثم قال لحسان لك علي في كل سنة مثلها

(٢) ويروى في الديوان : وطيف فيهم باكواس واكواب . وهو غلط

ملوك وابنـاء الملوك كأننا ... سواري نجوم طالعات بمشرقِ
اذا غاب منها كوكبٌ لاح بعدهُ ... شهابٌ متى ما يبدُ للارض تشرقِ
لكل نجيب منجب زخرت بـه ... مهذبـة اعراقهـا لم ترهقِ
لجفنة والقمقام عمرو بن عامرٍ ... واولاد ماء المزن وابني محرّقِ
وحارثة الغطريف اوكابن منذرٍ ... ومثل ابي قابوس رب الخورنقِ

وقال في مثل ذلك من قصيدة اخرى:

متى ما تزنا من معدّ بعصبةٍ ... وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

وقال:

ان كنتِ سائلةً والحق مغضبةٌ ... فالازد نسبتنـا والماء غسانُ
شم الانوف لهم مجدٌ ومكرمةٌ ... كانت لهم كجبال الطور اركانُ

وقال في جبلة بن الايهم لما ارسل اليه خمس مئة دينار من ديار الروم [1] :

ان ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم آبـاؤهم باللومِ
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ... كلا ولا متنصرًا بالرومِ
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... الا كبعض عطية المذمومِ
واتيته يومًا فقرب مجلسي ... وسقى فروّاني من الخرطومِ

وقال فيهم سعد بن الحصين من بني الحارث بن الخزرج وتروى لحسان ايضًا :

اباح لهم بطريق فارس غائطًا ... له من ذرى الجولان بقلٌ وزاهرُ
تربع في غسان اكناف محبل ... الى الحارث الجولان فالني ظاهرُ

واتصل بهم حاتم الطائي (المتوفى سنة ٦٠٥م) فمن قوله في الحارث بن عمرو:

---

(١) وجه عمر بن الخطاب (رضه) رسولاً الى هرقل ملك الروم فبعد ما ودعه قال له هرقل القيت جبلة بن الايهم وكان قد دخل اليهم وتنصر عندهم وهو ممدوح حسان فقال لا . فقال القه ثم ائتني فوجد ما فيه من الرفاهية وخفض العيش فسأله عن حسان اخي هو قال نعم فامر له بمال وكسوة ونوق موقرة برًا ثم قال له ان وجدته حيًا فادفعها اليه وان وجدته ميتًا فادفعها الى اهله وانحر الابل على قبره فلما عاد الرسول الى عمر قص عليه ذلك فاستقدم حسانًا وقد كف بصره فلما دخل قال : اني لاجد ريح آل جفنة عندك . قال : نعم هذا الرجل قد اقبل من عنده . قال : هات يا ابن اخي ما بعث به الي معك . قال : وما علمك بهذا قال : يا ابن اخي انه كريم من عصبة كرام مدحته في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدًا يعرفني الا اهدى الي معه شيئًا فدفع اليه المال والثياب واخبره بما كان امر به في الجمال فقال حسان : وددت لو كنت ميتًا فنحرت على قبري

ابلغ الحارث بن عمرو باني · حافظ الود مرصد للصوابِ
ومجيب دعاءه ان دعاني · عجلاً واحداً وذا اصحابِ
انما بيننا وبينك فاعلم · سير سبع للعاجل المنتابِ
فثلاث من السراط الى الحابط للخيل جاهداً والركابِ
وثلاثٌ يردن تيماء رهواً · وثلاث يغورن بالاعجابِ

ودخل عليه مرة فقال:

ابى طول ليلك الا سهودا · فما ان تبين لصبح عمودا
ابيت كئيباً اراعي النجومَ · واوجع من ساعديَّ الحديدا
ارجي فواضل ذي بهجة · من الناس يجمع حزماً وجودا
نمته امامة والحارثان · حتى تمهل سيفاً جديدا
كسبق الجواد غداة الرهان · اربى على السن شاواً مديدا
فاحسن فلا عارَ في ما صنعت · تحيي جدوداً وتبري جدودا

وممن مدحهم الاسود بن يعفر (٦٠٠م) من قصيدة طويلة جيدة:

نام الخليُّ وما احسُّ رقادي · والهم محتضر لديَّ وبادي
من غير ما سقم ولكن شفني · همٌّ اراه قد اصاب فؤادي
ماذا اومل بعد آل محرّق · تركوا منازلهم و بعد ايادِ

وعلقمة الفحل (٦٢٥م) الذي مدح الحارث بن جبلة بن ابي شمر لما اسر اخاه شاساً:

الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي · بكلكلها والقصريين وجيبُ
لتبلغني دار امرىءٍ كان نائياً · فقد قرّبتني من نداك قروبُ
وانت امرؤٌ افضت اليك امانتي · وقبلك ربتني فضعت رَبوب

ومنها:

فجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم · وقد حان من شمس النهار غروب
وقاتل من غسان اهل حفاظها · وهنبٌ وقاسٌ جالدت وشبيب
تخشخش ابدان الحديد عليهم · كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
تجود بنفس لا يجاد بمثلها · وانت بها يوم اللقاء تطيب

وكثيراً ما وقعت الماجدة بتفضيل الغساسنة والمناذرة مثل قول يزيد بن عبد المدان:

وللحارث الجفني اعلم بالذي · يبوءُ به النعمان ان جف ظائرهُ

وقال الاخر:

يريد ابن جفنة اكرامه وقد يمسح الدرّة الحالبُ
الا ليت غسان في ملكها كلخم وقد يخطئ الشاربُ
وما في ابن جفنة من سبةٍ وقد خفّ حملاً بها الغاربُ

وكثيرًا ما كان الشعراء يفرّون من وجه المناذرة الى الغساسنة كما حدث للمتلمس الضبعي وللنابغة الذبياني الشاعرين المشهورين. اما المتلمس فهرب من الحيرة (وقصة صحيفته معلومة) ولحق بملوك آل جفنة النصارى في الشام فبلغه ان عمرو بن هند يقول: (حرامٌ عليه حب العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لاقتلنه) . فقال المتلمس من قصيدة بليغة يهجوه:

يا حارِ اني لمن قومٍ أُولي حسبٍ لا يجهلون اذا طاش الضغابيسُ(١)
آليت حب العراق الدهر اطعمهُ والحبُّ ياكله في القرية السوسُ
لم تدرِ بصرى بما آليت من قسمٍ ولا دمشق اذا ديس الكداديسُ(٢)
عيّرتموني بلا ذنبٍ جواركمُ هذا نصيب من الجيران محسوسُ(٣)
فان تبدلت من قومي عديكمُ اني اذن لضعيف الراي مسلوسُ(٤)

وبقي المتلمس في مدينة بصرى (راجع وصفها صفحة ١٩) الى وفاته سنة ٥٨٠م

واما النابغة فانه لما حدثت بينه وبين ممدوحه النعمان بن المنذر اللخمي نزغة ووشي به اليه جاء غسان ونزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر ابن ابي شمر فمدحه ومدح اخاه النعمان واتصل بهما الى ان استطلع النعمان بن المنذر فعاد اليه . ومن قوله في عمرو الغساني:

كليني لهمٍّ يا اميمة ناصبِ وليل أُقاسيه بطيء الكواكبِ

ومنها:

عليَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقاربِ
حلفتُ يمينًا غير ذي مثنويةٍ ولا علم الا حسنُ ظنٍّ بصاحبِ
لئن كان للقبرين قبرٍ بجلقٍ وقبرٍ بصيداء الذي عند حاربِ(٥)

---

(١) الضعفاء (٢) هي ما تكدس اي تجمع من الحنطة (٣) مشؤوم (٤) مسلوس ويروى مالوس ايضًا وكلاهما بمعنى لا عقل له (٥) قال الهمداني: « وحسى وصيداء وحارب وجلّق ديار غسان » مجلة المشرق ٣: ٦٦١

وللحارث الجفنيُّ سيد قومهِ ليلتمسنْ بالجيش دار المحاربِ
وثقتُ له بالنصر اذ قيل قد غزت كتائب من غسان غير اشائبِ
بنو عمه دنيا وعمرو بن عامرٍ اولئك قومٌ بأسهم غيرُ كاذبِ
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ

ومنها :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائبِ
تورّثن[1] من ازمان يوم حليمةٍ[2] الى اليوم قد جرّبن كل التجاربِ

ومنها :

لهم شيمةٌ لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحلام غير عوازبِ
مجلتهم ذات الاله ودينهم قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ

وقال في ختامها :

يصونون اجساداً قديماً نعيمها بخالصة الاردان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعدهُ ولا يحسبون الشرَّ ضربة لازبِ
حبوتُ بها غسان اذ كنت لاحقاً بقومي واذ اعيت عليَّ مذاهبي

ومن قوله في اخيه النعمان بن الحارث الاصغر لما خرج الى بعض متنزهاته:

ان يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأتِ معدًّا ملكها وربيعها
ويرجع الى غسان ملكٌ وسؤددٌ وتلك المنى لو اننا نستطيعها
وان يهلك النعمان تعرَ مطيةٌ ويلقَ الى جنب الفناء قطوعها[3]

وقال يرثي النعمان هذا من قصيدة بليغة:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيبُ شامل

---

(١) ويروى تخيّرنَ (٢) مر ذكر يوم حليمة في صفحة ٦٦ وله رواية اخرى في ابن خلدون (٢٨٠:٢) فلا باس من ايرادها وهي « قال ابن سعيد : وكان الحارث الاعرج بن ابي شمر الغساني هو الذي سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة الف فبعث اليه الحارث مائة من قبائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام فاظهروا انهم رسل في الصلح حتى اذا احاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معهُ في الرواق وركبوا خيولهم فمنهم من نجا ومنهم من قتل وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم وكانت حليمة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال فسمي يوم حليمة. ويقال ان النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج » اه
(٣) طنافسها

وقفتُ بربع الدار قد غير البلى معارفها والساريات الهواطلُ
اسائلُ عن سعدى وقد مرَّ بعدنا على عرصات الدار سبعٌ كواملُ

الى ان قال :

فلا يهنىء الاعداء مصرع ملكهم وما عتقت منهم تميمٌ ووائلُ
وكانت لهم ربعيةٌ يحذرونها اذا خضخضت ماء السماء القبائلُ
يسير بها النعمان تغلي قدورُهُ تجيش باسباب المنايا المراجلُ

ومنها :

فان تكُ قد ودَّعت غير مذممٍ أواسي[1] ملكٍ ثبتتها الاوائلُ
فلا تبعدن ان المنية موعدٌ وكل امرىء يوماً به الحالُ زائلُ

ومنها واشار الى دفنه في الجولان :

فآب مصلوهُ بعينٍ جليةٍ وغودر بالجولان حزمٌ ونائلُ
سقى الغيثُ قبرًا بين بصري وجاسمٍ بغيث من الوسمي قطرٌ ووابلُ
ولا زال ريحانٌ ومسكٌ وعنبرٌ على منتهاهُ ديمةٌ ثم هاطلُ

ومنها :

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه موحش متضائلُ
قعودًا له غسان يرجون اوبةً وتركٌ ورهط الاعجمين وكابلُ

وقال يمدح غسان وقد ارتحل من عندهم راجعًا :

لا يبعد الله جيرانًا تركتهمُ مثل المصابيح تجلو ليلة الظلمِ
لا يبرمون اذا ما الافق جللهُ برد الشتاء من الامحال كالادمِ
همُ الملوكُ وابناء الملوك لهم فضلٌ على الناس في اللأواء والنعمِ
احلامُ عادٍ واجسادٌ مطهرةٌ من المعقة والآفاتِ والإثمِ

وقال يمدح النعمان الاول ويذكر بعض انسبائه :

هذا غلامٌ حسنٌ وجههُ مستقبل الخير سريع التمامْ
للحارث الاكبر فالحارث الاعرجِ فالاصغر خير الانامْ
ثمَّ لهندٍ ولهندٍ انتمى جدات صدق وجدود كرامْ
خمسة آباء همُ ما همُ هم خير من يشرب ماء الغمامْ

---

(١) دعائم

وقال رجل من عبد قيس يمدح النعمان بن الحارث بن المنذر :

تعاليت ان تعزى الى الانس جنة ... وللانس من يعزوك فهو كذوبُ

فلست لانسيّ ولكن لملأكٍ ... تنزّل من افق السماء يصوبُ

وقال امرؤ القيس الكندي :

سما لك شوقٌ بعد ما كان اقصرا ... وحلت سليمى بطن قوٍ فعرعرا

كنانية بانت وفي الصدر ودُّها ... مجاورةً (غسان) والحيَّ يعمرا

تذكرتُ اهل الصالحين وقد اتت ... على جملي خوض الركاب واوجرا

فلما بدت حوران في الآل دونها ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

تقطع اسباب اللبانة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا

فقد انكرتني بعلبك واهلها ... ولاَبن جريج في قرى حمص انكرا

وقال يمدح المعلى احد بني تيم بن غسان بن سعد من بني ثعلبة[1] وكان قد اجازه والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له :

كأني اذ نزلتُ على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمامِ

فما ملك العراق على المعلى ... بمقتدرٍ ولا الملك الشآمي

اصد نشاص ذي القرنين حتى ... تولى عارض الملك الهمامِ

اقرّ حشا امرىء القيس بن حجرٍ ... بنو تيم مصابيح الظلامِ

وقال ابو اذينة وهو ابن عم الاسود بن المنذر بن النعمان اللخمي من ملوك الحيرة يغريه بقتل بني غسان لانهم قتلوا اخاً له وهي بليغة ومطلعها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ... ولا يسوّغهُ المقدار ما وهبا

الى ان يقول مشيرًا الى الغساسنة :

ان تعفُ عنهم يقول الناس كلهمُ ... لم يعفُ حلماً ولكن عفوه رهبا

همُ اهلهُ (غسانٍ) ومجدهمُ ... عالٍ فان حاولوا ملكاً فلا عجبا

علامَ تقبل منهم فديةً وهمُ ... لا فضةً قبلوا منا ولا ذهبا

الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيه الان . ونختم هذا القطف بما رواه المؤرخون من انه كان بين الغساسنة تحاسد كما كان بين جبلة بن الايهم ملك البلقاء والحارث بن ابي شمر صاحب بصرى حتى ان الشعراء لم يجسر احدهم ان يذكر اسم الواحد

(١) مر معنا ان بني ثعلبة لم يلقبوا بغسان لانهم لم يردوا المياه المسماة بذلك الاسم راجع صفحة ٦٤

منهما امام الاخر . قال حسان بن ثابت شاعر جبلة المذكور . (لو وفدت على الحارث بن ابي شمر فان له قرابة ورحماً بصاحبي (يريد جبلة) وهو ابذل الناس للمعروف وقد يئس مني ان أفد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة) . فسبحان من لا يشوبه شائبة

القطف السادس

في مشاهير بني غسان وادبائهم

اشتهرت اليمن بكثير من العظام والادباء حتى قيل اشتهر الشعر بالجاهلية في اليمن بامرىء القيس وفي الاسلام بحسان بن ثابت وفي المولدين بابي نواس واصحابه مسلم بن الوليد وابي الشيص ودعبل كلهم من اليمن . وقال الجمحي . فارس اليمن في بني زبيد عمرو بن معدي كرب وشاعرها امرؤ القيس وبيتها في كندة الاشعث بن قيس لا يختلف في هذا نزار . ولا عجب في ذلك فانها خصيبة البقاع نضيرة الحدائق زاخرة المياه كما وصفها الكلاعي بقوله من قصيدة :

هي الخضراء فاسأل عن رباها　　يخبرك اليقين المخبرونا
ويعطرها المهيمن في زمانٍ　　به كل البرية يظمؤونا
وفي اجبالها عزٌ عزيزٌ　　يظل له الورى متقاصرينا
واشجارٌ منوّرة وزرعٌ　　وفاكهة تروق الآكلينا

ولما تفرّق سكانها بسيل العرم اشتهروا في مواضع كثيرة ونشأ منهم ادباء وشعراء يمنعنا ضيق المقام الان عن استقراء سيرهم فنشير الى من سمي بغسان منهم فقط تتمة لمباحثنا في هذه القبيلة العريقة بالفخر والسؤدد . فمن شعر جذع بن سنان الغساني ما رواهُ له صاحب شرح شواهد الكشاف وقال انه ينسب اليه بلا خلاف :

اتوا ناري فقلت منون انتم　　فقالوا الجن قلت عموا صباحا
نزلتُ بشعب وادي الجن لما　　رايت الليل قد نشر الجناحا
اقلتم هاك والاقدار حتمٌ　　تلاقى الجن صبحاً او رواحا
اتيتهمُ غريباً مستفيضاً　　راوا مثلي اذا فعلوا جناحا
اتوني سافرين فقلت اهلاً　　رايت وجوههم وُسماً صباحا
نحرت لهم وقلت الا هلموا　　كلوا مما طهيت لكم سماحا

اتاني ناشر وبنو ابيه　　وقد جن الدجى والنجم لاحا
فنازعني الزجاجة بعد وهنٍ　　مزجت لهم بها عسلاً وراحا
وحذرني اموراً سوف تاتي　　اهزُّ لها الصوارم والرماحا
سامضي للذي قالوا بعزمٍ　　ولا ابغي لذلكم قداحا
اسأت الظن فيه ومن اساء　　بكل الناس قد لاقى جناحا
وقد تاتي الى المرء المنايـا　　بابواب الامان سدى جراحا
سيبقي حكم هذا الدهر قوماً　　ويهلك اخرون به رياحا
اثعلبة بن عمرو ليس هذا　　اوان السير فاعتدّ السلاحا
الم تعلم بان الذل موتٌ　　يتيح لمن الَمّ به اجتياحا
ولا يبقى نعيم الدهر الا　　لقرمٍ ماجدٍ صدق الكفاحا

وممن اشتهر منهم ادبًا وذكاء الحارث ابو شمر الغساني الذي اوصى كاتبه المرقش الاكبر الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٥٢م بقوله وفيه سرّ صناعة الانشاء : « اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنىً غير ما انت فيه فصل بينه وبين ما تبتغيه من الالفاظ . فانك ان مذقت (خلطت) الفاظك بغير ما يحسن ان تمذق به نفرت القلوب عن وعيها وملتها الاسماع واستثقلتها الرواة »

ومنهم فيلبس القيصر الروماني الذي ولد في بصرى وذكر في صفحة ٣٥ من هذا الكتاب

وممن اشتهر بحزمه ودهائه وسياسته ابو بجيلة (ويروى جبيلة) ملك غسان الذي وفد عليه مالك بن عجلان من الاوس والخزرج النازلين يثرب[1] (المدينة) . فسالهُ فاخبره عن ضيق معاشهم لان المدينة ليست بذات مراعٍ تصلح لاقتناء النعم والشاء ولا نخل لهم ولا زرع الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات اما الاموال فلليهود . فقال ابو بجيلة ما بالكم لم تغلبوهم حين غلبنا اهل بلدنا . فاستنصره

---

(١) نزلوها في ضرار بعضهم بالضاحية و بعضهم بالقرى مع اهلها وذكر ابن خلدون عن السهيلي انها منسوبة الى بانيها يثرب بن قائد بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عالمق بن لاوذ بن ارم وهي مشهورة اليوم باسم المدينة واقعة في مستوًى من الارض وفيها كثير من النخل ومعظم ارضها سباخ وسكانها نحو عشرين الف نسمة وتعرف ايضًا باسم مدينة الرسول و باسم طيبة وفي شمالها جبل أحد وفي جنوبها جبل عير

فوعده بذلك وعاد مالك الى قومه فاخبرهم بقدومه لاغاثتهم فاعدوا له نزلاً فاقبل ونزل بذي حرض وبعث الى الاوس والخزرج بقدومه وخشي ان يتحصن منه اليهود في الآطام فاتخذ حائرًا وبعث اليهم فجاؤوه في خواصهم وحشمهم واذن لهم في دخول الحائر وامر جنوده فقتلوهم رجلاً رجلاً الى ان اتوا عليهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلاحرقنكم ورجع الى الشام فاقاموا في عداوة مع اليهود . ثم اجمع مالك بن العجلان وصنع لهم طعامًا ودعاهم فامتنعوا لغدرة ابي بجيلة فاعتذر لهم مالك عنها وانه لا يقصد نحو ذلك فاجابوه وجاؤوا اليه فغدرهم وقتل منهم ثمانية وثمانين من رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا . فعزت الاوس والخزرج من يومئذٍ وتفرقوا في عالية يثرب وسافلتها يتبوؤن منها حيث شاؤوا وملكت امرها على يهود فذلت اليهود وقل عددهم وعالت قدم ابناء قيلة عليهم فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم وتفرُّقهم احزابًا على الحيين اذا اشتجروا . وروى ابن خلدون ايضًا ان مالك بن العجلان بعث الى ابي بجيلة المذكور الرنق بن زيد بن امرىء القيس فقدم عليه وانشده:

اقسمتُ اطعم من رزقٍ قطرةً ... حتى تكثّر للنجاة رحيلُ
حتى الاقي معشرًا اني لهم ... خلٌّ ومالهمُ لنا مبذولُ
ارضٌ لنا تدعي قبائل سالمٍ ... ويجيب فيها مالكٌ وسلولُ
قومٌ اولو عزٍّ وعزة غيرهم ... ان الغريب ولو يعزّ ذليلُ

فاعجبه وخرج في نصرتهم راجع ابن خلدون (٢: ٢٨٧و٢٨٨)

ومنهم السموأل بن عادياء[1] اليهودي المضروب المثل بوفائه والقائل في قصيدته الشهيرة:

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيلُ
تعيرنا انا قليلٌ عديدنا ... فقلت لهم ان الكرام قليلُ
وما ضرنا انا قليلٌ وجارنا ... عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ

ومنهم ابو ثوب كان من ارض العريش من متنصرة غسان يمتُّ بقرابة الى جبلة بن

(١) قال ابن خلدون (٢: ٢٧٥) : ان امه من غسان ولذلك نسب اليها وقيل انه من نسل عامر بن مزيقياء اه

الايهم وكان صاحب مال ورجال هرب مع ابي جبلة بماله واهله واخوته عند فتوح الشام الى ارض الجفار ونزل في البرية ما بين العريش ورفح [1] وله احاديث كثيرة وولاه المقوقس ملك مصر جزيرة تنيس واشتهر من اخوته ابو سيف الذي ولاهُ هو على جزيرة الصدف وابو شق الذي ولاهُ على جزيرة الطير وولده ابو ثوب كان على دينور فلما فتح الاسلام مصر غلب ابو ثوب واسروه فاسلم وذلك نحو سنة ٢٠هـ — ٦٤٠م

ومنهم ابن نفيلة الغساني وكان مقربًا من خالد بن الوليد يعتمد عليه بشؤونه [2]

ومنهم حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث الازدي الغساني البطل المشهور بوقائعه في افريقية مع الملكة دهينا الكاهنة البربرية مبعوثًا من قبل عبد الملك بن مروان في جيش عظيم سنة ٧٤هـ — ٦٩٣م واتسعت فتوحاته في المغرب وتولى افريقية من قبل معاوية بن ابي سفيان وتوفي على الارجح سنة ٩٠هـ — ٧٠٨م

ومنهم ابن جميع وهو ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن الغساني الحافظ الصيداوي من الايمة الثقات وله مؤلفات وروى الحديث عنه شيوخ كثيرون ولد سنة ٣٠٥هـ ٩١٧م وتوفي بصيدا سنة ٤٠٢هـ ١٠١١م

ومنهم ابو العباس الغساني كان كاتبًا لبني حفص اصحاب افريقية في اواخر القرن السابع وله سمي اسمه ابو علي الحسين بن محمد الغساني اشتهر بالحديث والادب وتوفي سنة ٤٩٨هـ ١١٠٥م

ومنهم عبد المنعم بن عمر المشهور بابي الفضل الجلياني الطبيب الغساني الاندلسي الملقب بحكيم الزمان ولد في وادي آش بالاندلس سنة ٥٣١هـ ١١٣٧م وتوفي بدمشق سنة ٦٠٢هـ ١٢٠٦م وكان اديبًا فاضلاً وطبيبًا نطاسيًا نظم عشرة دواوين ومن شعره قوله :

كليني لمتن الخيل يا ام مالكِ ... فما الامن الا في متون الصواهلِ
فبحر الوغى لولا السوابح صادرت ... بنا لجة لم يحظَ منها بساحل

ومن لطيف نظمه قوله :

لا بد للجسم من قوامِ ... نخذه من جانب اعتدال
واقرب من العز في اتضاع ... واهرب من الذل في المعالي

---

(١) تسمى الآن رفح وهي على بعد عشر ساعات من العريش (٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ١: ٣٧

ومنهم القاضي ابو الحسين احمد بن القاضي الرشيد ابي الحسن علي بن القاضي الرشيد ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني له كتاب (الجنان ورياض الاذهان) ذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء تولى النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية وقتل سنة ٥٦٣هـ ١١٦٨م وكان اوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعية والاداب الشعرية وله ديوان شعر جيد فيه معانٍ حسنة منها قوله :

اذا ما نبت بالحرّ دار يودها ولم يرتحل عنها فليس بذي حزمِ
وهبه بها صبًا الم يدرِ انـه سيزعجه منها الحمام على رغمِ

ولقد سافر الى اليمن ومدح جماعة من ملوكها منها علي بن حاتم الهمداني فقال فيه من قصيدة:

لئن اجدبت ارض الصعيد واقحطوا فلست انال القحط في ارض قحطانِ
ومذ كفلت لي مأرب بمآربِ فلست على اسوان يومًا باسوانِ
وان جهلت حقي زعانف خندفٍ فقد عرفت فضلي غطارف همدانِ

واشتهر اخوه المهذب ابو محمد الحسن وكان اشعر من ذاك واخوه اعلم منه في سائر العلوم توفي سنة ٥٦١هـ —١١٦٦م

ومنهم عبد الله بن اوس الغساني سيد اهل الشام الذي كان كاتبًا لمعاوية بن ابي سفيان

ومنهم ابو الحسن الغساني البصري الشاعر الطبيب الذي قدم على ابي مضر عامل الاهواز في جملة شعراء امتدحوه فمرض العامل في اثناء ذلك فعالجه الغساني حتى برىء ولكنه ابطأ بجوائزه للشعراء فكتب الغساني اليه :

هب الشعراء نعطيهم رقاعـًا مزوّرة كلامًا من كلامِ
فلم صلة الطبيب تكون زورًا وقد اهدى الشفاء من السقامِ (١)

ومنهم ابو القاسم البرجي وهو محمد بن يحيي الغساني كان حسن الشعر والخط والكتابة اتصل ببني مرين ومن شعره قوله :

نهاه النهى بعد طول التجاربْ ولاح له منهج الرشد لاحبْ
وخاطبه دهره ناصحًا بالسنة الوعظ من كل جانبْ

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي ٣: ٢٣٨

ومنهم ابو اسحق السنهوري وهو ابرهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي منسوب الى سنهور في القطر المصري قدم اشبيلية في اوائل القرن السابع للهجرة وتقلبت به احوال كثيرة وكان من العلماء

ومنهم ابو الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي الملقب بالوأواء (توفي سنة ٣٩٠ ه ٩٩٩ م) وله اشعار رقيقة ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر مثل قوله في قوس قزح مع البرق والشمس:

سقياً ليوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاسُ
كأنها قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاسُ

ومنهم ابن عبد العزيز وهو ابو القاسم احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغساني. اصل سلفه من الاندلس انتقلوا الى مراكش واتصلوا بالموحدين واستقر ابوه اسمعيل بتونس ونشأ ابو القاسم بها وكتب لبعض ملوكها وتولى بعض الاعمال في المغرب الى ان توفي سنة ٧٤٤ ه ١٣٤٣ م

ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابرهيم بن عبد الرحمن الغساني الوادي آشي الاندلسي كان كاتباً ووزيراً في الاندلس وله شعر بليغ منه قوله متحمساً:

اجبناً ورمحي ناصري وحسامي وعجزاً وعزمي قائدي وامامي
ولي منك بطاش اليدين غضنفرٌ يحارب عن اشباله ويحامي

وكثير غيرهم ممن لا مجال لذكرهم في مثل هذا المقام كابي بكر الغساني المفسر وابي علي الغساني الزهري المحدث الى ما لا يحصى ممن نشأوا في الشام ومصر والمغرب والاندلس وبلاد العرب وذاعوا شهرة

الفرع الحادي عشر

في تاريخ حوران بزمن الفتح الاسلامي وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في فتح حوران الى اليوم

في السنة الثانية من خلافة ابي بكر الصديق (سنة ١٢ ه ٦٣٣ م) عقد الخليفة لابي عبيدة بن الجراح رايةً لقيادة الجيوش قصد فتح الشام وانجده بخالد بن الوليد

فبعد ان فتحوا المدن والبلدان في طريقهم انتهى المسير بخالد الى بصرى (اسكي شام) بتسعة آلاف مقاتل فوجد المسلمين نزولاً بها وجيوش الروم محتشدة فيها على كثرتها وقائدهم رومانوس وقائد العرب شرحبيل فضايقوا اهلها وبخيانة من قائد الروم رومانوس دخلوها صلحاً واستولوا على المدينة وولوا عليها من قبلهم محافظين وكان فتح بصرى هذه (سنة ١٣ هـ ٦٣٥م) وصولح اهلها ليؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة وتغلبوا على جميع ارض حوران وضربوا على يد الغساسنة حكامها والى ذلك اشار القعقاع بن عمرو بقوله:

بدأنا بجمع الصفرين فلم ندع لغسان انفًا فوق تلك المناخر
صبيحة صاح الحارثان ومن به سوى نفر نجتذهم بالبواتر
وجئنا الى بصرى وبصرى مقيمة فالقت الينا بالحشى والمعاذر
فضضنا بها ابوابها ثم قابلت بنا العيس في اليرموك جمع العشائر

وروى ابن خلدون (٢: ٢٢٤) « ان النبي (صلعم) كتب الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك غسان بالبلقاء من ارض الشام وعامل قيصر على العرب مع شجاع بن وهب الاسدي يدعوه الى الاسلام » . وذكر المؤرخون ان ابا بكر (رضه) أمر الحارث بن هشام المخزومي جد الشهابين الذي كان قد قدم بعربه بني مخزوم لفتح الشام وقتل في تلك الوقائع وكان شاعرًا باسلاً ثم أمر عمر بن الخطاب (رضه) ولده مالكاً سنة ٦٣٦م لينجد العساكر التي تاتي من الحجاز لمساعدة ابي عبيدة فانتقل بعشيرته من الحجاز الى حوران وتوطن الشهباء وجرت بينه وبين الغساسنة مواقع فمنعهم عن الدخول الى حوران وتوفي سنة ٤٧ هـ ٦٦٧م وتوالى اعقابه من بعده الى الامير منقذ فقام بعشيرته من حوران الى وادي التيم فنزلوا في بيداء الظهر الاحمر من الكنيسة الى الجديدة ثم اتصلوا بلبنان وتولوا امره بعد الامراء المعنيين كما سيجيء

ولقد طالعنا في ملحق الجزء الثاني من ابن خلدون فوائد في الفتح والغساسنة نوردها تتمة لابحاثنا قال في صفحة ٨٢ منه : (ولما فرغ خالد من عين التمر وافق وصول كتاب عياض بن غنم وهو على من بازائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهرام وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت رئاسة دومة لاكيدر بن

عبدالملك[١] والجودي بن ربيعة يقتسمانها واشار اكيدر بصلح خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم و بلغ خالد مسيره فارسل من اعترضه فقتله واخذ ما معه وسار خالد فنزل دومة وعياض عليها من الجهة الاخرى وخرج الجودي لقتال خالد وخرج طائفة اخرى لقتال عياض فانهزموا من الجهتين الى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودي وافتتح الحصن عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية » وذكر في الصفحة ٨٣ من الملحق المذكور بتاريخ سنة ١٣ هـ ما نصه: « فاجتمعت اليه (خالد) جموع كثيرة و بلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسليح وكلب وغسان ولخم وجذام وسار اليهم خالد فغلبهم على منازلهم وافترقوا »

وذكر في الصفحة ٨٥ من ذلك الملحق بتاريخ سنة ١٣ هـ ايضاً : « ان خالداً لما جاء من العراق مدداً للمسلمين بالشام ۰۰۰ وكان الحرث ابن الابهم وغسان قد اجتمعوا بمرج راهط فسلك اليهم واستباحهم ثم نزل بصرى ففتحها » وذكر صفحة ٨٦ « ان يزيد بن ابي سفيان اقام بدمشق سنة ١٤ هـ وبعث دحية الكلبي الى تدمر وابا الازاهر القشيري الى حوران والبثنية فصالحوهما ووليا عليهما » وذكر صفحة ١٠٥ منه ما نصه : « وبعث ابو عبيدة جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب تفليس الى بلاد الروم فلقي جمعاً للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم واثخن فيهم » . وفي خلافة عمر بن الخطاب جند هرقل ملك الروم المستعربة من غسان وجذام ولخم وغيرهم وقدم عليهم بطريقاً اسمه ماهان ووجههم الى دمشق لمنازلة جند عمر في آخر حياته في الجولان فانكسر ماهان

وفي سنة ١٥ هـ ٦٣٦ م قسم عمر بن الخطاب (رضه) الشام الى قسمين فولى ابا عبيدة بن الجراح من حوران الى حلب وما يليها وولى معاوية بن ابي سفيان

---

(١) قال ابن خلدون (٢: ٤١) : « وقد كان العرب يسمون اهل القرى والمدائن ملوكاً مثل هجر ومعان ودومة الجندل ۰۰۰ وقد كان في زمن الخلافة العباسية تسمى ولاة الاطراف وعمالها ملوكاً » وذكر في الملحق الثاني صفحة ٥١ ما نصهُ : « اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكاً عليها وكان نصرانياً » وقال صاحب المرآة الوضية ان الاكيدر من دومة قرب عين التمر في العراق فكان يزور اخوالاً له من بني كلب باطراف الشام فظهرت له المدينة متهدمة وكانت مبنية بمكان يقال له الجندل فرممها وغرس فيها الزيتون وغيره وسماها دومة الجندل وكان فيها الصنم ود بزمن الجاهلية لبني كلب . وموقع دومة الجندل الى الشرق من تبوك بميلة الى الشمال .

الساحل على ان يأتمر باوامر ابي عبيدة ومات ابو عبيدة سنة ١٨هـ — ٦٣٩م بالطاعون وكان عاملاً تحت يده علقمة بن علاثة وخلفه معاذ بن جبل الانصاري فمات ايضاً بالطاعون ثم عمرو بن العاص ثم معاوية بن ابي سفيان فاتخذ دمشق قاعدة لولايته وعظم شأنها وهو مؤسس الدولة الاموية وكانت مدة امارته نحو عشرين سنة نال في اخرها الخلافة التامة وهكذا توالى اعقابه من بعده الى ان نشأت الدولة العباسية فكانت مدة خلافة الامويين ٩١سنة من ٦٦١— ٧٥٠ م وعدد ملوكهم ١٤ اولهم معاوية واخرهم مروان الثاني وصارت خلافتهم وراثية بعد ان كانت انتخابية بعهد الراشدين

وهكذا خلفتها الدولة العباسية وكان عدد خلفائها ٣٧ ودامت ولايتهم من سنة ٧٥٠ — ١٢٥٨م اولهم السفاح واخرهم المستنصر بالله وكان ابتداء ملكهم على يد ابي مسلم الخراساني وانقراضهم على يد ابن العلقمي وزير المستنصر بالله واشتهر بوزارتهم البرامكة. ثم حدثت الحروب الصليبية وقامت الدولة الايوبية وكان اسمعيل اخ الملك الناصر صلاح الدين داود صاحب بصرى وهو الذي خلفه باسم الملك الصالح اسمعيل ثم اخذ اخوه الملك واعطاه اقطاع بعلبك والبقاع علاوة على بصرى وكثرت المنازعات الى ان انقرضت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م ولقد دخل الصليبيون ارض ادوم مراراً واتصلوا ببترة وسموها وادي موسى وهو اسمها الى الان وشيدوا على مرتفع يبعد عنها نحو اثني عشر ميلاً الى الشمال حصناً منيعاً سموه (مسون ريفاليس) و يعرف الان بالشوبك وكان سنة ٢٩٣هـ ٩٠٥م قد مر القرمطي ببصرى واذرعات من حوران والبثنية فحارب اهلها وامنهم ولما استسلموا له قتل رجالهم وسبى نساءهم واستصفى اموالهم وسار الى دمشق وسنة ٥٢٨هـ ١١٣٣م روى ابن الحريري ان الافرنج الصليبيين قصدوا بلاد حوران فناوشهم شمس الملوك بجمع كثير ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية فرحلوا عائدين ثم تهادنوا وكان اسمعيل ملك دمشق قد تملك حصن الشقيف (ارنون) بعد امتناعه عليه فاخذه من الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم

وسنة ٥٥٦هـ ١١٦٠م ولى الملك نور الدين صاحب دمشق ظهير الدين بن بحتر الامير التنوخي حاكماً على ثغر بيروت واتصل ملكه بالقنيطرة (حوران) والبقاع ووادي التيم

وقد استولى الملك الظاهر بيبرس (المتوفى سنة ٦٧٦هـ ١٢٧٨م) على عجلون وبصرى وصرخد والصلت والشوبك والكرك وغيرها وجدد بالكرك برجين ورمم ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها وفعل مثل ذلك ببصرى وعجلون والصبيبة

وتملك اقوش الافرم احد الامراء المقدمين في آخر الدولة الايوبية نائباً في دمشق ثم في صرخد وطرابلس ومات والياً على همذان سنة ٧١٦هـ ١٣١٦م

ثم استولى هولاكو التتري على سورية وسقطت الدولة الايوبية سنة ٦٥٧هـ ١٢٦٠م وجاء تيمورلنك بغارته الشعواء فافتتح دمشق وما اليها سنة ٨٠٣هـ ١٤٠٠م وتولاها الشراكسة في اثناء غزوة هولاكو وتيمورلنك الى ان اسعدت بالفتوح العثماني سنة ١٥١٦م بزمن الساكن الجنان السلطان سليم الاول

وبقيت تلك البلاد مستظلة بالظلال العثماني مثل غيرها من الممالك المحروسة الى يومنا هذا وكانت ولاية حوران في ذلك العهد لمشايخ العرب ففي سنة ١٦١٣م كان عمرو شيخ عرب المفارجة متولياً شؤونها فعزل عنها وسلمت لرشيد شيخ عرب السردية وحدثت في هذه السنة مواقع فيها الى ان تغلب الامير فخر الدين المعني عليها وولى نسيبه الامير احمد المعني على سنجقية عجلون سنة ١٦١٨م والشيخ عمرو المذكور على مشيخة حوران وهكذا كانت تتقلب عليها الاحوال

وكانت حوران ملاذاً لكثير من الامراء والمشايخ يعتصمون بجبالها كما حدث سنة ١٧٩٣ ان الامير حسناً واخاه الامير بشيراً الشهابيين سارا الى المزيريب لملتقى الجزار واتحد معهما الشيخ بشير جنبلاط الذي كان نزيلاً عند عرب بني صخر في حوران وسنة ١٨٣٠ عزل الشمري عن حوران وفي هذه السنة حارب جبل حوران ابرهيم باشا المصري وانكسر عسكره ولا سيما في المعركة التي حدثت بقرية ابي القدم في جنوبي اللجأ فقتل فيها الفريق محمد باشا وامير الالاي يعقوب بك وغيرهم من المصريين ٠ وسنة ١٨٣٩ انفذ ابرهيم باشا المشار اليه شريف باشا الى الشيخ حمدان لتجنيد الدروز وسير اربعمائة فارس الى قرية ام الزيتون (في الجبل في محل يعرف ببوادي اللواء على بعد نحو خمس ساعات ونصف عن السويداء الى شماليها) وذلك لمصادرة الاهلين فذبحهم الدروز الا مقدمهم وسنة ١٨٤٢ سار اليها سعيد بك جنبلاط وبقي فيها سنة وبعض اشهر ٠ ولم يطل العهد عليها حتى نظمت متصرفية تابعة لولاية سورية كما مر صفحة ١٦

﴿ القطف الثاني ﴾

في تلخيص ما جرى للغساسنة في اثناء تلك الحوادث

يتلخص مما تقدم ان الغساسنة خضدت شوكتهم بعد الفتح الاسلامي ومنهم من اسلم وبعضهم بقي على نصرانيته وتقلبت بهم الاحوال المختلفة فتمزقوا طرائق وتفرقوا حزائق ويظهر من كلام ابن خلدون وغيره ان قبيلة طي ورثت ارض غسان بالشام وملكهم على العرب ومنهم نشأ بنو مفرج وبنو مراد بن ربيعة فتولوا الامارة ثم انتقلت الى بني علي وبني مهنا منهم وذلك لعهده[1]. وفصل ذلك في الجزء الثاني من تاريخه صفحة ٢٨٢ بقوله: « وقال ابن سعيد عن صاحب تواريخ الامم: ان جميع ملوك بني جفنة اثنان وثلاثون ومدتهم ستمائة سنة ولم يبق لغسان بالشام قائمة، وورث ارضهم بها قبيلة طي. قال ابن سعيد: وامراؤهم بنو مراد واما الآن فامراؤهم بنو مهنا[2] وهما معاً لربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع. وقامت غسان بعد منصرفها من الشام بارض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة فتجهزوا الى جبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي يمده خليج القسطنطينية وفي هذا الجبل باب الابواب وفيه من شعوب الترك المتنصرة الشركس واركس واللاص وكسا ومعهم اخلاط من الفرس واليونان والشركس غالبون على جميعهم فانحازت قبائل غسان الى هذا الجبل عند انقراض القياصرة والروم وتحالفوا معهم واختلطوا بهم ودخلت انساب بعضهم في بعض حتى ليزعم كثير من الشركس انهم من نسب غسان[3] اه» ولقد نشأ من هذه القبيلة المشهورة كثيرون اشتهروا بالادب والعلم والسياسة والدهاء والقت البلاغة اليهم زمامها والرئاسة مقاليدها في المشرق والمغرب كما مر وعضدوا النصرانية وكان عليهم اساقفة راجع مقالة نصرانية غسان في المشرق ١٠: ٥١٩

---

(١) راجع تاريخ ابن خلدون ٢: ٣٥٥ ووجد هذا المؤرخ في القرن الثالث عشر للميلاد

(٢) ومنهم نعير ابن مهنا (امير آل فضل) في قومه على دمشق سنة ١٤٠٥م وهزم نائب الجراكسة فيها واستولى عليها ونكل بالسكان الى ان اخرجه السلطان الناصر فرج الذي قدم من مصر

(٣) وفي تاريخ الدبس ٦: ٤١٣ «ان المماليك الشراكسة الذين تملكوا مصر وسورية ثم معهم ملكوا من سنة ١٣٨٢ــ ١٥١٦م اولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم قانصوه الغوري»

واشتهر ملوك غسان بالعدل والغيرة وحب العمران كما اشار الى ذلك كثير من كبار المؤرخين في الشرق والغرب[1] ولا سيما نولدك الالماني وكوسن دي برسفال الفرنسي فانهما افاضا في وصفهم وحققا كثيرًا من شؤونهم وعدد دي فوكوا اثارهم في حوران وكذلك وستون ناسبين اليهم ابتناء كثير من الاديار والكنائس والاقنية لجر المياه والقصور الشاهقة ولا سيما قلعة البيضاء التي اكتشفت فيها خطوط كثيرة تؤيد هذا الراي ومثلها قصر المشتى وغير ذلك مما سبقت الاشارة اليه فضلاً عما عرفت به قبائلهم من الطباع العربية والمزايا الكريمة والصفات النادرة

ولقد بلغوا من العظمة مبلغًا لا زيادة بعده لمستزيد وهاك وصف حسان بن ثابت الانصاري لوليمة صنعها جبلة بن الايهم آخرهم كما روى كتاب الاغاني قال: لقد رأيت عشر قيانٍ خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء اهل الحيرة واهداهنّ اليه اياس بن قبيصة . وكان يفد اليه من يغنيه من العرب في مكة وغيرها وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الاس والياسمين واصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأُتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة وأُوقد له العود المندّى ان كان شاتيًا. وان كان صائفًا بطن بالثلج وأُتي هو واصحابه بكسى صيفية يتفضل هو واصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك وما اشبهه . ولا والله ما جلست معه يومًا قط الا خلع عليّ ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه . هذا مع حلمٍ عمن جهل وضحك وبذل من غير مسألة مع حسن وجه وحسن حديث . ما رايت منه خنًا قط ولا عربدة[2] . اه

ومن طباعهم عدم الصبر على الضيم كما فعل يزيد بن عمرو الغساني بالحرث بن ظالم يوم لحق به في الشام مستجيرًا فاكرم مثواه ولكن الحارث غدر به وقتل ناقته التي وضع في عنقها مدية وزنادًا وصرة ملح ليمتحن بها رعيته وينظر من يجترىء عليه ولم يكتفِ بذلك بل قتل الحارث التغلبي لانه اخبر الملك يزيد بفعلته وغدره فلم يتمالك يزيد ان امر بقتله[3] الى غير ذلك

ولا خفاء ان كثيرًا من الاسر النصرانية في سورية ولبنان هي غسانية الاصل

---

(١) وقال المورخ بروكوب في تاريخ حرب الفرس (١: عدد١٧) ان الحارث الجفني نال ايضًا رتبة الملك مع السلطان المطلق على كل القبائل المنضوية تحت حكم الرومان (المشرق١ :٤٨٥)

(٢) روايات الاغاني ١ :٦٣ (٣) العقد الفريد ٣ :٥٣



بعضها ترك حوران بزمن الفتح الاسلامي و بعضها في الحوادث التي عقبته وهاجر كثير منهم على اثر الوقائع التي جرت بين القيسيين واليمنيين وهما حزبان قامت لهما البلاد وقعدت ومن اشد وقائعهما ما جرى سنة ١٤٤٠م [١] على اثر الحروب الصليبية [٢] ووقائع هولاكو [٣] وتيمورلنك [٤] ولم تقم من بعد ذلك قائمة للنصرانية في حوران فهجروها تباعاً ومنهم بنو المعلوف الغسانيون كما سيجيء مفصلاً فسبحان من يديل عباده في الارض

---

(١) راجع مجلة الهلال الغراء ٦ :٩٨ (٢) دامت من سنة ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م (٣) هو ابن جنكزخان (ملك الملوك) اول ملوك التتر اجتاح سورية سنة ١٢٦٠م وكان يعود عنها ثم يهاجمها هو ومن جاء بعده (٤) معنى اسمه بالتركية تيمور الاعرج ومعنى تيمور الحديد ولد سنة ١٣٣٥م واجتاح سورية سنة ١٤٠٠م وتوفي سنة ١٤٠٥م وهو حامل بمائتي الف مقاتل على الصين

الشجرة الثانية

في مواطن بني المعلوف بعد تركهم لحوران ولها فرعان

الفرع الاول

في لبنان وفيه قطوف

❋ القطف الاول ❋

في اسمه وموقعه وحدوده ومساحته

كانت سورية محدودة قديمًا بنهري الفرات ودجلة حتى خليج العجم (فارس) شرقًا · وبالبحر الرومي (المتوسط)[1] غربًا · وبآسية الصغرى (بر الاناضول) شمالاً وبشبه جزيرة العرب جنوبًا · ولكنها قد ضاق نطاقها اليوم فحصرت بين الدرجتين ٣١و٣٩ من خطوط العرض ويحدها شمالاً خط يخترق خليج اسكندرونة على موازاة خط العرض الى الفرات وشرقًا بعض الفرات وبادية الشام وجنوبًا بعض البلاد العربية وغربًا البحر الرومي وهي تشبه في هيئتها الطبيعية مربعًا كبيرًا طوله من جبل طورس الى جبل سيناء نحو الف ومائة كيلومتر ومعدل عرضه مائة وخمسون كيلومترًا ومجموع مساحتها (١٠٩٥٠٩) اميال مربعة وكان عدد سكانها في القديم عشرة ملايين وقيل اكثر من ذلك فاصبح اليوم لا يتجاوز مليونين ونصفًا فمعدلهم خمسة وعشرون نفسًا في كل ميل مربع[2]

---

(١) سمي بالرومي لان الروم كانوا في سواحلهِ وبالمتوسط لتوسطهِ بين آسية وافريقية واوربة

(٢) تقدر حاصلات سورية السنوية لعهدنا بمعدل خمسة ملايين وثلاثمائة الف كيلة حنطة · واربعة ملايين ومئتي الف كيلة شعيرًا · ومليون ونصف كيلة من جميع الحبوب الاخر · ومليون وخمسين الف اقة قطنًا · وعشرة ملايين ومئتين وثلاثين الف اقة سمنًا واربع مائة وتسعين الف كيلو من الحرير · واما الحيوانات الداجنة التي تسرح في مراعيها فهي نحو مليون ونصف من الاغنام ومليون من المعزى ومئتين وخمسين الفًا من الابقار · وثمانين الفًا من البغال · وخمسة وعشرين الفًا من الجمال · وفيها كثير من الصنائع ولا سيما النسج وعمل الزجاج والنحاس والترصيع (التطعيم) بالصدف وفي لبنان سبك الاجراس في بيت شباب والتطريز بالقصب في الزوق وحل الحرير وقد ذكرت اللبنانت هرالد سنة ١٩٠٦م ان للحرير في سورية مائة وخمسين معملاً لها تسعة آلاف دولاب

وسميت سورية قديماً بلاد ارام نسبة الى ارام بن سام بن نوح واشتق اسمها الحالي سورية من كلمة اشوريا نسبة الى ساكنها اشور واول من اطلق عليها ذلك هو هيرودوتوس المورخ اليوناني الشهير لان اليونانيين عندما فتحوها كان الاشوريون يتولونها فنسبوها اليهم وقيل في تسميتها غير ذلك ولعل هذا اوجه اقوالهم · وعرفها العرب باسم الشام نسبة الى سام بن نوح الذي سكنها نسله وهو الاظهر

وهي مقسومة طبيعياً الى ثلاثة اقسام اولها سورية الشمالية التي تبتدى· من جبال طورس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماة جنوباً ومن امهات مدنها انطاكية وحلب وحماة · وثانيها سورية المتوسطة التي تبتدي· من مدخل حماة شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً · ومن امهات مدنها الداخلية حمص وتدمر ودمشق وبعلبك· والساحلية طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور · وثالثها سورية الجنوبية وهي ما بقي منها ويدخل فيها ما يعرف قبلاً بارض كنعان او فلسطين وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً · ومن مدنها الداخلية الناصرة وطبرية ونابلس واورشليم (القدس الشريف) والخليل (حبرون) · والساحلية عكاء وحيفا ويافا وغزة والعريش · ويدخل في القسم الثاني جبل لبنان

وتنقسم الان ادارياً الى ثلاث ولايات هي سورية او الشام وحلب وبيروت وثلاث متصرفيات هي لبنان والقدس والزور

اما اسم لبنان فعبراني بمعنى الابيض[1] وذلك لاشتعال قممه ببياض الثلج معظم ايام السنة وذكره الكتاب المقدس وشعراء العرب القدماء كقول النابغة الذبياني:

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً   يقرو الاماعز من لبنان والأكما

وكان هذا الجبل في القديم اكبر اتساعاً من فلسطين وشمل سلسلتي الجبلين الشرقي والغربي وتناول ما يجاورها · اما المتصرفية التي باسمه اليوم فموقعها بين الدرجتين ٣٣ و٣٤ طولاً شرقياً من هاجرة باريس والدرجتين ٣٣ و٣٠ دقيقة و٣٤ و٣٠ دقيقة عرضاً شمالياً منها فتبلغ مساحتها الحاضرة ثلاثة آلاف وخمس مائة كيلومتر وهي في منتصف البلاد السورية يحدها شمالاً متصرفية طرابلس الشام التابعة لولاية بيروت وشرقاً

(١) وهي تسمية كثيرة مثل جبل الشيخ بالعربية لحرمون وجبال حملايا بالسنسكريتية (لغة قدماء الهنود) · والقوقاز بالفارسية والالب وبلان بالافرنجية · اما اسم البيون الذي اطلق قديماً على ارض انكلترة فلبياض سواحلها الطباشيرية التربة والصخور

ولاية سورية وجنوباً غزة صيداء وغرباً البحر المتوسط وتتصل باربع سلاسل كبيرة من جبال سورية وهي جبل طورس واللكام (امانوس) واللبنانين الشرقي والغربي اللذين يفصلهما سهل البقاع و بعلبك المعروف بسورية المجوفة . فلبنان سلسلة جبال ترتفع مرة وتنخفض اخرى ممثلة تضاريس بديعة ورعاناً لطيفة وقمماً شامخة تعلو الى ثلاثة الاف ومائة متر ولو زاد ارتفاعها مائة متر لدامت عليها الثلوج . وهي مركبة من صخور كلسية متجانسة سريعة التفتت فلذلك ترى فيها تاثير العوامل الطبيعية ولا سيما في اوديتها التي نقبها الثلج والجليد والمطر والماء وكثرت فيها المغاور والكهوف التي سكنها الانسان في طور الظران [1] واكثرها في وادي فاديشة وقزحيا وانطلياس في لبنان والفرزل وتمنين في البقاع وقرب الهرمل التابعة للبنان . اتخذها النساك صوامع لهم مدة مديدة . ثم اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا بزمن الرومانيين ملاجىء وحصوناً . وضهر لبنان ينبسط انبساطاً متساوياً على خط مستقيم يبلغ معدل علوه ٢١٢٠ متراً تعلو فوقه هضبات وروابٍ محدبة تمتزج في هيئتها مع السلسلة الوسطى الاصليـة

---

(١) الظُرّان والظِرّان جمع الظر وهو الحجر المحدد كالسكين على حد قول لبيد :

بجسرة تنجلُ الظران ناجية اذا توقد في الديمومة الظرَرُ

واراد العلماء بطور الظران الزمن الذي كان فيه الناس لا يعرفون المعادن فاتخذوا ادواتهم ومواعينهم من الحجارة الصلبة ولا سيما الصوان ومن هذه الاطوار ما كان في مصر واوربة الوسطى والشمالية اما في فينيقية فقد كان الظرانيون قبل الفينيقيين اتخذوا لهم مصانع ظرانية قسمتها مجلة المشرق الغراء (١ :٩٧و٣٥٣) الى زمنين احدهما كان فيه الحجر منحوتاً فقط ووجدت آثاره في عدلون (بين صور وصيدا) . ونهر عقبية . ونهر ابرهيم . ونهر الجوز . وانطلياس . ونهر بيروت . ووادي قاديشة قرب طرابلس . والثاني كان فيه الحجر صقيلاً وآثاره في جعيتة (منبع نهر الكلب) . وحراجل في اعالي كسروان . وراس نهر الكلب . وراس بيروت . ونهر الزهراني قرب صيداء . والمعاملتين اهـ . وهذه الكهوف اما كبيرة احتفرتها الانهار ثم تركتها لانخفاض مجاريها ومنها ما هو في وادي نهر البردوني فوق نزل الصحة وقرب وادي العرايش وقد سمي دير القديس الياس بالطوق وهي عند العامة جمع طاقة بمعنى النافذة نسبة الى هذه المغاور التي تشبه ابوابها النوافذ . واما صغيرة احتفرتها الامواج بضغطها على الشاطىء ومنها مغارة صغيرة قرب نهر الكلب وقد اخذ الدكتور ترسترم شيئاً من آثارها الى لندن ففحصه كبار علماء العاديات واجمعوا ان بعض تلك العظام تدل على حيوانات انقرضت من سورية وهي الان في الاصقاع الشمالية الباردة واستدلوا منها ان سورية كانت مثلها باردة لارتفاعها عما هي عليه اليوم فنسبت عادياتها الى العصر الاول من الدور الخامس المعروف بتالي العصر الجليدي وقسم احد العلماء الاعصر هكذا (١) العصر الظراني المنحوت (٢) العصر الظراني المصقول (٣) العصر النحاسي الذي اتخذت فيه الاسلحة والالات النحاسية (٤) العصر الحديدي الذي اتخذت فيه من الحديد وهذا اشهرها واعمها نفعاً

فالجبل الشرقي ارضه اكثر اطمئناناً واقل عمراناً وسكاناً وخصباً ولاسيما في غربيه ويبلغ اقصى علوه في طرفه الجنوبي حيث يرتفع جبل الشيخ الى علو ٢٨٠٠ متر عن سطح البحر · اما الغربي فاكثر ارتفاعاً واوفر عمراناً وسكاناً وخصباً ولا سيما في غربيه فهو يخالف شقيقه واعلى رؤوسه ظهر القضيب الذي يبلغ ارتفاعه ٣٠٦٠ متراً ثم جبل المنيطرة وارتفاعه ٢٩١١ متراً فصنين الذي يعلو ٢٦٠٨ امتار ولكنهما قد فقدا اشجارهما القديمة التي ضرب فيها المثل قديماً

ومن هذا الجبل يخرج نهر العاصي ويذهب شمالاً الى سورية الداخلية فيروي تربتها وعلى ضفته بنيت حمص وحماة وغيرهما والليطاني الذي يجري الى الجنوب وعلى قرب مصبه بنيت صور وصيداء · وكذلك انهر الاردن (الشريعة) وبردى والاولي والدامور وانطلياس وبيروت والكلب وابرهيم وابي علي والبردوني وغيرها · فضلاً عن ينابيعه الغزيرة كنبع الاربعين الذي تحتضن مياهه بحيرة اليمونة ونبع صنين وبقليع والباروك واللبن والعسل وغيرها · وبحيراته كاليمونة والزينية وشلالاته كشالوف جزين وحمانا ونهر الجوز وافقة · وجسوره الطبيعية كجسر نبع اللبن البديع الصنع الذي يبلغ علو قنطرته ستين متراً بطول ثلاثين وعرض خمسة · وجسر العاقورة بينها وبين دومة البترون · وجسر اليحمور بين جزين وحاصبية الى غير ذلك مما لا محل الان لاستيفائه

وسكان لبنان اربع مئة الف والفا ساكن[1] · ففي كل ميل مربع منه مئة وسبعة وخمسون نفساً (اي في كل كيلومتر مربع واحد وستون) مما يدل على ضيق نطاقه ولقد وصف شكله الأب لامنس اليسوعي بقوله وهو مسك الختام: « ومن تفرّع الجبل من الجنوب الى الشمال وجده يتزايد علوّاً وكذلك يتسع عرضاً ولو تأمل الناظر من علوّ الجوّ عرض لبنان بين صيداء ومشغرة لوجده لا يزيد عن ٢٩ كيلومتراً وهو يبلغ بين بيروت وقب الياس ٣١ كيلومتراً ومعظم اتساعه بين طرابلس والهرمل

---

(١) منهم مائتان وثلاثون الفاً من الموارنة واربعة وخمسون الفاً من الارثوذكس واربعة وثلاثون الفاً من الروم الكاثوليك وثلاثون الفاً من المسلمين وخمسون الفاً من الدروز والف وخمس مائة من البروتستنت والف من الارمن والسريان والكلدان وخمس مائة من اللاتين وخمس مائة من اهل الوبر والبدو وثلاث مائة من الاجانب ومائتان من اليهود · اما المهاجرون منه الى جميع البلدان حتى الان فهم على الاقل مئتون الفاً نصفهم ذكور والآخر اناث (المشرق ١٠: ١٩٤)

٤٦ كيلومترًا فيكون لبنان على كل شكل مربع منفرج عن زاويتيه العلويتين » اه

القطف الثاني

في وصفه

وصفه السياح والمؤرخون والكتبة من العرب والافرنج قديمًا وحديثًا فرأينا ان نقتطف من اقوالهم ما يجمع الاغراض الكثيرة التي تميط النقاب عن شؤونه واليك ما قالته مجلة المقتطف الغراء . (إن قنن لبنان لا تغطيها السحب مثل قنن اراراط ولا تكتنفها الحراج (الغابات) مثل حملايا ولا تنفجر البراكين منها مثل الاندس ولا تنصبب عليها الشلالات مثل الالب ولكن اذا نظر المرء الى ما في لبنان من النبات والحيوان وتعدد اشكالها وانواعها وبديع المناظر التي تكتنفها فلا جبل في الدنيا يضاهيه او يقابل به) — ومجلة البيان الحسناء : (ومن تامل في موقع لبنان البهيج وما قام في سفوحه من المدن والقرى والدساكر والمزارع من حضيضه الى علو خمسة آلاف قدم بين روابٍ وهضاب قد كستها الطبيعة حلة الجمال السندسية وقد رق هواؤها وعذب ماؤها فلا يخشى ثمَّ من لفح الهجير في الصيف ولا من زمهرير البرد في الشتاء لقرب المواقع الساحلية من الجبلية . عرف بداهة ان سكان هذا الجبل اقوياء البنية صحاح الابدان ميالون الى الحرث والزراعه ذوو نشاط وجلد على مزاولة الاعمال الشاقة . وهذه الروابي والهضاب القائمة عليها القرى الآهلة بالسكان متوعرة المسالك لا تطرق الا بجهد وعناء . وما فوقها قلل شامخة لا يفارقها الثلج فهي غير ماهولة لشدة البرد وغير مطروقة لكثرة الثلج .) — ومجلة المشرق المنيرة : (ولا حرج فان لهذا الجبل منظرًا جليلاً سواء عاينت عرفه المستطيل في الصيف وهو ضارب الى الزرقة حينًا والى اللون المتورد اخرى او شاهدته في الربيع والشتاء لما تعتم قممه بالثلوج وتتوشح اعطافه باللجين واذا تصاعدت الابخرة الى الجو تستشف من ورائها مشاهد لبنان العجيبة فتتبين استدارات آكامه وانحدارات سفوحه ومعاطف وديانه حيث تتسلسل الجداول فيسمع لخريرها صوت ياخذ بمجامع القلوب .) — واديب بك اسحق بقوله : « ومن فوق ذلك جبال لبنان تستهزئ بعاديات الزمان لزم رؤوسها الشيب فازدادت به جمالاً فنادى لسان حالها رب زدني

كمالاً فكان في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها الصيف ٠ والبحر من وراء ذلك يحدجها بعينه الزرقاء فترده صخورها الصماء فيعود راغياً وجداً مزبداً حقداً يدفع سابق موجه اللاحق انكساراً كما انهزم الجيش فارتدت طلائعه على الساقة فراراً ٠» — وقال الاب لامنس اليسوعي : « فكما ان النيل يحيي البلاد المصرية كلها كذلك لولا لبنان لاصبحت بلاد الشام كصحراء غامرة لا خير فيها كصحارى جزيرة العرب فان لبنان يمتص فوق رباه نداوة البحر ويجذب الابخرة المتصاعدة الى الجو فتتكاثف وتنزل على قممه امطاراً وثلوجاً تتوزع من ثم على جميع انحاء الشام على هيئة ينابيع وجداول وبحيرات فلو عدم لبنان لنضب نهر العاصي والليطاني بل ليبست كل مسايل سواحل فينيقية وما كنت لتجد شيئاً من حدائق طرابلس ورياض بيروت وبساتين صيداء وبطاح البقاع المخصبة بل كنت ترى مفازات مقفرة تمتد مدى البصر وهي جرداء صلعاء ليس في رمالها ديار ولا نافخ نار » — ورينان الفرنسي : « ان جبال لبنان اشبه بجبال الألب ولكنها ابهج منظراً واعطر رائحة من الالب » — ودي لامرتين الشاعر الفرنسي واصفاً وادي حمانا : « تتلاطم في ذلك الوادي امواج بخار الصباح الشفافة متنزهة كانها امواج البحار بجانب الافق فلا يعلوها الا قمم الجبال ورؤوس الاشجار وبعض قرى وصوامع ولا يمر ردح من الوقت حتى يصعد هواء البحر مع الشمس بدون ان يشعر به الانسان فيحول كل ذلك البخار ببطء الى حجاب اربد يلقيه على الثلوج فيظهر عليها كبقع غبراء رصاصية فيميط الوادي اذ ذاك نقابه ويكشف للعين جماله الفتان » وفان دي فلد الهولندي : « انني لم اجد في البقاع التي طفتها مناظر جبلية جميلة متغيرة مع ضيق نطاقها مثل لبنان لا في جافة الخصيبة ولا في غابات بور ينو الغنية ولا في سومطرة الجليلة ولا في سيلان المشبهة للجنة . وكذلك لم اجد في جبال افريقية الجنوبية الجرداء ولا في غابات جزائر الهند الغربية الغبياء كرؤوس جبل لبنان الغربية الجنوبية ٠ ففي تلك الارض اما خضرة دائمة واما محل مستمر ٠ وفي اراضي الهند التي تمتد امتداد البصر وتنفذ نفوذ الضمير سأم للناظر في غاباتها الكثيرة التي ليس فيها من صخور ولا قرى ولا دساكر تغير المنظر على حين ان في غيرها مرتفعات كلها صخور ٠ اما في لبنان فترى غابات وجبالاً وانهراً وقرى وصخوراً وحقولاً خضراء وفي الجملة فاجمل مناظر البحر والبر وبعبارة اخرى كل ما

وقد استولى الملك الظاهر بيبرس (المتوفى سنة ٦٧٦هـ ١٢٧٨م) على عجلون وبصرى وصرخد والصلت والشوبك والكرك وغيرها وجدد بالكرك برجين ورمم ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها وفعل مثل ذلك ببصرى وعجلون والصبيبة

وتملك اقوش الافرم احد الامراء المقدمين في آخر الدولة الايوبية نائباً في دمشق ثم في صرخد وطرابلس ومات والياً على همذان سنة ٧١٦هـ ١٣١٦م

ثم استولى هولاكو التتري على سورية وسقطت الدولة الايوبية سنة ٦٥٧هـ ١٢٦٠م وجاء تيمورلنك بغارته الشعواء فافتتح دمشق وما اليها سنة ٨٠٣هـ ١٤٠٠م وتولاها الشراكسة في اثناء غزوة هولاكو وتيمورلنك الى ان اسعدت بالفتوح العثماني سنة ١٥١٦م بزمن الساكن الجنان السلطان سليم الاول

وبقيت تلك البلاد مستظلة بالظلال العثماني مثل غيرها من الممالك المحروسة الى يومنا هذا وكانت ولاية حوران في ذلك العهد لمشايخ العرب ففي سنة ١٦١٣م كان عمرو شيخ عرب المفارجة متولياً شؤونها فعزل عنها وسلمت لرشيد شيخ عرب السردية وحدثت في هذه السنة مواقع فيها الى ان تغلب الامير فخر الدين المعني عليها وولى نسيبه الامير احمد المعني على سنجقية عجلون سنة ١٦١٨م والشيخ عمرو المذكور على مشيخة حوران وهكذا كانت تتقلب عليها الاحوال

وكانت حوران ملاذاً لكثير من الامراء والمشايخ يعتصمون بجبالها كما حدث سنة ١٧٩٣ ان الامير حسناً واخاه الامير بشيراً الشهابيين سارا الى المزيريب لملتقى الجزار واتحد معهما الشيخ بشير جنبلاط الذي كان نزيلاً عند عرب بني ُخرسي في حوران وسنة ١٨٣٠ عزل الشمري عن حوران وفي هذه السنة حارب جبل حوران ابرهيم باشا المصري وانكسر عسكره ولا سيما في المعركة التي حدثت بقرية ابي القدم في جنوبي اللجأ فقتل فيها الفريق محمد باشا وامير الالاي يعقوب بك وغيرهم من المصريين ٠ وسنة ١٨٣٩ انفذ ابرهيم باشا المشار اليه شريف باشا الى الشيخ حمدان لتجنيد الدروز وسير اربعمائة فارس الى قرية ام الزيتون (في الجبل في محل يعرف بوادي اللواء على بعد نحو خمس ساعات ونصف عن السويداء الى شماليها) وذلك لمصادرة الاهلين فذبحهم الدروز الا مقدمهم وسنة ١٨٤٢ سار اليها سعيد بك جنبلاط وبقي فيها سنة وبعض اشهر ٠ ولم يطل العهد عليها حتى نظمت متصرفية تابعة لولاية سورية كما مرّ صفحة ١٦

﴿ القطف الثاني ﴾

في تلخيص ما جرى للغساسنة في اثناء تلك الحوادث

يتلخص مما تقدم ان الغساسنة خضدت شوكتهم بعد الفتح الاسلامي ومنهم من اسلم وبعضهم بقي على نصرانيته وتقلبت بهم الاحوال المختلفة فتمزقوا طرائق وتفرقوا حزائق ويظهر من كلام ابن خلدون وغيره ان قبيلة طي ورثت ارض غسان بالشام وملكهم على العرب ومنهم نشأ بنو مفرج وبنو مراد بن ربيعة فتولوا الامارة ثم انتقلت الى بني علي وبني مهنا منهم وذلك لعهده[1]. وفصل ذلك في الجزء الثاني من تاريخه صفحة ٢٨٢ بقوله: «وقال ابن سعيد عن صاحب تواريخ الامم: ان جميع ملوك بني جفنة اثنان وثلاثون ومدتهم ستمائة سنة ولم يبق لغسان بالشام قائمة، وورث ارضهم بها قبيلة طي. قال ابن سعيد: وامراؤهم بنو مراد واما الان فامراؤهم بنو مهنا[2] وهما معاً لربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع. وقامت غسان بعد منصرفها من الشام بارض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة فتجهزوا الى جبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي يمده خليج القسطنطينية وفي هذا الجبل باب الابواب وفيه من شعوب الترك المتنصرة الشركس واركس واللاص وكسا ومعهم اخلاط من الفرس واليونان والشركس غالبون على جميعهم فانحازت قبائل غسان الى هذا الجبل عند انقراض القياصرة والروم وتحالفوا معهم واختلطوا بهم ودخلت انساب بعضهم في بعض حتى لزعم كثير من الشركس انهم من نسب غسان[3] اه» ولقد نشأ من هذه القبيلة المشهورة كثيرون اشتهروا بالادب والعلم والسياسة والدهاء والقت البلاغة اليهم زمامها والرئاسة مقاليدها في المشرق والمغرب كما مر وعضدوا النصرانية وكان عليهم اساقفة راجع مقالة نصرانية غسان في المشرق ١٠: ٥١٩

---

(١) راجع تاريخ ابن خلدون ٢: ٣٥٥ ووجد هذا المؤرخ في القرن الثالث عشر للميلاد

(٢) ونجم منهم يعير ابن مهنا (امير آل فضل) في قومه على دمشق سنة ١٤٠٥م وهزم نائب الجراكسة فيها واستولى عليها ونكل بالسكان الى ان اخرجه السلطان الناصر فرج الذي قدم من مصر

(٣) وفي تاريخ الدبس ٦: ٤١٣ «ان المماليك الشراكسة الذين تملكوا مصر وسورية منهم ملكوا من سنة ١٣٨٢ - ١٥١٦م اولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم قانصوه الغوري»

واشتهر ملوك غسان بالعدل والغيرة وحب العمران كما اشار الى ذلك كثير من كبار المؤرخين في الشرق والغرب[١] ولا سيما نولدك الالماني وكوسن دي برسفال الفرنسي فانهما افاضا في وصفهم وحققا كثيرًا من شؤونهم وعدد دي فوكوا آثارهم في حوران وكذلك وستون ناسبين اليهم ابتناء كثير من الاديار والكنائس والاقنية لجر المياه والقصور الشاهقة ولا سيما قلعة البيضاء التي اكتشفت فيها خطوط كثيرة تؤيد هذا الراي ومثلها قصر المشتى وغير ذلك مما سبقت الاشارة اليه فضلاً عما عرفت به قبائلهم من الطباع العربية والمزايا الكريمة والصفات النادرة

ولقد بلغوا من العظمة مبلغًا لا زيادة بعده لمستزيد وهاك وصف حسان بن ثابت الانصاري لوليمة صنعها جبلة بن الايهم آخرهم كما روى كتاب الاغاني قال: لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء اهل الحيرة واهداهن اليه اياس بن قبيصة . وكان يفد اليه من يغنيه من العرب في مكة وغيرها وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الاس والياسمين واصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأُتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة وأُوقد له العود المندّى ان كان شاتيًا. وان كان صائفًا بطن بالثلج وأُتي هو واصحابه بكسى صيفية يتفضل هو واصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك وما اشبهه . ولا والله ما جلست معه يومًا قط الا خلع عليّ ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه . هذا مع حلمٍ عمن جهل وضحك وبذل من غير مسألة مع حسن وجه وحسن حديث . ما رايت منه خنًا قط ولا عربدة[٢] . اه

ومن طباعهم عدم الصبر على الضيم كما فعل يزيد بن عمرو الغساني بالحرث بن ظالم يوم لحق به في الشام مستجيرًا فاكرم مثواه ولكن الحارث غدر به وقتل ناقته التي وضع في عنقها مدية وزنادًا وصرة ملح ليمتحن بها رعيته وينظر من يجترىء عليه ولم يكتفِ بذلك بل قتل الحارث التغلبي لانه اخبر الملك يزيد بفعلته وغدره فلم يتمالك يزيد ان امر بقتله[٣] الى غير ذلك

ولا خفاء ان كثيرًا من الاسر النصرانية في سورية ولبنان هي غسانية الاصل

---

(١) وقال المورخ بروكوب في تاريخ حرب الفرس (١: عدد١٧) ان الحارث الجفني نال ايضًا رتبة الملك مع السلطان المطلق على كل القبائل المنضوية تحت حكم الرومان (المشرق١: ٤٨٥)
(٢) روايات الاغاني ١: ٦٣ (٣) العقد الفريد ٣: ٥٤



بعضها ترك حوران بزمن الفتح الاسلامي و بعضها في الحوادث التي عقبته وهاجر كثير منهم على اثر الوقائع التي جرت بين القيسيين واليمنيين وهما حزبان قامت لهما البلاد وقعدت ومن اشد وقائعهما ما جرى سنة ١٤٤٠م [1] على اثر الحروب الصليبية [2] ووقائع هولاكو [3] وتيمورلنك [4] ولم تقم من بعد ذلك قائمة للنصرانية في حوران فهجروها تباعاً ومنهم بنو المعلوف الغسانيون كما سيجيء مفصلاً فسبحان من يديل عباده في الارض

---

(١) راجع مجلة الهلال الغراء ٦: ٩٨ (٢) دامت من سنة ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م (٣) هو ابن جنكزخان (ملك الملوك) اول ملوك التتر اجتاح سورية سنة ١٢٦٠م وكان يعود عنها ثم يهاجمها هو ومن جاء بعده (٤) معنى اسمه بالتركية تيمور الاعرج ومعنى تيمور الحديد ولد سنة ١٣٣٥م واجتاح سورية سنة ١٤٠٠م وتوفي سنة ١٤٠٥م وهو حامل بمائتي الف مقاتل على الصين

الشجرة الثانية

في مواطن بني المعلوف بعد تركهم لحوران ولها فرعان

الفرع الاول

في لبنان وفيه قطوف

﴿ القطف الاول ﴾

في اسمه وموقعه وحدوده ومساحته

كانت سورية محدودة قديماً بنهري الفرات ودجلة حتى خليج العجم (فارس) شرقاً . وبالبحر الرومي (المتوسط) [1] غرباً . وبآسية الصغرى (بر الاناضول) شمالاً وبشبه جزيرة العرب جنوباً . ولكنها قد ضاق نطاقها اليوم فحصرت بين الدرجتين ٣١ و٣٩ من خطوط العرض ويحدها شمالاً خط يخترق خليج اسكندرونة على موازاة خط العرض الى الفرات وشرقاً بعض الفرات و بادية الشام وجنوباً بعض البلاد العربية وغرباً البحر الرومي وهي تشبه في هيئتها الطبيعية مربعاً كبيراً طوله من جبل طورس الى جبل سيناء نحو الف ومائة كيلومتر ومعدل عرضه مائة وخمسون كيلومتراً ومجموع مساحتها (١٠٩٥٠٩) اميال مربعة وكان عدد سكانها في القديم عشرة ملايين وقيل اكثر من ذلك فاصبح اليوم لا يتجاوز مليونين ونصفاً فمعدلهم خمسة وعشرون نفساً في كل ميل مربع [2]

---

(١) سمي بالرومي لان الروم كانوا في سواحله بالمتوسط لتوسطه بين آسية وافريقية واوربة

(٢) تقدر حاصلات سورية السنوية لعهدنا بمعدل خمسة ملايين وثلاثمائة الف كيلة حنطة . واربعة ملايين ومئتي الف كيلة شعيراً . ومليون ونصف كيلة من جميع الحبوب الاخر . ومليون وخمسين الف اقة قطناً . وعشرة ملايين ومئتين وثلاثين الف اقة سمناً واربع مائة وتسعين الف كيلو من الحرير . واما الحيوانات الداجنة التي تسرح في مراعيها فهي نحو مليون ونصف من الاغنام ومليون من المعزى ومئتين وخمسين الفاً من الابقار . وثمانين الفاً من البغال . وخمسة وعشرين الفاً من الجمال . وفيها كثير من الصنائع ولا سيما النسج وعمل الزجاج والنحاس والترصيع (التطعيم) بالصدف وفي لبنان سبك الاجراس في بيت شباب والتطريز بالقصب في الزوق وحل الحرير وقد ذكرت اللبنانت هرالد سنة ١٩٠٦م ان للحرير في سورية مائة وخمسين معملاً لها تسعة آلاف دولاب

وسميت سورية قديماً بلاد ارام نسبة الى ارام بن سام بن نوح واشتق اسمها الحالي سورية من كلمة اشوريا نسبة الى ساكنها اشور واول من اطلق عليها ذلك هو هيرودوتوس المورخ اليوناني الشهير لان اليونانيين عندما فتحوها كان الاشوريون يتولونها فنسبوها اليهم وقيل في تسميتها غير ذلك ولعل هذا اوجه اقوالهم . وعرفها العرب باسم الشام نسبة الى سام بن نوح الذي سكنها نسله وهو الاظهر

وهي مقسومة طبيعياً الى ثلاثة اقسام اولها سورية الشمالية التي تبتدىء من جبال طورس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماة جنوباً ومن امهات مدنها انطاكية وحلب وحماة . وثانيها سورية المتوسطة التي تبتدىء من مدخل حماة شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً . ومن امهات مدنها الداخلية حمص وتدمر ودمشق وبعلبك . والساحلية طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور . وثالثها سورية الجنوبية وهي ما بقي منها ويدخل فيها ما يعرف قبلاً بارض كنعان او فلسطين وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً . ومن مدنها الداخلية الناصرة وطبرية ونابلس واورشليم (القدس الشريف) والخليل (حبرون) . والساحلية عكاء وحيفا ويافا وغزة والعريش . ويدخل في القسم الثاني جبل لبنان

وتنقسم الان ادارياً الى ثلاث ولايات هي سورية او الشام وحلب وبيروت وثلاث متصرفيات هي لبنان والقدس والزور

اما اسم لبنان فعبراني بمعنى الابيض[1] وذلك لاشتعال قممه ببياض الثلج معظم ايام السنة وذكره الكتاب المقدس وشعراء العرب القدماء كقول النابغة الذبياني:

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً   يقرو الاماعز من لبنان والأكما

وكان هذا الجبل في القديم اكبر اتساعاً من فلسطين وشمل سلسلتي الجبلين الشرقي والغربي وتناول ما يجاورها . اما المتصرفية التي باسمه اليوم فموقعها بين الدرجتين ٣٣ و٣٤ طولاً شرقياً من هاجرة باريس والدرجتين ٣٣ و٣٠ دقيقة و٣٤ و٣٠ دقيقة عرضاً شمالياً منها فتبلغ مساحتها الحاضرة ثلاثة آلاف وخمس مائة كيلومتر وهي في منتصف البلاد السورية يحدها شمالاً متصرفية طرابلس الشام التابعة لولاية بيروت وشرقاً

---

(١) وهي تسمية كثيرة مثل جبل الشيخ بالعربية لحرمون وجبال حملايا بالسنسكريتية (لغة قدماء الهنود) . والقوقاز بالفارسية والالب وبلان بالافرنجية . اما اسم اليون الذي اطلق قديماً على ارض انكلترة فلبياض سواحلها الطباشيرية التربة والصخور

ولاية سورية وجنوباً غزة صيداء وغرباً البحر المتوسط وتتصل باربع سلاسل كبيرة من جبال سورية وهي جبل طورس واللكام (امانوس) واللبنانين الشرقي والغربي اللذين يفصلهما سهل البقاع وبعلبك المعروف بسورية المجوفة· فلبنان سلسلة جبال ترتفع مرة وتنخفض اخرى ممثلة تضاريس بديعة ورعاناً لطيفة وقمماً شامخة تعلو الى ثلاثة الاف ومائة متر ولو زاد ارتفاعها مائة متر لدامت عليها الثلوج· وهي مركبة من صخور كلسية متجانسة سريعة التفتت فلذلك ترى فيها تاثير العوامل الطبيعية ولا سيما في اوديتها التي نقبها الثلج والجليد والمطر والماء وكثرت فيها المغاور والكهوف التي سكنها الانسان في طور الظران [1] واكثرها في وادي قاديشة وقزحيا وانطلياس في لبنان والفرزل وتمنين في البقاع وقرب الهرمل التابعة للبنان· اتخذها النساك صوامع لهم مدة مديدة· ثم اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا بزمن الرومانيين ملاجيء وحصوناً· وضهر لبنان ينبسط انبساطاً متساوياً على خط مستقيم يبلغ معدل علوه ٢١٢٠ متراً تعلو فوقه هضبات وروابٍ محدبة تمتزج في هيئتها مع السلسلة الوسطى الاصليـة

---

(١) الظُرّان والظِرّان جمع الظر وهو الحجر المحدد كالسكين على حد قول لبيد:

بجسرة تنجلُ الظران ناجية اذا توقد في الديمومة الظِرَرُ

واراد العلماء بطور الظران الزمن الذي كان فيه الناس لا يعرفون المعادن فاتخذوا ادواتهم ومواعينهم من الحجارة الصلبة ولا سيما الصوان ومن هذه الاطوار ما كان في مصر واوربة الوسطى والشمالية اما في فينيقية فقد كان الظرانيون قبل الفينيقيين اتخذوا لهم مصانع ظرانية قسمتها مجلة المشرق الغراء (١:٩٧و٣٥٢) الى زمنين احدهما كان فيه الحجر منحوتاً فقط ووجدت آثاره في عدلون (بين صور وصيدا)· ونهر عقيبة· ونهر ابرهيم· ونهر الجوز· وانطلياس· ونهر بيروت· ووادي قاديشة قرب طرابلس· والثاني كان فيه الحجر صقيلاً وآثاره في جعيتة (منبع نهر الكلب)· وحراجل في اعالي كسروان· ورأس نهر الكلب· وراس بيروت· ونهر الزهراني قرب صيداء· والمعاملتين اهـ· وهذه الكهوف اما كبيرة احتفرتها الانهار ثم تركتها لانخفاض مجاريها ومنها ما هو في وادي نهر البردوني فوق نزل الصحة وقرب وادي العرايش وقد سمي دير القديس الياس بالطوق وهي عند العامة جمع طاقة بمعنى النافذة نسبة الى هذه المغاور التي تشبه ابوابها النوافذ· واما صغيرة احتفرتها الامواج بضغطها على الشاطئ· ومنها مغارة صغيرة قرب نهر الكلب وقد اخذ الدكتور ترسترم شيئاً من آثارها الى لندن ففحصه كبار علماء العاديات واجمعوا ان بعض تلك العظام تدل على حيوانات انقرضت من سورية وهي الان في الاصقاع الشمالية الباردة واستدلوا منها ان سورية كانت مثلها باردة لارتفاعها عما هي عليه اليوم فنسبت عادياتها الى العصر الاول من الدور الخامس المعروف بتالي العصر الجليدي وقسم احد العلماء الاعصر هكذا (١) العصر الظراني المنحوت (٢) العصر الظراني المصقول (٣) العصر النحاسي الذي اتخذت فيه الاسلحة والالات النحاسية (٤) العصر الحديدي الذي اتخذت فيه من الحديد وهذا اشهرها واعمها نفعاً

فالجبل الشرقي ارضه اكثر اطمئنانًا واقل عمرانًا وسكانًا وخصبًا ولاسيما في غربيه ويبلغ اقصى علوه في طرفه الجنوبي حيث يرتفع جبل الشيخ الى علو ٢٨٠٠ متر عن سطح البحر . اما الغربي فاكثر ارتفاعًا واوفر عمرانًا وسكانًا وخصبًا ولا سيما في غربيه فهو يخالف شقيقه واعلى رؤوسه ظهر القضيب الذي يبلغ ارتفاعه ٣٠٦٠ مترًا ثم جبل المنيطرة وارتفاعه ٢٩١١ مترًا فصنين الذي يعلو ٢٦٠٨ امتار ولكنهما قد فقدا اشجارهما القديمة التي ضرب فيها المثل قديمًا

ومن هذا الجبل يخرج نهر العاصي ويذهب شمالاً الى سورية الداخلية فيروي تربتها وعلى ضفته بنيت حمص وحماة وغيرهما والليطاني الذي يجري الى الجنوب وعلى قرب مصبه بنيت صور وصيداء . وكذلك انهر الاردن (الشريعة) وبردى والاولي والدامور وانطلياس وبيروت والكلب وابرهيم وابي علي والبردوني وغيرها . فضلاً عن ينابيعه الغزيرة كنبع الاربعين الذي تحتضن مياهه بحيرة اليمونة ونبع صنين وبقليع والباروك واللبن والعسل وغيرها . وبحيراته كاليمونة والزينية وشلالاته كشالوف جزين وحمانا ونهر الجوز وافقة . وجسوره الطبيعية كجسر نبع اللبن البديع الصنع الذي يبلغ علو قنطرته ستين مترًا بطول ثلاثين وعرض خمسة . وجسر العاقورة بينها وبين دومة البترون . وجسر اليخمور بين جزين وحاصبية الى غير ذلك مما لا محل الان لاستيفائه

وسكان لبنان اربع مئة الف والفا ساكن[1] . ففي كل ميل مربع منه مئة وسبعة وخمسون نفسًا (اي في كل كيلومتر مربع واحد وستون) مما يدل على ضيق نطاقه ولقد وصف شكله الأب لامنس اليسوعي بقوله وهو مسك الختام : « ومن تفرّع الجبل من الجنوب الى الشمال وجده يتزايد علوًا وكذلك يتسع عرضًا ولو تأمل الناظر من علوّ الجوّ عرض لبنان بين صيداء ومشغرة لوجده لا يزيد عن ٢٩ كيلومترًا وهو يبلغ بين بيروت وقب الياس ٣١ كيلومترًا ومعظم اتساعه بين طرابلس والهرمل

(١) منهم مائتان وثلاثون الفًا من الموارنة واربعة وخمسون الفًا من الارثوذكس واربعة وثلاثون الفًا من الروم الكاثوليك وثلاثون الفًا من المسلمين وخمسون الفًا من الدروز والف وخمس مائة من البروتستنت والف من الارمن والسريان والكلدان وخمس مائة من اللاتين وخمس مائة من اهل الوبر والبدو وثلاث مائة من الاجانب ومائتان من اليهود . اما المهاجرون منه الى جميع البلدان حتى الان فهم على الاقل ستون الفًا نصفهم ذكور والآخر اناث (المشرق ١٠ : ١٩٤)

٤٦ كيلومترًا فيكون لبنان على كل شكل مربع منفرج عن زاويتيه العلويتين » اه

﴿ القطف الثاني ﴾

في وصفه

وصفه السياح والمؤرخون والكتبة من العرب والافرنج قديمًا وحديثًا فرأينا ان نقتطف من اقوالهم ما يجمع الاغراض الكثيرة التي تميط النقاب عن شؤونه واليك ما قالته مجلة المقتطف الغراء . (ان قنن لبنان لا تغطيها السحب مثل قنن اراراط ولا تكتنفها الحراج (الغابات) مثل حملايا ولا تنفجر البراكين منها مثل الاندس ولا تنصبب عليها الشلالات مثل الالب ولكن اذا نظر المرء الى ما في لبنان من النبات والحيوان وتعدد اشكالها وانواعها وبديع المناظر التي تكتنفها فلا جبل في الدنيا يضاهيه او يقابل به) — ومجلة البيان الحسناء : (ومن تامل في موقع لبنان البهيج وما قام في سفوحه من المدن والقرى والدساكر والمزارع من حضيضه الى علو خمسة آلاف قدم بين روابٍ وهضاب قد كستها الطبيعة حلة الجمال السندسية وقد رق هواؤها وعذب ماؤها فلا يخشى ثمَّ من لفح الهجير في الصيف ولا من زمهرير البرد في الشتاء لقرب المواقع الساحلية من الجبلية . عرف بداهة ان سكان هذا الجبل اقوياء البنية صحاح الابدان ميالون الى الحرث والزراعة ذوو نشاط وجلد على مزاولة الاعمال الشاقة . وهذه الروابي والهضاب القائمة عليها القرى الآهلة بالسكان متوعرة المسالك لا تطرق الا بجهد وعناء . وما فوقها قلل شامخة لا يفارقها الثلج فهي غير ماهولة لشدة البرد وغير مطروقة لكثرة الثلج .) — ومجلة المشرق المنيرة : (ولا حرج فان لهذا الجبل منظرًا جليلاً سواءٌ عاينت عرفه المستطيل في الصيف وهو ضارب الى الزرقة حينًا والى اللون المتورد اخرى او شاهدته في الربيع والشتاء لما تعتم قممه بالثلوج وتتوشح اعطافه باللجين واذا تصاعدت الابخرة الى الجو تستشف من ورائها مشاهد لبنان العجيبة فتتبين استدارات آكامه وانحدارات سفوحه ومعاطف وديانه حيث تتسلسل الجداول فيسمع لخريرها صوت ياخذ بمجامع القلوب .) — واديب بك اسحق بقوله : « ومن فوق ذلك جبال لبنان تستهزئ بعاديات الزمان لزم رؤوسها الشيب فازدادت به جمالاً فنادى لسان حالها رب زدني

كمالاً فكان في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها الصيف . والبحر من وراء ذلك يحدجها بعينه الزرقاء فترده صخورها الصماء فيعود راغياً وجداً مزبداً حقداً يدفع سابق موجه اللاحق انكساراً كما انهزم الجيش فارتدت طلائعه على الساقة فراراً . » — وقال الاب لامنس اليسوعي : « فكما ان النيل يحيي البلاد المصرية كلها كذلك لولا لبنان لاصبحت بلاد الشام كصحراء غامرة لا خير فيها كصحارى جزيرة العرب فان لبنان يمتص فوق رباه نداوة البحر ويجذب الابخرة المتصاعدة الى الجو فتتكاثف وتنزل على قممه امطاراً وثلوجاً تتوزع من ثم على جميع انحاء الشام على هيئة ينابيع وجداول وبحيرات فلو عدم لبنان لنضب نهر العاصي والليطاني بل ليبست كل مسايل سواحل فينيقية وما كنت لتجد شيئاً من حدائق طرابلس ورياض بيروت وبساتين صيداء وبطاح البقاع المخصبة بل كنت ترى مفازات مقفرة تمتد مدى البصر وهي جرداء صلعاء ليس في رمالها ديار ولا نافخ نار » — ورينان الفرنسي : « ان جبال لبنان اشبه بجبال الألب ولكنها ابهج منظراً واعطر رائحة من الالب » — ودي لامرتين الشاعر الفرنسي واصفاً وادي حمانا : « تتلاطم في ذلك الوادي امواج بخار الصباح الشفافة متنزهة كانها امواج البحار بجانب الافق فلا يعلوها الا قمم الجبال ورؤوس الاشجار وبعض قرى وصوامع ولا يمر ردح من الوقت حتى يصعد هواء البحر مع الشمس بدون ان يشعر به الانسان فيحول كل ذلك البخار ببطء الى حجاب اربد يلقيه على الثلوج فيظهر عليها كبقع غبراء رصاصية فيميط الوادي اذ ذاك نقابه ويكشف للعين جماله الفتان » وفان دي فلد الهولندي : « انني لم اجد في البقاع التي طفتها مناظر جبلية جميلة متغيرة مع ضيق نطاقها مثل لبنان لا في جافة الخصيبة ولا في غابات بورينو الغنية ولا في سومطرة الجليلة ولا في سيلان المشبهة للجنة . وكذلك لم اجد في جبال افريقية الجنوبية الجرداء ولا في غابات جزائر الهند الغربية الفيحاء كرؤوس جبل لبنان الغربية الجنوبية . ففي تلك الارض اما خضرة دائمة واما محل مستمر . وفي اراضي الهند التي تمتد امتداد البصر وتنفذ نفوذ الضمير سأم للناظر في غاباتها الكثيرة التي ليس فيها من صخور ولا قرى ولا دساكر تغير المنظر على حين ان في غيرها مرتفعات كلها صخور . اما في لبنان فترى غابات وجبالاً وانهراً وقرى وصخوراً وحقولاً خضراء وفي الجملة فاجمل مناظر البحر والبر وبعبارة اخرى كل ما

تشتهي العين ان تراه على سطح المعمور[١]) — والاب مرتين اليسوعي : (وفي الحق ان طبيعة لبنان القوية مما يتعجب لها الانسان لانها جامعة مع ما فيها من اوصاف الصخور الشواهق والشعاف البواذخ لكل صنف من اثمار كل فصل من السنة ووجه من الارض) . الى غير ذلك من اوصاف هذا الجبل المشهور الذي جملته يد الطبيعة باكاليل من الثلوج وحلل من الاشجار وحلى من الازهار ومناطق من المعادن وخلاخيل من المياه العذبة والمالحة

القطف الثالث

في سكانه وعمرانه

سكن لبنان كثير من الامم القديمة كالحثيين[٢] والفينيقيين[٣] بعد الامم الاولى

(١) سياحة ستنلي (Stenley) الانكليزي المطبوعة في لندن سنة ١٨٨١ صفحة ٤١١

(٢) كانوا في زمن ابرهيم الخليل ومنهم اتخذ عيسو امرأتيه . قدموا من شمالي سورية واتصلوا في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بوادي نهر العاصي وسهل البقاع وامتدوا الى جنوبي فلسطين واتخذوا حاضرتهم مدينة قدس (تل نبي مند عند بحيرة قطينة قرب حمص) ومن بقايا لغتهم في لبنان لفظة الشاغور . وتغلب عليهم فراعنة مصر فامحى ذكرهم و بقيت اثارهم في جهات حماة (تسريح الابصار ٢ : ٣٩)

(٣) سموا بلفظة فينقس اليونانية بمعنى النخل لكثرته في بلادهم واتخاذه رمزًا عنها وكانت فينيقية تمتد في القدم من عكاء في الدرجة ٣٢ و ٥٠ دقيقة من العرض الشمالي الى ارواد في الدرجة ٣٥ و ٣٠ دقيقة منه فمسافتها درجتان ونصف درجة او ٢٧٧ كيلو مترًا و ٧٧٢ مترًا ويحدها جنوبًا عكاء وشمالاً طرطوس وغربًا البحر المتوسط وشرقًا اعالي لبنان . وقسمت الى فينيقية الساحلية وقاعدتها صور (بمعنى صخر) . وفينيقية لبنان وتشمل الجبل الشرقي ومنعطف لبنان في جهة الشرق وحاضرتها حمص (اسمها القديم امسا) وكان اتخذ الفينيقيين كلمة الجبليون سكان بيروت وجبيل والصيدونيون والصوريون سكان صيداء (بمعنى صيد) وصور والارواديون سكان ارواد (بمعنى تيه) . ولكن الصيدونيين كانوا اقوى شوكة واعز صولة واقوى ملكًا فانضمت اليهم المدن الباقية وصاروا مملكة واحدة وذلك قبل الميلاد بنحو الف وخمسمائة سنة . وكان ملكهم وراثيًا مقيدًا بمجلس كبير من زعماء الشعب ولقد اله الفينيقيون قوى الطبيعة وعززوها واتخذ الجبيليون وادي نهر ابرهيم لعبادة ادونيس (تموز) فهو عندهم مقدس بنوا فيه المزارات والهياكل اهمها هيكل افقة لادونيس والمشنقة للزهرة والارواديون حصن سليمان . والبيروتيون دير القلعة . واشتهرت صور بارجوانها وصيداء بزجاجها وسكانهما نقلوا حروف الهجاء الى العالم فكانت للاعمال التجارية بمثابة المطبعة لنشر العلم اليوم واسسوا فن الملاحة حتى بقيت اصولها عند جميع الامم الى اكتشاف اميركة في اواخر القرن

الظرانية البائدة واتصل به الايطوريون (راجع صفحة ٥٠) ثم تغلب عليه الفاتحون كالاشوريين والبابليين والمصريين والفرس واليونانيين والرومانيين والمسلمين والصليبيين والتتر الى ان اسعد بالفتح العثماني سنة ١٥١٦ م وازداد عمارة بزمن الرومانيين فاستعمرت اولاً سواحله لكثرة غاباته ثم توغل السكان في اعاليه الى ان اتصلوا بسفوح قممه · وفي القرن السابع كثر فيه المردة والموارنة ولكنهم لم يتجاوزوا شماليه حتى القرن السادس عشر فتوغلوا فيه · وكان فيه المتاولة والتركمان والنصيرية فتغلبوا عليهم بمعاونة الفرق النصرانية التي قدمت من حوران في القرن الخامس عشر ومابعده فطاب للنصرانية المقام فيه الى اليوم مع اخوتهم ومجاوريهم من الفرق الاخرى ·

ولا باس ان نلم هنا بوصف اجدادنا الفينيقيين الذين ربطوا بابل ومصر بالغرب ونقلوا اليه التمدن والصنائع ولا سيما الحروف الهجائية التي سهلت التجارة وعلموا سكانه الملاحة التي كانوا هم زعماءها وكأني بهذا الشعب العريق في الفضل لم يكتف بما اعدته له الطبيعة من مجاورة البحر المتوسط الذي ملأوه بسفنهم ولا بما دفعهم اليه ضيق نطاق بلادهم من استعمار البلدان السحيقة في ما وراء البحر حتى سيروا القوافل البرية فملكوا بحسن ادارتهم طريقي البر والبحر فكانت قرطاجنة (القرية الحديثة) موقفهم البحري وتدمر (مدينة النخل) محطتهم البرية فدرت عليهم اخلاف المال وذلت لهم اعراف المجد عملاً بالمثل القديم القائل: «ان الالهة تبيع كل شيء للعامل» ولقد تغنى هوميروس بصناعتهم (الالياذة العربية صفحة ١٠٩٦) قائلاً:

زخرفه ابناء صيدا وخرج * قوم فنيقيا به على اللجج

وهنا محل للتعليل عن اندفاع السوريين الى المهاجرة منذ القديم لان اهل الجبال ذوو نشاط وهمة واقدام يتحملون المشاق منذ نعومة اظفارهم ويتعودون الجلد في مزاولة الاعمال وتمهيد العوائق مصداقاً لقول المثل الفرنسي: «ان العقول العالية في الجبال العالية» ولما كان سكان البلاد الباردة المعتدلة ممتلئين نشاطاً وقوة حملهم ذلك على الحركة التماساً للدفء فاستكثروا منها فمالوا بطبعهم الى العمل ولا سيما في

الخامس عشر فتطورت بطور جديد واستخرجوا المعادن والركاز من البلدان البعيدة ولقد عرفوا جزائر بحر الروم وسواحله في آسية وافريقية واوربة ووصلوا الى الهند وبلاد الانكليز وطافوا حول افريقية فملكوا بحر الروم والبحر الاحمر وتوغلوا في المحيط (الاقيانوس) الاتلنتيكي حتى بلغوا جزائر كنارية وكان معظم مجدهم بزمن ملكهم حيرام المعاصر لسليمان الحكيم و بعد ان اضعفهم ملوك مصر واشور دوخهم الاسكندر المكدوني وملوك سورية من بعده فامحى مجدهم

الاقاليم المعتدلة حيث تسهلت لهم الذرائع فلا يقيدهم البرد القارس ولا يلفحهم شعاع الشمس المذيب فضلاً عن ان ضيق البلاد يدفع السكان الى توسيعها كما نرى في ممالك انكلترة وبلجكة والبرتغال وهولندة وايطالية وغيرها. بخلاف سكان السهول والاقاليم الحارة فانهم يكتفون بما تنتجه لهم الطبيعة كما ترى في بابل والصين ومصر الى عهدنا فلهذا كانت سورية جنة الارض وميدان العمل ومستشفى الاعلاء ولقد اكتسبت من مجاوريها منافع عظيمة فمن اليونانيين العلوم والفنون والصنائع ومن الرومانيين السياسة والتدبير وحب السلام ومن امم القرون الوسطى الدفاع عن الدين الى ان استعادت في القرن التاسع عشر شيئاً من مجدها القديم في ظل دولتنا العلية فاكتسبت من الاوربيين والاميركيين العلوم والمعارف والتجارة وما جاء النصف الثاني من ذلك القرن حتى هاجر سكانها الى الاقاليم البعيدة في اميركة واوسترالية وجزر البحر المحيط والترنسفال [١] وغيرها ولن يزالوا يتقاطرون اليها زرافات ووحداناً فكأنهم يجارون اجدادهم الفينيقيين وحبذا لو اعتنوا بنقل شيء من عمران تلك

(١) ان اول من دخل اميركة من السوريين الخوري الياس ابن القسيس حنا الموصلي الكلداني من سنة ١٦٦٨ـ١٦٨٣م ونشرت رحلته في مجلة المشرق. اما في القرن الماضي فاول من دخل الشمالية منها الخوري فلابيانوس الكفوري اللبناني رئيس الرهبنة الشويرية السابق سافر اليها في ٨ ايلول سنة ١٨٤٩ باذن الرؤساء الروحيين واخذ معه ناصيف الشدودي فطاف الولايات المتحدة وبقي نحو ستتين. واول من دخل الجنوبية منها السيد باسيليوس حجار مطران صيدا ودير القمر سنة ١٨٧٤ وقابل ملكها الدن بادرو ونال منه وساماً عالياً وكانت غايتهم جمع الاحسان. واول من دخل اميركة الشمالية لقصد التجارة نجار من بيت لحم حملوا صنائعهم الخشبية المرصعة بالصدف الى معرض فيلادلفية سنة ١٨٧٦م ثم عادوا الى بلادهم بثروة وافرة فاقتفى اثرهم غيرهم واتصل ذلك بشمالي لبنان وامتد في كل سورية. وبعد بضع سنوات ذهب بعض سكان لبنان الشمالي الى نابولي في ايطالية ومنها رافق بعض الايطاليين الى جهات البرازيل في اميركة الجنوبية وسنة ١٨٧٨م عرف بعضهم اوسترالية ففتحت لهم ابواب السفر وكثرت الجالية السورية في العالم الجديد واوسترالية وجزر البحر المحيط وقدر بعضهم ان ثلث المهاجرين يسكن اميركة وثلثهم يعود الى موطنه والثلث الآخر يموت. وقالت احدى الجرائد الاميركانية ان ربع مهاجري الولايات المتحدة يشتغلون في المعامل وثلثهم يبيعون السلع والباقون لهم مخازن تجارية. واحصي عدد السوريين المهاجرين الى سنة ١٩٠٦م فكان هكذا: جميعهم مئتان وخمسون الفاً منهم ستون الفاً في الولايات المتحدة وخمسون الفاً في اميركة الجنوبية وخمسة وعشرون الفاً في اميركة المتوسطة وعشرة آلاف في اوسترالية وبعض الجزائر والباقون في افريقية والهند والفليبين ولهم في مصر واميركة مطابع وجرائد ومؤلفات ومعامل مما يدل على ذكائهم وسعة مداركهم

البلاد واكتساب ما يوفر لدينا الثروة لانهم لم يزالوا مقتصرين على تحصيل المال فقط
ولا ينكر ما تركه الحثيون في شمالي سورية من الاثار على المسلات والصخور
مما يدل ان تمدنهم ضاهى تمدن المصريين والاشوريين . وكفى بدرج نهر الكلب
سجلاً لمن تعاقب على بلادنا من الفاتحين طمعاً في موقعها وخصب ارضها . وهكذا
نشأ سكان سورية من الفصيلة الارامية القديمة التي غصت بها جهاتها الشمالية ومن
السلائل العبرانية التي شغلت جنوبيها وكلتاهما من سلالة سام . ومن القبائل الفينيقية
التي عمرت سواحلها وهي من نسل حام فضلاً عمن امتزج بها من القبائل العربية
السامية التي كانت في حوران واتصلت بلبنان ولا سيما في القرن الخامس عشر
وما بعده اخصها الغساسنة فمن هذا المزيج مع ما اتصل به من الامم الاخرى نشأت
الاسر السورية واللبنانية على اختلافها

القطف الرابع

في سهوله

من اشهر سهول لبنان في القديم سورية المجوفة وهي فرجة سهلية حدثت بين
جبلي لبنان الشرقي والغربي لما انفصلا بحادث جيولوجي بعد ان كانا جبلاً واحداً
ولما كانت اول بقعة وطئتها اقدام بني المعلوف الغسانيين للسكن بعد تركهم حوران
لم نجد بداً من وصفها بما يحتمله المقام:

سمى اليونانيون هذه البقعة باسم مرسياس [1] او ماسياس وسورية المجوفة
(كيلو سورية) ويرجح انها المسماة في الكتاب المقدس ببقعة آون وبقعة لبنان
(يش ١١: ١٧) وسماها العرب بقاع العزيز [2] ودعاها ياقوت بقاع كلب نسبة الى قبيلة
كلب التي كانت فيها ولقد ملكها الايطوريون كما مرّ في صفحة ٥٠ وتغلبت عليها
الامم القديمة وكانت بزمن الامبراطور ساويروس الروماني ولاية مستقلة فيها فيلقان
من الجند واليوم تتبع ولاية سورية الجليلة بعد ان بقيت في حوزة لبنان في القرون
الاخيرة اما شمسطار منها فانها باقية لمتصرفية لبنان ومثلها الهرمل

---

(١) ويوجد الى الان نهر باسم مرسيا على مقربة من عين الجر (خلقيس) وقد ذكره بلين
واسترابون وغيرهما وله حادثة خرافية راجعها في تاريخ الاب مرتين صفحة ٣١٥

(٢) نسبة الى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير

وكانت هذه البقعة في الزمن القديم مستنقعات مائية[1] بل بحيرة سميت بالعبرانية اميكس اي عميق[2] ولن يزال هذا الاسم محفوظاً في جنوبيها لقرية عميق وهي سبخة الارض سماها ابو الفداء بحيرة البقاع واشتراها الامير سيف الدين دنكز الذي تولى الشام من سنة ١٣٢٠ — ١٣٢٩ م ونزح مياهها بقني ارشده الى حفرها علاء الدين بن صبح البقاعي وعمر فيها اكثر من عشرين قرية ثم اخذها منه الملك الناصر واقطعها امراء الشام فاهملت وعادت المياه فغمرتها فحاول الامير بشير الشهابي الثاني المعروف بالمالطي نزح مياهها فلم يستطع الى ذلك سبيلا[3] ومنذ سنوات ابتاعها صاحب السعادة نجيب بك سرسق البيروتي وانفق على تجفيفها اكثر من مئة الف ليرة ففتح لها قنياً تتسرب فيها المياه الى مجرى عظيم يتصل بنهر الليطاني وذلك في سنة ١٨٩٥ م بادارة المهندس عبده بك القدسي الدمشقي فجفف مسافة اربعة الاف دونم (الدونم الف وست مئة ذراع مربعة) كانت المياه تغمرها ولقد افاد هذه الجهة فائدة صحية فمنع تفشي الحميات التي كانت تلك المستنقعات تحتضن جراثيمها فتربيها وتنشرها في جميع القرى المجاورة وها نحن نقتطف مما كتبه الاب جوليان اليسوعي في رسائله الفرنسية ومن بعض السياحات والتواريخ والتقاويم وصفاً اجمالياً لهذا السهل فنقول :

هو سهل خصيب يسمى لعهدنا باسم بعلبك والبقاع شكله مستطيل تحدق به سلسلتا اللبنانين كالسور من جميع جهاته و يشرف عليه كثير من القرى القائمة في سفوحهما وهو ينخفض الى عمق ست مائة متر و ينبسط الى مسافة اكثر من تسعين كيلومتراً من الشمال الى الجنوب ونحو تسعة الى ثلاثة عشر كيلومتراً من الشرق الى الغرب ومعدل ارتفاعه عن سطح البحر تسع مئة متر وتربته يبلغ علوها من ثمانية الى عشرة امتار جرفتها السيول من الجبال المحدقة به ولن تزال تحمل اليه تربة صالحة للزراعة وفيه تلال قائمة في وسطه بعضها بنيت عليه القرى والآخر خالٍ منها كانه جزر في هذا البحر الاخضر و بين كل منها مسافة ساعة الى ساعتين . ومن اقدم مدنه بعلبك المشهورة بقلعتها وخلقيس[4] او كلشيس (عين الجر) التي كانت عاصمة الايطور بين

---

(١) تسريح الابصار ٢ : ٣٣ ونبات سورية وفلسطين للدكتور بوست صفحة ٤١١

(٢) تاريخ الاب مرتين صفحة ٢٧ و ١٨٠ ورحلة ستنلي الانكليزي في سيناء وفلسطين

(٣) مجلة المشرق ٢ : ٤٢٩ (٤) وقد دمرها بومبي الفاتح الروماني عند ايقاعه بالايطوريين واحرقها الصليبيون فخربت وفيها نشأ قديماً الفيلسوف جمبليخس شارح افلاطون

كما مرَّ في الصفحة ٥٠ وموقع اطلالها اليوم على بعد ربع ساعة من محطة المصنع المنسوب الى مجدل عنجر على طريق العربات بين بيروت ودمشق · وتحدق بهذا السهل هيا كل وثنية قديمة متفرعة عن هيكل بعلبك العظيم فاذا سرت من هذه المدينة المنسوبة الى الشمس الى الشمال الشرقي على عدوة واد عميق ترى اطلال هيكل عظيم هدمت جدرانه ونقلت الى قرية نحلة القريبة منه فلم يبق الا دكته · وفي الجنوب الغربي على طريق بريتان[1] قبور وثنية وآثار قديمة · وعلى بعد منها في قرية سرعين التي اتخذها بنو المعلوف موطناً بعد تركهم لحوران اعمدة وطنوف (افاريز) وسقوف بديعة من الطرز الانطوني الروماني تدل على انها كانت هيكلاً رومانياً وعلى بعد ساعة الى الجنوب الغربي ايضاً على رأس تلة قائمة عليها قرية ماسة (مامي) هيكل صغير تحول الى كنيسة وهناك حجر وضع في دعامة كتب عليه ان انجينوس الكلشيسي شيد هذا الهيكل لزحل (ساترن) لاجل خلاص القيصر الذي يرجح انه مرقس اوريل وهناك بناء للانطونيين في راس صخر يشرف على قرية كفرزبد · ثم هيكل مجدل عنجر وهو من الحجر السماقي الى غير ذلك

واذا عدنا الى امام بعلبك نرى في قرية مجدلون الواقعة في السهل اعمدة واسكفات باب (العتبات العليا) ذات نقوش ضخمة تدل على انها بقايا هيكل تحول الى كنيسة فجامع · ثم مسلة ايعات المعروفة عند العامة باسم القاموع وهي مركبة من ستة عشر حجراً في اعلاها تاج كورنثي وفي اسفلها قاعدة درجية مربعة ارتفاعها كلها عشرون متراً وفي نصفها اثر لوح كانت عليه كتابة فسقط ويرجح انها اقيمت تذكاراً لانتصار وليس لها اخت سوى عمود الهرمل قرب مدينة حمص الذي عليه صور حيوانات وبعض وقائع صيد ونحوه وهو هرمي الشكل يقرب من تلك ارتفاعاً · وعلى مقربة منها الى الغرب قصر البنات فوق قرية شليفة على صخر يشرف على السهل وهو هيكل روماني وبجانبه كنيسة · ثم هيكل اليمونة (سريانية بمعنى البحيرة) لعشتروت او الزهرة قائم على ضفة بحيرتها البيضية الشكل التي يبلغ طولها الف متر بعرض خمس مائة وفيها سمك لذيذ ومياهها من نبع الاربعين الدوري الذي ينصب فيها منحدراً

---

(١) يرجح انها بيروتاي او بيروتة التي ذكرها حزقيال ٤٧:١٦ والملوك الثاني ٨:٨ وسميت باسم كون في الايام الاولى ١٨:٨ وقد استخرج منها النحاس في ذلك العهد واحرقها اهل زحلة سنة ١٨٥٥ اخذاً بثار قتيل منهم

من علو شاهق فيمثل شلالاً بديعاً وتجري مياه البحيرة في نفق تحت جبل المنيطرة الى مغارة افقة (بمعنى المخرج) حيث ينفجر من هناك نهر ابرهيم المعروف قديماً بنهر ادونيس (اي تموز) ويصب في البحر المتوسط . وحبذا لو تالفت شركة وطنية لجر مياه هذه البحيرة الى ما يجاورها فتزيد الارض خصباً وافراً

ثم في سفح لبنان الغربي المشرف على هذا السهل قرية حوشبيه (لعلها حوش البك) على مقربة من قرية شمسطار وهناك اطلال هيكل لاصنام بعلبك لن يزال بعض اعمدته منقلباً على الحضيض وقنطرة رومانية كتب عليها ما معناه « للمشتري الصالح العظيم الهليوبولي (نسبة الى هليوبول اي مدينة الشمس وهي بعلبك) كوينتوس بربيوس روفوس » ومنها ينفجر ينبوع غزير وقد عثرت (المؤلف) فيها على حجر رخامي مربع عليه صورة مهشمة وكتابة رومانية . ثم بيت شاما وهناك اثار هيكل للالهة شيما التي عبدها اللبنانيون في القرن الثاني والثالث للميلاد ومنها اشتق اسم القرية[1] ثم قصر نبا[2] وفيها هيكل روماني قديم ثم نيحا (سريانية بمعنى المستريحة) وفيها هيكلان احدهما على رابية فوق القرية يسمى بقلعة الحصن وهو اشبه بهيكل المشتري البعلبكي وعليه كتابات كثيرة والثاني في القرية قد تبعثرت حجارته بزلزلة و يقال انه للاله السرياني هدرناس وفيه كتابة تفيد ان عذراء قد كرست ذاتها لهذا الاله . ثم الفرزل (لعلها من كلمة برزل الفينيقية او هي سريانية وكلتاهما بمعنى الحديد) وفوقها الى الغرب الشمالي مغاور قديمة تسمى مغر الحبيس على بعضها نقوش وهناك اثار هيكل قديم امامه مسلة مصرية الشكل على رأسها اكليل من الغار . ثم كرك نوح (لفظة سريانية بمعنى الحصن) وفيها قبر لهذا النبي طوله نحو اربعين ذراعاً وكان حصناً رومانياً رممه الملك بيبرس البندقداري الذي ملك سنة ١٢٥٨م

واشتهر كثير في هذه البقعة اشهرهم الامام الاوزاعي اعلم اهل الشام في عصره ولد في بعلبك سنة ٨٨هـ ـ ٧٠٧م ونشأ في البقاع وتوفي في بيروت سنة ١٥٧هـ

---

(١) ومثلها كفرشيما و بعلشميه في متن لبنان وشامات في بلاد جبيل وغيرها

(٢) ذكر كثير من المورخين انه في سنة ٨٣٠م ارسل والي حلب مشدًا على الجبل الاعلى فتعرض لبعض حريمهم فقتله رجل منهم يسمى نبا وفر بعياله الى لبنان فبنى له قرية شرقي كسروان سميت قصر نبا واستوطنها وانكر الاب لامنس اليسوعي هذه الاسطورة مثبتًا انها سميت باسم الاله البابلي نبو وتوجد قرية في جبل سمعان غربي حلب اسمها كفرنبا ايضًا وهو اقرب الى الحقيقة ولعل منه اسم قرية نابيه في متن لبنان والله اعلم

٧٧٤م ومدفنه بقربها مشهور وهو ينسب الى الاوزاع بطن من ذي الكلاع من عرب اليمن . ومنهم جندل البقاعي[1] ومن المتاخرين عبدالكريم الطاراني المتوفى في دمشق سنة ١٠٤١هـ – ١٦٣١م وهو شيعي (متوالي) اصله من قرية طارية (هي اليوم من قضاء بعلبك قرب شمسطار) وكان كاتباً شاعراً ومن شعره ما كتبه الى شقيقه محمد الذي اشتهر بجودة خطه فقطع احد حكام مصر يده لتقليده الطغراء (الطرّة) :

سلام كنشر الروض باكره القطرُ على ساكني قلبي ومنزلهم مصرُ
سلام عليهم من كئيب متيم توالى على خديه مدمعه الغمرُ
وبعدُ فاني يا أُخيَّ لما جرى اخو عبرة تنهل اذ فدح الامرُ
ولم ينقطع ذكري لايامنا التي تقضت بارض الشام وهي بكم غرُّ

ويقسم هذا السهل اليوم الى قضاءين احدهما يعرف بقضاء بعلبك وفيه تسع وستون قرية مساحة ارضها اكثر من مليون دونم وعدد سكانه ثلاثة وثلاثون الفاً نصفهم من الشيعيين والسنيين والاخر من الطوائف الثلاث المسيحية وقصبته مدينة بعلبك المشهورة وعدد سكانها نحو خمسة الاف نفس ولها تاريخ خاص مفيد تاليف ميخائيل افندي موسى الوف . والثاني يعرف بقضاء البقاع وعدد قراه نحو سبعين ومساحة ارضه نحو خمسمائة الف دونم وعدد سكانه نحو سبعة وعشرين الفاً وخمسمائة نفس معظمهم من المسلمين وقصبته معلقة زحله وعدد سكانها نحو اربعة الاف

ويخترقه الخط الحديدي من المريجات الى المعلقة فرياق حيث المحطة الكبرى ويتشعب منها خطان احدهما الى دمشق وهو ضيق والثاني الى حماة فحلب وهو عريض وسيمد فيه خط جديد بعد حفر نفق من حمانا الى قرب جديتة وهو عريض يتصل بخط حلب ممتداً من بيروت راساً . ويخترق القضاءين نهر الليطاني الذي سماه العرب نهر ليطة ورجح الاب لامنس اليسوعي انه محرف عن اللغة المصرية القديمة التي سمي البقاع بها باسم (رتنو) فيكون معناه نهر رتنو فابدلت الراء تاء وطول مجراه مائة وخمسون كيلو متراً وقلما تستقي منه الارض التي تجاوره

---

(١) تاريخ الامير حيدر الشهابي صفحة ٣٤٦ و٣٥٠

القطف الخامس

في حالته الادارية

تعاقب على هذا الجبل الفاتحون كما مر وكان نطاقه يتسع مرة ويضيق اخرى بحسب نفوذ كل منهم ولقد نقلت اليه العصبية التي كانت بين القيسيين واليمنيين[١] من بلاد العرب وحوران وحدثت بين حكامه وسكانه مواقع كثيرة كان النصر فيها يتراوح بين الخصمين وطالما دعت الحال الى انقلاب بعضهم من حزب الى اخر لاغراض في النفس تشفيًا من خصومهم كما فعل محمود ابو هرموش سنة ١٧٠٩م[٢]. ولقد اشتد الخلاف بين الاميرين فخر الدين المعني القيسي وجمال الدين الارسلاني اليمني نحو سنة ١٥١٧م وكثرت بعد ذلك الوقائع الى ان انتهت بموقعة عين دارة (اي

---

(١) وقعت هذه العصبية في الجاهلية بين قيس ويمن وكانا زعيمي قومهما فانحاز الى كل منهما قبائل ثم امتدت بعد ذلك قرونًا طويلة ومن اقدم ما يذكر من وقائعها العظيمة حادثة وقعت سنة٦٤هـ ٦٨٣م بين مروان بن الحكم الاموي زعيم اليمنية والضحاك نائب عبدالله بن الزبير زعيم القيسية في مرج راهط بغوطة دمشق فظفر اليمانية ولا سيما بنو غسان النصارى وقتل الضحاك فبويع مروان وكثر مثل هذه المواقع مثل فتنة سنة ٧٥هـ ٦٩٤م التي هاجت في دمشق بين المضرية واليمانية وراس المضرية ابو الهيدام عامر المري وكان سببها قتل اليمانية رجلا من القيسية فاجتمعوا لثأره وكان علي دمشق عبد الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فامهلتهم اليمانية و بيتوا المضرية فقتلوا منهم ثلاث مائة او ضعفها فاستجاشوا بقبائل قضاعة وسليم فلم ينجدوهم وانجدتهم قيس وساروا معهم الى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثماني مائة وطال الحرب بينهم. ولقد كانت هذه الفتن سببًا لقيام الدولة العباسية وسقوط الاموية ومن اشهر وقائعهم في حوران فتنة سنة ١٣٠٩م. وفي لبنان سنة ١٥٢٤م بين مالك اليمني وهاشم العجمي القيسي شيخي العاقورة فخربت واقفرت الى ان عاد اليمنية فجددوا بناءها والقيسية بقوا في طرابلس وسنة ١٦٣٦ حدثت واقعة مرحاتا (او مرحلاتا) فوق الشوير في لبنان وسنة ١٦٣٨ قتل الامير علي بن علم الدين اليمني احمد اغا الشمالي حاكم صيداء و بيروت في ارض خلده لانتصاره للقيسيين فترك القيسيون الشوف والمتن والغرب والجرد وسنة ١٦٦٧ كانت موقعة برج الغلغول في بيروت فقتل من اليمنية المقدم عبدالله الصواف وانهزموا الى بلاد الشام واستعاد الامير احمد المعني الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان وسنة ١٦٨١ سادت اليمنية بحكم الامراء آل علم الدين وسنة ١٦٩٣م تولى احدهم الامير موسى مقاطعات الامير احمد المعني السبع وهي الشوف والجرد والمتن والغرب وكسروان واقليما جزين والخروب واستمال اليه كثيرًا من القيسيين ولما انقرض المعنيون سنة ١٦٩٧ ساد اليمنيون وعزوا واضطهدوا بني قيس وكثيرًا ما كان الحكام يقوونهم مثلما فعل بشير باشا حاكم صيدا سنة ١٧٠٨م وانتهت هذه التحزبات بموقعة عين دارة ومن الامثال المشهورة اذل من قيسي بحمص (٢) تاريخ الامير حيدر الشهابي صفحة ٧٥١

عين الحرب) سنة ١٧١١م بزمن الامير حيدر موسى الشهابي الحاكم فتغلب القيسيون على اليمنيين ولم تقم لهولاء قائمة بعد هذا وما طال الوقت حتى خلف هذا التحزب تحزب آخر عرف باليزبكي نسبة الى يزبك جد الشيخ عبد السلام العماد زعيمه والجنبلاطي نسبة الى الشيخ علي جنبلاط زعيمه الاخر بزمن ولاية الامير ملحم الشهابي سنة ١٧٢٩ ـ ١٧٥٤ وامتد بين جميع اللبنانيين ولن يزال الى عهدنا . وحدث مثله في اواخر القرن الثامن عشر بين بني المعلوف وبني مكارم الدروز وسمي المعلوفي والمكارمي وكذلك في اواسط القرن التاسع عشر الماضي بين الاميرين بشير عساف و بشير احمد اللمعيين وعرف بالعسافي والاحمدي ولكنه مات بموتهما

ولقد خضع لبنان للفاتحين مرارًا واستقل اخرى وتولى امره المردة الذين احتلوا شماليه في القرن السابع للميلاد والامراء التنوخيون الذين جاؤوا جنوبيه في القرن الثامن ثم تعاقب عليه الامراء المعنيون فآل علم الدين اليمنيون فبنو سيفا الاكراد وبنو عساف التركمان ولكن اشهرهم المعنيون [١] الذين احتلوه سنة ١١٢٠م وبقي جدهم معن اميرًا فيه نحو ثلاثين سنة ومن سلالته فخر الدين الاول الذي كسف شمس آل تنوخ وفوض اليه السلطان سليم فاتح سورية جميع امور الشام ثم فخر الدين الثاني الذي ولد سنة ١٥٨٣م وتولى لبنان ثم سافر الى توسكانا [٢] وبقي فيها خمس سنوات الى ان عاد سنة ١٦١٧م وتولى الحكم حتى قتل سنة ١٦٣٥م وآخرهم الامير احمد المتوفى سنة ١٦٩٧م بلا عقب وبه انقطعت سلالتهم وكان لبني المعلوف عندهم منزلة كما تشهد الاوراق الباقية في ايدينا من اخرهم هذا رغماً عن انهم كانوا يخالفونهم في العصبية لان المعنيين كانوا قيسيين و بنو المعلوف يمنيين . وقد خلفهم الشهابيون من سنة ١٦٩٧ ـ ١٨٤٢م واشهرهم الامير بشير الثاني المالطي ولد سنة ١٧٦٨م وتوفي في الاستانة العلية سنة ١٨٥١م ونصبت الدولة عمر باشا

---

(١) كانت مواطن ربيعة في نجد وديار ربيعة فنشأ بينهم رجل يسمى بابوب وعظم امره فاخرجوه من بينهم حسدًا فرحل ونزل الجزيرة (بين النهرين) فسمي نسله العرب الايوبية ونشأ من سلالتهِ ربيعة فانتقل الى الديار الحلبية ومات فيها واشتهر ولده معن جد هولاء الامراء الذي قدم سهل البقاع بزمن طغتكين صاحب دمشق ونال لديهِ منزلة عظيمة فاذن لهُ ان يحتل بقومهِ مشارف لبنان لرد غارات الافرنج الصليبيين فنزل بهم في صحراء بعقلين ونسب اليهم جبل الشوف فقيل لهُ جبل بني معن (٢) هي اليوم من مملكة ايطالية وكانت بذلك الزمن من مقاطعات فرنسة كما يظهر من تواريخ لبنان

النمسوي (ولد سنة ١٨٠٩ وتوفي سنة ١٨٧١م) في ١٥ ك٢سنة ١٨٤٢ فاتخذ بيت الدين مقر حكومته ثم لم تطل اقامته فيه لان الدولة العلية منحت هذا الجبل امتيازات معلومة بالنظام المعروف بترتيبات شكيب افندي ناظر الخارجية وقسمته الى مقاطعتين نحو سنة ١٨٤٣م مقاطعة طرابلس ومقاطعة صيداء تفصل بينهما طريق الشام وتعرفان بقائمية مقام النصارى وهي الشمالية امتدت من نهر البارد في عكار الى طريق دمشق مع بعض قرى ساحل بيروت وتولى شؤونها الامير حيدر اسمعيل اللمعي (ولد سنة ١٧٨٧ وتوفي سنة ١٨٥٤م). وقائمية مقام الدروز وهي الجنوبية من طريق الشام الى منتهى حدود جبل الريحان مع قرى اقليم التفاح وبعض قرى في ساحل بيروت وتولى شؤونها الامير احمد عباس الارسلاني. اما قصبة دير القمر فكان يتولى شؤونها رجل من قبل والي ايالة صيداء . وكانت قائمية مقام النصارى مؤلفة من المتن وكسروان والبترون والكورة وزحلة ومركزها في هذا العهد في بكفيا وبيروت وبمدة خلفه الامير بشير احمد اللمعي(ولد سنة ١٨٠٠ وحكم سنة ١٨٥٤ — ١٨٦٠ وتوفي سنة ١٨٧٣م في برمانا). وقائمية مقام الدروز تشمل قضائي الشوف وجزين وقسماً من غربي البقاع وبعض قرى مديرية الساحل الداخلة اليوم في قضاء المتن ومقرها في الشويفات

واليك بيان تشكيل هيأة حكومة كل من قائمي المقام الموما اليهما قائم المقام. وكيل قائم المقام. قاضٍ ومستشار من الاسلام. قاضٍ ومستشار من الدروز. قاضٍ ومستشار من الموارنة . قاضٍ ومستشار من الروم الارثوذكس. قاض ومستشار من الروم الكاثوليك. مستشار واحد للمتاولة لان قاضي المسلمين ينظر في قضاياهم. وينتخب المطارنة وشيوخ العقل هولاء القضاة والمستشارين بحسب الشروط المذكورة في الترتيبات المشار اليها ومن وظائف كل من المجلسين النظر في المسائل الادارية وما يعرضه عليه قائم مقامه والحكم في الدعاوى الحقوقية والجزائية المحالة اليه وعلى قائم المقام اجراء القرارات الادارية وتنفيذ الاحكام الصادرة من المجلس في الدعاوى الحقوقية والجزائية الا ما يفوق سلطته منها فانه يرفع اوراق المحاكمة الى مشير البلاد (مشير ولاية صيدا[1]) الذي بعد ان يدقق النظر في الدعوى يامر بما يجب اجراؤه ورتب لكل قائمية مقام قوة اجرائية(ضابطة) مؤلفة من مائتي سواري(خيال)

(١) كان فصل دعاوى الجزائية اولا منوطاً بمجلس ولاية صيدا الذي نقل بعد سنة ١٨٤٠ الى بيروت

ومائتي بيادة (مشاة) ولكل فصيلة منها رئيس (بكباشي) وجعل لقائم المقام راتباً قدره ١٦٠٠٠ الف غرش عن كل شهر ولنائبه ٦٠٠ غرش ولكل عضو ٥٠٠ غرش ولكل كاتب ٤٥٠ قرشاً ولامين الصندوق ٤٥٠ قرشاً مع ابقاء بعض امتيازات للاقطاعيين في مقاطعاتهم وتخويلهم ملاحظة امور توزيع المرتبات الميرية في القرى التابعة لهم وجعل جبايتها بواسطة شيوخ كل طائفة في كل قرية تحت نظارتهم

وتسهيلاً للاعمال اقيم حاكم شرعي في كسروان لفصل جميع الدعاوى الحقوقية التي يحيلها اليه قائم المقام . وحاكم اخر شرعي في الشوف وفرض على لبنان في كل سنة جزية وخراجاً ثلاثة الاف وخمس مائة كيس (الكيس خمس مائة غرش) بوجه المقطوع تحصل بواسطة الجباة والاقطاعيين عدا مال النهر اي رسم المطاحن ومال اعناق العرب والنور . فكان على قائمية مقام النصارى نحو الفي كيس وعلى قسيمتها الف وخمس مائة ومرجع قائميتي المقام الى والي صيداء . والى خزينته يعود الباقي من مال لبنان

وقد الغيتا بعد سنة ١٨٦٠ ووكل امر القسم الجنوبي الى مديرين عسكر بين والشمالي الى يوسف بك كرم بادارة فؤاد باشا المفوض السلطاني (١٨١٤ــ ١٨٦٩) الذي عقد مؤتمراً برئاسته في بيروت في الخامس من كانون الاول سنة ١٨٦٠ مع كل من اللورد دوفرن وكيل انكلترة والمسيو بكلار وكيل فرنسة وفيكوف وكيل روسية ووكبكر وكيل النمسة ورهفوس وكيل بروسية فعقد هذا المؤتمر ٢٥ جلسة مدة خمسة اشهر وفض في الخامس من اذار سنة ١٨٦١ بعد ان اجمعت اراء اعضائه على وضع نظام لبنان المشهور بمصادقة الدولة العلية ايدها الله فتنظمت المتصرفية وتولى شؤونها اولاً داود باشا من سنة ١٨٦١ــ١٨٦٨ ثم فرنكو باشا الى سنة ١٨٧٣ ورستم باشا الى سنة ١٨٨٣ وواصه باشا الى سنة ١٨٩٢ وحضرة صاحب الدولة نعوم باشا مستشار نظارة الخارجية الجليلة الان الى سنة ١٩٠٢ فصاحب الدولة مظفر باشا المتصرف الحالي الذي انتخب في ٢٧ ايلول سنة ١٩٠٢م فاداروا شؤونه وسعوا في ترقيته وفقاً لنيات الدولة العلية

وفي لبنان الان سبعة اقضية (قائميات مقام) وهي المتن والشوف وجزين وزحلة وكسروان والبترون والكورة فيها ٤٥ ناحية او مديرية عدد قراها ١٣٩٠ اما مديرية دير القمر التي يتبعها خمس قرى فلحقة راساً بالمتصرفية . ولحكومته قصران

(سرايان) احدهما شتائي في بعبدا والثاني اصطيافي في بيت الدين ولها مطبعة. ولدولة المتصرف راتب سنوي مائتان واربعون الف قرش في السنة وكان اكثر من هذا قبل زمن رستم باشا فانزل الى هذا القدر وانزل من رواتب المأمورين وابطل ما كانت تدفعه الخزينة العامرة نفقات على عساكر لبنان قيمة سبعة عشر الفاً وخمسمائة ليرة عثمانية

وبما ان المال المفروض عليه جزية وخراجاً قد ابلغ بحسب نظامه الاخير[1] الصادر في ١٤ ربيع الاخر سنة ١٢٨١ الى سبعة الاف كيس (٣٥٠٠٠٠٠ قرش صاغاً) ففي سنة ١٢٨٠هـ تم عد ذكوره من كبير وصغير ومسحت املاكه ووزع هذا المبلغ على الذكور والاراضي فاصاب كل ذكر ثمانية قروش وثلاثون بارة وكل درهم مساحة ٢١ قرشاً واليك جدولاً يوضح عدد ذكور[2] اهالي الجبل المذكور ومساحة اراضيه اجمالياً وما خص كل طائفة من طوائفه من الاملاك وكمية عدد ذكورها حسبما كان في السنة (١٢٨٠هـ) المار ذكرها

بارة	اجمال	باره	عن الاملاك	حبه	ق	درهم	باره	عن الاعناق	ذكور كل طائفة	
٣٠	٠٢٠٣٩٦٨		٠١٧٣٣٧١			٠٠٨٣٥١	٣٠	٠٣٩٦٩٧	٠٣٣٩٤	مسلمون
	١٨٤٧٠٥٥		١٣٤٤٦٣٠			٠٦٤٠٣٠		٥٠٣٤٣٥	٥٧٤٣٠	موارنة
	٠٧٢٧٥١٥		٠٦١٨٤٣٩			٠٣٩٤٤٩		١٠٩٠٨٦	١٣٤٦٧	دروز
	٠٤٠٨٦٣٣		٠٣٩٠٠٥٢			٠١٣٨١٣		١١٨٥٨٠	١٣٥٥٢	ارثوذكس
٣٠	٠٣٠٨٨٥٣		٠١٣٣٤٥٥			٠٠٦٣٥٥	٣٠	٠٧٥٣٩٨	٠٨٦١٧	كاثوليك
	٠٠٩٦٥١٦		٠٠٥٩٦٦١			٠٠٣٨٤١		٠٣٦٨٥٥	٤٣١٣	متاولة
٣٠	٠٠٠٨٤٥٧	٣٠	٠٠٠٦٩٥٤	٧	٤	٠٠٠٣٣١		٠٠١٥٠٥	١٧٣	بروتستان وارمن و.
	٣٥٠٠٠٠٠	٣٠	٣٦٣٦٤٥٣	٧	٤	١٣٥٠٦٩	١٠	٨٧٣٥٤٧	٩٩٨٣٤	

فهذا المبلغ يجبى في كل سنة بواسطة شيوخ القرى ومختاريها[3] ويؤدى الى صندوق المتصرفية المالي ومنه تدفع رواتب المامورين ولهذا الصندوق موارد مالية اخرى سنوية منها مبلغ ٣٨٧٠٠٠٠ قرش صاغاً تقريباً بدلات حاصلات

---

(١) ان النظام المومأ اليه قد الغى امتيازات الاعيان والاقطاعيين (المادة الخامسة)

(٢) مجلة الحقيقة (١: ٣٩٣) (٣) ان اهالي كل قصبة او قرية في الجبل هم مستقلون بتوزيع مال الاعناق المفروض عليهم بينهم ففي شهر حزيران من كل سنة يوزعونه على كل ذكر منهم لا يقل عمره عن خمس عشرة سنة ولا يزيد عن السبعين ويستثنون منهم من اصيب بمرض اقعده عن العمل ومن كان بحالة الفقر المدقع

الاراضي الميرية ومبالغ اخرى من رسوم المحاكم ومحرري المقاولات ورسوم العربات وعجلات النقل والتعداد لا يمكن معرفتها تماماً ولكنها تعدل بثلاثة عشر الف ليرة عثمانية وفيه الف جندي بادارة امير الاي لبناني منهم ثمانون فارساً (صوازي) وستة وثلاثون نفراً لادارة الموسيقي واثنان من البكباشية وكثير من القولوغاسية واليوزباشية والضباط على اختلاف طبقاتهم · وفي بيت الدين فرقة من المحافظين (الدراغون) لها امير الاي بادارة حكومة لبنان · وفيه نحو الف كيلومتر من طرق العجلات وسبعون كيلومتراً من السكة الحديدية منها خمسون من طريق بيروت ودمشق وعشرون من ترامواي شمالي لبنان الموسس سنة ١٨٩٨م الى غير ذلك مما هو مشهور

﴿ القطف السادس ﴾

في موقعه الصحي وغاباته

ان موقع لبنان الطبيعي ياخذ بمجامع القلوب ففيه عدا ما وصفناه الآثار القديمة والهياكل الوثنية والمسيحية ولطالما عبد الفينيقيون بعل مرقد (اله الرقص) في هيكل بيت مري المعروف بدير القلعة · والجبليون الزهرة في افقة والرومانيون المشتري في بعلبك · وبقي فيه الدين الارامي والفينيقي الى ان بدات شمسه ان تغيب امام شمس النصرانية في اوائل القرن الثالث للميلاد ثم توارت عن عالم الوجود في الرابع منه فتحولت تلك الهياكل الوثنية الى معابد واديار ومناسك تكلل سفوحه ومنحدراته

ولو زاد اعتناء الاهلين به لاستثمروا منه ارباحاً طائلة لان حسن موقعه وبديع آثاره وقديم هياكله وطيب هوائه جميعها تستقدم اليه السياح وتستلفت الابصار من سحيق الاقطار فهو للمصريين والسوريين اشبه بسويسرة للاوربيين وقدّر بعضهم ان ايطالية تربح سنوياً نحو ثلاثة عشر مليون ليرة انكليزية · ومصر نحو مليونين ممن يتقاطرون الى مشاهدة اثارها القديمة · وسويسرة نحو خمسة عشر مليوناً ممن يقصدها للتمتع بمشاهدها الطبيعية وحسن عمرانها والاستشفاء بهوائها من المصطافين الذين بلغ عددهم سنة ١٩٠٦ نحو خمسة عشر الفاً معظمهم من المصريين ولكن لبنان يربح نزراً من تلك القيم الوافرة · وقلما تكثر فيه الامراض الوبائية ولا سيما الهواء الاصفر لان الدكتور كوخ يقول ان جرثومة هذا الداء لا تعيش تحت الدرجة ١٧ من الحرارة في الميزان المئوي (سنتكراد) وقلما ترتفع في اعالي لبنان

الى هذا القدر في معظم الحر فضلاً عن ان كثرة اشجاره ولاسيما الصغيرة الورق كالصنوبر وغيره تضعف نمو الجراثيم (المكروبات) ولقد كثرت فيه الهيا كل لآلهة الصحة مثل هيكل اسكولاب في دومة البترون التي سكنها بنو المعلوف بعد مزايلتهم لحوران ونزولهم في سرعين (البقاع) كما مرَّ

ولبنان اشتهر في القديم بغاباته التي وصفها القديس هيرونيم بقوله : ليس في ارض الموعد اكثر ارتفاعاً واوفر غابات واكثف ظلالاً من لبنان . وكفى بما قطعه حيرام ملك صور لهيكل سليمان دليلاً على وفرتها ولقد اعتنى الرومان بتكثيرها ولذلك تجد كتابات كثيرة في اعالي الجبال وسفوحها تدل على ان الحكومة كانت تحتكر اربعة اشكال من الشجر تستثمرها لخزينتها وهي السرو والعرعر والارز والصنوبر [1] والباقي تسمح بقطعه وغرس غيره محله ولهذا ترى بقية هذه الاشجار ولاسيما الارز اكثر من غيرها ولم تفقد تلك الغابات الغبياء الا في القرن الرابع عشر اذ كثر السكان فاحتاجوا الى الاحتطاب وتكثير اغراس التوت والكرم للاستثمار ثم كثرت حاجاتهم فقلت الاشجار وكادت تضمحل

فلبنان اذن في حاجة الى تكثير غاباته لتزداد ينابيعه غزارة اذ لا يخفى ان الامطار المتساقطة على الارض التي تظللها الاشجار لا يسيل منها سوى ستة اعشارها والباقي تتشربه وتخزنه في بطنها . ولذلك كان اشبه بحوض للمياه تترشح منه الى جهات كثيرة فتروي غليلها ولقد يحول دون ذلك بعض طبقاته فيحجزها عن الاندفاق كما نرى في جهات البترون وغرب الشوف وما احسن قول الاب لامنس اليسوعي : ان الانهار اللبنانية تشبه اجهزة عصبية قليلة الاشتباك تجمع كما في قناة مركزية الرطوبة التي تأتيها بها في فصول الشتاء الجداول الصغيرة الواقعة على جانبيها اه وهناك ينابيع دورية كنبع الاربعين في اليمونة . ونبع عين الجرّ وكلاهما في بعلبك والبقاع ونبع انطلياس والديشونية في المتن وعرمتى في جبل الريحان (جزين) . ويوجد في سورية من هذه الينابيع فوار السبتي قرب دير القديس جاورجيوس الحميراء . وستي مريم في القدس وغيرها

ومما يدل على قلة المياه والمطر في لبنان وجود بعض الجسور القديمة التي لا تمر

---

(١) يترجح ان هذا الاحتكار كان لاتخاذ السفن من اخشاب هذه الاشجار المشهورة بصلابتها او لتخصيصها بعبادة عشتروت او الزهرة التي كانت شائعة بين السوريين

تحتها المياه لعهدنا لقلة الغابات . ومن فوائد الاشجار اعتدال الفصول بحيث يكون الصيف بليل الهواء لطيف الحرارة قليل الجفاف والشتاء غزير المطر معتدل الوقت والربيع بديع المنظر والخريف وافر الاثمار . فلا تجتاح اذ ذاك الامطار الغزيرة الارض ولا تجرف تربتها الى الانهار ولا تخرب السواحل ولا تترك اخاديد ومذابح بل لا تحتاج التربة الى مطر يرويها كان ينزل رذاذاً فلا ينقع لها صدىً فاصبح ينهمر باوقات متباينة قائماً بحاجاتها منه بعد كثرة الاشجار

ومنها تحسين الصحة عملاً بالقول المأثور « حيثما لا شجر لا بشر » لان اوراق الاشجار تكيف الهواء وتلطف حرارته وتمتص الغازات الفاسدة منه وتبعثه مفيداً نقياً يصلح للاستنشاق وتمنع انتشار المواد العفنية ولاسيما اذا كانت صغيرة رقيقة كورق الصنوبر ونحوه . وجذورها (عروقها) تمتص رطوبة سطح الارض فتقلل المستنقعات وتسهل جريان المياه في الطبقات الارضية وتمنع جرف السيول للاتربة ولقد راقب بعضهم ان سكان ثلاثين مقاطعة في فرنسة نقصوا (٨٩) الفاً بخمس سنين لاستئصال الاشجار منها

ومنها حفظ الارض والزرع بمنع حمارّة القيظ عنهما ودفع اضرار الصقيع والرياح واحتضان النباتات اللطيفة باجنحتها الظليلة . ومن علم ما سببه الشجر الذي كثر غرسه في القطر المصري مؤخراً من استنزال المطر بعدان كان نادراً ان لم يكن مستحيلاً وتعديل الهواء وتلطيف الحر لا ينكر هذه الفائدة . ومن اهم تلك الفوائد للسكان كثرة الحطب والخشب فيستثمرون منها ثروة طائلة . اما الارز فهو مشهور منذ القديم واعظمه غابة في قرية بشرّاي على علو ١٩٢٥ متراً في سفح جبل ظهر القضيب عدد اشجارها نحو ٣٩٧ واكبرها شجرتان دائرة جذع كل منهما نحو خمسة عشر متراً . وارتفاع اطولها خمسة وعشرون متراً . ومن خصائص الارز انه لا يكاد ينبت في موضع اقل ارتفاعاً من سبع مئة متر . وقد اشتغل الوف في قطعه لهيكل سليمان . ويكثر فيه شجر التوت ومن اهم حاصلاته الحرير وكان سنة ١٨٩٣ ما استثمر السكان من فيالجه (شرانقه) مليونين ونصف مليون اقة وفيه من ثمانية الاف الى تسعة الاف دولاب لحله على الطريقة الافرنجية . وجاء في الليفانت هرالد سنة ١٩٠٦ ان في لبنان مئة وخمسين معملاً للحرير لها خمسة الاف ومئتا دولاب . ونظنه قليلاً

﴿ القطف السابع ﴾

في مدينة زحلة

من مدن لبنان القديمة مدينة بيروت « بمعنى الابار » مرضعة الفقه والحكمة في زمن الرومانيين وصور وصيداء سيدتا البحار ومركز تجارة الشرق والغرب في زمن الفينيقيين · وعكاء عاصمة الفلسطينيين · وجبيل كعبة الفينيقيين الوثنيين · وبرجا معمل السفن الفينيقية وغيرها · وعلى انقاض هذه المدن القديمة قامت مدن حديثة عامرة[1] نجتزىء الان عن وصفها بالاشارة الى تاريخ مدينة زحلة اكبر قرى متصرفية لبنان اليوم واعمرها وارقاها :

يرجح ان اسم زحلة هو من زحل الشيء عن موضعه اذا تباعد وتنحى لان ارضها تزحل في جهتها الشرقية حتى اليوم وان صح ما يروى انها سميت بزُحل الذي كان له فيها هيكل فالاظهر ان موقعه كان على تلة المشيرفة في غربيها وهناك آثار سور وابنية قد نقلت حجارتها الى المدينة منذ القديم · وهي قائمة على سفح جبل الكنيسة من لبنان الغربي تعلو عن البحر اكثر من الف متر وتشبه مدينة يبلان (في شمالي سورية) بمناظرها ومناعتها[2] مبنية في وادٍ بديع اشبه بالحنجرة في مضيقيه الشرقي والغربي او كالرمانة المفلوقة يتخللها نهر البردوني (بمعنى البارد) من الغرب الى الشرق جاريًا من اعطاف قرية قاع الريم (من اعمال المتن) على بعد كيلومترين فيترقرق على حصىً كالبلور وينساب الى مسافة اربعة وعشرين كيلومترًا فيصب في نهر الليطاني قرب المرج الى جنوبي برّ الياس في البقاع · وهو يقسم المدينة الى قسمين الجنوبي منهما اكثر عمرانًا من الشمالي وهذا احدث ابنية من ذاك وعلى ضفتيه الاشجار المتمايلة بقدودها الممشوقة ومعظمها من الحور وفي غربيها متنزهات الصفة من ابدع المواقع الطبيعية يختلف اليها الناس صيفًا فيروّحون النفس وحول هذه الحدائق النضرة طريق عربات يحدق بها ويتصل بجسور فيمثل اشكالاً هندسية تاخذ بمجامع

---

(١) من اهم اثار جبل لبنان الغربي الباقية الى الان قلعة فقرة الفينيقية قرب الجسر الحجري ونبع اللبن في صرود (جرود) كسروان واقعة على ربوة تعلو عن سطح البحر الفاً وست مائة متر · واخربة عين عقريم المعروفة بالناووس قرب كوسبة من الكورة وهيكل بزبزة (منحوتة من بيت عزبز وهو اله سامي من المعبودات الشمسية) على مقربة منها · واطلال دير القلعة لبعل مرقد الفينيقي (ومعناه اله الرقص) قرب بيت مري في المتن · وغينة والمشنقة وهيكل الزهرة في افقة وجبيها في كسروان وكثير غيرها (٢) مجلة الطبيب سنة ١٨٨٤ــ١٨٨٥ صفحة ٢٢٨

القلوب وعلى موازاته قناة للمياه الجارية الى المطاحن تسميها العامة السكر وفي المدينة بعض ينابيع عذبة باردة

وتربتها بيضاء كلسية وصخورها متفتتة وطبقاتها الارضية متزحزحة بعضها أفقي والآخر عمودي وقلما ينتفع بها فلذلك كانت ابنيتها القديمة جميعها من اللبن المجفف بالشمس اما الابنية الحديثة فمعظمها من الحجارة التي تحمل من مقاطع (مقالع) في مشارف المدينة الى جهة صنين. وهواؤها جاف مقوٍّ للابدان لا يكاد يماثله بجودته من المدن الكبيرة الا هواء دمشق والقاهرة . ووضع ابنيتها مرتفعاً بعضها فوق بعض بانحدار قليل يساعد على حفظه نقياً لان هواء المدن اذا كان على ارتفاع خمس وعشرين قدماً عن اسواقها يفيد الصحة ويخلو من الشوائب التي تكدره. وقد يكثر فيها الحر في بعض اشهر الصيف لانعكاس النور عن تربتها البيضاء ولاحداق التلال بها كأنها سور منيع ومع ذلك فقلما يتجاوز الميزان المئوي (السنتغراد) خمساً وعشرين درجة ويشتد البرد في بعض اشهر الشتاء لقربها من جبل صنين حيث تكثر الثلوج وقلما تتجاوز الدرجة ما تحت الصفر فمعدلها في الصيف ثماني عشرة درجة وفي الشتاء ثماني درجات

وسكانها اقوياء البنية اشداء اذكياء لهم جلد على الاسفار وبراعة في التجارة واقدام على تحمل المشاق ولهم في البسالة ذكر طائر ومنهم نبغ رؤساء الاساقفة والاساقفة والكهنة والاطباء والوجهاء وارباب الاقلام والخطباء والشعراء وهم يرجعون الى أصول يمكن حصرها باللبنانيين ومعظمهم من قضاء المتن ومنهم بنو المعلوف الكثير والعدد وبالبعلبكيين من بعلبك وضواحيها. وبالراسيين من راس بعلبك وضواحيها. وبالتيميين من وادي التيم[1] ويعرفون بالصحامرة نسبة الى الظهر الاحمر وهي احدى قراه التي قدموا منها وغيرهم من جهات كثيرة. ومعظمهم من الروم الكاثوليكيين فالارثوذكسيين فالموارنة وبينهم السريان الكاثوليكيون والبروتستنت ونفر من الاسلام. وكانوا قبل سنة ١٨٦٠ لا يتجاوزون عشرة الاف نسمة فصاروا سنة ١٨٨٧ ثمانية عشر الفاً واليوم نحو ٣٥ الفاً منهم نحو ١٦ الفاً في ديار الغربة ومساحة

---

(١) ينسب الى تيم الله بن ثعلبة وموقعه في المنخفض الغربي من جبل الشيخ تفصله عن وادي الليطاني الاعلى سلسلة تلال تمتد شمالاً الى عين الجر وهو خصيب رائع التربة غزير المياه وعلى تلاله قرى عديدة وهو قسمان الاعلى وقاعدته راشيا (سريانية بمعنى الرؤوس) والاسفل وقاعدته حاصبيا (سريانية بمعنى الجرار)

عقاراتهم ٢٤٠٠ درهم وبيوتهم ثلاثة الاف وخمس مئة

وكانت المدينة كثيرة الغابات فاحترق معظمها سنة ١٧٧٢ و١٧٩٧ لما اندلع فيها لسان اللهيب بمهاجمة الاكراد لها. وفي منتصف القسم الاول من القرن التاسع عشر الماضي قلت الاشجار القديمة وكثر فيها الحور الذي تستثمر منه في السنة من ثلاثة الاف الى اربعة الاف ليرة. والتوت ومعظمه في البساتين قرب مرج عرجموش (الفيضة) وتقدر حاصلات الفيالج (الشرانق) السنوية بقيمة خمسة وثلاثين الف اقة وقد تصل الى خمسين الفاً. والكرم المشهور عنبه ولا سيما التفيفيجي والعبيدي فيعصر منه عرق من الف وخمس مئة قنطار الى اكثر من الفين وله نحو خمسين معملاً. ويصدر منها ومن جوارها ثلاث مئة الف قنطار عنب الى خمس مئة الف وكان يبلغ صادر الزبيب نحو عشرة الاف قنطار ولكنه قل اليوم لقلة طلبه وافضله الدربلي الذي يبلغ ثمن رطله عشرة غروش

وفيها مقام لاسقفيتي الروم الكاثوليكيين والارثوذكسيين ولوكلاء اساقفة الموارنة والسريان الكاثوليكيين وللرسالة الاميركانية. واثنتا عشرة كنيسة للكاثوليكيين واثنتان للارثوذكسيين ومثلها للموارنة وكنيسة ودير للآباء اليسوعيين وكنيسة للاميركانيين وشرع السريان الكاثوليكيون بتشييد كنيسة لهم. وفيها دير القديس الياس الطوق[1] للرهبنة الباسيلية القانونية البلدية المعروفة بالحناوية والشويرية والمدرسة الشرقية لهم ونحو خمس وعشرين مدرسة ابتدائية لجميع الطوائف[2] ومدرسة داخلية للاناث بادارة راهبات قلب يسوع. ومطبعة المدرسة الشرقية وجريدة المهذب[3]

---

(١) اشترت الرهبنة بتاريخ سنة ١١٦٨هـ ١٧٥٤م من الامراء فارس واحد ومنصور مراد اللمعيين من الشبانية في المتن محلة الطوق التابعة لحزرتا (قريبة على ضفة البردوني الجنوبية بين وادي العرايش وقاع الريم سكانها شيعيون تتبع المتن الاعلى) وفرض الامراء على من يسكن ذلك المحل ان يدفع لهم ثلاثة غروش الا ربعاً (محضر) والاجير والمكاري لا يدفعان شيئاً وتسميته بالطوق مر ذكرها في الحاشية صفحة ٩٥. وقد تم بناء هذا الدير سنة ١٧٧٣م وشيدت ابنيته الحديثة على طرز جديد سنة ١٩٠٢م

(٢) اسست فيها مدرستان داخليتان لم يطل عهدهما احداهما لمرسلي الاميركان انشئت سنة ١٨٨٧م بعناية القس دال الاميركاني والثانية للارثوذكس سنة ١٨٩١م بعناية اسقفها السابق جراسيموس يارد (٣) انشأ هذه الجريدة مؤلف هذا التاريخ لطلبة اداب اللغة العربية في المدرسة الشرقية (وكان مدرساً منذ انشائها سنة ١٨٩٨ للصفوف العربية العليا وللرياضية والانكليزية) تمريناً لهم على صناعتي النظم والنثر سنة ١٩٠١م وطبعت على الملام (الجلاتين) الى ان رخصت

التي تطبع فيها ايضاً . وغرف قراءة للاميركان ومكتبة التقدم وثلاث جمعيات خيرية للكاثوليكيين واثنتان للارثوذكسيين ومثلها للموارنة وواحدة للاميركان واخويات للطوائف الكاثوليكية . وحمام وسبع صيدليات ونحو اثني عشر طبيباً صحياً وخمسة اطباء اسنان . ونحو اربعين عربة . وكثير من صيادي السمك

وفيها صناعات متقنة[1] فللصياغة عشرون معملاً وللحدادة نحو ثلاثين وللقيانة (تصليح الاسلحة ونحوها) عشرة وللخياطة الافرنجية عشرون والعربية المزركشة خمسة عشر وللدباغة ستون وللبد «اللباد» الصوفي خمسة وعشرون ومعامل اخر للاحذية ولنسج الديما (مقتطعة من دياسكو)) والعباآت والمقارم (شراشف النوم) والواديات (البسط الصوفية) والبلس (البسط الشعرية) والعدل والمخالي والخروج والسروج والاكافات (الجلالات) وللنحاس والنجارة الافرنجية والعربية والبيطرة والبناء والنحاتة والساعات والتصوير الشمسي . وفيها نحو خمس عشرة مطحنة مائية[2] من حجر الى ثلاثة ونحو عشرة انزال (لوكندات) وخمسة وعشرون خاناً . ومستشفى

الحكومة السنية بانشائها مطبوعة فتولى تحريرها في اول سنة ١٩٠٧م ونشر فيها قسماً من تاريخ رحله ثم اختصره بهذا الكتاب مستنداً في روايته على ما كتبه الطيب الذكر المطران غريغوريوس عطا من مشاهير اساقفتها وعلى مخطوطات وتعاليق وروايات صحيحة راجع المهذب السنة الاولى صفحة ٣

(١) من اقدمها النسج وكان فيها اكثر من الف منوال (نول) لنسج الخام ومنه ما يعرف بخام تسع عدات وهو نظيف صفيق يشبه بعد صبغه الكرمسوت المتخذ من القطن الذي كانوا يجلبونه من جهات نابلس وحوران وحماة وكان جد بني الطباع الذي قدم من ديار بكر يطبع هذه المنسوجات وكانت النساء تزركشها بخيوط حريرية ملونة وفي سنة ١٨٣٥ قلت هذه الصناعة وانقرضت سنة ١٨٣١ لما ورد الخام من اوربة . ومنها صناعة الاجراس التي نسب اليها بنو الجريساتي في المدينة وبعضهم اليوم من اشهر حداديها . ومنها صناعة الدواليب واليها نسب بنو الدواليبي وهم اليوم من اشهر صاغتها

(٢) اول من اتخذ المطاحن المائية بليساريوس سنة ٥٥٠م ثم عرفت المطاحن الهوائية سنة ١٣٩٩م في المشرق ونقلها الصليبيون الى المغرب . واول مطحنة مائية في المدينة بناها الامير مراد اللمعي لانه جاء زحلة مصطاداً بباز طارد طيراً ووقع في الجداد (الميش) تحت عين الدوق فامر بحرق الاشجار المشتبكة فوجد البازي في كوة مطحنة قديمة فرممها ونسبت اليه الى اليوم وذلك سنة ١٧٦٠م . وسنة ١٧٦٥ اشترى رهبان دير الطوق منه مجرى ساقية ماء الكرك . وسنة ١٧٧٢م سمح لهم الامير سلمان اللمعي بتشييد مطحنة على البردوني كما يظهر من صكوك الدير المحفوظة . ثم بنى نجم المعلوف مطحنة تحت البيادر في الضفة الجنوبية على شاطئ النهر فنسبت اليه هي والعين التي بقربها الى اليوم

العائلة المقدسة الذي وضعت اساساته على سفح تل شيحا الغربي جمعية المحبة الكاثوليكية بعناية مؤسسها ورئيسها ورئيس المستشفى ايضاً جرجس افندي الخوري المعلوف سنة ١٩٠٦ م) . وفي هذه السنة (١٩٠٧ م) شرع المفوض البلدي بجر المياه اليها من نبع الزويتينة قبالة وادي العرايش وفيه اكثر من الف وخمس مئة متر ماء وبوشر باخذ امتياز لتنويرها بالكهربائية الى غير ذلك مما يدل على ارتقائها في معارج الفلاح بظل الحكومة السنية

اما تجارتها فاقدمها بيع الحنطة والحبوب بدأوا بها نحو سنة ١٧٩٤م وكانوا يجلبونها من حوران وحمص وجبل القلمون (بلاد الشرق)وسنة ١٨٤٣م فتحت ابوابها التجارية بزمن ولاية عمر باشا النمسوي وتجارها اليوم نحو خمسين ويرد الى المدينة كل سنة من ثلاث مئة الى اربع مئة الف مد من جميع الحبوب منها نحو ثلاث مئة الف مد حنطة ومما يستحق الذكر ان مخايل المعلوف المشهور بابي علي كفى مدينة دمشق حنطة لما حدث فيها الغلاء المشهور وارتفع ثمن المد الى ٣٣ غرشاً وذلك بشراكة ابن اخيه عزتلو نعمان بك المعلوف سنة ١٨٧٣م . ثم تجارة الغنم والصوف وعدد الذين يتجرون بها من خمسين الى ستين ويمر فيها كل سنة من مائتي الف الى ثلاث مئة الف راس من الموصل وبغداد وارض روم فتباع في بيروت وغيرها ويذبح منها سنوياً في زحلة نحو عشرة الاف راس عدا البقر ويرد اليها كل سنة من الف وخمس مئة الى الفي قنطار من الصوف تصدرها الى بيروت واوربة عدا ما يتجر به من الخارج . وفيها نحو خمس مئة من تجار البضائع[١] ومال القبان والذراع . ودخل مفوضها البلدي[٢] من الحسبة[٣] نحو خمسين الف غرش صاغاً ومن الذبح والحطب ونحوه نحو خمسة واربعين الفاً وضرب في

---

(١) كان الزحليون يجلبون بضائعهم من مدينة دمشق الى سنة ١٨٣٥م ومن هذه السنة فصاعداً صاروا يجلبونها من بيروت

(٢) انشأه المغفور له رستم باشا ثالث متصرفي لبنان سنة ١٨٧٩م وخصص له ثلث دخل الحسبة وغيرها ورتب غرشاً على كل ذبيحة

(٣) سنة ١٨٣٧ رتب الامير بشير الشهابي المالطي رسم ذبيحة اللحم فيها واقام وكلاء لجمعه فضويق السكان ثم رفع عنهم بعناية مدبره بطرس كرامة وبواسطة كل من الطيب الذكر اغابيوس الرياشي مطران بيروت ولبنان الكاثوليكي والمرحومين الخوري ابرهيم الكعدي الارثوذكسي والخوري موسى ابي كرم الماروني وهما من بسكنتنا اذ حضروا واصلحوا ذات البين

هذه السنة رسماً على بائعي الطحين قيمة مائة ليرة فرنسية · وعلى الجملة فانها مدينة تجارية يسمونها ميناء البقاع وبعلبك لان جميع صادراتهما ترد اليها · وكفى بنجاح سكانها في العالم الجديد واسترالية وغيرهما برهاناً على براعتهم ومهارتهم ومقدرتهم وهي قائمية مقام باسمها

اما المعروف من تاريخها فانها كانت في القرن السادس عشر للميلاد مغارس وكروماً تابعة للكرك[1] ومياهها تجر اليه ولن تزال القناة المارة تحت نزل (لوكندة) الصحة تسمى الى الان بسكر (قناة) الكرك · ولقد وجدت في محلة البساتين قرب مرج عرجموش (الفيضة) بوابات متقنة وحمامات وقناطر وقبور وتمثال حجري مما يدل على ان المدينة كانت مبنية هناك كما بنيت دمشق على نهر بَرَدَى ثم خربت · ومن آثارها سور المشيرفة الى غربيها ودير مار موسى علين الى جنوبيها وتل شيحا الى الشرق وهذه كلها كانت عامرة والى شماليها الغربي على بعد ثلاثة ارباع الساعة بئر هاشم [2] وفيها مياه وموقعها بقضاء المتن الاعلى في لبنان · ووجد في محلة المدينة اليوم ابنية قديمة وانابيب خزفية لجر المياه وبعض حنايا (اقبية) ولم يزل في دعامة كنيسة النبي الياس (الطوق) حجر ضخم وامام بابها لعهدنا تاجا عمود قديمان منقوشان نقشاً متقناً هشم اكثره · وفي غربيها مدافن قديمة وجدت على احدها كتابــة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ و٨١٥م · وفي انقاض ابنيتها آثار حريق وفسيفساء ومحل آثار صاغة الى غير ذلك مما يدل على قدمها ولكن لم يذكرها احد من المؤرخين وربما كان اسمها غير ما هو اليوم · وظن البعض انها خلقيس والصحيح ان موقع تلك يناسب عنجر في سفح الجبل الشرقي (راجع صفحة ٥٠) · ولم يرد ذكر زحلة قبل سنة ١٥٨٤م اذ قيل ان ابرهيم باشا صهر السلطان مراد ابن السلطان سليم ووزيره وحاكم مصر جمع العساكر من مصر وقبرص ودمشق وحلب وقدم بهم الى مرج عرجموش (الفيضة) قرب زحلة وامسك طريق البحر والبقاع على الدروز قصاصاً لامراء لبنان المتهمين بنهب خزينة خميه السلطان من جون عكار بينما كانت مرتجعة الى الاستانة فقتل نحو ست مائة من الدروز واسر بعض

(١) رايت في الصكوك المحفوظة في دير القديس الياس الطوق المذكور ان الامير بشير مراد باع رهبانه سنة ١١٧٢هـ ١٧٥٨م المرمدة فوق ساقية الكرك عند الصفة وسنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م اشترى رئيسه جرمانوس من الامير مراد ساقية ماء الكرك

(٢) نسب الى هاشم العجمي القيسي شيخ العاقورة (بمعنى العين الباردة) الذي انهزم الى كرك نوح ملتجئاً الى الامراء الحرافشة فغدروا به وقتلوه ورموه في هذه البئر وذلك سنة ١٥٢٤م

الامراء التنوخيين والمسافيين والارسلانيين

وفي اوائل القرن الثامن عشر كانت زحلة ثلاثة احياء (احواش) حي الامير مراد اللمعي قرب كنيسة القديس الياس للاباء المخلصيين [1] ونصاراه تتبع هذه الرهبنة وقربه حيان آخران احدهما للامير يوسف اللمعي والثاني لبني حاطوم الدروز من كفرسلوان (المتن) ونصاراهما تتبع الرهبنة الشويرية . وكان الامراء اللمعيون يسعون بزيادة عمرانها فكان كل منهم يهب من اراد ان يسكنها محل البيت وجسرًا (جائزًا) من الصنوبر وروافد (ثواني او انقاض) للسقف ويصير هو وعائلته من خاصته يدفع له كل سنة اربع بارات مال عنقه وكان زرع الحبوب في عرجموش وعلى بعض مشارف المدينة وتداس على البيادر الباقية قرب السراي وهناك عين الدخن الدالة على زراعة حب الدخن . ثم صاروا يتقاضون من كل مكلف او فريضة (شخص بالغ) ثلاثة غروش ومالاً اميريًا عن الكروم وكان على كل حارة من قبل الامير دهقان (خولي) يدير شؤونها ويتعهد بجبايتها والمدافعة عنها ولما اشتهرت تجارتها رتبوا مالاً على المد ومال القبان وبقي ذلك الى سنة ١٨٦٠م ولم يكن لحاكم لبنان مال معين على الاهلين بل كثيرًا ما يصادرهم (يبلصهم) بما يريد وهكذا فعل الامير بشير الشهابي الكبير بزحلة فانه رتب عليها كل سنة خمسة وعشرين قنطارًا من السمن واصلة الى بيت المؤونة (الكلار) في بيت الدين او خمسة عشر الف غرش بدلها توزع على الحارات بمعرفة الجباة (الحوالية) تقدم له عن يد مشايخها ثم صار يطلب منها قرضًا من اربعين الف غرش الى مائة الف وكثيرًا ما كان هذا بلا عوض

وفي عهد ابرهيم باشا المصري رتبت ضريبة الفردة من خمسين الى خمسمائة غرش على كل رجل . وفي زمن الامير حيدر اسمعيل اللمعي قائم مقام النصارى اقام فيها ثلاثة وكلاء من قبله لادارة شؤونها عوض المشايخ من اعيانها الذي كانوا يحكمون على الاهلين ويقضون بينهم

---

(١) كانت هذه الكنيسة الصغيرة من اقدم ما بني في زحلة في اوائل القرن الثامن عشر انشأها الرهبان الشويريون ثم اعطوها للآباء المخلصيين وعمر اولئك عوضها كنيسة القديس ميخائيل . واقدم كنيسة اسقفية فيها كنيسة القديس جاورجيوس بنيت نحو سنة ١٧٤٠م وهي الان بيد الرهبان الحلبيين الباسيليين . وكان الكاثوليكيون الذين من خاصة الامراء آل مراد يتبعون الرهبنة المخلصية والذين من خاصة آل قائدبيه يتبعون الشويرية

وكانت مدينة زحلة هذه قاعدة لاقليم الشوف البياضي (سمي بذلك لبياض تربته) والمراد به غربي البقاع وسكانه من النصارى ١٤٧٣ ومن المسلمين الف واكبر قراه زحلة واطلق عليها فؤاد باشا اسم مدينة ويتبعها اليوم حوش الزراعنة وهو بينها وبين المعلقة وعين الدوق[1] في غربي الجانب الشمالي من المدينة وهما متصلان بها وحوش الامراء على سفح تل شيحا الشمالي الشرقي وهو منفصل عنها . وتتصل بها طرق عربات مدينة بعلبك وطريقا دمشق وبيروت وطريق المروج الى لبنان .

وسنة ١٧٢٧م قدمها المطران اقثيموس فاضل المعلولي مطران الفرزل الكاثوليكي وبنى فيها بيتاً كان يختلف اليه مرة بعد اخرى . وكانت الابنية قليلة ولا سيما على ضفة النهر ونحو سنة ١٧٤٠م قدمها البعلبكيون من الفرزل وبعلبك وضواحيها فراراً من تضييق الامراء الحرافشة وسنة ١٧٥٠م سكنها اللبنانيون ومنهم بنو المعلوف وسنة ١٧٥٥م التجأ اليها الراسيون من راس بعلبك فراراً من الضرائب الفادحة وابتنوا فيها مساكن وشيدت في هذه الاثناء بعض الكنائس للطوائف الثلاث المسيحية اما كنيسة سيدة النجاة الكبرى فشيدها المطران يوسف فرحات سنة ١٧٧٥م قرب بناء الدار المذكورة[2] وزاد على توقيعه كلمة البقاع فصار ختمه باسم مطران الفرزل والبقاع وسنة ١٧٧٧م كثر الاكراد في سهل البقاع[3] وخيموا في قب الياس

---

(١) نرى في تسميتها اما نسبتها الى دوك صلبي سكنها واما انها كانت مكرسة لداجون اله الطب فحرفت الى دوج ثم الى دوق ويعضد هذا الراي حسن موقعها وجودة هوائها ومائها فهي من افضل احياء المدينة وفيها التأم المجمع الثامن والعشرون لطائفة الروم الكاثوليكيين من اربعة اساقفة فلم يصادق عليه وذلك في ١٢ آب سنة ١٨٥٩م وفيها كنيسة ومحل للرهبنة الحلبية صنو الرهبنة الشويرية (٢) وسنة ١٨٥٠م شرع المطران باسيليوس شاهيات الكاثوليكي بتوسيع هذه الكاتدرائية والمطران منوديوس صليبا الارثوذكسي ببناء كاتدرائية القديس نقولا وداره الاسقفية التي نقلها من صيدنايا الى زحلة . وبعد سنة ١٨٦٠ جددت جميعها لاحتراقها . وسنة ١٩٠٢ شيدت الدار الاسقفية الكاثوليكية على طرز جديد بعناية اسقفها السيد كيرللس المغبغب . واصلحت الدار الاسقفية الارثوذكسية ووسعت بعناية اسقفها السيد جرمانوس شحادة وكذلك جميع الوكالات الاسقفية المارة الذكر (٣) قرات في تاريخ القس روفائيل كرامة الحمصي الشويري المخطوط (وهو نادر الوجود يرجح ان القس حنانيا المنير اخذ عنه لانه وجد قبله) ان احمد باشا الجزار ارسل كاخية كردياً ومعه اكراد في آخر شهر نيسان من هذه السنة فمروا على قلعة قب الياس فعلم اهلها فحصنوها وردوهم عنها باطلاق المدافع فذهب الاكراد الى بعلبك وصادروا كبار المتاولة ولا سيما الامير محمد الحرفوش وسجنوه ولم يمسوا النصارى بسوء ولبثوا في بعلبك ثم شنوا الغارة على سعدنايل قرب زحلة وقتلوا بعض سكانها ونهبوها ثم اتصلوا بزحلة وارتدوا عنها الى بر الياس

بقيادة زعيمهم قراملا وعاثوا في بعض القرى الى ان اتصلوا بزحلة فهاجموها في ١٩ تموز فقابلهم الزحليون ببسالة وقتلوا منهم نحو خمسين ولم يقتل من الزحليين سوى ستة. وفي ٧ آب اعادوا الكرة عليها واضرموا النار في غاباتها الكثيرة فاحترقت وهوجمت ثانية واحرقت في ٢ تموز سنة ١٧٩١م ومما يذكر ان نجم المعلوف والد المرحوم مخايل المعروف بابي علي حاصر في بيته ومنعهم من احراق ما حوله من البيوت. وفي اثناء ما جرى لبني الحرفوش والعبد الذي حكم بعلبك ضويق المسيحيون هنالك ففر كثير منهم الى زحلة وسكنوها و كثرت الابنية فيها وشيدت الكنائس لخدمتهم الروحية واخذت المدينة في التقدم وكان سكانها في مقدمة الجنود التي كان يجمعها الحكام للدفاع عن البلاد وابلوا في جميع المواقع بلاء حسناً. وكان بنو القنطار (١) الدروز يعيشون في بلدتهم فطردوهم منها سنة ١٨٢٥م بمواقع اشتهر فيها كثير من السكان ولا سيما نجم المعلوف المار ذكره وجرجس طرزا المعلوف وغيرهما فرحل اكثرهم الى حوران وغيرها. وبعد هذا بقليل اتسعت تجارتهم وصفا لهم كأس الراحة ولا سيما بعد ان تولى عمر باشا النمسوي شؤون لبنان وفي شهر نيسان سنة ١٨٨٤ سافر الى امركة من سكانها حبيب ابو جودة وهو اول مهاجر منها فانفتحت لهم ابواب التغرب في العالم الجديد وتراهم اليوم في مقدمة المهاجرين همة ونشاطاً وتقدماً ولقد اهتموا بصنع تمثال لوطنيهم الطيب الذكر البطريرك بطرس الرابع الجريجيري في ايطالية من الشبه (البرونز) ونصب في فسحة الدار الاسقفية. وكثرت فيها الحرائق لان ابنيتها من اللبن واهم ما حدث من ذلك مؤخراً احتراق بعض حوانيت من سوقها اولاً صباح الاربعا في اول تشرين الاول من سنة ١٨٩٥ وثانياً اشتعال معظم ذلك السوق ليل الخميس في السابع والعشرين من

ونزلوها ثم حاربوا الدروز في البقاع فقتل من هؤلاء زين الدين مزهر مقدم حمانا وقليل غيره ومن الاكراد اربعون فاحرقوا قرى كثيرة في البقاع وهاجموا سغبين فعادوا عنها وقد قتل منهم نحو مائتين ثم امرهم الجزار فعادوا اليه. وكان سبب ارسالهم ان الامراء اللمعيين لم يدفعوا ضريبة الشاشية التي فرضها الجزار على اللبنانيين في السنة السابقة

(١) كان الامراء اللمعيون قد تنمروا على بني القنطار لانهم سنة ١٧٩٩م احرقوا دار ناصيف نصرالله في عين الصفصاف (المتن) وكان هذا كاخية الامير منصور مراد اللمعي فشرعوا يضربون على ايديهم الى ان اخرجوهم من مقاطعاتهم وساعدهم على ذلك الخصام الذي وقع بين الامير بشير الشهابي والشيخ بشير جنبلاط

ايار سنة ١٨٩٦ فرمم ورصف وسمي بسوق البلاط . ولا تزال يد التحسين عاملة في المدينة زادها الله نجاحاً بعناية الحكومة السنية وهمة الاهلين

الفرع الثاني

في فلسطين وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في اسمها وموقعها وحدودها ومساحتها وسكانها

معنى فلسطين بلاد المتغربين سماها بذلك اليونانيون والرومانيون نسبة الى الفلسطينيين سكانها لعهدهم وهي الارض المقدسة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين وفيها جرى معظم الحوادث الدينية عندهم ودعيت ارض كنعان نسبة الى ابناء كنعان بن حام بن نوح الذين سكنوها بعد الطوفان . وتعرف ايضاً بارض الميعاد لان الله وعد ابرهيم بانها تكون مسكناً لذراريه وتسمى بالارض المقدسة لما جرى فيها للمسيح ورسله . وذكرها شعراء العرب بالاسم الاول كثيراً كقول الاعشى :

يقل فلسطياً اذا ذقت طعمه   على ربذات النيّ حمش لثاتها

وقول الاخطل :

شربتُ ولاقاني لحلّ اليتي   قطارٌ تروَّى من فلسطين مثقلُ

وموقعها القديم ما بين نهر الاردن والبحر المتوسط وكانت تتسع وتضيق حسب الاحوال . وقسمت في عهد يشوع بن نون الى اثني عشر اقليماً حسب اسباط بني اسرائيل وكانت في عهد المسيح مقسومة الى اقاليم غربي الاردن وشرقيه المعروفة بعبر الاردن وكان يحدها شمالاً بلاد صور والجبل الشرقي وشرقاً الاردن وبحيرة طبرية وغرباً بعض فينيقية الساحلية من صور الى الكرمل ومساحتها نحو عشرين فرسخاً طولاً من الجنوب الى الشمال ومن عشرة الى اثني عشر عرضاً . وقسمت الى ثلاثة اقسام اليهودية والسامرة والجليلين (الاعلى والاسفل) . ومساحتها الان نحو اربعة عشر الف ميل مربع وذلك يقرب من مساحة مملكة هولندة في اوربة وعدد سكانها نحو ثماني مئة الف نسمة معظمهم من المسلمين وهي مشهورة منذ القديم بخصبها حتى وصفت بانها تدر لبناً وعسلاً وهواؤها حارٌ غالباً وينزل فيها الثلج والبرَد .

ومطر جنوبيها قليل ومعدله في مدينة اورشليم ٢٣ قيراطاً في السنة وذلك لقربها من البادية التي لا يجودها الغيث الا رذاذاً · ومياهها اعظمها نهر الاردن[1] (بمعني مربع الجريان) وهو مشهور بالحوادث العظيمة التي جرت فيه وعلى ضفافه · وبحيراتها اشهرها طبرية وطولها اربعة عشر ميلاً واعظم عرضها ثمانية اميال وهي بيضية الشكل

اما تربة فلسطين فطبقاتها طباشيرية وصدفية تكثر فيها المستحجرات ولاسيما في وادي الورد · وفي محل الخضر وعين صالح صدف مستحجر مختلف الاصناف · وكثيراً ما توجد اصداف وعظام حيوانات مستحجرة في الطبقات الطباشيرية بسفوح جبال سكوبيس وجبل الزيتون واعجب طبقاتها تكويناً وادي الاردن وهو غريب في وضعه ينخفض عن سطح البحر المتوسط نحو اربع مئة متر وهناك آثار البراكين التي ثارت في القديم فانقلبت بها الصخور وتشققت الارض فكثرت فيها الاخاديد والمغاور حتى لا يماثلها الا جبال كثون في امركة الجنوبة ويبتدئ من بحيرة الحولة المنخفضة ثمانين متراً عن سطح البحر وينحدر فجأةً الى بحر طبرية المنخفض نحو مائتي متر ثم ينحدر تدريجاً الى بحر لوط المنخفض نحو اربع مئة متر

وجبالها تمتد سلسلتها من بلاد بشارة الى مسافة يوم جنوبي الخليل وتنتهي بسهل بادية التيه وتنفصل بعض قممها كجبل الطور[2] في بلاد الجليل واكثرها يعلو نحو الف متر فوق البحر ويشغل نحو ثلثي عرض فلسطين ويتفرع من هذه السلسلة

---

(١) ويسمى شريعة (بمعنى مورد الماء) الكبير تمييزاً له عن شريعة المنظور (نسبة الى قبيلة بني منظور العربية) وهو اليرموك احد الانهر التي تصب في الاردن وطول الاردن مائتا ميل وعرضه من خمسين الى مائة وخمسين قدماً (٢) ويقال له ثابور ايضاً ومعناه التل المرتفع ويسمى جرزيم وهو في سهل يزرعيل (مرج ابن عامر) على بعد ستة اميال من الناصرة الى الجنوب الشرقي ارتفاعه نحو الف وثماني مائة قدم عن سطح البحر و١٣٧٥ قدماً عن السهل وصخوره كلها كلسي وهو ثدوي الشكل منفرد عن بقية جبال الجليل وسفحه تظلله اشجار كثيرة اهمها البلوط والبطم والآس ووجهه الجنوبي مقفر وقمته مسطحة طولها من الشمال الى الجنوب نحو تسع مائة ذراع وعرضها نصف طولها وحول هذه البقعة آثار سور قديم واطلال قلعة وباب من بناء العرب يعرف بباب الريح وكنيستان يقيم في احداها رهبان اللاتين الموجودون في الناصرة احتفال عيد التجلي كل سنة والارثوذكسيون في الثانية الواقعة في الجهة الشمالية منه وله ذكر قديم في التوراة ويحج اليه اليهود والسامريون لانهم يعتقدون ان اسحق ذبح عليه والمسيحيون يعتقدون ان المسيح تجلى عليه · وهو يشرف على نابلس وعليه جرت مواقع وحروب بين الرومان واليهود والصليبيين والمسلمين والفرنسيين والعثمانيين

جبل الكرمل وهو اخفض من غيره ونباته خاص · ويمتد من جنوبي جبل الشيخ جبال شرقي غور الاردن مارة بالجولان وجبل عجلون وجبال مواب الى ان تنتهي جنوبي الكرك بالسلسلة الممتدة جنوباً الى الحجاز وكما يفصل سهل البقاع بين اللبنانين الغربي والشرقي هكذا يفصل غور الاردن بين جبال فلسطين وجبال شرقي الاردن · واشهر سهولها مرج ابن عامر[1] وساحل البحر وساحل الاردن

اما سكانها القدماء فمرّ ذكرهم في الحاشية (٣) من الصفحة ٤٨ وبلغ عدد اليهود الذين سكنوها في زمن الملك داود مليوناً وثلاث مئة الف نفس ثم سكنها من سكن سورية

القطف الثاني

في مدينة الناصرة

اشتهرت فلسطين بمدنها القديمة ولن يزال بعض اسمائها على حالته الاولى كغزة ويافا واشقلون واشدود وجت وبيت جبرين · وكان اهمها بزمن المسيح عكاء وافيق ونايين وعين درر وقانا وصفد وطبرية وكفرناحوم وجنيسارة وقيسارية فيلبس · وكان اشهر مدن اليهود اربعاً صفد وحبرون (الخليل) وطبرية واورشليم التي قال فيها اعشى قيس :

وطوّفت للمال آفاقه عمان فحمص فاوريشلم
اتيت النجاشيّ في داره وارض النبيط وارض العجم

وقد خصصنا مدينة الناصرة بالذكر لانها كانت محطاً لرحال بني المعلوف منذ نحو خمسة قرون :

---

(١) هو سهل يزرعيل (بمعنى الله يزرع) يمتد من البحر المتوسط الى الاردن فاصلاً جبل الكرمل والسامرة عن جبال الجليل وطوله نحو ١٥ ميلاً وطول جهته الشمالية نحو ١٢ والجنوبية نحو ١٨ وهو مثلث حاد الزوايا و يسمى وادي مجدد نسبة الى مدينة بهذا الاسم ويسمى ايضاً سهل لجون نسبة الى قرية بقربه منسوبة الى فرقة رومانية (Légion) نزلتها سابقاً اما تسميته العربية فمرج ابن عمير او ابن عامر نسبة الى عبدالله ابن عامر المنتهي نسبة الى عبد شمس وهو ابن خال عثمان ابن عفان · وفيه يجري نهر قيشون (المقطم) فيرويه وعليه ذبح ايليا كهنة البعل وفي السهل حدثت اعظم المواقع بين الدول الكنعانية واليونانية والعبرية والمصرية والكلدانية والفارسية والرومانية وهو خصيب مشهور بانه من اجمل سهول الدنيا

ان معنى الناصرة المنفصلة وقيل المختبئة وموقعها في وادٍ يمتد من جهة مرج ابن عامر شمالاً وهو هلالي الشكل طوله ميل وعرضه ربع ميل ينفرج اخيراً فيمثل طستاً يحدق به نحو خمسة عشر تلاً ذات تضاريس بديعة يختلف علوها من اربع مئة الى خمس مئة قدم ومنظرها في الربيع من ابدع المشاهد الطبيعية · والمدينة مبنية على ارتفاع ثلاث مئة وخمسين متراً عن سطح البحر في منحدرات هذه التلال ولاسيما التل الشمالي الشرقي المسمي بجبل سيخ الذي ينتصب فوقها عمودياً وعلى قمته مزار النبي اسمعيل وقد يراها الزائر من بعيد قرية صغيرة فاذا وقف على التل المشرف عليها المعروف بالقفزة رآها رحبة الجوانب وشاهد منها مرج ابن عامر وجبال ثابور والكرمل وجلبوع والشيخ والبحر المتوسط · وارضها متضارسة وابنيتها متدرجة يرتفع بعضها فوق بعض على شكل نصف دائرة (امفيتياتر) وشبهها السائح ستنلي الانكليزي بوردة[1] · وهي في جنوبي الجليل الى الجنوب الغربي من بحيرة طبرية وعلى بعد ساعة ونصف الى الشمال من جبل ثابور قرب قانا الجليل والى الجنوب الشرقي من حيفا على بعد ست ساعات عنها وبينها وبين عكاء سبع ساعات وابنيتها من الحجر الابيض فلذلك سميت بالمدينة البيضاء وقد وصفها كثير من السياح مثل فولني الذي قال ان ثلثي سكانها مسيحيون و بوركهارد سنة ١٨١٢ فقدر سكانها المسلمين بالفين والنصارى بالف وروبنصن وسمث (٢:٣٣٣) ذكرا انهم كانوا لعهدهم ثلاثة الاف · وهم اليوم نحو عشرة الاف فيهم عدد كبير من بني المعلوف يرجعون الى بني اللحام والنجار ومويس ودويري وحنين ودعيبس وفروعهم كما سيجيء وجميعهم مشهورون بالصناعة والزراعة والتجارة وحب الاداب والمعارف وقد وصف روبنصن وسمث بعض وجهائهم وادبائهم

ولم يذكرها الكتاب المقدس ولا مؤرخو اليونان والرومان حتى زمن المسيح فاشتهر اسمه فيها وهنالك نشأ وتربى فلقبت لذلك بمدينة الرب ونسب اليها فقيل له الناصري · ومنها اشتق اسم النصارى واطلق على كل تابع للديانة المسيحية ولقد ابطل هذه التسمية كاود فشاعت بعد موته الى عهدنا

وطوي ذكرها مدة فكانت ملجأ للصوص يسمونها ام المغر (المغاور) ولذلك كان اليهود يحتقرون سكانها ووصفها اوسابيوس في القرن الرابع بالقرية وعين

(١) راجع سياحته الانكليزية المطبوعة سنة ١٨٨١ صفحة ٣٦٥ و٤٤٢

موقعها انه على بعد خمسة عشر ميلاً رومانياً من لجون الى الشرق قرب الطور ·
وذكر ايفانيوس معاصره ايضاً ان الناصرة حتى زمن قسطنطين الملك لم يكن فيها
غير اليهود ومن ذلك الحين سكنها المسيحيون وشيدت فيها زوجته الملكة هيلانة
كنيستين احداهما في موضع بشارة العذراء[1] والثانية في محل تربية المخلص · وسنة
١١٠٩ م حكم تنكرد على الجليل فصارت الناصرة كرسي اسقف · وسنة ١١٤٠ التأم
فيها مجمع لاقامة البابا اسكندر الثالث في رومية · وحاصرها الصليبيون وزارها لويس
ملك فرنسة سنة ١٢٥١ م ودخل كنيسة البشارة · ودمرها السلطان بيبرس البندقداري
سنة ١٢٦٣ م وهدم كنائسها وكنائس جبل الطور · ثم دمرها السلطان خليل بن
قلاوون سنة ١٢٩١ م لما اخرج الصليبيين الذين بقوا في عكاء · فاهملت الى القرن
الرابع عشر وامست اطلالاً دارسة بينها بعض البيوت · وفي القرن الخامس عشر
وجد فيها سكان قليلون من الدروز وكان مركز حكومتهم في عرّابة البطوف من
قضاء عكاء وحاكمهم مسلم

وفي منتصف القرن السادس عشر رحل اليها اثنان من بني المعلوف وسكنا
اولاً في جبل ثابور الذي يرتفع الف متر عن سطح البحر وامتد نسلهما اليها والى ما
يجاورها كما سيجيء مفصلاً · فعمر بنو المعلوف في الجهة الشمالية منها بيوتهم بين
الدروز والمسلمين وقليل من المسيحيين · وكان الرهبان الفرنسيسكانيون قد قدموها ·
وسنة ١٦٢٠ م استأذنوا الامير فخر الدين المعني ان يسمح لهم بترميم كنيستها القديمة
المعروفة بالسنتة[2] وهي محل مسكن مريم العذراء فاذن لهم فرمموها وبنوا ديراً بقربها
وفي البناءين صناعة متقنة وفي الكنيسة عمودان ضخمان احدهما مكسور عند وسطه

اما بنو المعلوف فاستولوا على المغارة التي بشر فيها الملك جبرائيل العذراء
وهي تستقي من العين وبنوا لها درجاً لن يزال الى عهدنا وكانوا يسرجون المغارة
كل ليلة وسيم منهم كاهن لاقامة الفروض الدينية وتقربوا من الشيخ ظاهر

---

(١) من اقدم واشهر كنائس سورية اثنتان الاولى كنيسة القبر المقدس في اورشليم والثانية كنيسة البشارة هذه في الناصرة

(٢) بعد ان فتك الشيخ زيدان زعيم الظواهرة بالدروز سكنت الناصرة قبيلة اسلامية عرفت باسم حمولة دو بعر وبنت بيوتها في محل هذا الدير فابتاعها منها الرهبان المذكورون وكانوا يدفعون لها كل سنة سبعين غرشاً الى ان انتقلت الى مدينة صفد وهي فيها الى اليوم

العمر[1] الذي كان قد ابتنى له قصرًا في الناصرة وسكنها وكان يحب بني المعلوف واتخذ منهم اعوانًا واعتمد عليهم في حروبه واقطعهم بعض الاراضي في مرج ابن عامر وشعب لن تزال في ايديهم الى عهدنا . وقد اتخذ احد كهنتهم مستشارًا له[2] فوّض اليه حل المشاكل فكان بيت ذلك الكاهن اشبه بمحكمة وهو الذي ابتنى في محلة تلك المغارة المذكورة كنيسة البشارة على اطلال الكنيسة التي بنتها القديسة هيلانة كما مر وذلك ببراءة سلطانية وجر اليها مياه العين الواقعة على بعد اربعين مترًا من الكنيسة ثم جرها الى ينبوع المدينة العمومي قربها وتعرف بعين البشارة ورفع شأن انسبائه وذلك متناقل على السنة شيوخ الناصرة الى اليوم كما ذكره حنا افندي سمارة في تاريخها المخطوط

وفي الناصرة كثير من الآثار مثل بيت يوسف خطيب مريم والآبار المريمية وفي الغرب المجمع اليهودي الذي كان السيد المسيح يعظ فيه الناس وبناؤه لا يتجاوز اواخر القرن السادس وعلى مقربة منه جرف الصخر الذي اراد الناصريون ان يطرحوه من اعلاه . وقد اخذ سكانها يكثرون منذ سنة ١٧٢٠م . وسنة ١٨٣٧م اصيبت

---

(١) ينتسب الى جده زيدان من قبائل عرب الطائف في الحجاز امحلت بلاده سنة ١٦٩٠م فجاء عرابة البطوف باخويه صالح وطلحة وخيموا فيها لوفرة مراعيها وهي من مقاطعة الشاغور التي كانت مستولية عليها اسرة درزية تسكن قرية سلامة شديدة الكره للمسلمين والنصارى فمالت الى ولاء زيدان ثم انتقضت عليه ففتك بها وتولى مكانها من سنة ١٦٩٨ـ ١٧٠٨م واثبت ولايته عليها قبلان باشا المطرجي والي صيداء . ثم وسع نطاق بلاده بحروب كثيرة فصارت سبع مقاطعات هي صفورية ولوبية والشيخ داود وترشيحه وصفد وعنليت والدامون وتوفي سنة ١٧١٧م فتولاها ابنه عمر فامرته الدولة العلية ان يبني اسوار عكاء فتولى العمل ابنه ظاهر المشهور وخلف اباه سنة ١٧٣٧م وبعد عشر سنوات وقعت نزعة بينه وبين عثمان باشا والي صيداء ومرق من طاعة الدولة واستولى على عكاء سنة ١٧٤٩م الى ان اقتصت منه فقتل سنة ١٧٧٦ وتولى الجزار مكانه . وكان له ثمانية بنين اشتهر منهم عثمان بآدابه وصلبي ببسالته واسر بعضهم الى الاستانة وفر الاخرون فانقرضت ولايتهم واشتهروا باسم الزيادنة والظواهرة . وبنوا قلاعًا وقصورًا في شفا عمرو وطبرية وصفد وتبنين والناصرة ومرج ابن عامر . وكان من الد اعدائهم عرب الصقر واهل جبل نابلس وكثيرًا ما حاربهم ظاهر هذا ولا سيما في موقعة مرج ابن عامر بقيادة ولده علي فقتل ثمانية الاف نسمة في بقعة سميت الى اليوم بام العظام وموقعة عين جنين فقتل اكثر من ثلاثين الفًا حتى كاد يفني عرب الصقر ولكن انقراض دولته ونسله وقفا دون قصده

(٢) ومما يذكر ان هذا الكاهن حرضه كثيرًا على عدم المروق من طاعة الدولة وان يدفع لها الاموال الاميرية الباقية حسب تعهده فاعترضه مدبره ابرهيم الصباغ واقنعه بالعصيان فكان ذلك داعية لقتل ظاهر وشنق الصباغ وذلك نحو سنة ١٧٧٤م راجع تاريخ الدبس ٧: ٢٩٨ وغيره من تواريخ لبنان

بزلزال هدم مبانيها فرممت وهي اليوم راقية في معارج التقدم انشئت فيها المدارس لجميع الطوائف اخصها المدرسة الداخلية للجمعية الروسية الفلسطينية[1] المؤسسة سنة ١٨٨٢م والمكتب الرشدي الحميدي. وهي قصبة قضاء باسمها كان تابعاً للواء عكاء وموقعه في جنوبية الشرقي وأُلحق سنة ١٩٠٦م بلواء القدس الشريف

(١) انشأ هذه الجمعية سنة ١٨٨٢م الغراندوق سرجيوس خامس اولاد الامبراطور اسكندر الثاني قيصر روسية الاسبق وقد ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي سنة ١٩٠٥م وترأسها الى زمن وفاته فخلفته في رئاستها ارملته الاميرة الهصابات ثيودورفنا احدى كريمات لويس الرابع عشر غرندوق هس وشقيقة القيصرة الكسندرا الحالية واحتفل في هذه السنة (١٩٠٧م) بيوبيل الجمعية الفضي. وهي مجانية وطرق تدريسها على احدث اسلوب راجع المقتطف ٢٦: ٩٠١. ولها في سورية وفلسطين ٩٢ مدرسة وطلبتها نحو احد عشر الفاً وخمسمائة انفقت على تهذيبهم نحو اربع مائة الف فرنك وعدد اساتذتها اكثر من اربع مائة مركزها في مدينة بطرسبرج ولها وكالات في سورية وفلسطين ومن اشهر مدارسها مدرسة الناصرة للذكور ومدرسة بيت جالا للاناث ولها مستشفيان في اورشليم والناصرة

الحديقة الثانية

في نشأة بني المعلوف وشؤونهم وفيها شجرتان

الشجرة الاولى

في اصولهم ومهجرهم حوران ولها فروع

الفرع الاول

في السلائل البشرية وفيه قطوف

القطف الاول

في اجناس البشر وخصائصهم

اختلف علماء السلائل البشرية[1] والطبائع الانسانية[2] في تقسيم الانسان فمنهم من عوّل على اللون مثل كوفيه ودي كاترفاج وقسمه الى الابيض كالصقلبي والاصفر كالمغولي والاسود كالزنجي[3] والبعض نظر الى شعره من حيث سبوطته

---

(١) الاثنولوجية (Ethnology) لفظ يوناني بمعنى الكلام عن الامم وهو علم يبحث عن الانسان باعتبار كونه عضوًا من قبيلة او امة وعن تهذيبه وآدابه ولغته وخصائصه

(٢) الانتروبولوجية (Anthropology) لفظ يوناني ايضًا بمعنى الكلام عن الانسان وهو علم يبحث عنه باعتبار كونه حيوانًا وعن حالته الطبيعية وقواه النظرية وقسمه علماؤه الى ثلاثة اقسام الاول الكلام عن بنية الجسم البشري والتاريخ الطبيعي للرتب والانواع البشرية والثاني البحث عن طبيعة الانسان الكاملة كتركيبه من نفس وجسد وتنوع جنسه ومزاجه وتناسله وتمدنه وهو غير علم النفس البشرية (psychology) الذي يبحث عما يعرض للنفس · والثالث البحث عن نسبة كنية الوحي القوى العاقلة والعواطف الى الله (معجم وبستر الاميركاني)

(٣) عثرت على احصاء في مجلة المقتطف (٣١:٢٦٨) سنة ١٩٠٦م عن تقويم سنة ١٨٩٠م وهو: ان الجنس السامي مسكنه شمالي افريقية والبلاد العربية وعدد ابنائه خمسة وستون مليونًا والآري في اوربة وغربي آسية وعددهم خمس مائة وخمسة واربعون مليونًا · والمغولي في الصين وما جاورها من شمالي آسية وشرقيها وعددهم ست مائة وثلاثون مليونًا · والملقي مسكنه شبه جزيرة ملقة (ملمقة) وجزائر الهند الشرقية وعددهم خمسة وثلاثون مليونًا · والزنجي في اواسط افريقية وعددهم مائة وخمسون مليونًا · والاميركي (سكان اميركة الاصليون المعروفون بهنود اميركة) وعددهم خمسة عشر مليونًا · هذا حسب تقويم سنة ١٨٩٠ ولا شك انهم يزيدون الان عشرة في المائة فيبلغ مجموعهم اكثر من الف وست مائة مليون نفس

وجعودته والبعض الى الانف واشكاله والآخرون الى الاحوال الاخرى ولا محل الآن للافاضة في اقوالهم ولكننا نتناول من ذلك ما يتعلق بموضوعنا وهو النوع الابيض الذي قسمه هكسلي الانكليزي الى نوعين اولهما الامهق وهو الذي اشتد بياضه ويمتاز بطول قامته وبياض بشرته وزرقة عينيه وخفة شعره وطول قحفه واستدارته ومنه تفرع سكان اوربة الشمالية والوسطى

والنوع الثاني من يضرب بياضه الى السمرة فيختلف عن الاول اختلافاً قليلاً وهو عام في الايرلنديين والبريطانيين الاصليين والاسبانيين والايطاليين واليونانيين في المغرب . وفي العرب والارمن والهنود الآريين في المشرق . هذا ومن المشهور ان الناس يختلفون من جهة الخصائص الادبية كما يختلفون بالنظر الى الخصائص الطبيعية حتى لا ترى اثنين منهم متشابهين في الهيأة والطبع ولله در علاَّمتنا اليازجي الاكبر بقوله :

انما نحن في اختلاف عقولٍ مثلما نحن في اختلاف وجوهِ

ومع ذلك فانهم يتفقون في الخصائص الجوهرية المقوّمة للفصل بينهم وبين غيرهم من الخلق . والفرق في شكل القحف بين هذه الاجناس انه بيضي في الاوربي مستدير في العربي هرميٌّ في المغولي . والانف اشم في العربي والاوربي وافطس في المغولي . والجبهة عريضة غير بارزة كثيرًا في العربي وبارزة في الاوربي ومائلة الى الوراء ومسطحة في المغولي . والزاوية الوجهية عوّل بعضهم عليها ثم اهملت اذ لم يؤخذ لها مقياس فارق الى غير ذلك مما لا تحتمله هذه العجالة . والمعول عليه في اصول الامم الاعتماد على تقاطيعهم واشكال رؤوسهم لا على الوانهم فقط

والعشائر السامية سكنت سورية والجزيرة وامتدت جنوباً على شواطىء شبه جزيرة العرب وتغلبت على بعض بني حام في بلاد اشور والجزيرة وسورية قبل المسيح بثمانية عشر قرنًا وانتشرت في بلاد العرب ومنها الى افريقية . وارقى هذه العشائر العرب

ولقد امتاز العرب باستطالة دائرة الوجه وعلو القحف وكبره واستدارته واستقامة الجبهة وكبر الانف مع تطأمن قصبته وكونها شماء ذات طرف اقنى وصغر الاذنين وقلة بروز الفكين وصغر الفم ورقة الشفتين وحسن تنضيد الاسنان ونجل العينين ودعجهما وطول اهدابهما وغورهما مع بروز في قوسي الحاجبين وتناسب الاعضاء

واللون الابيض المشرب بالحمرة الذي يسمرّ لتاثير الشمس والهواء . وسواد الشعر ورشاقة القد الذي يكون غالبًا ربعة الى الطول وحسن التقاطيع واعتدال البنية ووضوح الملامح وملاحة السحنات وقوة العضل فضلاً عن نمو الغلافيف المخية وقوام الاعصاب وحسن النظام البدني في القلب والشرايين على حد قول حسان بن ثابت في بني غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شمّ الانوف من الطراز الاولِ

ومن خصائصهم الادبية لطف حسهم وشدة حذقهم وتوقد ذهنهم وحسن محاضرتهم وطلاقة لسانهم ودماثة اخلاقهم وخفة حركتهم وشدة ابائهم وانفتهم وار يحيتهم وصبرهم وكرمهم وعزة نفسهم ووفائهم وشجاعتهم ومراعاتهم للجوار والذمم وافتخارهم بالنسب وطلبهم للمجد . ولقد قال معن بن اوس منهم يصف حلمه :

وذي رحمٍ قلمت اظفار ضغنه بحلمي عنه وهو ليس له حلمُ

وقال الاخر في البشر :

واني لألقى المرء اعلم انه عدوٌ وفي احشائه الضغن كامنُ

فامنحه بشرًا فيرجع قلبه سليمًا وقد ماتت لديه الضغائنُ

وابو محجن الثقفي يذكر جوده وكتمه للسرّ :

وقد اجود وما مالي بذي قنعٍ واكتم السر فيه ضربة العنقِ

وحاتم الطائي يصف بشاشته للضيف :

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحلُ جديبُ

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ

والمهلهل يلمع الى الاخذ بالثأر :

لا يرقدون على وترٍ يكون لهم وان يكن عندهم وتر العدى رقدوا

والسموأل يشير الى مكارم الاخلاق :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميلُ

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيلُ

وزهير ابن ابي سلمى المزني يبين عاداتهم في تحمل الضراء من الجار وتوفير السراء له :

وجارٍ سار معتمدًا علينا أجاءته المخافة والرجاء

فجاور مكرمًا حتى اذا ما دعاه الصيف وانقطع الشتاء

ضمنا ماله فغدا سليماً علينا نقصه وله النماء

وكعب بن سعد الغنوي في ادب السلوك :

ولستُ ببدٍ للرجال سريرتي ولا انا عن اسرارهم بسائلِ

وزهير بن ابي سلمى في ضروب الحكم من معلقته:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلمِ

رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرمِ

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغنَ عنه ويذممِ

ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقه ومن لا يكرّم نفسه لا يكرَّمِ

ومهما يكن عند امرئ من خليقةٍ وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

وطرفة بن العبد البكري :

واعلم علماً ليس بالظن انه اذا ذل مولى المرء فهو ذليلُ

وان لسان المرء ما لم يكن له حصاةٌ على عوراته لدليلُ

والافوه الاودي:

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

تهدى الامور باهل الراي ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقادُ

وذو الاصبع العدواني :

الله يعلمكم والله يعلمني والله يجزيكم عني ويجزيني

ماذا عليَّ وان كنتم ذوي رحمي ان لا احبكمُ ان لم تحبوني

كلُّ امرئ صائرٌ يوماً لشيمته وان تخلق اخلاقًا الى حينِ

اني لعمرك ما بابي بذي غلق على الصديق ولا خيري بممنونِ

ولا لساني على الادنى بمنطلقٍ بالمنكرات ولا فتكي بمأمونِ

وعبد المطلب القرشي في طلب المجد :

لنا نفوس لنيل المجد طالبة ولو تسلت اسلناها على الاسلِ

لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقلِ

والابيوردي مفتخرًا بنسبه :

ويشرق وجهي حين ينسب والدي وتلقى عليه للسيادة ميسما

وان ذكروا آباءهم فوجوههم تشبهها قطعاً من الليل مظلما

وللفقر خيرٌ من ابٍ ذي دناءةٍ　　اذا هزَّ للفخر ابنه عاد مفحما

ولطالما افتخر الشعراء بالشام وقبائلها العربية كقول احمد بن محمد بن المدبر الكاتب :

وكم بالشام من شرفٍ وفضلٍ　　ومرتقبٍ لدى برٍّ وبحرٍ

بلاد بارك الرحمن فيها　　فقدسها على علمٍ وخيرٍ

بها غرر القبائل من معدٍّ　　وقحطان ومن سروات فهرِ

اناس يكرمون الجار حتى　　يجير عليهم من كل وترِ

وعلى الجملة فالعرب اساتذة الغرب ومبعث اشعة التمدن حتى قال العالم فيكيه: ان صفات السبط العربي تدل على سموه سموًّا حقيقيًّا متميزًا عن جميع اسباط الجنس البشري

✻ القطف الثاني ✻

في اصل سكان سورية

كانت بلاد الشام الغربية الواقعة على شواطئ البحر الرومي في زمن اليونانيين والرومانيين يغلب عليها العنصر اليوناني ولا سيما في انطاكية وبعض السواحل وحدودها الشرقية المتصلة بالبادية يغلب عليها العنصر العربي[1] فقبائل العرب النصارى اختلطت باهل سورية ولا سيما في غور الاردن وبلاد حوران ونواحي حمص ولم تتغلب على العنصر الآرامي في الشام[2]. واذا انعمنا النظر في سكان سورية نرى ان المارونيين والسريان هم من اقدمهم ويرجعون الى السلالة السورية الاصلية التي نسبت اليها هذه البلاد. اما الروم الارثوذكسيون والكاثوليكيون فهم مزيج من اليونان والسريان والعرب ومن اتصل بهم كاليهود. والمسلمون والدروز هم من العرب والسريان. وفي السلائل الاسلامية بعض اليهود الذين اشتهرت سلالتهم القديمة في بلادنا. والشيعيون والنصيرية من القبائل العجمية التي استقدمها معاوية بن ابي سفيان لما فتح بلاد الشام وانزلها في سواحلها[3]

---

(١) اصل العرب في مجلة الهلال ١٠: ٢٩٦　(٢) مجلة المشرق ٢: ٢٦٨

(٣) تسريح الابصار ٢: ٤٥

ولقد خالط العرب الامم التي اشبهتهم بسمو المرتبة كالفرس والافرنج والروم ولم يفقدوا شيئًا من خصائصهم مع ان بعض الانكليز الذي هاجروا الى اميركة اثر فيهم اختلاف البيئة[1] والاختلاط بالامم تأثيرًا ظاهرًا . ولكن اختلاط العرب بمن ذكر قد فصم عري اتحادهم وفرّق اجتماع كلمتهم فهم احوج الى هذا لما رُكب فيهم من ثقوب الفطن ولما أُوتوا من الاستعداد الطبيعي للارتقاء ولما في بلادهم من اعتدال الاقليم بحيث يجرون اشواطًا لا يشقّ لهم فيها غبار ولا يضيق في وجههم مضمار ولا توقفهم عوامل الاخطار

ولقد جاء في الجزء الخامس من تاريخ التمدن الاسلامي صفحة ١٢ ما نصه: «فسكان الشام والعراق عند ظهور الاسلام كان معظمهم من بقايا الاراميين الاصليين وهم السريان في الشمال والشرق واليهود والسامريون في الجنوب وبقايا الانباط في الغرب يليهم العرب الغساسنة والمناذرة ثم قبائل اياد وربيعة بين النهرين ويتخلل هذا المجموع شتات من امم اخرى كالجراجمة في جبل اللكام والجرامقة في الموصل واخلاط من مولدي اليونان والرومان على الشواطئ ومولدي الفرس والاكراد في الشمال وكانت جامعة الدين قد غلبت على جامعة النسب او الجنس او اللغة فاصبحت الطوائف تنتسب الى مذاهبها الدينية كالنصارى واليهود والسامريين . وينقسم النصارى الى ملكيين ويعاقبة ونساطرة وموارنة وغيرهم اه»

ومن راجع التاريخ عرف تغلب العناصر المختلفة على سورية ورأى ان الكنعانيين هم اقدم من عمر سواحلها من الحاميين والفينيقيين من الساميين والحثيين في شماليها خاصة والمصريين والاشوريين والفرس تناوبوا فتحها ثم جاء اليونانيون والرومانيون فاختلطوا بهم الى زمن الفتح الاسلامي واختلط بهم العرب ولكن هذا الاختلاط لم يؤثر بالمسيحيين منهم لعدم المزاوجة . والصليبيون اقاموا بين ظهرانيهم نحو قرنين[2] فالتبس رد السكان السوريين الى اصل واحد ولكن الغالب على الظن ان بعض النصارى من ارثوذكس وكاثوليك هم من بقايا الغساسنة ونحوهم من العرب المتنصرة ومع امتزاج اليونان والرومان بهم لم يغيروا جنسيتهم عملاً بقول ابي العباس الناشئ :

---

(١) المكان الذي يعيش فيه الانسان او الحيوان وما فيه من الهواء والماء وسائر المؤثرات الخارجية وهي تعريب (Milieu) (٢) مجلة الهلال ١:٢٥٥ و٤:٦١٧

تخلط يونانًا[1] بقحطان ضلةً لعمري لقد باعدت بينهما جدًا

ولقد ذهب هذا المذهب كثير من كبار المؤرخين مثل ممسون الالماني الذي قال: ان اهل سورية لم يختلطوا باليونان الا اختلاطًا ضعيفًا وتابعه رصيفه نولدك في ابحاثه الدقيقة[2]. وقال روبنصن وسمث في رحلتهما التي ذكرت مرارًا (٢: ٥٠٢) ان معظم النصارى هم اليونان مذهبًا وسموا رومًا في سورية لمعتقدهم اليوناني ولاختصاصهم بالكنيسة اليونانية. ولا توجد اثار تدل على جنسيتهم اليونانية لا في لغتهم التي يتكلمون بها ولا في لغة خدمتهم الدينية. بل هم عرب. ولا يوجد ايضًا ما يدل على اصلهم السوري سوى بعض قرى سكانها يتكلمون بالسريانية كمعلولا وجوارها في جبل القلمون (الجبل الشرقي) شمالي دمشق والباقون يتكالمون بالعربية ويقيمون بها فرائضهم الدينية »

وقال المؤرخ المحقق جرجي افندي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي الخامس ما نصه « واكثر تغلبه (العنصر اليوناني) على سواحل بحر الروم ويضعف شانه في الداخلية تدريجًا »

ولقد وقعت مناقشات منذ سنوات في هذا الشان تضاربت فيها الاقوال والله يعلم وانتم لا تعلمون

القطف الثالث

في نسبة بني المعلوف الى الغساسنة

لقد سبق لنا القول في ما مرَّ ان القبائل العربية اندفعت بعد سيل العرم على سورية فاعجزت قياصرة الرومانيين حكامها في الشرق ولم يقووا على دفعهم حتى اتخذوا الغساسنة عمالهم فنشأ من هؤلاء ملوك ذاعوا شهرة ولا سيما بعد تنصرهم فضبطوا قسمًا كبيرًا من تلك الجهات مدة ووقفوا في وجه للعائثين بالبلاد فسادًا

(١) ذهب بعض المورخين الى ان اليونانيين هم من ذرية يون بن اكزوتس بن هلان ولم يسموا بهذا الاسم الا نحو القرن الرابع عشر قبل الميلاد لما انقسم الهيلانيون او الاغارقة الى اربع طوائف سميت احداها باليونان او اليونيين وذلك بعد عهد ياوان بن يافث بما لا يقل عن سبعة عشر قرنًا (٢) تسريح الابصار ٢: ٣٧ و٣٨

ومصروا المدن والقرى[1] كبصرى قاعدة باشان والجابية قاعدة الجولان ودامة العليا قاعدة اللجأ وغيرها الى ان كان الفتح الاسلامي فاختلطت هذه القبائل المسيحية بالمسيحيين المقيمين في ضواحي الشام ولكن عنصرهم العربي بقي في البطون التي غادر بعضها الشرق ملتجئاً الى القياصرة والبعض اسلم والاخر بقي الى ان رحل قسم منهم الى غربي سورية وشماليها واتصلوا بلبنان وذلك في ازمنة مختلفة ولا سيما بعد تنكيل هولاكو وتيمورلنك بالنصارى فضلاً عما اضرم من نار العدوان الحزب القيسي واليمني

وجاء في تاريخ التمدن الاسلامي الخامس صفحة ١٣ :(ان خاصة اهل الشام في العصر الروماني حكامها وهم البطارقة والبطريق غير البطريرك وكان البطارقة عند الرومانيين جماعة من اشراف المملكة الرومانية نشأوا مع مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في الدولة الرومانية وانحط شأنهم بعد انقسامها ولم يبق لهم عمل فلما امتدت سطوة الروم الى الشرق رأوا تلك البلاد البعيدة لا يستطيع الحكم فيها واخضاع اهلها الا اهل السطوة والهيبة فعهدوا بذلك الى البطارقة وولوهم المستعمرات الشرقية وفي جملتها الشام ومصر وكانت الشام ولاية واحدة تقسم الى احد عشر اقليماً على كل اقليم بطريق معه الجند كأنه حاكم مستقل وكانت حدود الشام بالنظر الى الحكومة تنتهي من الشمال الشرقي الى الفرات ولا يدخل العراق وما بين النهرين فيها . اه) ولقد مر معنا في الصفحة ٦٩ ان الغساسنة نالوا لقب البطارقة فانحصرت فيهم وحدهم امارة العرب

ولا يخفى ان الغساسنة لما تولوا عمالة القياصرة كما مر عززوا النصرانية ونالوا امتيازات خاصة لان المستعمرات الرومانية كانت لعهدهم على ثلاث طبقات الطبقة العليا وهي تنيل المدينة معافيات وحقوقاً كحق الامتلاك العام والاعفاء من الخراج والحرية الكاملة في سياسة المدينة وتدبيرها واحرزت ذلك المدن الكبيرة والقواعد الممتازة كتدمر وبصرى . والطبقة المتوسطة وكانت تخفف عن المستعمرة وطأة الخراج . والطبقة السفلى لم تمنح للمدينة الا شرفاً بدون امتياز[2]

فلذلك ليس بغريب نيل البطارقة الغسانيين وقومهم امتيازات للطبقة العليا

---

(١) تقويم ولاية سورية سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢م (٢) مجلة المشرق ١ : ٥٨٩

لان نفوذهم وحب القياصرة لهم ومعاهدتهم اياهم على امدادهم بالجند المدرب كانت كافية لنيلها ولذلك لم يدفعوا مالاً ولا اتاوة ولا خراجاً وبعد ان نزع الفرس عنهم لقب الملك قبل الفتح الاسلامي بقي لهم الامتياز فتغيرت اسماء قبائلهم وبطونهم وانحاذهم وانتمت الى رؤساء امتازوا بينهم كما هو الحال لعهدنا . ولما ظهر الاسلام كانت اشهر القبائل القحطانية : سبا وحمير وكهلان والازد ومازن وغسان والاوس والخزرج وبجيلة وخثعم وهمدان وطي ولخم وكندة وقضاعة وكلب وتنوخ ومراد والاشعر وغيرها[١] . وكانت العرب اقرب سائر الامم الى نجدة الاسلام لانه نهضة غربية والمسلمون هم العرب ولاسباب اخرى تختص بكل قبيلة على حدة كحقد عرب اليمن على الفرس منذ فتحوا بلادهم وحكموهم قبل الاسلام . وكان الغساسنة عمال الروم في الشام والمناذرة عمال الفرس في العراق ولم يكن العرب يحبون الروم ولا الفرس وانما كانوا يخضعون لهم قسرًا وخصوصاً المناذرة فقد كان بينهم و بين الفرس ضغائن على اثر مقتل النعمان بن المنذر من كسرى ابرويز وحدثت بينهما موقعة ذي قار الشهيرة فانتصف العرب من اولئك[٢]

وكانت غاية المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين تأييد الاسلام ونشره ورفع شان العرب وكثيرًا ما كانوا يعفون غير المسلمين من الجزية اذا تعهدوا بالقتال معهم واكثر ما يكون ذلك مع العرب النصارى[٣] ولكنه وقع غير مرة مع غير العرب كالجراجمة في جبل اللكام فان حبيب بن مسلمة الفهري غزاهم فبدروا بطلب الامان فصولحوا على ان يكونوا اعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية . . . ودخل من كان في مدينتهم من تاجر واجير وتابع من الانباط وغيرهم من اهل القرى في هذا الصلح فسموا الرواديف[٤]

فعلى هذا ترك الخلفاء الراشدون الخراج للغساسنة واتخذوا منهم جنودًا ولا سيما من كان منهم في بصرى ودامة العليا وتركوا لقبهم الغساني وسمي سكان دامة ببني المعيوف[٥] وهكذا فعل بهم الامويون لان قبائل غسان حضرت كثيرًا من مواقعهم

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٤: ١٢ (٢) التمدن الاسلامي ١: ٥١ و ٥٢
(٣) التمدن الاسلامي ١: ٥٨ (٤) التمدن الاسلامي ١: ٥٢
(٥) كل من عرف ان اللغة العامية كانت فاشية في صدر الاسلام بدليل قول ابي الاسود الدؤلي:
ولا اقول لقدر القوم قد غليت ولا اقول لباب الدار مغلوقُ

مثل واقعة مرج راهط اذ اقبل عباد بن يزيد الغساني من حوران في الف من مواليه وغيرهم من بني كلب وانتصر اليمانية وبايعوا مروان بن ابي الحكم الاموي وذلك سنة ٦٥ هـ ٦٨٤ م . وكذلك في مواقع عبد الملك بن مروان فقد كانت معظم جيوشه من بني غسان قال الاخطل :

مقدمًا مائتي الف لمنزله   ما ان راى مثلهم جنٌّ ولا بشرُ

ثم وصف في هذه القصيدة فتك بني غسان بعمير بن حباب السلمي وقطعهم راسه وكان قبل هذا لا يبالي بهم بل يقول هم جشر اي يتعزبون في ابلهم :

فسائل الصبر[1] من غسان اذ حضروا   والحزن[2] كيف قراك الغلمة الجشرُ

ولقد امتاز الامويون بتعصبهم للعرب واحتقار سواهم ولو كانوا مسلمين حتى كان مطمح ابصارهم (العرب والمال) ولقد احتاجوا الى المال لتأييد شوكتهم ولا سيما في الفتن المضرية واليمنية وبين العرب والموالي والخوارج والعلويين[3] الخ . ولذلك لما جاء العباسيون عزّزوا الفرس ولا سيما اهل خراسان واذلوا العرب ليخالفوا مبدأ بني امية[4]

ومما يدل على كره العباسيين للعرب انه لما عاتب رجل الامين بن هرون الرشيد مرة بقوله : (يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان) فقال له : (اكثرت عليَّ والله ما انزلت قيسًا من ظهور خيلها الا وانا ارى انه لم يبقَ في بيت مالي درهم واحد واما اليمن فوالله ما احببتها ولا احبتني قط واما قضاعة فساداتها تنتظر السفياني حتى تكون من اشياعه واما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث نبيه من مضر[5]. ولهذا لما جاءت الدولة العباسية نزعت تلك الامتيازات عن العرب ولا سيما الغساسنة لانهم كانوا ظهراء الامويين فغير سكان دامة لقبهم

لكن اقول لمالي مغلق وغلت   قدري وقابلها دنٌّ وابريقُ

وطالع المزهر وغيره من كتب اللغة التي تصرح ان العرب الذين لم توخذ عنهم اللغة الفصحى كانوا مختلطين بالاعاجم ومنهم قضاعة وغسان واياد المجاورين للاراميين والعبرانيين حكم بصحة هذا الاشتقاق حسب اللهجة العامية وان كانت اللغة الفصحى تنكره ولن تزال في عهدنا اللغة العامية تسوغه فيقال هو معبوف من الشيء اي معنى منه

(١) الصبر قبائل غسان منهم عمرو بن الحارث (٢) حي آخر من غسان منهم معاوية بن عمرو (٣) التمدن الاسلامي ٢:١٨ و١٩ و١١٠ (٤) التمدن الاسلامي ٢:١٠٦ و١٢٨ (٥) ابن الاثير ٦:١٧٦

المعيوف بالمعلوف لقرب الصيغة عملاً بما اطلقه عليهم الحاكم العباسي

ولقد كانوا في دامة العليا ذوي ثروة وجاه فاتخذوها حصناً حصيناً لجودة موقعها ومناعة ابنيتها ووفرة ارضها وكانت صبغتهم هناك يمنية ولما اشتهروا بثروتهم ووجاهتهم اثار ذلك حسد جيرانهم القيسيين ولا سيما البدو الرحل الذين كانوا يضربون خيامهم صيفاً في اللجا فواقعوهم مراراً وامتد هذا التحزب بين النصارى والمسلمين والبدو فجرت الدماء بينهم سيولاً واشتهرت العداوة بين بني المعلوف والعرب الفحيليين

ولقد تناقل الشيوخ خلفاً عن سلف ان بني المعلوف هم غساسنة ورووا في تسميتهم هذه الرواية. وكذلك صرَّح بهذا حجة المؤرخين الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد[1] المشهور بمعارفه التاريخية ولا سيما ما يتعلق بالاسر اللبنانية وكانت والدته ابنة شلهوب الكريدي شقيقة المرحوم الخوري حنا الكريدي الاول فحقق امر نسبة الكريديين الى بني المعلوف ونسبتهم جميعاً الى غسان. ولقد روى ذلك مراراً ولا سيما امام الجنرال ديكرو رئيس العساكر الفرنسية الذي كان ولعاً بمعرفة الاسر اللبنانية لما زاره سنة ١٨٦٠م ومعه يوسف بك كرم وفي مجلسه كثير من الاعيان كالشيخين ضاهر وحنا حبيش وبعض المشايخ الخازنيين وغيرهم

ومن تعمق في درس علم السلائل البشرية ومعرفة الخصائص المميزة للقبائل سواء كانت حسية او معنوية كالسحنات والالوان والتقاطيع والطبائع مع ما يضاف اليها من الخصائص الطبيعية اللازمة التي لم تعرض من امر خارجي عرف لاول وهلة ان العبرة ليست في اللون فقط بل في ما يترتب على تلك الاحوال من الامور الظاهرة

---

(١) ان اسرة مسعد يتصل نسبها بالشدياق خاطر الحصروني حاكم جبة بشراي نبغ منها غبطة المترجم وهو بولس بن مبارك مسعد من عشقوت ولد فيها سنة ١٨٠٦ ودرس في عين ورقة ورومية فحصل العلوم الدينية واللاهوتية واتقن اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية وتسقف على طرسوس شرفاً سنة ١٨٤١ وارتقى الى الكرسي البطريركي سنة ١٨٥٤ وتوفي ١٨٩٠ وله مولفات مفيدة وكان ذا خبرة واسعة في الطوائف والاسر الشرقية عالماً حكيماً امتاز بدرايته وتقواه وسياسته. ومن انسبائه اخوه المرحوم المطران بطرس مسعد رئيس اساقفة حماة من سنة ١٨٥٩ـ١٨٨٥. وسيادة المطران بولس مسعد اسقف دمشق الذي سيم سنة ١٨٩٢ وغيرهم من الكهنة والاعيان

والباطنة ومع ذلك فاللون فارق ولولاه لما قسمت السلائل الى الابيض والاصفر والزنجي

وانت اذا نظرت الى بني المعلوف رايت من خصائصهم استدارة القحف وشمم الانف وانبساط الجبهة وارتفاعها مع عدم البروز وسبوطة الشعر مع فلفلته احياناً وسمرة اللون وحسن التقاطيع وتناسب الملامح وسواد العينين ونجلهما وسواد الشعر ونحو ذلك مما هو من خصائص العرب. وفي طباعهم الحدة والنزق والكرم والاقتناع بالكفاف والمعيشة في القرى والبعد عن المدن والضوضاء غالباً وطيب القلب والشجاعة والاقدام والميل الى نظم الشعر والانفة الى غير ذلك. وبما ان بني غسان قد كرموا القديس سرجيوس (سركيس) وبنوا له الكنائس الكثيرة كان بنو المعلوف منهم يكرمونه وقد ابتنوا له معبداً في دومة البترون لن تزال اطلاله القديمة فيها الى اليوم وحافظوا على غرضهم اليمني في جميع الادوار التي تقلبت عليهم

ولم يرموا بالبدعة اليعقوبية التي فشت بينهم بدليل انهم نزلوا في شمالي لبنان في جوار جبة بشراي في اوائل القرن السادس عشر واكرم مقدموها شواهم وذلك على اثر ما حدث من الاضطراب بشان تلك البدعة التي تشتتت من هناك سنة ١٤٨٨م[1] فلو كانوا منهم لما امكنهم الاقامة بينهم وقد كانت نار الحقد عليهم في ابان اضطرامها

الفرع الثاني

في نشأة بني المعلوف في حوران وفيه قطوف

❋ القطف الاول ❋

في شؤونهم قبل هجرتهم حوران

قلنا ان بني المعلوف هم من الغساسنة[2] الذين بقوا في حوران خاضعين للفاتحين ونائلين منهم التفاتاً ومكانة لما راوا فيهم من المبادىء القوية والمحافظة على الجنسية وكانوا يشغلون كثيراً من المدن القديمة كالبلقاء والجابية وبصرى ودامة العلياء واذرع وغيرها. فتفرق شملهم بزمن الفتح وبعد الدولة العباسية ولكن قسماً منهم

---

(١) راجع تاريخ الدبس ٦:٥٧٨ والدويهي ١٤٣

(٢) راجع تاريخ الغساسنة واحوالهم في حوران من صفحة ٦١ الى ٩٣

أقطع اللجأ الذي كانت قاعدته دامة العليا.[1] فصولحوا على ترك الجزية كما مر في صفحة ١٤٠ وسموا ببني المعيوف ولا سيما ان جدهم نصر الاوس والخزرج الذين منهم الانصار ثم ابدل اسمهم بعد اخذ الجزية منهم بالمعلوف لقرب الصيغة · وكانوا هنالك ينتمون الى ثلاثة اصول احدها اصل ابرهيم المعلوف الغساني جد الاسرة المعلوفية التي وضعنا لها هذا التاريخ · والثاني الى نسيبه جرجس · والثالث الى الياس · وهؤلاء الثلاثة هم من سلالة عيسى بن موسى بن ابرهيم بن جرجس بن الياس بن مدلج بن عبد المنعم بن عدي المتصل نسبه بابي بجيلة (او جبيلة) الغساني ناصر الاوس والخزرج الذي مرَّ ذكره في صفحة ٨٢ ومدحهُ شاعرهم الرنق بقوله كما رواه الاغاني[2] :

لم يقضِ دينك في الحسا ن وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقا ت الجازيات بما جزينا
امثال غزلان الصرا ئم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو بجيلة خير من يمشي واوفاهم يمينا
وابرُّهم برًّا واعلمهم بفضل الصالحينا
ابقت لنا الايام والحروب المهمة تعترينا
كبشًا لنا ذكرًا يفل حسامه الذكر السمينا
ومعاقلاً شمًّا واسيافًا يقمنَ وينحنينا
ومحلة زوراء ترجف بالرجال المصلتينا

ولم نثبت هذه النسبة التي تناقلها كثير من الشيوخ خلفًا عن سلف كما فعل كثير من الاسر اللبنانية الا لمعرفة العلاقة النسبية لا للافتخار الذي ربما يعدهُ بعض الناس من اول اغراض المؤرخ لاننا عالمون ان الحقيقة منحصرة في قول الشاعر :

---

(١) راجع وصف دامة في صفحة ٢٢ وجاء في معجم الكتاب المقدس للدكتور بوست الاميركاني ما نصهُ : « ادامة (تراب) مدينة محصنة لنفتالي (يش ١٩: ٣٦) والارجح انها دامية في اللجاة غربي بحر الجليل وادامي (تراب او ادمي) مكان على تخم نفتالي (يش ١٩: ٣٣) والارجح انه خربة ادمة » (٢) روايات الاغاني طبع بيروت ٢: ٥٠ اما اتصال النسبة بابي بجيلة فذلك متناقل على السنة الشيوخ ولا سيما نصرته للاوس والخزرج فان قصتها مروية يتفقون جميعهم عليها

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا   يغنيك محموده عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها اناذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

ولقد نشأ ابرهيم كبير تلك الفروع في دامة العلياء وذاع شهرة وكان له سبعة بنين وهم عيسي ومدلج وفرح وحنا وناصر ونعمه وسمعان ومنهم نشأت فصيلة كبيرة · ولقد لقب ابرهيم بابي راجح لرجحان عقله واصالة رأيه وكان وافر الثروة نافذ الكلمة كثير المواشي مشهورًا بكرمه اتخذ هيكل منرفة المعروف الان بنجمة المشرق الماثلةاطلاله في تلك القرية الى عهدنا مضافة (محلاً لقرى الضيوف)

وكان منذ ازمان قد جاء حوران ثلاثة من اليونانيين تركوا بلادهم لاسباب فاتصلوا بدامة العلياء ونزلوها وتزوجوا بينات من بني المعلوف وصاروا جميعهم يدًا واحدة فيها ولكنهم حفظوا جنسيتهم واسمهم · فصارت تلك البلدة المنيعة حصنًا لمن يلتجىء اليها · وسكانها يدافعون عن جيرانهم النازلين في اللجا من الغسانيين وسواهم فتأيدت فيها كلمتهم واشتهرت سطوتهم وتوالدوا وكثروا فكانوا عشيرة كبيرة حسدهم الجيران من العرب وغيرهم ولا سيما النحيليون من العشائر التي كانت تخيم في اللجأ وذلك لثروتهم وقوتهم · والثروة والقوة تثيران الحسد ولا تحفظان الا بحد السيف فالمال لا يقوم مقام القوة ولا يحمي نفسه ولكن القوة تقوم مقام المال فهي افضل منه · · ولما كثرت بينهم الوقائع وسفكت الدماء وكانت العصبية اليمنية والقيسية تزيد نار الحقد اضطرامًا وعرى الاتحاد انفصامًا دافعوا عن انفسهم بسيوفهم واشتهروا بسطوتهم

القطف الثاني

في ما جرى لهم من الحوادث

كانت حوران تابعة لدمشق في جميع الاحوال التي تقلبت عليها ونالت عشائرها لدى بعض حكامها منزلة وكانت قلعة صرخد فيها حصينة نازلها الصليبيون وملكها الايوبيون ولا سيما الافضل بن صلاح الدين الذي تولى دمشق سنة ١١٨٦ م واستولى عليها الملك الظاهر بيبرس البندقداري المتوفى سنة ١٢٧٨ م واعتزل فيها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري سنة ١٢٩٦ م لما خلعه لاجين نائبه في مصر · وتولاها اقوش الافرم نائب الشام من كبار امراء الملك الناصر محمد بن

قلاوون وتوفي سنة ١٣١٦م٠ فكان بنو المعلوف مثل غيرهم يتقربون من الحكام لتاييد نفوذهم الى ان حدثت الاضطرابات الاخيرة في زمن دولة الشراكسة المصريين وكثرت القلاقل واضطرب حبل السكان وتفرقت كلمتهم وعاث البدو في البلاد

وكان في عشيرة ابي راجح ابرهيم المعلوف ابنة جميلة الطلعة اسمها لطيفة ابية النفس رقيقة العواطف يروى عنها انها خرجت ذات يوم مع بعض صواحبها الى بئر في اسفل بلدتها وكانت المياه قليلة فيها وفي ما يجاورها من القرى ما خلا آبارًا في دامة احتفرها بنو المعلوف لهم ولمواشيهم الوافرة فكان جيرانهم يستقون منها ٠ وبينما لطيفة تسرّح الطرف بالمناظر الجميلة اذا بابنة من جوارهم قادمة بجرتها لتستقي فحيت لطيفة فردت تحيتها حسب عادتهن ثم طلبت منها ان ترفع لها جرتها الى كتفها فتباطأت لطيفة لانها كانت تجاذب اطراف الحديث مع صواحبها ٠ فصاحت بها تلك الابنة قائلة (امرعي يا ابنة بائع السمن) فاثر كلامها في نفس الفتاة التي لم تكن لتسمع كلمة تعيير ولا تنطق بشيء من ذلك فذهبت لطيفة الى بيتها حزينة كاسفة البال فسألها انسباؤها عن سبب اكتئابها فلم تخبرهم ولكن احدى صواحبها قصت عليهم الخبر

وكانت منزلتها في قلب اسرتها عظيمة فارادوا ان يظهروا لجيرانهم حقيقة الحال فدعا زعيمهم الى قريته سكان سبع قرى تجاورهم كبارًا وصغارًا واولم لهم وليمة حافلة وكان قد استقدم بعضهم قبل الشروع باعداد الطعام واراهم ان ما وضعوه اداماً للطعام لم يكن الا سمن يوم واحد فقط ٠ فملأوا الدسائع (المناسف) منه وجلسوا على ركبهم يكتلون الطعام بايديهم ويلتهمونه وقد شمروا عن سواعدهم وتلك عادة معظمهم الى عهدنا ٠ وبعدان شبعوا وادبرت عليهم القهوة فشربوها اشار زعيم بني المعلوف الى خدامه ان يريقوا على الارض ما بقي في الاوعية من السمن فاذا به شيء كثير فنظروا اليهم بتعجب وسالوهم عن ذلك لان من عادتهم حفظه الى يوم آخر ٠ فقال لهم ذلك الزعيم ان ابنة فلان منكم واشار اليه قد عيرت ابنتنا لطيفة بقولها (يا ابنة بائع السمن) فماذا نفعل به اذا لم نبعه ٠ وقد حفظنا سمن يوم واحد فقط فكان هذا مقداره والله وهبنا من فضله مواشي كثيرة ٠ فاعتذروا اليهم ولا سيما والد تلك الابنة الذي اشتد خجله فطابت لطيفة بذلك نفسًا وسرّي عنها وهي تنظر الى ما جرى من بعض النوافذ ٠ فهكذا نشأت هذه الابنة على تربية عواطفها على الرقة وتنشئة

اخلاقها على الانس حتى كان اقل شيء يؤثر فيها

وفي صيف سنة ١٥٢٠ م كانت بعض الزروع قد استحصدت (قرب حصادها) فغصت الحقول بالحصاد وكان المتملكون وخاصتهم يناظرونهم وطقطقة مناجلهم وحفيف الحصيد في قبضاتهم موسيقى تطربهم تتخللها اغان شجية . وقد قرّت عيونهم بمرأى تلك السهول المنبسطة والتلال المرتفعة متاملين بمحاسنها وبديع الوانها فالحنطة الخضراء كالمكاحل الزمردية تتمايل هاماتها تابعة لحركة النسيم اللطيف كأنها سكرى . والشعير والحبوب الاخرى بين صفراء وبيضاء تمثل نقود الذهب والفضة في يدي صير في غير بارع يعدها . واذا التفتوا الى ورائهم راوا الجياد المطهمة والجمال النجيبة والبغال الفارهة والاغنام والابقار الجميلة ترتعي الحصائد (بقية الزرع المحصود) التي غادرتها المناجل . والحصيد ينقل الى البيادر فينضد اكداساً . فالناس والحيوانات والطبيعة جميعهم بحركة في مثل هذا الوقت الذي تفك فيه النفوس من عقالات خمول عقدها الشتاء وتنفض الاجسام رماد كسل ذرّته النيران على اثوابها في ابان برده . فالكون يفتر عن ثغور المحاسن وكأن الجو ينظر بعينه الزرقاء لتعويذ ذلك الجمال الفتان من عيون الحساد

فبين هذه المشاهد الطبيعية المستوقفة للنظر كانت لطيفة تسير في اكثر الايام على متن جواد كريم وحولها خوادمها على الحمير ناقلات الطعام الى اسيادهنّ في الحقول وكثيرات غيرهنّ يحملن على رؤوسهنّ اطباقاً من الطعام الى الحصاد عدواً على الارجل . فسارت ذات يوم بهذا الموكب ممتعة نظرها بما مرّ وصفه من المحاسن مبتهجة باغاني بعض النساء والبنات وهنّ سائرات غير حاسبات لعوادي الايام حساباً

فما ابتعدت عن البلدة بموكبها هذا حتى فاجأها من احد المضايق بعض فرسان الفحيليين يتجارون كانهم يقصدون اختطافها وهم يتحادثون ويومئون اليها فطار لبها رعباً ولم يلبثوا ان احدقوا بها احداق الهالة بالقمر فلم تتمكن من الهرب ولكنها دافعت عن نفسها بشجاعة فلم يلحقوا بها اذى ولكنهم استوقفوا خوادمها واكلوا ما على رؤسهنّ من الطعام وهي تنظر اليهم من بعيد بعين يكسرها الحياء ادباً ويكسوها الغضب حمرة الى ان فرغ الطعام فساروا في سبيلهم وتركوها موغرة الصدر حنقاً متوردة الوجنتين خجلاً مصطكة الركبتين رعباً حاسبة ذلك اهانة كبيرة لقومها وحطاً من مقامهم وتحاملاً عليهم فلم تستطع صبراً وقد نالها ما نالها من الذل اعدائها

تخلط يونانًا[1] بقحطان ضلةً   لعمري لقد باعدت بينهما جدًا

ولقد ذهب هذا المذهب كثير من كبار المؤرخين مثل ممسون الالماني الذي قال: ان اهل سورية لم يختلطوا باليونان الا اختلاطًا ضعيفًا وتابعه رصيفه نولدك في ابحاثه الدقيقة[2]. وقال روبنصن وسمث في رحلتهما التي ذكرت مرارًا (٢:٢:٥٠) ان معظم النصارى هم اليونان مذهبًا وسموا رومًا في سورية لمعتقدهم اليوناني ولاختصاصهم بالكنيسة اليونانية. ولا توجد اثار تدل على جنسيتهم اليونانية لا في لغتهم التي يتكلمون بها ولا في لغة خدمتهم الدينية. بل هم عرب. ولا يوجد ايضًا ما يدل على اصلهم السوري سوى بعض قرى سكانها يتكلمون بالسريانية كمعلولا وجوارها في جبل القلمون (الجبل الشرقي) شمالي دمشق والباقون يتكلمون بالعربية ويقيمون بها فرائضهم الدينية»

وقال المؤرخ المحقق جرجي افندي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي الخامس ما نصه «واكثر تغلبه (العنصر اليوناني) على سواحل بحر الروم ويضعف شانه في الداخلية تدريجًا»

ولقد وقعت مناقشات منذ سنوات في هذا الشان تضاربت فيها الاقوال والله يعلم وانتم لا تعلمون

❊ القطف الثالث ❊

في نسبة بني المعلوف الى الغساسنة

لقد سبق لنا القول في ما مرّ ان القبائل العربية اندفعت بعد سيل العرم على سورية فاعجزت قياصرة الرومانيين حكامها في الشرق ولم يقووا على دفعهم حتى اتخذوا الغساسنة عمالهم فنشأ من هؤلاء ملوك ذاعوا شهرة ولا سيما بعد تنصرهم فضبطوا قسمًا كبيرًا من تلك الجهات مدة ووقفوا في وجه العائثين بالبلاد فسادًا

(١) ذهب بعض المورخين الى ان اليونانيين هم من ذرية يون بن اكزوتس بن هلان ولم يسموا بهذا الاسم الا نحو القرن الرابع عشر قبل الميلاد لما انقسم الهيلانيون او الاغارقة الى اربع طوائف سميت احداها باليونان او اليونيين وذلك بعد عهد ياوان بن يافث بما لا يقل عن سبعة عشر قرنًا (٢) تسريح الابصار ٢:٢٧و٢٨

ومصروا المدن والقرى[1] كبصرى قاعدة باشان والجابية قاعدة الجولان ودامة العليا قاعدة اللجأ وغيرها الى ان كان الفتح الاسلامي فاختلطت هذه القبائل المسيحية بالمسيحيين المقيمين في ضواحي الشام ولكن عنصرهم العربي بقي في البطون التي غادر بعضها الشرق ملتجئاً الى القياصرة والبعض اسلم والاخر بقي الى ان رحل قسم منهم الى غربي سورية وشماليها واتصلوا بلبنان وذلك في ازمنة مختلفة ولا سيما بعد تنكيل هولاكو وتيمورلنك بالنصارى فضلاً عما اضرم من نار العدوان الحزب القيسي واليمني

وجاء في تاريخ التمدن الاسلامي الخامس صفحة ١٣ :(ان خاصة اهل الشام في العصر الروماني حكامها وهم البطارقة والبطريق غير البطريرك وكان البطارقة عند الرومانيين جماعة من اشراف المملكة الرومانية نشأوا مع مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في الدولة الرومانية وانحط شأنهم بعد انقسامها ولم يبق لهم عمل فلما امتدت سطوة الروم الى الشرق رأوا تلك البلاد البعيدة لا يستطيع الحكم فيها واخضاع اهلها الا اهل السطوة والهيبة فعهدوا بذلك الى البطارقة وولوهم المستعمرات الشرقية وفي جملتها الشام ومصر وكانت الشام ولاية واحدة تقسم الى احد عشر اقليماً على كل اقليم بطريق معه الجند كأنه حاكم مستقل وكانت حدود الشام بالنظر الى الحكومة تنتهي من الشمال الشرقي الى الفرات ولا يدخل العراق وما بين النهرين فيها . اه) ولقد مر معنا في الصفحة ٦٩ ان الغساسنة نالوا لقب البطارقة فانحصرت فيهم وحدهم امارة العرب

ولا يخفى ان الغساسنة لما تولوا عمالة القياصرة كما مر عززوا النصرانية ونالوا امتيازات خاصة لان المستعمرات الرومانية كانت لعهدهم على ثلاث طبقات الطبقة العليا وهي تنيل المدينة معافيات وحقوقاً كحق الامتلاك العام والاعفاء من الخراج والحرية الكاملة في سياسة المدينة وتدبيرها واحرزت ذلك المدن الكبيرة والقواعد الممتازة كتدمر وبصرى . والطبقة المتوسطة وكانت تخفف عن المستعمرة وطأة الخراج . والطبقة السفلى لم تمنح لمدينة الا شرفاً بدون امتياز[2]

فلذلك ليس بغريب نيل البطارقة الغسانيين وقومهم امتيازات الطبقة العليا

---

(١) تقويم ولاية سورية سنة ١٣٠٠هـ ١٨٨٣م (٢) مجلة المشرق ١ : ٥٨٩

لان نفوذهم وحب القياصرة لهم ومعاهدتهم اياهم على امدادهم بالجند المدرب كانت كافية لنيلها ولذلك لم يدفعوا مالاً ولا اتاوة ولا خراجاً وبعد ان نزع الفرس عنهم لقب الملك قبل الفتح الاسلامي بقي لهم الامتياز فتغيرت اسماء قبائلهم وبطونهم وافخاذهم وانتمت الى رؤساء امتازوا بينهم كما هو الحال لعهدنا . ولما ظهر الاسلام كانت اشهر القبائل القحطانية : سبا وحمير وكهلان والازد ومازن وغسان والاوس والخزرج وبجيلة وخثعم وهمدان وطي ولخم وكندة وقضاعة وكلب وتنوخ ومراد والاشعر وغيرها[١] . وكانت العرب اقرب سائر الامم الى نجدة الاسلام لانه نهضة عربية والمسلمون هم العرب ولاسباب اخرى تختص بكل قبيلة على حدة كحقد عرب اليمن على الفرس منذ فتحوا بلادهم وحكموهم قبل الاسلام . وكان الغساسنة عمال الروم في الشام والمناذرة عمال الفرس في العراق ولم يكن العرب يحبون الروم ولا الفرس وانما كانوا يخضعون لهم قسرًا وخصوصاً المناذرة فقد كان بينهم وبين الفرس ضغائن على اثر مقتل النعمان بن المنذر من كسرى ابرويز وحدثت بينهما موقعة ذي قار الشهيرة فانتصف العرب من اولئك[٢]

وكانت غاية المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين تأييد الاسلام ونشره ورفع شان العرب وكثيرًا ما كانوا يعفون غير المسلمين من الجزية اذا تعهدوا بالقتال معهم واكثر ما يكون ذلك مع العرب النصارى[٣] ولكنه وقع غير مرة مع غير العرب كالجراجمة في جبل اللكام فان حبيب بن مسلمة الفهري غزاهم فبدروا بطلب الامان فصولحوا على ان يكونوا اعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية . . . ودخل من كان في مدينتهم من تاجر واجير وتابع من الانباط وغيرهم من اهل القرى في هذا الصلح فسموا الرواديف[٤]

فعلى هذا ترك الخلفاء الراشدون الخراج للغساسنة واتخذوا منهم جنوداً ولا سيما من كان منهم في بصرى ودامة العليا وتركوا لقبهم الغساني وسمي سكان دامة ببني المعيوف[٥] وهكذا فعل بهم الامويون لان قبائل غسان حضرت كثيرًا من مواقعهم

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٤ : ١٢ (٢) التمدن الاسلامي ١ : ٥١ و ٥٢

(٣) التمدن الاسلامي ١ : ٥٨ (٤) التمدن الاسلامي ١ : ٥٢

(٥) كل من عرف ان اللغة العامية كانت فاشية في صدر الاسلام بدليل قول ابي الاسود الدؤلي:

ولا اقول لقدر القوم قد غليت ولا اقول لباب الدار مغلوقُ

مثل واقعة مرج راهط اذ اقبل عباد بن يزيد الغساني من حوران في الف من مواليه وغيرهم من بني كلب وانتصر اليمانية وبايعوا مروان بن ابي الحكم الاموي وذلك سنة ٦٥ هـ ٦٨٤ م . وكذلك في مواقع عبد الملك بن مروان فقد كانت معظم جيوشه من بني غسان قال الاخطل :

مقدماً مائتي الف لمنزله   ما ان راى مثلهم جنٌّ ولا بشرُ

ثم وصف في هذه القصيدة فتك بني غسان بعمير بن حباب السلمي وقطعهم راسه وكان قبل هذا لا يباليهم بل يقول هم جشر اي يتعزبون في ابلهم :

فسائل الصبر[1] من غسان اذ حضروا   والحزن[2] كيف قراك الغلمة الجشرُ

ولقد امتاز الامويون بتعصبهم للعرب واحتقار سواهم ولو كانوا مسلمين حتى كان مطمح ابصارهم (العرب والمال) ولقد احتاجوا الى المال لتأييد شوكتهم ولا سيما في الفتن المضرية واليمنية وبين العرب والموالي والخوارج والعلويين[3] الخ . ولذلك لما جاء العباسيون عززوا الفرس ولا سيما اهل خراسان واذلوا العرب ليخالفوا مبدأ بني امية [4]

ومما يدل على كره العباسيين للعرب انه لما عاتب رجل الامين بن هرون الرشيد مرة بقوله : (يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان) فقال له : (اكثرت عليَّ والله ما انزلت قيساً من ظهور خيلها الا وانا ارى انه لم يبقَ في بيت مالي درهم واحد واما اليمن فوالله ما احببتها ولا احبتني قط واما قضاعة فساداتها تنتظر السفياني حتى تكون من اشياعه واما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث نبيه من مضر[5] . ولهذا لما جاءت الدولة العباسية نزعت تلك الامتيازات عن العرب ولا سيما الغساسنة لانهم كانوا ظهراء الامويين فغير سكان دامة لقبهم

لكن اقول لاني مغلق وغلت   قدري وقابلها دنٌّ وابريقُ

وطالع المزهر وغيره من كتب اللغة التي تصرح ان العرب الذين لم توخذ عنهم اللغة الفصحى كانوا مختلطين بالاعاجم ومنهم قضاعة وغسان واياد المجاورين للاراميين والعبرانيين حكم بصحة هذا الاشتقاق حسب اللهجة العامية وان كانت اللغة الفصحى تنكره ولن تزال في عهدنا اللغة العامية تسوغه فيقال هو معبوف من الشيء اي معفى منه

(١) الصبر قبائل غسان منهم عمرو بن الحارث (٢) حي آخر من غسان منهم معاوية بن عمرو
(٣) التمدن الاسلامي ٢:١٨ و١٩ و١١٠ (٤) التمدن الاسلامي ٢:١٠٦ و١٢٨
(٥) ابن الاثير ٦:١٧٦

المعيوف بالمعلوف لقرب الصيغة عملاً بما اطلقه عليهم الحاكم العباسي

ولقد كانوا في دامة العليا ذوي ثروة وجاه فاتخذوها حصناً حصيناً لجودة موقعها ومناعة ابنيتها ووفرة ارضها وكانت صبغتهم هناك يمنية ولما اشتهروا بثروتهم ووجاهتهم اثار ذلك حسد جيرانهم القيسيين ولا سيما البدو الرحل الذين كانوا يضربون خيامهم صيفاً في اللجا فواقعوهم مراراً وامتد هذا التحزب بين النصارى والمسلمين والبدو فجرت الدماء بينهم سيولاً واشتهرت العداوة بين بني المعلوف والعرب الفحيليين

ولقد تناقل الشيوخ خلفاً عن سلف ان بني المعلوف هم غساسنة ورووا في تسميتهم هذه الرواية. وكذلك صرّح بهذا حجة المؤرخين الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد[1] المشهور بمعارفه التاريخية ولا سيما ما يتعلق بالاسر اللبنانية وكانت والدته ابنة شلهوب الكريدي شقيقة المرحوم الخوري حنا الكريدي الاول فحقق امر نسبة الكريديين الى بني المعلوف ونسبتهم جميعاً الى غسان. ولقد روى ذلك مراراً ولا سيما امام الجنرال ديكرو رئيس العساكر الفرنسية الذي كان ولعاً بمعرفة الامر اللبنانية لما زاره سنة ١٨٦٠م ومعه يوسف بك كرم وفي مجلسه كثير من الاعيان كالشيخين ضاهر وحنا حبيش وبعض المشايخ الخازنيين وغيرهم

ومن تعمق في درس علم السلائل البشرية ومعرفة الخصائص المميزة للقبائل سواء كانت حسية او معنوية كالسحنات والالوان والتقاطيع والطبائع مع ما يضاف اليها من الخصائص الطبيعية اللازمة التي لم تعرض من امر خارجي عرف لاول وهلة ان العبرة ليست في اللون فقط بل في ما يترتب على تلك الاحوال من الامور الظاهرة

---

(١) ان اسرة مسعد يتصل نسبها بالشدياق خاطر الحصروني حاكم جبة بشراي نبغ منها غبطة المترجم وهو بولس بن مبارك مسعد من عشقوت ولد فيها سنة ١٨٠٦ ودرس في عين ورقة ورومية فحصل العلوم الدينية واللاهوتية واتقن اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية وتسقف على طرسوس شرفاً سنة ١٨٤١ وارتقى الى الكرسي البطريركي سنة ١٨٥٤ وتوفي ١٨٩٠ وله مولفات مفيدة وكان ذا خبرة واسعة في الطوائف والاسر الشرقية عالماً حكيماً امتاز بدرايته وتقواه وسياسته. ومن انسبائه اخوه المرحوم المطران بطرس مسعد رئيس اساقفة حماة من سنة ١٨٥٩ـ١٨٨٥. وسيادة المطران بولس مسعد اسقف دمشق الذي سيم سنة ١٨٩٢ وغيرهم من الكهنة والاعيان

والباطنة ومع ذلك فاللون فارق ولولاه لما قسمت السلائل الى الابيض والاصفر والزنجي

وانت اذا نظرت الى بني المعلوف رايت من خصائصهم استدارة القحف وشمم الانف وانبساط الجبهة وارتفاعها مع عدم البروز وسبوطة الشعر مع فلفلته احياناً وسمرة اللون وحسن التقاطيع وتناسب الملامح وسواد العينين ونجلهما وسواد الشعر ونحو ذلك مما هو من خصائص العرب. وفي طباعهم الحدة والنزق والكرم والاقتناع بالكفاف والمعيشة في القرى والبعد عن المدن والضوضاء غالباً وطيب القلب والشجاعة والاقدام والميل الى نظم الشعر والانفة الى غير ذلك. وبما ان بني غسان قد كرموا القديس سرجيوس (سركيس) وبنوا له الكنائس الكثيرة كان بنو المعلوف منهم يكرمونه وقد ابتنوا له معبداً في دومة البترون لن تزال اطلاله القديمة فيها الى اليوم وحافظوا على غرضهم اليمني في جميع الادوار التي تقلبت عليهم

ولم يرموا بالبدعة اليعقوبية التي فشت بينهم بدليل انهم نزلوا في شمالي لبنان في جوار جبة بشراي في اوائل القرن السادس عشر واكرم مقدموها شواهم وذلك على اثر ما حدث من الاضطراب بشان تلك البدعة التي تشتتت من هناك سنة ١٤٨٨م[1] فلو كانوا منهم لما امكنهم الاقامة بينهم وقد كانت نار الحقد عليهم في ابان اضطرامها

الفرع الثاني

في نشأة بني المعلوف في حوران وفيه قطوف

القطف الاول

في شؤونهم قبل هجرتهم حوران

قلنا ان بني المعلوف هم من الغساسنة[2] الذين بقوا في حوران خاضعين للفاتحين ونائلين منهم التفاتاً ومكانة لما راوا فيهم من المبادىء القوية والمحافظة على الجنسية وكانوا يشغلون كثيراً من المدن القديمة كالبلقاء والجابية وبصرى ودامة العلياء واذرع وغيرها . فتفرق شملهم بزمن الفتح وبعد الدولة العباسية ولكن قسماً منهم

---

(١) راجع تاريخ الدبس ٦:٥٧٨ والدويهي ١٤٢

(٢) راجع تاريخ الغساسنة واحوالهم في حوران من صفحة ٦١ الى ٩٣

أُقطع اللجأ الذي كانت قاعدته دامة العلياء[١] فصولحوا على ترك الجزية كما مر في صفحة ١٤٠ وسموا ببني المعيوف ولا سيما ان جدهم نصر الاوس والخزرج الذين منهم الانصار ثم ابدل اسمهم بعد اخذ الجزية منهم بالمعلوف لقرب الصيغة . وكانوا هنالك ينتمون الى ثلاثة اصول احدها اصل ابرهيم المعلوف الغساني جد الاسرة المعلوفية التي وضعنا لها هذا التاريخ . والثاني الى نسيبه جرجس . والثالث الى الياس . وهؤلاء الثلاثة هم من سلالة عيسى بن موسى بن ابرهيم بن جرجس بن الياس بن مدلج بن عبد المنعم بن عدي المتصل نسبه بابي بجيلة (او جبيلة) الغساني ناصر الاوس والخزرج الذي مرَّ ذكره في صفحة ٨٢ ومدحهُ شاعرهم الرنق بقوله كما رواه الاغاني[٢] :

لم يقضِ دينك في الحسا ... ن وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقا ... ت الجازيات بما جزينا
امثال غزلان الصرا ... ئم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيط والديباج والزرد ... المضاعف والبرينا
وابو بجيلة خير من ... يمشي واوفاهم يمينا
وابرَّهم برًّا واعلمهم ... بفضل الصالحينا
ابقت لنا الايام والحرب ... المهمة تعترينا
كبشًا لنا ذكرًا يفل ... حسامه الذكر السمينا
ومعاقلاً شمًّا واسيافًا ... يقمنَ وينحنينا
ومحلة زوراء تزحف ... بالرجال المصلتينا

ولم نثبت هذه النسبة التي تناقلها كثير من الشيوخ خلفًا عن سلف كما فعل كثير من الامر اللبنانية الا لمعرفة العلاقة النسبية لا للافتخار الذي ربما يعدهُ بعض الناس من اول اغراض المؤرخ لاننا عالمون ان الحقيقة منحصرة في قول الشاعر :

---

(١) راجع وصف دامة في صفحة ٢٢ وجاء في معجم الكتاب المقدس للدكتور بوست الاميركاني ما نصهُ : « ادامة (تراب) مدينة محصنة لنفتالي (يش ١٩ : ٣٦) والارجح انها دامة في اللجاة غربي بحر الجليل وادامي (تراب او ادمي) مكان على تخم نفتالي (يش ١٩ : ٣٣) والارجح انهُ خربة ادمة » (٢) روايات الاغاني طبع بيروت ٢ : ٥ — اما اتصال النسبة بابي بجيلة فذلك متناقل على السنة الشيوخ ولا سيما نصرته للاوس والخزرج فان قصتها مروية يتفقون جميعهم عليها

كن ابن من شئت واكتسب ادباً   يغنيك محموده عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها اناذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

ولقد نشأ ابرهيم كبير تلك الفروع في دامة العلياء وذاع شهرة وكان له سبعة بنين وهم عيسى ومدلج وفرح وحنا وناصر ونعمه وسمعان ومنهم نشأت فصيلة كبيرة . ولقد لقب ابرهيم بابي راجح لرجحان عقله واصالة رأيه وكان وافر الثروة نافذ الكلمة كثير المواشي مشهوراً بكرمه اتخذ هيكل منرفة المعروف الان بنجمة المشرق الماثلة اطلاله في تلك القرية الى عهدنا مضافة (محلاً لقرى الضيوف)

وكان منذ ازمان قد جاء حوران ثلاثة من اليونانيين تركوا بلادهم لاسباب فاتصلوا بدامة العلياء ونزلوها وتزوجوا ببنات من بني المعلوف وصاروا جميعهم يداً واحدة فيها ولكنهم حفظوا جنسيتهم واسمهم . فصارت تلك البلدة المنيعة حصناً لمن يلتجيء اليها . وسكانها يدافعون عن جيرانهم النازلين في اللجا من الغسانيين وسواهم فتأيدت فيها كلمتهم واشتهرت سطوتهم وتوالدوا وكثروا فكانوا عشيرة كبيرة حسدهم الجيران من العرب وغيرهم ولا سيما المحيليون من العشائر التي كانت تخيم في اللجا وذلك لثروتهم وقوتهم . والثروة والقوة تثيران الحسد ولا تحفظان الا بحد السيف فالمال لا يقوم مقام القوة ولا يحمي نفسه ولكن القوة تقوم مقام المال فهي افضل منه . . ولما كثرت بينهم الوقائع وسفكت الدماء وكانت العصبية اليمنية والقيسية تزيد نار الحقد اضطراماً وعرى الاتحاد انفصاماً دافعوا عن انفسهم بسيوفهم واشتهروا بسطوتهم

❊ القطف الثاني ❊

في ما جرى لهم من الحوادث

كانت حوران تابعة لدمشق في جميع الاحوال التي تقلبت عليها ونالت عشائرها لدى بعض حكامها منزلة وكانت قلعة صرخد فيها حصينة نازلها الصليبيون وملكها الايوبيون ولا سيما الافضل بن صلاح الدين الذي تولى دمشق سنة ١١٨٦ م واستولى عليها الملك الظاهر بيبرس البندقداري المتوفى سنة ١٢٧٨ م واعتزل فيها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري سنة ١٢٩٦ م لما خلعه لاجين نائبه في مصر . وتولاها اقوش الافرم نائب الشام من كبار امراء الملك الناصر محمد بن

قلاوون وتوفي سنة ١٣١٦م· فكان بنو المعلوف مثل غيرهم يتقربون من الحكام لتايد نفوذهم الى ان حدثت الاضطرابات الاخيرة في زمن دولة الشراكسة المصريين وكثرت القلاقل واضطرب حبل السكان وتفرقت كلمتهم وعاث البدو في البلاد

وكان في عشيرة ابي راجح ابرهيم المعلوف ابنة جميلة الطلعة اسمها لطيفة ابية النفس رقيقة العواطف يروى عنها انها خرجت ذات يوم مع بعض صواحبها الى بئر في اسفل بلدتها وكانت المياه قليلة فيها وفي ما يجاورها من القرى ما خلا آبارًا في دامة احتفرها بنو المعلوف لهم ولمواشيهم الوافرة فكان جيرانهم يستقون منها · وبينما لطيفة تسرّح الطرف بالمناظر الجميلة اذا بابنة من جوارهم قادمة بجرتها لتستقي فحيت لطيفة فردت تحيتها حسب عادتهن ثم طلبت منها ان ترفع لها جرتها الى كتفها فتباطأت لطيفة لانها كانت تتجاذب اطراف الحديث مع صواحبها · فصاحت بها تلك الابنة قائلة (اسرعي يا ابنة بائع السمن) فاثر كلامها في نفس الفتاة التي لم تكن لتسمع كلمة تعيير ولا تنطق بشيء من ذلك فذهبت لطيفة الى بيتها حزينة كاسفة البال فسألها انسباؤها عن سبب اكتئابها فلم تخبرهم ولكن احدى صواحبها قصت عليهم الخبر

وكانت منزلتها في قلب اسرتها عظيمة فارادوا ان يظهروا لجيرانهم حقيقة الحال فدعا زعيمهم الى قريته سكان سبع قرى تجاورهم كبارًا وصغارًا واولم لهم وليمة حافلة وكان قد استقدم بعضهم قبل الشروع باعداد الطعام واراهم ان ما وضعوه اداماً للطعام لم يكن الا سمن يوم واحد فقط · فملأُوا الدسائع (المناسف) منه وجلسوا على ركبهم يكتلون الطعام بايديهم ويلتهمونه وقد شمروا عن سواعدهم وتلك عادة معظمهم الى عهدنا . وبعد ان شبعوا واديرت عليهم القهوة فشربوها اشار زعيم بني المعلوف الى خدامه ان يريقوا على الارض ما بقي في الاوعية من السمن فاذا به شيء كثير فنظروا اليهم بتعجب وسالوهم عن ذلك لان من عادتهم حفظه الى يوم آخر · فقال لهم ذلك الزعيم ان ابنة فلان منكم واشار اليه قد عيرت ابنتنا لطيفة بقولها (يا ابنة بائع السمن) فماذا نفعل به اذا لم نبعه · وقد حفظنا سمن يوم واحد فقط فكان هذا مقداره والله وهبنا من فضله مواشي كثيرة · فاعتذروا اليهم ولا سيما والد تلك الابنة الذي اشتد خجله فطابت لطيفة بذلك نفساً وسرّي عنها وهي تنظر الى ما جرى من بعض النوافذ · فهكذا نشأت هذه الابنة على تربية عواطفها على الرقة وتنشئة

اخلاقها على الانس حتى كان اقل شيء يؤثر فيها

وفي صيف سنة ١٥٢٠م كانت بعض الزروع قد استحصدت (قرب حصادها) فغصت الحقول بالحصاد وكان المتملكون وخاصتهم يناظرونهم وطقطقة مناجلهم وحفيف الحصيد في قبضاتهم موسيقى تطربهم تتخللها اغان شجية . وقد قرّت عيونهم بمرأى تلك السهول المنبسطة والتلال المرتفعة متاملين بمحاسنها وبديع الوانها فالحنطة الخضراء كالمكاحل الزمردية تتمايل هاماتها تابعة لحركة النسيم اللطيف كأنها سكرى . والشعير والحبوب الاخرى بين صفراء وبيضاء تمثل نقود الذهب والفضة في يدي صيرفي غير بارع بعدها . واذا التفتوا الى ورائهم راوا الجياد المطهمة والجمال النجيبة والبغال القارهة والاغنام والابقار الجميلة ترتعي الحصائد (بقية الزرع المحصود) التي غادرتها المناجل . والحصيد ينقل الى البيادر فينضد اكداساً . فالناس والحيوانات والطبيعة جميعهم بحركة في مثل هذا الوقت الذي تفكّ فيه النفوس من عقالات خمول عقدها الشتاء وتنفض الاجسام رماد كسل ذرّته النيران على اثوابها في ابان برده . فالكون يفتر عن ثغور المحاسن وكأن الجو ينظر بعينه الزرقاء لتعويذ ذلك الجمال الفتان من عيون الحساد

فبين هذه المشاهد الطبيعية المستوقفة للنظر كانت لطيفة تسير في اكثر الايام على متن جواد كريم وحولها خوادمها على الحمير ناقلات الطعام الى اسيادهنَّ في الحقول وكثيرات غيرهنَّ يحملن على رؤوسهنَّ اطباقاً من الطعام الى الحصاد عدواً على الارجل . فسارت ذات يوم بهذا الموكب ممتعة نظرها بما مرَّ وصفه من المحاسن مبتهجة باغاني بعض النساء والبنات وهنَّ سائرات غير حاسبات لعوادي الايام حساباً

فما ابتعدت عن البلدة بموكبها هذا حتى فاجأها من احد المضايق بعض فرسان الحجليين يتجارون كانهم يقصدون اختطافها وهم يتحادثون ويومئون اليها فطار لبها رعباً ولم يلبثوا ان احدقوا بها احداق الهالة بالقمر فلم تتمكن من الهرب ولكنها دافعت عن نفسها بشجاعة فلم يلحقوا بها اذى ولكنهم استوقفوا خوادمها واكلوا ما على رؤسهنَّ من الطعام وهي تنظر اليهم من بعيد بعين يكسرها الحياء ادباً ويكسوها الغضب حمرة الى ان فرغ الطعام فساروا في سبيلهم وتركوها موغرة الصدر حنقاً متوردة الوجنتين خجلاً مصطكة الركبتين رعباً حاسبة ذلك اهانة كبيرة لقومها وحطاً من مقامهم وتحاملاً عليهم فلم تستطع صبراً وقد نالها ما نالها من الذلّ اعدائها

فاشارت الى خوادمها ان يملأْنَ الاطباق من اثمار الجمال ونحوها و يغطينها ويستانفن المسير معها الى الحقل فَفعلن . وكان روعها يهدأ كلما طال الوقت ولكنَّ الذكرى كانت تثير احزانها حتى وصلت الى محاصد قومها فاقبل احدهم عليها يحييها كالعادة فرآها كئيبة النفس منطبقة الوجه تترقرق في عينيها السوداوين دموع الحزن وكانت قد اعتادت ان ترد التحية بهشاشة ولطف . ثم تناول الاطباق ورفع عنها الغطاء فاذا بها مملوءة مما تانف منه النفوس وتمجه الاذواق فسال لطيفة ما هذا يا ابنة العم فقالت له: هذا طعام من لا يحافظ على كرامة عشيرته ولا يذود عن حوضه بجميع قوته ثم اجهشت بالبكاء قائلة بلسان ليلى بنت لكيز الوائلية :

ليت للبرَّاق عينًا فترى ما اقاسي من بلاء وعنا
يا كليبًا يا عقيلاً اخوتي يا جنيدًا اسعدوني بالبكا
عذبت اختكمُ يا ويلكم بعذاب النكر صبحًا ومسا
قل (لغسانٍ) فديتم شمروا لردى الاعداء تشمير الوحى
واعقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسيروا في الضحى
يا بني (المعلوف) سيروا نصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
واحذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الدنا

فما اتمت كلامها هذا حتى سالت عيناها بالدموع واجتمع حولها اخوتها وبنو اعمامها واتباعهم فقصت عليهم احدى خوادمها ما جرى لها فحرك ذلك ساكن غيظهم وتاكدوا ان اعداءهم الغيليين الذين سرحوا مواشيهم ذلك اليوم في زروعهم ومنعوهم واهانوهم هم الذين قصدوا الايقاع بلطيفة فشكروا الله على خلاصها ونووا اخذ الثار منهم والفتك بهم فعقدوا اجتماعًا في تلك الليلة اقروا فيه على انهم بعد جمعهم زروعهم ودياستها وبيعها مع مقتنياتهم يفتكون بخصومهم و يتركون بلادهم قاصدين لبنان[1] لما انتشر فيه من الراحة بالفتح العثماني ولكن ثورة الغزالي نائب دمشق في

(١) اتفق على هذه الرواية جميع بني المعلوف على اختلاف مواطنهم ومع انقطاع علاقات بعضهم عن بعض قرونًا ولقد ابدها حضرة الايكونوموس الفاضل سليمان غبا بن النائب الاسقفي لطائفة الروم الكاثوليكيين في حوران بكتابة بخطه في ٢٤ ت٢ سنة ١٩٠٦م واكد لنا قصة لطيفة وخروج بني المعلوف من دامة العليا بعد فتكهم بخصومهم وكل ذلك تتناقله الى اليوم السنة الحوارنة . وهو الذي صحح رواية ابي ناتج التي نشرناها في المشرق ٨:٧٧٥ عند كلامنا عن ناصيف المعلوف

تلك السنة سببت اضطرابًا في حوران وما يجاورها

القطف الثالث

في الفتح العثماني

لا خفاء ان الدول التي تعاقبت على سورية في اثناء حكم الدولة العباسية كثيرة كما مرت الاشارة فمنها ما استقل ومنها ما كان تابعًا لمصر وغيرها واعظمها شانـًا الدولة العلية العثمانية ايدها الله التي نشأت في اسية الصغرى ببقعة تركستان وهي اقدم موطن للترك والتتر وتسمى ايضًا تترستان فالترك قبيلة تنسب الى ترك من ولد يافث بن نوح · نشا منها التتر والتركمان · ولقد هاجر جد العثمانيين العظام سليمان شاه سنة ١٢٠٠ م من بلاده الى ديار الروم مع عشائره التركمان الرحل وهم خمسون الف اسرة (عيلة) وكان سليمان من ملوك بلاد الترك الذين نشأ من سلالتهم ساكن الجنان السلطان عثمان الغازي ابن ارطغرل مؤسس الدولة العثمانية الذي ولد سنة ١٢٥٩ م واستقل بزمن الدولة السلجوقية ونال لقب خان سنة ١٢٩٢ م وهي السنة ٦٩٢ الهجرية المناسبة جمل قولك (آل عثمان) وتبوأ عرش الملك سنة ١٢٩٩ م في قره حصار وهو اول من دعي بادشاه ثم حصن مدينة يكي شهر (المدينة الجديدة) ونقل اليها تخت مملكته وتوفي سنة ١٣٢٦ م ونقل ابنه الملك ارخان تخت الملك الى بروسة سنة ١٣٢٦ م وهي التي تملك فيها وسنّ نظامًا جديدًا للعسكرية سماه بالتركية يكيجاري فحرفه العرب الى انكشاري ومعناه الجيش الجديد · ثم نقل ابنه السلطان مراد تخته الى ادرنة ولما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ ١٤٥٣ م صارت عاصمة لمماكته الى عهدنا وقيل في تاريخها (بلدة طيبة) · ولقد وصف الدولة المرحوم جودت باشا في تاريخه المشهور المعرب مؤخرًا صفحة ٣٣ بما نصه : (وهذه الدولة السعيدة وان كانت في بدء نشأتها على هيأة حكومة صغيرة فانها كانت جامعة للديانة والشجاعة العربية متصفة بالثبات الذي هو من اخلاق الترك فلذلك كانت مع صغرها جمعية جميلة وكان يشير استعدادها الى انها ستكون كهفًا وملجأ للملة الاسلامية · واليك امر نشاتها فانها لم تستول على ملك مؤسس ولا ظهرت في هيأة

واسرته · وقال ان ابا نانجر ليس جدًا لبني المعلوف كما كان قد روى لنا بعض المحدثين فلذلك اعتمدنا على الرواية المتناقلة في حوران فليصحح

ذات مكانة في العالم بل فتحت البلاد ووسعت المسالك وجعلت لنفسها مكانة واسست سلطنة جسيمة وجمعت من آداب الملل احسنها والفت لغة من لغات كثيرة ورتبت للملك هيأة جديدة ذات محاسن عديدة . فبظهورها قوي عنصر الاسلام وعظمت شوكته وتجددت سطوته وزال الضعف والهوان وتبدل الخوف بالامان[1]) اهـ.

وهكذا نشا منهم ملوك عظام كل منهم ينشد قول السموءل :

اذا مات منا سيدٌ قام سيدٌ   قؤولٌ لما قال الكرام فعولُ

واخر الدول التي ملكت سورية ومصر كانت دولة الشراكسة التي عاصرها في هرمها من الملوك العثمانيين ساكن الجنان السلطان سليم الاول بن بيازيد الثاني الملقب (ياوز) اي الصارم او العبوس . ولد هذا الفاتح العظيم سنة ١٤٦٧م وتولى الملك سنة ١٥١٢م وتوفي سنة ١٥٢٠ م . وكان يكره اهل الشيعة لانتشار تعاليمها بين رعاياه فقتل ممن اتبعوها نحو ٤٠ الف رجل وحارب اسمعيل شاه العجم سنة ١٥١٤ م واستولى على آسية الصغرى ولم تخفَ على حكمته ممالأة دولة الشراكسة لذلك الشاه سرًّا وارسالها خفراء تقف في وجه قوافله التي تنقل له الذخائر فلذلك انتهز فرصة مده لرواق سلطته على العجم وقصد سورية سنة ١٥١٦ م فواقع ملكها قنصوه الغوري في مرج دابق قرب حلب واستظهر عليه وكان خيريك بك نائب حلب

---

(١) ان الدولة العثمانية حكومتها من النوع المطلق ومساحتها (١،٥٨٠،٣٤٧) ميلاً مربعاً وعدد سكانها (٣٩،٠٣٥،٧٣٦) نفساً وهي ثلاثة اقسام اولها البلاد الواقعة في الجنوب الشرقي من اوربة وسكانها (٥،٧١١،٠٠٠) . وثانيها الواقعة في الجانب الغربي من آسية وسكانها (١٦،٨٣٣،٥٠٠) وثالثها الواقعة في الشمال الشرقي من افريقية وسكانها (١،٣٠٠،٠٠٠) ذلك عدا اقسامها الممتازة التي يبلغ سكانها (١٥،١٩١،٢٣٦) وعاصمتها الاستانة العلية مساحتها (٣٧٠٢) ميل مربع وعدد سكانها (١،١٣٦،٠٠٠) نفس (عن دائرة المعارف العربيــة في كلمة عثمانية) وادارتها العسكرية تنقسم الى سبعة فيالق . محلاتها حسب طبقاتها الاستانة العلية وادرنة ومناستر وارزنجان ودمشق الشام و بغداد وصنعاء اليمن . وارفع رتب المامورين الملكيين فيها الوزارة والعسكريين المشيرية . ويليهما رتبتا بالا والاولى المتمايزة . اما اسماء ولاياتها العمومية فهي : الحجاز واليمن والبصرة و بغداد والموصل وحلب وسورية و بيروت وطرابلس الغرب وخداوندكار وقونيه وانقرة وايدين واطنه وقسطمولي و سيواس وديار بكر و بتليس وارض روم ومعمورة العزيز ووان وطرابزن وجزائر بحر سفيد وكريد وادرنه وسلانيك وقوصوه و يانية واشقودره ومناستر . والويتها المستقلة هي : القدس الشريف و بنغازي وزور وازميد وقلعة سلطانية وجناجه وجبل لبنان . والولايات الممتازة هي مصر وتونس و بوسنه وقبرص و بلغارية والروم ايلي الشرقية . وسيسام . وهي راقية في معارج الفلاح بهذا العصر الحميدي الانور

والغزالي نائب دمشق من قبل الشراكسة قد انحازا الى معسكره وانفرد الغوري بالمصريين والامراء التنوخيين الذين يدعون انهم يمتون الى الشراكسة بنسب فقتل الغوري وهو يناهز الثمانين وتمزّق شمل الشراكسة واستتب الملك للسلطان سليم المشار اليه فدخل حلب وخطب له بجامعها ولقب بخادم الحرمين الشريفين ثم عاج بحماة وحمص وجاء دمشق فلبث فيها اربعة اشهر ونظم شؤونها وتفقد حوران ونشر الامان في بلاد الشام وبنى ضريحاً للشيخ الاكبر محيي الدين العربي وجامعاً فوقه باسمه وانعم على الغزالي بولاية الشام وملحقاتها واستقدم اليه امراء جبل لبنان فلبى امره الامير فخر الدين ابن الامير عثمان المعني والامير جمال الدين اليمني والامير عساف التركماني فخطب امامه الامير فخر الدين الموما اليه خطابه المشهور الذي اثبته الامير حيدر الشهابي في تاريخه صفحة ٥٦١ وهو (اللهم ادم دوام من اخترته لملكك وجعلته خليفة عهدك وسلطته على عبادك وارضك وقلدته سنتك وفرضك ناصر الشريعة النيرة الغراء وقائد الامة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا امير المؤمنين الامام العادل والذكي الفاضل الذي بيده ازمة الامر بادشاه ادام الله بقاه وفي العز الدائم ابقاه وخلد في الدنيا مجده ونعماه ورفع الى القيامة طالع سعده وبلغه ماموله وقصده . من ملك الملك بالعقل والتدقيق ومده الله بالاقبال والتوفيق اعاننا الله بالدعاء لدوام دولته بالسعد والتخليد بانعم العز والتاييد امين اه) فاثنى على فصاحته وقرّره على بلاد الشوف وقدمه على الجميع وفوّض اليه كل امور الشام وولى الامير جمال الدين اليمني على بلاد الغرب والامير عسافاً التركماني على كسروان وجبيل وامرهم بالعدل في قومهم وحسن السياسة في بلادهم وتعميرها ورتب عليهم مالاً قليلاً فكان ما اصاب بلاد كسروان سبع مائة سلطاني (والسلطاني ثلثا الغرش الاسدي لا ثلثون غرشاً كما في تاريخ الامير حيدر المطبوع) ومنحهم بذلك خطاً شريفاً فعمر لبنان وانتشر فيه الامان وكثر السكان ثم سار الى مصر وفتحها فقيل في تاريخ فتحه هذا (فاتح ممالك العرب) ومجموع جملها يوافق سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) وولى خيري بك نائباً على الديار المصرية . وهكذا تمتع القطران بنعم هذا الفاتح العظيم الذي كان يحب العلم ويقرب العلماء والشعراء وكان شاعراً بالعربية والتركية والفارسية . توفي سنة ١٥٢٠ م وخلفه السلطان سليمان خان الاول . ولقد روى البكوني في تاريخه وغيره : ان الغزالي الشركسي نائب الشام انتهز فرصة موت السلطان سليم

وادعى الملك وخطب لنفسه واستولى على قلعة دمشق فكثرت القلاقل الى ان جاء فرحات باشا من الاستانة العلية واخمد نار ثورته وامسكه قرب الصالحية وقطع راسه وارسله الى العاصمة ولذلك كان الاضطراب سائدًا في تلك الفترة التي لحق بني المعلوف فيها اذًى حملهم على الرحيل

الفرع الثالث

في هجرم حوران وفيه قطوف

❊ القطف الاول ❊

في نزولهم مرعين في البقاعين وبعلبك

قلنا ان بني المعلوف بدأوا ببيع مواشيهم ووافقهم الغلاء الذي حدث سنة ١٥١٩ م الماضية وارتفاع اسعار المواشي كما ذكر الدويهي في صفحة ١٥٤ فباعوا معظمها وابقوا ما يحتاجون اليه منها وقصدوا لبنان لما كان قد اناله الفتح العثماني من الصفاء فامتد فيه رواق الراحة وركدت زعازع الحروب وخمدت نار الفتن فقدم اليه كثير من النصارى وغيرهم وعاد اليه الذين هجروه (١)

فارسل فروع ابرهيم شيوخهم ونساءهم واولادهم وخدامهم ومواشيهم امامهم وتآمر الباقون منهم مع انسبائهم الاخرين على الفتك باعدائهم ففعلوا ولحقت سلالة ابرهيم بفروعها وانسباؤهم انتقلوا الى جهات اخرى وجهل امرهم (٢) . اما اليونانيون فعادوا

(١) راجع الدويهي صفحة ١١٩ و١٣٩ و١٤٥ و١٥٢ وتاريخ الامير حيدر صفحة ٥٦٢

(٢) لقد روى لنا العالم الفاضل ظاهر افندي خيرالله الشويري ان اسرته بني صليبا وبني الصليبي ايضًا هما من بني المعلوف . وان جدهم ضو قدم معهم ونزل بعشيرته اميون في الكورة فلقبه سكانها بصليبا لانه كان مسيحيًا وتفرع من هذه الاسرة بنو ابي يوسف نعمه في الشوير ومن نسله ظاهر افندي المومأ اليه . وبنو ابي عقل في بتغرين ومن نسله الاسقفان الارثوذكسيان الطيبا الذكر منوديوس مطران سلفكية (زحلة وتوابعها) وغريغوريوس مطران عكار والدكتور النطاسي سليم افندي وبنو ابي كساب في قاع الريم وبنو ابي جرجس في بعض جهات لبنان ومنهم بنو الحاوي في الشوير واميون وبيت غصن في الكورة اما فرع مخايل وجرجس صليبا فاطلق عليه لقب الصليبي وسكن في جهات سوق الغرب ومنهم المرحوم الياس الصليبي والدكتور نجيب افندي ومن هؤلاء بنو الصليبي في حلب ومنهم بنو ابي سليمان في زحلة واشهرهم الدكتور يوسف افندي . وهارون سكن الجرمق ومنهم فرع الحكيم في السلط وفرع آخر في الكرك اه . وفي ديبين بقضاء عجلون قرب جرش

ببعض بني المعلوف الى بلادهم وقيل ساروا الى بلاد روسية والله اعلم · فتمزق شمل هذه الاسرة وخربت بلدتهم دامة واستولى على املاكها العرب ثم الدروز كما مر في صفحة ٢٣ وكان ذلك سنة ١٥٢٠م

فجاءت سلالة ابرهيم المعلوف بفروعها السبعة مقتفية اثر من تقدمها ممن ارسلته امامها خوفاً عليه فكانوا رغماً عما في افئدتهم من كره موطنهم الذي لحقهم به الحيف تستلفتهم مواقعه الطبيعية ومشارفه البديعة فيلتفتون اليه بقلوبهم ولا سيما بعد ما توارى عن ابصارهم على حد قول الشريف الرضي:

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهبُ
فبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركبُ
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلبُ

ولا بدع فانهم تركوا هنالك عظام انسبائهم وعقاراتهم ومقتنياتهم التي لم يستطيعوا حملها وساروا مكرهين الى بلاد يتوقعون فيها الفرج والصفاء والتمتع بالسراء وبعد مسير يوم ادركوا اسرتهم التي تقدمتهم وكانت نازلة في غوطة دمشق احدى جنان الدنيا الاربع التي جمعها عبد الرحمن بن النقيب بقوله:

اين من كان في فضاء من (الغوطة) يجلي من قبلنا ابصاره
اين من بات ناعماً في مغاني (شعب بوان) ناشقاً ازهاره
اين من اطلق النواظر في (سغد سمرقند) واجتلى انواره
اين من حل (بالابلة) قدماً وجلا في رياضها افكاره

وفي السلط وما يجاورها اسر تدعي انها من سلالة بني المعلوف · ولقد صرح عبده بن محمد سويدان من سكان حسية قرب حمص وكان محافظاً على ركب الحاج وقوافل التجارة الى بغداد انه كثيراً ما مر به بدو يُدعون باسم المعلوف · وقال والده محمد سويدان انه شاهد في اسفاره كثيراً منهم وهما رويا ذلك بحضرة نيفا بك طبيب العساكر العثمانية الذي زارهم مع ابرهيم ابي راجي المعلوف من زحلة منذ بضع وثلاثين سنة · وفي المشرفة والمقيبلة في وادي خالد قرب حمص بيت الدخن وهم يروون عن قدمائهم انهم من بني المعلوف ونسبوا الى حب الدخن الذي كانوا يزرعونه · وكذلك يوجد منهم في اسبانية وقد زار احدهم سورية منذ سنين وتعرف بالسيد اغابيوس المعلوف مطران بعلبك لما كان نائباً اسقفياً في بيروت · و يوجد بعض في سنار (السودان) كما روى الامير حيدر اسماعيل اللمعي بعد عودته من منفاه فيها الى غير ذلك مما يدل على ان بقية الاسرة انتشرت وتبددت ولم نستطع الا حفظ نسبة من بقول في لبنان منها ولم يغيروا اسمهم او بقيت علاقاتهم ونسبتهم معلومة مع تغيير اسمهم وهم سبعة فروع من سلالة ابي راجح ابرهيم

فدخلوا دمشق متنكرين في اليوم الثاني وساروا فرقاً متشتتة فاجتمعوا في سهل البقاعين وبعلبك وانسوا بمنظره الفسيح فاتخذوا قرية سرعين [1] موطناً لهم وتمثلوا بذلك السهل حوران وبالجبال المحدقة به تلال اللجأ البركانية ولكنهم تغير عليهم منظر الحجارة السوداء وضخامة البيوت الحجرية لان ابنية هذه البقعة كانت من الحجر الابيض الخام (غير المنحوت ويسميه العامة الدبش) الصغير وهي واطئة حقيرة فابتنوا لهم بيوتاً مثلها ورأوا هناك بقايا العجم الذين استقدمهم معاوية بن ابي سفيان عند فتحه الشام فسكن بعضهم المدن الساحليـة كطرابلس وجبيل وبيروت وصيداء والآخرون الداخلية كبعلبك وعرقة في بلاد عكار [2] ومنهم تفرع المتاولة سكان البقاع وبعلبك والنصيرية الذين كانوا في عكار وجبل لبنان فتجمعوا في جبل برجليوس الذي نسب اليهم ويسمى ايضاً حصن سليمان وهؤلاء النصيرية ينتسبون الى نصير النميري الذي كان رجلاً صالحاً من الطائفة الباطنية وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين والمقدمون وهم الاعيان ثم الفلاحون . ومذاهبهم اربعة تجمع عبادة القمر والهواء والشفق الاحمر ويعتقدون بالوهية الامام علي . ولما طردوا الى جبل اللكام استأنفوا المعارك مع الاسماعيلية فانتصروا عليهم وانحط الاسماعيلية حتى كادوا يضمحلون من سورية [3] والاسماعيلية من الطائفة الباطنية ايضاً اشتهروا في العراق العجمي واتصلوا ببر الشام وعلى الجملة فان الباطنية والقرامطة والاسماعيلية والفاطمية والرافضية في الحقيقة طائفة واحدة او فروع طائفة واحدة اعتقدت بوجود شيء من الالوهية في علي ابن ابي طالب والايمة الاثني عشر

---

(١) سرعين اليوم قرية من قضاء بعلبك في سفح الجبل الشرقي سكانها نحو الف وخمسمائة نسمة ربعهم متاولة والباقون موارنة وفيها نحو مائة فدان ارضاً يستثمر من توتها في السنة نحو ستة عشر الف اقة من الفيالج (الشرانق) وهي من اصلح الامكنة هواء لتربية دود الحرير وكان فيها في منتصف القرن الماضي معامل لاستحضار بيوضه (بزره) . وتمر في بساتينها الرائعة قناة من نهر يحفوفة فتسقي نحو نصف عقاراتها وفيها مغاور قديمة منحوتة ونواويس كثيرة وفي محل ظهر الدير على بعد نصف ساعة رابية فوقها قلعة ضخمة الحجارة وعلى بعد ساعة ونصف الى الجنوب دير القديس جاورجيوس وهو ضخم الحجارة ايضاً واقع في سفح وادي يحفوفة حيث ينساب نهرها مقابل قرية قنا القديمة التي لها سور من حجر . ومن الوادي الى الدير نفق (دهليز) ومال اعنافها اثنا عشر الف غرش ومال املاكها (الويركو) نحو ثلاثين الفاً وفيها اكثر من ثلاث مائة بيت وكانت هي والكرك وقب الياس ومشغرة مقر الامراء الحرافشة حكام بعلبك قبلاً وفيها الى اليوم بقية منهم

(٢) تسريح الابصار ٢ : ٤٥ واليعقوبي وغيره من المورخين (٣) مجلة المشرق ٥ : ٤١٥

من نسله [١]

فصرفوا في هذه البقعة بضع سنوات لم تصفُ لهم فيها الايام لما كان يحدث بينهم وبين بعض المتاولة من المواقع ولا سيما عرب البقاع الذين كانوا يشنون الغارة على شمالي لبنان من معابر جبل المنيطرة (المحرس) والمضايق الاخرى مثل طريق عيناتة الى الارز من ضهر القضيب فسئموا احتمال تلك المشاحنات وكان في البقاعين وبعلبك وكسروان وصيداء وبيروت العشران (جمع عاشر) يؤمنون المارة من اللصوص [٢] وهم الذين وصفهم المقريزي في كتاب السلوك انهم كانوا فرقتين قيساً ويمناً لا يتفقان قط وفي كل قليل يثور بعضهم على بعض [٣]

وكان الامراء الحرافشة يتولون بعض شؤون هذه البقعة في اول عهدهم للحكم ومسكنهم في بعلبك وكرك نوح وهم فرقة من الشيعة نسبت الى جدها الامير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة ابي عبيدة بن الجراح على بعلبك قدموا اولاً من بغداد الى غوطة دمشق ثم الى بعلبك وسكنوها واقدم من ذكر منهم في تاريخ بيروت هو علاء الدين بن الحرفوش في سنة ١٣٠٩م وكان مع عشران البقاع يقاتل تركمان كسروان فقتل سنة ١٣٩٣م . [٤]

---

(١) المرآة الوضية للدكتور فانديك صفحة ١٣١ الطبعة الثالثة سنة ١٨٨٦م (٢) تاريخ الدبس ٦: ٤٦٠ وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٥٤ و٩٢ و١٠٤ (٣) تاريخ بيروت صفحة ٥٤

(٤) اول من تولى الحكم من الحرافشة في بعلبك الامير موسى (او يونس) في اوائل القرن السابع عشر وله وقائع مع الامير فخر الدين المعني وغيره ذكرها صاحب تاريخ بعلبك واخبار الاعيان وتاريخ الدبس ٧: ١٧٩ وآخرهم الامير محمد الذي حدثته نفسه بالخروج عن طاعة الدولة العلية فجمع عسكراً من بعلبك ووادي العجم وتحصن في قرية معلولا وفي الخامس من تشرين الاول سنة ١٨٥٠ هجم عليه مصطفى باشا قائد عسكر الدولة بين معلولا وعين التين وقتل من عسكره نحو ثلاث مائة وكان زخريا مطران سلفكية الارثوذكسي على سطح دير مار تقلا يشارف المتقاتلين فاصابته رصاصة وقتل وكذلك قتل الاخ باسيليوس في دير مار سركيس ونهبت معلولا والدير واسر تسعة من الحرافشة الى الاستانة العلية وقتل بعضهم ثم دخل بعلبك وفعل فيها مثل ذلك . فبقيت فيها بقية منهم كانت تلقي الفتن فتعقبتهم الدولة الى ان فتكت بهم سنة ١٨٦٦م فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة . ولن يزال منهم فئة قليلة في تمنين (التيمن) وسرعين وشمسطار وحربتة والنبي رشادة في بلاد بعلبك ويوخذ عليهم الجور والاعتساف مدة حكمهم هذه البقعة اربعة قرون . اما الذين نفوا الى الاستانة فنشأ منهم نصرت باشا رئيس شورى الدولة وغيره

القطف الثاني

في ارتحالهم الى جبة بشراي

وفي سنة ١٥٢٦ شق بنو المعلوف عصا الاقامة من سرعين قاصدين جبة بشراي لما كان فيها من الراحة بفضل المقدمين الذين تولوا شؤونها من قبل الامراء والحكام[1] فذرعوا السهل ذاهلين من منظر قبة دورس على بعد نصف ساعة من بعلبك الى الغرب منها وهي قائمة على اعمدتها الثمانية الملقاة بدون اساس . ويقال ان حجارتها جيء بها من مقاطعة سيين على نهر النيل في مصر وكانت مرقباً لطلائع الجيوش العربية يستشرفون منها احوال العدو في ايام الحرب ويخبرون القلعة ولم يكن قد شاهدها الا قليل منهم ممن كان يأتي بعلبك وضواحيها ولكن ذلك لم يؤثر بنفسهم تأثير مشهد قلعة بعلبك الضخمة التي كانت ابنيتها العليا لن تزال قائمة شاخصة في الجو كانها تناجي السماء باسرارها[2] وحولها على مشارف المدينة القبة البرانية لجهة الشرق قرب ينبوع راس العين وقبة الشيخ عبدالله وقبة السعادين وغيرها ولقد استلفت ابصارهم عمود عال ركز امامها تذكاراً لموقعة ونحوها وهو مسلة ايعات (الشرفة) التي وصفناها في صفحة ١٠٥ وبركة الاوز القريبة منه ثم دير الينط بين قريتي دير الاحمر وشليفة (الموج) على سفح تلة وكانت تلك البركة تسمى باسمه وعلى قمة تلك التلة قصر البنات وفيه حجارة منقوشة ضخمة يبلغ طول بعضها ست اقدام بعرض اربع وعلو اربع ايضاً وفيه ابنية بديعة يحدق بها سور طوله نحو ثلاثمائة قدم وعرضه اقل من ذلك اما القصر فجدرانه يبلغ طول كل منها خمسين قدماً بعلو ست وعشرين وفي اعلاه طنف (افريز) منقوش . وهناك ابنية اخرى وآبار وفسحات بديعة الصنع . ثم اشرفوا على بحيرة اليمونة المشهورة واعجبهم منظرها وغزارة ينبوعها الدوري المعروف بنبع الارابعين وشاقهم مرأى السمك يتجارى فيها ولم يكونوا قد رأوا مثل ذلك وكان المرور يكاد يتعذر في تلك الشعاب لوفرة الاشجار وضخامتها واشتباكها ولما صعدوا على جبل المنيطرة وقفوا يتاملون في المناظر التي تحدق بهم ويستشرفون ذلك السهل وينشدون في وصفه:

---

(١) وقد اغتنموا فرصة الغلاء الذي حدث تلك السنة في تلك الجهات بسبب الجراد الذي لم تصب به بلاد بعلبك كما ذكر الدويهي في صفحة ١٥٧ فنقلوا معهم غلالهم وربحوا اموالاً طائلة كما سيجيء (٢) كانت تلك القلعة لن تزال فخيمة الابنية العليا فقوضتها الزلازل التي انتابت سورية ولاسيما زلزلتي سنة ١٦٦٤ واشدها زلزلة ١٧٥٩ م التي بعثرت ابنيتها وقتلت كثيراً من سكان المدينة

تناهي روضنا الوطني حسناً ... ولم نبصر لمشهده قرينا
فقلعة بعلبكٍ قد استطالت ... لتملأ من محاسنها العيونا
باعمدة ضخام من بقايا ... عجائب ما بناه الاولونا
هنالك هيكل الشمس المعلى ... نرى ببنائه السامي فنونا
نقوش صنع ايد قد تفانت ... ولا تفني مآثرها السنونا
على الحصباء راس العين يجري ... على راس وعين يلتقينا
وقبة دورس درست ولكن ... يجلى حسنها الزاهي سبينا
وقصر شليفة الحسن المباني ... باطلال بناها الماهرونا
ونبع الاربعين انطاد علوّاً ... وعاد بدفقه يشكو انينا
تدهور من علٍ نحنت اليه ... بحيرته وضمته حنينا
نرى يمونة بحراً صغيراً ... ودرتنا الثمينة مذ حيينا
بها الاسماك تغرق ثم تطفو ... لذيذ طعمها للآكلينا

واجتازوا المضايق الموصلة من بركة اليمونة الى افقة فالعاقورة[1] (العين الباردة) الى ان اشرفوا على جبة بشراي وموقعها الى غربي ارز لبنان على بعد ساعة منه الى الجنوب الشرقي من طرابلس على بعد سبع ساعات منها وهي غزيرة المياه خصيبة التربة . وكانت في القديم قليلة السكان تمتد في معاطف جبالها غابات الارز الباسقة الى ان بنيت فيها بعض القرى مثل بشراي التي نسبت اليها وليس فيها اثر يرتقي الى عهد اليونان او الرومان واسمها منحوت من بيت الشرى اي بيت عشتروت (الزهرة) ولعلها كانت محلاً لعبادته وذكرها الصليبيون . وكانت لاحقة باملاك مقاطعة طرابلس الشام التي كانت تمتد من وادي قنديل وراء قضاء اللاذقية شمالاً الى جسر المعاملتين قرب نهر الكلب جنوباً . واشتهر فيها المقدمون الذين رفعوا لواء مجدها وكان اللبنانيون منذ القرن الرابع عشر للميلاد يسمون حكام اعمالهم او قرائم الكبيرة مقدمين عوض تسميتهم امراء ومن اصطلاحهم ان يسموا الطبقة الاولى من عشائرهم بالامير والثانية بالمقدم[2] والثالثة بالمقدم والرابعة بالشيخ واشتهرت بينهم الطبقات الاولى

(١) اجتاز بنو المطلوف اليمونة وساروا من مجاز العاقورة لسهولته وقد مر في هذا المضيق الى البقاع اومنيان (دومسيان) ملك رومية ونقش ذلك على درجة الجبل (الدويهي صفحة ١٢٧ والدبس ٣: ٣٠٩) (٢) اشتهر من المقدمين في لبنان الجنوبي بنو مزهر في حمانا من الطائفة الدرزية وبنو علي الصغير الشيعيون من بلاد بشاره في اقليم جزين وهم فيها الى اليوم

والثالثة والرابعة اما الثانية فقلما سمي بها احد

ولقد راق في عيني بني المعلوف جمال تلك المشارف ونضارة تلك الجبال مما انسام مشقات السفر وحبب اليهم الاقامة فيها وكانوا قد سروا بمنظر مغارة افقة (سريانية بمعنى مخرج) وفوهتها مربعة طولها نحو مائة ذراع في مثلها عرضاً ومنها تنفذ مياه اليمونة وتمر تحت جسر قرب هيكل الزهرة الذي كان كنيسة باسم السيدة ثم تتدفق بشلالات ثلاث تكوّن نهر ابرهيم. وشاهدوا العاقورة و برجها الذي فوق عين القرية وهو محل مقدمها بني نحو سنة ١٤٤٢م كما ذكر الدويهي في صفحة ١٣٧ ثم مروا قرب الجسر الطبيعي وهو مركب من صخرة واحدة ثقبتها المياه على شكل قبة الى ان وصلوا محل قرية دومة البترون وراء العاقورة فاتخذوها محطاً لرحالهم

القطف الثالث

في نزولهم دومة البترون

كان لبنان الشمالي قبل تلك الايام بنحو قرنين ولا سيما المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون يسكنه النصيريون وامتدوا الى كسروان بعد ان كانوا في جبل عكار والضنية فقط. وكانوا يساعدون اخوانهم في وادي التيم ومرج عيون. وسنة ١٣٠٥م واقعهم كل من نائب دمشق وطرابلس وصفد وطهروا تلك الجبال منهم وامنت الطريق بعد ذلك لانهم كانوا يشوّشون الراحة وضعفوا في القرن الخامس عشر فهاجروا الى الشمال وانحصروا في جبالهم وبقي قليل منهم في لبنان. اما المتاولة[1] فطردوا من الساحل وخصوصاً من طرابلس التي كثروا فيها وانتشروا في

(١) قيل سموا متاولة نسبة الى احد شيوخهم المسمى متوال وفي الدر المنظوم سموا بذلك من قولهم توالينا في الدين خمسة اي محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين. ويسمون ايضاً بالعلويين نسبة الى علي ابن ابي طالب وبالشيعيين من الشيعة بمعنى الفرقة على حدة ويقابلها السنة. وبالاثني عشرية لاعتقادهم باثني عشر اماماً. واشهر اسمائهم عندنا المتاولة وهم فرقة من الاسلام بايعوا علياً وقالوا انه الامام بعد الرسول (صلعم) بالنص الجلي او الخفي واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وهم منتشرون في بلاد فارس والعراق والافغان والهند ومصر وتونس وعددهم جميعاً نحو ستين مليوناً منهم نحو مائة الف في سورية معظمهم في بلاد بشاره وبعلبك ويقال انهم جاؤوا من جهات العجم الى بلادنا في اواخر القرن العاشر للميلاد وقيل قبل ذلك. وظهرت اسماؤهم في المشرق على يد بني بويه في اواسط القرن الرابع للهجرة وفي مصر بزمن الدولة العبيدية واهمهم في سورية

الجبل وكان معظمهم في الكورة وذلك في القرن الخامس عشر وامتدوا الى المنيطرة. وأُقطع التركمان جهاتهم ولا سيما كسروان ليحافظوا عليها ومعنى اسمهم شبيه الاتراك اصلهم من التتر نزلوا في جهات عكار والكورة منذ عهد الصليبيين واشتهر منهم بنو العساف الذين امرهم الملك الناصر ان يتركوا الكورة وينزلوا ساحل كسروان ليحافظوا عليه من رجوع الافرنج

اما الموارنة فامتدوا في تلك البقعة التي تشمل اليوم قضاءي جبيل والبترون وكانوا بين المتاولة في المنيطرة والتركمان في كسروان ولم تتعدَّ ابنيتهم نهر ابرهيم كما صرح بذلك الاب لامنس اليسوعي مرارًا وكان كرسي بطريركهم قد انتقل الى دير قنوبين منذ سنة ١٤٤٠ واسمه يوناني بمعنى المجتمع لاجتماع الرهبان فيه وكان يسمى قديمًا دير المئتين راهبًا بناه ثودوسيوس الكبير ملك الروم كما ذكر الدويهي صفحة ١٣٢ وخالفه المشرق ٤: ٢٦٥

وكان لكل قضاء والٍ او امير يلقب بالمقدم (راجع صفحة ١٥٧). وهذا المنصب وراثي غير مستقل عن امراء الشراكسة والمماليك في مصر وذكر القلقشندي المتوفى سنة ١٤١٨ م في لواحق نيابة طرابلس الشام ولايات جبة المنيطرة وجبة بشرّيه (بشرّاي) وجبة اقة وهذه على شاطيء البحر جنوبي طرابلس (مشرق ١: ٥٧). وبعد غزوة تيمورلنك سنة ١٤٠٠ م انتقلت الامارة من بلاد

---

[1] الحرافشة وقد مر ذكرهم والحماديون المنتسبون الى جدهم حمادة الذي نشأ في بخارى العجم واراد [1] الخروج على شاه بلاده فطرده وجاء لبنان باخيه احمد فنزلا في الحصين ثم قبهز وتفرقت عشيرتهما في لبنان ونالت منزلة فيها الى ان اوقع بهم الامير يوسف الشهابي سنة ١٧٧٠ في اميون ومنهم اليوم بقية في الهرمل ذات وجاهة . وآل الحاج سليمان ونشأتهم في بدنايل وكانوا من رجال الحرافشة المقربين واشهرهم صاحب السعادة سعيد باشا في مدينة بعلبك . وبنو حمية في طارية (بعلبك) نسبة الى جدهم حمو الكردي الذي جاء من بين النهرين مع اخويه سلو (سليمان) وفراجه لمحضرهم الحرافشة بعد ان كانوا بدوًا وفريوم . اما سلو فذهب الى عكار ونسله فيها الى اليوم وفراجة قتل في شمسطار (شمس الجبل) في وادٍ يعرف باسمو الى عهدنا (الدويهي ٣٥٢) . واشتهر منهم في القرن الماضي محمد عباس الفارس المشهور واليوم صاحب الرفعة محسن بك في بعلبك . وبنو الاسعد في بلاد بشارة الواقعة في الجنوب الشرقي من صور وقاعدتها تبنين وهم من سلالة علي الصغير اشهرهم خليل بك الاسعد . وبنو دندش في عكار وما يجاور الهرمل وحمص والمناكرة والحيدرية والصعبية في بلاد بشاره وغيرهم . واشهر مزاراتهم النبي نوح في الكرك والنبيان ايليا وشيت في قريتين تنتسبان اليهما في سورية المجوفة ايضًا . ولهم شيخ في قرية تمنين السفلى (التحتا) وهي مركز مديرية من بعلبك تتبعها بعض القرى وذلك لبعدها عن مقر قائمية المقام

جبيل والبترون الى الجبة · وكان مقدم بشراي رئيساً على مقدمي تلك الجهات وهم مقدمو جبيل والبترون وايطو والحدث والعاقورة · ومقدم العاقورة اشتهر منذ نصف قرن قبل ذلك الوقت بحماية لبنان من غزوات الاكراد وعرب البقاع ونصيرية الضنيـة وحافظ ببسالة على معابر جبل المنيطرة التي كانت مسلكاً لتلك العصائب الثائرة تدخل منه الى القرى · و اشتهر منهم اذ ذاك المقدم رزق الله مقدم بشراي الذي كان يحب الامتزاج بين طوائف لبنان وكان يحرضهم على تزويج الملكيين بالموارنة [1] وقد قاوم ضلال اليعاقبة الذي امتد في بلاده واكتسب حب جميع رعيته فدانت له ما عدا النصيريين والمتاولة فكان يضطر الى تذليلهم ورد غاراتهم مرة بعد اخرى

وكانت اللغة العربية منتشرة بين سكانه وبقي قليل منهم يتكلمون بالسريانية · ولقد كانوا يكتبون بعض الكتب الدينية بالحرف الكرشوني (نسبة الى كرشون من الجزيرة اول من كتب به) او السطرنجيلي ونحوهما · وهكذا كانت حالة البلاد قبل الفتح العثماني فلما فتحه السلطان سليم كما مرّ ونزع يد الملوك الشراكسة المصريين عن سورية انعم بولاية جبيل وكسروان على الامير عساف التركماني ومن سلالته نشأ الامير منصور ابن الامير حسن وهو اوسعهم شهرة تولى سنة ١٥٢٣ م فاستاجر من محمد اغا شعيب والي طرابلس الشام بلاد جبيل والبترون وجبة بشراي والكورة والزاوية والضنية

فنزل بنو المعلوف تحت قلعة الحصن التي استلفتت ابصارهم من بعيد وهي قائمة على صخرة عالية كأنها عمود ويظن انها من قلاع الفينيقيين التي اخربها بمبي الفاتح الروماني · وكانت اذ ذاك مخفرة لجنود مقدم البترون لانه كان يفرقهم على هذه القلعة وعلى محلة مار يعقوب تحتها وكانت قلعة صغيرة وعلى قلعتي سمار جبيل [2] ومعاد (وقد وقع الخلاف عليها بين مقدمي البترون وجبيل مع انها للاول) وذلك لحماية

---

(١) راجع حيس بحوزة قدس للاب لامنس اليسوعي (٢) قال البادري اسكندر بوركنو اليسوعي ان سمار جبيل كانت مدينة عظيمة بناها الاسمر بن ملك جبيل ثم بنى بختنصر ملك بابل فيها قلعة عظيمة وحفر صورته على خارج الجدار الشمالي (مقاطعة كسروان ٧٣) وذكر المشرق ٤: ٥٤٢ ان قلعتها فينيقية خربها بمبي الفاتح الروماني وقال الدويهي صفحة ٣٠٢ : ان هذه القلعة اخربها زلزال سنة ١٦٣٠ م فقتل الشيخ نوفل نادر الخازن وسبعة انفس فجدد والده ما هدم في السنة الثانية

وادي تنورين (بمعنى التنانير) وقرية خربة كان المتاولة والنصيريون قد غادروها اطلالاً دارسة · فحطوا رحالهم فيها وقدم الناس من طرابلس وما يجاورها لمشترى الغلال التي نقلوها معهم فباعوا مد الحنطة بمائة وخمسين درهماً والذرة بمائة وعشرة كما ذكر الدويهي واشرنا الى ذلك آنفاً · وربحوا اموالاً طائلة

فرمموا القرية وسموها دومة[1] على اسم مسقط راسهم ولكنهم ضموا اولها لتغلب اللهجة السريانية اذ ذاك على السكان (وهي الى اليوم ظاهرة في الفاظهم)· ولقد اخذ بمجامع فؤادهم موقع القرية التي تكتنفها الجبال على هيئة نصف دائرة وهي تشرف على ابدع المناظر وكثيراً ما كانوا يصعدون الى قلعة الحصن فيرون منها البحر وسواحله غرباً وبعض القرى الى جهات ارز لبنان شرقاً والسهول التي مجازها من جهة بشعلي[2] شمالاً وجنوباً · وكان هذا المجاز حصيناً لانه الموصل الوحيد الى تلك القلعة المنيعة الحسنة الموقع

---

(١) هي اليوم من مديرية البترون العليا او تنورين تعلو عن سطح البحر ١١٠٠ متر مبنية على هضبة جميلة يحدق بها الصنوبر جيدة الموقع خصيبة التربة وصفتها مجلة المشرق(٣ : ٩٤٥) بانها ملكة تسرح ابصارها في خميلة من الزمرد بسطت تحت اقدامها · وهي على بعد سبع ساعات من طرابلس وسكانها تسع مائة مكلف واملاكها ثلاث مائة وعشرون درهماً وفيها نحو مائة وثمانين دكاناً تمثل سوقاً بديعة وابنيتها وصناعاتها متقنة اهمها الحدادة فانها مشهورة بها منذ القدم لكثرة الحديد في جبل ترتج الذي يجاورها · وموقعها من ابدع المواقع الصحية وفيها ناووس قديم هو اليوم حوض (جرن) لينبوعها وكتابته اليونانية تدل على انه ضريح لكسنور كاهن اله الطب اسكولاب والهة الصحة بتاريخ سنة ٢١٧م · وفي جدار كنيسة السيدة الارثوذكسية قبرية يونانية · وسكانها يتجرون بالبضائع الاوربية والحرير والصوف والجلد والحبوب وغيرها وهم مشهورون بالذكاء والنشاط والمشهر فيها اسر كثيرة مثل بنو الدومالي التي نشأ منها الطبيب الذكر البطريرك ملاتيوس الارثوذكسي وسيادة المطران يوسف اسقف الكاثوليك في طرابلس ووجهاء آل دومالي في دير القمر واشهرهم حبيب افندي · ومنها بنو المقوم في درعون واخيو القاصوف في الشوير والخنشارة · وبنو عودة في زوق مكايل وجميعها تركت البلدة في نحو القرن السابع عشر واليوم يسكنها بنو المطوف الذين عادوا اليها وبنو شلهوب ومن فروعهم بشير وايوب وفياض اشهر منهم يوسف بك بشير قائم مقام الكورة ومنهم تفرع بنو الياس حنا في الشويفات وبنو الضي في الزبداني وفرع اخر في الخنشارة ومن اسرها بنوالحاج المشهورون بالغفق وبنو صوايا وفيها اطلال كنائس كثيرة قديمة وحاصلاتها من الفيالج ثمانية آلاف اقة ومن الزيت تسعون قنطاراً في كل سنة وفيها مدارس وكنائس وجمعيات

(٢) ان قرية بشعلي ذكرها الصليبيون باسم بيت زحل وفيها راس عمود مربع على جهاته كتابة يونانية طامسة تدل على ان القرية سبقت عهد العرب وكانت داخلة في حكم امير جبيل

وما استقر بهم المقام حتى بدأُوا بتغيير ملابسهم فرجالهم بعد ان كانوا يلبسون الكوفية والعقال والقميص الطويل والعباءة وبعضهم يعتصبون بعمامة سوداء او كحلية عملاً بما سنه الملك الناصر من دولة المماليك سنة ١٣٠٠ م الذي اشار الى اليهود ان يتعمموا بالعمائم الصفراء والنصارى بالسوداء والسمرة بالحمراء [١] صاروا يرتدون كالموارنة بلباس قصير لا يكاد يتجاوز الركبتين وتحته السروال وعلى الراس عمامة صغيرة ملونة واسلحتهم القوس والطبر والفاس والسكين والسيف والخنجر يضعونه تحت منطقتهم ويرسلون شعورهم. والنساء بعد ان كنَّ لا يأْتزرنَ الا بالكتان الازرق ولا يلبسنَ في ارجلهنَّ الا خفين احدهما اسود والاخر ابيض [٢] حسب مرسوم السلطان الذي قرئ في جامع دمشق سنة ١٣٥٣م . صرنَ يلبسنَ الثياب الطويلة الملونة واكثرها قطنية ويغطينَ رؤُوسهنَّ ببرقع طويل يسترنَ به وجوههنَّ عند التقائهن بمن لا يعرفنه من الرجال وقد يحلينَ بالاساور والخلاخيل والعصابات المزينة بقطع من النقود الى غير ذلك [٣] . وكان الفارس يلبس كوفية حريرية ويشتمل ببرنس عريض على فرس لها سرج من المخمل الاحمر . وكثيرًا ما كان المقدمون والمشايخ والاعيان يلبسون خوذًا من الفولاذ الصقيل وعباآت حريرية مفوفة بالقصب تحتها صوارمهم في اغماد مرصعة بالحجارة الكريمة ومزينة بالنقوش

وهي اليوم من مديرية تنورين مكلفوها خمس مائة وموقعها الى الجنوب الغربي من قلعة الحصن . ومنها اسرة مبارك التي جاءت غسطا في اوائل القرن السابع عشر واشتهر منها اساقفة معروفون وكهنة اجلاء ومنها تفرع مشايخ آل صالح في رشميا (راس الماء) و يعرفون اليوم بآل خوري ومن اشهرهم الشيخ بشاره الخوري الفقيه (ولد سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٨٦م) وولده صاحب العزة خليل بك رئيس القلم العربي في متصرفية لبنان . وسعد الخوري مدبر الامير يوسف الشهابي وولده غندور بك ومن سلالته سعادتلو حبيب باشا السعد . واليها ينتسب بنو البشعلاني (او المشعلاني) ومنهم ابو رزق الذي اشتهر في القرن السابع عشر بتقربه من حكام طرابلس الشام ومن سلالة ولده يونس الذي قدم الى متن لبنان آل المشعلاني في صليما ومن اشهرهم نجم اندريا من خاصة الامير حيدر اسماعيل اللمعي والخوري حنا بالي كنيسة سيدة النجاة فيها وآل المشعلاني في بيروت ومن اشهرهم حنا الذي تقرب من الامير حيدر الشهابي المورخ . ومنهم تفرع بنو راشد في نيحة الشوف وبنو حرفوش في عين الرمانة (جزين) و بنو نكد في المهيدثة وبنو القشعمي في بكفيا و بنو ضومط في مزرعة يشوع في قضاء المتن و بنو مراد في كسروان و بنو جعجع في معلقة زحلة. ويروي بنو المشعلاني ان اصلهم غساسنة (١) تاريخ دمشق لنعمان افندي قساطلي صفحة ٧٠ (٢) تاريخ الدويهي صفحة ١٣٨ (٣) تاريخ الموارنة للخوري ميخائيل غبريل ١:٥٩٥

وبعد وصولهم بسنوات بدأُ وا في تشييد كنيسة باسم القديس سركيس [1] شفيع الغساسنة الذي كانوا بكرمونه في موطنهم الحوزاني خلفًا عن سلف وكان هذا القديس من شهداء القرن الثالث يعيد له في السابع من تشرين الاول واقدم كنيسة نصرانية بنيت له في بصرى حوران سنة ٥١٢م وكان فيها انجيل باليونانية وجدت في حمص بعض اوراقه منذ اعوام وهي تدل على انه كتب سنة ١٣٤٤م. وشيدت له كنائس اخرى في دامة وفي جهات الصفا سنة ٥١٧ م في دير القاضي عند بصر الحرير وفي البثنية في قرية الحث التابعة لشهباء وهي التي اكتشف ودنكتون الرحالة الانكليزي كتابة فيها. وفي لبنان كنائس كثيرة بهذا الاسم شيدت معظمها الاسر الحورانية كما ذكر المشرق ٥: ٩٠٩ و٩٤٨

ولقد كان كاهنا كفر حلدة (قرية الخلد) والكفور [2] الملكيان يقيمان لهم الفروض

(١) لن تزال اطلال هذه الكنيسة الى عهدنا تحت ينبوع البلدة في الجهة الشمالية وهي مع اطلال دير مار شليطا من اوقاف دير القديس جاورجيوس الذي بناه بنو المعلوف بعد عودتهم الى دومة في اواسط القرن السابع عشر وهو يهدم الى اليوم · وفي اطلال مارسركيس اشجار سنديان ضخمة (٢) يؤيد ذلك الانجيل الموجود في كنيسة المحيدثة (متن لبنان) الى يومنا بالخط السرياني القريب من السطرنجيلي يقرأ في اخره هذه العبارة (كتبة سنة ١٨٢٢ للاسكندر و١٥٢٠ المسيح الخاطىء المسكين باسم القس يوسف بن سلامه بن بطرس حاجو من قرية الكفور في جبل لبنان) وعلى هامش بعض اوراقو هذه الكتابة (القس بطرس بن يوحنا يعرف بابن المعلوف من قرية دومة القاطنين في جبل كسروان في معاملة بيروت بقرية المحيدثة) · وذكره المشرق ٥: ١٠٦ وكذلك الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد في مقدمة الشحيم الكنسي · و يسميه السكان بالانجيل التتري ويتخذونه للشفاء من بعض الامراض · وفي بعض التعاليق عليه ما نصه (انفق على تفضيض هذا الانجيل الشريف المبارك عطا الله بن عون المعلوف مائتين وثلاثون (كذا) درهمًا وقفًا على كنيسة السيدة بالمحيدثة)· ومن المتناقل على السنة الشيوخ ان ايقونة السيدة في هذه الكنيسة اصلها من حوران حملوها الى دومة وهي قديمة جميلة · والى الكفور تنتسب اسرة الكفوري المنتشرة في لبنان وبيروت و بعض الجهات ومنها المطران باسيليوس الذي سيم اسقفًا على الاسكندرية للروم الكاثوليكيين سنة ١٨٣٧م وتوفي فيها سنة ١٨٥٩ عن ٥٧ سنة وله آثار تشهد بفضلو · والخوري فلابيانوس الذي تولى رئاسة الرهبنة الشويرية العامة سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٤٩ سافر الى اميركة كما مر صفحة ١٠٢ واعيد للرئاسة المذكورة سنة ١٨٥٩ وبقي الى سنة ١٨٨٣ م فاستقال الى ان استأثرت به رحمة الله سنة ١٨٨٦ م وله ايادٍ على الرهبنة تذكر فتشكر وكانت والدته فومية ابنة نجم ابي عقل المعلوف من كفر عقاب وخلفه في تلك الرئاسة سيادة الايكونوموس الجليل يوسف الكفوري الرئيس الحالي وله آثار مشهورة: اهمها تشييد المدرسة الشرقية في زحلة · ومنها السيد فلابيانوس رئيس العام اساقفة حمص وحماة و يبرود المشهور بتقواه وغيرهم اما الذين في بيروت وضواحيها منها فهم من الروم الارثوذكسيين وقد اشتهر منهم كثير بالغنى والوجاهة والفضل

الدينية فيها وهما في جوارهم القريب

فطاب لهم المقام في تلك الجهة وذاعوا شهرة بين جيرانهم وكثيرًا ما كانوا يحاربون المتاولة وبقايا الامم الاخرى التي كانت في جوارهم ويردون غاراتهم . ونالوا منزلة عند مقدمي بشراي والبترون وجبيل . اما حاكم كسروان الامير منصور العسافي التركماني فكان من اصدقائهم المخلصين وكان عند ما يستاجر جبة بشراي والبترون وغيرها من بني شعيب حكام طرابلس ينزل في بيوتهم ويوليهم بعض شؤون تلك الجهة معتمدًا عليهم فتمكنت المودة بينهم وبينه ولا سيما لانهم كانوا في مقدمة رجاله الذين فتكوا ببني شعيب في عرقة سنة ١٥٢٨م وقتلوا عبد الساتر الكردي حاكم البترون سنة ١٥٣٢م لعصيانه عليهم والغادر شيخ جبيل كما ذكر في تواريخ لبنان فراجع منها تاريخ الدبس (٧: ٢٥)

ولقد كانوا يولمون الولائم للمقدمين وللامير العسافي ويدعونهم للصيد اما في جبل ترتج حيث كانت الغابات الكثيفة وخبث الحديد يدل على استخراجه ونقله الى هذه القرية وهناك كتابات قديمة للقيصر ادريانس واما في وادي تنورين حيث كان نهر الجوز يتدفق شلالات بديعة في بعض مجاريه وقد ظللته الاشجار الغبياء ايضًا كان المنازي عناه بقوله:

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ ... سقاه مضاعف الغيث العميمِ
نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظمأ زلالاً ... الذّ من المدامة للنديمِ
يصدّ الشمس انّى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيمِ
تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيمِ

وكان معظم الاشجار في المحلين من الارز والسنديان والصنوبر والشربين وبينها الاجاص والجوز الذي كان كثيرًا في الوادي فسمي النهر باسمه الى عهدنا . وكانت هذه الغابات لا تخلو من الوحوش الضارية كالدب والنمر والضبع والذئب والخنزير البري الذي يكثر في وادي تنورين على مدوني نهر الجوز وقد يوجد في بعض الاحايين الاسد . فضلاً عن الحيوانات الاخرى كالايائل والغزلان وكثير من الطيور كاللقالق والحجال وغيرها . فكان المقدمون ياتون ببطانتهم ومعهم الكلاب السلوقية (نسبة الى مدينة سلوق في اليمن) والصيد بها قديم . والبزاة والقصور

والشواهين المضراة على الصيد التي كان يصطاد بها ملوك كندة في القديم · والفهد الصغير لاقتناص الايائل والغزلان واول من اصطاد به عند العرب كليب بن وائل واول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان الاموي · وكان الصيد عند عرب الجاهلية مقتصرًا على صيد غزال او طائر بالنبل او الفخ فاتخذوا الجوارح عن الروم والفرس وولع بذلك الملوك والخاصة الى يومنا وقد وصف احمد بن مروان كلب الصيد بقوله وفيه حكمة :

وذي حرصٍ تراه يلمُّ وفرًا لوارثه ويدفع عن حماهُ
ككلب الصيد يمسك وهو طاوٍ فريسته لياكلها سواهُ

وكان الكلاّبون يتوغلون في الغابات فتسوق كلابهم القنائص امامها الى جهة القانصين · وقال ضابىء البرجي يصف ثورًا وحشيًا تطارده الكلاب :

يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين اخول اخولا

فيتناول الصيادون القسيَّ من كنائن حملة اسلحتهم ويرفعون الكمّ عن رؤوس الشواهين ونحوها ويطلقون النبال على الطرائد فيشتد نباح الكلاب وترتفع اصوات اشلائها وهي تتجارى فيتم الاقتناص وتقع الطرائد فاذا لم تفقأ الصقور عيونها اجهز الرماة عليها بالخناجر والفؤوس الكبيرة ونحوها · وكثيرًا ما كان يدعى اعيان تلك الجهة للاشتراك بالصيد لان كثرة القناصين تساعد على تكثير القنائص [1] وكان بنو المعلوف يحسنون الرمي لتعودهم الصيد في غابات اللجأ الغبياء · هذه حالتهم في ايام البطالة وكثيرًا ما كانوا يلعبون بالمنقلة [2] والسدّر (الدريس) ونحوها للتسلية لان التبغ [3] لم يكن قد عرف اما في ايام الشغل فانهم كانوا يصرفون اوقاتهم في الاعمال التي تعودها جيرانهم

(١) ان عوائد الصيد في القرن السادس عشر لخصناها من رواية بحيرة قدس للاب لامنس ومن بعض التواريخ كالتمدن الاسلامي (٥:١٥٦) وغيره (٢) المنقلة اسم آلة وهي عبارة عن خشبة مستطيلة فيها اربعة عشر تجويفًا على كل جانب سبعة يوضع في كل منها سبع حصىً مدملكة ثم يلعب فيها بتفريق ما في كل تجويف على ما يليه من الجهة اليمنى الى ان يكون انتهاء النقل حصىً مزدوجة فيرفع كل مزدوج من التجويف وهكذا الى النهاية والغالب فيها هو الاكثر حصىً وهي قديمة مشهورة في سورية ولبنان (٣) اكتشف التبغ نحو سنة ١٤٩٢م في جزيرة توباغو ببلاد المكسيك ونقل الى اوربة سنة ١٥١٨م وشاع فيها نحو سنة ١٥٦٠م ودخل القسطنطينية سنة ١٦٠٥م ثم تفشى بايطاليا واتصل بسورية في النصف الاول من القرن السابع عشر واشتهر فيها في منتصف القرن الثامن عشر ويسمى عندنا تتن وهي تركية (دوتن) بمعنى دخان وذلك من تسمية الشيء بظاهرة من ظواهره · والتنباك هو تبغ العجمي يدخن بالنارجيلة (الاركيلة)

وكانوا يشاركونهم بالدفاع عن موطنهم ويبادلونهم كؤوس الصفاء مكتسبين ثقة المقدمين وحب اعيان البلاد ٠ وكانوا يبادلون اخوانهم الملكيين الولاء في كفر حلدة والكفور وبقسماية (ازاء ماه) ٠ ولقد كان سكان الماقورة اليمنيون الذين عادوا الى تعميرها نحو سنة ١٠٤٠م (بعدما خربت بضع سنوات لخصامهم مع القيسيين) يزورونهم فيردون لهم الزيارات ولقد زاروا الارز ودهشوا من ضخامة اشجاره وقدمها ٠ ورأوا البترون التي كانت آهلة بالسكان ولها جون صغير ترسو فيه السفن وهي اشبه بمدن القرون المتوسطة بضيق ازقتها وتسقيف اسواقها وازدحام ابنيتها المحدقة بقلعتها التي بناها الصليبيون ورممها وحصنها المقدمون وكانت سورها قائمة حصينة لرد غارات التركمان في قلعة المسيلحة ٠ وعلى الساحل كثير من الابراج التي اقيمت للمحافظة ورد غارات الافرنج وفي السهل المجاور للمدينة كثير من القلاع الحصينة حتى كانت البترون مفتاحاً من مفاتيح لبنان الشمالي ٠ وكانت السفن تتراوح بين مينائها وميناء بيروت وطرابلس واتفه اما جبيل فلم تكن لتستطيع الرسو فيها لخرابها

ولقد زاروا دير القديس جاورجيوس الحميراء [١] الذي هو على بعد ساعة من قلعة حصن الاكراد [٢] الى الشمال الغربي وهو من زمن الفتوح مبني في احدى

---

(١) هو الدير الشهير وبناؤه قسمان متصلان احدهما الكنيسة وهي كبيرة جميلة وهناك كنيسة قديمة صغيرة فيها صورة القديس جاورجيوس بتاريخ ١٢٩٢ للخليقة ويحدق بالكنيسة غرف الرهبان ٠ والقسم الثاني دار الرئيس وفيها غرف بديعة للاستقبال والزوار وفي الطبقة السفلي مأوى للمرضى ٠ وشرع الطيب الذكر البطريرك ملاتيوس الدومالي سنة ١٩٠٥ م باقامة سوق حالت المنية دون اتمامها فاكملها غبطة العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد الحالي في السنة التالية فجاءت بديعة طولها ثلاث مائة واربعون ذراعاً بعرض خمس عشرة فيها مائة وسبعة عشر دكاناً يدخل اليها ببابين وكانت تقام في القديم سوق سنوية للبيع والشراء في عيد الصليب تنسب اليه يجتمع فيها الناس من اكثر مدن سورية وما يجاور الدير ثم بعد تشييد الابنية الجديدة صارت سوق ثانية قرب عيد شفيع الدير تسمى سوق الدير وهي كلها اشبه بالمعارض (ومنها سوق النبطية في جنوبي لبنان ومعرض الشوير العثماني اللبناني) وفي الدير عشرة رهبان وهو يتبع الكرسي الانطاكي الارثوذكسي وله املاك وافرة الريع في قضائي الحصن والكورة (٢) هو غربي حمص وبينهما مسافة يوم بنى في موضعه احد امراء الشام برجاً وانزل فيه قوماً من الاكراد طليعة بينه وبين الافرنج الصليبيين فنسب اليهم واجرى لهم ارزاقاً ثم زادوا في تحصينه الى ان صار قلعة منيعة هاجمها سنة ١١٠١م ريمون دي طولون وعاد عنه خائباً واستولى عليه تنكري صاحب انطاكية سنة ١١٠٩ م وبقي بايديهم الى ان استولى عليه الملك الظاهر بيبرس البندقداري من سلاطين المماليك المصريين سنة ١٢٧١ م وبنى فيه برجاً عليه صورة اسدين وكتابة عربية باسمه وينسب اليه الى يومنا هذا ٠

شمال جبل النصيرية تحدق به بساتين فيحاء معظمها من الزيتون · وعلى مقربة منه ينبوع ماء صاف يسميه العرب الفوار ودعاه يوسيفوس المؤرخ اليهودي بالنهر السبتي ومياهه تصب في نهر العروس الذي يصب في النهر الكبير المعروف قديماً باسم التوروس · ومعنى السبتي الدوري او الاسبوعي واليه نسبت قلعة الحصن فسماها المصريون شبتون · وهو من الينابيع الدورية التي عرفها الفينيقيون ينفجر من شق صخر في حضيض قمة شاهقة وذلك الشق يمثل حوضاً عمقه نحو عشر اذرع وعرضه نحو ثلاث تنضب مياهه وتعود الى جريها غالباً في كل اسبوع مرة وقد يتغير دورها بتغير الفصول والسنين · وكان هذا الدير مطمحاً لابصار الزائرين من اهل عكار وشمالي لبنان ولا سيما الملكيين · وكانت اكثر زياراتهم اياه في زمن اقامة السوق الكبيرة بقربه في عيد الصليب فتروج التجارة ويكثر البيع والشراء ولا سيما السجاد الذي كان التركمان يتقنون صنعه · وهكذا صرف بنو المعلوف اكثر من ربع قرن في راحة وهناء ولم يكدر الزمان صفو عيشهم

القطف الرابع

في تفرقهم في لبنان وفلسطين

قلنا ان الامير منصور العسافي كان مع حكمه كسروان يستأجر من حاكم طرابلس مقاطعات اخرى ولا سيما بلاد البترون عند ما لا يكون للدولة نائب خاص فتقرب منه بنو المعلوف واكرموا مثواه فمال اليهم وكان اعظم رابطة بينهم العصبية اليمنية التي كانت من اقوى الروابط واوثق العرى ولقد عزز شؤونهم وعضدهم وقوّام على من يتولى تلك الناحية سواه

ففي سنة ١٥٣٨ م كانت يد الامير العسافي مرتفعة عن تلك الجهة تجاه القشلق

وهذا الحصن مربع الشكل عالي الاسوار وسوره الخارجي له اربعة ابراج مستديرة الى الغرب ومثلها الى الشمال اجملها برج البنات · وداخله بئر عظيمة قربها كتابة يونانية وكنيسة على جدارها كتابة يونانية ايضاً وهناك جامع محول عن كنيسة وامامه قبور فيه قبور على احدها قبرية عربية نصها (قبر المحافظ اسبر يوسف بن اسبر ديب غفر الله له سنة ١١٨٧ هـ) وهي توافق ١٧٧٣ م · وقضاء الحصن من متصرفية طرابلس الشام التابعة لولاية بيروت ومقر قائم مقامه في تل كلخ وعدد قراه ١٤٦

(تركية بمعنى ضريبة وتطلق على جابيها ايضاً) برجاله من طرابلس الى دومة لجمع الضرائب التي صودر بها سكان تلك الجهة ولا سيما محالفي الامير العسافي فنزل في دار بني المعلوف حسب عادته وبقي هناك اياماً وفي اثناء اقامته ولد لاحدهم ابنة جميلة الطلعة فسرُّوا بها اذ كان لهم ذكور كثيرون ولما راى سرورهم قال لجدها الشيخ (طفلة مباركة) فاجابه حسب عادة تلك الايام (هي لك جارية) فالبسه القشلق عباءة ولكن الجد ظن انه يمزح ولم يحسب لكلمته حساباً . وهكذا انصرف القشلق برجاله وفي نفسه ما فيها

ولما اعيدت ولاية جبة بشراي وبلاد البترون الى حليفهم الامير منصور قدم دومة بمدبريه الحبيشيين[1] اصدقاء المعلوفيين ايضاً ففي احدى الليالي جرّهم الحديث الى ان يقصوا عليه ما جرى لهم مع القشلق فقال لهم انه بلا ريب اعتبر كلام الجد له بمنزلة عاقد خطبة وحذرهم منه وحرضهم على قتله اذا لم يمكن التخلص منه بطريقة حسنة ووعدهم بان يحامي عنهم وينزلهم في ولاية كسروان

وبعد مضي بضع عشرة سنة اي في سنة ١٥٥٠ م كانت ولاية الامير منصور قد رفعت عن دومة فعاد القشلق برجاله اليها لتحصيل الضرائب كالعادة . فطالبهم بالابنة التي

(١) ينتسبون الى الشيخ حبيش بن موسى بن عبد الله بن مخايل الذي قدم باولاده في اول الفتح العثماني من يانوح (قرية قرب المغيرة من جبة المنيطرة) الى غزير لخصام وقع بينهم وبين اهل العاقورة فخربت يانوح فاتصل بخدمة الامير عساف والي كسروان وتقدم اولاده عند اخلافه وخدموهم ثم اتصلوا ببني سيفا ايضاً ولكن احدهم يوسف باشا فتك بابني يونس سليمان وابن اخيه مهنا منهم وقتلهما ومن اشهرهم الشيخ ابو ضاهر الذي ارسله الامير يونس المعني مع الشيخ ابي نادر الخازن لعد اشجار كسروان وجباية المال المفروض عليها سنة ١٦١٣ م والشيخ ابو فارس الذي قتل في واقعة مرجانه كما مر في حاشية صفحة ١٠٨ وذلك سنة ١٦٣٦ م ولقد كتب الامير احمد المعني سنة ١٦٨٠ م لكل من الشيخ طربيه بن موسى وابي شديد سيف بن طالب بولاية غزير فكانت اقطاعاً لهم واشتهروا فيها واقتنوا املاكاً في الفتوح وبلاد جبيل وساووا مشايخ البلاد وصارت منهم فئة الى بلاد الغرب فنالت من ملوكها واشرافها خيراً جزيلاً ثم عادوا الى كسروان كما روى صاحب مختصر تاريخ لبنان وممن اشتهر منهم موخراً البطريرك يوسف الماروني الذي توفي سنة ١٨٤٥ في الديمان . وعطوفتلو شديد بك قنصل الدولة العلية في باريس وشقيقه عزتلو نعمان بك الذي خدم المناصب الكبيرة في متصرفية لبنان وعزتلو الشيخ يوسف يعقوب الذي خدم الحكومة المصرية والف المعجم الفرنسي العربي المشهور وهو اليوم رئيس القلم الاجنبي في متصرفية لبنان ورفعتلو الشيخ اسد الذي تولى بعض الاعمال في حكومة المتصرفية والف كتاباً في اصول اللغة العثمانية بمساعدة عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان وغيرهم

وعدوه بها حسب اعتقاده ولما شاهد جمالها فتن بها والح عليهم بذلك فبعد ان يئسوا منه ولم يجدوا طريقة للتخلص تآمروا بينهم واعدوا له مادبة في احدى الليالي ووقفوا جميعهم لخدمته وخناجرهم مخبأة تحت ثيابهم فوثبوا عليه وقتلوه هو ورجاله واخذوا خيولهم الى الجنوب الشرقي من القرية قرب المحل المعروف بفغرة (قرية خربة كان سكانها من المتاولة) فوضعوها في فرجة بين صخور لها منفذ ضيق وسدوا عليها ذلك المضيق باحكام ولن يزال ذلك المحل يسمى الى يومنا هذا باسم (جور الخيل) اشارة الى هذه الحادثة

ثم قاموا ليلاً بقومهم وحملوا ما استطاعوا حمله وحرقوا البيوت وما فيها وقصدوا كسروان التي كان يحكمها حليفهم الامير منصور المذكور ولما وصلوا نهر ابرهيم (المنسوب الى احد امراء المردة والمعروف قديماً باسم ادونيس اي تموز) لبثوا قليلاً ريثما نالوا الراحة وتفاوضوا في شان اقامتهم فاقروا على ان ينقسموا ثلاث فرق خشية ان يغدر بهم خصومهم او يخدعهم حاكم كسروان ثم تركوا نهر ابرهيم وعاجوا بجبيل فرأوها خربة لم يبقَ من آثارها الا السور والقلعة فاستوقفهم ذلك البناء هنيهة ووقفوا في بعض النواحي المشرفة على المدينة ريثما سكن روعهم ولم يشاهدوا في مينائها سفينة لكثرة ما فيه من الانقاض المنهدمة . وكانوا يمرون امام ابراج اقيمت على الساحل لرد غزوات الافرنج ولم يكن الناس ينسبونها اذ ذاك الى الملكة هيلانة . ثم مروا فوق جسر المعاملتين (اي معاملة طرابلس ومعاملة صيداء) وبجونية التي كانت قرية حقيرة

وكان الصباح قد تنفس واخذت الشمس تذهب رؤوس تلك التلال المشرفة عليهم كانها حصون ترد غارات البحر فسار بعضهم الى غزير[1] لمقابلة الامير منصور في قصره المشرف على البحر فسلموا حسب عادة العصر فترحب بهم واخبروه بما جرى

---

(١) سريانية بمعنى مقطوع وذلك لان موقعها البديع منفصل عما يجاورها وهي من اجمل قرى لبنان واخصبها واغزرها ماء واطيبها هواء ترتفع عن سطح البحر نحو ٢٥٠ قدماً وسكانها نحو ستة الاف وفيها آثار ابنية للعسافيين والشهابيين تحول بعضها الى مدارس شهيرة منها مدرسة الآباء اليسوعيين المؤسسة سنة ١٨٤٤ والمنتقلة الى بيروت . ومدرسة المزار لمؤسسها الطيب الذكر المنسنيور لويس زوين وهي مشهورة الى عهدنا . والبلدة تتبع قضاء كسروان راساً ومن اشهر يناببعها (نبع المغارة) وحاصلاتها من الشرانق نحو خمسة وعشرون الف اقة وهي مصيف حكومة القضاء واهلها مشهورون بالذكاء والنشاط

فطيب قلبهم واذن لهم بالاقامة في مقاطعاته ووعدهم بالمساعدة وسرّ بهم مدبره الشيخ ابو منصور يوسف حبيش وكان يزورهم كثيرًا ويبادلونه الولاء . فودعوا الامير شاكرين وعادوا الى قومهم واستأنفوا المسير فوصلوا دربند[1] (مضيق) نهر الكلب فلم يستوقفهم الدرك (المحافظ) الذي كان يتولاه بعض الامراء التنوخيون من طرابلس الى صفد وكذلك حكام المقاطعات لان تلك العادة قد ابطلت بعد الفتح العثماني اذ لم يبقَ خوف من عودة الافرنج الى البلاد . وكان جسر هذا النهر من بناء السلطان سليم العثماني الفاتح

ولما وصلوا الى انطلياس اجمعوا بعد المداولات الكثيرة ان يذهب الفروع الاربعة بنو عيسى ومدلج وفرج وحنا الى اعالي كسروان وفرع ناصر ونعمه الى جهات فلسطين . وسمعان يبقى في ساحل كسروان وهكذا تفرق شملهم وغلبت الكنى على بعض اسمائهم كما هي العادة فبقيت فروع عيسى ومدلج وفرح باسمها وفرع حنا لقب بكلنك[2] وهو من سلاح عصرهم كان يحمله ولده ميخائيل . وفرع ناصر نشأ منه بنو اللحام وموسى ودويري وحنين ودعيبس . وفرع نعمه عرف ببني النجار . اما

---

(١) المرجح ان مرقس اوريليوس انطونيوس الملك الروماني هو الذي اصلح هذا المضيق ووسعه بين سنتي ١٧٧ و ١٨٠ وسماه باسمه وهناك كتابتان تدلان على ذلك . وقيل ان النهر سمي بهذا الاسم لان الكفار نصبوا تمثال كلب قيدوه بسلسلة حديدية وربطوه الى الصخر اعتقادًا انه ينبههم حين قدوم الاعداء ثم القاه البحريون في البحر . وسنة ١٦٧٥ م قطع بعض تجار الافرنج راسه وحملوه الى البندقية و بقيت جثته الى عهدنا . و بنى عليه القيصر انطونيوس الاول الملقب بسوتير جسرًا سنة ٢٥٠ ق م ثم هدم و بني جسرًا آخر عليه سيف الدين ارفطاي بزمن الملك الناصر بن قلاوون سنة ١٢٩٢ م ثم السلطان سليم الفاتح ولما هدم سنة ١٨٠٩ م جدد الامير بشير بنا‌ءه . وسنة ١٨١٢ م اصلح ايضًا درج هذا النهر ورمم رصيف المعاملتين . ولما هدم جسره اقام عوضه المغفور له واصه باشا رابع متصرفي لبنان سنة ١٨٨٩ م . ولا خفاء ان هذا المضيق اتخذته ممالك كثيرة مفتاحًا للحصار وقد اجتازه انطيوخوس الكبير والجأ جيوش البطالسة ان يندحروا من امامه هاربين . وكابد الصليبيون مشقة بمروره ولا سيما بلدوين الاول عند اجتيازه قادمًا من انطاكية الى اورشليم ليخلف اخاه غدفرويد في الملك . وحصنه بعد ذلك ملوك الشام خوفًا من هجوم الافرنج و بنوا قلاعًا بقربه للمحافظين ثم اهمل امره بعد الفتح العثماني . وهو اليوم مجمع آثار كثير من الامم التي مرت به وكتبت على صخوره وفاتحها حتى الفرنسيين سنة ١٨٦٠ م

(٢) الكلنك يسميه العرب المنفاص من فقص اي كسر وفضخ (فدغ) وهو شبه رمانة تكون في طرف عمود من حديد تنقص كل شيء ادركته وهو من اسلحة ذلك العهد

فرع سمعان فلقب بني الكريدي لانه كان يلبس كالاكراد وقيل لانه قتل كردياً . وسياتي تفصيل ذلك قريباً ان شاء الله

القطف الخامس

في نظم ما جرى لهم بتلخيص

نظمت ما جرى لهم الى تفريقهم بهذه الموشحة تسهيلاً للحفظ وتذكرة للمطالع الذي ارجو منه المعذرة عن الخطأ فان العصمة لله :

أُسرة المعلوف كانت في الّلجا ... مثل جيران بأمن ورجا
واليهم كل مخذولٍ لجا ... فأروه بعد ضيقٍ فرجا
دامة العليا لهم كانت سكن ... شيخهم في نجمة الصبح[1] قطن
مرّت الاجيال من دون حزن ... وهمُ للخير اضحوا منهجا
فبجوران وعجلون وما ... جاور القطرين كانوا علما
ان مدح النفس يدني التهما ... فاردت الآن منه مخرجا
عدت للقصة وهي المطلبُ ... وبها مرُّ الاماني يعذبُ
لست في سرد المعاني اكذبُ ... نابذاً كل مقال سمجا
قصة قد حدثت منذ سنين ... عدها يقرب من خمس مئين
فروى الاباء هذا للبنين ... سنة كلٌّ عليها درجا
قد تعادوا مع عربان الفحيل ... بعد ما مالوا اليهم كل ميل
نكلوا فيهم برجل وبخيل[2] ... وقليل منهم من قد نجا
لهمُ قد قلبوا ظهر المجن[3] ... فتوالت بينهم تلك الفتن
ليس بد من تباريح الزمن ... كل قلب في البلايا وجا
انما العدوان يلقيه الحسد ... كم حسود جاز عمراً في نكد
فالعدى قد حسدوا ذاك البلد ... بضرام في حشاهم أُججا[4]

(١) اسم هيكل منزفة في دامة كما يسميه العامة (٢) اي بمشاتهم وفرسانهم (٣) قلب له ظهر المجن (الترس) مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد وربما ارادوا به الحرب بعد السلم والعداوة بعد الصداقة (٤) اشتعل

نشاتٍ في ربعهم من لطفت(١) كاسمها خلقاً وخلقاً وصفت ..
بكمال وجمال وُصفت كل مرءٍ يثنيها لهجا
وصفوا مما حوته الفلجا(٢) واستجادوا في العيون الدعجا(٣)
مذ علاها حاجبٌ ما زُججا(٤) بهجيا قد تناهى بلجا(٥)
ذات خصرٍ لم يضيقه مشدٌ(٦) وقوامٍ قد تناهى في الملد(٧)
وجمال ليس للتحسين يدٌ فيه تسبي من رآها معجا
ذات يومٍ خرجت في دَلها وغدت نائية عن اهلها
والحيا قائدها في سبلها لا تلاقي ثم(٨) امراً مزعجا
بينما تخطر في تلك الحقول اذ دهاها ما دهاها من خمول
فكمينٌ كان في تلك السهول من عداها واليها خرجا
عند ما جمعَ الاعادي حققت حسبت ان المنون اندفقت
وبما قد فاوضوها صعقت(٩) وغدا النور لديها كالدجى
يا لها من ساعة فيها ارتمت وباعراض اعاديها احتمت
ولديهم ضرعت والتدمت(١٠) فتمادوا باعتداء عِوَجا
أُنقذت بعد اللتيا والتي(١١) بسلامٍ ولآلٍ ولتٍ
واستغاثت ثمّ(١٢) بالولولةِ واستفزتهم(١٣) لتحقيق الرجا
وبهم صاحت وقالت في عويل يا لقومي قد دنا وقت الرحيل
ليس فيكم من جبانٍ او ذليل ليس باب الله عنا مرتجا(١٤)
فاقيموا للنوى صدر المطي(١٥) واحشدوا من قومنا كل كمي(١٦)
وارشقوا الاعدا نبالاً عن قسي ظهرها من هول خطبي عوّجا

---

(١) اشارة الى لطيفة (٢) تباعد الاسنان (٣) سوادها (٤) ما دُقق وطوّل (٥) وضوحاً واشراقاً (٦) آلة تُتخذ لتضييق الخصر بالضغط تحسيناً للقامة ويسميها الافرنج (Corset) وهي كثيرة الاضرار (٧) الاهتزاز ليناً (٨) هناك (٩) اصيبت بصاعقة (١٠) قرعت صدرها حزناً (١١) كناية عن الشدة والضيق (١٢) هناك (١٣) اخرجتهم من دارهم وازعجتهم (١٤) مغلقاً (١٥) كناية عن الارتحال (١٦) بطل مدجج بالسلاح

انما نحن كرام الاثرِ — قد نشأنا من عريق الأُسر
وشهرنا من قديم الاعصر — اننا ارباب سيف وحجى (١)
جدنا جفنة من قد حكما — ارض حوران وفيها قد سما
من بني غسان نسل العظما — فخرنا بالنسبتين ازدوجا

***

فاصاخوا (٢) لنداها بامتثال — واذاقوا خصمهم مر النكال
واقاموا ريثما (٣) شدوا الرحال — ومساء ودعوا ارض الملجا
وتجاروا (٤) في حزون وسهول — بخيام فضلوا فيها النزول
ومواشيهم عجول وخيول — وجمال ما شكت مر الوجى (٥)
سالت البطحا باعناق المطي (٦) — مسرعات لم يكن فيها بطي
كم كبير وعجوز وصبي — قد اثاروا (٧) بالمسير الرهجا (٨)
وصلوا ارض دمشق بسلام — وعلى غوطتها القوا سلام
صرفوا الايام فيها باحترام — وتمنوا ان يقيموا حججا (٩)
دخلوا الاسواق يوماً باكرا — فرأوا فيها نجاحاً باهرا
شاهدوا الهنديَّ فيها تاجرا — والعراقيَّ ينال المرتجى
لبثوا بضعة أيام هناك — بارتياد (١٠) وانتجاع (١١) وانهماك (١٢)
اجمعوا من بعد ما طال ارتباك — ان يسيروا ليلاقوا الفرجا
لحمى لبنان ساروا بارتياح — اذ به طاب اغتباق (١٣) واصطباح (١٤)
نال عزّاً وارتقاء وفلاح — قوّم السلطان فيه العوجا
ان سلطان الورى المولى السليم — من بني عثمان ذي المجد القديم

(١) عقل (٢) استمعوا واصغوا (٣) مقدار ما (٤) ساروا معاً (٥) خدر ووجع يأخذ الابل في اطرافها (٦) كناية عن السرعة (٧) اهاجوا وطيروا (٨) الغبار (٩) سنين (١٠) ارتاد الارض اذا تفقد ما فيها من المراعي والمياه ليرى اذا كانت تصلح للنزول فيها (١١) انتجع سافر في طلب الرزق (١٢) انهمك في الامر جد فيه ولج

(١٣) شرب المساء (١٤) شرب الصباح وهما كناية عن الراحة والهناء

جاء سوريا بالمام الرحيم فانجلى فالقطر فيه ابتهجا
بسط الاسعاد فيه والامان ووقى الاهلين من غدر الزمان
فاتاه الناس من اقصى مكان والى (لبنان) كل قد لجا

***

فبسفح الجبل الشرقيّ قد نزلوا (مرعين) في يوم الاحد
صرفوا وقتاً بترميم[1] البلد واناروا في حماه السرجا
مثلوا السهل البديع الاثرِ سهل حوران الجميل المنظرِ
وهضاباً[2] نضدت[3] من حجر لجأ شق[4] عليهم منهجا[5]
ضاق في ابصارهم سهل البقاع بعد ما قد حسبوه ذا اتساع
انما الضيق نراه في الطباع عندما نصحب قوماً همجا[6]

***

قصدوا من قطر لبنان الشمال بعد ما باعوا عجولاً وجمال
نهبت خيلهم ذاك المجال حيث (دوما) شاهدوها حرجا[7]
نزلوا فيها بعز واحترام ولهم في ربعها طاب المقام
ان ترَ الايام تقضي بابتسام تجد التكدير عنها نتجا
فرّق الدهر لفيفاً ذا اقتران فغدا كل فريق في مكان
انما الانسان في ايدي الزمان حجرٌ فوق الروابي[8] دحرجا
واعاد الله جمع الشمل في وضع تاريخ به الفرض وُفي
فاعذروني اذ عرفتم موقفي ان لي في حلمكم كل الرجا

---

(١) باصلاح (٢) جمع هضبة بمعنى الجبل الصخري المرتفع (٣) اي وضعت صخورها بعضها فوق بعض (٤) صعب وعسر (٥) طريقاً واضحاً (٦) الهمج الحمقى والرعاع (٧) المكان الضيق الكثير الشجر (٨) جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض والجملة كناية عن لعب ايدي الزمان بتفريق الجماعات

الشجرة الثانية

في شؤون بني المعلوف في غير حوران ولها فرع واحد

الفرع الاول

في من نزل لبنان وفلسطين منهم وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في الذين نزلوا المحيدثة وكفرعقاب وعشقوت

قلنا ان فروع ابي عيسى وابي مذلج وابي فرح وابي حنا (او ابي كلنك) قصدوا قاطع بيت شباب وبنوا فيه قرية سموها المحيدثة[1] ونزلوها باولادهم ونسائهم وخاصتهم في سنة ١٥٥٠م فلبثوا هنالك بضع سنوات في هناء وصفاء وكانوا يشاهدون قبالتهم الى الشمال الشرقي منهم على سفح جبل صنين قرية خربة حسنة الموقع كثيرة الغابات معروفة بخرائب كفرعقاب وكثيراً ما رأوا فيها ليلاً اضواء فقصدها بعضهم مراراً للصيد فوجدوها قاعاً صفصفاً وفي اعلاها اكمة من ابدع المواقع الطبيعية تشرف على مدينة بيروت وبلاد كسروان · وفيها ينبوع قديم يسمى عين الملوك لان امراء المردة الذين كانوا في بسكنتة وكفربقدة (الحقل المشتعل) كانوا يقصدون القرية

---

(١) ظن بعضهم ان اسمها سرياني بمعنى الكهف والارجح انه عربي سهلة العامة على عادتهم فقالوا محيدثة وهي الى شرقي بكفية مساحة املاكها مائة وخمسة درام وعدد مكلفيها نحو ثلاث مائة منهم مائتان وستون من الارثوذكسيين والباقون من الكاثوليكيين اتصل بها طريق العربات بزمن صاحب الدولة نعوم باشا متصرف لبنان السابق وفيها معمل حريري للخواجات زلزل عدد دواليبه نحو ستين · وهي مسقط راس بني ابي كلنك المعلوف الى اليوم ومن اسرها بنو العفيش الذين قدموها من قارة والنبك نحو سنة ١٧١٠م ومنهم الخوري ميخائيل خال ناصيف منعم المعلوف ورئيس دير مار سمعان العمودي في وادي الكرم اذ ذاك وقد رحل بعضهم الى بيروت ومنهم الدكتور اسعد افندي والى زحلة ويعرفون ببني هاشم ومنهم اديب افندي · ومن اسرها ايضاً بنو العقل الذين قدموها من عين داره في الشوف سنة ١٧٧٠م ومنهم الخوري يوسف الذي كان اول كاهن من غير بني المعلوف في القرية واصلهم من اسرة بيت الحاج نعمه من حوران فهجرها عقل هذا واخواه عطا وزين فعطا سكن راس بعلبك ثم جاء اولاده زحلة في مطلع القرن الثامن عشر ومنهم الطبيب الذكر المؤرخ المطران غريغوريوس رئيس اساقفة حمص وحماة ويبرود سابقاً وعنه نقلنا هذه الرواية · وزين سكن الفرزل ثم انتقل الى زحلة وغيرها ومن فروعه الدكتور اسكندر افندي في حوش الزراعنة (زحلة)

للصيد و يجلسون على تلك العين فحصبت اليهم اما تسمية امراء المردة ملوكاً فقد اشار اليها الدويهي في تاريخه المشهور صفحة ٧٠ بقوله : « فالملخص مما تقدم ان الامير الذي كان يحكم جبيل قديماً كانوا يسمونه ملكاً بالنظر الى سطوته. ونقل ابن القلاعي ان مقام الملك كان بجبيل وانه لما رأى بلاد الداخلة (كسروان) في خطر عظيم من فرضة بيروت ومن الدرزي امير الغرب جمع اربعين اسقفاً ليدهنوا سمعان ملكاً عليها فهزم الاعداء وجعل سكناه في بسكنتة بين الحدين فامتنعت بشجاعته ومات شيخاً مجتهداً فخلفه كسرى على كسروان وكان بطلاً شجاعاً دخل قسطنطينية فاكرم ملك الروم وفادتـه واسنى له الصلات والعطايا واقامه ملكاً على بلاد الداخلة وحكم احكاماً عادلة وبه سميت كسروان اهـ ». ويرجح ان ملوك المردة ابتنوا في محلة الخرائب في اعلى تلك القرية قصراً لم اذ لن تزال آثاره هناك . وحول ذلك الينبوع اشجار ضخمة معظمها من السنديان وهناك الوحوش الضارية ولا سيما النمر والطيور الكاسرة ولا سيما العقاب ويقال ان القرية منسوبة اليه ولكن المتناقل على السنة الشيوخ انها منسوبة الى قصر فيها كان الى جنوبي تلك العين يسمى قصر العقاب (وهو محلة عودة الرميلة الان) وقد بقيت آثاره واطلاله لعهدنا وحوله اثار ابنية وحجارة منحوتة ونواويس وربما سميت بذلك نسبة الى عقباتها وهي من اشق المسالك في سورية واصعبها مرتقىً ولا سيما من جهة وادي الجماجم . فلما راق في عيونهم حسن موقعها وجودة هوائها ووفرة غاباتها ولا سيما ما يحدق بها من اشجار الصنوبر في المحلة المعروفة بالمنارة(التي في اعلى القرية على اكمة ثدوية تشرف على كسروان والمتن وبيروت وكثيراً ما يشاهد منها عند غروب الشمس جبال قبرص) احبوا الاقامة فيها فقطعوا الاشجار وابتنوا بعض البيوت الصغيرة على عادة تلك الايام حول القصر المسمى بالعقاب (وربما كان منسوباً الى القرية) ذلك بعد ان استأذنوا حليفهم الامير منصور العسافي فاقطعهم تلك الجهات التي تشغلها اليوم قرى كفرعقاب وكفريقدة والمشرع وحافة المنازيل ووادي الكرموز بوغة والبتير فصرفوا بضع سنوات في اعداد محال لسكناهم وانتقل سنة ١٥٦٠م من المحيدثـة الى كفرعقاب[1] فروع ابي عيسى وابي مدلج

---

(١) روى صاحب الدوائر السريانية ان اسمها سرياني بمعنى القرية المتطرفة لقيامها على طرف ناحيتها وهي مسقط راس المؤلف تعد الثانية في مديريتها المنسوبة الى قصبة بسكنتة مكلفوها

وآبي فرح اما فرع ابي حنا فبقي في الحيدثة لانه لم يرض تركها وقد طاب له فيها المقام ورآها متسعة بعد انتقال فروع ابناء عمه منها فضلاً عن انه كان يانس بقربهم لانهم كثيرًا ما كانوا يتفاوضون ليلاً اما بايقاد النار على احدى التلال باشارات اصطلحوا عليها واما بمناداة احدهم للاخر فيقطع الصوت ذلك الوادي العميق ويدوي صدى الجواب في اذانهم وهذا كان تلغراف وتليفون عصرهم

وكان الى شرقي كفرعقاب خربة كفر يقدة[1] حيث كانت محلاً لصب الحديد المستخرج من قرية مرجبة شرقي الشوير قبالتها فسميت بالمشتعلة وهي لفظة سريانية وكان ذلك الحديد تشتغل به بسكنتة المشهورة بحداديها الى يومنا هذا. وفي كفريقدة كان برج الامير يوحنا الذي نشأ في اواخر القرن السابع للميلاد من ملوك وامراء المردة النازلين في بسكنتة ايام كانت حاضرة لكسروان وهو ضخم الحجارة الحسنة

اكثر من مائتين فالارثوذكسيون منهم ١٧٧ والكاثوليكيون ٢٣ وفيها مفوض بلدي ومعمل لحل الحرير باسم الشيخ عيسى طنوس المعلوف واولاده مؤلف من خمسة وعشرين دولابًا اسس سنة ١٨٨٤ م ومعمل لاستحضار بيوض دود الحرير (التبزير) باسم الخواجات فارس وعبد الله بولس المعلوف واولادهم اسس سنة ١٨٨٨ م على طريقة بستور واشتهر بجودة بيوضه (بزره) · ومعمل للجلد المختلف الاصناف باسم الخواجات امين وسالم مهلان اسس نحو سنة ١٨٨٩ م وهو مشهور بالاتقان ومعامل اخر غيره من نوعه · وكان فيها معامل لاصطناع البارود اشتهرت منذ القديم الى ان احرقها عمر باشا النمسوي سنة ١٨٤٢م واول من ادخل هذه الصناعة الى لبنان المرحوم دياب المعلوف جد الفرع المنسوب اليه ذهب الى حوران في اوائل القرن الثامن عشر وسكن مدة في بصير وغيرها وعرف عمل البارود ولما عاد الى مسقط رأسه انشأ له معامل و بقيت هذه الصناعة المتقنة محصورة في فرعه الى زمن قريب وسنة ١٩٠٥ م اسست فيها الجمعية الخيرية بعناية واذن العلامة السيد بولس ابي عضل مطران لبنان مولفة من نخبة شبانها المعلوفيين فشهدت مدرسة متقنة في شرقيها · واهم حاصلاتها الفيالج التي تنتج منها سنويًا خمسة الاف اقة ويصنع فيها النبيذ الجيد وهي مشهورة بجودة موقعها وطيب هوائها وحسن مناظرها وقد بقيت ثلاثة قرون ونصفًا مهدًا للاسرة المعلوفية هجرها باثنائها كثير منهم لضيقها بهم فشغلوا اكثر من خمسين قرية اهمها مدينة زحلة · والى جنوبيها في وادي الجماجم كتابة رومانية على صخرة كانها منحوتة تاريخها سنة ١٠٣٥م · وافادني صديقي الاب العلامة فان كسترن اليسوعي انها باسم احد جواسيس الصليبيين

(١) سكانها اليوم من المعلوفيين وفيها معملان لاستخراج بيوض الحرير (البزر) على طريقة بستور احدهما باسم خليل افندي المعلوف واولاده والثاني باسم الخواجات الي سمرا وملحم المعلوف اشتهرا بجودة بزرهما والثاني ابطل من عهد قريب · ويظهر في حفرياتها آثار حريق وحجارة كبيرة واساسات وقبور قديمة اما البرج الذي فيها فقد بقي الى عهد قريب فهدم وصغرت حجارته ففقد رونقه وكسرت اغطية النواويس المذكورة فخسرت محاسنها

النحت حتى ان بعضها يشبه حجارة قلعة بعلبك وحوله اعمدة ضخمة ولبعضها تيجان منقوشة نقشاً بديعاً وكان اذ ذاك لن يزال ذا رونق واتقان ورواه وحوله نواويس بعضها منقور في الصخر الثابت وبعضها مقطوع مسنم (جملون) وعليه نقوش لوليية يسميها الافرنج (Feston) وفي شرقيه عين القبو[١] وهي ينبوع قديم غزير على قنطرته كتابة يونانية لن تزال الى ايامنا · والى شماليه على اكمة تظللها اشجار الصنوبر محلة المزار وهي قبور لاولياء الشيعيين الذين كانوا في تلك الجهات · والى شرقيه بسكنتة المبنية في سفح جبل صنين وهي لفظة سريانية معناها بيت العدل وقيل المسكن وهي بالمعنيين تدل على انها عاصمة الداخلة في ذلك العهد[٢] وحولها اثار رومانية قديمة منها غار غريب الموقع والهندسة يعرف بمغارة سيف الدولة علوه نحو سبعين ذراعاً وفي سمكه (سقفه) حلقة حديدية وداخله ابنية مختلفة فيها اثار مذبح للعبادة وهناك نفق (سرداب) للاستقاء من النهر الذي يجري من صنين وفي شرقيها قلعة طبيعية صعبة المرتقى وعلى قمة جبل صنين فوقها قلعة المزار وحجارتها

(١) هي اليوم قرية باسم هذه العين من مديرية بسكنتة وسكانها ٣٢ مكلفاً وفيها دير القديس سمعان العمودي الذي شيده الطيب الذكر المطران يواصاف الخوري حنا البسكنتي في اوائل القرن الثامن عشر وسلمه الى الرهبنة الانطونية في متصفو فبقي بيدها الى عهدنا · وفيها معمل للجلد المتقن باسم الخواجات يوسف مختارة المعلوف واخوته اما العين فعلى قنطرتها كتابة يونانية قيل ان فيها اسم اسبرتة (وقبالتها الى شرقي بتغرين قرية صبرتة الباقية اطلالها الفخيمة الى عهدنا) ولكن احد حجارة الحنية (القنطرة) نزع ووضع في الصهريج (المحقان) فلذلك التبس حلها · وهي تنتج سنوياً مائتي اقة من الفيالج · ومن اسرها القديمة بنو ابي طراد وبنو الغصين وبنو قيامة وهولاء اصلهم من كفر حتنة (حقل الختن) في البترون اشتهر منهم المرحوم عبد الله كرم بيسالته وصدق اخائه وكانت بينه وبين المعلوفيين مودة وثيقة وفيها اليوم ولده الخواجا داود · ومن الاسر الحديثة بنو المالي الذين قدموا في اواخر القرن السادس عشر من اهدن الى كسروان وبيروت وسكن احد البيروتيين في هذه القرية ومن سلالته المرحوم الخوري بطرس الذي كان بارعاً بالصناعة وابن اخيه عبد الله شيخ القرية

(٢) ذكر الدويهي قصبة بسكنتة سنة ٨٧١ م وعلوها عن سطح البحر ١٤٣٠ متراً ومكلفوها الف ومائة وسبعة وسبعون معظمهم من الموارنة فالارثوذكسيون فنفر من الكاثوليك نزح كثير منهم الى بعلبك والبقاع وغيرها ومساحة املاكها ٧٣٤ درهماً واتصلت بها طريق العربات في زمن المغفور له مظفر باشا مارة بوادي الجماجم وفيها خمسة معامل حريرية ومنها ينتج سنوياً ٢٥ الف اقة من الفيالج وامتازت بعسلها الابيض وفيها اكثر من خمسين حانوتاً للبيع وثلاث صيدليات · واشتهرت بالنسج والحدادة والصياغة وكان فيها قديماً نحو اربع مائة منوال (نول) ونحو مائة وعشرين مصبغة · وفوقها قرب قنا باكيش ثغرة البندق حيث جرت موقعة بين ابرهيم باشا المصري

منحوتة ضخمة وهي تنسب الى آلهة العشق وفي الشرق الجنوبي اطلال قصر الامير سمعان ابن اخت الامير يوحنا الذي خلفه في الملك ويسمى الحصين . والى شرقيها ينبوع صنين المشهور ببرد مائه وعذوبته والمرجح ان قلعة سنان التي ذكرها الجغرافي اسطرابون وخربها بومبي الفاتح الروماني كانت في منعطف جبل صنين حيث هناك مضيق يفضي الى بطاح سورية المجوفة (مشرق ٢:٧٠٥) وفيه بيوت صخرية مطمورة وفوق القصبة بنبوع آخر يسمى باكيش وهو اما محرف باخوس اله الخمر الذي اقيمت له الهياكل في تلك المشارف واما محرف بركوش او بركيش وهو الملك نمرود اللبناني (تاريخ الاب مارتين اليسوعي ١٨٦) والى جنوبيها وادي الجماجم والارجح انه سمي بذلك لموقعه سنة ١٢٩٠م (ستذكر في الصفحة التالية) التي

والكسروانيون فاندحر وامتلأت الثغرة من بنادق عسكره وذلك في ا ت ا سنة ١٨٤١ م وقبالتها الى الجنوب ينبوعا بتليم والمنبوخ المشهوران وقرب التالي كتابتان احداهما رومانية لآلهة الغابات وسكان هذه القصبة يميلون الى الفقه والخط والعلوم ونبغ منهم اسر كثيرة تفرقت في لبنان وبيروت وبعلبك والبقاع وغيرها نذكر الان اهمها * فمن الارثوذكسيين (بنو الحداد) قدم جدهم جبرائيل او داود من اذرع (حوران) باولاده الستة الى الفرزل في منتصف القرن السادس عشر ثم انتقل بعضهم الى بسكنتة لاسباب فنشأ منهم فيها المرحوم الحاج نكد الذي حظي عند الامراء بشير المالطي وحيدر اسمعيل وبشير احمد اللمعيين وولده ملحم افندي وابناء عمه الافندية خليل عقل وهذان خدما الجند اللبناني وداود سليمان مختار القصبة وخليل بطرس ومنهم بنو الحداد في مزرعة كفرذبيان والشوف والمتن وبحمدون ومعلقة زحلة وزحلة وفي هذه منهم الخواجات منصور وولده اسبر والشقيقان الياس وموسى ابو زبان ومنهم تفرع بنو الرباشي ومسلم والصائغ كما سنرى ومن بني الصائغ تفرع (بنو الكعدي) فيها ومنهم المرحومون جنيد والخوري ابرهيم الاول الذي ذكر في صفحة ١٣٠ والخوري ابرهيم الثاني الذي خدم الانفس في حدث بيروت وولده المحامي المرحوم اسعد الخوري وانتقل بعض بني الكعدي الى قوسايا (بعلبك) ونشأ منهم المرحوم ابرهيم صعب الذي خدم الحكومة وولده صعب افندي ومنهم الخواجة سليم وسار احدهم يوسف رزق الى مشغرة (البقاع) وعرفت سلالته (ببني رزق) ومنهم المرحومون الاشقاء اسعد وسليم وحبيب ويوسف افندي اولاد فارس بن يوسف رزق اشتهروا بالوجاهة والكرم ومن اولاد اسعد الشاعر اسكندر افندي ومن اولاد سليم خليل افندي طبيب الاسنان نزيل زحلة الان ومن اولاد حبيب الذي خدم الحكومة نعيم افندي ومن بني الكعدي (بنو نخله) في الطيبة ومنهم الاب اغناطيوس من الاكليروس الاسقفي الكاثوليكي في زحلة و (بنو التبشراني) اصلهم من تبشار في بلاد الشرق نشأت منهم بطون كثيرة مثل الي بني سيغ ولاوندبوس و بافث كما سنرى واشتهر منهم في بسكنتة المرحومان الخوري نقولا المتوفى سنة ١٨٧٤ م وولده حنا الفقيه الذي خدم الحكومة وحفيده المحامي ابرهيم افندي حنا ومنهم الان الافنديان الحاج جرجس ولطف الله مخول ومنهم فريق في شليفا ودومة البترون وبتغرين والشوير وفي هذه نشا منهم المرحوم رزق

ملأته من جماجم القتلى وقيل لموقعة بني القيسيين واليمنيين . والى هذا بها حاقية باب الجميلة حيث نقشت على صخورها صور خيلات تذكاراً لظهورها في اول تموز سنة ١٦٥٧ م كما ذكر المؤرخ الشهير الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي بكتابه (صفحة ٢٣٠) وهو الذي طبعه العالم رشيد افندي الخوري الشرتوني . ولم يكن حول بني المعلوف من الجيران سوى المتاولة في محلة المزار غربي بسكنتة وبقعاتة (بيت الصبحة) وكفرتيه (الحقل المنقسم) و بقاع توته ومزرعة كفرذبيان (راجع المشرق ٨ : ٣٥٤) وذكر الدويهي في تاريخه صفحة ١٥٣ : «ان البلاد لما عمرت بالفتوح العثماني قدم اليها الناس من كل جانب وجاء المتاولة من جهة بعلبك وسكنوا في فاريا (المثمر) وخراجل و بقعاتة وقدم السنية من البقاع واستوطنوا افقا وساحل علما (ساحل العالم) وفيترون والفتوح

بطرس وشقيقه الاستاذ جرجس افندي وولدا الاول الخواجات ادي وسعيد من كبار التجار في سانباولو (البرازيل) ومن اولاد الثاني الدكتور نسيب افندي ومنهم في زحلة (بنو نكد) اشهرهم الخواجه خليل وولداه الافنديان اسعد والصيدلي نجيب . و (بنو ابي حيدر وفريجه وابي طراد وايوب) وهم من سلالة سعادة وشقيقيه عبد المسيح وايوب الذين قدموا من صلخد (حوران) وسكنوا مزلا (البترون) في صدر القرن الثامن عشر ثم جاؤوا بسكنتة فمن سلالة سعادة نشأ (بنو ابي حيدر و بنو فريجة) ومن سلالة عبد المسيح بنو ابي طراد — ومن سلالة ايوب بنو ايوب — فاشتهر من بني (ابي حيدر) الفقيه الحاج طانيوس وولده سعيد وحفيده رفعتلو ابرهيم افندي الذي خدم حكومة بعلبك نحو ثلاثين سنة باخلاص وقد سكن طلية (بعلبك) ونجلاه الافنديان ملحم وسعيد ومنهم في بسكنتة القانوني عزتلو راجي افندي رئيس محكمة الكورة والخوري موسى والدكتور ابرهيم افندي شديد وغيرهم ومن بني (فريجة) في بسكنتة الان ابرهيم افندي هيكل ومعظم انسبائه في معلقة زحلة ومنهم المرحومون الحاج سمعان ونجله حنا وشديد الذي خدم الحكومة وجرجس طنوس ومن الاحياء فيها الخوري الياس خادم قب الياس والافندية القانوني ابرهيم شديد وخليل عبدالله وخليل وحبيب حنا و يوسف وولده امين من موظفي الحكومة في السودان وغيرهم ومن بني (ابي طراد) الذين سكنوا عين القبو المرحومون الحاج سمعان وناصيف عطار ومن المحدثين الان الخوري جرجس خادم القرية والخواجات عقل خليل وحنا عون مختار القرية و بعضهم في دير الغزال وحوش زحله ومن هؤلاء نصر افندي المصور واولاده ومن بني «ايوب» المرحوم طانيوس وولداه الافنديان يوسف وجرجس والمرحوم نصرالله وولداه المحاميان الافنديان سليم وخايل والمرحوم الخوري طانيوس والحاج سلوم والخواجه يوسف طانيوس ومنهم بنو سيم في نهحا البقاع اشهرهم الخواجات فارس وداود وغيرهم و «بنو قرطاس» من البالوع قرب بتغرين «بيت النجار» اشتهر منهم المرحومون خليل وولداه جرجس وابرهيم الذين خدموا الحكومة والاستاذ طانيوس افندي ومنهم في معلقة زحلة المرحوم الخوري ابرهيم وولداه الافنديان جرجس وسابا و «بنو ابي فرح» ومنهم الاباء الارشمندريت نقولاوس رئيس دير مار جرجس الحرف ومكسيموس رئيس دير مار مخايل بقعاتة وغريغوريوس والحاج مراد واولاده في نيحا البقاع واما بقية الاسر البسكنتية فستذكر في الاستدراكات لعدم انفساح محل لها هنا

(اي المشقوق وهي القليمات) والجديدة . وجاء الدروز من المتن والجرد وسكنوا في بومانة (بيت الاله رمان السلمي) ومزارع كسروان وكذلك رجع النصارى النازحون من بلاد طرابلس فان اهالي المجدل (القلعة) توجهوا الى عرامون (التليلة) واهالي يانوح قرب المنيرة ذهبوا الى كفور الفتوح وذهب حبيش جد الحبيشيين منها الى غزير (يعني المقطوع) اه

ولا يخفى ان كسروان قد خربت نحو سنة ١٢٩٠م بامر حسام الدين لاجين نائب دمشق اذ دهمها عسكره بقيادة سنقر المنصوري لان سكانها كانوا نصراء الافرنج فقتل معظمهم ومن افلت منهم تشتت فخربت ثم سكن الاسلام سواحلها في الازواق وغدير وساحل علما وغزير وغيرها وامتد المتاولة الى جرد البلاد مثل حراجل وميروبة وفارية و بقيت اواسط البلاد خراباً مدة مستطيلة كما ذكر الدويهي وصاحب تاريخ مختصر لبنان المخطوط وغيرهما والمعنا الى ذلك في صفحة ١٥٩

فبنى فروع بني المعلوف الثلاثة الذين في كفرعقاب كنيسة صغيرة باسم سيدة الخرائب في اعلى القرية وساموا كاهناً عليها منهم القس جرجس ابن ابي شديد عيسى من فرع ابي عيسى وذلك نحو سنة ١٥٧٠م . فعرف فرعه ببني القسيس كما سيجيء . وقبل سنة ١٦٥٠م وسعوها ونقلوها الى محلة المقبرة (الموجودة اليوم) ولقد وقفنا في رحلة الشماس بولس ابن البطريرك مكاريوس الحلبي الشهير من بني عزام (الذي تولى رئاسة الكرسي الانطاكي من سنة ١٦٤٧—١٦٧٣م وله مصنفات وتواريخ دينية) على مجيئه الى كفرعقاب لتدشين (لتكريس) تلك الكنيسة بما ملخصه : انه في ١٦ تموز سنة ١٦٥٠ خرج هو ووالده البطريرك من دمشق لتفقد شؤون النورية (اي ابرشيات الكرسي البطريركي) فذهبا الى المدن القريبة من دمشق وهي صور وبيروت والى مقاطعة الشوف حتى دخلا بيروت في ٢١ آب وفي ٢١ ايلول خرجا منها فصعدا الى جبل كسروان واتيا قرية بكفية ثم المحيدثة واقاما القداس في كنيستها ثم اتيا الى دير مار الياس (المحيدثة) حيث اقاما قداساً ثم ذهبا الى قرية الشوير ومنها الى بسكنتة الواقعة بلحف (سفح) جبل صنين واقاما قداساً في كنيستها ثم اتيا الى كفرعقاب فاقاما قداساً في كنيستها الجديدة بعد ان قدسا هيكلها ورتباه . وكان ذلك يوم الاحد في اول تشرين الاول ثم رجعا الى المحيدثة واقاما فيها قداساً واتيا الى بكفية وبيروت فدخلاها يوم الجمعة في ١٦

جاء سوريا بالهام الرحيم فانجلى فالقطر فيه ابتهجا
بسط الاسعاد فيه والامان ووقى الاهلين من غدر الزمان
فاتاه الناس من اقصى مكان والى (لبنان) كل قد لجا

***

فبسفح الجبل الشرقي قد نزلوا (مرعين) في يوم الاحد
صرفوا وقتاً بترميم[1] البلد واناروا في حماه السرجا
مثلوا السهل البديع الاثر سهل حوران الجميل المنظر
وهضاباً[2] نضدت[3] من حجر لجأ شق[4] عليهم منهجا[5]
ضاق في ابصارهم سهل البقاع بعد ما قد حسبوه ذا اتساع
انما الضيق نراه في الطباع عندما نصحب قوماً همجا[6]

***

قصدوا من قطر لبنان الشمال بعد ما باعوا عجولاً وجمال
نهبت خيلهم ذاك المجال حيث(دوما) شاهدوها حرجا[7]
نزلوا فيها بعز واحترام ولهم في ربعها طاب المقام
ان ترَ الايام تقضي بابتسام تجد التكدير عنها نجا
فرّق الدهر لفيفاً ذا اقتران فغدا كل فريق في مكان
انما الانسان في ايدي الزمان حجرٌ فوق الروابي[8] دحرجا
واعاد الله جمع الشمل في وضع تاريخ به القرض وُفي
فاعذروني اذ عرفتم موقفي ان لي في حلمكم كل الرجا

(١) باصلاح (٢) جمع هضبة بمعنى الجبل الصخري المرتفع (٣) اي وضعت صخورها بعضها فوق بعض (٤) صعب وعسر (٥) طريقاً واضحاً (٦) الهمج الحمقى والرعاع (٧) المكان الضيق الكثير الشجر (٨) جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض والجملة كناية عن لعب ايدي الزمان بتفريق الجماعات

الثمرة الثانية

في شؤون بني المعلوف في غير حوران ولها فرع واحد

الفرع الاول

في من نزل لبنان وفلسطين منهم وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في الذين نزلوا المحيدثة وكفرعقاب وعشقوت

قلنا ان فروع ابي عيسى وابي مذلج وابي فرح وابي حنا (او ابي كلنك) قصدوا قاطع بيت شباب و بنوا فيه قرية سموها المحيدثة[1] ونزلوها باولادهم ونسائهم وخاصتهم في سنة ١٥٥٠م فلبثوا هنالك بضع سنوات في هناء وصفاء وكانوا يشاهدون قبالتهم الى الشمال الشرقي منهم على سفح جبل صنين قرية خربة حسنة الموقع كثيرة الغابات معروفة بخرائب كفرعقاب وكثيراً ما رأوا فيها ليلاً اضواء فقصدها بعضهم مراراً للصيد فوجدوها قاعاً صفصفاً وفي اعلاها اكمة من ابدع المواقع الطبيعية تشرف على مدينة بيروت وبلاد كسروان . وفيها ينبوع قديم يسمى عين الملوك لان امراء المردة الذين كانوا في بسكنتة وكفريقدة (الحقل المشتعل) كانوا يقصدون القرية

---

(١) ظن بعضهم ان اسمها سرياني بمعنى الكهف والارجح انه عربي سهلة العامة على عادتهم فقالوا محيدثة وهي الى شرقي بكفية مساحة املاكها مائة وخمسة دراهم وعدد مكلفيها نحو ثلاث مائة منهم مائتان وستون من الارثوذكسيين والباقون من الكاثوليكيين اتصل بها طريق العربات بزمن صاحب الدولة نعوم باشا متصرف لبنان السابق وفيها معمل حريري للحلاجات زلزل عدد دواليبه نحو ستين . وهي مسقط راس بني ابي كلنك المعلوف الى اليوم ومن اسرها بنو العفيش الذين قدموها من قارة والنبك نحو سنة ١٧١٠م ومنهم الخوري ميخائيل خال ناصيف منعم المعلوف ورئيس دير مار سمعان العمودي في وادي الكرم اذ ذاك وقد رحل بعضهم الى بيروت ومنهم الدكتور اسعد افندي والى زحلة ويعرفون ببني هاشم ومنهم اديب افندي . ومن اسرها ايضاً بنو العقل الذين قدموها من عين داره في الشوف سنة ١٧٧٠م ومنهم الخوري يوسف الذي كان اول كاهن من غير بني المعلوف في القرية واصلهم من اسرة بيت الحاج نعمه من حوران فهجرها عقل هذا واخواه عطا وزين فعطا سكن راس بعلبك ثم جاء اولاده زحلة في مطلع القرن الثامن عشر ومنهم الطبيب الذكر المؤرخ المطران غريغوريوس رئيس اساقفة حمص وحماة و يبرود سابقاً وعنه نقلنا هذه الرواية . وزين سكن الفرزل ثم انتقل الى زحلة وغيرها ومن فروعه الدكتور اسكندر افندي في حوش الزراعنة (زحلة)

للصيد و يجلسون على تلك العين فصحبت اليهم اما تسمية امراء المردة ملوكاً فقد اشار اليها الدويهي في تاريخه المشهور صفحة ٧٠ بقوله : « فالملخص مما تقدم ان الامير الذي كان يحكم جبيل قديماً كانوا يسمونه ملكاً بالنظر الى سطوته . ونقل ابن القلاعي ان مقام الملك كان بجبيل وانه لما رأى بلاد الداخلة (كسروان) في خطر عظيم من فرضة بيروت ومن الدرزي امير الغرب جمع اربعين اسقفاً ليدهنوا سمعان ملكاً عليها فهزم الاعداء وجعل سكناه في بسكنتة بين الحدين فامتنعت بشجاعته ومات شيخاً مجتهداً فخلفه كسرى على كسروان وكان بطلاً شجاعاً دخل قسطنطينية فاكرم ملك الروم وفادتـه واسنى له الصلات والعطايا واقامه ملكاً على بلاد الداخلة وحكم احكاماً عادلة وبه سميت كسروان اه » . ويرجح ان ملوك المردة ابتنوا في محلة الخرائب في اعلى تلك القرية قصراً لهم اذ لن تزال آثاره هناك . وحول ذلك الينبوع اشجار ضخمة معظمها من السنديان وهناك الوحوش الضارية ولا سيما النمر والطيور الكاسرة ولا سيما العقاب ويقال ان القرية منسوبة اليه ولكن المتناقل على السنة الشيوخ انها منسوبة الى قصر فيها كان الى جنوبي تلك العين يسمى قصر العقاب (وهو محلة عودة الزميلة الان) وقد بقيت آثاره واطلاله لعهدنا وحوله اثار ابنية وحجارة منحوتة ونواويس وربما سميت بذلك نسبة الى عقباتها وهي من اشق المسالك في سورية واصعبها مرتقى ولا سيما من جهة وادي الجماجم . فلما راق في عيونهم حسن موقعها وجودة هوائها ووفرة غاباتها ولا سيما ما يحدق بها من اشجار الصنوبر في المحلة المعروفة بالمنارة (التي في اعلى القرية على اكمة ثدوية تشرف على كسروان والمتن وبيروت وكثيراً ما يشاهد منها عند غروب الشمس جبال قبرص) احبوا الاقامة فيها فقطعوا الاشجار وابتنوا بعض البيوت الصغيرة على عادة تلك الايام حول القصر المسمى بالعقاب (وربما كان منسوباً الى القرية) ذلك بعد ان استأذنوا حليفهم الامير منصور العسافي فاقطعهم تلك الجهات التي تشغلها اليوم قرى كفرعقاب وكفريقدة والمشرع وحافة المنازيل ووادي الكرم وزبوغة والبتير فصرفوا بضع سنوات في اعداد محال لسكناهم وانتقل سنة ١٥٦٠م من المحيدثـة الى كفرعقاب[1] فروع ابي عيسى وابي مدلج

(١) روى صاحب الدوائر السريانية ان اسمها سرياني بمعنى القرية المتطرفة لقيامها على طرف ناحيتها وهي مسقط راس المؤلف تعد الثانية في مديريتها المنسوبة الى قصبة بسكنتة مكلفوها

وآبي فرح اما فرع آبي حنا فبقي في الحيدثة لانه لم يرض تركها وقد طاب له فيها المقام ورآها متسعة بعد انتقال فروع ابناء عمه منها فضلاً عن انه كان يانس بقربهم لانهم كثيراً ما كانوا يتفاوضون ليلاً اما بايقاد النار على احدى التلال باشارات اصطلحوا عليها واما بمناداة احدهم للاخر فيقطع الصوت ذلك الوادي العميق ويدوي صدى الجواب في اذانهم وهذا كان تلغراف وتليفون عصرهم

وكان الى شرقي كفرعقاب خربة كفر يقدة(١) حيث كانت معملاً لصب الحديد المستخرج من قرية موجبة شرقي الشوير قبالتها فسميت بالمشتعلة وهي لفظة سريانية وكان ذلك الحديد نشتغل به بسكنتة المشهورة بحدادبها الى يومنا هذا. وفي كفريقدة كان برج الامير يوحنا الذي نشأ في اواخر القرن السابع للميلاد من ملوك وامراء المردة النازلين في بسكنتة ايام كانت حاضرة لكسروان وهو ضخم الحجارة الحسنة

أكثر من مائتين فالارثوذكسيون منهم ١٧٧ والكاثوليكيون ٣٢ وفيها مفوض بلدي ومعمل لحل الحرير باسم الشيخ عيسى طنوس المعلوف واولاده مؤلف من خمسة وعشرين دولاباً اسس سنة ١٨٨٤ م ومعمل لاستحضار بيوض دود الحرير (التبزير) باسم الخواجات فارس وعبد الله بولس المعلوف واولادهم اسس سنة ١٨٨٨ م على طريقة بستور واشتهر بجودة بيوضه (بزره) · ومعمل الجلد المختلف الاصناف باسم الخواجات امين وسالم مهلان اسس نحو سنة ١٨٨٩ م وهو مشهور بالاتقان ومعامل اخرغيره من نوعه · وكان فيها معامل لاصطناع البارود اشتهرت منذ القديم الى ان احرقها عمر باشا النمسوي سنة ١٨٤٣ م واول من ادخل هذه الصناعة الى لبنان المرحوم دياب المعلوف جد الفرع المنسوب اليه ذهب الى حوران في اوائل القرن الثامن عشر وسكن مدة في بصير وغيرها وعرف عمل البارود ولما عاد الى مسقط رأسه انشأ له معامل وبقيت هذه الصناعة المتقنة محصورة في فرعه الى زمن قريب وسنة ١٩٠٥ م اسست فيها الجمعية الخيرية بعناية واذن العلامة السيد بولس ابي عضل مطران لبنان مولفة من نخبة شبانها المعلوفيين فشيدت مدرسة متقنة في شرقيها · واهم حاصلاتها الفيالج التي تنتج منها سنوياً خمسة الاف اقة ويصنع فيها النبيذ الجيد وهي مشهورة بجودة موقعها وطيب هوائها وحسن مناظرها وقد بقيت ثلاثة قرون ونصفاً مهداً للاسرة المعلوفية هجرها باثنائها كثير منهم لضيقها بهم فشغلوا أكثر من خمسين قرية اهمها مدينة زحلة · والى جنوبيها في وادي الجماجم كتابة رومانية على صخرة كانها منحوتة تاريخها سنة ١٠٣٥ م · وافادني صديقي الاب العلامة فان كسترن اليسوعي انها باسم احد جواسيس الصليبيين

(١) سكانها اليوم من المعلوفيين وفيها معملان لاستخراج بيوض الحرير (البزر) على طريقة بستور احدهما باسم خليل افندي المعلوف واولاده والثاني باسم الخواجات ابي سمرا وملحم المعلوف اشتهرا بجودة بزرهما والثاني ابطل من عهد قريب · ويظهر في حفرياتها آثار حريق وحجارة كبيرة واساسات وقبور قديمة اما البرج الذي فيها فقد بقي الى عهد قريب فهدم وصغرت حجارته لفقد رونقه وكسرت اغطية النواويس المذكورة فخسرت محاسنها

النحت حتى ان بعضها يشبه حجارة قلعة بعلبك وحوله اعمدة ضخمة ولبعضها تيجان منقوشة نقشًا بديعًا وكان اذ ذاك لن يزال ذا رونق واتقان ووراه وحوله نواويس بعضها منقور في الصخر الثابت وبعضها مقطوع مسنم (جملون) وعليه نقوش لولبية يسميها الافرنج (Feston) وفي شرقيه عين القبو[1] وهي ينبوع قديم غزير على قنطرته كتابة يونانية لن تزال الى ايامنا · والى شماليه على اكمة تظللها اشجار الصنوبر محلة المزار وهي قبور لاولياء الشيعيين الذين كانوا في تلك الجهات · والى شرقيه بسكنتة المبنية في سفح جبل صنين وهي لفظة سريانية معناها بيت العدل وقيل المسكن وهي بالمعنيين تدل على انها عاصمة الداخلة في ذلك العهد[2] وحولها اثار رومانية قديمة منها غار غريب الموقع والهندسة يعرف بمغارة سيف الدولة علوه نحو سبعين ذراعًا وفي سمكه (سقفه) حلقة حديدية وداخله ابنية مختلفة فيها اثار مذبح للعبادة وهناك نفق (سرداب) للاستقاء من النهر الذي يجري من صنين وفي شرقيها قلعة طبيعية صعبة المرتقى وعلى قمة جبل صنين فوقها قلعة المزار وحجارتها

---

(١) هي اليوم قرية باسم هذه العين من مديرية بسكنتة وسكانها ٣٢ مكلفًا وفيها دير القديس سمعان العمودي الذي شيده الطيب الذكر المطران يواصاف الخوري حنا البسكنتي في اوائل القرن الثامن عشر وسلمه الى الرهبنة الانطونية في منتصفه فبقي بيدها الى عهدنا · وفيها معمل للجلد المتقن باسم الخواجات يوسف مختارة المعلوف واخوته اما العين فعلى قنطرتها كتابة يونانية قيل ان فيها اسم اسبرتة (وقبالتها الى شرقي بتغرين قرية صبرتة الباقية اطلالها المخيمة الى عهدنا) ولكن احد حجارة الحنية (القنطرة) نزع ووضع في الصهريج (الحقان) فلذلك التبس حلها · وهي تنتج سنويًا مائتي اقة من الفيالج · ومن اسرها القديمة بنو ابي طراد وبنو الفصين وبنو قيامة وهؤلاء اصلهم من كفر حتنة (حقل الختن) في البترون اشتهر منهم المرحوم عبد الله كرم ببسالته وصدق اخائه وكانت بينه وبين المعلوفيين مودة وثيقة وفيها اليوم ولده الخواجا داود · ومن الاسر الحديثة بنو المالكي الذين قدموا في اواخر القرن السادس عشر من اهدن الى كسروان و بيروت وسكن احد البيروتيين في هذه القرية ومن سلالته المرحوم الخوري بطرس الذي كان بارعًا بالصناعة وابن اخيه عبد الله شيخ القرية

(٢) ذكر الدويهي قصبة بسكنتة سنة ٨٧١ م وعلوها عن سطح البحر ١٤٢٠ مترًا ومكلفوها الف ومائة وسبعة وسبعون معظمهم من الموارنة فالارثوذكسيون فنفر من الكاثوليك نزح كثير منهم الى بعلبك والبقاع وغيرها ومساحة املاكها ٧٢٤ درهمًا واتصلت بها طريق العربات في زمن المغفور له مظفر باشا مارة بوادي الجماجم وفيها خمسة معامل حريرية ومنها ينتج سنويًا ٢٥ الف اقة من الفيالج وامتازت بعسلها الابيض وفيها اكثر من خمسين حانوتًا للبيع وثلاث صيدليات · واشتهرت بالنسج والحدادة والصياغة وكان فيها قديمًا نحو اربع مائة منوال (نول) ونحو مائة وعشرين مصبغة · وفوقها قرب قنا باكيش نغرة البندق حيث جرت موقعة بين ابرهيم باشا المصري

منحوتة ضخمة وهي تنسب الى آلهة العشق وفي الشرق الجنوبي اطلال قصر الامير سمعان ابن اخت الامير يوحنا الذي خلفه في الملك ويسمى الحصين٠والى شرقيها ينبوع صنين المشهور ببرد مائه وعذوبته والمرجحان قلعة سنان التي ذكرها الجغرافي اسطرابون وخربها بومبي الفاتح الروماني كانت في منعطف جبل صنين حيث هناك مضيق يفضي الى بطاح سورية المجوفة (مشرق ٢:٧:٥٠) وفيه بيوت صخرية مطمورة وفوق القصبة ينبوع آخر يسمى باكيش وهو اما محرف باخوس اله الخمر الذي اقيمت له الهياكل في تلك المشارف واما محرف بركوش او بركيش وهو الملك نمرود اللبناني (تاريخ الاب مارتين اليسوعي ١٨٦) والى جنوبيها وادي الجماجم والارجح انه سمي بذلك لموقعه سنة ١٢٩٠م (سنذكر في الصفحة التالية) التي

والكسر وانهزمن فاندحر وامتلأت الثغرة من بنادق عسكره وذلك في ١ ت١ سنة ١٨٤١ م وقبالتها الى الجنوب ينبوعا بتليم والمنبوخ المشهوران وقرب الثاني كتابتان احداهما رومانية لالهة الغابات وسكان هذه القصبة يميلون الى الفقه والخط والعلوم ونبغ منهم اسر كثيرة تفرقت في لبنان وبيروت وبعلبك والبقاع وغيرها نذكر الان اهمها * فمن الارثوذكسيين (بنو الحداد) قدم جدهم جبرائيل او داود من اذرع (حوران) باولاده الستة الى الفرزل في منتصف القرن السادس عشر ثم انتقل بعضهم الى بسكنتة لاسباب فنشأ منهم فيها المرحوم الحاج نكد الذي حظي عند الامراء بشير المالطي وحيدر اسمعيل وبشير احمد اللمعيين وولده ملحم افندي وابناء عمه الافندية خليل عقل وهذان خدما الجند اللبناني وداود سليمان مختار القصبة وخليل بطرس ومنهم بنو الحداد في مزرعة كفرذبيان والشوف والمتين وبحمدون ومعلقة زحلة وزحلة وفي هذه منهم الخواجات منصور وولده اسبر والشقيقان الياس وموسى ابو زيان ومنهم تفرع بنو الرياشي ومسلم والصائغ كما سنرى ومن بني الصائغ تفرع (بنو الكعدي) فيها ومنهم المرحومون جنيد والخوري ابرهيم الاول الذي ذكر في صفحة ١٢٠ والخوري ابرهيم الثاني الذي خدم الانفس في حدث بيروت وولده المحامي المرحوم اسعد الخوري وانتقل بعض بني الكعدي الى قوسايا (بعلبك) ونشأ منهم المرحوم ابرهيم صعب الذي خدم الحكومة وولده صعب افندي ومنهم الخواجة سليم وسار احدهم يوسف رزق الى مشغرة (البقاع) وعرفت سلالته (ببني رزق) ومنهم المرحومون الاشقاء اسعد وسليم وحبيب ويوسف افندي اولاد فارس بن يوسف رزق اشتهروا بالوجاهة والكرم ومن اولاد اسعد الشاعر اسكندر افندي ومن اولاد سليم خليل افندي طبيب الاسنان نزيل زحلة الان ومن اولاد حبيب الذي خدم الحكومة نعيم افندي ومن بني الكعدي (بنو نخله) في الطيبة ومنهم الاب اغناطيوس من الاكليروس الاسقفي الكاثوليكي في زحلة و (بنو التبشراني) اصلهم من تبشار في بلاد الشرق نشأت منهم بطون كثيرة مثل الي بني سيغو ولاوندبوس و بافث كما سنرى واشتهر منهم في بسكنتة المرحومان الخوري نقولا المتوفى سنة ١٨٧٤ م وولده حنا الفقيه الذي خدم الحكومة وحفيده المحامي ابرهيم افندي حنا ومنهم الان الافنديان الحاج جرجس ولطف الله مخول ومنهم فريق في شليفة ودومة البترون وبتغرين والشوير وفي هذه نشا منهم المرحوم رزق

ملأته من جماجم القتلى وقيل لموقعة بني القيسيين واليمنيين . والى غربيها حافية باب الجميلة حيث نقشت على صخورها صور حيات تذكاراً لظهورها في اول تموز سنة ١٦٥٧ م كما ذكر المؤرخ الشهير الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي بكتابه (صفحة ٢٣٠) وهو الذي طبعه العالم رشيد افندي الخوري الشرتوني . ولم يكن حول بني المعلوف من الجيران سوى المتاولة في محلة المزار غربي بسكنتة وبقعاتة (بيت الصبحة) وكفرتية (الحقل المنقسم) وبقاع تونه ومزرعة كفرذبيان (راجع المشرق ٨ : ٣٥٤) وذكر الدويهي في تاريخه صفحة ١٥٣ : «ان البلاد لما عمرت بالفتوح العثماني قصدها اليها الناس من كل جانب وجاء المتاولة من جهة بعلبك وسكنوا في فاريا (المثمر) وخراجل وبقعاتة وقدم السنية من البقاع واستوطنوا افتقا وساحل علما (ساحل العالم)» وفيترون وافقع

بطرس وشقيقه الاستاذ جرجس افندي وولدا الاول الخواجات ادي وسعيد [illegible] التجار في سانباولو (البرازيل) ومن اولاد الثاني الدكتور نسيب افندي . ومنهم في زحلة (بنو نكد) اشهرهم الخواجه خليل وولداه الافنديان اسعد والصيدلي نجيب . و (بنو ابي حيدر وفريجه وابي طراد وايوب) وهم من سلالة سعادة وشقيقيه عبد المسيح وايوب الذين قدموا من صلخد (حوران) وسكنوا مزرلا (المخزون) في صدر القرن الثامن عشر ثم جاؤوا بسكنتة فمن سلالة سعادة نشأ (بنو ابي حيدر وبنو فريجة) ومن سلالة عبد المسيح بنو ابي طراد — ومن سلالة ايوب بنو ايوب — فاشتهر من بني (ابي حيدر) الفقيه الحاج طانيوس وولده سعيد وحفيده رفعتلو ابرهيم افندي الذي خدم حكومة بعلبك نحو ثلاثين سنة باخلاص وقد سكن طلية (بعلبك) ونجلاه الافنديان ملحم وسعيد ومنهم في بسكنتة القانوني عزتلو راجي افندي رئيس محكمة الكورة والخوري موسى والدكتور ابرهيم افندي شديد وغيرهم ومن بني (فريجة) في بسكنتة الان ابرهيم افندي هيكل ومعظم انسبائه في معلقة زحلة ومنهم المرحومون الحاج سمعان ونجله حنا وشديد الذي خدم الحكومة وجرجس طنوس ومن الاحياء فيها الخوري الياس خادم قب الياس والافندية القانوني ابرهيم شديد وخليل عبدالله وخليل وحبيب حنا ويوسف وولداه امين من موظفي الحكومة في السودان وغيرهم ومن بني (ابي طراد) الذين سكنوا عين القبو المرحومون الحاج سمعان وناصيف خطار ومن المحدثين الان الخوري جرجس خادم القرية والخواجات عقل خليل وحنا عون مختار القرية وبعضهم في دير الغزال وحوش زحله ومن هؤلاء نصر افندي المصور واولاده ومن بني «ايوب» المرحوم طانيوس وولداه الافنديان يوسف وجرجس والمرحوم نصرالله وولداه المحاميان الافنديان سليم وخليل والمرحوم الخوري طانيوس والحاج سلوم والخواجه يوسف طانيوس ومنهم بنو سمير في نيحا البقاع اشهرهم الخواجات فارس وداود وغيرهم و «بنو قرطاس» من البالوع قرب بتغرين «بيت التجار» اشتهر منهم المرحومون خليل وولداه جرجس وابرهيم الذين خدموا الحكومة والاستاذ طانيوس افندي ومنهم في معلقة زحلة المرحوم الخوري ابرهيم وولداه الافنديان جرجس وساسا و «بنو ابي فرح» ومنهم الاباء الارشمندريت نيقولاوس رئيس دير مار جرجس الحرف ومكسيموس رئيس دير مار مخايل بقعاتة وغريغوريوس والحاج مراد واولاده في نيحا البقاع واما بقية الاسر البسكنتية فستذكر في الاستدراكات لعدم انفساح محل لها هنا

(اي المشقوق وهي القليمات) والجديدة. وجاء الدروز من المتن والجرد وسكنوا في بومانة (بيت الاله رمان السامي) ومزارع كسروان وكذلك رجع النصارى النازحون من بلاد طرابلس فان اهالي الجدل (القلعة) توجهوا الى عرامون (التليلة) واهالي يانوح قرب المغيرة ذهبوا الى كفور الفتوح وذهب حبيش جد الحبيشيين منها الى غزير (بمعنى المقطوع) اه

ولا يخفي ان كسروان قد خربت نحو سنة ١٢٩٠م بامر حسام الدين لاجين نائب دمشق اذ دهمها عسكره بقيادة سنقر المنصوري لان سكانها كانوا نصراء الافرنج فقتل معظمهم ومن افلت منهم تشتت فخربت ثم سكن الاسلام سواحلها في الازواق وغدير وساحل علما وغزير وغيرها وامتد المتاولة الى جرد البلاد مثل حراجل وميروبة وقارية و بقيت اواسط البلاد خراباً مدة مستطيلة كما ذكر الدويهي وصاحب تاريخ مختصر لبنان المخطوط وغيرهما والمعنا الى ذلك في صفحة ١٥٩

فبنى فروع بني المعلوف الثلاثة الذين في كفرعقاب كنيسة صغيرة باسم سيدة الخرائب في اعلى القرية وساموا كاهناً عليها منهم القس جرجس ابن ابي شديد عيسى من فرع ابي عيسى وذلك نحو سنة ١٥٧٠م. فعرف فرعه ببني القسيس كما سيجيء. وقبل سنة ١٦٥٠م وسعوها ونقلوها الى محلة المقبرة (الموجودة اليوم)ولقد وقفنا في رحلة الشماس بولس ابن البطريرك مكاريوس الحلبي الشهير من بني عزائم (الذي تولى رئاسة الكرسي الانطاكي من سنة ١٦٤٧—١٦٧٣م وله مصنفات وتواريخ دينية) على مجيئه الى كفرعقاب لتدشين (لتكريس) تلك الكنيسة بما ملخصه : انه في ١٦ تموز سنة ١٦٥٠ خرج هو ووالده البطريرك من دمشق لتفقد شؤون النورية (اي ابرشيات الكرسي البطريركي) فذهبا الى المدن القرية من دمشق وهي صور و بيروت والى مقاطعة الشوف حتى دخلا بيروت في ٢١ آب وفي ٢١ ايلول خرجا منها فصعدا الى جبل كسروان واتيا قرية بكفية ثم المحيدثة واقاما القداس في كنيستها ثم اتيا الى دير مار الياس (المحيدثة) حيث اقاما قداساً ثم ذهبا الى قرية الشوير ومنها الى بسكنتة الواقعة بلحف (سفح)جبل صنين واقاما قداساً في كنيستها ثم اتيا الى كفرعقاب فاقاما قداساً فى كنيستها الجديدة بعد ان قدسا هيكلها ورنباه. وكان ذلك يوم الاحد في اول تشرين الاول ثم رجعا الى المحيدثة واقاما فيها قداساً واتيا الى بكفية وبيروت فدخلاها يوم الجمعة في ١٦

تشرين الاول ومنها سافروا في البحر بمعية يواصاف مطران بيروت الى طرابلس فاقاما في الميناء بضعة ايام ثم سافرا الى حلب فدمشق اه راجع مجلة المحبة (١٤٧:١ ـ ٢٩٧ والمشرق ٥:٩ . ١٠٠) وكثيراً ما كان يقيم لهم راهب من مار الياس الحيدثة القداس الى ان يسيموا كاهناً منهم

اما فرع ابي حنا الذي بقي في الحيدثة فكان محاطاً بالدروز وكان في بكفية من الاسر النصرانية بنو الجميل[1] وبنو الحاج نصار[2] وفي قاطع بيت شباب بنو غبريل[3] وجميعهم قدموا من قرية جاج سنة ١٥٤٥م لان الامير منصور العسافي التركماني قد بسط رواق الامن في كسروان الذي كان يمتد جنوباً الى نهر الجعماني[4] قرب ـ لميا (نسبة الى صاليم احد الهة الساميين) وهو الفاصل بين هذه المقاطعة والمتن وشمالاً الى نهر ابرهيم الذي بنى الامير ابرهيم من المردة جسراً قرب مصبه سنة ٦٩٥م فنسب اليه وكان يسمى ادونيس (تموز) وهو الفاصل بينه وبين بلاد جبيل .

---

(١) يقال ان بني الجميل ومقصود والغصين من فرع واحد . فبنو الجميل نقل احدهم فرعه الى شويا ونسله فيها الى اليوم ونشأ منهم المطران فيلبس الاول اسقف جبيل وفيلبس الثاني والخوري دانيال الفقيه الشهير المتوفى سنة ١٨٤٧م ومن سلالته حضرة الخوري دانيال رئيس دير شويا اليوم . ومنهم الدكتور الشيخ امين . اما بنو مقصود فينسبون الى جدهم الخوري متري الذي قدم من بلاد الشرق الى رومية المتن ثم الى زحلة ومنهم الخطاط المشهور الخوري مخايل الذي توفي في مرسيلية سنة ١٨٤٩ وسيادة الايكونوموس اندراوس النائب الاسقفي العام في النرزل وزحلة والبقاع . وبنو الغصين سكنوا عين القبو واشهر منهم المرحوم واكد كرم الذي قدم الخيل للحكومة المصرية وحضر بعض المواقع في مصر والسودان فنال بعض الوسامات وتوفي نحو سنة ١٨٩٤ ومنهم في زحلة رفعتلو نجيب افندي كاتب مامورية النفوس في البقاع

(٢) اشتهر منهم الخوري اغناطيوس المتوفى سنة ١٨٨٦م واسعد بك من تلامذة مدرسة عين طورة الشهيرة وهو الذي اصلح ذات البين بين الامير بشير احمد و بشير عساف اللمعيين وتولى بعض المناصب في متصرفية لبنان الجليلة وتوفي في هذه السنة ايضاً

(٣) اصلهم من بني الخوري فغبريل سكن القاطع ومن سلالته حضرة الخوري ميخائيل و بنو نفاع المشهورون بسكب الاجراس راجع مقالتنا في المشرق (٢٠٣:٨) وخير اخو غبريل سكن عشقوت ومن نسله من سكن بقعاتة وكان زجالاً (قوالاً) فسمي الشاعر ومن سلالته المرحوم الخوري بطرس وحضرة الخوري يوسف مؤلف تاريخ الاحقاب . وابرهيم اخو غبريل وخير سكن رشميا وعرف فرعه ببني ابرهيم حنا

(٤) سنة ١٧١٢م الحق القاطع ومديريه بسكنتة اليوم بالمتن حتى ان كفرتيه الى الان نصفها يتبع كسروان والنصف يتبع المتن ولكسروان تاريخ مطبوع يعرف بالمقاطعة الكسروانية اما المتن فوضعت له تاريخاً سميته (شرح المتن في قضاء المتن) وهو لن يزال مخطوطاً

سمي كسروان في القديم الداخلة لدخول الجرفيه والعاصية لصعوبة مسالكه ووعورة جباله

وكانت بين بني المعلوف وبني الجميل مودة وصداقة قديمة فتزوج حنا من فرع ابي حنا المعلوف باحدى بناتهم ورزق منها ذكران احدهما ميخائيل الذي لقب بابي كلنك لانه كان يحمل هذه الآلة بيده وهي من اسلحة عصره وتسمى عند العرب بالمقصاص كما مر في صفحة ١٧٠ . والثاني بطرس الذي سيم كاهنًا باسمه ولما انشأ خاله المطران انطون الجميل صومعة في محلة دير مار الياس بكفية[١] (شويا) وهبه حقلا ملاصقًا لذلك الدير فبنى فيه كنيسة صغيرة وصومعة لاقامته ودعاه مار الياس الجديدة[٢] وذلك سنة ١٥٩٠ ووقف له من تركة والده معظم مزرعة ابي ميزان وما حولها من الغابات الى ان تتصل بنهر الجماجم ومن تركة والدته ما في الزغرين وجوار الدير وقد اطلق على هذا الفرع لقب ابي كلنك واشتهروا به . واشتركوا مع اخوالهم بني الجميل بنفقات بناء كنيسة مار عبدا في بكفية[٣] التي بناها الخوري انطون قبل

(١) يعرف اليوم باسم شويا وقد وهبه المطران فيلبس الجميل الاول للرهبنة اللبنانية سنة ١٧٣٨م ورهبانه الان ١٥ وشيد قربه سنة ١٧٤٤م دير سيدة شويا للراهبات وكلاهما عامران

(٢) قد وقف القس بطرس هذا الدير للكرسي البطريركي قبل وفاته واشتهر موخرًا باسم مار الياس شويا و بقي لبني المعلوف حق الملاحظة عليه وقد جاء في سجل الرهبنة الحناوية ما نصه : (سنة ١٧٣٨م انفذ الخوري بطرس رئيس دير مار الياس شويا رجلاً من كفرعقاب يسمى منذرًا (وهو الخوري حنا المعلوف) الى الامير نجم ليخبره وكان منذر مختلفًا مع اخوته على الشيخة وذلك بحكم الامير حيدر الشهابي) وهدم بالزلزال في منتصف القرن الثامن عشر فجدد كما يظهر من كتابة على باب كنيسته الغربي مفادها انه جدد بمدة رئاسة الخوري صفرونيوس وايام المطران يوانيكس وكتابة اخرى تدل على انه تم بمعاونة الشيخ يونس نقولا الجبيلي . وفيه ايقونسطاس خشبي بديع الصنعة متقنها ورهبانه اليوم خمسة

(٣) هي كلمة سريانية بمعنى البيت الصخري لقيامها على صخرة تعلو عن سطح البحر نحو ٩٠٠ متر وسكانها المارونيون ٤٥٥ والكاثوليكيون ٧٢ والارثوذكسيون ٤١ وهي حسنة الموقع جيدة الهواء متقنة الابنية فيها طريق عربات الى بيروت امتد بزمن رستم باشا . وفيها دير سيدة النجاة للآباء اليسوعيين وقصر الامير حيدر اسمعيل اللمعي وهما من هندسة الاخ يوناجينا اليسوعي الايطالي وللامير حيدر يد في عمران هذه القصبة ودير اليسوعيين (المشرق ٤: ٨١٨) ومن الاسر التي اشتهرت فيها بنو زلزل الذين ترك جدهم راس بعلبك في القرن الثامن عشر وتفرقوا في جهات المتن والغرزل وبقي بعضهم في الراس فاشتهر الذين بيكفية بخدمة الحكومة والعلم ومن اشهرهم المرحومان اسكندر بك الذي خدم متصرفية لبنان وحكومة مصر بهمة ونزاهة والدكتور بشاره زلزل المرحوم العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي في انشاء بعض المجلات كالطبيب والبيان وهو مولف كثير من الرسائل والمقالات والخطب اشهرها كتاب تنوير الاذهان في العلوم الطبيعية وهي

تسقيفه كما ذكر الدويهي في صفحة ١٨١ وذلك سنة ١٥٨٧م واتفق عليها الف قبرسي ما عدا الالاف اهل بكفية وغيرهم من المحسنين و بعد تسقيف هذا الكاهن توفي سنة ١٧٩٥م وكان في الكنيسة مذبحان احدهما في الجهة الشرقية الشمالية باسم السيدة لبني ابي كلنك الارثوذكسيين والاخر في الجهة الشرقية الجنوبية باسم مار عبدا لبني الجميل الموارنة فكان كل يقيم الصلوات حسب مذهبه وكان ذلك شائعاً كما ذكر الدويهي في صفحة ١٧٣ من تاريخه : « وفي سنة ١٥٧٠م استولى اهل بيروت على كنيسة الموارنة وجعلوها قيصرية ولم يبقَ للطائفة الا كنيسة مار جرجس خارج المدينة فاجتمع الشيخ ابو منصور يوسف بن حبيش مع مشايخ بني الدهان واتفقوا على ان تشترك طائفة الروم وطائفة الموارنة في كنيسة مار جرجس التي للموارنة خارج بيروت وفي كنيسة السيدة التي للملكية داخل المدينة اه » وكما يروي الشيوخ ان كنيسة السيدة في بسكنتة المشيدة في مطاوي القرن السابع عشر كانت مشتركة بين الروم الارثوذكسيين والموارنة الى ان شيد الارثوذكسيون كنيسة مار ماما نحو سنة ١٧١٦ م وفي هذه ايقونسطاس من خشب الجوز كثير الاتقان

فبقي بنو المعلوف وبنو الجميل هكذا الى ان قسموا الكنيسة المذكورة فشرع المعلوفيون ببناء كنيسة السيدة قرب بيوتهم في نحو سنة ١٦٣٢م ووقفوا لها بعض عقاراتهم ولم يسكت الدويهي عن الاشارة الى تجديد بناء مار عبدا على اثر قسمته بين الاسرتين بل روى في الصفحة ٢٠٣ انه في سنة ١٦٣٢م المذكورة عني الشيخ ابو عاد ابن الجميل مع مساعدة اهل بكفية فهدم كنيسة مار عبدا في القرية المذكورة وعقدها قبواً بثلاثة اقسام على يد حنا الشامي اه

اما فرع ابي سمعان المعلوف فسكن في قرية عشقوت (الصعبة) واتصل كبيره بخدمة مقدمي الازواق ولبس الزي الكردي فلقب بالكريدي وقيل لانه قتل كردياً فعرف بنوه بلقب الكريدي ولما هاجم الحماديون عشقوت سنة ١٦٨٤ م وقتلوا من سكانها احد عشر رجلاً كان بعض الكريديين من القتلى فتشتت شملهم ولما تولى

نسيجه وحده في لغتنا العربية نشر منه القسم الاول وعاجلت مؤلفه المنية فطوي امره · واشتهرت بحرصاف وبكفية والمحيدثة و بعض قرى القاطع ولا سيما بيت شباب بنسج الديبا (مقتطعة من دمسكو اي النسيج الدمشقي) و بكثير من الصناعات المتقنة (راجع مقالتنا في صنائع لبنان وسبك الاجراس في مجلة المشرق ٨ : ٣٠٢)

الامير احمد المعني مقاطعات الحماديين في تلك السنة قصاصاً لم توجه الى غزير بشأن جادثة عشقوت ومعه خمسة الاف مقاتل وارسل رجالاً من الخازنيين والحبيشيين فيهم عدد من بني الكريدي وبني المعلوف ابناء عمهم وغيرهم فدهموهم في جبة المنيطرة ففروا الى بلاد بعلبك فاحرق اليلج ولاسة وافقة والمغيرة وميفوق وقطع اشجارهم ولولا شفاعة بعض خواصه لما عفا عنهم وبقيت الوقائع بين الكسروانيين والحماديين تتوالى حتى كانت سنة ١٦٩١م فقتلوا منهم ابا موسى ابن زعرور في وطا الجوز وذلك في ٢٨ ايلول وكان هذا يعتدي برجاله على المارة فلرد غاراته بني الشيخ اولاد ابي نوفل الخازن برجاً في مزرعة كفردبيان بطبقتين السفلى لصيانة المواشي والعليا لهم ولاعوانهم واتخذوا فيها مرامي للرصاص (وقد حوّل هذا البرج بعد ذلك كنيسة باسم القديس مارون البرج) فلما كثر عيث ابن زعرور المذكور ارسل اليه الشيخ ابو قانصوه فياض الخازن احد اولاده يصحبه شرذمة من الشجعان وكان منهم بعض بني الكريدي بقيادة شهوان من بني شهوان الذي قدم من المنية (المنزل) في الكورة الى كسروان في اوائل القرن السادس عشر وخدم عند مقدمي الازواق التركمانيين ثم سكن غسطا وتفرع منه بنو محاسب وبنو المقير ومخلوف والشلفون . فقتل شهوان المذكور ابن زعرور الآنف الذكر عند عين العبيد قرب وطا الجوز فتشتت شمل اعوانه فبث المتاولة الارصاد عليه فسار الى وادي التيم ثم سار الى قاطع بيت شباب فبنى قرنة شهوان المنسوبة اليه ثم عاد الى غسطا وعلى اثر قتل ابن زعرور توفي الشيخ ابو قانصوه فياض الخازن فقويت شوكة الحماديين وقتلوا حنا الاسود[1] في الكورة ونهبوا العاقورة وغلال اهل كسروان من ميناء جبيل وهكذا كثرت الفتن فان علياً باشا اللقيس والي طرابلس الذي خلف محمد باشا سنة ١٦٩٢م كتب اليه سلفه هذا لحنقه من الحمادية الذين عبثوا بالراحة مدة ملكه ان يوقع بهم

(١) ينتسبون الى جدهم ابرهيم جرجس الملقب بالاسود الذي قدم من راس بعلبك الى المنصف في بلاد جبيل في اوائل القرن السابع عشر وتقرب من حكام طرابلس واتّجر بالحرير ولما فتك ببني حبيش المتاولة جيرانه سكن المنية قرب طرابلس وبقي اخوته الاربعة في المنصف ثم انتقل الى برمانا وبقي نسله فيها الى اليوم واشتهر منهم صاحبا العزة ابرهيم بك صاحب جريدة لبنان ونجم افندي من اعضاء مجلس الادارة وغيرهما . وذهب يوسف الاسود الى حلب واشتهرت اسرته فيها . ومن آل الاسود آل البارودي في سوق الغرب ومنهم صاحبا العزة الدكتور اسكندر بك والصيدلي مرادبك . وبنو رزق الله ايضاً في بيروت ومنهم رفعتلو الدكتور قسطنطين بك

فعزلهم بعد ان كان قد اقرهم على اقطاعهم وولى هزيم اغا دندش على عكار و...
وحسين اغا الحسامي [1] على جبيل والمقدم قائدبيه ابن الشاعر [2] على البترون والشيخ
مخايل بن نحلوس الاهدني ابن اخت ابي كرم [3] على الزاوية وجبة بشراي والشيخ
ابو فاضل رعد [4] على الضنية واتفق مع الامير احمد المعني على قتال الحمادية وكان
الخوازنة ورجال كسروان نحو الف بعضهم من بني الكريدي فانهزم الحمادية على
طريق العاقورة الى بلاد بعلبك فاهلك منهم الثلج نحو مائة وخمسين رجلاً و...
وصلوا كفردان (وقيل الفرزل) حيث تنتهي ايالة طرابلس الشام لم يشاؤوا ان
يتخطوها الى ولاية بعلبك فاحرق علي باشا نيحة (المسترتجة) ونهب معزى الحمادية
وسلم بلاد بعلبك الى احمد اغا الكردي وجبيل الى حسين اغا النوري ورجع عن بعلبك
الى ايالته ففتك احمد اغا الكردي بياغي حميه المتوالي واقربائه لانهم مالأوا الحمادية
وقتل منهم سبعة عشر رجلاً وارسل ياغي وولده حيدر الى علي باشا فقتلهما على
مخاضة نهر رشعين (راس العين) راجع صفحة ١٥٩ وفتك ببني حمادة وقتل منهم ...
بين قمهز ولاسة وقد انبع بنو الكريدي مذهب الموارنة لوجودهم في بلادهم و بقوا الى ...

وكان فروع بني المعلوف الاربعة في اعلى كسروان وساحله مقربين من ...
منصور العسافي حاكم كسروان يعتمد عليهم في كثير من المواقع و يتخذهم في مقدمة
جيشه كما فعل قبل مجيئهم من دومة . وامتد ملكه سنة ١٥٧٢م باوامر سلطانية

---

(١) روى الدويهي في صفحة ٢١٧ وغيره : انه في سنة ١٦٤٥م انتخب السلطان ابرهيم اولاد الحسامي مشايخ جبيل انكشارية (نوع من الجند) فدقت لهم موسيقى السلطان و بادروا الى ترميم سور المدينة وقلعتها وسنة ١٦٨٦م احرق الحماديون قلعة جبيل ونهبوها فجاء احدهم ... الى بيروت وسكنها ومن سلالته بنو الحسامي فيها ومنهم عزتلو خليل افندي من موظفي حكومتها

(٢) روى صاحب مختصر لبنان : ان بني الشاعر كانوا مقدمين في قرية تولة (المثلثة) في بلاد البترون ولهم فيها قصر جميل وتولوا حكم البترون مدة فاحتال بنو حمادة للايقاع بهم واخذ ... من ايديهم فلم يستطيعوا فعمدوا الى اضعافهم المالي لمعرفتهم كرمهم وغناهم فصاروا يضيفونهم كثيراً حتى استنزفوا اموالهم وساءت حالهم فقاموا من تولة الى بلاد المرقب وحكموها مدة وتولى الحماديون محلهم في جبيل والبترون (٣) ينتسب بنو كرم الى كولونال فرنسي عرف بعض بنيه بلقب الصهيوني ولقب بعض بني الصهيوني بكرم في اهدن ومنهم ابو كرم هذا ومخايل نحلوس ابن شقيقته ومن مشاهير متاخريهم بطرس بن يوسف والد مخايل بك و يوسف بك ومن سلالة مخايل الموجودان بطرس بك واسعد بك اللذين خدما حكومة لبنان ومنهم الان عزتلو خليل بك (٤) قيل انهم من حوران قدم جدهم رعد الى طرابلس وانتمى الى بني سيفا فتولى مقاطعة الضنية هو واولاده الى اوائل القرن الثامن عشر

[م]ن نهر الكلب الى حملة وتبسط في سؤدده وابتنى له قصوراً في بيروت وجبيل وغزير وولى مقدمين على جبة بشراي وغيرها فكثر حساده ووشوا به الى الدولة وشكوا اليها فتكه ببني شعيب ومقدمي جبيل والبترون كما مر في صفحة ١٦٤ فامرت بتنصيب يوسف باشا سيفا الكردي وزيراً على طرابلس الشام لكسر شوكة الامير العسافي وذلك سنة ١٥٧٩م وبنو سيفا امراء اكراد ينتسبون الى المقدم جمال الدين الملقب بسيفا الذي كان ابناً لاحد مماليك الشراكسة وعمالهم اشتهروا في طرابلس وعكار وحصن الاكراد واشهرهم يوسف باشا هذا

ولقد توفي الامير منصور العسافي سنة ١٥٨٠م وخلفه ولده الامير محمد [فقر]ب اليه بني المعلوف كما فعل والده ولكنه اعتقل سنة ١٥٨٤م مع من اعتقل [من] الامراء والمشايخ بسبب نهب الخزينة السلطانية في جون عكار كما مر في صفحة ١٧[.] وارسل الى القسطنطينية ثم برئت ساحته فاعيد الى ولايته واضيفت اليه طرابلس ما عدا المدينة ولاقاه الناس عند رجوعه وبينهم بنو المعلوف باطلاق [...] وكانت هذه العادة قد عرفت في الشرق في اوائل القرن الرابع عشر .

[...]م معه بنائين مشهورين من الاستانة فاتموا قصر غزير والجامع الذي بقربه [...] كان والده الامير منصور قد بدأ به فزينهما بالفسيفساء (الموزاييك) الملونة [...]خام ووصفهما الدويهي فقال ان القصر من ابدع ابنية الشام وان نفقته بلغت [ار]بعة الاف غرش . ولما سار بعسكره وفيهم بعض بني المعلوف لمقاتلة يوسف باشا [س]يفا والي طرابلس في عكار وتحصيل المال الاميري الباقي عنده قتله الكامنون [م]ن قبل يوسف باشا بين البترون وقلعة المسيلحة فانقرضت بموته ولاية العسافيين الذين [م]لكوا كسروان مائتين وثلاثاً وثمانين سنة وعدلوا في احكامهم فهاجر الناس الى [...]م تمتعاً بالراحة والعدل وقد استولى على عقاراتهم واموالهم في غزير وبيروت [و]انطلياس يوسف باشا الذي خلفهم في الولاية وكان اعظم انسبائه جاهاً واقدم [ا]مراً واشدهم فتكاً وهو اول وزير تولى طرابلس فقرب اليه الشعراء واجزل لهم [ا]لصلات فاتصل به منهم عبد النافع بن عمر الحموي المتوفى بادلب سنة ١٦٠٨م وهو الذي ارخ مسجد طرابلس الذي بناه ممدوحه سنة ١٦٠٣م بقوله :

يبني ابن سيفا يوسف مسجداً دام اميراً للعلى راقيا

ومن بني لله بيتاً يكن عليه في تاريخه راضيا ١٠١٢ هـ

واتصل به وباخلافه كثير منهم مثل ابرهيم البتروني الحلبي المتوفى سنة ١٦٤٣ م ومحمد بن ملحة العكاري المتوفى بقونية سنة ١٦٢٢م وهذا كان شاعر الامير محمد منهم الذي كان شاعرًا مجيدًا ايضاً فاحب الشعراء واجازهم فاجتمعوا في بابه ومما يروى ان احدهم حسين بن الجزري (او الجوزي) الحلبي المتوفى سنة ١٦٢٤ م كانت بينه وبين زميله سرور من شعراء الامير مناظرات منها قوله معرّضاً به :

وحقك ما تركتك عن ملالٍ وسهوٍ ايها المولى الاميرُ
ولكن مذ الفتُ الحزن قدماً الفت مواطناً فيها السرورُ

وبقي امر كسروان مسندًا الى بني سيفا حتى سنة ١٦١٥ م فكفت يدهم عنه وصار امره الى المعنيين . ولقد اشتد الخصام بين احدهم يوسف باشا والامير فخر الدين المعني الثاني لان السيفيين كانوا يمنيين والمعنيين قيسيين فضايقهم فخر الدين سنة ١٦١٨م بموقعة عكار واحرق جميع دورهم فيها كما احرق حسين باشا سيفا دور آل معن في دير القمر بزمن الحافظ سنة ١٦١٢م فاقسم فخر الدين اذ ذاك قائلاً « وحق زمزم والنبي المختار لاعمرك يا دير بحجار عكار » . وهكذا فعل فانه نقل حجارة قصور السيفيين من عكار الى بيروت فدير القمر فكانت جميع الحجارة الصفراء التي في ابنية المعنيين في دير القمر من عكار ولشدة حنقه عليهم رد هديتهم عند عودته من بلاد الفرنج وقال للامير حسن بن يوسف باشا : (قل لوالدك نحن ما نريد هدايا منه وانما مرادنا اخشاب لنبني بها دارنا التي احرقها بدير القمر ومواشينا ومواشي تابعينا من زمان الحافظ احمد ارسلناها اليه وديعة فضبطها لنفسه ولم يبالِ بحلول رمسه وكل من توجه من جماعتنا اليه اخذ منه غرامة والان مراده ان ينسينا اعماله بهذين الراسين من الخيل)فعاد الامير حسن موغر الصدر حنقاً . ووصف كثير من الشعراء عداوة الاسرتين فقال ابرهيم بن محمد الاكرمي الدمشقي :

خلِّ عنا ذكر ابن سيفا ومعنٍ انما يطلب الغريمَ الغريمُ
ما لنا والحروب نحن اناسٌ ما لنا طاقة بشيءٍ يضيمُ

ولقد خمدت الفتن بينهما بموت يوسف باشا سنة ١٦٢٤م وكان قد تولى طرابلس خمساً واربعين سنة تخللها فترات قليلة . وبعد وفاته الحقت كسروان بولاية الشوف ويؤخذ على السيفيين انكارهم لفضل العسافيين الذين ضافروهم حتى نالوا الحكم

في طرابلس وامدوهم برجالهم فانتهزوا فرصة انقراضهم واوقع بعضهم بمن كان مقربا منهم وشددوا الوطأة على الحبيشيين وبني المعلوف وغيرهم من انصار اولئك واشياعهم وقوّوا شوكة الحماديين واضعفوا شان المسيحيين ولما نزح الخازنيون من بلادهم اعطى يوسف باشا سيفا ارزاقهم الى اولاد سكيكر من افقع (القليعات) فقتل ابو نادر الخازن احدهم بتحت عجلتون « العجلة وهي اسم صنم » سنة ١٦١٣ م فصادرهم الباشا بحرق دورهم فيها واتلاف املاكهم في مزرعة كفردبيان وغيرها وسنة ١٦٧٦ م احرق الحماديون بلاد جبيل والبترون فخربت جميعها ونزح سكانها الى بلاد ابن معن وسكنوها ولم يرجع منهم احد الى بلاد جبيل

اما المعنيون فكانوا في اول امرهم يمنيين كما يظهر من اخبار الاعيان في الصفحة ٦٧٦ اذ قال : ثم ذهب الامير فخر الدين المعني (الاول) الى السلطان (سليم) في دمشق فولاه الشوف ومن ثم وقعت النفرة بين الامير جمال الدين (الارسلاني[1]) والامير فخر الدين ودعا بنو معن انفسهم قيسية لان الامير جمال الدين واصحابه يمنيون واشتد الامر بين الفريقين) وكان ذلك سنة ١٥١٧م . فلذلك كانوا يوالون اليمنيين احيانًا و يتخذونهم اعوانهم كما فعل الامير احمد منهم اذ قرّب الحبيشيين مدبري العسافيين واقطعهم غزير كما مر في صفحة ١٦٨ وقربوا المعلوفيين فحضروا معهم واقعة سنة ١٥٩٥ م بين الامير فخر الدين و يوسف باشا وعلى اثر ذلك ولى هذا الامير الشيخ مظفرًا العينداري اليمني مقاطعة الجرد التي كان يحكمها اجداده وقرّب اليه اليمنيين . وكان في عهد العسافيين والسيفيين مقدمو التركمان في ازواقهم فكان كل منهم يتولى زوقًا و يرجعون جميعهم باحكامهم الى الامراء المذكورين فلما تولى المعنيون بلادهم هجروها وفي اواخر القرن الثامن عشر لم يبقَ منهم احد وصارت املاكهم الى يد الكسروانيين

ولقد ذكرنا في الصفحة ١٠٩ لمعة من تاريخ المعنيين واشهرهم فخر الدين الثاني

---

(١) ينتسب الارسلانيون الى الامير ارسلان بن مالك المنتهي نسبه الى ماء السماء اللخمي اشتهروا بالفتح الاسلامي وانفذهم المنصور العباسي الى لبنان واقطعهم الغرب وما اليه وناهضوا المردة واشتهروا بوقائعهم لبنان ونبغ منهم رجال عظام من اشهرهم في الايام الاخيرة الامير احمد الذي تولى قائمقامية الدروز كما مر في صفحة ١١٠ واخوه الامير امين الذي خلفه في ذلك المنصب وغيره ممن اشتهروا بالفضل واصالة الراي ومنهم الان حضرة الهمام صاحب العطوفة الامير مصطفى واولاده المشهورين وجناب العالمين صاحبي السعادة الامير شكيب والامير امين باشكاتب سفارة الدولة العلية في المانية وغيرهم

ملأته من جماجم القتلى وقيل لموقعة بني القيسيين واليمنيين . والى هو بيها هاقية باب الجميلة حيث نقشت على صخورها صور حيات تذكارًا لظهورها في اول تموز سنة ١٦٥٧ م كما ذكر المؤرخ الشهير الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي بكتابه (صفحة ٢٣٠) وهو الذي طبعه العالم رشيد افندي الخوري الشرتوني . ولم يكن حول بني المعلوف من الجيران سوى المتاولة في محلة المزار غربي بسكنتا وبقعاتة (بيت الصبحة) وكفرتيه (الحقل المنقسم) وبقاع تونه ومزرعة كفرذبيان (راجع المشرق ٨ : ٣٥٤) وذكر الدويهي في تاريخه صفحة ١٥٣ : «ان البلاد لما عمرت بالفتوح العثماني [illegible] اليها الناس من كل جانب وجاء المتاولة من جهة بعلبك وسكنوا في فاريا (المشرع) وخراجل وبقعاتة وقدم السنية من البقاع واستوطنوا افتقا وساحل علما (ساحل العالم) وفيترون وافقع

بطرس وشقيقه الاستاذ جرجس افندي وولدا الاول الخواجات ادي وسعيد [illegible] كبار التجار في سانباولو (البرازيل) ومن اولاد الثاني الدكتور نسيب افندي ومنهم في زحلة (بنو نكد) اشهرهم الخواجه خليل وولداه الافنديان اسعد والصيدلي نجيب . و(بنو ابي حيدر وفريجه وابي طراد وايوب) وهم من سلالة سعادة وشقيقيه عبد المسيح وايوب الذين قدموا من صلخد (حوران) وسكنوا ميزلا (البترون) في صدر القرن الثامن عشر ثم جاؤوا بسكنتا فمن سلالة سعادة نشأ (بنو ابي حيدر وبنو فريجة) ومن سلالة عبد المسيح بنو ابي طراد — ومن سلالة ايوب بنو ايوب — فاشتهر من بني (ابي حيدر) الملقب الحاج طانيوس وولده سعيد وحفيده رزقتلو ابرهيم افندي الذي خدم حكومة بعلبك نحو ثلاثين سنة باخلاص وقد سكن طليا (بعلبك) ونجلاه الافنديان ملحم وسعيد ومنهم في بسكنتا القانوني عزتلو راجي افندي رئيس محكمة الكورة والخوري موسى والدكتور ابرهيم افندي شديد وغيرهم ومن بني (فريجة) في بسكنتا الان ابرهيم افندي هيكل ومعظم انسبائه في معلقة زحلة ومنهم المرحومون الحاج سمعان ونجله حنا وشديد الذي خدم الحكومة وجرجس طنوس ومن الاحياء فيها الخوري الياس خادم قب الياس والافندية القانوني ابرهيم شديد وخليل عبدالله وخليل وحبيب حنا ويوسف وولده امين من موظفي الحكومة في السودان وغيرهم ومن بني (ابي طراد) الذين سكنوا عين القبو المرحومون الحاج سمعان وناصيف خطار ومن المحدثين الان الخوري جرجس خادم القرية والخواجات عقل خليل وحنا عون مختار القرية وبعضهم في دير الغزال وحوش زحله ومن هؤلاء نصر افندي المصور واولاده ومن بني «ايوب» المرحوم طانيوس وولداه الافنديان يوسف وجرجس والمرحوم نصرالله وولداه المحاميان الافنديان سليم وخليل والمرحوم الخوري طانيوس والحاج سلوم والخواجه يوسف طانيوس ومنهم بنو سيم في نيحا البقاع اشهرهم الخواجات فارس وداود وغيرهم و«بنو قرطاس» من البالوع قرب بتغرين «بيت النجار» اشتهر منهم المرحومون خليل وولداه جرجس وابرهيم الذين خدموا الحكومة والاستاذ طانيوس افندي ومنهم في معلقة زحلة المرحوم الخوري ابرهيم وولداه الافنديان جرجس وسابا و«بنو ابي فرح» ومنهم الاباء الارشمندريت نيقولاوس رئيس دير مار جرجس الحرف ومكسيموس رئيس دير مار مخايل بقعاتة وغريغوريوس والحاج مراد واولاده في نيحا البقاع واما بقية الاسر البسكنتية فسنذكر في الاستدراكات لعدم انفساح محل لها هنا

(اي المشقوق وهي القليعات) والجديدة. وجاء الدروز من المتن والجرد وسكنوا في برمانة (بيت الاله رمان السامي) ومزارع كسروان وكذلك رجع النصارى النازحون من بلاد طرابلس فان اهالي الجدل (القلمة) توجهوا الى عرامون (التليلة) واهالي يانوح قرب المغيرة ذهبوا الى كفور الفتوح وذهب حبيش جد الحبيشيين منها الى غزير (بمعنى المقطوع) اه

ولا يخفى ان كسروان قد خربت نحو سنة ١٢٩٠م بامر حسام الدين لاجين نائب دمشق اذ دهمها عسكره بقيادة سنقر المنصوري لان سكانها كانوا نصراء الافرنج فقتل معظمهم ومن افلت منهم تشتت فخربت ثم سكن الاسلام سواحلها في الازواق وغدير وساحل علما وغزير وغيرها وامتد المتاولة الى جرد البلاد مثل حراجل وميروبة وقرية و بقيت اواسط البلاد خراباً مدة مستطيلة كما ذكر الدويهي وصاحب تاريخ مختصر لبنان المخطوط وغيرها والمعنا الى ذلك في صفحة ١٥٩

فبنى فروع بني المعلوف الثلاثة الذين في كفرعقاب كنيسة صغيرة باسم سيدة الخرائب في اعلى القرية وساموا كاهناً عليها منهم القس جرجس ابن ابي شديد عيسى من فرع ابي عيسى وذلك نحو سنة ١٥٧٠م . فعرف فرعه ببني القسيس كما سيجيء. وقبل سنة ١٦٥٠م وسعوها ونقلوها الى محلة المقبرة (الموجودة اليوم) ولقد وقفنا في رحلة الشماس بولس ابن البطريرك مكاريوس الحلبي الشهير من بني عزائم (الذي تولى رئاسة الكرسي الانطاكي من سنة ١٦٤٧—١٦٧٣م وله مصنفات وتواريخ دينية) على مجيئه الى كفرعقاب لتدشين (لتكريس) تلك الكنيسة بما ملخصه : انه في ١٦ تموز سنة ١٦٥٠ خرج هو ووالده البطريرك من دمشق لتفقد شؤون النورية (اي ابرشيات الكرسي البطريركي) فذهبا الى المدن القريبة من دمشق وهي صور وبيروت والى مقاطعة الشوف حتى دخلا بيروت في ٢١آب وفي ٢١ ايلول خرجا منها فصعدا الى جبل كسروان واتيا قرية بكفية ثم المحيدثة واقاما القداس في كنيستها ثم اتيا الى دير مار الياس (المحيدثة) حيث اقاما قداساً ثم ذهبا الى قرية الشوير ومنها الى بسكنتة الواقعة بلحف (سنخ) جبل صنين واقاما قداساً في كنيستها ثم اتيا الى كفرعقاب فاقاما قداساً في كنيستها الجديدة بعد ان ندسا هيكلها ورتباه. وكان ذلك يوم الاحد في اول تشرين الاول ثم رجعا الى المحيدثة واقاما فيها قداساً واتيا الى بكفية وبيروت فدخلاها يوم الجمعة في ١٦

تشرين الاول ومنها سافروا في البحر بمعية بواصاف مطران بيروت الى طرابلس فاقاما في الميناء بضعة ايام ثم سافروا الى حلب فدمشق اه راجع مجلة المحبة (١٤٧:١ ـ ٢٩٧ والمشرق ٥:١٠٠٩) وكثيرًا ما كان يقيم لهم راهب من مار الياس المحيدثة القداس الى ان يسيموا كاهنًا منهم

اما فرع ابي حنا الذي بقي في المحيدثة فكان محاطًا بالدروز وكان في بكفية من الاسر النصرانية بنو الجميل[١] وبنو الحاج نصار[٢] وفي قاطع بيت شباب بنو غبريل[٣] وجميعهم قدموا من قرية جاج سنة ١٥٤٥م لان الامير منصور العسافي التركماني قد بسط رواق الامن في كسروان الذي كان يمتد جنوبًا الى نهر الجماني[٤] قرب ـ لميا (نسبة الى صالم احد الهة الساميين) وهو الفاصل بين هذه المقاطعة والمتن وشمالاً الى نهر ابرهيم الذي بنى الامير ابرهيم من المردة جسرًا قرب مصبه سنة ٦٩٥م فنسب اليه وكان يسمى ادونيس (تموز) وهو الفاصل بينه وبين بلاد جبيل ٠

---

(١) يقال ان بني الجميل ومقصود والغصين من فرع واحد ٠ فبنو الجميل نقل احدهم فرحه الى شويا ونسله فيها الى اليوم ونشأ منهم المطران فيلبس الاول اسقف جبيل وفيلبس الثاني والخوري دانيال الفقيه الشهير المتوفى سنة ١٨٤٧م ومن سلالتهِ حضرة الخوري دانيال رئيس دير شويا اليوم ٠ ومنهم الدكتور الشيخ امين ٠ اما بنو مقصود فينتسبون الى جدهم الخوري متري الذي قدم من بلاد الشرق الى رومية المتن ثم الى زحلة ومنهم الخطاط المشهور الخوري مخايل الذي توفي في مرسيليه سنة ١٨٣٩ وسيادة الايكونوموس اندراوس النائب الاسقفي العام في النرزل وزحلة والبقاع ٠ وبنو الغصين سكنوا عين القبو واشتهر منهم المرحوم واكد كرم الذي قدم الخيل للحكومة المصرية وحضر بعض المواقع في مصر والسودان فنال بعض الوسامات وتوفي نحو سنة ١٨٩٤ ومنهم في زحلة رفعتلو نجيب افندي كاتب مامورية النفوس في البقاع

(٢) اشتهر منهم الخوري اغناطيوس المتوفى سنة ١٨٨٦م واسعد بك من تلامذة مدرسة عين طورة الشهيرة وهو الذي اصلح ذات البين بين الاميرين بشير احمد و بشير عساف اللمعيين وتولى بعض المناصب في متصرفية لبنان الجليلة وتوفي في هذه السنة ايضًا

(٣) اصلهم من بني الخوري فغبريل سكن القاطع ومن سلالتهِ حضرة الخوري ميخائيل و بنو نناع المشهورون بسكب الاجراس راجع مقالتنا في المشرق (٨:٣٠٣) وحبيرٌ اخو غبريل سكن عشقوت ومن نسلهِ من سكن بقعاتة وكان زجالاً (قوالاً) فسمي الشاعر ومن سلالتهِ المرحوم الخوري بطرس وحضرة الخوري يوسف مؤلف تاريخ الاحقاب ٠ وابرهيم اخو غبريل وحبير سكن رشميا وعرف فرعهُ ببني ابرهيم حنا

(٤) سنة ١٧١٣م الحق القاطع ومديرية بسكنتة اليوم بالمتن حتى ان كفرتيه الى الان نصفها يتبع كسروان والنصف يتبع المتن ولكسروان تاريخ مطبوع يعرف بالمقاطعة الكسروانية اما المتن فوضعت له تاريخًا سميته (شرح المتن في قضاء المتن) وهو لن يزال مخطوطًا

وسمي كسروان في القديم الداخلة لدخول البحر فيه والعاصية لصعوبة مسالكه ووعورة جباله

وكانت بين بني المعلوف وبني الجميل مودة وصداقة قديمة فتزوج حنا من فرع ابي حنا المعلوف باحدى بناتهم ورزق منها ذكران احدهما ميخائيل الذي لقب بابي كلنك لانه كان يحمل هذه الآلة بيده وهي من اسلحة عصره وتسمى عند العرب بالمقفاص كما مر في صفحة ١٧٠ · والثاني بطرس الذي سيم كاهنًا باسمه ولما انشأ خاله المطران انطون الجميل صومعة في محلة دير مار الياس بكفية[١] (شويا) وهبه حقلاً ملاصقًا لذلك الدير فبنى فيه كنيسة صغيرة وصومعة لاقامته ودعاه مار الياس الحيدثة [٢] وذلك سنة ١٥٩٠ ووقف له من تركة والده معظم مزرعة ابي ميزان وما حولها من الغابات الى ان تتصل بنهر الجماجم ومن تركة والدته ما في الزغرين وجوار الدير وقد اطلق على هذا الفرع لقب ابي كلنك واشتهروا به · واشتركوا مع اخوالهم بني الجميل بنفقات بناء كنيسة مار عبدا في بكفية[٣] التي بناها الخوري انطون قبل

---

(١) يعرف اليوم باسم شويا وقد وهبه المطران فيلبس الجميل الاول للرهبنة اللبنانية سنة ١٧٣٨ م ورهبانه الان ١٥ وشيد قربه سنة ١٧٤٤ م دير سيدة شويا للراهبات وكلاهما عامران

(٢) قد وقف القس بطرس هذا الدير للكرسي البطريركي قبل وفاته واشتهر موخرًا باسم مار الياس شويا و بقي لبني المعلوف حق الملاحظة عليه وقد جاء في سجل الرهبنة المحناوية ما نصه: (سنة ١٧٣٨ م انفذ الخوري بطرس رئيس دير مار الياس شويا رجلاً من كفرعقاب يسمى منذرًا (وهو الخوري حنا المعلوف) الى الامير نجم ليعتبره وكان منذر مختلفًا مع اخوته على المشيخة وذلك بحكم الامير حيدر الشهابي) وهدم بالزلزال في منتصف القرن الثامن عشر فجدد كما يظهر من كتابة على باب كنيسته الغربي مفادها انه جدد بمدة رئاسة الخوري صفرونيوس وايام المطران يوانيكس وكتابة اخرى تدل على انه تم بمعاونة الشيخ يونس نقولا الجبيلي · وفيه ايقونسطاس خشبي بديع الصنعة متقنها ورهبانه اليوم خمسة

(٣) هي كلمة سريانية بمعنى البيت الصخري لقيامها على صخرة تعلو عن سطح البحر نحو ٩٠٠ متر وسكانها المارونيون ٤٥٥ والكاثوليكيون ٧٢ والارثوذكسيون ٤١ وهي حسنة الموقع جيدة الهواء متقنة الابنية فيها طريق عربات الى بيروت امتد بزمن رستم باشا · وفيها دير سيدة النجاة للآباء اليسوعيين وقصر الامير حيدر اسمعيل اللمعي وهما من هندسة الاخ يوناجينا اليسوعي الايطالي وللامير حيدر يد في عمران هذه القصبة ودير اليسوعيين (المشرق ٤ : ٨١٨) ومن الاسر التي اشتهرت فيها بنو زلزل الذين تركوا جدهم راس بعلبك في القرن الثامن عشر وتفرقوا في جهات المتن والفرزل وبقي بعضهم في الراس فاشتهر الذين ببكفية بخدمة الحكومة والعلم ومن اشهرهم المرحومان اسكندر بك الذي خدم متصرفية لبنان وحكومة مصر بهمة ونزاهة والدكتور بشاره زميل المرحوم العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي في انشاء بعض المجلات كالطبيب والبيان وهو مولف كثير من الرسائل والمقالات والخطب اشهرها كتاب تنوير الاذهان في العلوم الطبيعية وهو

تسقيفه كما ذكر الدويهي في صفحة ١٨١ وذلك سنة ١٥٨٧م واتفق عليها الف قبرسي ما عدا الكلاف اهل بكفية وغيرهم من المحسنين و بعد تسقيف هذا الكاهن توفي سنة ١٧٩٥م وكان في الكنيسة مذبحان احدهما في الجهة الشرقية الشمالية باسم السيدة لبني ابي كلنك الارثوذكسيين والاخر في الجهة الشرقية الجنوبية باسم مار عبدا لبني الجميل الموارنة فكان كل يقيم الصلوات حسب مذهبه وكان ذلك شائعاً كما ذكر الدويهي في صفحة ١٧٣ من تاريخه : « وفي سنة ١٥٧٠م استولى اهل بيروت على كنيسة الموارنة وجعلوها قيصرية ولم يبقَ للطائفة الا كنيسة مار جرجس خارج المدينة فاجتمع الشيخ ابو منصور يوسف بن حبيش مع مشايخ [illegible] الدهان واتفقوا على ان تشترك طائفة الروم وطائفة الموارنة في كنيسة مار جرجس التي للموارنة خارج بيروت وفي كنيسة السيدة التي للملكية داخل المدينة اه » وكما يروي الشيوخ ان كنيسة السيدة في بسكنتة المشيدة في مطاوي القرن السابع عشر كانت مشتركة بين الروم الارثوذكسيين والموارنة الى ان شيد الارثوذكسيون كنيسة مار ماما نحو سنة ١٧١٦ م وفي هذه ايقونسطاس من خشب الجوز كثير الاتقان

فبقي بنو المعلوف وبنو الجميل هكذا الى ان قسموا الكنيسة المذكورة فشرع المعلوفيون ببناء كنيسة السيدة قرب بيوتهم في نحو سنة ١٦٣٢م ووقفوا لها بعض عقاراتهم ولم يسكت الدويهي عن الاشارة الى تجديد بناء مار عبدا على اثر قسمته بين الاسرتين بل روى في الصفحة ٢٠٣ انه في سنة ١٦٣٢م المذكورة عني الشيخ ابو عماد ابن الجميل مع مساعدة اهل بكفية فهدم كنيسة مار عبدا في القرية المذكورة وعقدها قبواً بثلاثة اقسام على يد حنا الشامي اه

اما فرع ابي سمعان المعلوف فسكن في قرية عشقوت (الصعبة) واتصل كبيره بخدمة مقدمي الازواق ولبس الزي الكردي فلقب بالكريدي وقيل لانه قتل كردياً فعرف بنوه بلقب الكريدي ولما هاجم الحماديون عشقوت سنة ١٦٨٤ م وقتلوا من سكانها احد عشر رجلاً كان بعض الكريديين من القتلى فتشتت شملهم ولما تولى

نسيج وحده في لغتنا العربية نشر منه القسم الاول وعاجلت مولفه المنية فطوي امره · واشتهرت بحرصاف وبكفية والمحيدثة و بعض قرى القاطع ولا سيما بيت شباب بنسج الديما (مقتطعة من ديسكو اي النسيج الدمشقي) و بكثير من الصناعات المتقنة (راجع مقالتنا في صنائع لبنان وسبك الاجراس في مجلة المشرق ٨ : ٣٠٢)

الامير احمد المعني مقاطعات الحماديين في تلك السنة قصاصاً لهم توجه الى غزير بشأن حادثة عشقوت ومعه خمسة الاف مقاتل وارسل رجالاً من الخازنيين والحبيشيين فيهم عدد من بني الكريدي وبني المعلوف ابناء عمهم وغيرهم فدهموهم في جبة المنيطرة ففروا الى بلاد بعلبك فاحرق اليلج ولاسة وافقة والمغيرة وميفوق وقطع اشجارهم ولولا شفاعة بعض خواصه لما عفا عنهم وبقيت الوقائع بين الكسروانيين والحماديين تتوالى حتى كانت سنة ١٦٩١م فقتلوا منهم ابا موسى ابن زعرور في وطا الجوز وذلك في ٢٨ ايلول وكان هذا يعتدي برجاله على المارة فلرد غاراته بنى الشيخ اولاد ابي نوفل الخازن برجاً في مزرعة كفردبيان بطبقتين السفلى لصيانة المواشي والعليا لهم ولاعوانهم واتخذوا فيها مرامي للرصاص (وقد حوّل هذا البرج بعد ذلك كنيسة باسم القديس مارون البرج) فلما كثر عيث ابن زعرور المذكور ارسل اليه الشيخ ابو قانصوه فياض الخازن احد اولاده يصحبه شرذمة من الشجعان وكان منهم بعض بني الكريدي بقيادة شهوان من بني شهوان الذي قدم من المنية (المنزل) في الكورة الى كسروان في اوائل القرن السادس عشر وخدم عند مقدمي الازواق التركمانيين ثم سكن غسطا وتفرع منه بنو محاسب وبنو المقير ومخلوف والشلفون . فقتل شهوان المذكور ابن زعرور الآنف الذكر عند عين العبيد قرب وطا الجوز فتشتت شمل اعوانه فبث المتاولة الارصاد عليه فسار الى وادي التيم ثم سار الى قاطع بيت شباب فبنى قرنة شهوان المنسوبة اليه ثم عاد الى غسطا وعلى اثر قتل ابن زعرور توفي الشيخ ابو قانصوه فياض الخازن فقويت شوكة الحماديين وقتلوا حنا الاسود[1] في الكورة ونهبوا العاقورة وغلال اهل كسروان من ميناء جبيل وهكذا كثرت الفتن فان علياً باشا اللقيس والي طرابلس الذي خلف محمد باشا سنة ١٦٩٢م كتب اليه سلفه هذا لحنقه من الحمادية الذين عبثوا بالراحة مدة ملكه ان يوقع بهم

(١) ينتسبون الى جدهم ابرهيم جرجس الملقب بالاسود الذي قدم من راس بعلبك الى المنصف في بلاد جبيل في اوائل القرن السابع عشر وتقرب من حكام طرابلس واتجر بالحرير ولما فتك ببني شقيقه المتاولة جهراتة سكن المنية قرب طرابلس وبقي اخوته الاربعة في المنصف ثم انتقل الى برمانة فاتصل نسله فيها الى اليوم واشتهر منهم صاحبا العزة ابرهيم بك صاحب جريدة لبنان ونجم افندي من اعضاء مجلس الادارة وغيرهما . وذهب يوسف الاسود الى حلب واشتهرت اسرته فيها . ومن بني الاسود آل البارودي في سوق الغرب ومنهم صاحبا العزة الدكتور اسكندر بك والصيدلي ادبك . وبنو ربيز ايضاً في بيروت ومنهم رفعتلو الدكتور قسطنطين بك

فعزلهم بعد ان كان قد اقرهم على اقطاعهم وولى هزيم اغا دندش على عكار والهرمل وحسين اغا الحسامي[1] على جبيل والمقدم قائدبيه ابن الشاعر[2] على البترون والشيخ مخايل بن نحلوس الاهدني ابن اخت ابي كرم[3] على الزاوية وجبة بشراي والشيخ ابو فاضل رعد[4] على الضنية واتفق مع الامير احمد المعني على قتال الحمادية وكان الخوازنة ورجال كسروان نحو الف بعضهم من بني الكريدي فانهزم الحمادية على طريق العاقورة الى بلاد بعلبك فاهلك منهم الثلج نحو مائة وخمسين رجلاً ولما وصلوا كفردان (وقيل الفرزل) حيث تنتهي ايالة طرابلس الشام لم يشاؤوا ان يتخطوها الى ولاية بعلبك فاحرق علي باشا نيحة (المستريحة) ونهب معزى الحمادية وسلم بلاد بعلبك الى احمد اغا الكردي وجبيل الى حسين اغا النوري ورجع عن بعلبك الى ايالته ففتك احمد اغا الكردي بياغي حميه المتوالي واقربائه لانهم مالأوا الحمادية وقتل منهم سبعة عشر رجلاً وارسل ياغي وولده حيدر الى علي باشا فقتلهما عند مخاضة نهر رشعين (راس العين) راجع صفحة ١٥٩ وفتك ببني حمادة وقتل منهم تسعة بين قمهز ولاسة وقد انبع بنو الكريدي مذهب الموارنة لوجودهم في بلادهم وبقولما الى ... ثلاث

وكان فروع بني المعلوف الاربعة في اعلى كسروان وساحله مقربين من ... قبل منصور العسافي حاكم كسروان يعتمد عليهم في كثير من المواقع ويتخذهم في مقدمة جيشه كما فعل قبل مجيئهم من دومة ٠ وامتد ملكه سنة ١٥٧٢م باوامر سلطانية

---

(١) روى الدويهي في صفحة ٢١٧ وغيره : انه في سنة ١٦٤٥م انتخب السلطان ابرهيم اولاد الحسامي مشايخ جبيل انكشارية (نوع من الجند) فدفقت لهم موسيقى السلطان و بادروا الى ترميم سور المدينة وقلعتها وسنة ١٦٨٦م احرق الحماديون قلعة جبيل ونهبوها فجاء احدهم ... الى بيروت وسكنها ومن سلالته بنو الحسامي فيها ومنهم عزتلو خليل افندي من موظفي حكومتها

(٢) روى صاحب مختصر لبنان : ان بني الشاعر كانوا مقدمين في قرية تولة (المثلثة) في بلاد البترون ولهم فيها قصر جميل وتولوا حكم البترون مدة فاحتال بنو حمادة للايقاع بهم واخذ احكامهم من ايديهم فلم يستطيعوا فعمدوا الى اضعافهم المالي لمعرفتهم كرمهم وغناهم فصاروا يضيفونهم كثيراً حتى استنزفوا اموالهم وساءت حالهم فقاموا من تولة الى بلاد المرقب وحكموها مدة وتولى الحماديون محلهم في جبيل والبترون (٣) ينتسب بنو كرم الى كولونال فرنسي عرف بعض بنيه بلقب الصهيوني ولقب بعض بني الصهيوني بكرم في اهدن ومنهم ابو كرم هذا ومخايل نحلوس ابن شقيقته ومن مشاهير متأخريهم بطرس بن يوسف والد مخايل بك ويوسف بك ومن سلالة مخايل المرحومان بطرس بك واسعد بك اللذين خدما حكومة لبنان ومنهم الان عزتلو خليل بك (٤) قيل انهم من حوران قدم جدهم رعد الى طرابلس وانتمى الى بني سيفا فتولى مقاطعة الضنية هو واولاده الى اوائل القرن الثامن عشر

من نهر الكلب الى حملة وتبسط في سؤدده وابتنى له قصورًا في بيروت وجبيل وغزير وولى مقدمين على جبة بشراي وغيرها فكثر حساده ووشوا به الى الدولة وشكوا اليها فتكه ببني شعيب ومقدمي جبيل والبترون كما مر في صفحة ١٦٤ فامرت بتنصيب يوسف باشا سيفا الكردي وزيرًا على طرابلس الشام لكسر شوكة الامير العسافي وذلك سنة ١٥٧٩م وبنو سيفا امراء اكراد ينتسبون الى المقدم جمال الدين الملقب بسيفا الذي كان ابنًا لاحد مماليك الشراكسة وعمالهم اشتهروا في طرابلس وعكار وحصن الاكراد واشهرهم يوسف باشا هذا

ولقد توفي الامير منصور العسافي سنة ١٥٨٠م وخلفه ولده الامير محمد وقرب اليه بني المعلوف كما فعل والده ولكنه اعتقل سنة ١٥٨٤م مع من اعتقل من الامراء والمشايخ بسبب نهب الخزينة السلطانية في جون عكار كما مر في صفحة ١٢ وارسل الى القسطنطينية ثم برئت ساحته فاعيد الى ولايته واضيفت اليه طرابلس ما عدا المدينة ولاقاه الناس عند رجوعه وبينهم بنو المعلوف باطلاق وكانت هذه العادة قد عرفت في الشرق في اوائل القرن الرابع عشر . م معه بنائين مشهورين من الاستانة فاقاموا قصر غزير والجامع الذي بقربه كان والده الامير منصور قد بدأ به فزيناهما بالفسيفساء (الموزاييك) الملونة شام. ووصفهما الدويهي فقال ان القصر من ابدع ابنية الشام وان نفقته بلغت بعة الاف غرش . ولما سار بعسكره وفيهم بعض بني المعلوف لمقاتلة يوسف باشا سيفا والي طرابلس في عكار وتحصيل المال الاميري الباقي عنده قتله الكامنون ن قبل يوسف باشا بين البترون وقلعة المسيلحة فانقرضت بموته ولاية العسافيين الذين لكوا كسروان مائتين وثلاثًا وثمانين سنة وعدلوا في احكامهم فهاجر الناس الى م تمتعًا بالراحة والعدل وقد استولى على عقاراتهم واموالهم في غزير وبيروت طلياس يوسف باشا الذي خلفهم في الولاية وكان اعظم انسبائه جاهًا واقدم رًا واشدهم فتكًا وهو اول وزير تولى طرابلس فقرب اليه الشعراء واجزل لهم صلات فاتصل به منهم عبد النافع بن عمر الحموي المتوفى بادلب سنة ١٦٠٨م وهو ذي ارخ مسجد طرابلس الذي بناه ممدوحه سنة ١٦٠٣م بقوله :

بنى ابن سيفا يوسف مسجدًا ‏ دام اميرًا للعلى راقيا

ومن بنى لله بيتًا يكن ‏ عليه في تاريخه راضيا ١٠١٢ هـ

واتصل به وباخلافه كثير منهم مثل ابرهيم البتروني الحلبي المتوفى سنة ١٦٤٣م ومحمد بن ملحة العكاري المتوفى بقونية سنة ١٦٢٢م وهذا كان شاعر الامير محمد منهم الذي كان شاعرًا مجيدًا ايضًا فاحب الشعراء واجازهم فاجتمعوا في بابه ومما يروى ان احدهم حسين بن الجزري (او الجوزي) الحلبي المتوفى سنة ١٦٢٤ م كانت بينه وبين زميله مرور ؟ سنين من شعراء الامير مناظرات منها قوله معرّضًا به :

وحقك ما تركتك عن ملالٍ وسهوٍ ايها المولى الاميرُ
ولكن مذ الفتُ الحزن قدمـًا انفت مواطنًا فيها السرورُ

وبقي امر كسروان مسندًا الى بني سيفا حتى سنة ١٦١٥ م فكفت يدهم عنه وصار امره الى المعنيين . ولقد اشتد الخصام بين احدهم يوسف باشا والامير فخر الدين المعني الثاني لان السيفيين كانوا يمنيين والمعنيين قيسيين فضايقهم فخر الدين سنة ١٦١٨م بموقعة عكار واحرق جميع دورهم فيها كما احرق حسين باشا سيفا دور آل معن في دير القمر بزمن الحافظ سنة ١٦١٢م فاقسم فخر الدين اذ ذاك قائلاً : « وحق زمزم والنبي المختار لاعمرك يا دير بحجار عكار » . وهكذا فعل فانه نقل حجارة قصور السيفيين من عكار الى بيروت فدير القمر فكانت جميع الحجارة الصفراء التي في ابنية المعنيين في دير القمر من عكار ولشدة حنقه عليهم رد هديتهم عند عودته من بلاد الفرنج وقال للامير حسن بن يوسف باشا : (قل لوالدك نحن ما نريد هدايا منه وانما مرادنا اخشاب لنبني بها دارنا التي احرقها بدير القمر ومواشينا ومواشي تابعينا من زمان الحافظ احمد ارسلناها اليه وديعة فضبطها لنفسه ولم يبالِ بحلول رمسه وكل من توجه من جماعتنا اليه اخذ منه غرامة والان مراده ان ينسينا اعماله بهذين الراسين من الخيل)فعاد الامير حسن موغر الصدر حنقًا . ووصف كثير من الشعراء عداوة الاسرتين فقال ابرهيم بن محمد الاكرمي الدمشقي :

خلّ عنا ذكر ابن سيفا ومعنٍ انمـا يطلب الغريمَ الغريمُ
ما لنا والحروب نحن اناسٌ ما لنـا طاقة بشيءٍ يضيمُ

ولقد خمدت الفتن بينهما بموت يوسف باشا سنة ١٦٢٤م وكان قد تولى طرابلس خمسًا واربعين سنة تخللها فترات قليلة . وبعد وفاته الحقت كسروان بولاية الشوف ويؤخذ على السيفيين انكارهم لفضل العسافيين الذين ضافروهم حتى نالوا الحكم

في طرابلس وامدوهم برجالهم فانتهزوا فرصة انقراضهم واوقع بعضهم بمن كان مقرباً منهم وشددوا الوطأة على الحبيشيين وبني المعلوف وغيرهم من انصار اولئك واشياعهم وقوّوا شوكة الحماديين واضعفوا شان المسيحيين ولما نزح الخازنيون من بلادهم اعطى يوسف باشا سيفا ارزاقهم الى اولاد سكيكر من افقع (القليعات) فقتل ابو نادر الخازن احدهم بتحت عجلتون « العجلة وهي اسم صنم » سنة ١٦١٣ م فصادرهم الباشا بحرق دورهم فيها واتلاف املاكهم في مزرعة كفردبيان وغيرها وسنة ١٦٧٦ م احرق الحماديون بلاد جبيل والبترون فخربت جميعها ونزح سكانها الى بلاد ابن معن وسكنوها ولم يرجع منهم احد الى بلاد جبيل

اما المعنيون فكانوا في اول امرهم يمنيين كما يظهر من اخبار الاعيان في الصفحة ٦٧٦ اذ قال : ثم ذهب الامير فخر الدين المعني (الاول) الى السلطان (سليم) في دمشق فولاه الشوف ومن ثم وقعت النفرة بين الامير جمال الدين (الارسلاني[1]) والامير فخر الدين ودعا بنو معن انفسهم قيسية لان الامير جمال الدين واصحابه يمنيون واشتد الامر بين الفريقين) وكان ذلك سنة ١٥١٧ م . فلذلك كانوا يوالون اليمنيين احياناً و يتخذونهم اعوانهم كما فعل الامير احمد منهم اذ قرّب الحبيشيين مدبري العسافيين واقطعهم غزير كما مر في صفحة ١٦٨ وقربوا المعلوفيين فحضروا معهم واقعة سنة ١٥٩٥ م بين الامير فخر الدين و يوسف باشا وعلى اثر ذلك ولى هذا الامير الشيخ مظفراً العينداري اليمني مقاطعة الجرد التي كان يحكمها اجداده وقرّب اليه اليمنيين . وكان في عهد العسافيين والسيفيين مقدمو التركمان في ازواقهم فكان كل منهم يتولى زوقاً و يرجعون جميعهم باحكامهم الى الامراء المذكورين فلما تولى المعنيون بلادهم هجروها وفي اواخر القرن الثامن عشر لم يبقَ منهم احد وصارت املاكهم الى يد الكسروانيين

ولقد ذكرنا في الصفحة ١٠٩ لمعة من تاريخ المعنيين واشهرهم فخر الدين الثاني

---

(١) ينتسب الارسلانيون الى الامير ارسلان بن مالك المنتهي نسبة الى ماء السماء اللخمي اشتهروا بالفتح الاسلامي وانفذهم المنصور العباسي الى لبنان واقطعهم الغرب وما اليه وناهضوا المردة واشتهروا بوقائع لبنان ونبغ منهم رجال عظام من اشهرهم في الايام الاخيرة الامير احمد الذي تولى قائمية مقام الدروز كما مر في صفحة ١١٠ واخوه الامير امين الذي خلفه في ذلك المنصب وغيره ممن اشتهروا بالفضل واصالة الراي ومنهم الان حضرة الهمام صاحب العطوفة الامير مصطفى واولاده المشهور بن وجناب العالمين صاحبي السعادة الامير شكيب والامير امين باشكاتب سفارة الدولة العلية في المانية وغيرهم

الذي احب هو واولاده المسيحيين ورفع شأنهم فبنوا في عهده الكنائس وركبوا الخيول المسرجة واعتموا بعمائم الشاش والكرور (جمع كر وهو المنديل الذي يصلى عليه) البيضاء ولبسوا المناطق وحملوا الاسلحة المجوهرة وكان كل ذلك محظوراً عليهم. وقدم لبنان مرسلو الافرنج وكان اكثر عسكر فخر الدين هذا ومدبريه وخدامه من النصارى وله فيهم ثقة كبني الخازن والحاج كيوان نعمه[1] ومما يؤيد قول المؤرخين فيه انه لما حدثت الفتنة سنة ١٦٠٩ م بين سكان قرية مجدل معوش الذين كانوا من طائفته الاسلامية وافضى ذلك الى بيعهم قريتهم وتركها اشتراها منهم ولده الامير علي باثنين وعشرين الف غرش واسكن فيها النصارى فاقام فيها البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني الماروني المتوفى سنة ١٦٣٣م وبنى فيها داراً وكنيسة السيدة وهذا اول عهد اقليم جزين (الكؤوس) بالنصارى لان سكانه كانوا قبل ذلك من المتاولة وغيرهم. وكان الامير المعني يحكم سبع مقاطعات لبنانية هي الشوف والجرد والعرقوب والمتن والغرب واقليم جزين وكسروان وتولى الامير فخر الدين الثاني سورية من حدود حلب الى تخوم القدس وسمي سلطان البر (مثل جده الامير فخر الدين الاول) وضرب عليه مائتا الف ذهب يدفعها عن بلاده هذه. وكانت الطرق رغماً عن سطوتهم غير امينة لا تسير بها الا القوافل الكبيرة وكثيراً ما كانت ترافقها جنود الحاكم. وكان فخر الدين غنياً وارزاقه وافرة الريع ولا سيما الحرير فقد روي انه وفى مرة من غلة حريره وارزاقه ستة عشر الف غرش وكان يجمع من العساكر اكثر من عشرين الفاً من انواعها السكمان[2] واللاوند والعرب

---

(١) قدم والده نعمه ضو بولديه سعد وثابت من قرية محفد في بلاد جبيل سنة ١٥٥٠م الى بحرصاف قرب بكفية وانتقلوا سنة ١٥٦٢م الى دير القمر وولد له فيها الحاج كيوان المقرب من المعنيين وقد تفرع منهم اسر كثيرة مشهورة مثل بني نجم وابي عكر وابي صادر والشدياق ودهاب وابي مرهج والخوري في دير القمر وضواحيها واشتهر منهم غالب شاوول المقرب من الامير بشير المالطي وعزتلو جرجس افندي صفا القانوني الفاضل الذي تولى خدمة الحكومة اللبنانية وعزتلو اوغست بك اديب الذي خدم الحكومة المصرية. ثم بنو اللبكة في بعبدات واشهرهم المرحوم غطاس سمعان الذي تولى خدمة متصرفية لبنان و بنو محود فيها ايضاً ومنهم رفعتلو جرجس بك ومن فروع نعمه بنو نعوير في راس بعلبك

(٢) مر في صفحة ١٤٩ ان الملك اورخان العثماني سن نظاماً جديداً للعسكرية سماه بالتركية يكيجاري اسم الجيش الجديد فحرفته العرب وفللط انكشارى وكان يقسم الى اربعة اقسام الاول منها يدعى جماعات وهو مائة فرقة (اورطة) والثاني يسمى البولوق اسم الجند وهو احدى وستون

واهل البلاد وكان اكثر سكانه من بلاد صفد لانه تولى سنجقية تلك البلاد مع عجلون ونابلس وهذا الصنف من الجنود كان من ثلاثة الاف الى اربعة الاف جندي بين مشاة وفرسان وكانت علوفة كل واحد منهم خمسة غروش في الشهر . وكان عند المصالحة يغرم المتصالحين بخدمة (جزية) او يحول عليهم علوفة السكمان وعند الحرب كان العسكر يصطف مخمساً (خميساً) من كتائب تسمى المقدمة والساقة وجناحاها الميمنة والميسرة ووسطها القلب . وعند اصطلاء نارها ترفع الاعلام وتعزف المزامير والابواق وتقرع الطبول وتصطدم الصفوف فتطلق البنادق وترشق السهام وتدوي المدافع بنوع غير تام من الترتيب

واشتهر الامير فخر الدين بكرمه وولعه بالحكم حتى روى ابن سباط العاليهي الفقيه في تاريخه المخطوط: « انه كان من عادته انه كلما تولى وزير ان يخدمه بشيء من المال » وذكر تاريخ الاعيان في صفحة ٢٧٥ : (ان خليل باشا الصدر الاعظم ارسل سنة ١٦١٧م محصلاً الى الامير (فخر الدين) يطلب مال الارسالية عن السنتين ومال الخدمة ومعه مائة رجل فاقام عنده شهرين فدفع له الامير عشرين الف غرش للوزير والفي غرش لمدبره وثلثة الاف غرش للدفتردار واربعة آلاف للمحصل والف لجماعته واعتذر بما اصاب البلاد من ظلم الحافظ فاجدبت) . وكان الباشا يخلع عليه للولاية فرواً ثميناً وشقة (صاية) نفيسة . ولقد اعطى مرة ثلاثة الاف ذهب لمن حمل اليه تقليد (فرمان) الدولة بولايته من حلب الى القدس سنة ١٦٢٥م وارسل مرة الى نصوح باشا الوزير (الصدر) الاعظم كتخداه او كاخيته (بمعنى خادمه الخاص) بخمسة وعشرين الف غرش وخيل مطهمة وانسجة فاخرة . ولقد طاف فرنسة وايطالية واسبانية ومالطة وغيرها وشاهد عجائبها وقابل ملوكها ومشاهيرها ونال لديهم منزلة سامية وادخل التبغ الى بلاده ولكنه لم ينتشر لان السلطان منعه كما مر في صفحة ١٦٥ . وراجت بزمنه التجارة البحرية حتى بلغ عدد المراكب التي كانت ترسو في ميناء عكاء وحدها مائة وخمسين . وكان يسعى

فرقة . والثالث سكبان او سكمان بمعنى الصيادين من اربع وثلاثين فرقة . والرابع السولاك اسم النشابون من اربع فرق . وقد تمرد الانكشارية واستبدوا فضربت الدولة على يدهم مراراً الى ان نكبهم السلطان محمود خان الثاني سنة ١٨٢٥م في الاستانة العلية وغيرها والحقوا بهم جميع عناويهم ومشايخهم وابطلت الوجاقات القديمة ونظمت عساكر جديدة

باستقدام التجار الى الشرق و ياخذ بيدهم ويحافظ على سفنهم في حين ان يوسف باشا سيفا معاصره كان يقبض على المراكب التجارية و يغرمها مدعياً انها للقرصان (لصوص البحر) وكانت المراكب التجارية الفرنسية تنقل من عكاء وضواحيها القطن الذي كان يزرع هناك وكانت اهم المرافىء بيروت وصيداء وعكاء ٠ والسفن التجارية فرنسية وفلمنكية اما مراكب القرصان فكانت للمغاربة والمالطيين ٠ ولقد بنى القلاع في قب الياس وبانياس وانطاكية وحلب وبرج الكشاف في بيروت ورمم وحصن قلاع بعلبك وراس بعلبك واللبوة وحدث بعلبك وكرك نوح وسلخد وعجلون والسلط وشقيف ارنون وشقيف تيرون وحيفا وتولة (المثلثة) وسمار جبيل وجبيل وطرابلس وبرج البحصاص فيها وصافيتة (المنارة) والمرقب وحصن الاكراد وجهزها بآلات الحصار والدفاع واقام فيها السكان واجرى لهم الرزق وكان الامير فخر الدين الثاني محنكاً ذا دهاء وتدبير قصير القامة ومما يروى من الفكاهات التاريخية ان النسابة كانت متينة بينه وبين السيفيين فكانت زوجته ابنة الامير علي ابن اخ يوسف باشا وهي التي ولدت له الامير حسين سنة ١٦٢٠م٠ وكان ولده الامير علي صهر يوسف باشا اي زوج ابنته والامير بلك ابن يوسف باشا صهره (فخر الدين) اي زوج ابنته فلما اشتد الخصام بين الاسرتين كان السيفيون يعيرون ابنته بقصر قامة والدها فاجابتهم :

عيروني بقصرك قلت عود التبر ... والخصر خصر الغزال والعنق شامخ شبر
قولوا لاهل الذكا قولوا لاهل الخبر ... القلم يجمع الدنيا ولو كان طوله فتر

ويوخذ عليهم في ذلك الحين مصادرة المجرمين بقطع اشجارهم او احراقها ولا زال المثل السائر يقول « الله يقطع رزقه » وكذلك تخريب المدن والقرى ولا يزال من الامثال الشائعة عندنا احدها القائل (الله يخرب زوقه) اشارة الى ازواق (منازل) التركمان التي طمست آثارها ٠ ومنها الضرائب الفاحشة ولا سيما عند الجدب والغلاء فان الامير احمد المعني فرّق على بلاده ضريبة المسعدة سنة ١٦٩٦م مع ان البلاد كانت في محل عام والاسعار في غلاء والناس في ضيق شديد وكثيراً ما كانوا يعدون الاشجار ويضربون على كل منها مالاً فيضطر السكان اما الى قطعها واما الى عدم تجديدها

اما الاسعار في ذلك العهد فبيع في زمن الرخص ثمن مد الحنطة بثلاث بارات

والشنبل بثلاثين بارة والغرارة بثلاثة غروش وغرارة الفول بغرش وثمانية اكيال الكرسنة بغرش وقلة الزيت بثلاث بارات. وفي زمن الغلاء يبلغ ثمن شنبل الحنطة اربعة غروش واحياناً المد ثلاثة والغرارة ثمانين ومد الدقيق (الطحين) خمسة غروش ومد الشعير غرشاً واردب الارز ٢٥ غرشاً وقنطار السمن مائة وخمسين غرشاً وكذلك الزيت وحمل ورق التوت عشرة قروش وقلة الزيت ستة غروش ورطل الحرير عشرين غرشاً . ولا تعجب من ذلك فان اجرة العامل نحو بارة والبناء بضع بارات وقيمة الغرش بمثابة خمسين من غروشنا الان واشتهرت الدراهم الاسدية التي ضربها بيبرس البندقداري وكان شعارها الاسد وكانت بقية من الدراهم السلجوقية والهندية والعراقية والغربية والافرنجية ثم شاعت النقود العثمانية وابطلت تلك وكانت تضرب في القسطنطينية وتبريز وحلب ودمشق والقاهرة الخ

وكانت تربية الحرير شائعة في البلاد وكذلك زراعة القطن والنسج ونحو ذلك اما الملابس فلم تكن لتختلف كثيراً عما وصفناه في صفحة ١٦٢ ولكن نساء الامراء كنّ يتغالين بالحلى والجواهر كالخواتم والشنوف والاسورة . ولقد امتد رواق الامان بزمان فخر الدين ولكن مهاجمة الحافظ لبلاده عكرت كأس صفائها وعني بعض الادباء في وضع تاريخ له منهم الصفدي واللبناني

وكان المعنيون يدفعون لحاكم دمشق خدمة او ارسالية على ولاية صيداء وبيروت نحو مائة وخمسة وعشرين الف غرش وكل سنة ٥٠ الفاً خراجاً زيادة على مقطوع بلادهم كما فعل الامير يونس مع جركس باشا سنة ١٦١٤م . وكانوا يدفعون عشرة الاف غرش لاحالة ولاية طرابلس الى عهدتهم وعلى سنجقية صفد اربعين الفاً . وكثيراً ما كان يزاحمهم حكام عصرهم ويدفعون اكثر منهم ليرفعوا يدهم عن الولاية كما فعل بنو الحرفوش بدفعهم مائة الف ذهب ليحكموا بلاد بعلبك التي كانت اقطاعهم. ودفع الامير يونس الحرفوش سنة ١٦٢٢م الف ذهب لمصطفى باشا والي الشام لاخذ صفد وعجلون من يد الامير فخر الدين وقد يترك الحاكم شيئاً من المال المتعهد به تخفيفاً عن الرعية كما فعل جركس باشا سنة ١٦١٥م مع الامير يونس فانه رضي ان ياخذ خمسة وعشرين الفاً بدل خمسين الف غرش كل سنة وعلى الجملة فان طالب الولاية كان يعد المواعيد الكثيرة ويبذل الاموال الطائلة لنيل بغيته وعند تحصيله الاموال يحول دون وعده عوائق كثيرة فيضطر الحاكم ان

يتساهل او ان يرفع يده او يحابي به وهو لا يهتم الا بتحصيل الولاية :

لقد صبرت عن لذة المال انفس   وما صبرت عن لذة النهي والامر

وكان الحاكم ينتصر لمن يخالف خصمه فان العسافيين وبني سيفا عضدوا مظفر اليمني شيخ عين دارة والامراء آل علم الدين [١] ومقدمي بني الصواف والامراء الحرافشة وامراء راس نحاش [٢] (راس النحاس) وغيرهم من مشايخ اليمنيين تشفياً من المعنيين وحلفائهم القيسيين فكان الوالي يميل الى احد الغرضين فتكثر المخاصمات كما حدث سنة ١٦٦٠م ان احمد باشا الكوبرلي ابن الصدر الاعظم والي دمشق سلم ولاية صيداء الى علي باشا الدفتردار وسماه وزيراً فصار ولاتها منذ ذلك العهد وزراء وكان نصير اليمنيين فاوقع بالقيسيين ونهب بلادهم حتى هجروها وهربوا من وجهه ولم يطل العهد عليهم اكثر من سنتين حتى ولي وزارة صيدا محمد باشا ونصر القيسيين وسنة ١٦٦٤ كثرت وقائعهما فانكسرت شوكة اليمنيين وسنة ١٦٦٧م حدثت واقعة برج الفلغول في بيروت ولقد اشار المتنبي الى هذين الحزبين بقوله :

برغم شبيب فارق السيف كفه   وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه   رفيقك قيسي وانت يماني

وهكذا كانت البلاد متحيزة الى حزبين ينتصر احدهما و يفشل الآخر فكثر الاضطراب والقلق وسالت الدماء واشتدت المطامع ولقد لخصنا الان من شؤون حكومة المعنيين ما يحتاج المطالع الى قراءة مجلدات للوقوف عليه

ونحو سنة ١٦٨٤م كان الشيخ خازن الخازن [٣] قد اتخذ له صديقاً من بني المعلوف

---

(١) اصلهم من آل تنوخ من سلالة ماء السماء اللخمي كانوا قيسيين ولكن علم الدين بن سليمان منهم تبرأ من انسبائه سنة ١٣٠١م وصار يمنياً واشتهر بخدمة السلطان مراد العثماني في حصار بغداد وكان اول من قطع راساً من البغداديين ففتحت بهمته وانعم السلطان بولاية الشوف عليه وعلى اعقابه وهم الذين قطعوا سلالة آل تنوخ سنة ١٦٣٣ وقطع الامير حيدر الشهابي سلالتهم على اثر موقعة عين دارة سنة ١٧١١م

(٢) هم من الاكراد الايوبيين الذين ملّكهم السلطان سليم محافظة الكورة من الافرنج عند فتوحه لسورية واشتهر منهم الامير اسمعيل في القرن السابع عشر وتولوا بعض الاقطاعات في تلك الجهات ولن تزال منهم بقية في تلك القرية ليسوا بذات سعة في عيشهم فينتسبون الى قريتهم

(٣) ذكر الشيخ شيبان غنم الخازن في تاريخ اسرته المخطوط الذي وضعه سنة ١٨٢١م ان جدهم جاء من اذرع (حوران) الى نحلة ودير الاحمر واليمونة في بلاد بعلبك فتنقل فيها بضعاً

الكفرعقابيين اسمه ضو فرج يرافقه و يحميه من اخوته وكان ضو قوي الجسم ثابت الجأش سريع الفتك فأغراه خازن بقتل احد خدام الامير احمد المعني الذي كان لائذًا بحمى اخيه الشيخ ابي قانصوه فياض في قرية بيت شباب ليتخلص من ذنب اقترفه ضد مولاه حاكم لبنان ففتك به ضو بيده ونالا كلاهما منزلة عند الامير المعني الحاكم فأوغر ذلك صدر اخوة خازن وسعوا بقتله فلم يستطيعوا لان رفيقه كان فتاكًا مجربًا فاجمعوا ان يسقوه سمًا تخلصًا من شره فيقووا اذ ذاك على قتل ابن عمهم خازن فجرعوه السم فقضى نحبه واشتد الخلاف بين المعلوفيين والخازنيين الذين تمكنوا من الفتك بابن عمهم خازن فسقوه كأس المنون على اثر ذلك فتوسط الامير احمد المعني الامر واصلح ذات البين بأخذ قرية كفرتيه وما يجاورها دية قتيل المعلوفيين ولن تزال بايدي انسباء القتيل الى يومنا وقد اشار الى هذه الحادثة صاحب المقاطعة الكسروانية صفحة ١٠٠

وكانت بين المعلوفيين والمشايخ الخازنيين مودة قديمة من حوران ثم من جاج ودومة المتجاورتين ثم من كسروان وكانوا يتساعدون مرارًا في فض مشاكلهم لان الخازنيين انحازوا الى المعنيين وانتصروا للحزب القيسي الذي كان اولئك الامراء زعماءه والمعلوفيين كانوا يميلون ولو باطنًا الى اليمنيين لان صبغتهم يمنية منذ القديم ولقد

وثلاثين سنة ثم انتقل الى جاج في اواخر القرن الخامس عشر الياس الخازن اما ابن عمه وهيبة فذهب الى عكار و يروي المشايخ بنو العازار انهم من انسباء الخازنيين هم وشيوخ بني الحنا في الحصن ٠ فالياس الخازن ولد سركيس الذي ولد ابرهيم ورباحًا فجاء سركيس سنة ١٥٤٥ م بولديه الى البوار ثم باونه (ابلون) وعجلتون كما ذكر الشدياق في تاريخه ولكن الشيخ شيبان يخالفه بقوله انه نقل من البوار الى انطلياس وعندما خبأ ولدي الامير قرقماس المعني نقل الى برج درج بحرصاف ثم الى بلونة وارتفعت منزلة الخازنيين لدى المعنيين لحفظهم ولدي احدهما وهما الاميران فخر الدين و يونس فاتخذ الامير فخر الدين بعد استلامه الولاية ابا نادر خازنًا مدبرًا واشتهر بدرايته ثم اتصل بخدمة اخيه الامير يونس الذي اقطعه كسروان سنة ١٦١٣ م وولاه شؤونها وسنة ١٦١٨ ولي شؤون بلاد جبيل والبترون وسنة ١٦٢٠ تولى جبة بشراي ايضًا واشتهر من اولاده الشيخ ابو نوفل نادر وله آثار مشكورة فصلها المورخون من افرنج وعرب وهكذا جرى الخلف على منهج السلف الى ان اشتهر من متاخريهم الطيب الذكر البطريرك يوسف المتوفى سنة ١٨٥٤ م ومن سراتهم لعهدنا عزتلو الشيخ رشيد الذي تولى خدمة قائميات المقام في متصرفية لبنان مدة مديدة ومنهم الشيخ فيليب صاحب جريدة الارز وعزتلو بربر بك اميرالاي الجند اللبناني وغيرهم ممن تغني شهرتهم عن وصفهم

توسطوا امر الخازنيين اكثر من مرة لدى الامراء آل علم الدين اليمنيين[١] ولا سيما الامير علي منهم فشفعوا لدى الباشا سنة ١٦٣٣ بكل من الشيخين ابي نادر مدبر الامير فخر الدين المعني المتوفى سنة ١٦٤٧م وعمه ابي صافي رباح المتوفى سنة ١٦٤٥م لما تغير السلطان على المعنيين والخازنيين واعتقلوا في دمشق فأطلق سراح الشيخين وارجعا الى كسروان . وهكذا كان الخازنيون يقابلونهم بتوسط شؤونهم لدى المعنيين فتبادلا كؤوس الصفاء وتواثقا على حفظ الولاء . وكما كان الخازنيون نافذي الكلمة لدى الحكام القيسيين ولا سيما المعنيين منهم كان المعلوفيون رفيعي المقام لدى الحكام اليمنيين ولا سيما آل علم الدين وكثيرًا ما استقبلوا اسرهم في بيوتهم كما حدث سنة ١٦٣٦م فان الامير عليًا منهم قدم بعياله واحزابه الى المحيدثة واخذ جندًا منها ومن كفرعقاب ومقاطعاته الاخرى وحارب عند نهر البارد في عكار واشتهروا لديهم بسطوتهم حتى استلفتوا اليهم انظار المعنيين وحرصوا على ولائهم واستمالتهم كما يظهر من هذه القطعة التي سلمت من عوادي الايام وهي من اخرهم الامير احمد بعث بها الى كمال بن منذر بن ميخائيل ابي كلنك من فرع ابي حنا المعلوف من سلالة ابرهيم الغساني وهي بخط كاتبه الحاج ابي منصور الاهدني نقشناها بصورتها الاصلية :

الله تعالى
سلمهم
السلام على اهالي محيدثه
ونعلمكم اننا وقفنا الشيخ كمال شيخ
عليكم يكون مسموع الكلمه مرفوع الحرمه
وتطيبوا خاطركم منه يا الوجوه وان
شا الله ما تشوفونا الا كل مليح [illegible]
الى قاطع بكفنا [illegible]
فيه باقي [illegible]

(١) يروي الشيوخ ان بعض الحكام اليمنيين كانوا ينعتون القيسيين (المو ير) وهي لفظة تقال في تهاليل الافراح المعروفة بالزلاغيد ويجبرونهم على قول (يا) فقط ويصادرونهم بالاموال ونحو ذلك مما زاد في طين الخصام بلة

وعلى قفاها مقابل التوقيع (الامضاء) ختمه هكذا (احمد معن) وهو بخط فارسي جميل وكان من عادة الحكام في ذلك العصر ان يكون ختم الرضى على قفا الورقة وختم الغضب على وجهها وبقيت الى اوائل القرن الماضي ولا يخفى ان الامير احمد هذا هو آخر المعنيين توفي في ١٥ ايلول سنة ١٦٩٧ م فانتقلت الولاية الى الامراء الشهابيين لما كان بين الاسرتين من النسابة

ولقد المعنا في صفحة ٨٧ الى نشأة الامراء الشهابيين وتوليهم احكام حوران التي انتقلوا منها الى وادي التيم سنة ١١٧٢ م وناهضوا الافرنج وتولوا احكام تلك الجهة الى ان ولي الامير حيدر منهم امرها وهو جد الشهابيين في لبنان[1] ورافع شأن القيسيين في موقعة عين دارة سنة ١٧١١م وفي عهده ركدت زعازع الفتن التي كانت تثيرها التعصبات اليمنية والقيسية وكان المعلوفيون قبل ذلك قد اعتدلوا في تحيزهم الى احد الحزبين فنالوا لديه منزلة ولا سيما لدى الامراء اللمعيين الذين اعاد اليهم الامير حيدر لقب الامارة الذي كان اللبنانيون يستعيضون عنه بلقب المقدم كما مر في صفحة ١٥٧ وتمكنت المودة بين المعلوفيين وبين كل من الاميرين حسين صاحب مقاطعة بيت شباب وبكفية · ومراد صاحب مقاطعة نصف المتن وبسكنتة ثم توثقت عراها بين اخلافهم من بعدهم الى اليوم وصاروا من عهدتهم او سميتهم حسب اصطلاح تلك الايام[2]

---

(١) نبغ من الشهابيين كثير اشهرهم الامير بشير المالطي ثم الامير حيدر احمد المورخ المشهور والاميران بشير احمد و بشير عساف ولن يزالوا الى اليوم يتولون شوون كثير من اعمال متصرفية لبنان ومن مشاهيرهم المتاخرين المرحوم الامير افندي الذي تولى رئاسة مجلس ادارة لبنان الكبير زمناً طويلاً واولاده والمرحوم الامير سعد الذي تولى قائمية مقام جزين مدة مديدة واولاده ايضاً منهم سعادتلو خليل بك من اعضاء مجلس المعارف في الاستانة العلية ومثلهم المرحوم الامير نجيب الذي تولى رئاسة دائرة الحقوق ردحاً وولده عزتلو الامير مالك الذي خدم قلم الترجمة وغيره وكثير غيرهم

(٢) تحالف الامراء بنو فوارس في البريةوسموا تنوخيين (من تنوخ بمعنى الاقامة) نحو سنة ٨٢١م وسكنوا معرة (مغارة) النعمان بجوار حلب وقدموا لبنان وكانوا عشر قبائل منهم التنوخيون والارسلانيون وآل عبدالله وآل هلال و بنو ابي اللمع فهولاء سكنوا عيناب (عين ابي) و يبصور واتصلوا بكفرسلوان وغيرها وصاروا مقدمي المتن والبقاع ولهم في عمران زحلة يد تذكر فتشكر واشتهر منهم المقدم فارس الذي تولى جبة بشراي سنة ١٦٥٦ م والمقدم فارس مراد الذي تولى عكار سنة ١٦٥٩ م والامير حسين بن عبدالله بن قائد بيه بن محمد الذي حضر موقعة عين دارة سنة ١٧١١ م وابلى بلاء جسناً فقتل المقدم حسين الصواف وثلاثة امراء يمنيين ولقد نشأ من سلالة

وفي اواخر القرن السابع عشر ولوائل الثامن عشر كان المعلوفيون قد تفرق شملهم فمعظم بني ابي فرج انتقلوا الى كفرتيه التي اخذوها دية نسيبهم ضو المذكور آنفاً وذهب حنا من فرع ابي مدلج الى محلة السميط شرقي الشوير فوق دير القديس يوحنا الصابغ وسكن في مزرعة عين عيال ولقب بالغندور واقتنى املاكاً واسعة ولن يزال هناك معصرة وغاب(حمي) باسمه وولد هناك ولدين منصوراً و يوسف فعادا بعد وفاة ابيهما الى كفر عقاب ومنصور اشترى مزرعة المشرع في شرقيها من الخوري يونان المعلوف من فرع ابي فرج واخوه يوسف اشترى محلاً اخر في كفرتيه ومنهما نشأ فرعا الغندور فيهما وقد وجدنا حاشية على كتاب صلوات قديم بخط المرحوم ابي طنوس حنا الغندور تشير الى ما رويناه ولن تزال في بيت حفيده الخواجا هيكل الغندور لعهدنا

وكان المتاولة لن تزال بقاياهم في جوار كفرعقاب وكفرتيه فكثرت بينهم وبين المعلوفيين الوقائع فقتل ابو نجم ناصيف من فرع ابي فرح احد المتاولة الذي كان يعيث في تلك النواحي ووقف له انسباء القتيل بالمرصاد فرحل الى الشوف واتصل بالمرحوم الشيخ كليب ابي نكد[1] فاقطعه بعض قرية كفر قطرة (قرية العقد) من

والده حسين هذا جد الامراء آل قائد بيه في صليمة و بكفية ونجم جد امراء راس المتن واحمد جد امراء برمانة ومحمد جد امراء الشبانية وانحصروا اخيراً بآل قائد بيه في بكفية وآل مراد في المتين وآل فارس في بسكنتة ومن اشهر المتاخرين منهم الامير اسمعيل المكنى المشولح وهو اول من اعتنق الديانة المسيحية منهم وتبعه ذوو قرباه وكان لبني المعلوف منزلة لديه انتقلت الى اخلافه ومن اولاده الامير حيدر المشهور ومن انسبائه الاميران بشير عساف و بشير احمد وسعادتلو الامير يوسف لسمعيل قائم مقام كسروان . ومن امراء المتين الامير موسى مراد المشهور بوقائعه ودرايته وولده الامير اسعد وحفيده سعادتلو الامير قبلان وكيل رئاسة مجلس ادارة لبنان الكبير وغيرهم وهم مشهورون بآثارهم الحسنة واخلاصهم للدولة العلية

(١) اصلهم من عرب الحجاز حضروا بزمن عمر بن الخطاب فتوح مصر والمغرب وسموا بني نكد و بقيت منهم عشيرة في الساقية الحمراء في المغرب الى يومنا وقدم الاخرون الى لبنان فسكنوا في غزة وكان كبيرهم الشيخ محمد احمد الخالدي الانكادي متولي شوون صيداء فنقلوا اليها وانتقل ولده الشيخ علي الى اقليم الخروب ثم الى دير القمر فالمناصف فالشحار ولهم وقائع مشهورة كانوا فيها اعوان الامير معن الايوبي وغيره من قبلهم الى ان ابلوا بلاء حسناً في موقعة عين دارة ومن اشهرهم الشيخ كليب ابن الشيخ نجم الذي ولد سنة ١٧٣٤م وتوفي سنة ١٧٨٨ وله اثار مذكورة في زمن ولاية الشهابيين ومن اشهر اولاده نفوذاً الشيخ بشير وعلماً الشيخ قاسم خديج عبود البحري والشيخ احمد البرير واشتهر الشيخ ناصيف بحرب سانور وغيرها ومن اولاد الشيخ حمود

مقاطعة المناصف التي كانت لاسرته وكان ذلك نحو سنة ١٧٣٠م فبقي فيها نسله الى اليوم كما سترى

وحدث خصام بين كل من مخايل وشقيقه عماد ولدي شحاده ابن ابي نصار يعقوب من فرع ابي كلنك في المحيدثة وبين رجل اسمه الفش من اسرة بني ابي مسلم في بكفية فقتلاه واعطيا ورثته حقلة كبيرة في محلة البساتين دية وتركا تلك الجهة ما عدا اخلهما ضاهرًا فذهبا الى بلاد جبيل وبقيا فيها زمنًا جاء بعده مخايل الى بيروت مع شقيق زوجته فياض اخ جد اليازجيين[1] من بلاد الحصن ومن مخايل تفرع بنو

قاسم بك الانطاكي بزمن عمر باشا النمسوي اتصل بالجامع الازهر ودرس العلوم وخدم حكومة لبنان هو واخواه سليم بك وسعيد بك ومن اشهرهم اليوم عزتلو ملحم بك الذي تولى المناصب بدراية وكذلك امين بك وهو شاعر بليغ وغيرهما ممن تغني شهرته عن ذكره · ولقد وقفنا على كثير من الكتابات القديمة والحديثة من كبار الولاة والقناصل وغيرهم وجميعها تدل على منزلتهم ورفيع مقامهم واخلاصهم للدولة العلية ومما يستحق الذكر انهم لم يتحزبوا الى احد الغرضين اليزبكي والجنبلاطي اللذين قام وقعد لهما لبنان

(١) ان الاسرة اليازجية حمصية الاصل كان احد اسلافها كاتبًا عند بعض الولاة فلقب بكلمة بازجي العثمانية ومعناها كاتب ولقد وقفت في بعض المخطوطات على اسماء كثير من افرادها المقربين من حكام عصرهم مثل الياس اليازجي الذي كان نافذ الكلمة عند سعد الدين باشا العظم والي حلب وطرابلس الشام نحو سنة ١٧٤٥ والمقدسي عبدالله وولديه يوسف وابرهيم اللذين مدحهم ابرهيم الحكيم الحلبي الشاعر سنة ١٧٥٢م وديوانه مخطوط نادر يوجد منه نسخة في مكتبة (المؤلف) ومنهم طنوس بن مخائيل اليازجي الذي كان نافذ الكلمة عند مسعود اغا سويدان متسلم حمص ولن تزال هناك بقية منها وقدم بعضها الى بلاد الحصن وهم فيها الى اليوم ونشأ بينهم وجهاء واغنياء منهم صديقي عبدالله افندي سليم اليازجي الشاعر المجيد وغيره و بنو فياض في بيروت ومنهم صديقي الدكتور نقولا افندي الخطيب المصقع واخوه الياس افندي الشاعر الناثر وغيرهما · اما سعد اليازجي منهم فقدم لبنان نحو سنة ١٦٩٠م ونزل في غربيه وتقرب من الامراء الارسلانيين وسكن الشويفات وولد جنبلاط الذي تفرعت منه الاسرة المشهورة بمولفاتها ونجمًا جد اليازجيين في بطشيه (المتن) وبازًا جد بني باز في بيروت ومنهم صديقي الكاتب الاديب جرجي افندي نقولا باز · ومن سلالة جنبلاط نشأ الشيخ عبدالله الشاعر والد علامتنا الاكبر الشيخ ناصيف الشهير (١٨٠٠ـ١٨٧١م) والشيخ راجي الشاعر البليغ (١٨٠٣ـ١٨٥٧م) الذي احرز بعض ديوانه المخطوط في مكتبتي اوقفني عليه ولده صديقي الشيخ ملحم الشاعر نزيل زحلة · اما عماد هذا البيت الشيخ ناصيف فولد بنين وبنات نبغوا في المعارف والاداب منهم الشيخ حبيب الكاتب الشاعر الرياضي (١٨٣٣ـ١٨٧٠) والعلامة الشيخ ابرهيم الشهير (١٨٤٧ـ١٩٠٦) والشيخ خليل الناثر الشاعر المشهور (١٨٥٦ـ١٨٨٩م) والسيدة وردة الشاعرة الناثرة ولم يبق من ذكور هذا البيت الا الشيخ ملحم ابن الشيخ راجي والشيخ حبيب ابن الشيخ خليل حفظهما الله · ونبغ من اسباط (ابناء البنات)

شهاده في بيروت الى اليوم. اما اخوه عاد فذهب الى البترون ونسله فيها الى عهدنا كما سيرد تفصيل ذلك

وفي منتصف ذلك القرن برح كفر عقاب بعض احفاد ابي جرجس نقولا من فرع مدلج وابناء عمهم فمن اولاد عيد بن ابي جرجس نشأ باز وابو يونس جرجس فقصدا دومة البترون ومنها ذهب باز الى عكار باولاده وخدم فيها الحكومة بنصح واشتهر بدرايته وسافر الى القسطنطينية فنال فيها التفاتاً عالياً ثم استقال بعد عودته وجاء دومة باولاده وتوفي نحو سنة ١٧٩٠م ثم عاد اولاده الى كفر عقاب اما اولاد عمهم ضاهر بن ابي جرجس فهم نجم وقيامة وسمعان فهولاء سكنوا زحلة واشتهر منهم نجم ببسالته وشجاعته وكان بارعاً بالصيد فسمع به الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان فاستدعاه الى دير القمر واجرى امامه من ذلك ما دل على براعته منها انه رمى بالرصاص ريشة نعام في قبعة ولد صغير من احفاد الامير كانت احدى الخادمات حاملته على يدها فاطارها ولم يصب الطفل بضرر فأجازه الامير واثنى على براعته وصار له عليه دالة ونفذت كلمته في زحلة وما يجاورها

وذهب بتلك الاثناء ديب من فرع ابي شلهوب طانيوس ابي كلنك الى راس كيفة (راس الصخرة) ودارية (الدور او التذرية) من اعمال البترون وعرف فرعه ببني ديبو وهم في طرابلس وما يجاورها الى اليوم . وولدا عمه يوسف والياس نقلا الى زبوغة وبيروت وعرف نسلهما فيهما ببني شلهوب الى عهدنا . وكذلك ظنوس بن ابي يعقوب متري ابي كلنك وابن اخيه الحاج متري ذهبا الى بعلبك واشتهرا فيها لان بني شبلي من فرع ابي عيسى اتصلوا بالحرافشة ومهدوا لانسبائهم ولغيرهم من المسيحيين سكنى تلك الجهات التي لم يكن فيها غير الدروز والمتاولة والمسلمين وكثرت المهاجرة في ما بعد ذلك فانتشر بنو المعلوف في معظم لبنان ولا سيما دومة البترون وبلاد بعلبك والبقاع[١٠]

وفي اواخر القرن السابع عشر كان احد اساقفة بيروت قد بنى بمساعدة المعلوفيين ديراً صغيراً باسم القديس سمعان العمودي في محل وقفه له مع عقارات[١]

هذا البيت المرحوم الشيخ نجيب الحداد (١٨٦٨-١٨٩٩) المشهور بآدابه في العالم العربي وشقيقه الشيخ امين الشاعر الناثر والدكتور سليم افندي شمعون نجل السيدة وردة المشهور ببراعته وغيرهم

(١) واخر اوقافهم كان من ضاهر طليع اخو المحوري يونان المعلوف من فرع ابي فرح

في وادي الكوم بين كفرتيه وكفر عقاب وموقعه على اكمة تشرف على بيروت وكسروان وبقي في يدهم مدة وكانت الاديار مثل السكان تتبع الاقطاعيين٠ ومن راجع سجلات الاديار المخطوطة راى هذه العادة جارية ولا سيما في ذلك القرن٠ وقد طالعنا في سجل الرهبنة الشويرية ما ننقله بالحرف وهو: «سنة ١٧٣٢م دفع اهل كفر عقاب للامير سليمان ابن الامير حسين اللمعي (هو ابن الامير عبد الله في صليما) مالاً واخرجوا من دير مار سمعان القس جرجس عنقا الرامي وجعلوا فيه الخوري موسى رئيس دير مار يعقوب»٠ اه وبقي بيدهم الى ان استرجعه السيد ثاودوسيوس الدهان مطران بيروت من الامير سليمان سنة ١٧٤٢م كما ذكر ايضاً في السجل المذكور وبقي بيده الى ان اخذه منه الرهبان الشويريون سنة ١٧٦٤م بسبب الدراهم التي استخرجها من الرهبنة كما ذكر ذلك القس روفائيل كرامة الحمصي[1] في تاريخه المخطوط فاتحد رهبانه مع رهبان دير القديس يوحنا الصابغ سوى اثنين يوسف ومتري وسكنه المقدسي ابرهيم خير الدمشقي نحو ست سنوات فتركه في ايار سنة ١٧٧٠م منتقلاً الى دير سيدة النياح الذي انشأه من ماله في عهد الخوري يعقوب

الذي وقف لهذا الدير جميع نصيبه من تركة والده في محلة الغيبط شرقي الجوار (كفرعقاب) وعاش فيه بتولاً الى وفاته نحو سنة ١٧٧٠م ولن تزال اوقافه الى يومنا وكذلك ابو شديد عقل المعلوف جد السيد اغابيوس المعلوف مطران بعلبك (لابيه) وقف له كثيرًا من املاكه في وادي الكرم وكفرعقاب وشيد من ماله حائط الكنيسة الشرقي في الدير وتحته مدفنة الذي دفن فيه عند ما توفي سنة ١٨٠٦م

(١) اوقفني على هذا التاريخ النادر حضرة الاب الفاضل ارشيبوس الزرزور رئيس دير القديس الياس الطوق وهو بخط مؤلفه وفيه فوائد كثيرة عن القرن الثامن عشر ونظن ان الخوري حنانيا المنير من ابناء رهبنته اخذ عنه لان هذا وجد قبله اما بنو كرامة فنشأوا في مدينة حمص واشتهر منهم الطيب الذكر ارميا مطران دمشق الذي سيم عليها سنة ١٧٦٣ وتوفي بعد سنة ١٧٩٠م وكان جيد الخط نسخ بيده كثيرًا من الكتب وفي مكتبتي خطب تاليف القس ارسانيوس الحمصي ارجح انها لهذا الحبر وهي بمجلد ضخم٠ ومنهم الشاعر المشهور بطرس كرامة الذي اتصل في اول امره بآل الاسعد في عكار ومدحهم ثم جاء لبنان سنة ١٨١١م واتصل بالامير بشير الشهابي الكبير ومدحه بالقصائد الشائقة وادار اعماله مدة وكان لسناً جيد الانشاء شاعرًا رقيقاً ولما برح الامير بشير لبنان شاخصاً الى الاستانة (العتبة) العلية رافقه ونصب ترجماناً في المابين الهمايوني فيها ونال التفات الوزراء العظام وله فيهم مدائح رائقة لدي بعضها مما لم يطبع في ديوانه الذي نشر في بيروت سنة ١٨٩٨م وقد ولد هذا الشاعر سنة ١٧٧٤ وتوفي سنة ١٨٥١م ونشأ من اولاده المرحوم ابرهيم بك الشاعر وغيره مثل هذا المورخ المذكور الان

قديد رئيس الرهبنة الشويرية العام ٠ ثم استعاد دير القديس سمعان بعد ذلك المطران اغناطيوس صرّوف مطران بيروت ولبنان الكاثوليكي بعدما سيم سنة ١٧٧٨م وذلك بواسطة الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان ومنذ ذاك الحين وقعت النفرة بين المطران والرهبنة الشويرية وتفاقم امرها نحو سنة ١٧٨٢م فانشأ في ذلك الدير الرهبنة السمعانية التي انتظم فيها عدد من بني المعلوف وترأسها بعضهم ايضاً وقد رأيت (المؤلف) قانونها بخط يد مؤسسها وسنة ١٧٩٧م التأم المجمع السادس عشر في دير القديس ميخائيل تجاه زوق ميكائيل في كسروان والغاها واقد وقفت على كتاب من بورجيا مقدام مجمع نشر الايمان في رومية ومن دومينيكو اسقف ميرة وكاتم الاسرار الى البطريرك اغابيوس مطر بشانها بتاريخ ٢٤ اذار سنة ١٨٠٤[1]

اما في قرية كفرتيه فبنى خير الله المعلوف من فرع ابي فرح كنيسة نسبت اليه واهمل امرها بعد ما اخذت الرهبنة الشويرية سنة ١٧٦٤م محلاً من الامير احمد ابن الامير حسن اللمعي حاكم مقاطعة بسكنتة وبنت فيه ديراً باسم القديس ديمتريوس واوقف له بنو المعلوف بعض عقاراتهم وانتظم بعضهم في سلك رهبانه وسنة ١٧٧٨م كان بنو الصباغ[2] في حارة الدير فارين من وجه محمد بك ابي الذهب فطلبوا

(١) ولقد سعى المطران اغناطيوس صروف بترميم وتوسيع ذلك الدير ولا سيما بعد عودته من رومية سنة ١٧٨٩م (وكان قد ذهب اليها لتثبيت السيد اثناسيوس جوهر الدمشقي بطريركاً) فبنى الكنيسة على طرز كنيسة هامتي الرسل في رومية سنة ١٨٠٧م وبنى قناطر مجر المياه الهو منا... لي قرية وادي الكرم من محلة المخلفين ولما ارتقى الى الكرسي البطريركي في اوائل سنة ١٨١٣م اتخذ... مقرا له الى ان قتل في اواخرها فصار معيناً لاساقفة بيروت الى عهدنا وترأسه كثير من المعلوفين وزادوه عمراناً ولا سيما رئيسه اليوم سيادة الايكونوموس يوسف حنا المعلوف من فرع ابي عبدوس النائب الاسقفي في لبنان وقد ابتنى فيه السيد اغابيوس المعلوف مطران بعلبك بعض قاعات ايام توليه النيابة الاسقفية ورمم الجهة الشرقية سيادة الحبر المفضال اثناسيوس صوايا مطران بيروت ولبنان على احسن طرز سنة ١٩٠٦م ٠ وبنو صوايا من صوي في حوران قدم جدهم واخوه خنيصر الى كفرتيه لبنان وتفرقوا في جهات كثيرة ومنهم سيادته ونعيم افندي منشىء مدرسة بعبدات الوطنية وبنو ابي بطرس في بتغرين المشهورون بالجراحة ومنهم الدكتور حبيب افندي و يقال انهم من انسبا بني صفير الذين منهم الخوري جرجس فرج وسعادتلو عبدالله بك في مصر و بني الشمالي ومنهم المطران جرمانوس و بني غصن وسلامة وحريق

(٢) ملخص عن مجلة المشرق (٨:٢٤) وتاريخ القس روفائيل كرامة الحمصي وغيرهما مما يتعلق بهذه الاسرة: تنتسب اسرة الصباغ الى جدها يوسف مرعي الذي نشأ في الشوير ونسب ولده حنا الى كنيسة القديس يوحنا الصابغ فسميت فروعها بالصابغ ثم برحوا الشوير الى بيروت وسموا

السكنى في الدير فاشتراه لهم المطران اغناطيوس صرّوف بستة عشر كيساً (الكيس خمس مائة غرش) والحقه بدير سيدة النياح واسكنهم فيه حسب طلبهم في بدء تشرين الاول من تلك السنة بعد ان اخرج رهبانه ونقل رئيسه القس توما الى رئاسة دير القديس سمعان الآنف الذكر وصار سلفه الرئيس اسطفانوس مرشداً للراهبات في دير النياح . وبقي بنو الصباغ في دير القديس ديمتريوس[1] الى ما بعد عيد الميلاد من تلك السنة فجاءهم صديقهم ابرهيم الطويل التركماني الاصل والح عليهم ان يرجعوا الى عكاء وانه يتوسط امرهم عند الجزار فسار معه احدهم حبيب فخلع عليه الجزار وامنه وارسل رجلاً من خاصته فاستقدم جميع الامرة الصباغية من دير القديس ديمتريوس في كفرتيه ووكل اليهم بعض الاعمال منتدباً احدهم يوسف لضبط دخل ودين مدينة بيروت وكان بين المعلوفيين وبني الصباغ مودة

اما بنو المعلوف في كفرعقاب فبعد تبدد شملهم في كفرتيه والمشرع وزبوغة ووادي الكرم ونحوها اقتسموا كنيسة سيدة الخرائب التي سبق وصفها صفحة ١٨١ سنة ١٧٦٦م بحضور الامير سلمان ابن الامير حسين ابن الامير عبد الله اللمعي في صليما فاخذ فرع ابي فرح وفرع ابي عسوس (تصغير عيسى) مائة وخمسين

بيت الصباغ وذهب بعضهم الى صور وعكاء وابرهيم بن حبيب الذي كان في عكاء ارسله عمه عبود الى دير القديس يوحنا المذكور فتلقى العلوم على الخوري يواكيم المطران وغيره والطب على القس بروكوبيوس المشهور ثم صار ابرهيم طبيب الشيخ ظاهر العمر وكاخيته ولما جاء محمد بك ابو الذهب وحارب ظاهراً بمائتي الف وحاصر يافا وقتل نحو سبعة الاف من سكانها وجاء عكاء هرب ظاهر وكاخيته ابرهيم هذا الذي اشار عليه بالعصيان فقتل ظاهر ووقع ابرهيم في يده فعذب ونقل الى الاستانة فتوفي فيها سنة ١٧٧٦م كما في تاريخ القس كرامة المخطوط وفي التواريخ الاخر انه شنق على صاري المركب فتفرق شملهم وجاؤوا كفرتيه ولما عادوا الى خدمة الجزار لم تمض عليهم سنة حتى سجنهم في قلعة عكاء من سنة ١٧٧٩ الى ١٧٨٣م واشتهر منهم ميخائيل حفيد ابرهيم (١٧٧٥ ــ ١٨١٦) الذي كان مصححاً لمطبوعات المطبعة الفرنسية العمومية وناسخاً لكثير من الكتب وصديقاً لكبار علماء المشرقيات في عهده ومولفاً لكثير من الكتب في حمام الزاجل واللغة العامية وتاريخ البدو وبلاد الشام ومصر . ومنهم عبود الذي الف كتاب الروض الزاهر في تاريخ الظاهر وخليل الذي كتب رحلته الى طورسيناء (المشرق ٧: ٩٥٨) . ومنهم مكاريوس واثناسيوس اسقفا عكاء والقس سمعان من الرهبنة الشويرية والقس انطون من الرهبنة المخلصية . ومنهم اليوم بنو الصباغ في الشام ومصر ومن اشهرهم المرحوم حبيب الصباغ واولاده من كبار التجار في دمشق وبيروت

(١) وفي اوائل سنة ١٧٨٣م ارجع المطران هذا الدير للرهبنة الشويرية ثم اهمل امره الى ان صار كنيسة هي اليوم بيد الرهبنة الحلبية صنو الرهبنة البلدية الشويرية

غرشاً ما عدا ابن ضو من فرع ابي فرح وابن القسيس من فرع ابي عسوس واستودعوا باز بن يزبك المعلوف من فرع ابي عسوس الدراهم واختلف الخوري يونان المعلوف وولده الخوري سابا من فرع ابي فرح فالاب كان يريد بناء الكنيسة فوق بيته في الجوار شرقي كفرعقاب والابن اراد تشييدها قرب اخواله بني ابي عسوس الذين وعدوه بالمساعدة فدشن (كرّس) بيت جبر ابي هاشم المعلوف من فرع ابي عسوس بعد ان استاذن السيد مكاريوس صدقة الطرابلسي مطران بيروت وجبيل (كان اسقفاً من سنة ١٧٧٤ — ١٨٠٤م) وكان يقيم فيه القداس لاخواله المذكورين مدة اربع سنوات وكان في سنة ١٧٧١م قد سعى الخوري سابا بمساعدة اخواله في بناء كنيسة سيدة البشارة في قطعة ارض ابتيعت بثلاثة غروش موقعها شرقي ذلك البيت الذي بقي من اوقافها الى يومنا ويعرف ببيت الكنيسة

وفي ٦ ايار سنة ١٧٦٧م كان اول راهب من بني المعلوف في الرهبنة الشويرية او الخناوية[1] جرجس بن نجم من فرع ابي فرح في كفرتيه دخلها بسن ٣٠ سنة ونذر في ٣٠ آب سنة ١٧٦٩م في دير القديس يوحنا الصابغ وسمي جرمانوس وله على الرهبنة ايادٍ جديرة بالذكر ولا سيما في ديرها القديس الياس الطوق في زحلة الذي وسع نطاق عقاراته وزاد في ابنيته وتوفي فيه في ٢٨ نيسان سنة ١٨٠٩م ·
وفي ٣ آب من تلك السنة ١٧٦٧م دخله بسن ١٩ سنة شديد بن جرجس بن حنا من كفرعقاب من فرع ابي عسوس وسمي شاروبيم وابتدا في دير القديس جاورجيوس الشير في سوق الغرب في ٣ آب سنة ١٧٦٧م ونذر فيه في ٧ اب سنة ١٧٧٠[2] وهكذا انفتح باب الترهب لابناء هذه الاسرة فكثروا في دير القديس جاورجيوس الحميراء والبلمند ومار الياس المحيدثة (شويا) ودير المخلص والرهبنات المارونية وترأسوا كثيراً من الاديار كما سيجيء

وسنة ١٧٣٤م انتقض المتاولة اصحاب جبل عامل وقصدوا الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيداء وامتنعوا عن دفع الاموال الاميرية وعاثوا في البلاد

---

(١) اخبرني سعادة الايكونوموس يوسف الكفوري الرئيس العام انه لم يدخل في سلك الرهبان من اللبنانيين قبل بني المعلوف الا راهب من بني سماحة من الخنشارة ولن يزال في الرهبنة افاضل من بني سماحة مثل حضرة الخوري الياس رئيس انطوش الرهبنة في بيروت والملفان الخوري انطون مدير دروس المدرسة الشرقية وغيرهما · ومنهم في الخنشارة شقيقه الدكتور الياس افندي وغيره

(٢) وقد حصل خلاف بينه وبين بعض الرهبان فنقل الى دير القديس يوحنا في دومة بعد سنوات وذكرهناك في سجل قديم سنة ١٧٨٥م باسم ساروفيم

مفسدين في جوارهم حتى سطوا على اقليم التفاح التابع للامير ملحم الشهابي فاستصرخ الوزير الامير ملحماً فجمع عسكراً جراراً كان فيه كثير من المعلوفيين فبلغوا جسر الاولي عند صيداء فاستمال الثائرون الوزير واسترضوه بهدايا فاخرة ولا سيما عندما راوا كثرة الجيش اللبناني وخشوا سطوته · فحنق الامير ملحم لتجديد علاقاتهم مع الوزير بعد انقطاعها وهجم على بلادهم الى قرية نصار وفيها بنو منكر وبنو صعب فخرجوا اليهم برجالهم فدحرهم اللبنانيون وقتلوا منهم نحو الف وست مائة قتيل وقبضوا على اربعة من مشايخهم ونهبوا القرية واحرقوها وعادوا بالاسرى الى دير القمر فزجوا في السجن وكتب الامير الى الوزير يخبره بظفره فشكر له همته واعتذر عما فرط منه وارسل اليه نفقات العسكر وتوسط الشيخ علي جنبلاط(1) امر الاسرى فاطلقوا وشرط عليهم ان يدفعوا كل سنة ستة الاف غرش وفرسين من جياد الخيل ثم اعاد عليهم الامير ملحم الكرة سنة ١٧٤٤م في انصار وقتل كثيرين منهم واعادها ثالثة ولا سيما على بني منكر منهم سنة ١٧٥٠م فواقعهم في جباع الحلاوة واهلك منهم ثلاث مائة رجل وفر الباقون الى مزار هناك وتحصنوا به فارسل اليهم العسكر اللبناني بقيادة الامير مراد اللمعي وكان معظمه من المعلوفيين فافنوهم جميعاً ورجعوا ظافرين واشتهر بهذه الموقعة الشيخ كليب ابو نكد وكان في السابعة عشرة من عمره فاشتدت العداوة بين المتاولة واللبنانيين في جهات لبنان الشمالية والجنوبية ففاز المتاولة ولا سيما في الثانية · وكانت بلاد نابلس ثماني مقاطعات جنين والحارثة والشعراوية الشرقية والشعراوية الغربية والبيثاوي ومقاطعة بني صعب وجورة عمرة وجورة مرداء وكان في الشعراوية الشرقية سانور وحكام هذه المقاطعات شيوخ بني الجرار الذين قدموا من البلقاء الى قرية عرابة وتفرقوا في القرى وانتقلوا الى سانور ونشأ منهم الشيخ محمد الذي حصنها فصارت قلعة منيعة فحوصرت بزمن منشئها سنة ١٧٦٤م وذلك ان عثمان باشا

---

(1) ينتسب المشايخ الجنبلاطيون الى جان بولاد الكردي الايوبي المعروف بابن العربي الذي تولى معرة النعمان وغيرها فحرفته العامة الى جنبلاط تسهيلاً للفظ وصار من نسله ولاة على حلب وكلس وتقلبت بهم الاحوال الى ان حضر جنبلاط بن سعيد بولده رباح من حلب الى بيروت سنة ١٦٣٠م في زمن حكم الامراء المعنيين اصدقائهم فنال منزلة كبيرة لدى اعيان اللبنانيين واقام بينهم واشتهر منهم الشيخ علي هذا والشيخ بشير الذي اشتدت العداوة بينه وبين الامير بشير الشهابي الكبير ثم ولده سعيد بك وحفيده سعادتلو نسيب بك الذي تولى قائمية مقام الشوف سنوات ومنهم علي باشا وغيره ممن اشتهر بغيرتو واخلاصو في خدمة الحكومة

الصادق الكرجي والي الشام استنجد الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان فحاصراها زمناً طويلاً وعادا عنها مخذولين لانهم لم يشاؤوا الايقاع بحزبهم القيسي فيها . وسنة ١٧٦٢ م تنافر الاميران منصور واخوه احمد الشهابيان وتنازعا الولاية وكان اعيان لبنان في زمن الامير ملحم قد انقسما حزبين اليزبكي وزعيمه الشيخ عبد السلام العماد (١) والشيخ شاهين تلحوق (٢) ونسب الى يزبك جد بني العماد . والجنبلاطي وزعيمه الشيخ علي جنبلاط وكان هذان الحزبان يعبثان براحة السكان كما كان تاثير الحزبين القيسي واليمني فافضى الى تشتيت الكلمة واستضعاف الحكام وكان منصور اده (٣) مدبر الامير منصور فاشتد الخلاف بين الاميرين الحاكمين وبين عمهم الامير يوسف وتشاقّ الاعيان وانحاز الى كل من طالبي الحكم فريق ولكن الامير يوسف فاز نظرًا لمحبة الناس له وكان يود الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب ابا نكد فنال المعلوفيون لديه منزلة سامية ولا سيما لانه رآهم يناوئون الشيعيين (المتاولة) الذين كان يقصد خضد شوكتهم وتفريق كلمتهم وتمزيق شملهم بعد ان عاثوا في بلاده

---

(١) ينتسب هولاء المشايخ الى جدهم عماد الذي قدم من مدينة العمادية قرب الموصل الى الجبل الاعلى ثم انتقل اعقابه الى مقاطعة العرقوب وقطنوا في الزنبقية واشتهر منهم الشيخ عبد السلام الذي ناظر الشيخ علي جنبلاط فانقسم البلاد الى الحزبين المذكورين ومن مشاهير المتاخرين منهم خطار بك الذي حضر كثيرًا من الموافع التي حدثت في القرن الماضي ومنهم الان عزتلو مصطفى بك رئيس دائرة الجزاء الاستئنافية في متصرفية لبنان وغيره

(٢) ينتسب المشايخ التلحوقيون الى قبيلة بني عزام العربية التي كانت مخيمة في الجزيرة الفراتية برحوها مع الامير معن الايوبي الى الشام فاستقدمهم اليه في حوران الامير عامر الشهابي فاقاموا هناك الى ان انتقلوا الى وادي التيم ثم الى بيروت سنة ١١٤٤ م ثم انتقلوا الى ما بين الشويفات وكفرشيما ثم الى عينات وهناك صاروا قيسيين وتولوا بعض الشوون واشتهر منهم الشيخ حسين الذي لقب بلسان الدروز لفصاحته ومنهم عزتلو ملحم بك الذي تولى رئاسة دائرة الجزاء في متصرفية لبنان والبكباشي عزتلو حميد بك وغيرهم

(٣) ينتسب بنو اده الى قرية اده في بلاد جبيل واشتهر منهم يوسف في خدمة الامير فخر الدين المعني والشهابيين ومنصور هذا ومنهم الياس الشاعر الذي اتصل بخدمة الامير يوسف الشهابي فكان كاخيته ثم انتقل الى خدمة احمد باشا الجزار في عكاء وفر (خوفاً من تغيره عليه كما فعل بغيره) الى حلب فصادره الجزار واستصفى املاكه في بيروت ولما ضايق نابليون الجزار عاد الياس الى بيت الدين واتصل بخدمة الامير بشير الشهابي الى ان توفي الجزار فسكن بيروت واستعاد املاكه وتقلبت به الحال الى ان توفي سنة ١٨٣٨ وله مجموع رسائل وديوان شعر كما ذكر المشرق ٢: ٦٩٣ و٧٣٦ . واشتهر من هذه الاسرة الاخوان جبرائيل وخليل اليسوعيان ومنهم المرحوم ميشال اده الذي كان ترجماناً في ولاية بيروت مدة وخلفه ولده عزتلو كميل بك وغيرهم

واقلقوا راحة السكان وسنة ١٧٦٧م اخذ الامير يوسف الشهابي بلاد جبيل من الحماديين المتاولة وطردهم منها وصار يدفع المرتب عليها الى حاكم طرابلس فالتجأ الحماديون الى الامير حيدر الحرفوش فارسل معهم اناساً الى جبة المنيطرة و بلاد جبيل فاخذوا يعيثون فيها . فقام اليهم الامير يوسف بعسكره والتقوا في اميون (المصونة) فكسرهم الى الموصل ورفع يد الامير حيدر الحرفوش عن بعلبك لانه كان قد استولى على دير السيدة في راس بعلبك فهرب رهبانه وعاون الحمادية وولى اخاه الامير محمداً . فارجع هذا الدير وامن رهبانه فعادوا اليه بواسطة مخايل ابن الحاج فرح البعلبكي وحدث باثناء ذلك الشغب ان متاولة المنيطرة قتلوا في قرية افقة جبور شديد المعلوف من كفرعقاب واخذوا امتعته وماله[1] فلما نمي خبر قتل المذكور الى انسبائه في كفرعقاب انفذوا اثنين منهم وهما مخايل بدر من فرع ابي عسوس ونجم عبده من فرع ابي مدلج للتحري فلما وصلا الى شوايا قرية لاسة التقيا ببعض المتاولة في الحقل فسألاهم عن نسيبهم المقتول فانكروا امره فقرراهم فاقر ولد صغير منهم انهم قتلوه طمعاً بدراهمه فكرّا على اولئك الاشخاص واثخناهم جراحاً ثم قتل مخايل بدر رجلاً منهم والتفت الى رفيقه نجم فرآه قد وقع بيد احدهم وهو يحاول قتله فعاجله بضربة جندلته فوقع المتوالي قتيلاً بلا حراك ولكن نجماً كان قد اصيب بضربة على رأسه فاغمي عليه فاضطر رفيقه مخايل ان يحمله و يبعده عنهم ثم يعود الى مناصبتهم ولم يطل الوقت حتى كثر المتاولة واحدقوا بهما ففرق مخايل شملهم وخلص رفيقه بحمله على ظهره الى ان بعدا عنهم وكان قد لحقهما بعض انسبائهما من كفرعقاب فعاد المتاولة عنهم بصفقة المغبون وقد خسروا قتيلين وجرح كثير منهم

وهكذا كان المتاولة يعيثون في البلاد لان الامير يوسف جد في استئصال شأفتهم ففي سنة ١٧٧٠م شقوا عصا الطاعة واهضوا درويش باشا والي صيداء وانحازوا الى الشيخ ظاهر العمر الزيداني الذي مر ذكره صفحة ١٣٠ فصاروا يخرقون في البلاد ويلقون الدسائس و يزرعون الفتن حنقاً من الباشا الذي ولى عدوهم الامير يوسف عوض حليفهم عمه الامير منصور في شهر آب من تلك السنة مع ان عمه تنازل له عن حقوق الولاية وهكذا تمادوا بعملهم هذا واتصلوا بحاصبية وكان اكثرهم هياجاً واشدهم عيثاً الصغيرية والصعبية فاشتد غيظ الامير منهم واراد التنكيل

(١) راجع تاريخ القس روفائيل كرامة المخطوط وتاريخ الامير حيدر الشهابي صفحة ٨٠٢

بهم فنهض من دير القمر في اول تشرين الاول بزهاء عشرين الفاً بين فرسان ومشاة (وقد روى القس روفائيل كرامة ان عدد جيشه كان ثلاثين الفاً) وارسل الى خاله الامير اسمعيل والي حاصبية ليوافيه برجاله الى جبل عامل وكان في عسكر الامير يوسف عدد كبير من المعلوفيين وبعد ان كاد العسكر ينال النصر ويظفر باعدائه ارتد بعض الجنبلاطيين والامراء على اعقابهم في ابان المعترك فاثر ذلك في العسكر وانهزم فطمع بهم المتاولة وكان ظاهر العمر قد امدهم بنجدة كبيرة فثاروا اللبنانيين واصلوهم ناراً حامية فهجموا عليهم وقتلوا منهم نحواً من الف وخمس مائة قتيل من دروز ونصارى وروى القس كرامة المذكور آنفاً ان عدد القتلى كان اكثر من الف رجل منهم بشير بن صعب كساب[1] من صليمة كاخية الامير عساف اللمعي . والمتناقل على السنة الشيوخ انه قتل مائتا زوج اخوة في تلك المعركة من لبنان وكان بين القتلى من كفرعقاب وما يجاورها من عسكر اللمعيين ستة عشر زوج اخوة معظمهم من المعلوفيين وما زالوا يعملون السلاح في اقفيتهم الى ان وصل الامير اسمعيل الشهابي خال الامير يوسف بعسكر جرار من حاصبية فالتقاهم ودحرهم عن اللحاق ثم تفرق العسكر ودخل الامير يوسف جبل لبنان مدحوراً وقد هلك من رجاله من هلك . واستثأر المتاولة منه لقاء ما فعل بهم سلفه الامير ملحم سنة ١٧٣٤م كما مر آنفاً . ومما يذكر في هذه الموقعة ان مخايل عيد المعلوف من فرع ابي مدلج التقط عند مسيرهم الى بلاد نابلس نعلة حصان عن الطريق ووضعها في مزاده (جراب يوضع فيه الزاد) فعند انهزامهم من وجه المتاولة اصابته رصاصة دفعته الى مسافة بضع اقدام نحو مغشياً عليه فظن انه قتل وبعد قليل افاق فوجد الرصاصة قد اصابت تلك النعلة التي التقطها فوقته من الموت . واعجب من هذا ان طنوس

---

(١) تنتسب هذه الاسرة الى كساب بن موسى بن مالك الغيث العافوري المشهور في تواريخ لبنان ويروى ان اصلها من حوران او من غوطة دمشق قطنت العافورة فاشتهر منها مالك واولاده الثلاثة موسى وجبور وفاضل فموسى جد الكسابيين ومنهم الطبيب الذكر المطران بولس رئيس اساقفة طرابلس ومنهم بنو كساب هولاء الذين كان احدهم شبلي كاخية الامير اسعد بن عساف واخوه جبور سكن جبيل ومن سلالته اسرة ملحمة التي رحلت الى بيروت ومنها الوزير الخطير صاحب الدولة سليم باشا ناظر الزراعة والمعادن في الاستانة العلية ومن نسل جبور ايضاً بنو رزق الله في صيداء اما اخوها الثالث فاضل فسكن بيروت واليه تنتسب اسرته التي نشأ منها البطريرك مخايل فاضل والمطران مخايل فاضل وغيرهم

ابي عقل المعلوف من فرع ابي مدلج انقذ العلم (الهيرق) ولم يقوَ الاعداء على اخذه عند انكسار العسكر اللبناني بل لم يسلم علمٌ سواه من اعلامهم في تلك الموقعة فشكره الامير على عمله ولقبه بالكحيل ((وهي بمعنى القوي الشجاع مستعارة من لقب الخيل الكريمة) وبقي لقبه في اعقابه وقد عرفت هذه الموقعة بحادثة الجرمق [1] او الزهراني وعلى اثر هذا الفشل هرب الباشا من صيداء فولى ظاهر العمر عليها الدنكزلي الخائن عوضه

وسنة ١٧٧١م اجتمع المشايخ الحماديون على الامير بشير ابن الامير حيدر الشهابي الملقب بالسمين عم الامير يوسف الوالي الذي اقامه حاكماً على بلاد جبيل وكان اذ ذاك في العاقورة واستعرت بينهم نار القتال من مطلع الشمس الى مغيبها وكان مع الامير رجال جبة بشراي فدحروا المتاولة الذين قتل منهم ثمانية ومن رجال الامير ثلاثة . وفي اليوم الثاني جاءتهم نجدة من الجبة فكثر المقاتلون وخشي المتاولة بأسهم فقاموا ليلاً بعيالهم من جبة المنيطرة ووادي علمات (وادي الصبية) حتى دار بعشتار (الجبل الوعر) في الكورة فلاقام رجال الجبة الى دير مار جرجس حماطورة . وكان الخبر قد نمي الى الامير يوسف الشهابي الوالي وهو في بيروت فنهض برجاله الى جبيل فبلغه ان الحماديين نزحوا من بلادهم فارسل مدبره الشيخ سعد الخوري ومعه عسكر المغاربة الذين كانوا مع مدبر وزير دمشق فواقعهم في دار بعشتار من الظهر الى غروب الشمس فقتل من عسكر المغاربة خمسة عشر قتيلاً ومن المتاولة قتيلان ورجع تلك الليلة الى بزيزة (بيت عزيز) فبات فيها وارسل يستقدم اهل الجبة فلباه من كان منهم مخيماً في حماطورة والعاقورة فوصلوا الى بزيزة نصف الليل . ولما راى المتاولة كثرة جيش الامير هربوا من وجوههم الى الساحل وكانوا نحو الف نفس فلحقهم الشيخ سعد بعسكره في اليوم الثاني وبدأ القتال من هناك الى قرب انفه واشتد العراك الى قرب القلمون فقتل من

---

(١) الجرمق من بلاد الشقيف الواقعة بين نهر الزهراني شمالاً والقاسمية جنوباً وصفه ياقوت بقوله: وادي الجرمق من اعمال صيداء وهو كثير الاترج والليمون . قال الحافظ ابو القاسم : قتل في وادي الجرمق علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن جميع الغساني اخو ابي الحسن بعد سنة ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) اهـ واسمه يدل على ان الجرامقة سكنوه وهم فرقة من الاراميين او قدماء الاشوريين . وموقع الجرمق على مقربة من صيداء وهو وادي جبل الريحان راجع تسريح الابصار ٢: ٤٨ و٢٢٨ ونسبت هذه الموقعة اليه لان اشدها وقع في تلك الجهة قرب نهر الزهراني

المتاولة نحو مائة ومن عسكر الشيخ سعد نفران ثم خرج اهل القلمون وشفعوا بهم عنده فرجع عنهم وانكف عن قتالهم · وذهب المتاولة الى طرابلس وعاد الشيخ سعد الى صرود (جرود) جبيل واستولى عسكره على غنائم كثيرة وكان الامير يوسف قد جمع الشوفيين وتقدم الى قرية افقة فالتقى بمدبره هناك فعاد الى دير القمر والمغاربة الى بيروت وسميت هذه الموقعة باسم (هوشة العاقورة) والهوشة في اللغة العامية بمعنى المناوشة وقد ذكرها صاحب مختصر تاريخ لبنان المخطوط

وعلى اثر هذا اعتدى العاقوريون على بعض اتباع الامير احمد ابن الامير حسين اللمعي حاكم بسكنتة فسار الامير مع موسى دياب المعلوف من فرع ابي مدلج وكان من خاصته الذين يعتمد عليهم بشؤونه ومعه بعض الرجال فهاجموا العاقوريين وكادوا يفتكون بهم فتكاثر خصومهم ووقفوا في وجوههم حتى كادوا يدحرونهم فوصلتهم نجدة من بني المعلوف من كفرعقاب نحو خمسين رجلاً فبددوا شمل العاقوريين واوقعوا بهم ونهبوا قريتهم وعادوا غانمين فارتفعت منزلتهم في عين الامير وسنة ١٧٧٦م ارسل احمد باشا الجزار [1] كاخيته الى دير القمر في شهر

---

(١) هو بشناقي الاصل اتصل بمصر وخدم امراءها وقتل كثيرًا من العرب فلقب بالجزار ثم فر الى الشام واتصل بالامير يوسف الشهابي في دير القمر سنة ١٧٧٠م فضمهُ اليهِ تلبية لطلب مدبره الشيخ غندور الخوري ثم وضعهُ في بيروت فاستاذن الامير بترميم سورها وتسعير اهاليها ومن يجاورهم وهناك تعرف ببعض التتريين ناقلي البريد الى الاستانة وكاشف احدهم بسلخ بيروت عن لبنان ورفع معهُ عريضة الى الباب العالي فارسل اليهِ التقليد (الفرمان) فانتقل الى صيداء وتولى شؤون الايالة وفصل بيروت عن لبنان وثبت حكم الامير يوسف عليهِ وتولى الشام مرارًا · ولما كفت يد الشيخ ظاهر العمر الزيداني عن عكاء انتقل الجزار اليها وحصنها وحشد الجند من البشناق والارناووط والاكراد وكانت اصنافهُ لعهده الهوارة والارناووط والمماليك والدالات وهؤلاء لابسو الطراطير (الطناطير) وكان حرسهُ الخاص من اربع مائة مملوك من اجمل شبان المشرق ولقد سعى بزرع بذور الفتن بين مشايخ البلاد وامرائها لارهاقهم ومرق من طاعة الدولة وفتك بالمتقربين اليهِ لانهُ كان سريع الغضب والقى الفتن بين الاميرين يوسف وابن اخيهِ بشير وعلى الجملة فكان سكيرًا نهمًا ظلومًا عاتيًا عاقب على الهفوات (صغار الذنوب) بالقتل والحبس وصلم الاذان وجدع الانوف وسمل العيون وجذم الايدي ولقد ولع بجمع الكتب وقرب الادباء فاجتمع نفر منهم غير قليل في ديوانهِ وانشأ المباني بالتسعير ولكنهُ نقض قديمها لتشييد حديثها وعلى الجملة فان ايامهُ كانت قلقًا واضطرابًا فلا عجب بعد هذا اذا ارخ الشيخ مصطفى الرومي وفاتهُ سنة ١٢١٩ هـ (١٨٠٤م) بقولهِ :

هلك الجزار ولا عجب ومضى بالخزي وبالاثم
وبموتهِ البارئ عنا ارخ قد كف يد الظلم

كانون الاول وطلب مالاً من الامير يوسف الشهابي فبعث الامير الى الامراء اللمعيين يطلب منهم الشاشية فلم يدفعوها بل طردوا الجباة (الحوالية) فاذن الامير يوسف للكاخية ان يصادرهم ويخرب املاكهم في بيروت وانطلياس وامسكوا بعض رجالهم وفيهم من المعلوفيين فتوسط المعلوفيون الامر مع الشيخ كليب ابي نكد الذي كان عنده من ابناء عمهم ابو نجم ناصيف كما مر في صفحة ١٩٨ وكان هذا الشيخ نافذ الكلمة عند الامير يوسف فاطلق هذا سراح الاسرى

وسنة ١٧٧٧م كان الجزار قد اجتمع لديه نحو ست مائة فارس من القبسيس وهو نوع من الجند يقال له لاوند راجع صفحة ١٩٠ يلبسون طرابيش طوالاً (وكان عددهم حين تنظيمهم ستة عشر الفاً اشتهروا بباسهم في النزال الى ان صدر خط شريف بنفيهم فلم يسلم منهم غير هولاء) وقصدوا الجزار فاتخذهم جنداً له وسموا اكراداً فارسل قسماً منهم بقيادة نائبه مصطفى اغا ابن قراملا[1] كما مر في صفحة ١٢٣ وكان المقدم على هذا العسكر عبد الله اغا وخليل اغا وذلك لمصادرة اللمعيين وغيرهم . ففي آخر نيسان مروا بقلعة قب الياس فاطلق من فيها عليهم المدافع فتركوها وقصدوا مدينة بعلبك وعاثوا فيها وصادروا كبار المتاولة بالاموال وسجنوا الامير محمداً الحرفوش واخذوا منه مالاً كثيراً واتفق ان القس اكليمنضوس من رهبان الشوير وكان طبيباً بارعاً شفى زعيمهم من مرض الم به فنال لديه منزلة وشفع بالنصارى فامنهم واجتمعوا في الدار الاسقفية ولم يمس احد منهم بسوء . وبعد قليل خرج عليهم الامير يوسف الشهابي وثبت الامير جهجاه بن مصطفى الحرفوش في حكم بعلبك فارتدوا الى البقاع وهاجموا قرية سعدنايل (سيدنابل) وقتلوا بعض سكانها ونهبوا مواشيها وفي ١٩ تموز دهموا زحلة ودير مار الياس الطوق

---

(١) اصله من جبل الاكراد في نواحي حلب اتصل بالجزار فسلمه النيابة وانتدبه لبعض المواقع ثم تغير عليه وخلعه على اثر هذه الموقعة لانه علم بتآمره عليه مع بعض اغوات القبسيس ولما سحب العساكر الى عكاء عاد مصطفى الى بلاده وحدثت نزغة بينه وبين ابناء عمه افضت الى قتله وكان طويل القامة رفيق الجسم اصفر اللون اسود اللحية لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره كثير ولعه بالصيد وركوب الخيل واطلاق الجريد حتى انه اطلق جريدته اكثر من مرة من نصف ميدان دير القمر الى الغرب فمرت فوق المأذنة التي هناك والى الشرق فمرت فوق الدار التي على التلة وكلاهما على امد بعيد لا يمكن لغيره ان ينال ما ناله منه او يتجاوزه وكان بطلا مجربا مدربا سفاكا للدماء غداراً ظالما ماكرا فقيل عنه لما اتصل بالجزار : شبيه الشكل منجذب اليه

فهرب رهبانه الى قلعة فوق الدير فنهبوه والتقام الزحليون و بينهم بعض المعلوفيين مثل نجم المعلوف واخوته من فرع ابي مدلج فقتلوا من الاكراد خمسين وقتل منهم ستة واعادوا ما سلب من الدير . وفي ١٧ آب اعاد الاكراد الكرة على زحلة فدحروا سكانها فغادروها واحرقت مع الدير المذكور . وفي ١٢ اب هاجموا ثعلباية وقب الياس فنازلهم الدروز والنصارى فقتل من هولاء نحو مائة منهم المقدم زين الدين مزهر من حمانة ورحال بن شبلي كساب من صليمة والشيخ سيد احمد العماد من الباروك والشيخ ظاهر عبدالملك [1] من الجرد في الشوف وغيرهم وقتل من الاكراد اربعون ففر الدروز الى الجبل واحرق الاكراد قرى البقاع وما يجاورها حتى اتصلوا بسغبين فاندحروا عنها لضيق مسالكها بعد ان فقدوا نحو مائتي نفر قتلى وفي احد الايام بعث الجزار فاستقدمهم اليه فجأة لانه نمي اليه انهم سيمكرون به فنجت هذه البقعة من شرهم وخلع نائبهم مصطفى فعاد الى بلاده كما مر انفًا في الحاشية . اما الامير يوسف فاوغر صدره ما فعله هؤلاء في بلاده فجمع عسكرًا كان فيه الامراء اللمعيون برجالهم و بينهم المعلوفيون وانضم اليه الامراء الحرافشة برجالهم فواقعوا الجزار وهزموا عسكره

وسنة ١٧٧٩م وقعت نزعة بين محمد باشا والي طرابلس الشام والامير يوسف الشهابي بسبب قتيل قتله ابن عم الامير في دارية (الدور) التي كانت من اقطاع الشيخ اسمعيل حمادة (في بلاد البترون) فقصد الباشا ان يغرم اهل القرية بديته فلم يقبل الامير بذلك فاستقدم الباشا الحماديين ليسلمهم ولاية بلاد جبيل وجمع الامير عسكرًا من جميع مقاطعاته فيهم عدد من المعلوفيين وذهب الشيخ سلمان احمد الى جبيل ليثير اهلها ضد الامير يوسف فالتقاه رجاله في كفرعقة (قرية الحلي) من الكورة وقبضوا عليه وعلى من معه وارسلوه الى عين الحمام في اللقلوق بصرود

---

(١) اصل هذه الاسرة من بني شويزان قدمت مع الامراء التنوخيين من نواحي حلب وسكن افرادها الكنيسة في المناصف (وقيل في بلاد بعلبك) ثم انصلوا ببتاتر وعاليه وتولوا اقطاع جرد الشوف لما نشأ منهم الشيخ جنبلاط الذي حضر موقعة عين دارة سنة ١٧١١م واشتهر منهم يوسف بك بزمن حليم باشا وامتاز نصر الدين بك ببسالته ومنهم اليوم عزتلو عثمان بك بوز باشي الجند اللبناني الذي استخدم في الباب الهمايوني في سلاح شوران مع نسيبه عزتلو مجيد بك . والشيخ عباس نعمان ملازم السواري الثاني وغيرهم

كسروان حيث كان الامير مخيماً بعسكره البالغ عشرة الاف فلما مثلوا امامه شنقهم وهجم برجاله الى مقاطعة طرابلس فالتقى بالتفكجية في اميون (المصوَّنة) وكانوا من رجال الباشا يبلغ عددهم نحو ثلاث مائة ارسلهم بقيادة الحاج عبيد الى هناك للمحافظة فانتشب بينهم القتال من قبل انبثاق الفجر الى الساعة الثانية ليلاً وحاصرهم عسكر الامير في البرج الذي في وسط القرية فقتل منهم كثيراً وضويقوا فطلبوا الامان فامنهم ورجع عنهم فسار الى طرابلس من بقي منهم حياً وهم قليلون . وفي اليوم الثاني سار الامير بعسكره الى ارض الزاوية فوق نهر جوعيت (الصيحة) فغصت تلك البلاد بعسكره حتى قرب نهر البارد في عكار فبعث الباشا يسترضيه فعاد الى دير القمر منصوراً ونسبت هذه الحادثة الى التفكجية (حملة البنادق) الذين حاربوا فيها

وسنة ١٧٨٠م عاد الامير يوسف الى ولايته فصادر اللمعيين لخروجهم عن طاعته وارسل ابن اخيه الامير حسن بن عمر الشهابي اخ الامير بشير الكبير لاتلاف عقاراتهم في الساحل فتوسط المعلوفيون الامر مع نسيبهم ابي نجم ناصيف الذي كان من خاصة الشيخ كليب النكدي فاقنع الامير بالعفو عن املاكهم وصادرهم بخمسة وعشرين الف غرش فقط وكانت المودة تتوثق عراها بين اللمعيين والمعلوفيين

وسنة ١٧٨١م سكن بنو شبلي المعلوف من فرع ابي عسوس في بلاد بعلبك وتركوا موطنهم كفرعقاب وكانوا يترددون منذ سنوات الى تلك الجهات فرأى منهم الامراء الحرافشة بسالة وحمية ونشاطاً حملهم على ترغيبهم في سكنى بلادهم وكانت الضرائب الكثيرة قد ارهقت سكان لبنان فاخذ منهم الامير يوسف في هذه السنة مالاً ثانياً بلغ فيه ما ضرب به على اوقية البزر خمسة غروش وكان القلق سائداً في زمن الجزار الذي لم يثبت على حالة بل كان :

كريشة في مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق

فرأى بنو شبلي ان في تلك البقاع الخصيبة موارد غزيرة للارتزاق وان وطأة الامراء الحرافشة مع استبدادهم اخف محملاً من وطأة الجزار وعيثه في البلاد وتقسيمه السكان ففتحوا بسكناهم ذلك السهل الافيح مجالاً لانسبائهم وغيرهم من المسيحيين فسكنوه وكانوا يدافعون عنهم بسطوتهم ونفوذهم كما لا ينكر ذلك الا المكابر

وكان بنو شبلي ثمانية طنوس وعيسى وموسى وجرجس وكنعان وصليبي ويوسف وفارساً فسكنوا اولاً لاسة (وهي الان قرية خربة قرب رياق حيث محطة السكة الحديدية

الكبرى) ثم اقطعهم الامير مصطفى الحرفوش محل قرية شليفة[1] وما يجاورها ولا سيما وردين و بحامة فبنوا تلك القرية وصاروا اعوان الحرافشة الذين كانوا قد تولوا احكام بعلبك منذ زمن الامير يونس سنة ١٥٣٤م وتوالى ذلك في اعقابهم كما مر في صفحة ١٥٥ وكان من انفذهم بهذا الوقت الامراء حيدر ومصطفى ومحمد . فتولى الامير حيدر حكم بعلبك من سنة ١٧٦٣ الى قرب وفاته سنة ١٧٧٤م واشتهر بحبه للعدل ودماثة اخلاقه فخلفه اخوه الامير مصطفى قبل موته بقليل لانه كان قد عجز عن القيام باعباء الولاية لهرمه فناهضه الامير درويش بن حيدر هذا وتولى قسماً من بعلبك سنة ١٧٧٤م ثم اشتد الخصام بين الاميرين مصطفى ومحمد لتنازعهما الولاية فتولاها محمد سنة ١٧٧٦م وارتفعت يد مصطفى الذي كان يميل الى المسيحيين

(١) من معاني شليفه بالسريانية المرج وهي الى اليوم يسكنها بنو شبلي المعلوف و بعض انسبائهم وفيها نحو ٧٢ فداناً من نوع الخطاط (وهو الذي يبزر فيه من ١٠٠ ــ ١٥٠ مداً) وهي بمنزلة ٣٦ فداناً من نوع الروملي (الذي يبذر من ١٥٠ ــ ٣٠٠ مد) وعدد سكانها خمس مائة وخمسون نفساً منهم ٣٣٠ ارثوذكسياً والباقون موارنة موقعها على سفح تلة قليلة الارتفاع تمتد شرقاً وغرباً الى شماليها وتتصل بلبنان الغربي وعلى قمتها قصر البنات الذي مر وصفه صفحة ١٠٥ وهو على بعد نصف ساعة عنها وهذه القرية تبعد عن بعلبك الى غربيها تسعة اميال و بينهما نحو ثلاث ساعات وفيها آثار ابنية تظهر عند الحفر وآبار ومعاصر منقورة بالصخور تدل على وفرة كرومها وزيتونها في القديم والى غربيها آثار طريق مرصوفة تودي الى محلة الكنيسة وهناك مزار ولي . وهواؤها نقي جاف وعلوها عن سطح البحر خمسة الاف قدم وليس فيها مياه بل يستقي سكانها من نبع العليق على بعد ساعة الى جنوبيها وهو اشبه ببحيرة فيها جزر . اما وردين فهي على تلة الى الجنوب الشرقي منها على بعد ثلثي الساعة وكانت ملكاً لطنوس شبلي المعلوف واخيه عيسى فنصيب عيسى تركة ولده الخوري ابرهيم فاستولى عليه السيد ابرهيم الرفاعي من بعلبك ثم تملكها محمد بك اليوسف من دمشق وصارت اليوم ملكاً للبكوات اولاد المرحوم جرجس نجيم واصل هذه الاسرة من حاج قدمت في القرن السادس عشر الى غسطا واشتهر منها اساقفة وكهنة افاضل واعيان ومن اشهر منا خريهم الدكتور فارس افندي في ساحل علما واولاد جرجس المذكور في دورس واصلهم من قرية كفرتيه في لبنان و يجري من وردين نهر المسبل الى الشمال ماراً بقرب تل بحامة على مسافة ميل من شليفه وهو لا يصلح للشرب فانفى سكان وردين و بحامة بوبالته . وبحامة على تل باسمها على بعد ربع ساعة الى شرقي شليفة سكنها الصليبيون (من صليمة في لبنان) ثم تركوها لوبالتها و بنوا القعقعية فتركوها لرداءة هوائها . اما الفلاوة فهي الى غربي شليفه على بعد ساعة فيها آثار بلدة قديمة مساحتها نحو اربعين الف ذراع مربع وفيها حجارة وآبار ومنها يتشعب ثلاث طرق رومانية مرصوفة احداها تسير شمالاً الى قرية بتدعي والثانية الى بوديه والثالثة الى شليفه ولها حاجزان قائمان على جانبيها والى شمالي فلاوة بركة صغيرة في نصفها دائرة متحفضة على شكل بيضي يقال انها كانت ينبوع ماء فجف والله اعلم

ولا سيما اهل زحلة وبني المعلوف بخلاف اخيه محمد الذي لم يكن يميل اليهم الا تظاهرًا لمآرب خاصة فكانت هذه السنة (١٧٨١م) التي سكن فيها بنو شبلي المعلوف ثليفه اشد السنين هولاً لما كان بين ذانك الاميرين المذكورين من النفرة وكان الامير محمد قد شكي اخاه الامير مصطفى انه يحزب اهل زحلة والمعلوفيين ضده وبعيث في البلاد فارسل وزير دمشق عثمان باشا المصري (الذي تولى الحكم نحو سنة ١٧٧١م) ليقبض على مصطفى فلم يجده لانه فرَّ هو واهل زحله فحجزت غلالهم . وكان الامير سيد احمد الشهابي في صليمة فارًا من وجه اخيه الامير يوسف لانه سعي بقتله [1] فجاء زحلة ونزل في دير القديس الياس الطوق الذي كان رهبانه قد تركوه مع اهل البلدة ونهبه العسكر فتعهد الامير سيد احمد للوزير ان يغرم الزحليين بعشرة اكياس فدفعوها وعادوا الى بلدتهم ثم حضر رجل من الاستانة العلية يسمي (الزبطجي) وذهب الى راس بعلبك والبقاع ورفع يد الحرافشة عنهما لانهما من املاك والدة السلطان فعاد سكانهما اليهما بعد ان تركاهما لما سامهم الحرافشة من التحامل

وفي هذه السنة عصت قبيلة عرب الشقيف [2] على الامير محمد الحرفوش حاكم

---

(١) روى القس روفائيل كرامة : ان احد عقال الدروز اقترف ذنبًا فصادره الامير يوسف فاوغر ذلك صدر الجنبلاطيين فاتفقوا مع اخوة الامير على قتله ففي احدى الليالي ذهب الاميران سيد احمد وافندي الى قصر اخيهما الامير يوسف في دير القمر وكان الشيخان سعد الخوري وكليب ابو نكد راقدين عنده فلما وصلا القصر احس بهما المغربيان الحاجبان فمنعاهما عن الدخول فحدثت غوغاء ايقظت الامير فراى اخويه هاجمين عليه فامر المغربيين ان يقتلاهما فقتل احدهما الامير افندي بضربة حسام وجرح السيد احمد ففر الى الجنبلاطيين فامدوه بعسكر طرد به اخاه الامير يوسف الى صيداء فعكاء فوعده الجزار باعانته فحضر بعسكر الى دير القمر وطرد اخاه سيد احمد واوقع بالجنبلاطيين ففر اخوه الى صليمة ثم جاء زحلة

(٢) كان سهل بعلبك والبقاع منذ القديم محطًا لرحال البدو لانه متسع على مواشيهم يصطافون فيه ويشتون في الجولان وحمص وحماة وسواحل بيروت ونحوها اما عرب الشقيف فهؤلاء فيتزلون في جوار تربل (المدن الثلاث) ويصرفون الشتاء في حمص وحماة ومن العرب الذين يخيمون فيه الى عهدنا الحروك وهم من عرب الفضل وابو عيد من الموالي . والزريقات واللهب وفيه يخيم ايضًا التركمان والشركس والنور وفي بعض السنين عرب عنزة ومن اقوالهم ان هذا السهل لا يكفيهم للعب اولادهم . وسلاحهم السيف والشلفة (الرمح) والتترية (سيف عريض مستقيم محدد الجانبين) وبعض الاسلحة النارية وهم يسقون ضيوفهم القرفة المغلاة والقهوة ومن اطيب مآكلهم اللزاقيات وهي عجين يقلي بالسمن . والصاجية وهي لحم يطبخ بالصاج الذي يخبزون

بعلبك وابت ان تدفع المكوس المرتبة عليها فاستقدم الامير محمد موسى شبلي المعلوف المشهور بسطوته وقوته فاعد له عسكرًا وسلمه قيادتهم ليواقعوا اولئك العربان ويؤدبوا عصاتهم فأبى ان ياخذ معه سوى نفرين فقصد بهما العرب وناصبهم القتال وفي اثناء المناوشة كانوا يرشقونه بالمقاليع فكثيرًا ما كان يتلقف الحجر وهو مندفع عليه ويرميهم به بقوة ذراعه فيدميهم وهكذا دوّخ عصاتهم وارغمهم ونقاضاهم المرتبات فدفعوها وعاد ظافرًا فارتفعت منزلته لدى الامير

وسنة ١٧٨٢م جدد المعلوفيون قسمة (قصار) كنيسة الخرائب التي مر ذكرها في صفحة ١٨١ وذلك بحضور الامير سليمان ابن الامير حسين ابن الامير عبد الله اللمعي من صليمة الذي اشرنا الى انه حضر القسمة الاولى كما ذكر في صفحة ٢٠٣ فكتبت بينهم هذه الوثيقة (الحجة) التي لن تزال بايدينا وهاك ملخصها: (وجه تحريره وموجب تسطيره انه قد صار الاتفاق وبالله التوفيق بين اهالي كفرعقاب جميعنا واهالي كفرتيه جميعنا واهالي زبوغة جميعنا من جهة كنيسة سيدة الخرائب وذلك بخاطر الجميع ورضاهم من غير الزام بحضور افندينا الامير سليمان المحترم فاقتسمنا الكنيسة المذكورة بيت ابي مدلج وتابعهم النصف وبيت ابي عسوس وبيت ابي فرح وتابعهم النصف . واخذ بيت ابي عسوس وبيت ابي فرح وتابعهما حق (ثمن) حصتهم دراهم نقدًا مائة وخمسين غرشًا من بيت ابي مدلج فلم يبقَ لهم معهم تعلق ولا مدخل ولا دعوي في سائر ما يكون والوقف والرزق الذي حول الكنيسة من

عليه وفرشهم اللبابيد والطنافس والبسط وانواع تسمى الوسادات للاتكاء ولهم عوائد كثيرة اهمها الزفة في الاعراس ونقد المرأة في التعديل المتوسط من ثلاثة الاف غرش الى سبعة فلذلك يسرون بالبنات وغناؤهم العتابا والمواويل وعندهم النقوط (الالطاف اي اعطاء العروسين الدراهم) . وحفلة الطهور (الختانة) بمضرب جديد ينظر فيه الولد عند الختانة فان ضرب خاتنه وجب على والديه اعطاء الخاتن ما يطلبه وعندهم شيخ للصلاة اما مآتمهم فيذبحون ذبيحة ساعة الوفاة وفي ثالث يوم وسابعه وفي الاربعين والعام ويكفنون ميتهم بكفن او اكثر حسب حالته من الحرير او المقصور (الخام الابيض الرفيق) وتوضع جثته على جمل مزين ووراءه جمال مزينة وترتفع اصوات الحوروب واطلاق البارود ويصنع المأتم بعد سبعة ايام فتندب النساء (وتسوّد) نسيباته وجوههن وبخدشنها . ويقلمون الخيل فيضعون عليها السرج وثياب الميت وسيفه ويطاردونها ويطلقون البنادق وراءها ولباسهم الغنباز والعباآت والفراء والعقال والكوفية وفي ارجلهم الجزامي والنساء يلبسن القفطان الازرق وحلاهن الاسورة والاخزمة . وبعضهم متملكون في لبنان كالحروك يدفعون مالاً اميريًا

ماء وهواء • توت وعطل (بور) وعريش وجل عين الوطا وخربة زبوغة وعريشة السنديانة في حائط الخربة • والخربة وتوتها كل ذلك لسيدة الخرائب حصة بيت ابي مدلج كما اتفق الجميع من غير الزام اما التوت فوق بيت بزبك وقدام بيت القسيس وتحت حارة شبلي وكرم الشميس الذي من اولاد ناصيف فكلها لبيت ابي عسوس وبيت ابي فرح ما احد له فيها علاقة والميري في النصف حتى يصير خراج كل حصة تديمس (من الديموس بمعنى المساحة) على صاحبها والحوائج التي كانت عند الخوري يونان (المعلوف) تصرفت جميعها عليهم وصارت الكنيسة وما يتبعها ملكاً لبيت ابي مدلج يتصرفون فيها كيف ما شاؤوا وارادوا وذلك بحضور افندينا المشار اليه فاجرينا بينهم هذه الوثيقة الشرعية لاجل البيان والحفظ من النسيان وقصر منازعة كل انسان وكل من ادعى يدفع خمس مائة غرش الى حاكم الوقت نذر عشرية (بمعنى تغريم) لان ذلك بالخاطر والرضى ومن غير يكون تحت غضب الله والسيدة والحكم (بمعنى الحكومة) صح » حررها الخوري نقولا راهب دير مار الياس المحيدثة خادم عين القبو • وشهد على صحتها الخوري صفرونيوس رئيس الدير المذكور في سنة ١١٩٧[1] ﻫ (١٧٨٢م)

وفي شهر شباط من هذه السنة سار الامير مصطفى الحرفوش الى وزير دمشق عثمان باشا المصري الذي ذكر آنفاً فبعد ان استقبله زجه في السجن وصادره بمائتي كيس فتشفع به بعض اصدقائه ان يدفع مائة كيس ويسلم مرعي البقداني المتوالي الثائر من اهالي بريتال (بريتان) وخلع عليه فعاد الى بعلبك وقبض على مرعي المذكور وخمسة من ذوي قرباه بواسطة طنوس شبلي المعلوف واخوته اذ لم يجسر احد سواهم على الدنو منه لانه كان فتاكاً ذا بأس ثم ارسلهم الى دمشق فطيف بمرعي في المدينة راكباً على جمل من الصبح الى المساء وذلك يعرف (بالتشهير او التجريس) ثم قطعوا راسه مع رؤوس انسبائه فنجت البلاد من شره لانه ملأها عيثاً فطار صيت بني شبلي وخشي الناس بأسهم ورفع الولاة مقامهم لاخلاصهم للدولة العلية

وفيها انتقلت وزارة دمشق الى احمد باشا العظم وكان بعض متاولة بلاد بشارة قد هربوا من وجه الجزار الذي قتل كبيرهم الشيخ ناصيف وقبض على ابنه وضبط بلادهم وفتك بكثيرين منهم وسبي رجاله نساءهم حتى باعوا المرأة منهن بعشر

(١) يعني التاريخ الهجري معولاً عليه بين المسيحيين الى اوائل القرن التاسع عشر

مضاري (جمع مصرية نسبة الى مصر لان تلك الدراهم كانت تضرب فيها وقيمتها بارة) فجاؤوا بلاد بعلبك ولاذوا بحمى الحرافشة فاتصل خبرهم بالوزير وتوسط امرهم عند الامير مصطفى الحاكم فاعطاهم قريتي القاع ورأس بعلبك اللتين لوالدة السلطان كما مر ونزع الهرمل من يد الامير يوسف الشهابي وولى عليها جميعها الشيخ قبلان المتوالي احد الفارين من وجه الجزار ايضاً . وفيها تغير الامير مصطفى على اهل زحلة واراد مصادرتهم وتهددهم بالاغارة عليهم فكتب الامير يوسف الشهابي للامير شديد مراد اللمعي ان يذهب بالزحليين وغيرهم ويهاجم بر الياس فهاجمها ونهبها ثم نهب عسكره قرية النبي ايلا (ايليا) وقتلوا رجلاً من بني حميه فترك البقاعيون بلادهم وقد خربوا قلعة قب الياس لان الامير سيد احمد اخ الامير يوسف الوالي كان يفر اليها ويتخذها معقلاً للدفاع . وكان الامير محمد الحرفوش قد جاء دير القمر فاراً من وجه اخيه فجهز الامير يوسف عسكراً نحو خمسة الاف لمساعدته وقد تولى قيادته نفر من بني عمه واعيان البلاد فهاجموا بعلبك وانحاز اليهم المعلوفيون لان الامير مصطفى تغير في تلك السنة على مسيحيي زحلة الذين كان بينهم بعض المعلوفيين انسبائهم فدحروا مصطفى وهرب الى جهات حمص واستقدم من نواحيها جنداً كبيراً[1] فلاقاه الامير محمد برجاله وفي مقدمتهم طنوس شبلي المعلوف واخوته وطنوس ابو يعقوب والحاج متى من فرع ابي كلنك المعلوف وغيرهم من انسبائهم فقتلوا من عسكر الامير مصطفى عشرة رجال ولكنه تغلب اخيراً لكثرة رجاله فدخل بعلبك وفر اخوه محمد الى زحلة مع رجاله ولبث فيها مدة ثم انحاز الى احمد باشا الجزار فقبض عليه ولذلك ارسل مصطفى يتهدد الزحليين ويصادرهم باموال كثيرة مع رجاله تلهباً لتحالفهم فرحل بعضهم تاركين البلدة وضايق بني شبلي في شحيته فتبعوا امامه واخذوا يسعون بعزله عند وزير دمشق احمد باشا ابن العظم الذي توفي على

---

(١) هذا ما رواه القس روفائيل كرامة اما الامير حيدر فروى في تاريخه صفحة ٨٤٣ : ان الامير مصطفى التقى عند هربه بعبد الله باشا والي طرابلس سائراً الى الحج فوعده بخمسة وعشرين الف غرش اذا جعل طريقه على بعلبك فأبى وسار معه الامير مصطفى الى دمشق ومكث هناك ورجع عسكر الامير يوسف الى البلاد وتمهدت ولاية بعلبك للامير محمد فبقي مصطفى في دمشق الى ان عاد عبد الله باشا من الحج فرجع الى بعلبك بعسكر من قبله فطرد الامير محمداً واسرته و بعض انسبائه الى مجدل ترشيش في جرد المتن حيث توفي سنة ١٧٨٦م فيها واصلح الامير مصطفى امره مع الامير يوسف ونقده المرتب على بلاده وتولى الحكم

اثر ذلك وتولى مكانه احد مماليكه محمد باشا ابن عثمان باشا الصادق الكرجي فلم يطل عمره اكثر من ثلاثة اشهر فخلفه اخوه محمد درويش باشا الذي عزّز المسيحيين واحب طنوس شبلي واخوته فتداخل طنوس معه ونال منه التفاتاً فاتفق الوزير مع الجزار على اخراج الامير مصطفى من بعلبك وارسل عسكراً لمهاجمته فاتحد معه بنو المعلوف وقبضوا عليه وعلى اخوته الخمسة فقتل الوزير منهم ثلاثة بينهم مصطفى هذا وسجن الباقين وسبوا حريم الحرافشة ونهبوا المدينة ونجا ولده جهجاه من ايدي العساكر بواسطة المعلوفيين لانهم كانوا يحبونه فسار الى عرب خزاعة ابناء عم الحرفوشيين واستعان بهم على ارجاع بعلبك فلم يلبوا طلبه بل اعتذروا ولكنهم امدوه بمال كثير واعطوه فرساً صفراء كريمة فعاد الى بلاده سنة ١٧٨٦م كما سيجيء .

وتولى حكم بعلبك رمضان اغا من قبل وزير دمشق فركدت رياح الفتن وساد الامان ورفعت المظالم وقد اوصى الوزير ذلك الحاكم بالزحليين والمعلوفيين وارسل اليهم تاميناً (بيورلدي) يؤذن بانعطافه اليهم وميله لمضافرتهم والمحافظة عليهم وبقي ذلك نحو نصف سنة فنالوا الراحة والهناء وكان هذا في اواخر سنة ١٧٨٣م ومنذ ذاك الحين نفذت كلمة بني شبلي لدى وزراء دمشق لمحافظتهم على طاعة الدولة العلية ولوقوفهم في وجه الحرافشة المارقين من طاعتها

وفي سنة ١٧٨٤م ورد خط شريف من الاستانة العلية بالحاق بلاد بعلبك بحكم الجزار فارسل من قبله حاكماً اسمه سليم اغا فصارت تحت تصرف الجزار . وكان الخلاف في لبنان شديداً بين الامير يوسف الشهابي واخيه الامير سيد احمد من جهة والاضطراب سائداً في زمن الجزار الذي استولى في السنة الثانية ١٧٨٥م على ولاية الشام عوض محمد درويش باشا لان الحجاج الذين وصلوا الى الاستانة العلية رفعوا الشكوى الى الدولة بان هذا الوالي لم يستطع حفظهم من العرب ففتكوا بهم وسلبوهم وضايقوهم . فورد امرٌ سامٍ بتقليد الجزار زمام امور عكاء والشام معاً فعم القلق انحاء سورية وكان الطاعون يفتك فتكاً ذريعاً والغلاء يذيب الاحشاء جوعاً فضويق السكان في اكثر الجهات اعاذنا الله من اشد الضربات التي هي الحرب والغلاء والوباء

ولقد ذكرنا في ما مر ان بني المعلوف كانوا منذ بدء هذا القرن يهاجرون لضيق كفرعقاب بهم فذهب بعضهم الى دومة البترون التي كانت منزلهم الثاني في لبنان على اثر مجيئهم من حوران كما مرَّ في صفحة ١٥٨ وهناك سعوا مع بعض الاساقفة

ببناء دير القديس يوحنا المعمدان ووقفوا له كثيرًا من املاكهم ونظموا فيه رهبنة نشأ فيها بعضهم وترأسوه وهاك ما وقفنا عليه في سجل قديم في ذلك الدير نورده للدلالة على ما سنفصله من سعيهم في عمرانه وهو بحرفه : لما كان بتاريخ ١٧٨٥م للتجسد الالهي قد دخلت انا الحقير الخوري افتيميوس من بلدة اميون الى دير مار يوحنا دوما وكان الدير ما فيه الا كنيسة وقبو الكراز (بيت المؤونة)وكان ولتئذٍ المطران بوانيكيوس بجمل كرسي محروسة بيروت اقامني على الدير المذكور رئيساً وكان مسعفاً معي القس اندراوس من قرية اميون من عائلة بو فيطر (كذا ولعل الصحيح ابي فيصل) وكان جملة الاخوة الرهبان الاخ ساروفيم[1] المعلوف من زبوغة والشماس بطرس المعلوف من كفرعقاب والقس سابا من اسكلة المينا وبقوة الاخوة الرهبان ربنا يكافيهم نظير اتعابهم اقمنا ارزاقًا للدير بمعونة الله تعالى[2] ... الخ وهنا عدد الاملاك التي جددوها وفصلها » — ومما يستحق الذكر ان اهل دومة ولا سيما المعلوفيون قد كابدوا المشقات لرد غارات المتاولة الذين كانوا يصعدون من كفرحلدة الى الدير فمنعوهم وواقعوهم مرارًا حتى حرّروه من غاراتهم ولذلك اتلفت عقارانه قبل هذا فاخذوا يجددونها ويرممونه

وفي سنة ١٧٨٦م ارسل بطال باشا وزير الشام رجلاً زنجيًا اسمه محمد اغا العبد حاكم البقاع متسلمًا على بلاد بعلبك فجاء الامير جهجاه ابن الامير مصطفى الحرفوش من عند عرب خزاعة انسبائه الى زحلة وجمع مائة مقاتل في مقدمتهم بنو شبلي الذين كانوا يميلون اليه وكان يسترضيهم لمعرفته ببسالتهم وسداد ارائهم ولقد اجتهد باستمالة احدهم مومى الذي كان ساكنًا مدينة بيروت الى ان يحل بلاده مع

---

(١) هو القس شاروبيم الذي ذكرنا انه دخل الرهبنة الشويرية ثم انتقل الى هذا الدير راجع صفحة ٢٠٤ (٢) وقد رأينا في تعاليق بعض كتب الدير ان رؤساء المعلوفيين هم الخوري بطرس يونان من كفرعقاب تولى الرئاسة من سنة ١٨٠٠ ــ ١٨٢٤م وهو الشماس بطرس المذكور وخلفه الخوري جراسيموس الكحيل من كفرعقاب ايضًا وهو ابن الرجل الذي انقذ العلم في واقعة الجرمق كما مر في صفحة ٢٠٩ ترأس من سنة ١٨٢٤ ــ ١٨٣٩ وهي سنة وفاته وجراسيموس يونان منها ايضًا ترأس من سنة ١٨٣٩ ــ ١٨٤٩ وله مخطوطات بديعة ثم تولى الخوري منوديوس ابو كلنك المعلوف من المحيدثة الرئاسة العامة على اديار لبنان نحو تسع سنوات فكان هذا تحت رئاسته ثم الخوري ايصائيا المعلوف من دومة ترأس نحو ثماني سنوات وقد سعوا جميعهم سعيًا متواصلاً بعمران هذا الدير وتوسيع نطاق املاكه وفيه الان ثلاثة رهبان وله املاك وافرة الريع سنفصلها في تراجم هؤلاء الرؤساء

اخوته ولما تكامل عدد جيشه نعل الخيل باللباد ودخل بعسكره ليلاً وقتلوا من التقوا به فهجم بنو المعلوف على العبد ورجاله المغاربة فقتلوا عدداً منهم وكاد العبد يسقط بين يدي مومى ولكنه تمكن من الفرار الى دمشق وكان الوزير قد همَّ بالخروج الى الحج فلم يستطع ارسال عسكر الى بعلبك للاقتصاص من الامير جهجاه وكان عمه الامير محمد قد التجأ الى الامير يوسف الشهابي في دير القمر فتوفي ودفن فيها وقيل انه توفي في مجدل ترشيش فصفا الجو لجهجاه

وفي سنة ١٧٨٧م عاد بطال باشا من الحج فارسل المنلا اسمعيل بالف ومائتي فارس للاقتصاص من جهجاه فالتقاه هذا هو واخوه الامير سلطان باهل زحلة والمعلوفيين وغيرهم فكمن بعضهم في مضيق زحلة الى ان وصل اليهم العسكر فاطلقوا عليهم الرصاص والتحم الفريقان وتعاركا فتقهقرت عساكر المنلا وتبعهم رجال الامير الى قرية السلطان ابرهيم واعملوا السلاح في اقفيتهم فلم يهلك من رجال الامير سوى نفر قليلين فعاد جهجاه الى بعلبك وتولى الحكم

وفي سنة ١٧٨٧ م في شهر ايار ثار عرب الموالي في ضواحي حمص وحماة فنهبوا القرى وفتكوا بأغوات الدنادشة الذين كان حكام المدينتين منهم وقتلوا كلاًّ من شيخ بلاد الكلبيين وشيخ بلاد النصيرية وعاثوا في تلك الجهات وفتكوا باعيانها فقتلوا منهم بطرس بن ميخائيل كرامة الحمصي قرب القصير بينما كان ذاهباً الى ضواحي راس بعلبك ليشاهد ابنه ابرهيم . وبقي الثائرون الى بدء السنة الثانية (١٧٨٨م) فقام اهل مدينة حماة على متسلمهم وقتلوه مع جماعته الذين كانوا من قبل بطال باشا فنمي اليه الخبر وبينما كان يجهز رجاله للاقتصاص منهم صدر الامر بعزله وتنصيب اظن ابرهيم باشا نسيب وزير طرابلس الشام الذي كان عنده فسار من هناك الى مدينة حماة وقبض على كبارها وصادرهم بالف واربع مائة كيس وقتل كل من ثبت ان له يداً باغتيال المتسلم وما زال يتردد بين مدينتي حماة وحمص الى ان جمع الدراهم . وبعث الى الامير جهجاه الحرفوش بعسكر يناصبه ويتهدده على صنيعه الذي مرَّ وطرده العبد ففر الامير جهجاه باهل المدينة من مسلمين ومسيحيين وخرَّب الطواحين وحمل الاهلين على مغادرة المدينة والقرى التي تتبعها ثم صعد الى قرية صنبرة وحاصر فيها بجماعته وبينهم المعلوفيون وكان وزير دمشق اظن ابرهيم المذكور قد دخل دمشق واسند حكم بلاد بعلبك الى الامير كنج ابن الامير

محمد الحرفوش فارسل كنج مغاربة ودالاتية لقتل ابن عمه جهجاه فاستصرخ هذا الامير يوسف الشهابي والامير شديد مراد اللمعي فارسلا اليه عسكراً كان فيه بعض المعلوفيين من كفرعقاب وكفرتيه وزبوغة والحيدثة لان انسباءهم سكان شليفة كانوا من خاصة الامير جهجاه الذي كان قد رفع منزلتهم واعتمد عليهم ولولا وصول تلك النجدة لقضي عليه وعلى جماعته . فلما وصلت الرجال حتى استعاد جهجاه ورجاله قوتهم وناهضوا عسكر ابن عمه الامير كنج بقلوب قدت من الحديد فقتلوا اربعين رجلاً من المغاربة ودحروا الباقين الى بعلبك وكان هذا في التاسع من اذار يوم عيد الاربعين شهيداً فاوغر ذلك صدر الوزير غيظاً ففاوض الامير يوسف وبواسطة عباس التل حاكم الزبداني انفض المشكل واعيدت الولاية الى جهجاه وحمل اليه خلع الولاية عباس المذكور على شرط ان يدفع نحو مائتي كيس مصادرة وكان ذلك ليلة عيد البشارة فاطلقت البنادق وسر الناس ولا سيما الزحليين لان سكانها كانوا على اهبة الرحيل وبعد ذلك بقليل جاء الامير جهجاه زحلة حيث كانت عياله وفاوض السيد بناد كتوس التركماني الطبيب الحلبي مطران بعلبك من الرهبنة الشويرية (سيم سنة ١٧٨٥ وتوفي سنة ١٨٠٨م) ليرجع الى المدينة فعاد وعاد السكان وصفت كأس الهناء ومن ذلك الوقت ارتفع شان بني شبلي المعلوف لدى الامير جهجاه فكانوا يده يعتمد على آرائهم فانفتح الباب لانسبائهم فاخذوا يستعمرون بلاد البقاع وبعلبك وارتفع شان النصرانية بمساعيهم ومساعي يوسف المطران[1] صديقهم الذي كان مقرباً من الحرفوشيين ونسيبهم طنوس ابي يعقوب

---

(١) اصل اسرة المطران من حوران وكان جدهم كاهناً متزوجاً فلما ماتت امرأته سيم مطراناً ونسب اليه فرعه كما ذكر ذلك الطيب الذكر المطران غريغوريوس عطا في تاريخ زحلة المخطوط وقد اشتهرت هذه الاسرة في بعلبك وزحلة ونبغ من قدمائها الخوري يواكيم الراهب الحناوي الذي ولد سنة ١٦٩٦ وتوفي ١٧٧٣م وله مولفات في المنطق والعلوم الدينية وخطب احرز نسخة منها قديمة الخط في مكتبتي . والمطران اكليمنضوس اسقف بعلبك وبلاد الشرق الذي سيم سنة ١٨١٠ وتوفي سنة ١٨٢٧م وكان يوسف هذا واخوه ناصيف من خاصة الامير جهجاه واشتهر ابن يوسف المرحوم حبيب باشا الذي ولد في زحلة سنة ١٨٢٩ وتوفي في بعلبك سنة ١٩٠٠م واحرز رتبة ميرميران الرفيعة وترعرع انجاله الكرام على مبادئه فنشأ منهم المرحوم يوسف الذي ولد سنة ١٨٥٧م وسافر الى الاستانة العلية سنة ١٨٨٠ ونال امتياز مرفأ بيروت وسكة دمشق وحوران وحلب الحديدية وقصف غصن حياته النضير سنة ١٨٩٥ ومنهم الان اشقاؤه الكرام اخصهم سعادتلو نخله باشا الذي احرز رتبة ميرميران ومن ادبائهم الشاعر الناثر خليل افندي عبده المشهور في

المعلوف من فرع ابي كلنك الذي كان من كتبة جهجاه فكثر المسيحيون في تلك البقعة التي لم يكن فيها قبل ذلك الا المتاولة والمسلمون والدروز والعرب ونزر من المسيحيين

وفي هذه السنة سعى المعلوفيون بالامير كنج الحرفوش عملاً باشارة ابن عمه جهجاه فاستقدمه وزير الشام وطالبه بنفقات العساكر التي اعانته وقدرها خمسة عشر كيساً فلما تعذر عليه دفعها زجه في السجن ثم سار لتادية فريضة الحج فارسل الامير جهجاه احد انسبائه فسعى بالامير كنج لدى المتسلم فقتله خنقاً في سجنه في بدء شهر تموز فخلا له الجو وصفت الايام ردحاً من الزمان

وفي سنة ١٧٨٨م لما عاد اظن ابرهيم باشا من الحج ثار ضده في دمشق اغوات القباقول واهل المدينة وحاربوه فقتلوا من عسكره نحو ثلاثمائة وطردوه منها فسار الى حمص ورفع الى الاستانة عرائض الشكوى مما جرى تجاهه تقرير ثان بحكم الشام وامرت الدولة الجزار والامير يوسف ان يعاوناه على دخول دمشق التي اغلقت ابوابها فجرد الامير يوسف عسكراً كان فيه كثير من المعلوفيين وحاصروها نحو عشرين يوماً حتى ضويق السكان من قلة الزاد وبيع رطل الخبز بقرش ولم يوجد فمات كثير من الجوع وكان بعضهم قد هربوا منها فسلموا المدينة في شهر شباط ورجعت عساكر الجبل سالمة غانمة اما الوزير فدخل المدينة وحاصر القلعة حيث كان فيها زعفرنجي آغا واعدّ في الليل ثلاثة مدافع كبيرة قرب القلعة وفي الصباح اطلق عليها القنابل فامطرتها ويلاً واصطكت المسامع من زمجرتها فماتت ام الآغا المذكور رعباً واغمي على امرأته فاستولى عليه القنوط واستصرخ اغا الدالاتية ان يحميه فاخرجه من القلعة سالماً ولكن الجنود التي كانت فيها وعددهم مائة وخمسون قطعت رؤوسهم عبرة لغيرهم وطلب الوزير من الاغا ان يسلمه الزعفرنجي فقال له انه في جواري ولكنني اطلقه فاقبض عليه ثم لم يلبث ان ارسله مع بعض الجند الناشري علمهم الى احمد الحرفان امير عرب

المطريين المصري والسوري صاحب الجوائب المصرية والمجلة المصرية · وفي زحلة ثلاث اسر تنتسب الى المطران فالذين في حارة سيدة النجاة (المعروفة بحارة المعالفة) وفي القاطع هم من هذه الاسرة · والذين في حارة الراسية قرب دير الآباء اليسوعيين هم من معلولة (المدخل) من سلالة اخ المطران افتيموس فاضل المعلولي اسقف الفرزل وزحلة المتوفى سنة ١٧٦٨م سكن زحلة في اوائل القرن الثامن عشر لما ابتنى اخوه بيتاً فيها سنة ١٧٣٧ م · والذين في حارة التحتا (السفلى) هم من يبرود من سلالة اخ المطران باسيليوس جبلة اليبرودي المتوفى سنة ١٨١١ م سكن زحلة وبقيت سلالته فيها

الموالي فنجا · ولكن الوزير اوعز الى قدور بك حاكم حماة ان يقتص من العرب المذكورين لعيثهم في بلاد حماة وضواحيها فهاجمهم بجيشه مع عسكر من حلب وقتل منهم نحو الف رجل وهزم الباقين · وفي هذه السنة سار الامير جهجاه برجاله لمعاضدة الامير يوسف الشهابي على محاربة الجزار ووجد في جيشيهما نفر من بني المعلوف فعاد بفوز مبين

وفي ٢١ حزيران سنة ١٧٨٩م استغاث الامير قاسم ابن الامير حيدر الحرفوش بالامير بشير الشهابي الكبير ان يمده بعسكر لمحاربة ابن عمه الامير جهجاه فاوعز الامير الشهابي الى الزحليين ان يساعدوه والى اللمعيين ان يشدوا ازرهم فزحف الامير قاسم بنحو خمس مائة مقاتل بقيادة اللمعيين الى تمنين حيث كان معسكر جهجاه فلاقاهم هذا برجاله الى سهل ابلح وهناك اصطلت نيران الحرب فدُحر الامير قاسم ورجاله وتقهقروا الى زحلة بعد ان سلبت خيولهم واسلحتهم وقتل بعض مشاتهم وأُسر الامير شديد مراد اللمعي فطلب المعلوفيون من جهجاه اطلاقه فاطلقه ورد له اسلحته وجواده واكرمه · ولما بلغ الامير بشير انهزام عسكره جرد غيره بقيادة اخيه الامير حسن وكاخيته (مدبره) ناصيف اغا فلما وصلوا مدينة بعلبك كان جهجاه قد عرف بقدومهم فهرَّب سكانها واتلف ما فيها حتى يروى انه وجد في الدار الاسقفية قنطاري زبيب فاطعمهما لخيله واخلى لهم المدينة وسار الى اللبوة فلم يستطيعوا البقاء فيها اكثر من اسبوعين لقلة الزاد ولما رأى الامير قاسم الفشل في هاتين الموقعتين استصرخ الجزار فامر الامير بشير ان يمده بجيش فارسل معه عسكر المغاربة والدولة ومشايخ الدروز برجالهم فانتشب القتال بينهم وبين جهجاه الذي خرج الى ظاهر المدينة برجاله وبينهم المعلوفيون فاندحروا وفر جهجاه [1] الى راس بعلبك فلحقوه فعاد الى جهات تمنين ورياق فاحرق بيادرها واتصل بزحلة واخذ بغال دير مار الياس الطوق وحرق بيادره ثم نهب دير مار يعقوب في قارة [2] (الصخرة العظيمة) وحكم عوضه الامير

---

(١) وفي تاريخ بعلبك صفحة ٧٩ وتاريخ الامير حيدر صفحة ٧٦٠ ان قاسماً قتل في هذه الموقعة والصحيح انه قتل بعد ذلك كما سيجيء · وهذا ذكره القس روفائيل كرامة وهو مورخ شاهد الوقائع بعينه او نقل اخبارها عن ثقة لان النسخة التي وقفنا عليها من تاريخه هذا هي بخطه وقد صححت بالشطب ونحوه مما يدل على تحقيقه · و يظهر ان طنوس الشدياق اخذ عنه في تاريخه اخبار الاعيان راجع صفحة ٤٢٤ منه

(٢) قارة بلدة قديمة عرفها الروم باسماء كثيرة وسكانها اليوم نحو الفين معظمهم من المسلمين

قاسم وحدث قلق واضطراب ورحل كثير من السكان

ولم يطل العهد على الامير قاسم حتى تغلب عليه جهجاه وتولى الحكم فعاج ببلاد بعلبك الامير يوسف الشهابي فارًا من وجه ابن اخيه الامير بشير الكبير الذي تولى شؤون لبنان فارسل الامير جهجاه يسأله ان يتحول عن بلاده خوفًا من الامير بشير. فارتبك الامير يوسف بالجواب فقال له فارس الشدياق[1] وكان بخدمته الجواب عندي ثم شتم الرسول وضربه بدبوس من حديد وقال له : اذهب فقل لاميرك من انت حتى تمنع الامير يوسف عن المرور فهو يامرك ان تقوم حالاً من بلاد بعلبك او يفاجئك برجاله ففر الامير جهجاه عند سماع كلام رسوله الى بلاد الشرق وظل الامير يوسف سائرًا الى الزبداني فحوران وعاد جهجاه الى بعلبك وبعد ذلك طلب المال الاميري من جهجاه فتاخر عن دفعه فدهمه الحاج اسمعيل الكردي من حمص ومعه عسكر من قبل الوزير فلما علم بقدومهم وهو في احدى القرى خارج المدينة فر من وجههم فسبى الحاج اسمعيل حريمه الاربع وماله وامتعته وعاد الى دمشق فرجع جهجاه الى بعلبك وقد اخذ الغيظ منه كل مـأخذ وتهدد سكان المدينة وحملهم على مزايلتها وهكذا فعل بالقرى ففر السكان الى زحلة ونواحي دمشق ٠ وفي شهر تشرين الثاني جاء الحاج اسمعيل المذكور وتسلم زمام احكام بعلبك وتاثر الامير جهجاه حتى الكرك فهرب الامير الى فالوغة (سريانية بمعنى

فالكاثوليكيون فالارثوذكسيون وفيها اثار خان من القرون المتوسطة وقربها النبك (التلة الصغيرة) وهي مركز قائمية مقام تتبع دمشق سكانها نحو اربعة الاف معظمهم من المسلمين وبينهم الكاثوليك والسريان وبعض اليعاقبة وفيها ينبوع عذب المياه وهاتان البلدتان من اعدل الامكنة هواء في جبل القلمون (بلاد الشرق) قال الشاعر :

اذا هاجت الرمضاء ذكراك بردت   حشاي كأني بين قارة والنبك

(١) ينتسب بنو الشدياق الى بطرس الملقب بالشدياق من سلالة الشدياق شاهين الملقب بالمشروقي من نسل رعد الحصروني نبغ منهم يوسف الذي ولاه الامير منصور العسافي جبة بشراي من سنة ١٥٧٤ ـ ١٦١٢م ومن ولده مسعد الذي تنتسب اليه اسرة مسعد كما مر في الصفحة ١٤٢ ومن سلالة مطر بن شاهين نشأ الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات الحلبي المتوفى سنة ١٧٣٢م ومن سلالة فاضل بن شاهين نشأ السماعنة ومنهم الطيب الذكر المنسنيور يوسف شمعون صاحب المكتبة الشرقية وغيرها المتوفى سنة ١٧٦٨م والان منهم المنسنيور الاب لويس كاتم اسرار اسقفية دمشق المارونية ٠ ومن سلالة فهد بن شاهين بنو الشدياق في حدث بيروت قدموها في اوائل القرن التاسع عشر ومنهم نشأ احمد فارس المشهور بجوائبه ومؤلفاته توفي سنة ١٨٨٧م واخوه طنوس صاحب تاريخ الاعيان في جبل لبنان وغيرهما من الادباء وخدمة الحكومة الى يومنا

القاسم)ولاذ بحمي الامراء آل مراد اللمعيين مدة ثم عاد الى زحلة بكثير من الرجال فنمي الخبر الى الحاج اسمعيل فقصده بست مائة فارس ومائة راجل ولما دنا من زحلة ارسل جاويشاً ينادي فيها بالامان وانه لا يتعرض لاحد من اهل المدينة ولكنه يطلب القبض على الامير جهجاه ٠ فاجابوه ان هذا خصمك جهجاه خارج اليك فاعمل به ما تشاء ٠ وكان جهجاه قد هجم بجماعته وبينهم الزحليون فانهزم حاكم بعلبك برجاله فتاثروهم واعملوا السلاح في اقفيتهم وقتل نحو مائتي رجل منهم ولم يقتل من رجال جهجاه احد ٠ وجد في اثرهم الى قرب الزبداني ثم عاد الى زحلة وكان ذلك في العاشر من شهر كانون الثاني سنة ١٧٩٠م وقد فعل جهجاه اشياء منكرة في من عاد الى بعلبك ممن حرضهم على تركها فزاد في الطين بلة واوغر صدر الوزير حقداً حتى نوى ان يهاجم زحلة ويحرقها لولا سقوط الثلج ٠ فبلغ الزحليين ذلك فهجروا بلدتهم الى ان توسط الامر عباس التل حاكم الزبداني فاطلق سراح حريم الامير جهجاه واصلح ذات البين بينه وبين الوزير على ان يغرم باربعين كيساً ويرهن اخاه لقاء المال الاميري المتاخر عنده وحمل اليه خلع الولاية وسنة ١٨٩١ حدث قلق في لبنان وتشاق الاميران الشهابيان بشير قاسم وحيدر ملحم وتنازعا الملك وكان الامير يوسف قد دفع للجزار خمسة الاف كيس فولاه حكم لبنان وعزل الامير بشير الذي صار الى عكاء وتعهد بدفع ما تعهد به الامير يوسف فاعيد الى الحكم واكثر الضرائب وصادر كل من مالأ عمه الامير يوسف حتى تحيزوا جميعهم الى الامير حيدر تخلصاً مما تقاضاه اياهم من الضرائب الفادحة وفي شهر ايار شنق الجزار الشيخ غندور بن سعد الخوري في عكاء ومعه ابرهيم عزام وابنه فطلب الامير بشير عسكراً من متسلم دمشق ومن الامير اسعد الشهابي حاكم حاصبية وارسلهم الى البقاع فخيموا في بر الياس وهاجموا زحلة مراراً فانتصر الزحليون عليهم ثم نزل الدروز اليها وثقلوا على سكانها ففر بعضهم واحرقت المدينة في ٢٦ تموز ومنع نجم المعلوف الحر بق عن بيته كما مر في صفحة ١٢٤ ٠ وارسل الجزار متسلماً على بيروت فاغلق ابوابها وصادر النصارى فيها وضربهم والتأم الدروز في دير القمر ونازلوا المغاربة وهم عسكر الامير بشير فقتلوا منهم نحو ثلاثين وكادوا يفتكون بهم لولا مداخلة الامير وقبل ان يذهب وزير دمشق الى الحج امر متسلم عكاء ان يشنق الامير يوسف وذلك برسالة بعث بها مع احد التتر فشنق ودفع الشيخ قاسم

جنبلاط مائتي كيس على قتله وهكذا سادت الفتن في جميع لبنان والبقاع وحاصبية وما يجاورها

وفي شهر حزيران من هذه السنة بعد ذهاب وزير دمشق الى الحج جاء جهجاه الحرفوش الى راس العين في بعلبك وانضم اليه رجاله و بينهم المعلوفيون فلاقاه ابن عمه الامير قاسم حيدر الحرفوش برجاله فانتصر جهجاه لان رجاله هاجموا الاعداء بقلوب قدت من حديد ثم اطلق طنوس شبلي المعلوف رصاصة اصابت من الامير قاسم مقتلاً بينما كان منقضاً على جهجاه يريد قتله فسقط قتيلاً وكان ابن سبع عشرة سنة عادلاً كريماً مثل ابيه حيدر وقتل من رجاله اثنا عشر رجلاً فظفر جهجاه ودخل المدينة باحتفال واذن من متسلم الشام ورفع منزلة طنوس شبلي · فلما عاد الباشا من الحج ارسل عسكراً لمهاجمة بعلبك والقبض على جهجاه فلم يحلُ منه بطائل لانه فر الى الزبداني ثم عاد الى بعلبك بعد قليل· وبايعاز الامير حيدر الشهابي جمع عسكراً في اخر كانون الاول نحو مائة من رجاله ومثلها من الدروز ودخل بعلبك فقتل نحو ثلثي العسكر الذي فيها ودخل القصر (السراي) وبعث الى الامير حيدر يبعض رؤوس القتلى فارسل يهنئه لانتصاره ثم اعاد العسكر الكرة عليه فترك بعلبك وجاء حوش الامير سليمان تحت زحلة فلحقوه في العشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٧٩٢ فواقعهم وقتل منهم خمسة عشر رجلاً وطردهم الى القرعون في اخر البقاع وعاد الى قب الياس فصعدوا ودهموا قرية سغبين فدافع اهلها بيأس وقتلوا منهم نحو مائة ولم يقتل من السغبينيين اكثر من ثمانية

وفي اخر ايلول سنة ١٧٩١ صار في دمشق مطر غزير فطغى نهر بردي طغياناً عظيماً وخرَّب في جريه نحو ثلث المدينة مع خان الدالاتية وغرق من فيه مع كثير من السكان وبينهم بعض المعلوفيين الذين كانوا في المدينة

وفي شهر شباط سنة ١٧٩٢م كان الامير جهجاه في قب الياس ومعه بعض الرجال بينهم المعلوفيون فبعث الجزار الى عسكر الشام في البقاع ان يناصبه القتال ويقبض عليه ففر الى الشمال فتأثره العسكر ونهبوا الفرزل وابلح وقتلوا بعض الرعاة وبعثوا برؤوسهم الى الجزار فلما رآها قال لهم ما هذه الرؤوس فقالوا انها رؤوس رجال المواشي فكاد يتميز غيظاً وارسل اليهم يقول : انا ارسلتكم لتقطعوا راس جهجاه الحرفوش وانتم لم تستطيعوا الا قتل الاولاد فاتركوا البقاع فلبوا امره

وعادوا الى عكاء فاراحوا البلاد من شرهم

وفي هذه السنة وهب الشهابيون للامير جهجاه الهرمل فامتنع سكانها عن تسليمها له فاستنجد الامراء فبعثوا اليه جيشاً فيه كثير من المعلوفيين وبنو شبلي طليعتهم فوصلوا في شهر تموز وحاربوا سكانها وقتلوا منهم نحو اربعين واحرقوا البلدة فاخليت لهم . وفيها سار طنوس شبلي المعلوف وبعض الاعيان وتوسطوا الامر عند الجزار واخبروه بما هو عليه جهجاه من البأس وانه لا يمكن لغيره ان يحسن ادارة بلاد بعلبك واخبروه ان سكانها تركوها لما ترك الحكم فاعاد اليه الولاية على ان يدفع عشرة اكياس واستقدم الفارين من رهبان وغيرهم فعمرت البلاد بعد ان كانت خربة وسنة ١٧٩٤ تشاق الامير جهجاه واولاد عمه الامير ابرهيم فانتصر عليهم وقتل الامير داود وسمل اعين اخوة الامير عمر فاستاء الناس من عمله وكذلك المعلوفيون وتحذروا من غدره

وسنة ١٧٩٥ غزا عسكر الشام بعلبك فهرب الامير جهجاه الى راس بعلبك فاحرق بعض بيوتها فهرب الرهبان واهلها وكان ذلك في شهر ايار ولم يلحق بني المعلوف اذًى لان طنوس شبلي توسط الامر عند الوزير . ونحو سنة ١٧٩٨ م حدث خصام بين صليبي شبلي المعلوف وبني يقظان مكارم الدروز سكان تربل وماسة واشتد بينهم العدوان فقتل صليبي قاسم بن يقظان وكان شاباً قوي البنية فحاولوا الاستثآر به من بني المعلوف في بلاد بعلبك ولبنان فلم يستطيعوا فكثرت بينهم المناوشات وكان الظفر فيها لبني شبلي المذكورين فاوغر ذلك صدر المكارميين وقصدوا احدهم موسى الذي كان بمحلة الاشرفية في بيروت فحاولوا قتله مراراً فلم يستطيعوا لانه كان اشد اخوته بأساً واقواهم جسماً فزوروا كتاباً له من حليفه الامير فارس قائدبيه اللمعي (الذي كان يحب المعلوفيين ولا سيما موسى هذا محبة عظيمة وهو الذي اخذ بيدهم في هذه العداوة وقوَّاهم على خصومهم) وحملوا اليه ذلك الكتاب المزوَّر ليلاً وطرقوا الباب فخرج اليهم بسلاحه حسب عادته فتقدم احدهم وناوله الكتاب فرأى ان لا سلاح معه فبدأ يقرأ فاعطى الرسول اشارة خفية الى الذين كانوا مدججين بالاسلحة وكامنين قرب البيت فبادروه باطلاق الرصاص فجندل قتيلاً ويقال انه زحف وهو مخضب بدمه وتناول بندقيته وقتل واحداً منهم وقبض ايضاً على احدهم وكان يقصد ان يجهز عليه فلم يتركه حتى قطعوا يديه . ولما

بلغ اخوته في شليفه خبر مقتله شق ذلك عليهم لانه كان عوناً لهم فقصدوا قتل يقظان مكارم كبير قومه وزعيمهم فعلموا انه في دمشق فقصده منهم ظنوس وعيسى وكنعان وبمعيتهم الحاج نقولا المعلوف نسيبهم وهو خال سليمان المعلوف جد بني الكفيري من فرع ابي عيسى فتأثروه الى ان ظفروا به في صحراء دمشق فقتلوه وكان ذلك في اواخر القرن الثامن عشر

وهكذا اشتد الخلاف بينهم وبين خصومهم وحدثت بواقع كثيرة قتل فيها عدد من الفريقين فمن المعلوفيين قتل شاهين بن ظاهر وولده ظاهر جد الكفيريين بعد ان اظهرا شجاعة تذكر وبقي المعلوفيون يتأثرونهم الى ان اخرجوهم من البقاع فسكنوا راس المتن[1] وما يجاورها وفتك بهم المعلوفيون فتكاً ذريعاً حتى ضرب المثل بعداوتهم فقيل (احسب ذلك عداوة بيت المعلوف لبيت مكارم) وكان الامير فارس قائد بيه اللمعي نصير المعلوفيين وهو الذي حملهم على انقلاب غرضهم من الجنبلاطي (اليمني) الى اليزبكي (القيسي) لان بني مكارم كانوا جنبلاطيين وتشيع كثير من الاسر النصرانية والدرزية الى كل فريق منهما وعرفت هذه العصبية بالمعلوفي والمكارمي وبقيت بضع سنوات

وسنة ١٨٠٦م مر جرجس باز[2] وعسكر لبنان عائدين من مقاتلتهم لسكان

---

(١) سكانها سبع مائة من الدروز وثلاث مائة من الارثوذكس مع نفر من الموارنة والبروتستنت تنتج سنوياً سبعة الاف اقة من الفيالج وعشرة قناطير من الزيت وهي جيدة الموقع تتصل بها طريق العربيات وفيها عين المرج التي بناها المقدمون بنو الصواف اليمنيون سنة ١٤٧٤م وكانت مقراً للامراء آل قائد بيه فاشتهر فيها منهم الامراء عباس ومراد وفارس وجهجاه وقصرهم الان بيد مرسلي الانكليز ومن اسرها الارثوذكسية بنو سعد وبنو فريجه اصلها من البربارة فمن بني سعد اشتهر نفر منهم خليل بك مولف الطوالع السعدية في آداب اللغة الانكليزية وغيره والرياضي قسطنطين افندي باش كاتب مديرية الجزيرة في السودان وحبيب افندي المشهور بحساب مسك الدفاتر في بيروت ومن سعد نشأ ابو نبهان يوسف بن شاهين الذي نسب اليه فرعه ومن احفاده معري الذي خدم الامراء الحرافشة في بعلبك واخوه يوسف في كفر زبد (بعلبك) ومن نسلهما الى اليوم نفر فيها · وملحم بن جهجاه الذي خدم الحكومة اللبنانية الى اواخر مدة رستم باشا وحبيب افندي الذي تولى عضوية بعض المحاكم الابتدائية · اما بنو فريجه فمنهم الان نعوم افندي صاحب المكتبة اللبنانية في بيروت · ومن اسرها الدرزية بنو مكارم وبنو صالحة

(٢) هو ابو عساف جرجس باز ابو شاكر مدبر الامير يوسف الشهابي واولاده وصفه مطولاً الامير حيدر الشهابي الشملاني في تاريخه المطبوع صفحة ٩٠٦ وكذلك اخوه عبد الاحد اتصل

الضنية وظفرهم بهم فاحتفل بلقائهم الامير جهجاه والمعلوفيون وغيرهم من رجاله حسب عادة العصر وكان الامير صديقاً لجرجس المذكور وكذلك طنوس شبلي فلبث عنده اياماً ثم عاد الى دير القمر فشيع بموكب حافل واستقبل في موطنه بمثل ذلك وكانت بينه وبين حاييم اليهودي صداقة وافرة وقد توثقت عرى المودة بينه وبين مصطفى بربر[1] حاكم طرابلس ولا سيما بعد هذه الموقعة وفي هذه الاثناء نوى الامير بشير الشهابي ان ياخذ الكرك من الحرافشة فتوسط الامر جرجس باز اكراماً لمودة جهجاه

بخدمتهم الى ان قتلهما الامير بشير الكبير سنة ١٨٠٧ م مع بعض رجالهما واشتهر اخوهما فرنسيس باز واولاده وكان لاولاده المام ببعض العلوم فدرس عليهم الدكتور مخايل مشاقة العلامة والطيب الذكر البطريرك يوسف حبيش قبيل سيامته ومن بقية هذه الاسرة الى عهدنا عزتلو سليم افندي رستم باز وكيل مدعي متصرفية لبنان العمومي ومولف وشارح كثير من الكتب الفقهية وابن عمه الدكتور جرجي افندي وغيرهما

(١) هو مصطفى بن يوسف القرق من سكان طرابلس الشام ولد سنة ١٧٦٧ م فاخذته امه بعد موت ابيه وهو صغير الى برسة في الكورة فخدم موسى مالك عامل الكورة السفلية والمشايخ بني زخريا عمال القويطع ولما جمع ثمن حصان وسلاح خدم الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان ولما عاد مرة الى وطنه سنة ١٧٨٨ م انتظم في سلك الانكشارية برئاسة زعيمهم مصطفى اغا الدلبة ثم اتصل الى الاستيلاء على القلعة الى ان تولى الجزار الشام فنصبه متسلماً على طرابلس وزاحم عمالها السابقين ولا سيما علي بك الاسعد المرعبي الذي كان عدوه الالد واشتد الخلاف بينه وبين الشيخ اسعد الصعبي عامل القلعة من قبل الامير حسن سنة ١٨٠٤ وبين الشيخ صقر المحفوظ حاكم صافيتة سنة ١٨٠٧ م ثم ابتنى داراً في قرية ايعال في الزاوية (وهي اليوم تتبع طرابلس مثل القلمون) ثم أعيد الى تولي طرابلس وآل به الامر الى اتصاله بالامير بشير الكبير فسكن الشويفات ثم سار الى مصر وعاد مع ابرهيم باشا لما جاءها فارجعه الى طرابلس متسلماً ثم وشي به فاعتزل في داره في ايعال وتوفي فجاءة سنة ١٨٣٣ . اما المشايخ بنو زخريا فاصلهم من حصن الاكراد حكموا بعض نواحي الكورة مدة واشتهر منهم ظاهر وامق اليا حتهم المعلوف بنسخ الكتب الكنسية وهو جيد الخط وهم في قرية حامات (الكورة) الى يومنا ومنهم تفرع بنو الخوري في الشويفات الذين منهم سعادتلو خليل افندي الخوري الشاعر المشهور الذي خدم الحكومة واخوه وديع افندي منشئ حديقة الاخبار وغيرهما . وبنو مرعب اصلهم من بعض طوائف الاكراد الرشوانية كانت منازلهم بين مدينتي مرعش ولبنة فقدم جدهم مرعب مع بعض اخوته الى نواحي طرابلس واتصل بخدمة عمالها وترك مرعب ولدين ناصراً وداود فتوطنا سهول عكار اما نسل ناصر فبقي معروفاً باسم جده مرعب وفرع داود عرف بالداودية ومن فرع ناصر شديد بك المرعب الذي ناوأ الحمادية وقتل كبيرهم عيسى في دير حماطوره سنة ١٧١٤ م واشتهر نسلهم الى اليوم ببكوات عكار ومنهم افاضل . اما بنو ابي صعب فينتسبون الى ابي صعب جرجس ابن الخوري بطرس بن يونان ابي سليمان من المتين في لبنان فاتصل ابو صعب جرجس بخدمة اولاد الامير مراد اللمعي ثم بخدمة الامير يوسف ونقل

فعدل عن نيته وسنة ١٨٠٧م عزل ابرهيم باشا عن ولاية الشام وخلفه كنج يوسف باشا فبينما كان يتاهب لارسال الخلع الى الامير جهجاه المذكور بولاية بعلبك تغير وعدل عن قصده فجمع جهجاه رجاله والقى الفتن ليظهر لذلك الوزير انه لا يمكن لغيره ان يحفظ زمام الاحكام و يدبر شؤون تلك الجهة فارسل اليه الخلع وكان ذلك بتوسط الامير بشير الشهابي الكبير وجرجس باز ولما كان قد عرف رغبة الحاكم الشهابي باخذ الكرك كتب له بها وثيقة (حجة) تصرح ببيعها لاولاده الامراء قاسم وخليل وامين وارسلها اليه فوكل فيها نعمان بلوك باشي فصارت من ذلك الحين ملك الشهابيين ومن اسماء بعضها الى يومنا محلة (الشهابية) وقد هنأه بذلك شاعره نقولا الترك[1] من قصيدة :

كما كرك البلاد بك استجارت　　فعزت وازدهت بعد الاهانه

وقد جاءت براءتها تنادي　　جهارًا انها لك مالكانه

وسنة ١٨٠٩م عاد كنج يوسف باشا وزير الشام عن حصار قلعة طرابلس الشام التي امتلكها وطرد منها مصطفى بربر فشرع يسعى في الاستيلاء على الاراضي

الى جهات جبيل والبترون واشتهر نسله في مزرعة الحاج حسن المعروفة اليوم بمزرعة بني ابي صعب وكتب لهم الامير بشير احمد اللمعي الاخ العزيز فصاروا مثل مشايخ البلاد واشهرهم حنا بك الشاعر الخطاط المشهور توفي سنة ١٨٩٦م وله ديوان شعر مطبوع و بعض رسالات وشروح . واما بنو مالك منهم في بطرام (الكورة) ومنهم نقولا بك ابن موسى المذكور واولاده الى عهدنا

(١) اصل والد بني الترك من الاستانة العلية قدم دير القمر واشتهر من اولاده يوسف بن ناصيف اغا الترك الذي قتله الامير بشير مع جرجس باز لانه كان من رجاله كما مر آنفا سنة ١٨٠٧م وكذلك جدعون آغا الذي قتله قبل ذلك سنة ١٧٩١م واشهرهم نقولا ابن يوسف الترك شاعر الامير بشير الكبير قبل بطرس كرامة ولد في دير القمر ١٧٦٣م وتوفي فيها سنة ١٨٢٨م وله ديوان مخطوط احرز منه نسخة في مكتبتي ومعظمه في مدح الامير مع بعض قصائد في وزراء عصره واعيانه وفيه كثير من المزليات والفكاهات واحدى عشرة مقامة وفي اكثرها ركاكة تدل على عدم رسوخ قدمه في آداب العربية وله تاريخ نابوليون طبع في اوربة وتاريخ الجزار وهو مخطوط ومن شعره قوله مورخًا بناء قصر بيت الدين سنة ١٨٠٦م وقد نقش على احد ابوابه :

ربي كما اصلحت لي　　في الارض دارًا عامره

ارجوك بالتاريخ لي　　اصلح ديار الاخره

وقد عمي في اواخر حياته فكانت ابنته وردة الشاعرة تكتب له نظمه وهي اديبة مدحت سليلة بيت العلم السيدة وردة اليازجية بابيات اجابتها بقولها : (ياوردة الترك اني وردة العرب) وكانت متزوجة بجرجس اندراوس الصوصة من دير القمر ولم نقف على شيء من منظومها

التي تملكها الامير بشير الشهابي المذكور والمشايخ الجنبلاطيون في بقاع العزيز فاشتد الخلاف بينه وبين سليمان باشا والي عكاء الذي عزله وتولى الشام في السنة التالية ١٨١٠م فساد الامير بشير والجنبلاطيون بايامه وكان ذلك في اثناء ثورة الوهابيين[1] فجمع عسكرًا من عنده ومن عند الامير بشير المذكور وبينه كثير من الزحليين والمعلوفيين مثل نجم المعلوف وولده بطرس والياس هاشم وطنوس شبلي وبعض اخوته وغيرهم فاجتمع لدى الامير خمسة وعشرون الفًا وسار بهم الى طبرية فاطلعه سليمان باشا على تقليد (فرمان) ولاية الشام فنزحوا الى دمشق وخيموا في الجديدة وداريا فحاربهم يوسف باشا وانكسر بعد ثلاث ساعات ورجع الى المدينة ونهب خزينة العسكر وسار الى طرابلس ومنها الى مصر مستصرخًا محمد علي[2] باشا ارومة الاسرة الخديوية الكريمة ليشفع له بالولايـة فدخل سليمان باشا دمشق وامامه الامير بشير ورجالهما باكرام فنال اللبنانيون حفاوة عظيمة في تلك المدينة وارتفع شان بعضهم لدى الوزير ولا سيما طنوس شبلي المعلوف فانه كان معروفًا في دمشق

---

(١) هي فئة اسلامية اغفلت جميع الكتب الدينية ما عدا القرآن الشريف فكانت اشبه بالطائفة الانجيلية عند النصارى نسبت الى زعيمها الاول محمد بن عبد الوهاب اليمني الذي اظهر دعوته سنة ١٧٤٦م وتوفي سنة ١٧٨٩م فتبعه كثير من العرب وامتدت دعوته بينهم فثاروا مرارًا بقيادة اميرهم سعود وكان من الد اعدائه الشيخ غالب شريف مكة المكرمة ولما توفي سعود سنة ١٨١٤ خلفه ابنه عبد الله فاظهر العصيان وكثر الاضطراب فقلق الحجاج فناوشه ابرهيم باشا المصري وخضد شوكته مع اخيه فيصل فانتشر الامان وعادت مياه الراحة الى مجاريها

(٢) هو المغفور له محمد علي باشا ابن ابرهيم اغا رئيس خفراء الشوارع في مدينة قواله من بلاد الروملي الى غربي الاستانة العلية ولد سنة ١٧٦٩م ولما بلغ الرابعة من عمره توفي والده فترعرع الى ان بلغ اشده وتعاطى التجارة بمصر الى سنة ١٨٠١م ثم تراس الجند الالباني (الارنووطي) وترقى الى رتبة بكباشي ثم تولى الحكم سنة ١٨٠٥م وفتك بالمماليك وقسم القطر المصري الى اقاليم ومديريات وبنى القناطر الخيرية واسس مطبعة بولاق وشيد مدرسة قصر العيني الطبية وغرس حديقة الازبكية وعلى الجملة فانه واضع عمران تلك البلاد الزاهرة وتوفي سنة ١٨٤٩م فخلفه ولده عباس باشا الذي توفي سنة ١٨٥٤ ثم سعيد باشا المتوفى سنة ١٨٦٣ فاسمعيل باشا الذي كان اول من نال لقب الخديوي والحكم الوراثي ومن اعظم اعماله فتح ترعة السويس بايامه فحشد اعظم ملوك الارض لتدشينها في اواخر سنة ١٨٦٩ وانشأ المكتبة الخديوية ومتحف بولاق ونشر التمدن الاوربي فاصاب مالية القطر عجز بعهده ادى الى استقالته سنة ١٨٧٩ فخلفه محمد توفيق باشا وانشا المدارس وعزز القطر الى ان توفي سنة ١٨٩١ فتولى ولده صاحب السمو عباس باشا الخديوي الحالي وهو مثل اسلافه اشتهر باخلاصه للدولة العلية ايدها الله واطال بقاه.

بدرايته وحزمه وهو الذي توسط امر اعادة الحكم الى صديقه الامير جهجاه الحرفوش مراراً وكان سليمان باشا قد فوض الى الامير بشير اختيار العمال قبل زحفهم لحرب الوهابيين فاختار الامير الحرفوشي لبعلبك ومصطفى بربر لطرابلس والملا اسمعيل لحمص وحماة وحسين اغا السرجي متسلم بيروت للاذقية فانعم الوزير اذ ذاك على الامير قاسم ابن الامير بشير بولاية بلاد جبيل وعلى اخيه الامير خليل بولاية البقاع

وقبل سنة ١٨١٢م حدثت نزغة بين بعض فروع ابي فرح المعلوف في كفرتيه وبعض الامراء اللمعيين في بسكنتة فحاول احدهم يوسف بن الياس عاد المعلوف المكنى بأبي كشك قتل الامير حيدر منصور اللمعي باغراء بعض انسبائه وكان ذلك الامير يختلف الى قرية عين القبو غربي بسكنتة التي مرّ وصفها في صفحة ١٧٨ فكان يوسف يتردد عليه مرة بعد أخرى الى ان ذهب نسيبه بطرس فرح الذي كان ساكناً عين القبو الى الامير وحذّره منه فحنق الامير من يوسف المذكور واتخذ الحيطة لئلاّ يقع في احبولة كيده فعرف ابو كشك ذلك فأضمر لنسيبه سوءاً وقصده في احدى الليالي فرماه بالرصاص من نافذة وهو يصطلي على كانونه فوقع جديلاً مخضباً بدمه وكان لبطرس المذكور اخ يسمى القس جرجس المعلوف من الرهبنة السمعانية التي انشاها البطريرك اغناطيوس صروف كما مر في صفحة ٢٠٢ وكان هذا القس نافذ الكلمة عند البطريرك كاتماً لاسراره وكاتباً ليده فشق عليه قتل اخيه فرفع امره بواسطة البطريرك الى الامير بشير الكبير فقبض على القاتل وزجه في السجن اما الياس عاد اب القاتل فتضرع الى البطريرك ان يتوسط امره عند الامير فيدفع دية القتيل فسلمه البطريرك كتاب وصاة اليه فحمله وشخص الى بيت الدين مقر ولاية لبنان اذ ذاك وكان الامير الحاكم قد اصدر امره باعدام يوسف القاتل فلم يستطع ان يغير كلامه لانه كان حازماً فلما اطلع على رسالة البطريرك عجل بتنفيذ الحكم فعلقه في تلك الليلة ولما اصبح الصباح تراكض الناس حسب عادتهم لمشاهدة المشنوق الذي كان يعلق بضعة ايام عبرة للناس ليحاذروا اقتراف الجرائم ولا سيما القتل فشاع الخبر في البلدة وعرفه ابو يوسف المذكور ولا تسل عن حالته عند رؤيته ولده معلقاً ميتاً فتفتت قلبه لوعة وتقرّح جفنه بكاءً . وعاد من فوره الى كفرتيه وفي نفسه ما فيها من الاسى الشديد والاعتقاد بان نسيبه القس جرجس الذي سعى بولده لدى الامير وكتب كتاب الوصاة وختمه بختم البطريرك فشنقه ولم يرَ

بي البطريرك ما يبرر هذا الظن اذ لم يستدعه ولا اخبره الحقيقة ولا عرف من بيت الدين ان الامر كان صادراً قبل ذلك باعدام ولده فاستولى عليه القنوط واوغر ذلك صدره حنقاً وغيظاً

فقام من فوره باولاده الاربعة وسار الى قرية بوديه في بعلبك فلبث فيها زمناً ولكنه استيقظ احدى الليالي وثار ثائر حزنه فلم يقوَ على اخماده فاتفق مع بنيه ان يذهبوا الى دير القديس سمعان العمودي ويفتكوا بنسيبهم القس جرجس تشفياً واستثاراً . فلما وصلوا كفرتيه متنكرين بلغ نسيبهم القس المذكور قدومهم فبعث الى الامير يشكوهم فعرفوا نيته فاغتنموا فرصة في السادس من شهر تشرين الثاني من تلك السنة ١٨١٢م ولاقوه على الطريق بين دير القديس سمعان العمودي ودير سيدة النياح للراهبات ظانين انه سائر مع البطريرك فوجدوا معه القس يوسف ابا حاطوم المعلوف من فرع ابي مدلج من قرية حافة المناز بل الواقعة شرقي ذلك الدير الذي كان رئيساً له والياس منعم المعلوف من زبوغة من فرع ابي عيسى فلم يتمالك الياس عاد واولاده ان اطلقوا النار على البطريرك ارواء لغليل حقدهم المضطرم فوقع قتيلاً ففروا من فورهم الى اسكلة طرابلس الشام ومنها الى جزيرة قبرص فتحامل الامير ومدبره بطرس كرامة على بني المعلوف في كل جهة وصادرهم بالمال وشدد عليهم العسف وارسل الامير درزياً من الشوف الى قبرص فاحتال على القاتلين وارجعهم الى راس الشقعة فوق البترون ثم تركهم هناك واقنعهم انه آتٍ لاخذ عياله والسكن في بلاد بعيدة عن ظلم الامير ولما فارقهم تنبهوا الى خدعته ففروا الى تنورين فقبض عليهم بعض سكانها لعداوة كانت بينهم وبين المعلوفيين في دومة فارسلوا الى بيت الدين فشنقوا جميعهم مع والدهم واسماؤهم فياض وعماد وموسى وطنوس اما جرجس اخ الياس فكان قد دخل الرهبنة الشويرية وسمي تيموثاوس ثم باسيليوس فتحامل الامير عليه وطلب قتله ففر الى القصير (قرب حمص) وتوفي هنالك خارجاً عن الرهبنة كما ذكر في سجلها

وسنة ١٨١٤ كان ابو ملحم ابرهيم ابو عقل المعلوف من فرع ابي مدلج نائماً على بيادر قريته بيت شامة وقيل نيحة قرب الطريق وبجانبه فرسه مقيدة وكانت من الجياد الكريمة فمر بعض عرب اللهيب الموصوفين بالسرقة وحاول ان يسرقها فلم يستطع ولكنه اكتفى باخذ سرجها المتقن فاحس ابو ملحم بالسارق وهو يركض

فثأره ورأى معه بعض ارفاقه حتى وصل الى وادي الدم (سميت بذلك لموقعة دموية) على مسافة من القرية فاستوقفهم فلم يقفوا فطلب منهم رد السرج فأبوا ولما عيل صبره من اخذهم بالحسنى هجم عليهم فقابلوه بالمثل فانجلت الموقعة عن قتل احدهم ابي مشعل تضييب اما اخوه سلمان فبعد ان كاد يقع بايدي ابي ملحم تمكن من الفرار بعد ان جرحه بيده فنقل القتيل الى شمسطار ودفن فيها . وابو ملحم عاد الى محله وبرئت يده فلما نمي الخبر الى عشيرة القتيل اللهيبيين الذين كان بعضهم في مرج حين من قضاء بعلبك والآخرون في محلة اللقلوق بصرود (جرود) كسروان ذهب بعض اللقلوقيين منهم الى جبعة (التلة) وسبوا منها الولد الياس بشارة المعلوف من فرع ابي عسوس اذ كان خارج قريته ليسلموه الى انسبائهم في قضاء بعلبك فلما علم المعلوفيون سار طنوس شبلي ببعض ابناء عمه فنهبوا منازل عرب اللقلوق واسروا نحو اربعين وجاؤوا بهم الى قرية شليفة (المرج) فاضطر العربان ان يأخذوا اليهم الياس الذي سبوه ويطلبوا الامان ويعتذروا فردوا لهم الاسرى

وسنة ١٨٢٥ اشتد النفار بين الامير بشير الكبير والشيخ بشير جنبلاط فاضعف الامير شوكة الدروز وكان بنو القنطار منهم في زحلة والبقاع يعيثون فساداً فامسكوا يوسف فرحات المعلوف قرب البلح سنة ١٨٢٦ م واوقعوا بضاهر حبيبج الزحلي وقتلوه سنة ١٨٢٨ بينما كان عائداً من دمشق فثار الزحليون وساروا الى بلاد بعلبك والبقاع وقتلوا بعض بني القنطار فلم يتغير خاطر الامير عليهم كدراً بل حرضهم على الاقتصاص منهم فاوقعوا بهم والمشتهر بهذه الموقعة يوسف الحاج شاهين[1] وابوهيم مفلح وكانا عيني البلدة واختلفا مع الامير بشير فصالحهما مدبره بطرس كرامة وقد كان للمعلوفيين اليد الطولى مع الزحليين باخراج بني القنطار وقد اشتهر منهم اذ ذاك نجم وولده بطرس من فرع ابي مدلج وفرح وابن عمه جرجس طرزة (أوتريزة) من فرع ابي فرح فاستأصلوا شأفتهم من البلدة وخربوا حيهم (حوشهم) الذي كان قرب مأوى

---

(١) جد هذه الاسرة هو ابرهيم الحنا النصراني قدم من قرية كفربهم قرب مدينة حماة الى قرية ترحين في ارض حوش الامراء قرب زحلة ومنها اشتهر فرعان احدهما باسم الحاج شاهين والاخر باسم السكاف وهذا نشأ منه نصر وعيسى وجميعهم سكنوا زحلة وبعض قرى البقاع ومن عيسى هذا نبغ الخوري جرجس عيسى الراهب الشويري الشاعر الذي له في المدرسة البطريركية البيروتية يد تذكر فتشكر وقد كتبت ترجمته في مجلة المشرق ٩: ٤٩٤ وانتخبت بعض منظوماته من ديوانه المخطوط بيده الذي احرزه في مكتبتي ولد سنة ١٨٢٧ م وتوفي سنة ١٨٧٥ م

(انطوش) دير القديس انطونيوس للطائفة المارونية فيها وكذلك تاثروهم فاخرجوهم من البقاع وبعلبك بمساعدة بني شبلي المعلوف في شليفة ففر بعضهم الى لبنان وقد ذهب البعض الآخر الى حوران وسكنوا دامة العليا التي كانت للمعلوفيين تشفياً منهم لانهم كانوا من اشد المتحاملين عليهم في زحلة والبقاع ولن يزالوا في دامة الى يومنا

وفي اواخر سنة ١٨٢٩م عصى النابلسيون ولاسيما آل طوقان[1] وجرار و برقاوي وعبد العال ودحيش وابو غوش وغيرهم في قلعة سانور[2] وكان زعيمهم اسعد بك

(١) اصل بني طوقان مماليك قدم جدهم الاول من طوقان الى نابلس وقطنها وصار منهم متسلمون عليها من يد وزراء الشام ومنهم صالح باشا حاكم بعلبك الذي مدحه عبد الغني النابلسي في اوائل القرن الثامن عشر ثم اسعد بك هذا الذي خدم الجزار وصار متسلماً على مدينة نابلس بزمن عبدالله باشا وهو الذي قبض عليه ابرهيم باشا وارسله الى مصر وكان بزمن العصيان منهم مصطفى بك وعبد الله بك ثم رضوان بك الذي اقامه ابرهيم باشا على صيداء حين قدومه لفتح عكاء ومنهم الان بشير بك

(٢) وصفها و بنصن وسمث لما زاراها على اثر هذه الحروب (٣:٢١٣) بما تعريبه : « سانور قرية فيها حصن على تل صخري مستدير وطريقة من الشمال الغربي صخرية واطئة تربطه بالتلال المتصلة به وكان هذا الحصن منيعاً اعتصم فيه مشايخ نابلس فحاصرهم الجزار مراراً ثم عبد الله باشا سنة ١٨٣٠ و بمعاونة عسكر الامير بشير اللبناني فتحها بعد حصار نحو اربعة اشهر فقطع كل اشجار الزيتون وترك القرية قاعاً صفصفاً وسكانها قليلون يسكنون الكهوف وهي حديثة والسهل الى شرقيها جميل بيضي الشكل او مستديره محاط بتلال متضارسة بديعة تربتها سوداء خصيبة ومياهه تترقرق في الربيع الجنوبي منه فترويه وتجتمع في الشتاء بحيرة وفي القسم الشمالي الذي يعلو عن السهل تزرع الارض وهناك محل يسمى في الشتاء مرج الغرق لكثرة وحوله وحول تخومه الجنوبية والشرقية قرى عديدة وعلى مقربة منها جباع وهي قرية كبيرة في وادي فندكومية على منحدر سلسلة من التلال وهناك برج وعلى سفح التلة الينبوع الذي سيذكر في اثناء الحادثة وحوله اشجار الزيتون وفي الوادي طريق حجري ضيق يصعد به الى سانور و بين ينبوع جباع و سانور نحو ساعة ونصف على الفارس . اه » ولقد مر في صفحة ٢٠٥ ان الشيخ محمد الجرار هو الذي حصن سانور فارتد عنها عثمان باشا والي دمشق والامير يوسف الشهابي حاكم لبنان ودهمها الجزار سنة ١٧٩٤م وحاصر بذاته الشيخ يوسف الجرار فعجز عن فتحها فوضع لها لغماً من البارود انفجر على عسكره وقتل كثيرين منهم واضطره السور الى الحجر ان يتركها . وسانور وعين جباع هما اليوم من قائمة مقام جنين التابعة لمتصرفية نابلس (بمعنى المدينة الجديدة) وهو اسم روماني لمدينة شكيم (منكب) التي سميت سوخار (السكر) وعدد سكان نابلس نحو عشرة الاف منهم مائتان من السامريين والباقون نصارى وهي بين جبلي جرزيم (الطور) اوجبل البركة الذي يعلو ٢٨٤٩ قدماً عن سطح البحر و بين جبل عيبال (ستي سلامية) وهو جبل اللعنة وعلوه عنه ٣٠٧٦ قدماً نبغ منها علماء اشهرهم الشيخ عبد الغني النابلسي الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٧٣٠م

طوفان والشيخ قاسم الاحمد الجرار فلم يدفعوا الاموال الاميرية لعبدالله باشا وزير عكاء فحاصرهم ولم يظفر منهم بطائل بل كادت جيوشه ترجع خاسرة فاستصرخ بالامير بشير ان يرسل اليه الفي مقاتل فجمع من مقاطعاته ذلك المطلوب في اليوم الثالث من افتتاح سنة ١٨٣٠م وسار بهم وبينهم من المعلوفيين نحو مائة فارس وسبعين راجلاً في مقدمتهم الياس هاشم وطنوس شبلي الشهيران من فرع ابي عيسى فسار الامير بالعسكر الى عكاء فالناصرة ثم جاء الى قرية جنين فاقبل على سانور واستقبله عسكر الوزير فلما رآهم النابلسيون الذين خارج القلعة تجمهروا مع ثلاثمائة فارس من العرب ومنعوا العسكر عن الاستقاء من بعض الينابيع المجاورة فوثب عليهم المتنيون (سكان المتن في لبنان) وفي طليعتهم الياس هاشم وطنوس شبلي المذكوران وكثير من المعلوفيين مثل طنوس مخايل المعلوف من كفرعقاب من فرع ابي عيسى ايضاً ومتري بن يوسف ابي نجم المعلوف من كفرقطرة من فرع ابي فرح فهزموهم الى قريتي عرابة وعجة طولوزة فاعتصموا بهما فحاصرهم فيهما رجال الامير وظفروا بهم وقد ابدى ابو سمرا غانم[1] من بكاسين (بيت الكؤوس) شجاعة تذكر في تلك الموقعة اما الياس هاشم وطنوس شبلي المعلوف المذكوران فحميا مع ابناء عمهم وكثير من ابطال اللبنانيين عين جباع فلم يستطع النابلسيون ان يستقوا ماء فضويقوا ولكنهم ثبتوا في الحصار فارسل الامير بشير الى الامير حيدر اسمعيل اللمعي ان يجمع عسكراً آخر من البلاد فجمعه وكان فيه بعض المعلوفيين منهم هيكل شعيا بدر من فرع ابي عيسى وغيره فوصلوا على اثر فتوحها . وفي تلك الاثناء احتدمت نيران القتال ففر النابلسيون الى قلعة سانور وشدد اللبنانيون حصارها وكان شجعانهم يحمونهم من هجوم النابلسيين وجرت امام القلعة مناوشات عديدة عادت على النابلسيين بالخسارة والفشل ولما اشتد الظلام كانت النابلسيات يغمسن الدثر

---

(١) ينتسب بنو غانم الى موسى غانم ابن المقدم سمعان اللحفدي جاء بعض احفاده الى جورة بدران (كسروان) في مطلع القرن السابع عشر ثم تفرقوا في غباله وعجلتون والقليعات وبسكنتة وبيروت وبكاسين وغيرها اما الذين في بسكنتة فهم من انسباء بني كرم الذي مر ذكرهم صفحة ١٧٩ ومنهم نشأ الدكتور حبيب الخوري المتوفى سنة ١٨٩٦ واولاده في زحلة والذين في بيروت اشتهر منهم خليل غانم واخوه شكري افندي الشاعر المشهور باللغة الفرنسية . والذين في بكاسين اشهرهم ابو سمرا هذا الذي توفي سنة ١٨٩٥م واولاده الذين منهم العالم الاب سليمان اليسوعي

(الحف) بالزيت ويشعلنها ويطرحنها خارج القلعة لينظر رجالهن عسكر الامير ويطلقوا عليه الرصاص . واشتهر بهذه الموقعة الشيخ ناصيف نكد من دير القمر وقد ابدى مخايل جدعون[1] من كفرقطرة بسالة تشكر فاصاب الرصاص رجله ولم تلبث القلعة ان فتحت عنوة بعد حصار شديد تفدت فيه ذخائر النابلسيين وخارت قوائم فطلبوا من الامير الصلح فانفذ اليهم احمد بك (باشا) اليوسف[2] الذي كان يرافقه في هذه الحملة وانفذ النابلسيون حسين عبد الهادي من زعماء ثورتهم فتم الصلح على شرط ان يهدم الثائرون القلعة ويسلموا اسلحتهم لعبدالله باشا فذبل عنفوان مجدها بعد ان احتملت حصار ثلاثة اشهر فدكت ابنيتها حتى اسسها وعطلت آبارها ومغاورها وغشي عبد الله باشا مدافعه بجوخ احمر اشارة الى فتحها . وعاد الامير بعسكره ظافراً ولم يدخل عكاء لان الطاعون قد فشا فيها فلاقاه اللبنانيون بموكب عظيم الى صيداء وهنأوه بالظفر . وقد منح الامير بعض بني حمادة في بعقلين لقب المشايخ لان اسعد بن حسين قتل في الحصار قدامه وكان ابوه صاحب شرطته ومعه من بني عمه حسين قويدر واخوه واكد فنالوا جميعهم هذا اللقب دون غيرهم وجعل لهم يدا على قريتهم وهم فيها الى اليوم

ومما يستحق الذكر انه كان في داخل القلعة اكثر من الف ومائتي نسمة منهم من مشايخ بني الجرار اثنان واربعون فعند تسليمها لم يبق منهم سوى ٣٦٧ اما الباقون فقتل بعضهم وهرب الاخرون وقد قتل من عسكر الامير بشير سبعة وثلاثون رجلاً

---

(١) كان مخايل هذا واخوه لحد من بكباشية الامير بشير الشهابي واشتهرا ببسالتهما ونالا منزلة كبيرة في ايامه اما مخايل فقطعت رجله في هذه الموقعة ولقب بابي عراج واجازه الامير براتب الى ان برح لبنان فاخذه معه الى الاستانة وتوفي سنة ١٨٤٥ فيها عزبياً وكان متري ابو نجم المعلوف قد تزوج شقيقتها ولم تكن منزلته عند الامير باقل منها كما سيجيء . ومن سلالة لحد رفعتلو ملحم بك لحد من وجهاء كفرقطرة لعهدنا

(٢) هو ابن محمد بك اليوسف مفتي ديار بكر الذي ينتمي الى قبيلة كردية تعرف بالشياخنة قدم محمد دمشق واشتهر فيها بتجارة الاغنام فأثرى ثم اتصل ولده احمد بك بخدمة الامير بشير الشهابي فكان معتمده في الشام فاقطعه مجدل عنجر وعمتنيت في البقاع وسافر معه الى مصر واشتهر بدرايته ثم عاد فنصب متسلماً في الشام ثم متصرفاً لحماة وعرف باخلاصه للدولة العلية فاسندت اليه منصب محافظة ركب الحج الشريف ثم تقلد مناصب اخرى الى ان توفي سنة ١٨٦٣م واشتهر ولده محمد باشا متصرف حوران وحماة وطرابلس المتوفى سنة ١٨٩٧ ومن اولاده حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن باشا محافظ ركب الحج المشهور

من نحورهم واحد عشر بعد جرحهم وبرىء من الجاريح مائة وخمسة وممن قتلوا جنا الشنتيري من بكفية . ولقد قال عبد الله باشا لمشايخ بني الجرلر العاصين : اما تعلمون ان عسكر الامير بشير اهالي جبل لبنان مدربون بالحروب والكفاح واميرهم ما سار في مهمة الا وكان النصر حليفه اما سمعتم ما جرى بموقعة المزة وكيف اقتحم السور بفرسانه واحرق البلد اما علمتم بفتكه بعسكر درويش باشا ثم عدد لهم المواقع التي ابلى فيها رجال الامير بلاء حسناً فوقع الرعب في قلوب المشايخ وطلبوا العفو

ومما يدل على عزة المعلوفيين واباتهم انه في سنة ١٨٣١ م كانت مريم ابنة شبلي المعلوف شقيقة طنوس وعيسى الخ مقترنة برزق مخلوف من مزرعة كفرديان فرزقت ثلاثة اولاد هم فارس واسعد وموسى وابنة اسمها نجمة فاشتهروا مع والدتهم بقوتهم الجسدية وسطوتهم وبعد وفاة والدهم ذهبوا الى اخوالهم في شليفه فاعطوهم القعقعية بين هذه القرية وبوديه فسكنوها وكانوا يعيثون فساداً واتصلوا الى اهانة بعض الامراء الحرافشة وهم في ابان مجدهم فكثر شرهم فلم يرضَ اخوالهم باعمالهم هذه ومما يروى من حوادثهم ان احدهم فارساً قتل اخاهُ موسى لانه رأى عليه دلائل الجبن والخوف فكثرت التشكيات منهم واتصلت بالامير بشير المالطي الكبير فارسل خمسين نفراً من البكباشية بقيادة الشيخ يونس حبيش وبعث الامير يحرّض اخوالهم على اعدامهم واظهر استياءه من اعمالهم فجاء رجاله الى كفرعقاب وشليفه وصادروا المعلوفيين حتى ابرموهم وقبضوا على ثمانية منهم وسجنوهم وتهددوهم فاستاؤا لذلك واتخذوا جميع الطرق لدفع شرهم بالحسنى فلم ينجحوا فقام الياس هاشم وكنعان وطنوس ولدا شبلي وشبلي بن طنوس من فرع ابي عيسى اما ابو شبلي فكان مريضاً على اثر سقطة عن جواده ورافقهم متري ابن الحاج متى المعلوف من فرع ابي كلنك وكان في السعيدة واقتفوا آثار فارس واخيه اسعد الى ارض تدمر فلم يجدوهما فعادوا الى شليفه واخذ الياس هاشم عهداً من ابناء عمه ابي شبلي واخوته ان لا يطالبوه بدمهما وعاد مع شبلي والحاج متري الى وادي فعرة[1] حيث كانا هناك في محلة

---

(١) وادي فعرة يبعد عن حربتة نحو ساعتين الى الشمال (وحربتة على بعد ثلاث ساعات من مدينة بعلبك) وفيهِ غابات كثيفة وهو الى الغرب الشمالي من بعلبك يوجد في طرفهِ بئر عميقة والى شرقيهِ على بعد ثلاث ساعات الطريق بين بعلبك وحمص وكثيراً ما كان هذا الوادي مكمناً للصوص ومخبأً للفارين وهو موحش مقفر يوقع الرعب في قلب المقبل عليه

عين الحمام فلما رآياهم خرجا لمقاتلتهم واطلقا النار على ابن خالهم شبلي وكان في مقتبل عمره فقتل جواده وسقط على الارض وكاد يقع بين ايديهما فبادره الياس هاشم وانقذه واخذ يقنعهما بان يسلما وهو يشفع بهما عند الامير فلم يحلُ منهما بطائل بل اعادا الكرّة عليهم فاطلق الياس المذكور الرصاص على فارس فسقط قتيلاً فقطع راسه ووضعه في مخلاة ورمي جثته ببئر هناك وعادوا اما اسعد ففرَّ الى جوار حمص ونسله فيها الى اليوم ولكن والدتها مريم وشقيقتها نجمة زاد شرهما وتطاولهما على انسبائهما بعد قتل فارس فاضطر اخوتها الى احراقها بالنار تخلصاً من شرها وحمل كنعان راس ابن شقيقته فارس الى الامير بشير مصحوباً بكتابة من ابي شبلي فاطلق الامير سراح الثمانية المسجونين منهم وشكرهم على ابائهم بكتابة خاصة

وسنة ١٨٣٣ م بعث ابرهيم باشا المصري بامر الى الامير بشير الكبير ان يرسل ولده الامير خليلاً بالفي مقاتل الى طرابلس ليجتمع هناك بسليم بك (احد قواد المصريين) ثم يسير لتاديب العكار يين والحصنيين والصافيتيين فذهب وقبض على كثير من العصاة في طرابلس وعكار وكثير من الاعيان وجرت بينهم جملة مواقع و بعد ايام ارسل الامير بشير الى ولده المذكور نجدة اكثر من خمس مائة مقاتل من زحلة و بسكنتة وكفرعقاب وفيهم المعلوفيون ولما وصلوا الى جسر نهر السن مقابل تلك البلاد على بعد من طرابلس الشام وجلسوا للطعام على حافة ذلك النهر راهم النصيريون من اهل الطروطة و بيت ياشور والقراضة وكانوا كامنين مقابلهم وراء بطاين الجسر فلم يدرِ اللبنانيون بهم حتى اطلقوا عليهم النار وفاجاوهم فقتلوا كثيراً منهم واندعروا من فورهم فتاثرهم بعض فرسان النصيرية واعملوا السلاح في اقفيتهم الى ان وصل احدهم الى نقولا القن المعلوف من فرع ابي مدلج من كفرعقاب وادركه في مضيق لم يجد منه مهرباً فانثني نقولا على ذلك الفارس وبادره بضربة حسام قطعت قوائم جواده فسقط الفارس على الارض فقتله واشار على مواطنيه اللبنانيين ان يهجموا على الاعدا وسار في مقدمتهم فانثنوا على من ادركوهم وردوهم على الاعقاب واثخنوهم جراحاً ثم استانفوا المسير راجعين الى اوطانهم وقتل منهم نحو مائة ولولا اعادتهم الكرة عليهم وابعادهم اياهم عنهم لقتلوا منهم اضعاف هذا العدد وقتل من اهل زحلة نحو ستة وعشرين نفراً (وقيل نحو عشرين) ومن اهل بسكنتة عشرة ومن النصيرية ستة . ثم استانف اللبنانيون الكرة عليهم بعد اندحارهم ونهبوا نحو

خمسين من قرامم واحرقوها وعاثوا في بلادهم وغنموا كثيراً منهم

وسنة ١٨٤٠ سار الشيخ ابو علي بشير حمادة من بوديه (بعلبك) هو وخمسة من اتباعه يصطادون على حجل في دار الواسعة بين اليمونة وشليفة في محلة الشعراء قرب مراحات (مرح) الجعافرة وكان سعد بن جرجس شبلي المعلوف من فرع ابي عسوس في شليفه يصطاد هناك فراى الحجل من بعيد يزقزق فرماه وقتله ظاناً انه من الحجال الابدة (البرية) فتكدر الشيخ بشير و بعد ايام عاد ليصطاد فراى احد رعاة الخيل من شليفه في تلك الجهة فاوسعه ضرباً وشتماً هو ورجاله بحجة ان خيله داست الاشراك التي نصبها للحجال فنمي الخبر الى المعلوفيين في شليفه فسار بعضهم وفي مقدمتهم قبلان بن صليبي شبلي وابن عمه طنوس بن جرجس شبلي المعلوف فلما رآهم الشيخ مقبلين عليه اطلق عليهم النار فاصاب ركبة طنوس وانهزم في وادي فلاوي المعروف الان بوادي بيت ناصيف فقابله قبلان بالمثل فاصاب كتف الشيخ بشير وهو فرّ فوقع صريعاً وفرّ رفاقه فقبض المعلوفيون على الشيخ المذكور وجاؤوا به الى شليفه مهاناً على قصد انه اذا مات طنوس على اثر جرحه يقتلونه والا يطلقون سراحه فتكدر ابن عمهم شبلي بن طنوس المعلوف من عملهم هذا ولاقام واخذ الشيخ ابو علي من ايديهم وانزله في بيته واستدعى له ابن عطية الطبيب فعالجه ولكن المشايخ الحماديين جمعوا من قومهم نحو الفي رجل ونزلوا في بوديه . وفعل بنو المعلوف مثلهم فاجتمع عندهم من انسبائهم في شليفه اكثر من ذلك وكان عيسى شبلي في كفرعقاب لحضر مع ابناء عمه وحمل ثلاثة بغال بارودا ورصاصاً وصوّانا (لان الكبسول لم يكن قد عرف فكان الزناد (الديك) من فولاذ وصوّان)

وجاء الامير حمد الحرفوش حاكم بعلبك وبعض انسبائه والاميران حسن وفارس اخوا الامير حيدر اسمعيل اللمعي الذي كان بنو شبلي من عهدته وذلك لمصالحتهم فشفي الجريحان وانتهت المسألة بالحسنى ولكن الحرافشة كانوا يقصدون خداع المعلوفيين فاكتشف مكرهم عيسى شبلي المعلوف وقد المع الى هذه الحادثة صاحب تاريخ اخبار الاعيان في صفحة ١٢١ بقوله :

« ثم بلغ الشيخ رشيد غالب الدحداح [1] الذي انفذه الامير بشير الشهابي الى زحلة

---

(١) ينتسب هؤلاء المشايخ الى جرجس الدحداح صهر غزال القيسي المارولي مقدم العاقورة ومنه نشأ الشيخ يوسف ابن الخوري جرجس الذي حل في مشيخة تلك البلدة محل مالك ابن

ليحذر اهلها من مشاركة جهلة اللبنانيين ان بعضاً من المشايخ الحمادية قد اجتمعوا عند جريح لهم في احدى قرى بعلبك فظن ان اجتماعهم للتحزب فسار اليهم بحجة عيادة الجريح اه » وفي ربيع سنة ١٨٤٠ م ثار سكان لبنان ضد الدولة المصرية التي نوت اخذ جنود من لبنان وتقاضت السكان اموالاً اميرية كثيرة وابرمتهم بالتسخير لحفر الفحم في قرنايل من قضاء المتن وحمله الى بيروت واستعادت اربعة آلاف بندقية كانت قد اعطتها للنصارى وحجزت الصابون . واستبدّ حكمدار سورية شريف باشا باحكامه فلم يعفُ عند طلب العفو فقد قتل الامير جواداً الحرفوش الذي توسط امره لديه الامير بشير الكبير وطلب منه العفو عنه فلم يرعوِ بل قطع رأسه وكان ابرهيم باشا أرأف منه ولكنه كان مع هذا صارماً سريع الانتقام بقر بطن جندي في نبع بقليع فوق المتين في لبنان لانه تعدّى على امرأة واكل لبناً كانت تحمله ولم يعطها ثمنه وقتل بعض المقربين منه لوشاية كما فعل بنعمة الله نوفل [1] الطرابلسي وتهدد اعيان سورية [2] وله مع ذلك حسنات كثيرة فانه عمم في سورية زراعة التوت

الغيث القيسي فنازعه اياها الشيخ عماد الهاشم العاقوري اليمني الذي كان الحماديون يعضدونه فترك يوسف بلدته واتصل بطرابلس ثم انتقل سنة ١٧٠٢ م الى خدمة الامير حسين الحرفوش حاكم بعلبك وعاد على اثر ذلك الى فتوح كسروان مدبراً للشيخ اسمعيل حماده فاقطعه عقارات وتوطن عرامون في اوائل القرن الثامن عشر ومنه نشأ الكونت رشيد غالب هذا الذي اشتهر في فرنسة بآدابه وتجارته وله بعض المؤلفات والرسالات وطبع بعض الكتب المفيدة وتوفي سنة ١٨٨٩ م ومنهم المطران نعمة الله اسقف دمشق المتوفى سنة ١٨٩٠ م والشيخ خطار وولده صديقي الشيخ سليم وغيرهم ممن اشتهروا بالآداب وخدمة الحكومة

(١) اشتهر بنو نوفل في مدينة طرابلس الشام منذ القدم وكان نعمة الله هذا منشئاً في ديوان المغفور له محمد علي باشا الخاص وقد استقدم اليه ولده نوفلاً المشهور فدرس العربية والتركية في مدارس مصر التي انشأها محمد علي وعاون اباه في قلم التحريرات بالديوان الخاص وبعد سنة ١٨٥٠ م كان كاتم اسرار لامين افندي الذي قدم لمسح جبل لبنان وله مؤلفات بديعة من اشهرها صناجة الطرب في تقدمات العرب وسياحة المعارف وغيرها توفي سنة ١٨٨٧ م ومنهم المرحوم عبدالله نوفل الذي تولى بعض الشؤون في متصرفية لبنان وقد نظم بعض فصص الكتاب المقدس اغاني بكتاب مطبوع ليحفظها الاولاد ومنهم المرحوم سليم دي نوفل المشهور في روسية بمؤلفاته ومن وجهائهم الان عزتلو قيصر بك في طرابلس وغيره

(٢) لما تغير ابرهيم باشا على بكوات عكار اجتمع احدهم عوض بك الاسعد المرعبي باحد امراء الالايات المصريين في سوق العقادين في طرابلس الشام فكتب امير الالاي يهدده معرضاً بقول عنترة مدعياً انه يريد حسن خطه :

لي النفوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللخيالة السلبُ

ونشيط الصناعة وروج التجارة وقرر حق التملك وادخل زرع الارز والنيل ودودة القرمز وحفر بعض المعادن واستخرج الفحم الحجري من مناجم قرنايل وغيرها وادخل الافرنج الى البلاد ولكن كل هذا لم يؤثر بالسكان تاثير الضرائب والتسخير وغيره لانهم لم يروا ثمرة اصلاحاته دانية القطوف كما راوا تحميلهم المغارم معجل التنفيذ فما جاء شهر ايار من تلك السنة حتى اتحد اللبنانيون على مناصبة المصريين عملاً بالطاعة لدولتنا العثمانية الابدية القرار فاجتمع شملهم وقرروا انقسامهم الى اربع فرق (كاشات جمع كاشة ومعناها الجند والعسكر المجتمع) الفرقة (الاولى) من سكان دير القمر وما يليها في الشوف وذلك من الغرب الاعلى والجرد والشمال ومن اقليم جزين فتجمهروا في طرف اقليم جزين تجاه مدينة صيداء لصد من يناهضهم من العساكر المصرية في تلك المدينة وكان يناصرهم الاميران فارس ابن حسن علي الشهابي وابن عمه الامير قاسم من وادي تحرور في الساحل والشيخ عساف الخازن من كسروان (والثانية)من الساحل بقيادة ابي سمراغانم البكاسيني واحمد داغر المتوالي من برج البراجنة فانضم اليها سكان الشويفات والغرب الاسفل والساحل و بعض المتنيين من مسيحيين ودروز وبعض سكان قاطع بيت شباب و كسروان فتجمهروا في سهل صنوبر بيروت ليقفوا في وجه من يخرج منها من المصريين لمناصبتهم وكان سرعسكر اللبنانيين الشيخ فرنسيس ابو نادر الخازن الكسرواني ولم يكن اهلا للقيادة ولكنه عضد بكل من الامير يوسف ابن الامير سلمان الشهابي و بعض ذوي قرباه من ساحل بيروت والامير علي ابن الامير احمد قائد بيه و بعض انسبائه وانقسمت هذه الفرقة قسمين احدهما في سهل الصنوبر كما مر والثاني عند جسر نهر بيروت تجاه المحجر الصحي (الكورنتينة) وتولى شؤونها يوسف الشنتيري من بكفية فكان هو وابو سمرا المذكور مدبري هذه الفرقة ومقدميها (والثالثة) في ضواحي زغرتة (سريانية بمعنى الصغيرة) مؤلفة من سكان غزير وضواحيها و بعض اهل الفتوح و بلاد جبيل والبترون والجبة والكورة والزاوية ليمنعوا من يخرج اليهم من المصريين في طرابلس وكان معهم الشيخ يوسف حمزة حبيش من غزير والشيخ شمسين الخازن من عجلتون والشيخ زعيتر الدحداح من الفتوح وبعض انسبائهم ومشائخ الجهة

فكتب عوض بك بيتاً من القصيدة وقال انظر حسن خطي وهو :

ان كنت تعلم يا نعمان ان يدي قصيرة عنك فالايام تنقلب

والحمادية وآل رعد من الضنية(والرابعة) اهل المتن وبكفية والقاطع وبسكنتة وكفرعقاب وضواحيها وجرود كسر وان تجمهروا في آخر الجبل ناحية البقاع وزحلة وانضم اليهم الامير خنجر الحرفوش فاجتمع شملهم في آخر لبنان لجهة البقاع وزحلة لصد من يأتي من المصر يين من ناحية دمشق وحمص وضواحيهما وكانت بقيادة الامير علي قائدبيه والامير خنجر الحرفوش واخوه الامير سلمان وبعض انسبائهم وكان فيها كثير من المعلوفيين مثل شبلي والياس هاشم وابرهيم عيسى (الخوري) وابناء عمهم من فرع ابي عسوس وبطرس نجم وبعض ابناء عمه من زحلة وابو شديد عقل واخوه ابو ملحم ابرهيم من بيت شامة في بعلبك وبولس باز وغيره من كفرعقاب وجميعهم من بني ابي مدلج . وظاهر ابو يعقوب والحاج متري واخوه يوسف ولدا متى وبعض انسبائهم من بلاد بعلبك ويوسف كمال من المحيدثة وبعض انسبائه وجميعهم من فرع ابي كانك فكانت هذه الفرق تناوش المصريين القتال . وقدم عثمان باشا المصري من حلب الى بعلبك بثمانية آلاف نفر من الجند المصري النظامي لمواقعة ثائري المتن فانحدروا اليه من المريجات الى السهل بقيادة الامير منصور ابي اللمع فحدثت بينهم موقعة هائلة قرب شتورة (البقاع) فابدى المتنيون بسالة عظيمة واشتهر كثير منهم بالثبات في المعترك الذي حمي وطيسه وزهقت فيه الارواح وسالت الدماء ولاسيما المعلوفيون المذكورة اسماؤهم وغيرهم من انسبائهم وقتل منهم نحو مائة وعشرين فيهم عدد من بني المعلوف مثل يوسف كمال من المحيدثة فاندحروا اخيرًا ولحقهم المصريون فاقتفى عثمان باشا اثرهم الى ان دخل المتن وجمع السلاح ومما يروى ان بولس باز المعلوف من كفر عقاب (وهو جد المؤلف لامه) جانت منه التفاتة وهو فار من وجه العسكر المصري فراى احدهم يراود امراة سورية كانت في حالة النزع بين القتلى فتاثر من فظاظته ورماه بالرصاص فاطار راسه

وكان محمد علي باشا قد طلب من الامير بشير ان يستوقف اللبنانيين فاشترطوا عليه شروطًا كثيرة اهمها . ان لا يدفعوا الا مالاً واحدًا . وان يرفع بطرس كرامة من الديوان . وان يضع في ديوانه اثنين من كل طائفة . وان يمنع التسخير وحفر المعدن وان يبقي لهم السلاح الخ فلم يقبلوا بذلك وكان المستر ر يتشرد وود احد تراجمة سفارة انكلترة في الاستانة العلية قد جاء لبنان لمساعدة سكانه على المصريين وتعلم اللغة العربية وشافه السكان واخذ منهم عرائض الطاعة للدولة العلية وارسلها الى

الاستانة وكانت الدولة المصرية قد قبضت على ٥٧ نفراً ونفتهم الى سنار في السودان منهم ثمانية امراء اربعة من الشهابيين واربعة من اللمعيين و بعض المشايخ والباقون من العامة وكان في مقدمتهم الامير حيدر اسمعيل اللمعي٠ وفي اواخر شهر آب من سنة ١٨٤٠ م حضرت اربع بوارج انكليزية بقيادة الكومندور نبيير الانكليزي من اصل العمارة الهمايونية فاظهر معتمد الدولة العلية اتحاد الدول الاربع انكلترة وروسية و بروسية والنمسة مع دولتنا لاخراج المصريين فضربت البوارج المذكورة عكاء واستولت على سورية ونفت الامير بشيرًا الى مالطة في نيسان سنة ١٨٤١ م ولذلك اشتهر لقبه بالمالطي

وكان في ٢٤ ك١ سنة ١٨٤١م قد وصل مصطفى نوري باشا رئيس العسكر (امر عسكر) ومعه عمر باشا الذي كان من النمسة ونحو الف وخمس مائة من الجنود النظاميين وفي ١٥ ك٢ سنة ١٨٤٢ م قرأ على الاعيان الذين استقدمهم لتسوية الخلاف التقليد (الفرمان) العالي بتولية عمر باشا شؤون لبنان وخلع باسم جلالة السلطان على كل من وكيل البطريرك الماروني والاساقفة والمشايخ والاعيان ولاسيما اهل زحلة عباآت شرف من الجوخ القرمزي مطرزة بالقصب واهدى كلاً من الباقين شالاً من الكشيمر الفاخر ومسعطاً (علبة سعوط) مرصعاً بالالماس وكان بين المنعم عليهم بعض المعلوفيين ثم تقلبت الحال بلبنان الى ان نظم متصرفية كما مر في صفحة ١٠٩

وكان انتهاء حكم الشهابيين في لبنان سنة ١٨٤٢ وآخرهم الامير بشير قاسم المكنى بأبي طحين ولذلك راينا ان نلم بشيء من عاداتهم وشؤونهم واداراتهم وما الى ذلك مما تنكشف به حالة البلاد لعهدهم فنقول :

كان الامراء الشهابيون يصطافون في دير القمر ويشتون في مدينة بيروت الى ان نقل الامير بشير الكبير كرسي الحكم الى بيت الدين وابتني القصر الشهير فيها٠ وكانت صيداء وعكاء مقر الايالة الى ان نقل الى بيروت سنة ١٨٤١

وكانت المقاطعات التي استولى عليها الشهابيون باسم حكم جبل لبنان هي اقليم الخروب وجزين والتفاح في الجانب الجنوبي وجبل الريحان والمتن والبقاع في الشرقي وكسروان والفتوح وبلاد جبيل والبترون وجبة المنيطرة وجبة بشراي والكورة والزاوية في الشمالي٠ وكان سنجق جبل الشوف سبع مقاطعات هي الشوف

والمناصف والعرقوب والجرد والمتن والشحار والغرب. والشوف نوعان السويجاني والحيطي . والعرقوب والغرب هما اعلى وادنى . والجرد جنوبي وشمالي . وكان في هذا السنجق المشايخ بنو جنبلاط في الشوف وبنو نكد في المناصف وتولوا الشحار ايضاً و بنو العيد[1] في العرقوب الاعلى وبنو عبد الملك في الجرد والامراء بنو ابي اللمع في المتن والامراء الارسلانيون في الغرب الادنى والمشايخ التلحوقيون في الغرب الاعلى

وكان المشايخ بنو حيمور[2] في البقاع وبنو الخازن و بنو حبيش و بنو الدحداح في كسروان وبنو حمادة في بلاد جبيل و بنو الظاهر[3] في الزاوية و بنو العازار في الكورة و بنو نفاع[4] في بطشيه المتن

وامتدت حكومة جبل لبنان في اول حكم الامراء الشهابيين من بلاد صفد المجاورة نابلس الى بلاد الجبة المجاورة طرابلس وكان وزير الدولة يقيم اولاً في

---

(١) من اشهر آل العيد الشيخ حمود الذي قتل سنة ١٧٨٠ م ومن اولاده الشيخ محمود الذي كان سعيد بك جنبلاط يعتمد عليه لاصالة رايه وحنكته السياسية واشتهر في موقعة ظهر البيدر فوق المريجات سنة ١٨٦٠ م وهم ينتمون الى فروع اهمها بنو حاطوم و بنو سرحان وهم الى الآن في العرقوب ومنهم فريق في بعقلين

(٢) لن يزال بعضهم الى اليوم في قرية القرعون من بقاع العزيز ولعلهم بقية عرب الحمراء او الحيمراء الذين حكموا البقاع مدة ونزلوا في اوائل القرن الخامس عشر في راس بيروت واشتروا كنيسة المخلص للرهبنة الفرنسيسية المؤسسة سنة ١٣٢٦ م فنقلوا حجارتها الى مدرستهم وفد منهم من سكن بيروت الامير عز الدين صدقة التنوخي المتوفى سنة ١٤٤٤ م (راجع تاريخ بيروت لصالح بن يحيى صفحة ٧٠ و١٤٩ و٢٦٠)

(٣) ان بني الظاهر ينتسبون الى جدهم ظاهر بن شديد الرزي ومنهم نشأ الشيخان كنعان ونمر والان عزتلو كنعان بك قائم مقام المتن وغيرهم اما اسرة بني الرزي فيقال انها من بني Rossi الصليبيين وجدهم الشدياق بطرس الرزي ترك بقونة (التي بين بشري واهدن) نحو سنة ١٧٦٠ م باولاده وسكن بعضهم كفرحورة (قرية المنظر) في الزاوية (البترون) والبعض في البهلولية بنواحي حلب والبعض في القدس الشريف ونشأ منهم بطاركة واساقفة وكهنة مشهورون من متاخريهم المطران يوسف المريض النائب البطريركي بزمن الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد وغيره ومن فروع بني الرزي بيت الفقي المعروفة الان ببيت غلام ومنها الخطاط الشهير غلام المهندس . و بيت القسطه والخياط والبدوي في عشقوت

(٤) تعرف اسرتهم بآل يونس وهو الجد الذي سكن الشويفات وتقربوا من الامراء اللمعيين فالشهابيين وسكنوا قرية قرب بعبدة سميت بطشيه (محرفة عن بيت الشيخ) وهم الان معروفون ببني نفاع ومنهم الشيخ رشيد المشهور بحفوظه وذكائه وعزتلو الشيخ حبيب الذي خدم الحكومة وغيرهما

عكاء ويولي من يشاء ويعزل من يشاء من حكامه الشهابيين وهم يولون ويعزلون حكام المقاطعات من مشايخ وامراء وامتدت ايالة صيداء سنة ١٨٣٤ فتألفت من بلاد ساحل عتليت وعكا وشفا عمر والجبل والشاغور وبلاد بشاره وطبرية وصفد والناصرة وتوابعها من القرى والعرب المخيمين في ضواحيها. وقد استولى الشهابيون على لبنان نحو قرن ونصف وكانوا يدفعون مالاً اميريًا الى ولاة صيداء كل سنة نحو مائة وثلاثين كيسًا وينحازون احيانًا الى ولاة الشام حسب مقتضى الحال وسنة ١٨٣٣ احصي اللبنانيون فبلغوا ثمانية وثلاثين الف رجل دون العاجزين والقاصرين وذوي العاهات وقد وقفنا على احصاء بقلم بطرس كرامة الحمصي مدبر الامير بشير الكبير كتبه في الاستانة العلية في ١١ نيسان سنة ١٨٤١ ملخصه (ان سكان لبنان ثلاثة مذاهب مسلمون وهم فرقتان سنيون وشيعيون ونصارى وهم ثلث فرق موارنة وروم كاثوليكيون وروم ارثوذكسيون ودروز وهم فرقة واحدة ومجموع ذكوره من سن اربع عشرة سنة الى سبعين ستون الف ذكر لان سكانه من سنة ١٨٣٣ م الى سنة ١٨٣٩ م احصوا مرتين لاخذ الجعالة منهم فاول مرة بلغ عددهم ثلاثين الفًا ولكن العدد لم يضبط فاعيد بعد سنتين ببعض الضبط فبلغ اربعين الفًا وذلك بدفتر مشتمل على عدد القرى قرية فقرية وعلى عدد ذكور كل قرية نفرًا فنفرًا بالاسماء ويضاف الى الاربعين الفًا المذكورة عشرون الفًا ايضًا بالمقابلة الى ما فيه من الاكليروس والامراء والمشايخ واتباعهم واحزابهم الذين ما دخلوا في العدد وبمقابلة ما حصل من الاغضاء عن العدد ترفقًا بالناس فالستون الفًا المحررة منهم موارنة ثلاثون الفًا منهم عشرون الفًا حملة السلاح والروم الكاثوليكيون تسعة آلاف بينهم سبعة آلاف حملة السلاح والارثوذكسيون سبعة الاف منهم خمسة الاف حملة السلاح والدروز عشرة الاف بينهم ثمانية الاف حملة السلاح والمسلمون السنيون الف منهم سبع مائة حملة السلاح والشيعيون ثلاثة الاف بينهم الفان حملة السلاح فهذا عدد جميع الذكور واذا فرضنا لكل ذكر اثنين من الاناث والاطفال يكون جميع النفوس التي فيه مائة وثمانين الفًا الى مائتي الف لا غير[1] اهـ » وروى مؤرخو لبنان ان المغفور له محمد علي باشا قال لما كان الامير بشير الكبير عنده في مصر بمجلس حافل: « ان الامير بشيرًا يحكم على جبل لبنان وتحت يده عشائر تجمع

(١) راجع احصاء لبنان الاخير في الصفحة ٩٧

مائة الف مقاتل مدربين في الحروب »

. وكان للامراء والمقدمين والمشايخ امتيازات تجب مراعاتها فلا يقتل احدهم ولا يحبس ولا يضرب ولكن قصاصه اذا اذنب يكون غالبًا بمصادرته بالمال او اتلاف عقاره او نفيه من البلاد . واذا دخل المذنب منهم على الحاكم يقابله على عادته في التحية والسلام ولا يهينه واذا كتب اليه كتاب الغضب لم يغير شيئًا من القابه وكراماته ولكنه يترك عبارات الولاء ويثبت ختمه في اعلى وجه الصحيفة اما كتاب الرضى فيكون ختمه على ظاهر الصحيفة كما مر في صفحة ١٩٧ وذلك يتناول الرعية ايضًا والاقطاعيون يتصرفون في مقاطعاتهم بتنفيذ اوامرهم ونواهيهم ويجبون الاموال المفروضة على الاعناق والارزاق والضرائب والمكوس فيرسلون منها الى الحاكم ما فرضه عليهم اوما تعاهدوا عليه والباقي يكون لهم لنفقاتهم . واذا رفع احد الرعايا دعوى فالى الاقطاعي (المقاطعجي) واذا لم ينصف المتخاصمين ترفع الدعوى الى الحاكم الاعلى فيفاوض الاقطاعي لفصلها بما يريد فاذا لم تفض يسوغ ان ترفع اليه الشكوى اكثر من مرة فيرسل سفيرًا (مباشرًا) من قبلـه يفصلها بالتي هي احسن ولا يكون للاقطاعي عتب عليه . واذا حدث خصام بين الاقطاعيين والاهلين او بين سكان مقاطعتين يفاوضهم الحاكم كتابةً ساعيًا باصلاح ذات بينهم واذا لم تصلح الشؤون ارسل سفيرًا من خاصته تكون نفقاته ونفقات جواده في المدة التي يرصدها لفض المشكل جميعها من المدعي عليه ولا ينصرف الا بامر مولاه فاذا ارسل اليه الامر بالانصراف فرض له . الاّ ياخذه من المدعى عليه ما لم تكن الدعوى بدين فيفرض له شيئًا على المدعي ايضًا وهذا الفرض في غير الدين استحسانًا واما في الدين فخمسة من المائة المقبوضة . والاقطاعيون يؤذن لهم ان يحكموا بالسجن والضرب ولكن العقاب على الكبائر لا يؤذن به الا للحاكم العام . واما اجراء المواد المهمة كالقتل وقطع اليد مثلاً فلا بد ان يكون بمعرفة العمال المنصوبين من قبل الحاكم وللعامل ان يولي في كل مقاطعة مديرًا من سكانها . وجميع انسبائه يكونون تحت حكمه وادارته نظير جميع الاهلين اما دير القمر والقرى الملحقة بها (وهي عين داره وبتلون ونيحة وعين ماطور وتسمى القرى الخاصة لانها تتبع الحاكم راسًا) فيجري فيها حكم الحاكم يولي فيها من يشاء ويعزل من يشاء

اما اصطلاحاتهم في كتاباتهم فهي ان الحاكم يكتب الى كل من اصحاب

المرتب للمار ذكرها الاخ العزيز وكل من كتب اليه هذه العبارة صلى شيخًا والامراء يكتب اليهم حسب طبقاتهم وهي هكذا الامراء الشهابيون واللمعيون والارسلانيون والمقدمون واما المشايخ فمنهم من يكتب اليهم كالامراء وهم الحماديون فانهم بمنزلة اللمعيين ثم تأتي طبقاتهم على هذا الترتيب وهو الجنبلاطيون والعماديون والنكديون والقلموقيون والملكيون وبنو العبد الخ

اما الورق فيكتب على نصف طبق (طلحية) منه الى الامراء الشهابيين واللمعيين والمشايخ الحماديين والباقون يكتب اليهم في ربع طبق فقط. ويوقع (بعضي) في كتب الامراء الشهابيين فوق اسمه كلمة (اخ) وفي كتب غيرهم عبارة (محب مخلص) ولا يكتب الشهابيون لقبهم في تواقيعهم (امضا اتهم) بل يضعون تحت الاسم ثلاث نقط متصلة وتحتها نقطتين متصلتين اشارة الى شين شهاب وبائه. ثم يكتبون الى باقي العشائر بألقاب متفاوتة فيكتب الى بني بلبيل[1] في قاطع المتن والى بني العازار[2] مشايخ الكورة والى بني اليازجي النصارى في الغرب والى بني الشيخ علي الدروز في الشوف (حضرة عزيزنا) ويوقع لهم جميعهم الفقير مشوّشة فلا يهتدى الى قراءتها وتسمى (الطرّة) ويكتب (عزيزنا) فقط الى سكان دير القمر وملحقاتها التي مرّ ذكرها وهي القرى الخمس الخاصة وقد يكتب ذلك الى بعض اعيان البلاد المشهورين ومنهم من يكتب اليهم (اعز المحبين) وهم عامة الجمهور ولكن (حضرة عزيزنا) لا تكون الاَّ في ربع طبق من الورق و (اعز المحبين)

---

(١) قدم جدهم بلبيل من ترتجو الى جاج ثم الى بكفية فسكن في ساقية المسك ثم في بحرصاف على مقربة منها وتقرب من الامراء اللمعيين فولوه ادارة اشغالهم ثم رحل حفيده بلبيل بن ظاهر الى الشوف واتصل بخدمة الامراء الارسلانيين وانشأ مزرعة بلبيل فيه ثم عاد اولاده الى بكفية سنة ١٦٠٠م ومنهم نشأ المطران عبد الله اسقف قبرص المتوفى سنة ١٨٤٤م ومنهم الاب اغناطيوس احد رؤساء الرهبنة اللبنانية وغيرهما

(٢) ذكر الشماس انطونيوس العينطوريني في تاريخ مختصر لبنان المخطوط ان جد المشايخ بني العازار قدم من اذرع في حوران الى قرية اميون في كورة طرابلس وتولوا احكام الكورة بضع سنوات واشتهر منهم مرعب الذي حكم بلاد عكار سبع سنوات وحده وكانوا اصحاب شورى ومعارف والمعنا في صفحة ١٩٥ ان هولاء الشيوخ يروون انهم من انسباء الخازنيين وقد نشا من متاخريهم المرحوم راجي الذي خدم الحكومة في قضاء الكورة وله منظومات رقيقة وبعض رسالات لن تزال مخطوطة توفي سنة ١٨٩٧ والشيخان سليم وشديد اللذان خدما الجند اللبناني وعزتلو الشيخ جرجس عضو مجلس الادارة الكبير وغيرهم

تكون في ثمن طبق . و (عزيزنا) تكون فيهما جميعاً بحسب منزلة الشخص المكتوب اليه . واذا كان المخاطب من اللمعيين كتب اليه في صدر الرسالة هكذا (جناب حضرة الاخ العزيز الامير فلان المكرم حفظه الله تعالى ابدي اولاً مزيد الاشواق لمشاهدتكم في كل خير وثانياً كذا وكذا) وجعل الكتاب على نصف طبق ويكتب مثل هذا للأرسلانيين ولكن على ربع طبق ولا يذكر قوله (وثانياً) . والتوقيع (اخ ومحب مخلص) . ويخاطب المشايخ مثل مخاطبة الارسلانيين بعد حذف لفظ جناب هكذا (حضرة الاخ العزيز الشيخ . . . الخ) ويكتب الى جميع اعيان الجبل (حضرة عزيزنا) ويبدل عبارة (حفظه الله) بعبارة (سلمه الله) وكلمة (مشاهدتكم)بكلمة رؤياكم[1] . اما غير الحاكم من الامراء والمشايخ فانهم يدعون الاخ من يدعوه الحاكم مطلقاً وغيره وقد تدعوه المشايخ بذلك وهو غير مضبوط لانه غير محصور في بيوت معلومة ولكن بحسب الشهرة ومقتضي الحال . واما اللمعيون فلا يدعون احداً بالاخ الاَّ من دعاه الحاكم بذلك والارسلانيون فلا يدعون بالاخ الاَّ بني اليازجي في الغرب . والذي لا يدعى بالاخ عند غير الحاكم يكتب اليه (عزيزنا) فقط مع اضافة الحضرة اليها او تجريدها منها ولا يكتب (اعز المحبين) الى احد لانها من خصائص الحاكم اما امراء راس نحاش في الكورة فيكتب اليهم مثل الارسلانيين . والمقدمون بنو مزهر في حمانا و بنو علي الصغير في جزين فمثل سائر المشايخ الى غير ذلك اما الكتابة الى الحاكم فالجميع يدعونه (سيداً) ولكن الامير الشهابي يدعو نفسه ولداً له او ابن عمه حسب عمره واللمعي يدعو نفسه (محباً داعياً) والباقون يدعون انفسهم (عبيداً) ولا يذكر له اسم ولا لقب ولا كنية بل يدعى بالامير لا غير

اما هيأة الصحيفة المكتوبة فان منها ما يطوى مستطيلاً ويكتب الشطر الواحد منه ويترك الآخر ابيض لا يكتب فيه الاَّ اذا طال الكلام حتى لا يستغرقه الشطر الاول ويقال له القائمة وهذا يكتب الى المقربين الذين يفاوضهم احياناً بما لا يريد ان يقف عليه غيره ولذلك تدرج الصحيفة ملصقة بالكتابة ونحوه معنونة باسم المكتوب اليه وبناء على ذلك تحتمل من التنازل ما لا يطابق العادة المألوفة بوجه ما

ومن ذلك ما يكتب مبسوطاً ويقال له المفتوح وهذا يكتب للاجانب الذين لا ينتهي اليهم ما يصان عن الناس ولذلك تدرج الصحيفة ادراجاً بسيطاً غير

(١) وهي بهذا المعنى غلط لغوي صوابه رؤيتكم

ملصقة ولا معنونة لذكر الاسم في باطنها وبناء على ذلك لا يرخص فيها بشيء من التسامح في العوائد وهي دون الاولى في الكرامة. وبما ان القائمة تحتمل ما لا يحتمله غيرها كان الامير بشير الشهابي يكتب بها نصف طبق للشيخ بشير جنبلاط ويكنيه بابي علي خلافًا للعادة لان الحاكم لا يكني احدًا في كتابته على الاطلاق. ولكن لما توفي اخوه الشيخ حسن واراد ان يكتب اليه تعزيةً وهي مما يقتضي الشهرة فلا تناسبها القائمة كتب اليه كتابًا مفتوحًا على ربع طبق مقتصرًا على ذكر اسمه دون كنيته حسب العادة المفروضة ومثل ذلك ما كتب به الى الشيخ ناصيف نكد تهنئة له عند زواجه. وكان يكتب اليه والى ابن عمه الشيخ حمود قائمة من نصف طبق معرضًا عن ذكر الكنية. ولم يكتب الحاكم الى غير هولاء الثلثة من المشايخ في نصف طبق الاَّ الى بني حمادة الجبيليين لانهم كانوا قديمًا يتولون امر تلك البلاد من يد وزراء السلطنة العلية. ولم يذكر كنية الاَّ للشيخ بشير جنبلاط لانه كان على جانب عظيم في البلاد

اما مقابلاتهم فاذا دخل على الحاكم احد المناصب الشهابيين نهض اليه عند دخوله ونزل عن بساطه واقفًا حتى يصل اليه فيسلم عليه مقبلاً كتفه وان كان من غير الشهابيين لم ينهض حتى يبدأ بالتحية فان كان من اللمعيين قبل عضده او من الارسلانيين فزنده. وان كان مقدمًا او شيخًا نحرف راحته مما يلي الابهام. واما من دونهم من الرعايا فمنهم من ينهض له ولكن عندما يهوي على يده ليقبلها فمنهم من يقبل رسغها ومنهم من يقبل الاصابع ومنهم من لا ينهض له ولا يمكنه من تقبيل يده ومنهم من لا يأذن له بالدخول عليه. واذا اقام في داره احد المناصب اياما فان كان من الشهابيين نهض له عند دخوله في كل يوم ابدًا. فان خرج ثم عاد لا ينهض له. وان كان مقدمًا او شيخًا فلا ينهض له الاَّ عند الوداع ما لم يكن قد تولى القضاء فان القاضي عنده في رتبة الامير بخلاف رئيس الشرطة فانه في رتبة العامة حتى اذا كان من المشايخ لم يعامله في المقابلة والكتابة على عادته قبل ذلك. وكان في لبنان حفظ شديد لمراتب الناس باعتبار الاصول فلا تزول الكرامة عن اهلها بسبب الفقر ولا تنزل في غير موضعها بسبب الغنى فلا يستعمل الرجل ما لا يليق بمثله من الطرفين واهلها يغلب عليهم كرم النفس والنخوة والحمية وصيانة اللسان عن الفحش في حال الرضى والغضب واحتمال الاثقال والمكاره وحفظ المواثيق والمودة

مع الاصدقاء والانفة من الغدر بالاعداء حتى ان الرجل يعرض نفسه للخطر في مساعدة صديقه ولا يبالي ويظفر بعدوه غفلة فلا يتعرض له حتى ينتبه لنفسه الى غير ذلك مما لا يمكن استقراؤه بهذه العجالة [1]

وكانت الضرائب مختلفة فيعطون الناس شاشات للف العمائم ويأخذون ثمن القطعة من ثلاثة الى اربعين غرشاً او اكثر ويسمونها الشاشية ويسمحون لهم بلبس البوابيج [2] ويأخذون ثمن كل منها عشرين غرشاً ويضربون على بيض (بزر) الحرير البزر وقيمتها خمسة غروش على كل ما يربي من شجر التوت اوقية بزر وقد تكون هذه الضريبة نصف هذه القيمة ومنها الحميد وهو المال المرتب من الديوان . وضرائب المطاحن فان الامير بشيراً الكبير عدَّ بزمن الدولة المصرية طواحين البلاد ورتب على دخل كل الف غرش خمسة واربعين غرشاً وكذلك احدث بزمنها مال الاعانة من خمسة عشر غرشاً الى خمس مائة وكانت عشر طبقات على كل مكلف حسب طاقته وكتب بذلك سجلات ختمها المشايخ والاعيان فبلغ عدد اللبنانيين ثمانية وثلاثين الفاً ما عدا العاجزين والقاصرين وذوي العاهات والاكليروس والشيوخ وقد سعى بطرس كرامة الحمصي فانزلها الى خمسين غرشاً فكانت جملة الاعانة المفروضة على لبنان اربعة آلاف كيس . وفرضت الاعانات على سائر المقاطعات على هذه النسبة واصاب كل مكلف في البقاع خمسة وثلاثين غرشاً وهو اقلها . وقد تكون الضرائب لتجهيز الحاكم وخراب البلاد كما فعل الجزار بزمن الامير حسين فانه طلب منه ثلاث مائة غرارة قمح والف راس غنم وثلث مائة راس بقر وثلث مائة قنطار باروداً

(١) لخصنا هذه العوائد من رسالة في لبنان لجرجس اندراوس الصوصه من دير القمر نشرت في مجلة الهلال موخراً وطبعت قبل ذلك في كتاب (المنتخبات العربية) تأليف فرنسوا اوغست ارنولد المترجم الى اليونانية والمطبوع في مطبعة القبر المقدس في اورشليم ونرجح ان جرجس هذا هو زوج وردة ابنة نقولا الترك الشاعرة التي مر ذكرها صفحة ٢٢١ ومن اولاده ابرهيم افندي طبيب الاسنان المشهور في مصر ولعل هذه الرسالة مقتطفة مما كتبه حموه نقولا الترك عن الجزار والشهابيين . وقد اضفنا الى ما اقتطفناه منها الان بعض شذرات من المخطوطات واخرى من تاريخ جودت باشا وبعض تعاليق ومقالات لنوفل نعمة الله نوفل المشهور وغيرهم فضلاً عما تناولناه عن السنة الشيوخ الثقات

(٢) البابوج لفظ فارسي معناه غطاء الرجل واسمه الافرنجي بنطوفلة وهو نوع من الحذاء معروف كان موظفو الحكومة قديماً يتخذون الاصفر اللون منه فقط والتجار يتخذون اللون الاحمر وبقي استعماله كذلك الى اواخر القرن التاسع عشر وهو الى عهدنا من احذية نساء القرى

والح بطلبها ، او للتغريم كما فعل الامير بشير بسكان لبنان عند قيامهم عليه سنة ١٨٢١م فصادر اهل الجبة بدفع مائتين وخمسين الف غرش نفقة العسكر واهل كسروان بمائتي الف غرش واهل القاطع بمائة الف غرش

وحاكم البلاد ينتخبه امراؤها ومقدموها ومشايخها و يقدمونه الى الوزير ليثبته منعماً عليه بخلعة الولاية وكان لبنان يدفع الى خزينة الولاية قبل الدولة المصرية الفين وثلاث مائة كيس كل سنة فصار يدفع بعهدها اربعة آلاف كيس . وكان طالب الحكم في لبنان يقدم للجزار ستة من جياد الخيل بعددها الفضية وخمسين الف غرش خدمة . ودفع له سنة ١٧٨١م الامير سيد احمد الشهابي خمس مائة الف غرش زيادة عن ثلاث مائة الف دفعها اخوه الامير يوسف فتولى الحكم ثم زاد الامير يوسف المال فتعهد بدفع الف الف غرش فانعم عليه بخلعة الولاية وصحبه بعسكر لطرد اخيه فضايق السكان و زاد الضرائب عليهم لتحصيل تلك الزيادة فعجز عن تحصيل ماضربه عليهم وبقي مما تعهد به مائة وخمسون الف غرش . وسنة ١٧٨٣م كانت مرج عيون تابعة لايالة صيداء ووادي التيم تابعة لايالة دمشق فكان والي حاصبية يؤدي كل سنة الى والي صيداء عن مرج عيون ستة آلاف غرش وكان الوالي يحصل نفقاته ونفقات ابناء عمه واعيان بلاده كلها من محاصيلها التي تبلغ خمسين الف غرش فكان الحاكم يدفع عليها خمسة وعشرين الف غرش للجزار . وكان الامير الشهابي يدفع للجزار ثلث مائة الف غرش ليوليه جبل الشوف . وسنة ١٧٩١م تعهد اللبنانيون باداء الاموال الاميرية على عادتها اذا تولى شؤونهم الاميران حيدر وقعدان الشهابيان وفوق ذلك يدفعون اربعة آلاف كيس منجمة (مقسطة) على ست سنوات ودفعوا غرامة خمسين الف غرش نفقة الحرب واربعة من جياد الخيل فارسل اليهما الخلع وهكذا كثيراً ما كانت الاموال تفضي الى القلق والاضطراب وكان شريف باشا حكمدار اقليم سورية قد قطعت الدولة المصرية له ثلاثة آلاف كيس راتباً كل سنة مع ان الدولة العلية العثمانية كانت تعطي من كان في رتبته نحو خمسة آلاف غرش شهرياً فقط ولذلك اكثرت الدولة المصرية الضرائب لكثرة الرواتب التي رتبتها للحكام المصريين اما امراء ومشايخ لبنان فاستخدمتهم برواتب لاتساوي عشر ما كانوا يجمعونه من بلادهم ونزعت استقلالهم فثاروا عليها الى ان اخرجت

وكان معظم ثروة اللبنانيين من الحرير وكانت سورية محطاً لرحال التجارة بهذا

الصنف لكونها طريقاً تجارية بين المشرق والمغرب. وسنة ١٨٢١م كان نتاج املاك الشيخ بشير جنبلاط من هذا الصنف اكثر من الف واربع مائة اقة تبلغ قيمتها نحو عشرة آلاف ليرة انكليزية وكانت المائة الف غرش تساوي من معاملة ايامنا الحاضرة اربعة آلاف ليرة انكليزية. وسنة ١٨٢٤م طلب المغفور له محمد علي باشا والي مصر من الامير بشير الكبير حاكم لبنان رجالاً يحسنون غرس التوت وتربية دود الحرير طمعاً بنتاج هذا الصنف في مصر فارسل اليه اكثر من ثلاثين اسرة اكثرهم من زوق مصبح فلم تاتِ اعمالهم بفائدة لان بيض (بزر) الدود كان ينقف (يفقس) قبل ان يظهر الورق وذلك من شدة الحرّ وقد اشتد الخلاف بين عبد الله باشا والي عكاء ومحمد علي باشا المشار اليه لان وزير عكاء منع ارسال الحرير الى مصر لئلا تخسر سورية تجارته واستقبل التجار والفلاحين الذين هاجروا من القطر المصري الى بلاده في ضواحي غزة ويافة غير مبالٍ بالحاح محمد علي عليه لارجاعهم ولذلك بعد ان اوقع بعبدالله باشا طلب بواسطة خلفه محمد منيب افندي قائم مقام عكاء سنة ١٨٣٣م احتكار حرير جبل لبنان فامر الامير بشير اللبنانيين بحفظه ولم يكن اقبال في غلال تلك السنة بل كانت نحو الثلث في السواحل والجبال ولم تنتج اوقية البزر اكثر من اوقية حرير فاخذ اللبنانيون حريرهم الى بيروت ورتبوه صنفين اعلى ثمن رطله مائة وخمسون غرشاً ومتوسط وادنى ثمن رطله مائة وثلاثون غرشاً فابتاع منيب افندي عشرين الف اقة حرير اي مائة قنطار بالرطل الشامي[1] اذ ذاك. وكان لبنان ينتج حريراً بزمن الدولة المصرية من الف الى الف وخمس

(١) الرطل الشامي عبارة عن احدى عشرة اوقية الا ثلثاً والرطل المترك ثماني عشرة اوقية وبقي الوزنان متداولين الى تنظيم المتصرفية اللبنانية فاصدر المغفور له داود باشا اول متصرفيها امراً بتاريخ ٩ جمادى الاخرى سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) بشان ضبط الموازين هاك ملخصه: (راينا بمفاوضة مجلس الادارة ان جميع عبارات الكيل والوزن والذراع يجب ان تكون متساوية على نسق واحد في جميع انحاء الجبل وتتوحد مثل عبارات مدينة بيروت من كيل ووزن وذراع اي يكون الكيل على المد المجيدي والوزن على الاقة الاسلامبولية التي هي اربع مائة درهم اسلامبولي والذراع على الذراع الاسلامبولية ويكون كل جنس منها مختوماً من قبلنا بختم خاص ولذلك ارسلنا الى كل قضاء مداً واقة وذراعاً ليعمل بموجبها ويلغى القديم منها ومن خالف يغرم بقيمة من عشرين غرشاً الى خمس مائة الخ) فضبطت العبارات والاقيسة والمكاييل وزادت ضبطاً الى عهدنا. ولم يزل الرطل المترك لوزن الدبس شائعاً في قلب لبنان. اما الرطل المصري فهو الى يومنا اوقيتان الا ثلث اوقية

مائة قنطار [1] معظمها من املاك الامراء والمشايخ والرهبان وكان السكان حينئذٍ ثلث مائة الف نسمة ليس لهم ارض زراعية فاقتصروا على زرع التوت [2] ولم تكن حاصلاته تسد حاجاتهم

وكان اهم صناعاتهم استجلاب القطن من جبل نابلس ونسجه خاماً بلدياً واشتهرت بذلك زحلة ودير القمر وتطريزه بالحرير الملوّن بعد صبغه وحل الحرير العربي [3] وتربية دوده [4] وعمل البارود وقد مرَّ في صفحة ١٧٧ ان اول من ادخل

---

(١) وفي تقويم ليبون ان اكبر مقدار من حرير سورية كان سنة ١٩٠٣م اذ بلغ ٥١٠ الاف كيلو واللبنانيون يجتنون نحو اربعة ملايين اقة من الفيالج (الشرانق) وذلك نتاج ١٥٠ الف الى ١٦٠ الف صندوق (علبة) من البزر

(٢) اصل التوت من الصين انتقل الى الهند فالعجم فالقسطنطينية فاليونان فايطالية ففرنسة سنة ١٤٩٤م ثم عم انتشاره وهو كثير في سورية منذ القديم وروى تاريخ بيروت المطبوع في الصفحة ٢٢٥ . ان اهل الشوف استاصلوا شجر التوت في نحو منتصف القرن الرابع عشر فدثر لان بيدمر نائب الشام طلب قضبانهُ لعمل النشاب فخشي الناس التسخير لقطعهِ ونقلهِ والانفاق عليهِ وهو في سورية ولبنان نوعان الاسود او الفرصاد يتخذ لاكل ثمره اللذيذ والابيض يتخذ لتربية دود القز وافضلهُ المأبور (المطعم) المعروف في اصطلاح العامة بالجوي وغيره يسمونهُ البرّي

(٣) كانت اوقية البزر البلدي تنتج عشرة ارطال حريرًا عربيًا و بالتعديل المتوسط ستة. وكان حل الحرير شائعًا في لبنان ويسمون موضع حلهِ (الحلالة) وذلك على دواليب خاصة كانوا يضعونها قرب الينابيع وكانت خيوطهُ غليظة ورطله الشامي يباع بثمن يتراوح بين ستين ومائة وستين غرشًا و بزمن الدولة المصرية بلغ ثلاث مائة غرش اما الحل على الطريقة الافرنجية فاول معمل بني لهُ في لبنان وسورية معمل بروسبير برطاليس في بتاتر من الشوف سنة ١٨٤١م ولكن اكبر معمل انشئ سنة ١٨٤٧م في عين حمادة من قضاء المتن وهو اليوم بيد ورثة احد موسسيهِ مورك داك وكان رفيقاهُ سليجان وكروزي فتوفيا وصار المعمل مختصًا بهِ طبق الشروط التي وضعوها عند تاسيس العمل وكان عدد دواليبهِ ٣١ وسنة ١٨٧٠ بلغ ١٤٣ ثم زيد الى ١٧٢ وادير بالبخار سنة ١٨٨٥م وسنة ١٨٩٦م اعد لهُ منشار بخاري لقطع الخشب. وكثرت المعامل في جميع انحاء لبنان وبعض جهات سورية وعددها الان اكثر من ١٧٥ معملاً فيها نحو اثني عشر الف دولاب

(٤) اكتشفت تربية الحرير احدى سلاطين مملكة الصين سنة ٢٦٩٨ ق م وسنة ١٤٠ ق م عرفت في آسية وانتشرت في سورية في القرن السادس المسيحي وكان في بيروت معامل لنسج الحرير قبل الاسلام كما في تاريخ بيروت المطبوع صفحة ١٥ واشتهر الفينيقيون بنسجهِ وصباغه. وكانت بيوض (بزور) القز اولاً وطنية بقيت نحو قرنين وكان لون فيالجها برتقاليًا وهي مخصرة محددة الطرفين تنتج اوقية بزره عشرة ارطال حريرًا عربيًا ثم عرف البزر الشوفي الذي استحضر في الشوف واشهره العين كسوري وكان اصغر الفيالج واربدها (اغرشها) مخضرًا كثيرًا مستدير

هذه الصناعة متقنة الى لبنان المرحوم دياب المعلوف من كفرعقاب وانتشرت في نواحيه اما الملح فكانوا يستخرجونه من مزارب المعزى ولا سيما في الحرمل الى ان استجلب من اوربة · وكانوا ينسجون العباآت ونحوها · واتقنوا الحدادة وكان الحديد البلدي يستخرج من قرية مرجبة (المرج الجنوبي) شرقي الشوير في قضاء المتن (لبنان) ومن جهات دومة البترون وغيرها الى ان زاحمه الحديد الافرنجي وصارت المناجم عميقة تقتضي نفقات طائلة لاستخراج حديدها فاقبل الناس على هذا واهمل ذاك وكذلك سبك الاجراس واصطناع الاواني الخزفيه (الفخارية) في بيت شباب من المتن ونسج الديما في بحرصاف وساقية المسك وبكفية وضواحيها وعرف التطريز بالقصب في الزوق وهكذا كانت الاعمال بسيطة يشتغل فيها الكبار والصغار نساء ورجالاً بلا استثناء فضلاً عن صناعة البناء والنجارة ونحو ذلك

واهم تجاراتهم بيع الحرير والخام الذي ينسجونه بايديهم في نواحي سورية ولا سيما دمشق وجبل نابلس وعكار وحوران وبلاد بعلبك · وكذلك بيع المعزى المعروف (بالجلب) في جنوبي لبنان واول من اشتهر بهذه التجارة حنا عبده المعلوف من فرع ابي مدلج الذي توفي في القدس الشريف سنة ١٨٤٧م · وكانوا

الطرفين ويكثر فيه نوع البغيلي وهو كبير الحجم كان درهمه ينتج ثماني اقات بقي بضع سنوات · ثم عرف البزر القبرسي استقدمه المرحوم يوسف نكد المعلوف والد السيد اغابيوس المعلوف مطران بعلبك من قبرس بقي سنة وكان معدل نتاجه كالبلدي ثم الكريتي استقدمه من جزيرة كريت سنة ١٨٦٥ ابرهيم عيسى المعلوف (وهو الخوري ابرهيم جد المولف لابيه من كفرعقاب) وحنا راشد نجيم من كفرتيه ودعيبس البرباري من ساحل علما وكان قد سبقهم قبل سنة حبيب نكد المعلوف شقيق السيد اغابيوس ثم اشترك حبيب هذا مع فارس بولس المعلوف (خال المولف) وبقي نحو عشرين سنة رائجاً وكثر المتجرون به حتى بلغوا اربع مائة كانوا يسافرون الى جزيرة كريت ويستحضرونه على يدهم وفيالجه كانت شبيهة بالكورسكا وثمن درهمه سنة غروش · ثم اشتهر الصوفي والقبرسي وثمن درهمهما ذهب فرانصه (ثمانية وخمسون غرشاً) وينتج درهمها خمس اقات وقد امتنت هذه الاصناف لتفشي الامراض فيها · وعرف الكورسكا في الجزيرة المنسوبة اليه ومن اول المتجرين به الخواجات حنا راشد وسمعان القاعي من كفرتيه ثم عبود ديب المعلوف منها وصهره الخواجا بشاره شاهوب المعلوف من زبوغة وهو المعول عليه الى الان ولكنه صار استحضاره على طريقة بستور المكتشفة سنة ١٨٧١م واشتهرت المعامل البلدية الفاحصة البزر على طريقة بستور وقد ذكرنا بعضها التي انشاها المعلوفيون في صفحة ١٧٧ ومنها معمل الخواجات هيكل الغندور المعلوف وولده في المشرع قرب كفرعقاب · واغلى ثمن لاقة الفيالج بلغ ٦٢ غرشاً ونصفاً وبعد الحرب السبعينية بلغ ثمانية غروش في السواحل ثم بلغ في الجبال ريالين مجيديين ونتاج درهم البزر من خمس الى ست اقات عند الخصب

يشترون المعزى من شمالي سور يةو يرتبونها قطعاناً كل منها خمس مائة راس له راعيان لسياسته و يبتاعون الراس بمعدل ٣٠ — ٣٥ غرشاً و يبيعونه من ٦٠ـ٧٠ و يسافرون بها براً فيصادفون اخطاراً عظيمة على الطريق وينزلون في العوجاء وهو سهل فسيح غزير المياه بين يافة (الجمال) وغزة هاشم فيأتي المشترون الى ذلك المحل و يبتاعون احتياجاتهم وكان التجار يذهبون احياناً الى القدس الشريف وغيره وقد اشتهر بهذه التجارة من المعلوفيين طربيه بن الياس ابي غصن الذي توفي في القدس الشريف ايضاً سنة ١٨٤٧ واخوه نقولا و بولس باز واخوه نقولا وابن اخيه الياس وجميعهم من فرع ابي مدلج من كفرعقاب

وكان السفر شاقاً والطرق غير امينة ولذلك كانت الخفارة منذ القديم في بعض المواقف فكانت في خان الحصين والمديرج في الطرق الجبلية وخان الناعمة وفرضة جونية وجبيل في الطرق البحرية فانتشر الامان بعهد الامير بشير الكبير في ظل الحكومة السنية وسطوتها فابطلها سنة ١٨١٢م واذن ان تسير القوافل والتجار على جميع الطرق بالامان والسلامة دون ان يغرموا بشيء من رسم الخفارة فكان ذلك رحمة عظيمة للناس وكثرت الاسفار. وكثيراً ما كان الذهاب الى دمشق من الامور الشديدة الخطر حتى شاعت بين اللبنانيين الاغنية المعروفة التي مطلعها :

زوجك يامليحه   راح عالشام وحده

اما السفر في البحر فكان غير شائع بينهم فكانوا يخشون هوله ويقولون عمن سافر الى القاهره : انه سيكابد اثقال المسير في برين واهوال السفر في بحرين . وفي اوائل القرن التاسع عشر الماضي هاجر فريق من الادباء الى القطر المصري طلباً للاعمال في دواوين حكومتها فكان منهم بطرس العنحوري[1] الدمشقي المعرب لكثير من الكتب الافرنجية وعبود البحري[2] الحمصي والشاعر نصرالله

---

(١) تنتسب هذه الاسرة الى قرية عين حور في سورية سكنت دمشق وكان بطرس هذا خال العلامة الدكتور مخايل مشاقه وعليه درس بعض العلوم وقد اشتهر في مصر برئاسة قلم الترجمة في الدائرة التي انشاها محمد علي باشا يوحنا العنحوري معرب كثير من المؤلفات اشهرها (الازهار البديعة في علم الطبيعة) المطبوع في مطبعة بولاق المصرية سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨م) . ومنهم حنا العنحوري الذي توفي في ريعان الشباب في باريس سنة ١٨٩٠م معرب بعض الروايات ومنهم الان صعادتلو سليم بك الشاعر الناثر المشهور

(٢) اصل اسرة البحري في حمص ارثوذكسية ولن يزال وجهاؤها فيها الى اليوم واشتهر منها مخايل بن

الطرابلسي (١) الحلبي ونقولا الترك الدير اني وغيرهم اما بضاعة الادب فكانت سوقها في كساد لعدم انتشار المدارس فنبغ بعض الرهبان والشيوخ بآداب العربية ونظموا بعض الدواوين وصنفوا المؤلفات وكذلك نشأ بعض الخاصة من الطائفتين وغيرهم وكانوا يدرسون العربية والتركية ثم مالوا الى الايطالية لكثرة التجار البنادقة وغيرهم في بلادهم ثم شاعت بينهم الفرنسية والانكليزية لمخالطة المرسلين لهم . وكانت مطالعاتهم في قصص الف ليلة وليلة وعنترة و بني هلال . وكان الكاتب عندهم من استطاع انشاء رسالة حوت القاب التفخيم وعبارات التعظيم مثل قولهم (الجناب المهاب فسيح الرحاب) (وجناب كريم الشيم لطيف السجايا) ونحو ذلك مما شاع منذ زمن دولة الشراكسة المصريين وعلامته ان يضع تحت منطقته دواة مستطيلة من عمل بني نفاع في بيت شباب فاذا

عبود البحري الذي ولد في اواسط القرن الثامن عشر وسار الى دمشق وهناك صار كاثوليكيًا وكان ابرهيم الصباغ الذي مر ذكر اسرته في صفحة ٢٠٢ متصلاً بخدمة الي ظاهر العمر الزيداني فدخل ميخائيل تحت يده وتخرج عليه ثم اتصل بالامير يوسف الشهابي ثم بالجزار فتولى ديوانه مع بعض النصارى وتغير عليه وصلم اذنيه وجدع انفه فاعتزل في بيروت الى ان توفي سنة ١٨٠٣ وله مساجلات مع شعراء عصره وقصائد ذكرت بعضها مجلة المشرق ٣: ٩ وهو خال بطرس كرامة الشاعر المشهور واشتهر من اولاده عبود الذي ضرب فيه المثل فقيل خط عبودي واتصل بخدمة عبد الله باشا والي عكاء و بعض الولاة ثم فر الى زحلة سنة ١٨٠٨ م واستقدم اليها اسرته بواسطة الامير بشير الكبير ثم اتصل بمصر وصحب ابرهيم باشا حين مجيئه سورية هو واخوه حنا البحري الى ان توفي في مصر سنة ١٨٤٥ م واشتهر حنا بزمن الدولة المصرية في سورية وصار امير لواء نائلاً لقب بك وقد درس هو وشريف باشا والي دمشق على عبود البحري . وعاد الى مصر ولن تزال فيها بقية هذه الاسرة من ارباب النبل والوجاهة الى يومنا منهم عزتلو نجيب بك الذي خدم الحكومة المصرية واشتغل بالتجارة فنال منها حظًا وافيًا وغيره

(٢) لن يزال في حلب من بني الطرابلسي وجهاء الى يومنا ونظن انهم من بني الطرابلسي الموجودين الى عهدنا في دير القمر ومشغرة (البقاع) واصلهم من اسرة البرنس الافرنجية في طرابلس الشام برحوها ونسبوا اليها وقد اشتهر منهم ابرهيم في خدمة الامير بشير الشهابي الكبير وهو الذي ارخ وفاة نقولا الترك سنة ١٨٢٠ (راجع المشرق ٣: ٤٠٨) وتوطن نسله دير القمر ومن اولاده خليل والد المرحوم سليم بك الذي اتصل بخدمة الجند اللبناني بزمن داود باشا ثم رقي الى رتبة بكباشي فامير الاي بزمن رستم باشا واعتزل الخدمة الى زمن صاحب الدولة نعوم باشا فاعيد اميرالاي الى ان توفي سنة ١٨٩٧ ومن اولاده عزتلو خليل بك . ومن بني الطرابلسي فريق كبير في مشغرة اشتهر منهم الياس بكرمه وغناه ووجاهته ومن اولاده المرحومان الدكتور اسكندر وداود وغيرهما و بعضهم في كفرحونة وقد تفرع من هذه الاسرة بنو خليفه في وادي شحرور و بنو قيقانو في بيروت ومنهم المرحوم نعوم والان يوسف افندي محرر لسان الحال وغيره و بعضهم في قب الياس . وفي زحلة بنو خربتق قدم جدهم طنوس اليها ونسب الى اسرة امرائه

كان حاملها طبيباً وضع مع الدواة ملعقة فضية صغيرة وقبض بيده على عصاه اشارة الى حرفته

اما القضاة فكانوا غالباً من الاكليروس وشيوخ العلم مثل المطران جبرائيل الناصري المتوفى سنة ١٨٣٨ م والمطران جرمانوس ادم المتوفى سنة ١٨٠٩ والمطران يوسف اسطفان المتوفى سنة ١٨٢٢ والخوري ارسانيوس الفاخوري[1] المتوفى سنة ١٨٨٣ وبقوا يتولون ذلك الى سنة ١٨٨٣ بزمن المغفور له واصه باشا فرفع يدهم وكان اخرهم الخوري يوسف الشاعر قاضي كسروان سهذه. ومن الشيوخ احمد البربير[2] تولى القضاء بزمن الامير يوسف الشهابي . والشيخ محمد القاضي في دير القمر بزمن الامير بشير الكبير نحو سنة ١٨٣٠

اما الجند فكان فيه الوجاقات (جمع وجاق وهي تركية بمعنى الفرقة او النسق) واشهرها الانكشارية والقباقول وهذان اكثرها نفوذاً ورجالاً وقوة وكثرت اصنافها في الشام وكان لكل فرقة منهم علامات بالوشم تميزها والمترئس عليها يسمى الاغا . وكانت العساكر بزمن الامير بشير الدلاتية والهوارة والارناووط والسكمان والمغاربة والعرب والعقيل . وكان الاغا له بيارق وطبلات تقرع امامه عند دخوله البلد ولذلك يقال في اساليب العامة دقت لفلان الطبلة اي اشتهر . وفي زمن الاميران حيدر وبشير احمد اللمعيين كان الجند مؤلفاً من نحو مائتي نفر سواري ومثلها بيادة ولكل فصيلة بكباشي

اما الاسلحة فنوعان جارحة وقاذفة . فمن الاولى السيوف واشهرها سيف الصاعقة للامير بشير المالطي الكبير كان مرصعاً بالجواهر الكريمة الثمينة وغمده من الذهب الابريز مرصع بالجواهر ايضاً متقن الصناعة وقد اهدته قرينته بعد وفاته الى المغفور له اسمعيل باشا خديوي مصر . ومنها البالات وهي سيوف قصيرة عريضة قليلة الانحناء والخناجر والقامات والسكاكين والشاكريات وهي خناجر صغيرة والفؤوس والبلطات والمقاقيص (الكلنكات) وتبارى الامراء والاعيان باقتناء الفاخر منها المعروف بالجوهر

اما الاسلحة القاذفة او النارية فاصلها من الشرق سمي اشهرها بالبندقية نسبة

---

(١) راجع سيرته في مجلة المشرق ٣ : ٦٠٦

(٢) راجع مختصر ترجمته وما نشرناه من مقطعاته في مجلة المشرق ٤ : ٣٩٦

الى البندق وهو الكرات المستديرة التي تحشى بها ومن اقدم انواعها ابو فتيل لانها كانت تطلق باشعال فتيل غشي بالشمع العسلي وادني من الحوض ثم اتصلوا الى ان يكون زنادها من صوان وفولاذ وكلا هذين النوعين لم يكن سريع الانطلاق فاخترعوا بعد ذلك في اواسط القرن الماضي الكبسول ثم اللفائف (الخرطوش) وهكذا ترقت انواعها. وكثرت في لبنان حتى انه احصي فيه سنة ١٨٤٥ م خمسون الف بندقية.

ومن انواعها المفرد والجفت وهو ذو طلقين والغدارة وهي صغيرة تعلق على الجنب ومثلها الطبنجة والفرد اما القربينة فهي بندقية متينة واسعة الفوهة تحشى بالرصاص الغزلاني وتتخذ هي والغدارات والطبنجات للاحتفالات فتحشى غالباً بالبارود فقط اذ ذاك ومن انواع البنادق الزربطانات والشرخات وبنادق الخزنة وهذه الثلاثة اشبه بالمدافع الصغيرة توضع على مرفع (سيبة) عند اطلاقها. ولقد اشتهرت البنادق المجوهرة (المجهرية) ولاسيما الدمشقية والعجمية والجزائرية والارناووطية والمصرية واشهر انواعها الجوهران العجمي والدمشقي وقد اشتهر من انواع المجوهر ما سمي باسم زين الدين ابي حزين والفلنتة وابي ريشة وام عيون وكلها مشهورة باصابة الغرض[1]

وتبارى الامراء والاعيان باقتناء جياد الخيل وهي خمسة اصناف النجادي الصقلاوية[2] وام العرقوب[3] والشويمة[4] والكحيلة[5] والعبية[6] ومن هذه تفرعت المطهمات ومنها صنف اخر يسمى هدابة وهو خمسة اقسام جاني ومعنقية ودعجانية وجعيثينية وفريجة ولها فروع كثيرة. وقد اجمع العرب على ان اصل جميع هذه الفروع كحيلة العجوز واكرم الكحيلات كحيلات بني مدلج والنجاديات ومن اشهر الخيل لعهدنا خيل مشايخ بني ظافر وهم رؤساء قبيلة تقيم بين بغداد والبصرة ولا يبيعونها باغلى الاثمان

---

(١) راجع مجلة المشرق ٣: ٥٧٦ و٧٠٠ و٨٧٠ و١٠٢٨ وسراج الليل في سروج الخيل ليوسف فرنسيس الحاج صفحة ٤٨

(٢) وتسمى ايضاً صقلاوية جدران او صقلاوية وبيرية لصقالة شعرها وكان اسم صاحبها الاول جدران فنسبت اليه

(٣) سميت بذلك لالتواء عرقوبها وكان اسم راعيها شويه فقيل لها ام عرقوب شويه

(٤) نسبت الى شامات كانت في جلدها وكان اسم راعيها سباح فقيل لها شويمة السباح

(٥) سميت بهذا لكحل عينيها وكان اسم راعيها عجوز فاضيفت اليه

(٦) قيل انها نسبت الى العباءة التي كانت توضع على ظهرها وقيل لانها في السباق وقعت عباءة ممتطيها فلم تزل رافعة ذيلها والعباءة عليه الى اخر السباق وكان اسم راعيها الشراك فقيل لها عبية الشراك

ومثلها خيل بجبل اوراس بين تونس وقسطنطينة في جزائر الغرب[١] وقد جمع المرحوم يوسف فرنسيس الحاج اللبناني في كتابه (سراج الليل في سروج الخيل) شيات الخيل بقوله:

محاسن الخيل ان عدت لامجاد خذ ثلاثاً من الآتي بتعداد
خشف[٢] وعنس[٣] وعير[٤] والنساء[٥] وزد ثوراً[٦] واجمعها في وصف اجيادي

واشتهرت خيل عرب عنزة في القرن الماضي باصالتها وكان عند الامير بشير الكبير بعض جياد منها ومن شاء معرفة اصول ركوب الخيل فليراجع كتابي الامير محمد الجزائري و يوسف فرنسيس الحاج وغيرهما وقد ضبط الثاني اصول الفراسة بهذا البيت:

وزن اللجام وضبط فخذ والركا ب غدا بها الميزان في المضمار

واشتهر بركوب الخيل والالعاب على ظهورها البابالق او البابانخ وهو الذي علم عبدالله باشا والي عكاء وخضر اغا بريطع الدندشلي وقد مرَّ بنا في صفحة ٢١١ ان مصطفى اغا قراملا اشتهر بالجريد وغيره . وقد اشتهر عماد الهاشم[٧] العاقوري بضرب السيف

---

(١) راجع دائرة المعارف العربية والصافنات الجياد للامير محمد الجزائري وسراج الليل في سروج الخيل ليوسف فرنسيس الحاج وغيرها

(٢) اي خذ من الغزال ثلاثة الاذن والعسيب والشفرين

(٣) ومن الحمير الفم والحافر والجبين

(٤) ومن الجمال الخد والغلظ وطول الساق

(٥) ومن النساء طول الشعر ونعومة الجسم والاستهاء

(٦) ومن البقر العين والكفل والرمغ (اي بيت الشكال)

(٧) يزعم بنو الهاشم ان جدهم هاشم العجمي والاصح كما روى سيادة العلامة المطران يوسف الدبس(٢٦:٧) انهم من سلالة الشيخ ايوب ابن الشماس توما اخ فضول وهذان كانا شيخي العاقورة فايوب ولد له هاشم وظاهر ورعد فاشتهر من هولاء هاشم ونسبت الاسرة اليه ومن اشهرهم الشيخ عماد المعروف بعماد العاقوري وكان بارعاً بضرب السيف والصيد وكثيرًا ما كان يجمع بعض قضبان فولاذية و يلفها في لبدة (لباد) و يقطعها بضربة واحدة بسيف مجوهر وقد اشتهر برمي الرصاص فاجرى امام الولاة اعمالاً غريبة حملتهم على اعفاء املاكه من الاموال الاميرية وهو الذي علم يوسف فرنسيس الحاج ضرب السيف وكذلك ظاهرًا ابا يعقوب المعلوف وغيره واشتهر في عصرنا بضرب السيف والعابو آل حرفوش وعماد وحبيش وظاهر ابو يعقوب المعلوف وشبلي المعلوف وابو سمرا غانم والشنتيري والحاج قدور دوغان وشيبان اغا ثابت حاجب (ياور) رستم باشا متصرف لبنان الاسبق . ومن اعمالهم وضعهم عصا ثخينة من السنديان على قدحين اعتقين من البلور ممتلئين ماء ثم ضرب العصا بسيف يقطعها ولا ينكسر القدحان بل لا يراق شيء من مائهما . واجوز عماد الهاشم

واطلاق الرصاص· وظاهر ابو يعقوب المعلوف من فرع ابي كلنك في مرعين (بعلبك) وله اعمال تدل على براعته ولا سيما في الميدان ورمي الجريد ولعب الرمح ونجم ابو ضاهر المعلوف من زحلة في رمي الرصاص· وشبلي المعلوف وولده ابرهيم في ركوب الخيل وضرب الجريد والعاب الرمح وكثير غيرهم[1] ولقد اشتهر العرب وباشوات الاكراد وبكواتهم واغواتهم باعتقال الرمح والمحاربة به وادارته والامراء الحرافشة واغوات الهوّارة بنيشان البارود وامراء لبنان ومشايخه والمشايخ آل علي الصغير والمناكدة والصعبية سكان الشقيف باخ:لاط الرمح والبارود ولعب الجريد· واغوات وبكوات المغاربة بلعب السيف والبارود والمزاريق (الرماح) وهذه لا يحملها في بلادهم الا الفداوية الماهرون ومن عوائد الامراء الحرافشة وغيرهم عند الشروع في الميدان ان يقول لهم ملاعبوهم كيف الميدان ؟ فان قالوا ميدان علي نضرب ونضرَب · كان لكل من يلاعبهم ان يرميهم بالجريد والا فانه يرميهم بالطربوش وهم يرمونه بالجريد ولقد كانوا يلاعبون المعلوفيين ولاسيما ابي ابرهيم شبلي وظاهر ابي يعقوب وغيرهما

وكانت ذرائع النقل عسرة فاذا اراد احد انفاذ رسالة لغرض يستاجر لها ساعياً (بوسطجي) باجرة كثيرة ليوصلها الى المرسلة اليه · وكان رجال الدولة يرسلون مكاتباتهم مع رسل يسمونهم التتار والتتاري النشيط منهم يصل من دمشق الى القسطنطينية في اسبوع واحد و يرجع في مثله وكانوا يمرون في بيروت ذهاباً واياباً وكثيرًا ما يكون التتار بون من اصحاب الرتب السامية وذلك اذا كان الامر المرسلون به ذا شأن عظيم· وقد اشتهر بزمن الدولة المصرية في زحلة ساعيها درويش فرنسيس المعلوف من فرع ابي فرح فانه كان يسير الى عكاء ودمشق وحمص وطرابلس بسرعة غريبة وكثيرًا ما ذهب من زحلة الى عكاء بيوم واحد ولقد اجزل ابرهيم باشا له العطايا لانه كان ينقل كتاباته الرسمية والمهمة ولذلك لقبوه الفرخ لخفته وتروى عن سرعته قصص غريبة

مرة ببارودة مجوهرة كتب اسمهُ عليها جزاء براعتو برمي الرصاص وقد اقتنناها جد والد المولف لابيو ولن تزال في ايدينا وهي سديدة المرمى بديعة الجوهر .

(١) اشتهر بين متاخري المعلوفيين عزتلو نجيب بك المعلوف المعروف بلقب ابي علي في زحلة وقد اجرى يوم ملاقاة جلالة امبراطور المانية ما يدل على مهارتو وحذقو حتى اخذت جلالة الامبراطورة رسمهُ بيدها قرب بيت شامة · ومنهم جرجس سمعان المعلوف من الحدث (بعلبك) وغيرهما

ولقد كانت الملابس تتغير بتغير الزمان فان الجزار امر مسلم مدينة بيروت سنة ١٧٨٢م ان يمنع النصارى عن لف شال الكشمير ويحتم عليهم بلف الشاش الازرق المشبع (الغامق) اوالشملات (العصابات) السوداء التي بدون زركشة وان تكون اللفة مدورة اوعلى قاووق (قلنسوة اسطوانية مستديرة)٠وان يأمر المسلمين بان يلف السيد منهم شاشاً اخضر والسني شاشاً ابيض ولا يدخل احد المدينة بسلاحه وان لا يحمل المسيحيون اسلحتهم في المدينة كما كانوا يفعلون قبلاً واشار ابرهيم باشا المصري الى النصارى ان يستبدلوا العمائم السوداء بالبيضاء الى سنة ١٨٣٨م فأمر اولاد الامير بشير الكبير ان يطرحوا العمائم ويلبسوا الطرابيش[1] فشاع لبس الطرابيش بدون لف العمائم عليها٠ وصار الامير بشير يلبس الطربوش العسكري والعامة تلبس الطربوش المغربي وكان احمر طويلاً مسترسل الذؤابة (الشرابة) الزرقاء وبلغ ثمنه ٥٥ غرشاً ويلبسون على ابدانهم القفطان والجبة ثم السروال وكان الامراء السوريون يلبسون السروال من البفتة البيضاء (عنبركيس) والمنطقة الحريرية الطرابلسية والكبران(الصاكو) من الجوخ الازرق المطرز بالقيطان السود والطربوش المغربي ذو الزر الطويل ٠ وكانت الاميرات يتبرجن باتخاذ الحلى ولبس الجواهر الكريمة والاقمشة الفاخرة وشاع بين بنات جنسهن الطرطور (الطنطور) وهو اشبه بقرن مخروطي الشكل قاعدته عند الراس يصعد منعطفاً الى الامام حتى يتجاوز طوله نصف ذراع يصاغ من الذهب والفضة ويوضع فوق الطربوش على الراس ويرسل فوقه الشنبر (الازار او النقاب) فيغطيه ويسدل على الراس كاسياً جميع البدن او معظمه ولقد عاب الافرنج الشرقيات لهذا الشكل الذي لم يكن فيه مسحة من الكمال لخروم الاساقفة والكهنة لبسه فابطل نحو سنة ١٨٤٨ م وقد وصف الشاعر بطرس كرامة الحمصي احد لابسيه بقوله:

ومطنطر فتكت لواحظه بنا ... واذاع فينا الفتك ثم اشاعا

فكان خلقته لدى طنطوره ... بدر اقام على الجبين ذراعا

ولقد غنم الشيخ ناصيف ابو نكد سنة ١٨٤٥ م خمس مائة طرطور من لبنان ومن لباس النساء المقائص وهي كرات فضية في اسفلها ذوابات حريرية يبلغ وزن

---

(١) جمع طربوش وهو فارسي بمعنى غطاء الراس اشتهر من انواعه المغربي والدلعه والعزيزي وهو الشائع الى اليوم

الذوابة مائة درهم واكثر والكوات معظمهن ثلاث بذوائب ثلاث يلبسنها على اكتافهن وقد تضع الفتيات منهن عوض الذوائب الحريرية سلاسل ذهبية او فضية في اسفلها الرباع (رباعي) ذهبية . ومنها القفوية (نسبة الى قفا العنق) تؤلف من نحو خمسين جديلة حريرية مشتبكة يعلق باطرافها نقود ذهبية وتطرح على الاكتاف مسترسلة . ومنها الشبكة وهي نقود ذهبية ترصف على قطعة قماش ويعصب بها الجبين . ومنها الملويات وهي رقائق فضية شبه دائرة توضع على جانب الرأس مقابل الطنطور الى غير ذلك من مثل المحبوبيات والصفا والعقد والسوار والخلخال والخاتم والحلق

اما النقود فكانت المتعاملة الى اوائل القرن التاسع عشر بالمحبوب والسكوين والبارة والغرش والكيس منها وشاع الذهب البندقي الذي كان وزنه درهماً وخمس قمحات وعياره ٢٣ قيراطاً وقيمته خمسة غروش . والمحبوب القديم الذي بلغت قيمته نحو اربعة غروش ثم ضرب الذهب الجهادي والرباعي البندقي ثم عقبهما العادلي والغازي ثم البشلك والزهراوي والقمري وذلك في خلافة ساكن الجنان السلطان محمود وفي خلافة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد ضربت الليرة المجيدية والريال المجيدي وقطعهما وقد كثرت انواع النقود في القرن التاسع عشر[1] وفي زمن الجزار كانت خمس مائة الف غرش تساوي بمعاملتنا الحاضرة خمسين الف ليرة . والف غرش

(١) لما عرف عبدالله باشا والي عكاء بقرب مجيء ابرهيم باشا الى سورية رفع المعاملة فزادها نحو عشرة في المائة ولما اشتد الخلاف بينه وبين الامير بشير الكبير نزح كبار التجار من عكاء الى بيروت ولبنان حذرًا من تقلبه وغدره وكان جدعون الباحوط قبل بطرس كرامة عند الامير برسالة الى عبدالله باشا للمفاوضة بهذه الشؤون وكان وجيهاً مستقيم السيرة ثم ارسل اليه بطرس كرامة فكان يسحره باديه لانه كان ذا المام بالمعارف وتمكن اليهود اخيرًا من احتياط الدولة على عبدالله باشا فسعوا به لديها وعزوه وولي عوضه درويش باشا وكانت النقود في اوائل القرن الماضي تتقلب قيمتها تقلباً غريباً فاكثرت الدولة العلية اوامرها لتنزيلها ولما رأت ما فيها من التقلب جعلتها نوعين الشرك والصاغ وهذا ينقص عن ذاك نحو الثلث فصار الناس يبيعون ويشترون على النوعين فالجهادي كانت قيمته بحساب الشرك ٣٥ غرشاً وبالصاغ ٢٥ والاموال الاميرية كانت بحساب الصاغ . واشتهر من النقود الذهبية اذ ذاك السربراني الكامل قيمته ١١٠ غروش والغازي الكامل ١٠٧ والجهادي اللون ١١٧ والمخمس ١٢٠ وصلب الملكة هيلانة الكامل ١٠٣ والقرانيصة الكامل المقرن ٥٠٠ والقراقيصة غير المقرن ٢٧٠ والربعية ١٠ والاصلامبولي ١٠٠ وابو فرشخ ٧٤ وغيرها . والنقود الفضية ريال العمود قيمته ٢٥ غرشاً والمانوط ١٨ ونصف وابو شوشه ٢٤ والفرين (الفلورين) ٣ والمصرية النفضية بارة واحدة والفنس المسكوبي ٣٠ وجميعها الغيت وشاعت النقود الحاضرة وقد

نحو اربع مائة ريال

اما الاثمان فكان في زمن الغلاء ثمن رطل الخبز نصف غرش وكيل الحنطة خمسة وعشرين غرشاً وكيل الشعير عشرة غروش ورطل الحرير على الوزن الشامي (احدى عشرة اوقية الا ثلثاً كما مرَّ في صفحة ٢٥٤) المحلول بالطريقة العربية من ٧٠ — ١٠٠ غرش والاصفر يبلغ ١٦٠ والابيض ١٤٠٠ وكان ثمن العقارات بخساً فان ثمن كرم الزيتون الذي ينتج قنطار زيت كان ثلاثين غرشاً. اما الاسعار المعتدلة فثمن كيل الحنطة غرشان وثلث ورطل الحرير ستة وثلاثون غرشاً ورطل الزيت سبع شواهي وكل عشرة ارطال دبساً ٨ غروش الى غير ذلك[1]

وكانت ملاهيهم كثيرة فالامراء يمازحون ندماءهم والمقربين منهم وولع الشهابيون بالصيد بالبازي والكلاب فكانوا يصطادون الحجل والغزلان ودجاج الارض (الشكب) وغيرها ومن راجع ديوان نقولا الترك وبطرس كرامة وغيرهما راى اوصافهم للصيد وجوارحه والامراء وخاصتهم وايام صيدهم واصول هذا الفن وفوائده واكثر تسليتهم كانت بتدخين التنباك المطيب بالعود والند في النارجيلة[2] (الاركيلة) والدخان (التبغ) في الغليون[3] وتناول القهوة مطيبة بحب الهال وكان الامير بشير

فصلت ذلك في كتاب سميته (لطائف السمر في لبنان والقرن التاسع عشر) لن يزال مخطوطاً ومنهُ اقتطفت معظم ما مر وما سيجيء. اما بنو الباحوط فكانوا في دير القمر ومنهم نشأ جدعون هذا ثم الدكتور منصور الذي ادار مطبعة حكومة لبنان في بيت الدين مدة وله بعض المؤلفات التي طبعها فيها ومنهم فريق في بيروت نشأ منهم شبلي احد صاحبي معمل الورق في انطلياس الذي انشئ سنة ١٨٨٨ هو عرف باسم باحوط وثابت ومنهم فريق في بعبدا نشأ منهم صفر الذي خدم الحكومة

(١) وقفت على قائمة تبين الاثمان والاجر في مطلع القرن التاسع عشر منها ان رطل الزيتون كان يباع بغرش واربع عشرة بارة ورطل التبغ بثلاثة غروش ونصف الى اربعة ونصف ورطل الملح بعشر بارات ورطل اللحم باربع وعشرين بارة ورطل (النحاس) بست بارات وقنطار النبيذ بسبعة عشر غرشاً ودرهم الفضة بغرشين ونصف وخمس بارات ومثقال الذهب باربعين غرشاً واجرة الفاعل اليومية ٢٢ بارة واجرة البناء الاسبوعية خمسة غروش ونصف الى غير ذلك

(٢) اتخذت اولاً من النارجيل (الجوز الهندي) بعد افراغه ووضع انبوب قصبي فيه ثم اتخذت بعد ذلك من الزجاج فسميت الشيشة بالتركية بمعنى الزجاجة واستبدلت القصبة باللي (النار بيج لفظة فارسية بمعنى الحبة الفارغة) يقال ان واضعها طهماز العجمي وهي شائعة الى يومنا

(٣) الغليون فارسي اصلهُ غليان بمعنى انبوب وهو من خزف اشهره الطرابلسي له ماسورة (سريانية بمعنى القضيب) من اغصان الياسمين والورد والكرز والمكنس ونحوها وكثيراً ما يكون في طرفها زر كهربائي ونحوه و يسمى الغليون ايضاً شبقاً و بقي التدخين شائعاً به الى اواسط القرن

الكبير مولعاً بالشبق (الغليون) حتى كان يسع ربع رطل مصري من التبغ (الرطل المصري اوقيتان الا ثلثاً) وكان يتغالى بالنارجيلة ايضاً وعنده لاعدادها ناجي الرومي وطنوس المنود وكان نخول يحمل غليونه وعطية يهيء نارجيلته · ومن اشهر الامراء الشهابيين الامير بشير الكبير [1] الذي تولى احكام لبنان نحو ثلاثين سنة وكان مشهوراً بآدابه وعفته وورعه وقلة نهمه في طعامه وكان ربع القامة كثير الشعر حادّ البصر عظيم الهيبة وقوراً شديد البأس حتى لم يستطع الناظر اليه ان يتفرس فيه طويلاً وكان جهوري الصوت حتى لا يحتمل سماعه عند غضبه وقد لقب بابي سعدى وروى الشيوخ الى الآن احاديث غريبة عنه حتى ان بعضها لا يكاد يصدق وكان لعظم هيبته في القلوب تخشاه الناس حتى ان امرأة كانت سائرة مرة في وادي العليق والليل حالك فالتقى بها احدهم وسألها عن مسيرها في ذلك الظلام الدامس وهي امرأة فقالت : (ان ابا سعدي سائر معي يجرني) · وله احاديث تدل على قوة عارضة وذكاء ذهن ومن اقواله المأثورة وهو في ريمان الشباب ان عمه الامير يوسف امره مرة بالذهاب الى عكاء ليكون رهناً عند الجزار فاجابه الامير بشير « اخاف ان اذهب ولدك وارجع ولد الجزار » وقلما كانت تفوته مسألة لا يعلم بها بعد وقوعها بقليل لشدة تيقظه وسهره ومن اعظم اعماله بناؤه قصر بيت الدين

الخامس عشر فاخترع الفرنسيون ورق اللفائف (السيكارات) وشاع في اوربة واتصل بالمشرق واكثر الناس اصطناعاً له الالمان واكثرهم استعمالاً له المشارقة وكانت اللفيفة تدمج اولاً بواسطة اليد ثم وجدت الان ملفوفة في صناديق (علب) وهي انواع اشهرها الاسلامبولي ومن انواعها السيكار وغيره

(١) كانت دار الامير بشير كثيرة النفقات فكان ينفق كل يوم على الف وخمس مائة رأس خيل شعيرًا وعلى بيتو غرارة ونصفاً حنطة وثلاث قفات ارزًا وقنطارًا لحماً وكان خدمة وخاصته نحو الني رجل وكثرت في بيتو التحف الفاخرة والرياش والاسلحة وجميعها ثمينة نادرة وعند خروج الدولة المصرية من سورية كان في خزينتو ثمانية الاف وثلاث مائة وسبعون كيساً وهي نحو اربعة ومئتين الف ليرة فرنسية · وكان يحب عمران بلاده فارسل الى مصر اربعة لدرس الطب منهم ابرهيم بك النجار ويوسف الجلخ وقبل سنة ١٨١ م التطعيم بالجدري بواسطة لورلا قنصل النمسة وشاع استعماله فوقى المصابين من الخطر الشديد واشتهر بالتطعيم الطبيب يوسف برتران · وجمع الشعراء والادباء في ديوانو وعقد لهم المجالس وكثيرًا ما نظم ابياتاً واقترح عليهم تخميسها او تشطيرها او اجازتها ونحو ذلك وقد ذكر في ديوان بطرس كرامة المطبوع صفحة ٢١٦ صدر مطلع له وهو (في سفح بيت الدين قد دفق الصفا) وله ابيات شطرت وسبعت في هذا الديوان صفحة ٢٥٢

المشهور وجرّ مياه نهر الصفا اليها بقناة انفق عليها اكثر من مائتي الف درهم وسخر جميع السكان يومين في السنة مدة اثنين وعشرين شهرًا وكان القائم على جرها خليل عطيه[1] الدمشقي٠ وقد ساد الامان بزمن هذا الامير وانصف الضعيف من القوي ولما تولى الامارة بعده الامير بشير قاسم المعروف بابي طحين وبالثالث اخذ عليه احتقار الاعيان والامراء في مخاطبتهم فتغيروا عليه وحاصروه في دير القمر فتوسط امره مشير بيروت فارسل السيد عبد الفتاح آغا حمادة فاخرجه من الدير وحضر به الى بيروت فكان آخر الشهابيين الحكام وبزمنه حدث انقسام البلاد الى دروز ومسيحيين٠ وانتقل الحكم الى الامراء اللمعيين كما مرّ في صفحة ١١٠ وبقي الى تنظيم المتصرفية الجليلة

وسنة ١٨٤٥م كان الامير حمد الحرفوش متوليًا حكم بعلبك فذهب ابن عمه الامير محمد الى دمشق واحضر امرًا بعزله واخذ الولاية فارفقه الوزير بمحمد اغا بوظو والف وخمس مائة من الجند الاكراد فاتوا الى قرية بر الياس من قضاء البقاع فعلم الامير حمد بهم وجمع جيشًا من بلاده بينهم كثير من المعلوفيين مثل شبلي وابرهيم عيسى وظاهر ابي يعقوب وابي شديد عقل سابا واخيه وابي ملحم ابرهيم وغيرهم تخيموا في تمنين السفلى (التحتا) ثلاثة ايام ومعهم الامير حمد فخرج ابن عمه الامير محمد برجاله من برالياس الى بعلبك فلاقاه حمد برجاله الى الدلهمية وهناك احتدمت نيران القتال فكانت ساعة لم يثبت فيها الا البطل المدرب فكادت فرسان الامير حمد تتقهقر لولا انجاد المشاة اياهم فتم له الفوز وقتل من عسكر الاكراد نحو ستين ومن رجاله ثلاثة فقط فعاد الى بعلبك ظافرًا[2] واذ ذاك وقعت الفتن بين الحرافشة على الملك فرأت الحكومة

---

(١) قدم بنو عطيه من اذرع في حوران الى لبنان في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد وتفرقوا في بلاد عكار ولبنان ونشأ منهم وجهاء وادباء فيها واشهرهم في لبنان من سكن سوق الغرب منذ القدم ونشأ بينهم المرحوم الدكتور سليم المتوفى حديثًا واولاده والعالم شاهين افندي شارح كثير من الكتب ومصححها ونجلة الشاعر الناثر جرجي افندي وغيرهم ومن عكار الدكتور سليم افندي

(٢) ويروي الشيوخ قصيدًا زجليًا قاله الامير حمد اليك منه ما اشار به الى بوظو:

ولك بوظو لا تسوق جنان انتم عشائر خصمكم فرسان
اسال (العبد) يوم اللي اتاه سلطان بارض الكرك دعاه مبطحا
يا كراد يا سواقة حمارا مين اللي شار بحرب الامارا
اسال (عجاج) يوم قبلي فارا من يد ابي السعود دعاه ملقحا
بوظو كيف بعقلك تقول نحن خزاعا كم فعتنا طبول

السنية من الحكمة ان تجزىء بلاد بعلبك وشرقي البقاع الى مقاطعات صغيرة يتولى كلٌ منهم شؤون جهة منها الى ان ارتفعت يدهم كما مرَّ في صفحة ١٥٥

وسنة ١٨٥٣ حدث خصام بين الامراء الحرافشة والشلق (بمعنى الطويل وهو رجل كردي كثرعيثه) فقتلوه في تمنين السفلى (التحتا) وتحامل الاكراد عليهم فقصد المتهمون بقتله كفرعقاب فاكرم المعلوفيون مثواهم نحو سنة ونصف وهم الامراء فدعا وافندي ابرهيم وابنه فارس وولدا الامير سلمان تامر وداود مع بعض اتباعهم وانسبائهم

وسنة ١٨٥٤م توفي الامير حيدر اسمعيل اللمعي قائم مقام النصارى في قرية صربة من كسروان مفلوجاً بلا عقب فنقل الى بكفية واقيم له فيها مأتم حافل نادر وكان يحب المعلوفيين كثيرًا مثل والده فاشتد حزنهم عليه وقاموا بمأتمه حسب عادة العصر احسن قيام وكان من المشهور على السنة اللبنانيين ان قلم الخيل ومطاردتها كان في مآتم الامراء اللمعيين لبني المعلوف ورفع البيرق (العلم) لمشايخ بني الحاطوم من كفرسلوان وحمل النعش للصليميين (سكان صليمة) وكان من اعظم المقربين منه البكباشي المرحوم ابو فارس مسعد ابو عقل المعلوف من فرع ابي مدلج من كفرعقاب اتصل به مدة طويلة ونال لديه منزلة ولما نفي الامير مع من نفي الى سنار كان محافظاً على امرته بغيابه وكان من الذين اتصلوا بذلك الامير ايضاً من المعلوفيين ابو عساف جرجس دياب وعماد عبود وطنوس اسطفان واخوه جرجس ونقولا الغندور وباز طنوس باز ونكد مرعي وابو هيكل يوسف الغندور وروفائيل الشحروق واخوه بطرس وغيرهم . وكان الامير خيدر هذا مشهورًا بالراي والفطنة واخوه الامير عساف

انشد (المنادي يوم عين الوعول) من يد (ابي مدلا) كم قتيل مطوحا

وحادثة العبد مر ذكرها في صفحة ٢٣٠ ولكنهُ هنا اشار الى العبد الثاني الذي حكم بعلبك فجاء جهجاه وسلطان الحرفوشيان الى زحلة وخرجوا بسكانها لموافعتو وبينهم المعلوفيون فقتلوه امام الكرك عند محلة الكروم قرب الطريق على بعد خمس دقائق منها الى شماليها . واما حادثة عجاج فكان هذا نسيب احمد باشا اليوسف فحضر بخمسمائة فارس لمقاومة الامير جواد الحرفوش الملقب بابي السعود فوقع قتيلاً وذلك بزمن الدولة المصرية . ويوم عين الوعول ينسب الى تلك العين الواقعة شمالي بعلبك وكانت العساكر المصرية سنة ١٨٣٢ م وعددها اربع مائة فارس تطارد الامير امينًا الحرفوشي وولده الامير قبلان الملقب بابي هدلا ومعهما اثنا عشر فارسًا فحدثت بين الفريقين موقعة ابلى فيها الامير قبلان بلاء حسنًا وكر بفرسانه على المنادي وشغلهم حتى تمكن والده من الفرار ولحقه واتصلا بالاستانة العلية الى خروج الدولة المصرية من سورية

بضرب السيف والشجاعة واخوه الامير حسن بلعب الجريد وركوب الخيل وكان معظم المعلوفيين من عهدة هؤلاء الامراء الثلثة ولهم عندهم منزلة عظيمة ونفوذ ولا سيما في ايام حكم هذا الامير ولا بأس ان نروي لهم ما عرف عنه فانه كان يلبس الطربوش المغربي بطرة زرقاء (شرابة) ويلف عليها عمامة ثمينة ومنطقته من شال الطرما الاسود ومسرواله من الجوخ الازرق وفوقه فرو وجواربه (كلساته) من القطن نسج لبنان وغليونه من الفخار له ماسورة كرز غشيت بالقصب الفضي الى قرب الغليون وارسل منها ذؤابة (شرابة) وكانت ذات فم كهربائي بلغ ثمنها اكثر من ليرة وكان يضع تحت الغليون منفضة اسلامبولية من الصفر (النحاس الاصفر)

ولقد اشتهر هذا الامير بصدق العبودية للدولة العلية فأنعمت عليه بالرتبة الثانية وبالعثماني المرصع والمجيدي الثاني ونال بعض الوسامات الاخرى من قداسة البابا ومن دولة بلجكة وغيرها. وسنة ١٨٥٠م زارته في بكفية ماريان ملكة هولندة فاكرم مثواها وعند نزولها الى بيروت بعث معها كاخيته المرحوم الشيخ عبد حاتم[1] والبكباشي مسعد المعلوف فودعاها الى البحر وارسلت اليه معهما كتاب شكر بخط يدها واهدته مسعطاً (علبة سعوط) وصورة السيدة عمل يدها من نوع الزيت. وعلى الجملة فانه كان رحمه الله عادلاً ورعاً كريماً فصيحاً وديعاً لين العريكة طيب القلب تولى احدى

---

(١) ينتسب الحاتميون الى ابي حاتم فرح الذي قدم من لحفد (جبيل) الى فالوغة المتن فحمانة بولديه حاتم ونادر في اواسط القرن السادس عشر ومن هناك انتقل ولده حاتم باولاده الى صلخد (حوران) ثم امتد نسله الى جبل عجلون فالكرك والسلط وتوطنوا اخيرًا قرية خبب وبقي بعضهم في عجلون وهم فيها الى اليوم راجع صفحة ٣٢ وذهب نفر منهم الى حلب ومنهم نشأ المطران بولس حاتم وغيره . واما ابو حاتم فرح وولده نادر فبقيا في حمانة واشتهر من سلالتهما الشيخ صلبي الذي تولى مشيخة قريته بزمن الامير بشير الكبير وتوفي سنة ١٨٦٨م والشيخ طنوس الذي ترأس لجنة المساحة اللبنانية بزمن امين افندي واتصل بالحرافشة في بلاد بعلبك وتبادل الولاء مع المعلوفيين فيها ولا سيما بني شبلي. وولده الشيخ حاتم الذي ترأس لجنة المساحة بزمن المغفور له داود باشا متصرف لبنان الاول واشهرهم المرحوم الشيخ عبد هذا الذي ولد سنة ١٨٠٩م وتوفي سنة ١٨٨٦ واتصل بخدمة الامير بشير الكبير والامير حيدر اسمعيل اللمعي وكان هذا يعتمد عليه بشؤونه وتوثقت عرى المودة بينه وبين البكباشي مسعد المعلوف المذكور وبين جميع المعلوفيين والحاتميين الى اليوم واشتهر بوكالة رئاسة مجلس ادارة لبنان الكبير بزمن المغفور لهم داود باشا وفرنكو باشا وبعض مدة رستم باشا وكان معروفاً بسعة مداركه وكثيرًا ما كان يملي على كاتبين او اكثر بوقت واحد وبمواضيع مختلفة ومن انجاله الان صاحبا الرفعة الشيخ يوسف عبد ونعكمة زحلة ونصري بك من كبار التجار في الولايات المتحدة

عشرة سنة ونصف وكان ربعة القوام سميناً حنطي اللون

وسنة ١٨٥٨ م اثار محمد الخرفان من امراء قبيلة الموالي[1] الامير سلمان الحرفوش ليمده بجيش لمناهضة عرب الحديدية الذين واقعوه ودحروه الى قرية القاع على حدود قضاء بعلبك فجمع الامير سلمان جنداً من جميع قضاء بعلبك وكان فيه من المعلوفيين ابرهيم عيسى (جد المولف لابيه وقد صار كاهناً باسمه) وابناء عمه هيكل صليبي وسليمان داود واسطفان ابو ضو من شليفه وابو شديد عقل سابا المعلوف من بيت شامة وغيرهم فسار في طليعة الجيش ابرهيم عيسى وسليمان كنعان المذكوران وجرجس نجيم من دورس وجرجس خشان من شليفه وحاملا العلم حمود الحاج سليمان وياغي الطفيلي من بعلبك فلما بلغوا محل زين العابدين على بعد ثلاث ساعات من حماة في الثامن من تشرين الثاني التظى سعير الحرب فابلى عسكر الحرفوشيين بلاء حسناً واشتهر ابرهيم عيسى المعلوف المذكور بهجومه على الاعداء واصابتهم بالرصاص حتى قتل بعض انفار وكذلك فعل انسباؤه ولا سيما ابو شديد عقل المعلوف وغيرهما فزهقت الارواح وانكسر الحديديون بعد ان قتل منهم اكثر من ثلاث مائة نفر فطمع البعلبكيون بهم واقتفوا اثرهم ثم شغلهم النهب عن تأثرهم فتقدم محمد الخرفان واعطى الامير سلمان افخر المسلوبات ووعده ان يزوجه ابنته على مرأى ومسمع الامير محمد الحرفوش فاوغر ذلك صدر هذا حقداً وكان قد ابلى بلاء حسناً فلم يرَ مكافأة فانثنى على محمد الخرفان ورماه بالرصاص فجندله وعندئذٍ طمع الاعداء بهم فاعادوا الكرة عليهم بثبات جاش فاثخنوهم جراحاً ودحروهم الى قرب مدينة حماة وهناك انكفوا عنهم فقتل من عسكر البعلبكيين اكثر من تسعين نفراً منهم عبدالله سعيد المعلوف . ومما يروى في هذه الموقعة ان جرجس خشان من اتباع المعلوفيين في شليفة اعترضه حين عودتهم منها ستة فرسان واهانوه وسلبوه بندقيته فلما وصل شليفه واخبر بذلك كنعان شبلي المعلوف ثارت النخوة براسه وكان اذ ذاك شيخاً طاعناً في السن لحسب ان ذلك العمل اهانة للمعلوفيين فذهب بجرجس المذكور الى

---

(١) اشتهرت قبيلة الموالي بعينها في تلك الجهة ففي سنة ١٧٨٦ ناهضت عرب عنزة فوق حماة ولكنها اندحرت بعد ان قتل من الفريقين نحو الف رجل وعاثوا في ضواحي حمص وحماة كما مر في صفحة ٢٢١ فاعادت الكرة سنة ١٧٨٩ م ودفع غاراتها قدور بك بعساكره الكثيرة التي كان معظمها من الحلبيين فقتل من الموالي نحو الف رجل وهزم الباقون وهكذا بقيت المواقع تتوالى الى هذه السنة

حمص و بحث عمن سلب بندقيته فوجده واستعادها منه بعد ان اوسعه ضرباً واثخنه جراحاً

وفي اواخر هذه السنة (١٨٥٨م) ثار الكسروانيون على المشايخ الخوازنة وحدثت بينهم مواقع قضت على هؤلاء بهجر بلادهم فجاء كفرعقاب منهم المشايخ امين كسروان و باخس واسرها وتوفي منهم ثلاث نساء لن تزال اضرحتهن (حجرهن) امام باب كنيسة سيدة الخرائب الكاثوليكية الشمالي الى يومنا. وانسباؤهم الآخرون لبثوا في وادي الكرم قرب كفرعقاب وهم المشايخ عباس شيبان والياس شيبان وانطون نوفل وسرحال نوفل و بطرس نوفل وشيبان نور واخوه سمعان ونساؤهم واولادهم فبقوا الى سنة ١٨٦٢م فاكرم المعلوفيون مثواهم لما بينهم من المودة القديمة الوثيقة العرى والمتناقل على السنة الشيوخ انهم جاؤوا من حوران الى لبنان في وقت واحد و بينهم نسابة

هذه خلاصة ما جرى للمعلوفيين في لبنان وضواحيه ومما يستحق الذكر انهم جاروا العصور فنشأ بينهم في كل عصر رجال وافقوا مبادئه فعرفوا بالبسالة والاقدام وشهدوا المواقع التي حدثت في ايامهم وابلوا في بعضها بلاء حسناً وكذلك في مواقع لبنان الاخيرة الثلاث التي حدثت سنة ١٨٤١و١٨٤٤و١٨٦٠ وسيمر بك في تراجم مشاهيرهم ما يدل على هذا. وادارو الاعمال بدراية ونبغوا في اتقان اللغات وتحصيل العلوم والاداب وخدمة الدين والصحافة. فكان منهم الفارس والبطل والاداري والاسقف والرئيس والكاهن والراهب والكاتب والشاعر والصحافي والطبيب والصيدلي والغني والصديق الخ كل ذلك في ظل حكومتنا السنية :

رعى الله سير العادلين فانه   يحقق آمال المواطن والشعبِ
بسلطاننا المنصور للنجح نهتدي   كما يهتدي الملاح في نجمة القطبِ

واطيب ما يفوح شذاه من مسك ختام هذا البحث ان المعلوفيين كانوا في كل عصر مخلصي الطاعة لدولتنا العلية ولرجالها العظام ولم ينشأ بينهم من مرق من طاعتها نخدموا كثيراً من الاعمال التي اسندت اليهم باخلاص واكبر دليل على صدق قولنا كثرة عددهم لعدم اجتياح الدولة اياهم والحمد لله وكفى بطاعة الدولة العلية وعمالها و بخدمة الوطن العزيز والانسانية فخراً لبنيها في العصر الحميدي الذي قلت فيه :

افاض لنا العصر الحميدي انوارا   فاينع روض العلم والفضل اثمارا

ولا عجبٌ ان اشرق النور ساطعاً فامسى هلال الملك في الافق سيارا
تبادله شمس المليك ضياءها تبادُل اجرام السماوات انوارا
لقد نال هذا العصر في عهده علىً تخلد من تلك العجائب آثارا
(مطابع) فيها طاب نشر فوائد (معاهد علم) كللت راسنا غارا
(جرائد) قد بثت قويم مبادىء (مجامع آداب) تعزز مقدارا
فقابل رعاك الله بين ارتقائنا وبين انحطاط قد تمثل اعصارا
فاين خرافات من الجهل اقلقت اناساً باوهام ومنها الحجى حارا
على ان جيش العلم كر بعزمه فقوض دور الجهل واجتاح ديارا
فقل انما (العصر الحميدي) مظهرٌ لغيث علوم دام بالفضل مطارا
بسعي رجال العصر من طاب ذكرهم فاهلاً به عصراً واهلاً بهم جارا
فلا زال في ظل المليك رجاله بامن وتوفيق يطولون اعمارا
ولا زال سلطان البلاد معززاً باسعاده حتى يعزز انصارا

﴿ القطف الثاني ﴾

في الذين نزلوا الناصرة وضواحيها

مرَّ بنا في صفحة ١٢٩ و١٧٠ ان فرعي ناصر ونعمة المعلوف نزلا في جبل طور ثابور الذي مر وصفه في صفحة ١٢٩ فنشأ من فرع ناصر بنو اللحام ومويس (تصغير موسى) ودويري (نسبة الى دوير حوران حيث ولدته امه[1]) وحنين (تصغير حنا) ودعيبس ومن فرع نعمه بنو النجار ثم انتقلوا جميعهم الى مدينة الناصرة ولما شاهدوا المغارة التي بشر فيها الملاك جبرائيل مريم العذراء وهي تستقي من العين استولوا عليها وشيدوا لها درجاً لن يزال الى يومنا وكانوا يسرجونها كل ليلة ثم ساموا منهم اول كاهن الخوري توما بن نعمه المعلوف الملقب بالنجار وكانوا هناك مظهراً للاكرام ونالوا نفوذاً عظيماً وبعد وفاة حاكم طرابلس الشام الذي قتلوا القشلق بعهده ذهب بعض انسبائهم من كفرعقاب والمحيدثة وعشقوت واقنعوهم بالعودة الى لبنان فعاد بعضهم وسكنوا احمارة (المخمرة اي محل الخمر) في البقاع ولم يطل بهم المقام

(١) لقد تفرق شمل هذه الاسرة في حوران وغيرها مدة ثم عاد افرادها الى الناصرة وضواحيها كما ستري وذلك نظراً للاضطرابات والقلاقل التي كانت في ذلك العهد

حتى عادوا الى الناصرة وانتقل فرع النجار الى شعب ومنها الى جهات كثيرة في تلك الضواحي حتى كرك الشوبك كما سيجيء في باب النسبة

ولما نشأ الزيادنة هناك كما مر في الصفحة ١٣٠ واتصلوا بالناصرة وابتنى احدهم الشيخ ظاهر المشهور قصرًا فيها احب المعلوفيين وقربهم اليه واعتمد عليهم في وقائعه الكثيرة واقطعهم عقارات في مرج ابن عامر الافيح وفي شعب[1] وغيرها

وكان قد نشا بينهم الخوري جرجس بن نصر بن نعمه المعلوف الملقب بالنجار وهو كاهنهم الثاني فنبغ من اولاده الخوري يوسف فاحبه الشيخ ظاهر واعتمد عليه في شؤونه واستشاره في ما اعضل منها وفوض اليه حله بدرايته

وسنة ١٧٧١ اتصل ابرهيم الصباغ من نصارى عكاء بخدمة ابي ظاهر العمر فصار قيم بيته وصاحب ديوان كتابته وكان في ذلك الديوان مخائيل بن عبود البحري الحمصي فاحبه الصباغ وقدمه وتمكنت المودة بين المعلوفيين وآل الصباغ والبحري ونفذت كلمتهم جميعهم عند ابي ظاهر ولا سيما الخوري يوسف النجار المعلوف وفي هذه السنة كان بعض فرعي نعمة وناصر المعلوف في الموقعة التي حدثت بين عثمان باشا الصادق والي دمشق وبين الشيخ ظاهر وجيش المتاولة المتحدين معه فانشب بينهم القتال في بحيرة الحولة فاوقع جيشهم بجيش الباشا وقتلوا منه كثيرين وغرق عدد في الماء وكان والي صيداء اذ ذاك درويش باشا ابن عثمان باشا المذكور فانهزم هو ووالده بقليل من العسكر الى دمشق ثم عاد درويش الى صيداء فعصى عليه

(١) شعب قرية من اعمال عكاء على بعد اربع ساعات منها عدد سكانها المسيحيين نحو مائة وجميعهم من بني المعلوف المعروفين بلقب بني النجار والمسلمين نحو سبع مائة وحاصلاتها الحبوب واليها ينسب بنو الشعبي وهي اسرة هجر جدها حوران الى شعب ثم تفرق بنوه في طبرية وصور ويافة وعرفوا بفرعين بني الحكيمي نسبة الى جدهم الذي كان طبيبًا (حكيمًا) وبعضهم الان في صور ثم بيت الشعبي الذي نزح جدهم الى لبنان وهو الخوري اسطفان بن سليمان الشعبي سكن اولاً قرية عميق وسيم عليها كاهنًا وتقرب من الامير بشير الكبير والشيخ بشير جنبلاط وكان طبيبًا توفي سنة ١٨١٨م وارخه نقولا الترك بقوله من ابيات :

ومضى الى دار البقا حيث التقى ... اجر التقي المعدود للمبرور
وبكيت قالوا ما الذي ابكاك با ... هذا المورخ قلت مات الخوري

وكان له ولد اسمه جرجس فسكن جزين وصار كاهنًا ونشأت هناك اسرته باسم الخوري واشتهر ولداه اسطفان وسليمان بالطب ومن اولاد سليمان رفعتلو قيصر افندي الخوري مسجل الصكوك في محكمة جزين وهو وحيد اسرته

مشايخ المتاولة الذين اثارهم ظاهر فارسلوا يتهددونه ليخرج من صيداء فكتب والده عثمان الى الامير يوسف الشهابي ان يقوم بعسكره اللبناني ويردع المتاولة فنهض من دير القمر بنحو عشرين الفاً كان فيهم بعض المعلوفيين وذلك سنة ١٧٧٢م فاعتصب عليه المتاولة والشيخ ظاهر وخانه بعض رجاله فلم ينجح بهذه الحملة بل عاد الى لبنان مدحوراً

وسنة ١٧٧٣م انعمت الدولة العلية على ظاهر بولاية صيداء وعكاء وحيفاء (الفرضة) ويافة (الجمال) والرملة ونابلس واربد وصفد وما اليها وذلك بتقليد (فرمان) فاستفحل امره وزاد المعلوفيون لديه منزلة

وسنة ١٧٧٤م تاخر الشيخ ظاهر عن دفع المرتبات الاميرية وفي شهر نيسان من السنة التالية (١٧٧٥م) حضر من مصر محمد بك ابو الذهب[1] بمائتي الف محارب (كما ذكر القس روفائيل كرامة او بستين الفاً كما ذكرت تواريخ لبنان الاخرى) وذلك للاقتصاص من ظاهر المذكور فحاصر مدينة يافة ستين يوماً وفتحها وقتل معظم من فيها من النصارى والمسيحيين والكهنة ورهبان الافرنج نحو سبعة الاف نفس وخسر كثيراً من جنوده وكان عليها الشيخ كريم الايوب ابن اخ الشيخ ظاهر ثم حاصر عكاء فهرب منها الشيخ ظاهر بمن معه الى صيداء وخرج من عكاء الشيخ علي بن ظاهر ونهب المال الموجود في خان الافرنج فغضب عليه ابو الذهب فجمع ظاهر اولاده وهرب الى عرب عنزة ٠ ووقع بايديهم يوسف بن ابرهيم الصباغ في مدينة يافة وتخلص وفر باسرته الى دير مار جرجس الشير في سوق الغرب من لبنان ٠ وقد خرَّب ابو الذهب دير مار الياس الكرمل الذي كان بيد رهبان الافرنج (البادرية) وعلى اثر هذا توفي فجاءة سنة ١١٨٨ﻫ (١٧٧٤م) فارخ الشيخ احمد البربير وفاته بقوله

---

(١) كان ابو الذهب مملوكاً من اعظم رجال دولة علي بك المصري يعتمد عليه في شؤونه فالبسه نحو سنة ١٧٦٤م كاشفاً على المنوفية ثم البسه صنجقاً وكانت عادة الغزحين لبس احدهم ذلك ان يخرج من دار استاذه وينثر الفضة على الخدم فنثر محمد هذا الذهب فلقب بابي الذهب ٠ وانفذه علي بك الى الحجاز سنة ١٧٦٩م فاستظهر على شريف مكة مساعد بن زيد ٠ ثم الى سورية لمضافرة الشيخ ظاهر ثم عاد سريعاً الى مصر وتغير على ظاهر وسعى به لدى سيده علي بك ثم ظهرت منه خيانة غيرت سيده عليه فحدثت بينهما مواقع انتهت بظفر ابي الذهب فاخذ منه القاهرة سنة ١٧٧٠م وفر علي بك ورجاله الى عكاء وسنة ١٧٧٣م استفقدهم ابو الذهب واثار بينهم فتنة جرح بها علي بك فدس له سماً واماته ثم جاء سورية وطمع ببلاد الشام ففاجأته المنية وتوفي ونقلت جثته الى مصر

وهو من نوادر التواريخ الشعرية :

لمـا دنا نيل المنى والهمّ عنا قـد ذهب

والسعد اقبل نحونا ارخت مات ابو الذهب — ١١١٨ هـ

فعاد ظاهر الى عكاء بعشيرته وقومه حاسباً انه تخلص من شره

ولكن احمد باشا الجزار كان قد ذهب الى الاستانة العلية وسعى بظاهر العمر فاعطي ولاية صيداء وعكاء وبعثت الدولة معه احد عشر مركباً بقيادة حسن باشا غازي ربانها (قبطانها) وفوضت اليهم قتل ظاهر فلما وصلت العمارة سنة ١٧٧٥م الى يافة بعث الربان الى ظاهر بطلب الاموال الاميرية فجمع اولاده وارباب دولته وبينهم الخوري يوسف النجار المعلوف وابرهيم الصباغ وتفاوضوا في المسألة متناقشين في ما يجب ان يفعلوه فكان رأي الاب يوسف المذكور دفع الاموال الاميرية لانها فرض على الرعية وذلك ادعى للحزم وادل على الصدق وكان من رايه احمداغا الدنكزلي رئيس المغاربة في عكاء فقال له : « ان سيف الدولة طويل ومثلنا لا يخاصم مثلها وليس علينا عار في طاعتها والذي يفرط من مالنا في رضاها يتكفل ببقاء الولايـة في يدنا بخيرمنه » فاستصوب الشيخ ظاهر هذا الراي. وكاد يعمل به قائلاً : « انني قد طعنت في السن ولم يبقَ لي جلد على الحروب والفرار وقد شخت في خدمة الدولة وبقي من ايامي نزر فليكن كالماضي » ثم التفت الى ابرهيم الصباغ وقال له : « اعدد لنا مالاً لنرضي به الدولة ونكتسب رضاها » فقال ابرهيم : « ليس عندنا ما يكفي » فقال له احمد اغا المذكور : « اعطني مائة الف غرش فادفعها للقبطان واستجلب العفو » فقال ابرهيم : « ليس عند الشيخ الا سيف يلمع ونار تسطع » وقام من المجلس وانصرف وهو يكاد يتميز غيظاً . وارفض المجلس والكاهن المعلوفي والدنكزلي متكدران لانهما كانا يعلمان ما عند الصباغ من الاموال

ولما استبطأ الربان الرسول اوجس من الشيخ ظاهر تغيراً ومروقاً من طاعة الدولة فاطلق القنابل على المدينة وخان المغاربة ظاهراً فلم يطلقوا قنبلة فلما رأى الاحبولة التي وقع فيها ندم على مجاراته الصباغ ففر وبينما هو خارج من باب المدينة رماه مغربي برصاصة اصابت منه مقتلاً فصرع جديلاً مخضباً بدمائه فقطعوا راسه وارسلوه الى الربان . اما ابرهيم الصباغ ففر الى حمى الشيخ علي الدرويش وهناك قبضوا عليه واستقرّوه ليظهر لهم اموال الشيخ ظاهر فوقفوا منها على الني كيس فضبطوها وفي

تاريخ الجزار للدكتور مخايل مشاقة اللبناني انهم ضبطوا من خزائنه اكثر من اربعين الف الف غرش نقودًا ما عدا الخيول والسلاح والتحف والبساتين والابنية والذخائر فصحّ به قول الشاعر العربي:

وقد تهلك الانسان كثرة ماله   كما يذبح الطاووس من اجل ريشه

ودخل الربان حسن باشا عكاء ثم اخذ ابرهيم الصباغ وخزائن ظاهر وعاد الى الاستانة فتوفي فيها الصباغ وقيل انه شنق على صاري المركب

وهكذا انتهت دولة الزيادنة وقد وصف فولني الفرنسي الشيخ ظاهرًا بقوله: (لم ترَ سورية مثيلاً لظاهر العمر في الازمنة التي توالت عليها لانه كان داهية في السياسة حكيمًا محنكًا ولكنه كان طماحًا طماعًا ومن صفاته الحسنة انه لم يكن ليميل الى التحيل والدهاء بل يجاهر بمكنونات صدره ولو تكلف ما لا يطاق واحب النصارى ورفع منزلتهم وحكم بالعدل في رعيته) ونشأ من اولاده علي وعثمان وسعيد واحمد وصالح فعثمان كان شاعرًا وشيخًا على عكاء ٠ وروعي ادبه فلم ينفَ ولا قتل وقد اتصل بالاستانة العلية ونال رتبة ميرميران ومنصب خداوندكار مؤبدًا ٠ وخلف اخوه علي ولدين احدهما فاضل بك الشاعر المشهور واخوه احمد نشأ من بنيه يوسف خالص بك الشاعر المجيد كما ذكر المرحوم جودت باشا

وسنة ١٧٧٦م جاء احمد باشا الجزار ليستلم زمام امور تلك الجهات كما ذكر آنفًا فدخل صيداء في شهر اذار ثم عاد الى عكاء وواقع عليًا ابن ظاهر الذي كان محاصرًا في حصن دير حنا فقتل من عسكر الجزار عدد كبير وفي صيف هذه السنة جاءت بعض المراكب من الاستانة الى بيروت وعكاء بطلب الاموال الاميرية من الامير يوسف والبحث عن اموال بني الصباغ فهرب النصارى من المدينتين وفي شهر ايار كانت المراكب في عكاء نخاف رهبان القدس الذين في دير الناصرة فارسل اليهم رئيسهم العام ان يقفلوا الدير ويهربوا ففعلوا كذلك وهرب المسيحيون وبينهم بنو المعلوف وتفرقوا في جهات حوران وضواحيها ٠ واستولى الجزار على عكاء وكان فتاكًا ظلومًا كما مر في صفحة ٢١٠ ومما رواه عنه احد مؤرخي الافرنج ٠ انه كان عند ما يخرج لمشارفة العمل يسير الانكشارية في مقدمة موكبه وهم مدججون بالسلاح ومن ورائهم التفكجية (حملة البنادق) على الاقدام وبيد كل منهم سوط (كرباج او مقرعة) جدل من جلود الثيران ثم الجلاد رافعًا بيده البلطة (الفاس الصغيرة)

التي كان يقصل الاعناق بها ووراءه الجزار على ظهر جواده ووراءه الخصيان والمماليك والشبقجية (حملة الغليون) والخدم والحشم وكلهم خاشعون كأن على رؤوسهم الطير. وقد مر في سياق كلامنا الماضي كثير من حوادثه نجتزىء الان عن الافاضة باعادتها لضيق المقام

ومن اهم ما يستحق النشر ان البنادقة كانوا في زمن الزيادنة والجزار قد كثروا في عكاء وبعض المدن التي تجاورها ففي زمن ظاهر العمر قدم جاكومو (يعقوب) وابنه توماس ايلا[1] المالطي فكانا يتعاطيان التجارة بين عكاء ومالطة واوربة فجمعا ثروة طائلة واقرضا الجزار اموالاً واستوطنا عكاء وصار لنسلهم بسطة من العيش . وسنة ١٧٩٢ م كان يوسف قرا علي[2] الحلبي ترجمان البنادقة المقبول عند الجزار وكذلك اخوه الياس وكانت التجارة معظمها ببزر القز والحرير والقطن ونحو ذلك. وكان يوسف بتراكي من مدينة كوركو التي كانت من متوليات مشيخة البندقية من الروم الارثوذكسيين وقد لقب بمشاقة لاتجاره بلحاء القنب والكتان (والمشاقة عند عامتنا الحرير الغليظ الخيوط) وذلك بسفينة له كان يقصد بها القطر المصري وسواحل سورية ولا سيما طرابلس الشام فاستوطنها وتزوج بفتاة من ضواحيها من قرية انفة (وهي اليوم من الكورة) فتوفي عن ولده جرجس الذي نقل الى صيداء واتجر فيها بالتبغ وصار كاثوليكياً وله يد باوقاف دير المخلص ولن يزال اسمه على جوانب الهيكل في كنيسة ساعد بينائها ثم رحل الى صور ولم يكن فيها مسيحي فتقاطر المسيحيون اليها وبني لهم كنيسة القديس توما ومسجداً للمسلمين فاشتهر ورزق ابرهيم ارومة المشاقيين في سورية وبشاره جدهم في مصر ومن سلالة ابرهيم المذكور بشا جرجس ابو الدكتور مخايل مشاقه فصادره الجزار وسلب عقاراته وامواله فرحل

---

(١) اصل اسرة ايلا من بلاد قطالونية في اسبانية جاء احدها ريمند ايلا من صقلية الى مالطة نحو سنة ١٣٥٠ م ثم اتصل احد فروعها بعكاء سنة ١٥٨٣ ومنها الان فرع في صيداء يعرف ببيت المالطي لانه قدمها من مالطة جدهم يعقوب هذا ونبغ من بني ايلا يوسف الذي تولى وكالة قنصلية الانكليز في صيداء وخلفه اولاده يعقوب وحبيب ثم الدكتور شبلي ومن ادبائهم رفول وجرجس ولهما بعض منظومات ومساجلات مع ادباء عصرهما كالشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير وغيرهما وفيهم الى عهدنا ادباء افاضل راجع مجلة المشرق ٦ : ٢٥٤

(٢) معنى قرا علي او قرألي بالتركية اليد السوداء وقد نبغ من هذه الاسرة الحلبية المطران عبد الله الذي ترجمته مجلة المشرق ١٠ : ٦٢٥ وتوفي سنة ١٧٤٢ م وقالت في وصفه : ان والده كان يرغب ان يعلمه اللبانية رغبة في صناعة التجارة ومعاطاة البندر

الى دمياط ثم الى بيروت فدير القمر واتصل بخدمة الامير بشير المالطي فاقامه اميناً على صندوق المال ومنه نشأ المشاقيون[١] . ولما سكنت الاضطرابات بفضل حكومتنا السنية عاد المعلوفيون الى بلادهم ونشأ منهم في الناصرة وضواحيها تجار واغنياء اشتهروا بعظم ثروتهم نخص منهم داود بن طنوس اللحام الذي اقتنى املاكاً واسعة ورزق حظاً من التجارة وكنا نود ان نفصل ما جرى لهذين الفرعين تفصيلاً مطولاً ولكننا لم نقف على ما يروي الغليل من اخبارهم وهم مثل ابناء عمهم الفروع السابقة الذكر مخلصو الطاعة للدولة العلية وحافظون لمودة اصدقائهم ومجاوريهم

وهذا موعد الكلام عن نسبة الفروع المعلوفية جميعها مع تعيين مواطن كل قسم منهم وسير مشاهيرهم وهو صفوة ما وصلت اليه يد البحث من اخبارهم والله الهادي الى سواء السبيل

---

(١) ومن اولاده ميخائيل العلامة المشهور ولد في رشمية سنة ١٨٠٠ وتوفي في دمشق سنة ١٨٨٨م وقد تلقى بعض العلوم على اولاد فرنسيس باز في دير القمر سنة ١٨١١م ثم درس العلوم الفلكية على خاله بطرس العنحوري وسكن دمشق وله مولفات تدل على تضلعه بالعلوم منها (المعين في الجداول الفلكية والحسابية و(الجواب على اقتراح الاحباب) وهو في تراجم المشاقيين واصل اسرتهم وحوادث سورية منذ عهد الجزار الى سنة ١٨٧٣م وقداخذنا عنه بعض الفوائد٠ وله (الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية) طبعت في مجلة المشرق ثم بكتاب على حدة ومن اولاده رفعتلو ناصيف بك والدكتور ابرهيم افندي وغيرهما ونشأ ممن بقي في دير القمر من هذه الاسرة الدكتوران سليمان افندي وداود افندي وغيرهما

الحديقة الثالثة

في نسبة بني المعلوف وسيرهم وفيها اشجار

الشجرة الاولى

في الاخوة الاربعة في لبنان ولها فروع

الفرع الاول

في علم الانساب والسير وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في النسب

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

النسب لغة القرابة او مصدر نسبه اذا وصفه وذكر نسبه وجمعه انساب. وانتسب واستنسب اذا اظهر نسبه وذكره. والنساب والنسابة العالم بالانساب. والنسيب والمناسب ذو القرابة. والنسب في اصطلاح العرب علم يعرف بـه انساب الناس وقواعده الكلية او الجزئية والغرض منـه الاحتراز عن الخطا في نسب شخص. والنسب نوعان نسب بالطول وهو ما كان بين الاباء والابناء ونسب بالعرض وهو ما كان بين الاخوة وبني الاخوة و بني الاعمام وجملة الانساب ثلاثة اقسام كما في بلوغ الارب للالوسي (١٧٦:٣) والدون ومولودون ومناسبون. فالوالدون هم الاباء والامهات والاجداد والجدات. والمولودون هم الاولاد واولاد الاولاد المسمون بالاحفاد. والمناسبون هم من عدا الاباء والابناء ممن يرجع بتعصيب او رحم اه

ووصفه ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣٧:٢) بقوله: النسب هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى: يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس. وفي الحديث: تعلموا من النسب ما تعرفون به احسابكم وتصلون به ارحامكم اه ولقد اعتنى العرب بحفظ انسابهم الى صدر الاسلام فاختلطوا بالاعاجم وتعذر ضبط

انسابهم بالاباء فانتسب كل مجهول النسب الى بلده او حرفته ونحو ذلك حتى غلب هذا النوع . وقد اعتمدوا على هذا الفن بمعرفة اصولهم وفروعهم ومواريثهم وحضوا على اتقانه فقال الامام عمر بن الخطاب (رضه) . تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا . وقال ايضاً : تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فتصلوا بها ارحامكم . وقال الامام علي : اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في امورك ويسر عن معسرهم . وقال ابن خلدون : فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوي استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم متنقلة متعاقبة في بنيهم اه

وكان الجاهليون منهم يحافظون على انسابهم للتناصر على الاعداء او للتفاخر بالاباء مثلما كان يفعل اليهود واليونانيون والرومانيون من الامم التي اتصلوا بها ولكنّ العرب اشد حرصاً على النسب فانهم لم يحبوا الا من كان مولوداً من ابوين عربيين واحتقروا المذرّع[1] الذي ابوه اعجمي والهجين الذي امه اعجمية ولكنهم بعد ان جاء الاسلام واختلطوا بالامم الاخرى وتزاوجوا منهم رفعوا الهجناء عملاً بما قال شاعرهم :

لا تشتمنّ امرءاً من ان تكون له   امٌّ من الروم او سوداء عجماء
فانما امهات القوم اوعيـة   مستودعاتٌ وللاحساب آباء

واصطلحوا في انسابهم ان من كان منهم بني اب واحد فهم القبيلة . فاذا كانوا بني اب واحد وام واحدة فهم بنو الاعيان . فاذا كان ابوهم واحداً وامهاتهم شتى فهم بنو العلات . فاذا كانت امهم واحدة وآباؤهم شتى فهم بنو الاخياف . وقال ابن حزم : جميع قبائل العرب راجعة الى اب واحد سوى ثلاث قبائل وهي تنوخ وعتق وغسان فان كل قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون . وقال الاصمعي لم يقل احد في تفضيل اخ على اخ وهما لاب وام مثل قول ابن المعتز لاخيه صخر :

ابوك ابي وانت اخي ولكن   تفاضلت المناكب والروس

---

(١) كانه سمي بالرقمتين في ذراع البغل لانهما جاءتاه من جهة الحمار

وقد ينتسبون الى الام مثل الياس بن مضر فانه ولد مدركة وطابخة وقمعة وامهم امراة من قضاعة اسمها خندف فانتسب ولد الياس كلهم اليها وقيل بطون خندف بن الياس بن مضر بن نزار الخ ...

وجاء في كليات ابي البقاء : ان الحسب ما تعدهُ من مفاخر ابائك و يقال الحسب من جهة الام والنسب من جهة الاب . وعندهم الجرثومة والارومة والمحتد وهي بمعنى اصل النسب

اما اعتبارهم للشعوب واقسامها فنرى ان ترتيب الامام الوردي في كتابه الاحكام السلطانية هو اولى بالاعتبار وهاك ما قرره : الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة . وقال الماوردي رتبت انساب العرب ست مراتب فجعلت طبقات انسابهم وهي مرتبة على بنية الانسان فسميت الطبقة الاولى الشعب لانها بمثابة اعلى الراس وقيل لانه انشعب منه اكثر مما انشعب من القبيلة . والقبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضاً وهي من قبائل الراس . والعمارة من الاعتمار والاجتماع فهي بمثابة العنق والصدر من الانسان . والبطون لانها دون القبائل . والافخاذ لانها دون البطون . والفصيلة اهل بيت الرجل خاصة وهي بمنزلة الساق والقدم . والمشهور في اصطلاح قومنا ان يسموا الاسرة عيلة واصل المعنى فيها الفقر . والفرع الجب من معنى القطع ولكننا دعونا الاولى اسرة والثانية فرعاً لانهما اولى بهذا . والمشهور في الاعلام الاسم والكنية واللقب فلذلك نلمع باختصار الى اصطلاح العرب فيها تتمة للفائدة :

قال النبي (صلعم) احب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة . وقيل لابي الدقيس الكلابي: لِمَ تسمون ابناءكم بشرّ الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسنها نحو مرزوق و رباح فقال: انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا . وللتسمية عندهم اساليب فمنهم من يسمون باسم النبات كثمامة وطلحة وعلقمة وقتادة او باسماء الطير كالقطامي (الصقر)وعكرمة (الحمامة) والهيثم (فرخ العقاب) . او باسماء السباع كالاوس (الذئب) وحيدرة (الاسد) وكلثوم (الفيل) . او باسماء الهوام كالجندب (الجرادة) والذر (اصغر النمل) والمازن (بيض النمل). او بالصفات كالصمة بمعنى الشجاع وناشرة وهي واحدة النواشر اي العصب في باطن الذراع والنضر بمعنى الذهب والحارث بمعنى الكاسب

للمال والجامع له والاخطل بمعنى المسترخي الاذن وقريش من التقرُّش اي التكسب من التجارة والنوفل اي المعطية . وقد تكون التسمية للتفاؤُل بالظفر ونحوه كغالب ومالك وطارق او بالحظ كسعد وغانم او بالقوة كصخر وحجر ونحو ذلك . وقال الجاحظ: لا تليق ثلاثة اسماء باعيانها الا في الملوك والسادة الا ترى ان بهرام بن بهرام بن بهرام في ملوك العجم والحارث بن الحارث بن الحارث في ملوك غسان والحسن بن الحسن بن الحسن في سادة الاسلام

ومما يذكر من حرصهم على حفظ انسابهم انهم كانوا يسمون اولادهم واحفادهم باسماء من درج منهم احياءً لذكره وحفظاً لاسمائهم وهي عادة مفيدة في الانساب تساعد كثيراً على حفظها وربما اشتد بهم الحرص فسموا باسماء الاحياء تحبباً . ومع ذلك فانت ترى ان كل طائفة لها اسماء متميزة فاليهود يسمون باسحق واشعيا وصموئيل وحاييم ونحو ذلك . والمسيحيون بنقولا وانطونيوس ومريم وبربارة . والمسلمون بمحمد واحمد وقاسم وعلي وفاطمة ومثلهم الدروز وغيرهم لان كلاً منهم يتخذ اسماء اي[illegible]ومشاهير دينه وشهدائه ونحوها فيسمي بها ويحييها بعد موت مسمياتها

واليوم قد ضعف امر النسب في الاسر الشرقية لتفننها بالتسمية والا[illegible]ض عن حفظ اسماء الدارجين من قومها وذلك نحسبه من التمدن الحديث الكذب الا في بعض الاحيان ونحن مع شدة مسيس الحاجة الى تكرير اسماء الدارجين في اعقابهم نعذرها اذا اطرحت ما كان منها خشناً غير مألوف ولا نعذرها اذا كانت لا ترضى الا الاسماء الافرنجية او المتفرنجة فتضيع حلقات كثيرة من سلاسل النسب ويضطرب نظامها

والافرنج يسمون الرجل باسم اسرته وفي ذلك التباس ونظن ان حضرة رؤساء الاساقفة والاساقفة والكهنة خالفوهم بهذه العادة فاكتفوا باسمهم وتركوا اسم اسرتهم وفي كل ذلك اضطراب وتشويش يغنينا التصريح به عن كتمه لغير داعٍ فان قصد بذلك الاختصار فليس الامر بذي شان يحمل على هذه التعمية وهنا محل لتنبيه انسبائنا الكرام ولا سيما فروع ابي سمعان الملقب بالكريدي وابي نعمه وابي ناصر الملقبين باللحام والنجار ونحو ذلك ان يضيفوا الى اسمائهم لقب المعلوف لحفظ النسبة على تراخي الايام

واتفق العلماء على جواز الالقاب على وجه التعريف لمن لا يعرف الا بذلك

كالاعمش والاخفش والاعشى الخ وقل من ليس له لقب في الجاهلية والاسلام ولم يزل التلقيب جاريًا في مخاطبات ومكاتبات جميع الامم على اختلاف مراتبها ومناشئها غير انها كانت تطلق على حسب الموسومين واما ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقاب العالية حتى زال الفضل وذهب المتفاوت وانقلب النقص والشرف شرعًا واحدًا فمنكر. وقيل ان بني قريع دفع عنهم العار بلقبهم انف الناقة عند ما مدحهم الحطيئة بقوله :

قومٌ هُمُ الانف والاذناب غيرهمُ ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

ومن الالقاب المشهورة عندهم ذو النورين لعثمان بن عفان وذلك لانه كان مع زوجته احسن زوجين في الاسلام على احد الاقوال . والعتيق والصدّيق لابي بكر وذلك لجماله وتصديقه النبيّ . والفاروق للامام عمر لانه فرّق بين الحق والباطل . والكامل لسعد بن عبادة لانه يكتب ويحسن الرمي والعوم . والفياض لعكرمة بن ربعي لانه كان سخيًا . والمصطلق لخزيمة بن سعد الخزاعي لحسن صوته . وذو الرئاستين للفضل بن سهل لانه دبر امر السيف والقلم فولي رئاستي الجيوش والدواوين . وقد يغلب اللقب الاسم فيشتهر به وذلك كثير الى ايامنا لا حاجة الى التمثيل له

اما الكنى فكثيرة عندهم حتى قالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم كما قال شاعرهم :

اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوأة اللقبُ

فقد يكنى الرجل باسم ولده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء الامر على رجاء ان يعيش فيولد له

وقد يكنون بما يلائم المكني من غير الاولاد كقول النبيّ (صلعم) في الامام علي (رضه) ابو تراب وذلك لانه تمرغ فيه عند ما نام في غزوة ذي العشيرة . وقولهم ابو لهب لحمرة خديه ولونه . وابو راس لكبر راسه وعمامته . وابو الطويلة لطول لحيته وقد يكنى باقرب الناس اليه ويشتهر بذلك ولكم كنية غلبت الاسم . وعرب الجزيرة يكنون باسماء بناتهم كابي زهو وابي سلطانة وابي ليلى ولقد تكنى جماعة من افاضل الصحابة بابي فلانة فهذا الامام عثمان بن عفان (رضه) كان له ثلاث كنى ابو عمرو وابو عبد الله وابو ليلى . وتميم الداري ابو امامة وابو رقية والمقداد بن معدي

كرب ابو كريبة . واخر من نعرفه من اعيان بلادنا يكنى باسم ابنته الامير بشير المالطي فانه كني بابي سعدى . ومثل ذلك الكنية بابن او ابنة وهو معروف مشهور . واشتهر من علماء النسب في الجاهلية دغفل السدوسي حتى ضرب به المثل فقيل انسب من دغفل وفي الاسلام الامام ابو بكر الصديق (رضه) وكثير غيرهم . ولقد كثرت التصانيف في هذا الفن ومنهم من وضع لها مشجرًا واول من فتح باب ضبط الانساب النسابة هشام الكلبي فانه صنف فيه خمسة كتب ثم اقتفى الناس اثره واشهر من الف فيه بعده الامام ابو سعد السمعاني وله فيه كتاب في ثمانية مجلدات واكبر تلك المصنفات واشهرها (الانساب) لابي محمد الحسن بن علي المعروف بالقاضي المهذب المتوفى سنة ١١٢٨م يقع في عشرين مجلدًا ذكره صاحب كتاب كشف الظنون . ومنها (الجمهرة في الانساب) لابي المنذر هشام الكوفي المتوفى سنة ١٤١٧م واحدثها عندنا (اخبار الاعيان في جبل لبنان) لطنوس الشدياق اللبناني من ادباء القرن التاسع عشر الماضي

القطف الثاني

في السير والتراجم

قال الجرجاني في التعريفات : السير جمع سيرة وهي الطريقة سواء كانت خيرًا او شرًا يقال فلان محمود السيرة وفلان مذمومها . اهـ — وقد غلبت في الاصطلاح على احوال النبي (صلعم) والناس وطرائقهم . وقد اشتهر كثير من العرب بهذا الفن منهم أبو عبد الله وهب بن منبه الكناني الذي اتقن الاخبار والقصص وسير الملوك المتوفى سنة ٧٢٨م وقتادة بن دعامة الكفيف العالم باخبار العرب وانسابهم المتوفى سنة ٧٣٥ م . وقال صاحب كشف الظنون : ان اول من دون التاريخ محمد بن اسحق بن يسار المدني في كتابه (المغازي والسير) وتوفي سنة ٧٦٩م . وكان التاريخ قبل ذلك على طريق الرواية ثم الف الواقدي (فتوح الشام) والم بسير الخلفاء وتوفي سنة ٨٢٢م وهكذا توالت المؤلفات في هذا الفن فالف الاصمعي وحماد الراوية من علماء القرن الثامن المسيحي (تاريخ العرب) وكان المؤرخون يلقبون بالنسابين واشتهر منهم ابن الاثير في كتابه (الكامل) المشهور وفي اختصاره كتاب الانساب للسمعاني وتوفي سنة ١٢٣٢ م ثم جاء بعده ابن خلكان فاستوفى

في كتابه (وفيات الاعيان) كثيرًا من التراجم والسير وتوفي سنة ١٢٨٢م ثم محمد بن شاكر الكتبي فالف (فوات الوفيات) وغيره

ومن اهم ما عرف من هذه المولفات كتاب (المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر) لعبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ١٥٦٥ م و (الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة) للنجم الغزي المتوفى سنة ١٦٥٠م و (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) لمحمد المحبي الدمشقي و (لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر) للنجم الغزي المار ذكره ٠ و (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) لمحمد خليل المرادي المتوفى سنة ١٧٩١م و (در الحبب في تاريخ اعيان حلب) لشمس الدين محمد الحلبي المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ١٥٦٣م و (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) لشمس الدين الغزي المتوفى سنة ١٥٩٦م و (تراجم الاعيان في ابناء الزمان) للبوريني المتوفى سنة ١٦١٥م وذيله فضل الله بن محب الله والد المحبي ٠ (ريحانة الالباء في طبقات الادباء)للشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٦٥٨م و (معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب) لابي الوفاء العرضي الحلبي المتوفى سنة ١٦٦٠م واكبرها حجماً وبحثاً (الاعلام) وهو مطوّل في تراجم الاعيان في كل قرن لمحمد المحبي صاحب (خلاصة الاثر) المار ذكره رتبه على ثمانية وعشرين باباً على حروف المعجم ومعظمها لن يزال مخطوطاً٠ ومن كتب التراجم المتاخرة (اعيان دمشق) لابن شاشو المتوفى في اواخر القرن الثامن عشر واخرها (تراجم مشاهير الرجال) للمؤرخ المحقق جرجي افندي زيدان في مجلدين الى غير ذلك

الفرع الثاني

في نسب وسير بني ابي عيسى المعلوف وفيه قطوف

القطف الاول

في اصول هذا الفرع

اشتهر من بني ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني ابو عيسى شديد وولده ابو شديد عيسى ونسب فرعه اليه فقيل لهم بنو ابي عيسى او بنو ابي

عسوس (وهي تصغير عيسى للتحبب كما يقولون فضول في فضل وجبور في جبر) فعيسى ولد له ستة اولاد وهم شديد فتوفي عزيباً ثم يزبك ومنصور وميخائيل وشديد وجرجس الذي صار قسيساً باسمه وهو اول كاهن منهم في كفرعقاب كما مر في صفحة ١٨١ ونسبت الفروع الى اولاد عيسى او الى من اشتهر من اولادهم او احفادهم كما سيجيء واطلق عليهم جميعهم بنو ابي عسوس كما وجدنا ذلك في المخطوطات القديمة

اما يزبك بن عيسى فولد ثلاثة اولاد وهم ابو هاشم كنعان وابو يوسف حنا وابو ميخائيل منذر الذي سيم كاهناً باسم الخوري حنا كما مر في صفحة ١٨٣ فابو هاشم كنعان كان له ثلاثة اولاد هاشم الذي توفي عزيباً وشبلي الذي نسب اليه فرعه وسمعان الملقب بابي عكر . وابو يوسف حنا كان له يوسف الذي توفي صغيراً وابو فارس منعم الذي نسب اليه فرعه . والخوري حنا (منذر) كان له ميخائيل وجبور ويوسف وعرفوا ببيت الخوري

اما منصور بن عيسى فولد له بدر وضو وعيد فبدر ولد له موسى وميخائيل ونسب اليه فرعه . وضو ولد له مخايل وايوب وطنوس ونسب اليه فرعه وعيد ولد له فرنسيس ويزبك وسمعان

اما ميخائيل بن عيسى فولد له ابو ناصر بطرس وابو يوسف حبيب فنسب الى كل منهما فرعه

وشديد بن عيسى كان له جبور والخوري حنا وجرجس وشديد (الراهب شاروبيم او ساروفيم الذي مر ذكره في الصفحة ٢٠٤)

وجرجس بن عيسى صار قساً باسمه وعرف فرعه ببني القسيس وولده هم ابو فارس طنوس وابو هاشم نعمه وابو شاهين ظاهر

ومن هذه الاصول نشأت فروع عرفت باسماء خاصة اشتهروا بها كما سنفصله قطفاً قطفاً

القطف الثاني

في بني شبلي وعكر ومنعم والخوري حنا يزبك

قلنا في القطف الاول من ولد ابي شديد عيسى يزبك الذي رزق ثلاثة اولاد هم ابو هاشم كنعان وابو يوسف حنا وابو مخايل منذر . فابو هاشم كنعان ولد

له هاشم وتوفي عزبياً وابو كنعان شبلي وابو هاشم سمعان · فاشتهر ابو كنعان شبلي في مسقط راسه (كفرعقاب[1]) بشجاعته واصالة رأيه ورزق اولاداً تسعة هم كنعان الذي توفي صغيراً وطنوس وعبسي وموسى وجرجس وكنعان وصليبي ويوسف وفارس ونسب فرعه اليه لاشتهاره وقد توفي سنة ١٧٩٦م شيخاً معمراً اربى على الثمانين فرحل اولاده المذكورون سنة ١٧٨١م الى بلاد بعلبك كما مر في صفحة ٢١٣ وتوطنوا (شليفه[2]) وكانوا مشهورين هناك ببسالتهم وابائهم وذكائهم حتى اشبهوا الحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها · فطنوس ولد له شبلي وعبد الله الذي توفي عقيماً شاباً وزيدان الذي توفي صغيراً وشبلي ولد له ابرهيم وخليل وانتقل بولديه الى (السعيدة[3]) في اواسط القرن التاسع عشر الماضي فابرهيم ولد له نايف ويوسف وشبلي ونجيب وتوفيق وعبسي ورشيد ووديع واقتنى بيتاً في (زحلة) وولد لنايف فؤاد توفي صغيراً وابرهيم وميشال · وولد ليوسف وديع وجرجس وعزيز · اما نجيب فتوفي شاباً عقيماً في (سان بلولو من البرازيل[4]) · وولد لتوفيق قيصر وفدعا وصبحي الذي توفي صغيراً · اما خليل بن شبلي فرزق موسى

---

(١) راجع وصف كفرعقاب في الصفحة ١٧٦

(٢) راجع وصف شليفة في الصفحة ٢١٤

(٣) السعيدة قرية من اعمال قضاء بعلبك وعلى بعد نصف ساعة عنها ينبوع العليق الذي ينفجر من سفح تل باسمه حيث يكثر نبات العليق (الجداد) فتجري مياهه شمالاً الى بعد ميلين وهناك لا يظهر لها اثر فتبقى منحصرة في بقعة عميقة ومياهه صالحة للشرب يسقي منها سكان شليفة وهو الى جنوبيها على بعد ساعة ومنه يستقي أكثر القرى المجاورة · وقرب السعيدة ايضاً اصل نهر الليطاني من ينبوع بردى وعلى مقربة منه قرية حوش بردى وفي السعيدة نحو مائة نسمة و١٦ فداناً ونصف من الروملي (اي ٣٢ من نوع الخطاط)

(٤) البرازيل معناها الخشب الاحمر وهي جمهورية في اواسط قارة امركة الجنوبية شاغلة للسواحل الغربية بين عرض الدرجة الخامسة شمالاً و٢٩ جنوباً ومساحتها أكثر من ثلاثة ملايين من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو خمسة عشر مليوناً نحو نصفهم من الزنوج وعاصمتها مدينة ريو دي جنيرو (اي شارع كانون الثاني) وسكانها اكثر من مليون ومائتي الف نسمة وفيها مرفأ مساحته ٥٨ ميلاً وهو اجمل مرفأ في العالم ومن اجمل مدنها سان باولو (القديس بولس) وعدد سكانها ربع مليون والبرازيل جمهورية مؤلفة من احدى وعشرين مقاطعة لها رئيس ينتخب كل اربع سنوات مرة ودخلها السنوي عشرون مليون ليرة وصادراتها تسعة وثلاثون مليوناً وديونها العمومية مائة وستة وسبعون مليون ليرة وفيها اعظم غلة للبن فاصدرت منه سنة ١٩٠٥م ثلاث مائة وثلاثين الف كنت (والكنت مائة ليرة)

وعيسى بن ابي كنعان شبلي ولد له شديد الذي توفي صغيرًا وابرهيم النسيب كاهنًا باسمه وولد له اسكندر واسكندر بقي في (كفرعقاب) فولد له عيسى في ١١ نيسان سنة ١٨٦٩ وجرجس في ٢٧ تموز سنة ١٨٧٤ وشبلي الذي توفي صغيرًا وشبلي باسم اخيه في ٨ ت ٢ سنة ١٨٨٨ · فعيسى «مؤلف هذا الكتاب» سكن (زحلة) سنة ١٨٩٨ م وولد له فيها فوزي في ٢١ ايار سنة ١٨٩٩ واسكندر في ٢١ شباط سنة ١٩٠٢ وشفيق في ٣١ اذار سنة ١٩٠٥ · وجرجس سكن (زحلة) سنة ١٩٠٠م وولد له جوزف في ١٥ ت٢ سنة ١٩٠٢ وصبحي في ٢٤ ايلول سنة ١٩٠٣

وجرجس بن شبلي ولد له الياس فتوفي صغيرًا وسعد فتوفي عقيماً وطنوس ودرويش والياس · فطنوس ولد له شبلي فتوفي صغيرًا وجرجس فجرجس ولد له وديع وولد اخر توفي طفلاً · وولد لدرويش نعمان وسليم الذي توفي عزيباً وسعيد· ونعمان ولد له ابرهيم فتوفي صغيرًا وشحاده وكامل فمات صغيرًا وابرهيم وولد لشحاده جميل وسليم فتوفي طفلاً · وسعيدولد له نبهان فتوفي صغيرًا وطانيوس وجرجس وفؤاد وميشال · والياس ولد له جرجس و يوسف فتوفيا بلا عقب بعد وفاة ابيهما وانقطعت سلالته

وموسى بن شبلي سكن (بيروت[1]) وولد له فيها عبد الله الذي توفي يافعاً بعد قتل ابيه في اواخر القرن الثامن عشر كما مر في صفحة ٢٢٨ فانقطعت سلالته

وكنعان بن شبلي ولد له رستم الذي توفي عقيماً وسليمان وداود · فسليمان ولد له كنعان وقبلان وجبرائيل الذي مات طفلاً · فكنعان ولد له سعدون وسليمان يتوفي طفلاً ونعمة · وقبلان ولد له اسعد ونسيم فتوفي طفلاً وملحم وسليم ونجيب

---

(١) معنى بيروت بالعبرانية آبار وهو ارجح الاقوال في تسميتها وهي من اقدم المدن واجملها موقعاً وقد ذكرت في كتابات تل العمارنة وكانت عامرة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وسلفنها مالقة فرضتها وقد تقلبت بها الاحوال الى ان استعمرها الرومانيون وشيدوا فيها الملاعب والتماثيل والمدارس ولا سيما مدرستها الفقهية الطائرة الشهرة المؤسسة في اواسط القرن الثالث للمسيح وهكذا كثرت مصانعها ومرافقها الى ان دمرتها الزلزلة الهائلة في القرن السادس المسيحي و بقيت الى ان استولى عليها المسلمون في اوائل السابع واخذت تترقى في معارج الفلاح مرة وتتقهقر اخرى الى ان اصابت حظاً في القرن التاسع عشر الماضي فصارت معرضاً للآداب والعلوم فشيدت فيها المدارس وانتشت الجرائد والمكاتب والمطابع واتسع نطاق المعارف في ظل دولتنا العلية فصار عدد سكانها اليوم زهاء ثلاث مائة الف نسمة

ومسعود وحنا فتوفيا طفلين . وداود ولد له سالم فتوفي عزيباً ورستم ويوسف وسلامة وموسى فتوفيا عزيبين ايضاً وآخر سماه موسى وعزّو الذي مات صغيراً . فرستم ولد له وليم . ويوسف ولد له داود

اما صليبي بن شبلي فولد له اربعة عشر ذكراً مات اكثرهم صغاراً فبقي منهم تامر الذي توفي عقيماً واسعد وطنوس وموسى الذين ماتوا عزيبين وقبلان وهيكل المكني بابي سمرا وبابي راجي . فقبلان ولد له اسعد وتوفي عزيباً فانقطع نسله . وهيكل ولد له راجي فتوفي يافعاً وصليبي وتامر وجرجس واربعة اولاد آخرون توفوا اطفالاً . فصليبي ولد له رشيد وراجي وفدعا واربعة اخرون توفوا اطفالاً . وتامر مات عزيباً . وجرجس ولد له قبلان

ويوسف بن شبلي ولد له نعمة وخليل وحسان فنعمة ولد له يوسف . وخليل ولد له جرجس فتوفي عزيباً وموسى فموسى ولد له نعمة وخليل . وحسان ولد له تامر ويوسف فتوفي صغيراً وابرهيم . فتامر ولد له اسعد وسليم . وابرهيم ولد له يوسف فتوفي صغيراً

وفارس بن شبلي ولد له دعيبس وجبرائيل وميخائيل وزعيتر والياس . فدعيبس ولد له فارس وشبلي . اما جبرائيل ومخائيل وزعيتر فتوفوا عزيبين . هذه نسبة اولاد شبلي بن ابي هاشم كنعان

اما سمعان بن ابي هاشم كنعان فبقي في (كفرعقاب) وولد له هاشم الذي توفي عزيباً وسمعان المكني بابي عكر وفي كفرعقاب صخر يعرف باسمه الى اليوم وجبر الذي توفي بلا عقب نحو سنة ١٧٦٥ م . اما سمعان فولد له هاشم وحنا . فهاشم ولد له سمعان وتوفي كهلاً عزيباً فانقطع نسله . وابو بشاره حنا ولد له بشاره وظاهر الذي توفي سنة ١٨٤٣ بلا عقب . وبشاره ولد له الياس فذهب الى (جبعه[1]) وولد له ناصيف وبشاره وعزيز . فولد لناصيف شبلي وشكرالله وندره فذهبوا الى (دومة البترون[2]) مع اولاد اعمامهم فبشاره ولد له كنعان ومجيد . وعزيز ولد له شحاده

---

(١) جبعة قرية صغيرة قرب (الحدث) من قضاء بعلبك ومعنى اسمها التلة عدد سكانها ستون نسمة ومساحة ارضها اربعة فدادين من الروملي وهي نحو سبعة من الخطاط واول من بنى فيها داراً المرحوم الياس هاشم المعلوف المشهور بيسالتو ثم كثر فيها ابناء عمو

(٢) راجع وصف دومة هذه في الصفحة ١٦١

ولد آخر . وهذه نسبة اولاد سمعان بن ابي هاشم كنعان

* اما ابو يوسف حنا بن عزبك فولد له يوسف وتوفي يافعاً وابو فارس منعم الذي سكن (زبوغة[1]) نحو سنة ١٧٣٠ م فولد له فارس الذي توفي شاباً وحنا وايليا . فحنا ولد له الياس ومنعم (او نعوم) وطنوس . فالياس ولد له ناصيف العالم المشهور الذي توفي عزبياً سنة ١٨٦٥م ويوسف الذي سيم كاهناً باسمه وولد له سليم وسليم ولد له ناصيف والياس و يوسف وفارس ورشيد . اما منعم او نعوم فولد له فارس وداود وجرجس الذي توفي عزبياً . ففارس ولد له حبيب وحبيب ولد له ابرهيم و يوسف فتوفيا صغيرين وشحادة وجرجي وميشال والياس الذي توفي صغيراً . وداود ولد له خليل . وطنوس ولد له ابرهيم وحنا ومخايل فابرهيم توفي عزبياً عن ٢٠ سنة (وقد رافق الطيب الذكر للمطران اغابيوس الرياشي الى القدس الشريف لحضور الجمع المنعقد في صيف سنة١٨٤٩ وكان كاتباً لاعماله فتوفي على اثر عودته في ١٠ ايلول من تلك السنة) وحنا ولد له يوسف وابرهيم ومخايل ولد له منعم وتوفيق فتوفيا صغيرين والياس وطنوس . اما ايليا فولد له جرجس الذي توفي عقيماً وفارس الذي ولد له حنا وحنا ولد له يوسف (الايكونومس) وجرجس وهما توأمان وفارس والياس . وجرجس ولد له عزيز فتوفي شاباً عزبياً وحنا . والياس سكن في (ضواحي باريس[1]) وولد له فيها جورج ورينه

* اما ابو مخائيل منذر (النسيب سيم كاهناً باسم الخوري حنا) فولد له مخايل وجبور وموسى فمخايل ولد له طنوس وحنا الذي توفي يافعاً وجرجس وابرهيم الذي

---

(١) زبوغة الى غربي كفرعقاب من مديرية بسكنتة التابعة لقضاء المتن في لبنان عدد سكانها المارونيين ٢٢٨ والكاثوليكيين ٣٦ وهولاء من بني منعم المعلوفيين ينتج منها كل سنة ٣٥٠٠ اقة من الفيالج وفيها معملان لحل الحرير احدهما للخواجه لطف الله يوسف الحاج في محلة العقبة عدد دواليبه ٤٠ والثاني لعمو الخواجه ووفائيل الحاج في محلة المراطسين على رابية فوق القرية الى غربي كفرعقاب عدد دواليبه ٣٨

(٢) ان عقارات الياس المعلوف هي في مقاطعة التور (Le Thor) التي تبعد نحو ثلاثين دقيقة عن افنيون (Avignon) قاعدة مقاطعة فوكلس (Vaucluse) وتلك المدينة تبعد ٧٤٣ كيلومترًا عن باريس الى الجنوب الشرقي سكانها نحو ٤٥ الفاً وكانت مركزًا للباباوات من سنة ١٣٠٨ ــ ١٣٧٧م ومعظم تلك العقارات من الكروم ذات ريع وافر اما سكناه ففي ضواحي باريس في دار ابتاعها من احد افراد الاسر الفرنسية الشريفة

مات عزيبًا . وطنوس ولد له الياس والياس ولد له اسعد ومخول وطنوس واسعد ولد له الياس فتوفى يافعًا بعد موت ابيه وانقطعت سلالته . ومخول ولد له شديد ونعوم الذي مات صغيرًا . وطنوس ولد له مخايل وعطا وطفل اخر توفي ومخايل هذا ولد له الياس . وجرجس ولد له بولس الذي لقب باسم والدته البرصاه ابنة باز يزبك المعلوف شقيقة مرثا حرمة وهبه الخوري ابي كلنك المعلوف من المحيدثة وبولس ذهب الى جهات مرج عيون ثم الى (المكر[1]) عند عكاء وولد له فيها جواد وسمعان وسمعان ولد له دانيال

وجبور ابن الخوري حنا ولد له يوسف و يوسف ولد له الياس وجبور ومنذر . فالياس ولد له ناصيف وايوب وجرجس . فناصيف ولد له يوسف وجبرائيل . فيوسف ولد له فريد وطفل آخر توفي وانيس . وجبرائيل ولد له طفل توفي وعزيز . وايوب ولد له تامر وتوفي طفلاً بعد وفاة ابيه فانقطع نسله . وجرجس ولد الياس واسعد فتوفيا صغيرين وسعيد والياس واسد الذي توفي طفلاً . وجبور بن يوسف ولد له يوسف فسكن (حوش الزراعنة قرب زحلة) وولد له سليمان وجبرائيل وسمعان ومخائيل وسليمان ولد له داود . ومنذر بن يوسف ولد له داود وجرجي الذي توفي يافعًا وداود ولد له منذر وضو الذي توفي صغيرًا ونصر

وموسى ابن الخوري حنا ولد له جرجس فسكن (شليفة) وولد له طنوس وطنوس ولد له جرجس وعيد فتوفيا صغيرين وموسى ونمر ونصر الذي توفي عزيبًا

القطف الثالث

في بني بدر وضو ورحال وقطيني

قلنا ان منصور بن ابي شديد عيسى ولد له بدر وضو وعيد اما بدر فولد له موسى ومخايل . فموسى ولد له الياس و رزق ونجم واشعيا وحنا و بشاره وكلهم في (كفر عقاب) . فالياس بن موسى سكن (شليفة) وولد له فيها طنوس الذي

(١) المكر بلدة على طرف سهل عكاء تبعد عنها ساعة وفيها من المسلمين نحو اربع مائة ومن المسيحيين نحو ثلاثين ومن حاصلاتها الزيتون والدخان والتين والحبوب والسمسم والقثاء والبطيخ

سكن (الفرزل[1]) ولم يترك ذكرًا فانقطع نسله · ورزق بن موسى سكن(شليفه) وتوفي فيها بدون عقب· ونجم بن موسى سكن (شليفه) وولد له فيها داود وابرهيم فداود ولد له مخايل وسليمان وسلوم فتوفوا جميعهم صغارًا وانقطعت سلالته وابرهيم ولد له خليل وخليل ولد له مخايل (الدكتور) وداود وابرهيم فتوفيا صغيرين · واشعيا بن موسى ولد له مراد الذي توفي عزيبًا وهيكل الذي توفي عقيمًا وطنوس فطنوس ولد ابرهيم (الخوري) واشعيا وعيسى · والخوري ابرهيم ولد له جرجس وحنا الذي توفي صغيرًا وموسى فجرجس ولد له وليم · واشعيا ولد له طنوس والياس وعيد فطنوس ولد له ابرهيم والياس ولد له نسيب · وعيسى ولد له شديد وبشاره وفريج وبهيج · وحنا بن موسى ولد له منصور وطنوس فتوفيا عزيبين وجرجس ومخول الذي توفي عقيمًا· فجرجس ولد له قبلان الذي توفي شابًا عزيبًا وحنا وبدر واسحق · فحنا ولد له منصور وشحادة ومخايل وجبرايل وبطرس الذي توفي صغيرًا وبرجيس · وبدر ولد له جرجس وبشاره وايليا · واسحق ولد له سبع ونمر وعيد

وبشاره بن موسى سكن (شليفه) وولد له موسى وجرجس وفارس · فموسى ولد له يوسف وسليمان وحنا · ويوسف ولد له اسعد وموسى وخليل وسليمان وحنا اللذان توفيا صغيرين ·وجرجس ولد له عبد الله وحنا وبشاره فعبد الله ولد له جرجس وداود وناصر وحنا ولد له نقولا وبشاره ولد له شكري · وفارس ولد له دعيبس ودعيبس ولد له فارس فتوفي صغيرًا وبدر فتوفي عقيمًا وابرهيم ومخايل فمات عزيبًا ويهوذا فمات صغيرًا وفارس وعيسى·فابرهيم ولد له خليل فتوفي وخليل فسمي باسم اخيه الميت

اما ميخائيل شقيق موسى بن بدر فذهب اولاده الى (دومة البترون) وهم يوسف وابرهيم وحنا ·فيوسف ولد له الياس واندراوس ويعقوب ومخايل · فالياس ولد له يوسف ونقولا · فيوسف ولد له الياس الذي توفي عزيبًا وبدر الذي ولد له

(١) هي اليوم من قضاء البقاع وفيها كان مقر اسقف الروم الكاثوليك فنقل الى زحلة كما مر في الصفحة ١٢٢ ولن يزال الى اليوم يعرف باسمها وهي عامرة نزح منها كثير من الاسر اللبنانية الى جهات مختلفة وفيها بعض الآثار القديمة مر وصفها في الصفحة ١٠٦ سكانها نحو اربع مائة وفيها نحو ١٣٠ فدانًا

يوسف · واندراوس ولد له جرجس فتوفي عزبياً وابرهيم · ويعقوب ولد له موسى وانطونيوس وداود الذي توفي عزيباً ونعمه · فموسى رحل الى (جديدة مرج عيون[1]) وولد له فيها عبدالله وسليم وميشال · وانطونيوس ولد له حبيب وحنا ويعقوب ويوسف وموسى · فحبيب ولد له رشيد · ونعمه ولد له داود وتوفيق · ومخايل ولد له الياس وشديد الذي توفي عقيما ويعقوب وحنا الذي توفي عزيباً · فالياس ولد له مخايل ويعقوب ولد له حنا والياس وشديد الذي توفي طفلاً · وابرهيم بن مخايل ولد له جرجس وجرجس ولد له الياس وتوفوا جميعهم فانقطع نسلهم · وحنا بن مخايل ولد له مخايل وجرجس والياس الملقب بدحروج · فمخايل ولد له حنا وحنا ولد له الياس ومخايل · والياس ولد له مخايل الذي توفي عزيباً وجبرائيل ونسيم وسليم · ومخايل ولد له حنا والياس الذي توفي طفلاً فحنا سكن (حوش الزراعنة قرب زحلة) وولد له مخايل · وجرجس ولد له ابرهيم والياس وداود وجبور · فابرهيم سكن (شليفه) وولد له

---

(١) ان قصبة جديدة مرج عيون هي الان مركز اسقفية بانياس الكاثوليكية ومن راي رو بنصن وسمث (٢ : ٤٢٨) ان كلمة عيون عبرانية كانت قرية بجوار دان ونفتالي (ملوك ١ : ١٥ و ٢٠ وخروج (٢) : ١٦ و ٤) ذكرها الصليبيون باسم مرج عيون وابو الفداء المورخ العربي باسم مرج العيون · وهي حديثة العهد واقعة في القسم الشمالي من فلسطين في سبط نفتالي وامامها على بعد خمس دقائق تل دبين مركز مدينة عيون المذكورة وهي التي استولى عليها بنهدد الاول ملك ارام وهذه القصبة مبنية على راس سفح تل مسطح يسمى تل نامو تعلو عن سطح البحر ٢٨٠٠ قدم وتشرف على ما حولها من الجهات الاربع وامامها الى الشرق جبل الشيخ والقرى المبنية في حضيضه والى الجنوب جبال بلاد بشاره وبحيرة الحولة والى الغرب قرى بلاد الشقيف والبحر والى الشمال جبل الريحان وتومات نيحة · ومحصولاتها الحبوب على انواعها والتين والزيت والعنب والحرير وارضها خصبة وعلى مقربة منها قلعة شقيف ارنون التي مر وصفها في الصفحة ٣٦ وستتصل بها قريباً طريق العربات من صيدا وسكانها نحو خمسة الاف وهم حوارنة وبلدبون فالحوارنة ثلاثة ارباع ذلك العدد اصلهم من اذرع قدموها منذ قرنين والبلدبون نحو الربع اصلهم من حوران وحماة وضواحيهما وهي جيدة الموقع معتدلة الهواء يكثر فيها الندى لكثرة الغيوم التي لا تنقشع عن سمائها صيفاً وسكانها مجتهدون مشهورون بكرم الاخلاق وحب الضيافة وفيهم طباع العرب وابنيتها حديثة الطرز فيها ثلاث كنائس احداها باسم القديس جاورجيوس للارثوذكس والثانية باسم القديس بطرس للكاثوليكيين وهي بديعة شيدها الطيب الذكر البطريرك بطرس الرابع الجريجيري الزحلي المشهور وبجانبها الدار الاسقفية التي رممها سيادة المطران اكليمنضوس المعلوف والثالثة للبروتستنت وفيها جامع ومدارس وعلى بعد نصف ساعة مدرسة القصير الزراعية للايتام الفقراء وموقعها في سفح تل نامو ورئيسها الان حضرة الاكسرخوس دانيال المعلوف ومحولها سيادة المطران المشار اليه مدرسة داخلية وهو يسعى الان باعداد معداتها وفقه الله

ملحم . اما جبور فرحل الى بلاد بعلبك وخفي امره . والياس الملقب بمحروج ولد له نقولا و يوسف فيوسف ولد له بدر وبدر ولد له يوسف

* اما ضو بن منصور فذهب الى (دومة البترون) وولد له فيها ايوب ومخايل وطنوس . فايوب ولد له جرجس وكان من افاضل دومة واغنيائها وجرجس ولد له شبلي الذي سيم كاهناً باسم الخوري جرجس على كنيسة جبعة وهو الان في بوسطن[1] (الولايات المتحدة) وله اولاد لا نعرف اسماءهم . وسمعان الذي توفي عقيماً وطنوس الذي ولد له الياس و يوسف والاحياء منهم غادروا دومة الى (السعيدة) فامركة . اما مخايل بن ضو فانتقل الى الخربة (من قضاء الحصن) وولد له فيها شهدا وجرجس وشهدا ولد له مخايل . وطنوس بن ضو توفي عقيماً وهذه سلالة ضو بن منصور

* اما عيد بن منصور فولد له بزبك وفرنسيس وسمعان الذي توفي عقيماً فبزبك ولد له فرنسيس وشاهين و باز اللذان توفيا عقيمين فانقطعت سلالتهما اما اخوهما فرنسيس فولد له اليان ورحال فاليان ولد له فارس الذي توفي بلا عقب فانقطعت سلالته . ورحال ولد له جرجس الذي سكن (بيروت) وولد له فيها ابرهيم فتوفي عزباً وفرنسيس واسكندر ففرنسيس ولد له جرجي والياس ونقولا . وفرنسيس بن عيد لقب بالقطيني وسكن (السعيدة) فولد له فيها الياس و يوسف وسمعان فالياس ولد له فرنسيس الذي سكن « كفردان من قضاء بعلبك » وجرجس الملقب بالمنجود الذي سكن « طلية من بعلبك » واولاد اخرون توفوا يافعين . ففرنسيس ولد له اسعد . والمنجود ولد له سليم ورشيد وهما الان في امركة وابرهيم توفي شاباً . اما يوسف بن فرنسيس فولد له حنا وجرجس فحنا توفي عقيماً وجرجس سكن (زحلة) . وولد له الياس الذي توفي عزباً وعساف الذي توفي عقيماً و يوسف

---

(١) كانت مساحة الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٠٠ نحو مليون ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين فصارت مساحتها الآن اكثر من ثلاثة ملايين ميل وسكانها خمسة وثمانون مليوناً واعظم مدنها نيو يورك عدد سكانها ٤٫١١٣٫٠٤٣ وشيكاغو ٢٫٠٤٩٫١٨٥ وفيلادلفية ١٫٤٤١٫٧٣٥ وسنت لويس ٦٤٩٫٣٣٠ و بوسطن ٦٠٢٫٢٧٨ وهي غنية بالمال خصيبة الارض واهم غلالها القطن نتج منه في السنة الماضية احد عشر مليوناً وثلاث مائة وخمسون الف بالة . ولا يخفى ان اميركة الشمالية ثمانية اقسام اهمها الولايات المتحدة هذه وهي مؤلفة من خمس واربعين ولاية والمكسيك واميركة الوسطى وجزائر الهند الغربية وغربنلندة والاسكة ونيوفندلندة وجميعها بادارة الولايات المتحدة المذكورة والثامنة كندة وتحكمها الدولة الانكليزية

الذي توفي عزبا ايضاً ويوسف المسمى باسم اخيه الميت ويوسف ولد له وديع

اما سمعان بن فرنسيس فسكن (زحله) وولدله فيها فارس وخليل وحنا وشاهين ويوسف (الدكتور) ففارس سيم كاهناً باسم الخوري بطرس وخليل ولد له فارس وسليمان ففارس ولد له خليل ووديع ونجيب وسليمان ولد له رشيد وشكرالله ومخايل - وحنا ولد له اسكندر ويوسف فتوفيا صغيرين وقتل هو واخواه الخوري بطرس وشاهين سنة ١٨٦٠ وشاهين هذا ولد له سليم والدكتور يوسف ولد له نجيب وحليم واسبر وكريم وابرهيم ونديم وحنا الذي توفي طفلاً فنجيب ولد له فريد فتوفي صغيراً ويوسف والياس ونديم سيم كاهناً باسم الخوري بولس

القطف الرابع

في بني ابي ناصر بطرس وابي يوسف حبيب

ابو ناصر بطرس وابو يوسف حبيب هما ولدا مخايل بن ابي شديد عيسى فأبو ناصر بطرس ولد له ناصر ومخايل والياس وحنا. فناصر والياس توفيا بلا عقب ومخايل ذهب الى (دومة البترون) في اوائل القرن التاسع عشر وولدله فيها ناصيف واندراوس وعبدالله وسليمان وحنا والياس وداود وجرجس وجبور فناصيف وسليمان وجرجس وجبور توفوا بلا عقب. اما اندراوس فولد له ابرهيم وغصن وسليمان وابرهيم ولد له اسكندر وجرجس واسكندر ولد له ابرهيم وغصن ولد له اندراوس وقسطنطين ونجيب اللذان توفيا طفلين فاندراوس ولد له جميل وغصن وسليمان ولد له داود واسعد وناصيف وبطرس وايوب اللذان توفيا يافعين فداود ولد له توفيق واسعد ولد له راجي. اما عبدالله فولد له مخايل وجبرايل وجبرايل ولد له سليم وسليم ولد له جميل . ومخايل ولد له ناصر ونسيم وداود وبطرس وعبد الله وهولاء الثلاثة توفوا صغاراً. وحنا ولد له يوسف وسعادة فسعادة كان شماساً انجيلياً في (كفتين[1])

---

(١). دير كفتين بني سنة ١٦٩٩م كما يظهر من كتابة منقوشة على احد جدرانه وهو في قضاء الكورة الى جنوبي قرية باسمه ذكرها الدويهي في الصفحة ١٨٢ سنة ١٥٩٢ قائم على رابية تبعد عن طرابلس الشام نحو اربعة اميال الى الشرق الجنوبي تحدق به غياض الزيتون ارتفاعه عن سطح البحر نحو خمس مائة متر وعدد رهبانه ثلاثة وله رئيس ومساحة املاكه ثلاثة وسبعون درهماً ونصف. وقد شيدت فيه لجنة من كرام طرابلس والكورة الارثوذكسيين مدرسة في قطعة

مدة ١٢ سنة وتوفي في (حماطورة[1]) باسم سلفسترس سنة ١٨٨١ عن ٣٥ سنة . والياس كان طبيباً للعيون سكن (اسكلة طرابلس[2]) وتوفي فيها عزيباً . وداود تقرب من الامراء فولوه بعض الشؤون وولدله قبلان وناصر والياس وسعيد فقبلان ولد له داود وناصر في سدني[4] (اوسترالية) والياس ولد له عفيف وتوفي وهو الان في سانباولو (البرازيل) . وسعيد ولد له داود وجميل . اما حنا بن ابي ناصر بطرس فسكن في (قبعيتة مزرعة بين حدث بعلبك وجبعة هي اليوم خربة) وولد له فيها ايوب وجبور . فايوب ولد له جرجس وذهب الى (دومة البترون) فولد له فيها عساف وسليمان فعساف ولد له ايوب وجبور وجبور ولد له عبد الله . اما سليمان فولدله انطونيوس وجرجس واسبر فانطونيوس ولد له وديع وجميل واسبر ولد له سليم وجبور بن حنا ولدله طنوس فسكن (شليفه) وتوفي هو وابوه فانقطعت سلالته

ارض مساحتها الف وست مائة ذراع مربع بلغت نفقاتها نحو خمسة الاف ليرة ففتحت ابوابها للطلبة في ت ١ سنة ١٨٨١م وبقيت نحو تسع سنوات فعطلت ثم جددها غبطة العلامة البطريرك غريغور يوس الحداد الحالي حينما كان اسقفاً على طرابلس سنة ١٨٩٣ وكان المولف مدرساً فيها العربية والانكليزية والرياضيات فبقيت اربع سنوات وعطلت وقد نبغ كثير من طلبتها في عهديها اخصهم الكاتب التهذيبي فرح افندي انطون من اسكلة طرابلس الشام منشئ الجامعة

(٢) دير حماطورة مشيد في سفح جبل على ضفة نهر قديشا (المقدس) من اعمال قضاء البترون يبعد عن طرابلس نحو اربع ساعات وارتفاعه عن سطح البحر نحو ست مائة متر وعدد رهبانه ثلاثة يدبرهم رئيس وقد ترأسه بعض الرهبان المعلوفيين كما سيجيء وذكره الدويهي في صفحة ٢٦٣ بتاريخ سنة ١٧٠٣

(٣) بلدة موقعها على شاطئ البحر المتوسط بينها و بين مدينة طرابلس ترمواي يسير على الخيل وسكانها اشتهروا باستخراج الاسفنج وفيها مرفا طبيعي وهي احدى المديريات الثلاث التابعة لتلك المتصرفية وعدد سكانها نحو ستة الاف نصفهم من المسلمين والنصف الاخر من المسيحيين وقبل المهاجرة الى اميركة كان عدد المسيحيين ضعفي عدد المسلمين ونبغ من هذه البلدة الخواجات كرم المشهورون بالقطر المصري في ثروتهم ووجاهتهم اشهرهم المرحوم سمعان واخوته الكرام وانسباوه ومنهم الآن الخواجه نقولا بن نعمة الله ولهم في بلدتهم هذه اياد بيضاء وابنية شائقة

(٤) معنى استرالية الاقليم الجنوبي اكتشفها القبطان كوك سنة ١٧٧٠م وسميت بعد ذلك ويلس الجنوبية الجديدة وهي من املاك الدولة البريطانية طولها ٢٥٠٠ ميل وعرضها نحو الفين ومساحتها نحو خمسة ملايين من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وهي اكبر جزر العالم ومن اشهر مدنها سدني حاضرتها سماها باسم احد وزراء بريطانية الربان فيليب الذي وصلها في اوائل سنة ١٧٨٨م ومرفاها حسن وهي راقية في معارج الفلاح وفيها كثير من التجار المعلوفيين اشهرهم الخواجات يوسف جرجس المعلوف و يوسف طنوس المعلوف

* اما شقيقه ابو يوسف حبيب فولد له يوسف وعبده وموسى والياس ونقولا٠ فيوسف ولد له سمعان وعبده ولد له حبيب الذي سكن (بيروت) وتوفي فيها عقيماً وموسى ولد له طنوس وحنا الذي توفي عزبياً فطنوس ولد له اسعد وحنا فاسعد سكن (زاس بيروت)وولد له جرجي وطانيوس٠ وحنا في (ساحل بيروت)٠ والياس ولد له جرجس الذي سكن (جبعة) وولد له فيها حنا وحنا ولد له جرجس الذي مات عزبياً وعساف الذي مات عقيماً وسعيد الموجود الان في جهات اميركة ٠ اما نقولا ابن ابي يوسف حبيب فانه سار صغيراً الى بلاد بشاره وسكن (قرية تبنين[1]) وولد له فيها ابرهيم و بطرس وطنوس وجرجس فابرهيم ولد له خليل توفي عزبياً وعبدالنور وجرجس فعبدالنور ولد له حبيب وابرهيم وسعيد فسعيد ولد له نعمان ونعيم وخليل٠ وجرجس ولد له فضل والياس وراجي و يوسف ومخايل وحنا اما بطرس وطنوس فتوفيا عزبيين٠ وجرجس بن نقولا سكن مدينة (صور[2]) وولد له فيها عوض الذي ولد له جرجس و يوسف و بشاره ومسعود والياس

---

(١) تبنين من اعمال صور تبعد عنها نحو خمس ساعات الى الشرق الجنوبي سكانها نحو اربع مائة من المتاولة ومائتين من الكاثوليكيين وهي قاعدة بلاد بشارة الممتدة الى سهل صور ذات قرى كثيرة يسكنها المتاولة ونزر من المسيحيين ومن غلالها الزيتون والزيت والتبغ وفيها قلعة بناها هيومنت ادمر صاحب طبرية سنة ١١٠٧ م وسماها طورون(Toron) واتخذها معقلاً لغزو صور وما يليها فحوصرت وجرت فيها مواقع الى ان فتحها صلاح الدين الايوبي و بقيت بيده و بيد ابنه العادل ردحاً فحاصرها الافرنج بزمن العادل ثم صالحوه فقال بعضهم في تسليمها :

سلم الحصن ما عليك ملامه　　لا يلام الذي يروم السلامه
فعطاء الحصون من غير حرب　　سنة سنها ببيروت اسامه

وهدمت فبقيت اطلالها ثم رممت وهي اليوم محل مدير تلك الناحية وموقعها على هضبة صعبة المرتقى تحدق بها بقعة خصيبة شجراء وحول حضيضها القرية ومن هناك تنبجس المياه جارية الى الليطاني وهي مركز المشايخ بني علي الصغير وصفها رو بنصن وسمث (٢ : ٤٥٩)

(٢) موقع صور على راس لسان ناتىء في البحر على مسافة يوم من صيداء الى جنوبيها كانت بزمن الفينيقيين ثغراً من ثغورهم ودعيت ملكة البحار وتقلبت بها الايام الى ان دخلت في حوزة المسلمين فالصليبيين فالعثمانيين وقد هدمتها الزلازل مراراً وهي الان قائمية مقام من ولاية بيروت الجليلة وسكانها نحو ستة الاف نسمة عدد المسيحيين منهم نحو ٢٣٠٠

﴿ القطف الخامس ﴾

في بني جبور شديد والخوري حنا وغصن

ولد لشديد ابن ابي شديد عيسى في (كفرعقاب) جبور وحنا (الخوري) وشديد (القس شاروبيم) وجرجس . فجبور قتله المتاولة في افقة سنة ١٧٦٧ كما مرَّ في صفحة ٢٠٧ فاشتد الخصام بينهم وبين ولده جرجس فقتل منهم رجلاً وفرَّ الى وادي التيم واتصل بالامراء الشهابيين ثم سكن (راشية الوادي [١]) وولد له فيها سعد وسعد ولد له نقولا وحبيب وشحادة فنقولا وحبيب قتلا مع والدهما سعد سنة ١٨٦٠م وشحادة ولد له نقولا وحبيب الذي توفي شاباً وفارس وسعد

اما الخوري حنا فولد له يوسف وضاهر فيوسف ولد له ايوب وسمعان فايوب سكن (حدث بعلبك [٢]) وولد له فيها ابرهيم وحبيب ويوسف وطنوس وحناه

(١) ان راشية (سريانية بمعنى الرؤوس) اشرنا اليها في صفحة ١١٧ وهي قاعدة وادي التيم الاعلى الى الشمال الغربي من جبل الشيخ ارتفاعها عن سطح البحر اكثر من خمسة الاف قدم سكانها اكثر من خمسة الاف اكثرهم ارثوذكسيون وفيها قلعة تسمى ببرج الريش من بناء الامراء الشهابيين ولم يرد ذكرها قبل الصليبيين الذين بنوا فيها معقلاً وعلى مسيرة اكثر من ربع ساعة منها مستنقع عيحا القريب من قرية بهذا الاسم سكانها نحو مائتي نسمة وهو مجمع المياه الجارية اليه والمنبجسة من جوانبه يشغل مبذر نحو خمسة الاف مد وتكثر فيه الوبالة (الملاريه) حتى انه يميت في كل سنة نحو ثلاث مائة نفس من سكان القرى التي تجاوره فحبذا لو قيض الله الحظ من يجففه كما قيض لمستنقع عميق في البقاع الذي مر وصفه في الصفحة ١٠٤ . واليها ينسب القضاء المؤلف من ١٦ قرية وعدد سكانها سبعة الاف نسمة . وسميت راشية الوادي تمييزاً لها عن راشية الفخار التي هي من قضاء حاصبيا اشتهرت بعمل الخزف فنسبت اليه وقيل ان اسمها ماخوذ من الريش الذي كثر لكثرة الصيد فيها فنسب اليها البرج وكان فيها قديماً منازل بني الاطرش الدروز واشتهرت فيها اسرة العريان التي كان منها شبلي العريان المشهور بوقائع لبنان وقد اقامه ابرهيم باشا المصري قائداً على الف فارس من الموارنة سنة ١٨٣٥م ثم ولي الحكم في جهات العراق ولا سيما في العمارة وقد اكرم هنالك مثوى كل من المرحومين بطرس بن نجم المعلوف وابن عمه مراد قيامة المعلوف وابقاهما عنده اياماً لانه كان يعرفهما جيداً يوم زحف على زحلة سنة ١٨٤٠م وقد تذكر بسالتهما مع انسبائهما ومواطنيهما في تلك الموقعة

(٢) احرق هذه القرية يوسف باشا سيفا سنة ١٦٠٢م لما زحف بخمسة الاف مقاتل اقتصاصاً من الامير موسى الحرفوشي لايقاعه بجبة بشراي ونهبه بيوتها وهي من قضاء بعلبك اضيفت اليها تمييزاً لها عن حدث الجبة في البترون وحدث بيروت في المتن من متصرفية لبنان الجليلة . عدد سكانها نحو ثماني مائة نسمة معظمهم من الارثوذكسيين فالكاثوليكيين وهما من المعلوفيين فالموارنة وهم نحو الثلثين والثلث الباقي من الشيعيين وفيها نحو سبعين فداناً من نوع الخطاط ونحو ٦٠ من نوع الروملي وفي

فابرهيم ولد له ملحم وجرجس فتوفيا ثم مخايل . وحبيب ولد له الياس وحبيب (الذي سمي باسم ابيه لانه ولد بعد وفاته) . والياس ولد له ميشال . ويوسف ولد له رشيد وايوب . وطنوس ولد له خليل ونمر . وحنا ولد له فدعا وفهد وتوفيق ونجيب وندره ويوسف . وسمعان بن يوسف الخوري ولد له رستم ورستم ولد له سمعان ومخايل وجرجس وسمعان ولد له عزيز . اما ضاهر بن الخوري حنا فسكن (بيت شامه[1]) وولد له مراد نتوفي صغيراً وابرهيم ومراد ونادر وشاروبيم . فابرهيم ولد له ملحم ويوسف ونسيم . وملحم ولد له ابرهيم . ومراد ولد له رستم ورستم ولد له مراد وخليل واسحق . ونادر ولد له فارس وفارس ولد له موسى . وشاروبيم ولد له ضاهر وجرجس واسعد فظاهر سكن (كرك نوح) وولد له دعيبس وجرجس وطانيوس ومخايل وجميل ووديع واسعد . وجرجس ولد له وديع واسعد ولد له يوسف . اما شديد بن شديد الذي سمي باسم والده فسيم راهباً باسم ساروفيم او شاروبيم كما مر في صفحة ٢٠٤ واخوه جرجس ولد له شديد وشديد ولد له غصن وغصن ولد له شديد وجرجس الذي توفي صغيراً

القطف السادس

في بني حنا فارس وهاشم والكفيري

مر بنا ان جرجس بن ابي شديد عيسى هو اول من سيم كاهناً منهم في كفرعقاب

جنوبيها ناووسان عليهما اجنحة طائرين والمرجعان جنتيها في المطمور منها في الارض وهناك معصرة للعنب وغربيها مقاطع للحجارة القديمة وشماليها على تلتين متقابلتين تشرفان عليها . على الشرقية منهما كنيسة القديس يوحنا وحجارتها مزخرفة نقلت اكثرها الى الابنية الحديثة وعلى الغربية منهما مزار النبي صانع للشيعيين وفي محلة الخويبرة بينها وبين قرية جبعة الى الشرق الشمالي على بعد خمس دقائق مغاور حجرية منقورة فيها نواويس واثار قديمة وهناك وجدت بعض التماثيل الصغيرة للآلهة الرومانية احرز مؤلف هذا الكتاب واحداً منها بديع الصنع وهناك جب الفستق لقصة يرويها الاهلون وفيه مياه . والى جنوبيها الشرقي مزار النبي رشادة وقرية باسم للشيعيين فيها بعض امراء الحرافشة وهناك بئر قديمة كبيرة للاستقاء وحجارة تدل على محل القلعة القديمة التي اتخذها الحرافشة معقلاً لهم وفي ارضها نبع المورج (المدوس) الى الغرب الشمالي وهو من الينابيع الدورية يفيض في شهري الديماس فلذلك سمي بالمورج

(١) المعنا الى اسمها في الصفحة ١٠٦ وهي من قضاء بعلبك سكانها نحو ست مائة نسمة وفيها نحو ٢٤ فداناً من الروملي وضمنها من الحفاظ وفيها موقف طريق العربات بين زحلة وبعلبك

فعرف فرعه ببني القسيس وولد له ثلاثة اولاد ابو فارس طنوس وابو هاشم نعمه وابو شاهين ظاهر. فابو فارس طنوس ولد له فارس ومخايل ففارس سكن (المصيطبة في بيروت) في اواخر القرن الثامن عشر وولد له حنا وحنا ولد له طنوس وطنوس ولد له فضول وجبران ولطف الله ومخايل ففضول ولد له ابرهيم وبنيامين وحنا الذي توفي عقيماً وطنوس الذي سكن (القطر المصري[1]) وجبران سيم كاهناً باسم الخوري جبرائيل وولد له جرجي ومتري ومخايل وقيصر فجرجي ولد له جبران ومخايل قتل شاباً. ولطف الله ولد له يوسف وداود ويعقوب ونخله . ومخايل بن طنوس سكن (حيفا[2])

وتكثر فيها الكروم اللذيذة العنب وفيها بعض كتابات قديمة ومعظم سكانها من المسيحيين الارثوذكسيين من بني المعلوف

(١) نسبت مصر الى مصرايم بن حام بن نوح وهي لفظة عبرانية مثناة اشارة الى انقسام البلاد الى قسمين العليا والسفلى ومعناها الشدة والضيق اشارة الى ما كابده العبرانيون فيها وسماها اليونان باسم القبط سكانها الاقدمين وهو الذي عرفه الافرنج لعهدنا باسم (Egypte) وهي من اقدم الممالك واقواها سطوة وموسى اقدم دولها الملك منا باني مدينة منف الذي ملك سنة ٤١٥٧ ق م موقعها في قارة افريقية على الطرف الشمالي الشرقي واشتهر شعبها بتمدنه وفيها اهم الاثار القديمة ولا سيما الاهرام وراس ابي الهول وهيكل الكرنك المنسوب الى الههم عمون والاقصر والمدافن والبردي وكتابات تل العمارنة ونحو ذلك ما هو مشهور ويبلغ عددها ٣٦ الف اثر موضوعة الان في دار التحف بالقاهرة واشتهرت مصر بخصبها والفضل في ذلك للنيل وقد بني الخزان في جنوبي اصوان سنة ١٩٠٢م وهو يروي خمس مائة واثنين وثلاثين الف فدان (الفدان المصري اربعة الاف ومائتا متر مربع او اربع دنمات وثلثان) وسكان هذا القطر نحو اثني عشر مليوناً ومساحة ارضه نحو اربع مائة الف ميل مربع والارض التي تزرع فيه الان ثمانية ملايين فدان وحكومته الحالية اغنى حكومات العالم بعد الولايات المتحدة الاميركية من حيث ما عندها من النقود واعظم مدنه القاهرة وسكانها نحو مليون والاسكندرية وسكانها نحو نصف مليون. وفيه الجامع الازهر وعدد مدرسيه الان ٣١٧ وطلبته نحو عشرة الاف وفيه كثير من الجرائد والمطابع والمعامل. وثروة سكانه ثلاث مائة وخمسون مليون ليرة انكليزية (جنيه) وهذه معدل ريع اطيانه واعظم غلاله القطن ومجموع صادر ووارد تجارته اكثر من خمسة ملايين ليرة انكليزية. وفيه الواحات Oisis العظيمة وملحقاته في السودان وعاصمتها الخرطوم

(٢) حيفا عبرانية بمعنى الفرضة والمرفأ وهي اليوم تبعد عن محل المدينة القديمة اكثر من كيلومترين كانت حصينة حاصرها الصليبيون نصف شهر حتى فتحوها وفيها اثار قديمة اما المدينة الحديثة فبناها ظاهر العمر الزيداني سنة ١٧٦١م في وسط الجون على بعد نصف ساعة من القديمة وشيدها من انقاض تلك وسورها وشيد حولها الابراج المنيعة ولم يكن سكانها منذ اربعين سنة اكثر من ثلاثة الاف فصاروا الان اكثر من اثني عشر الفاً وفيها مستعمرة المانية وموقعها فرضة لطبرية وحوران وفيها موقف سكة الحجاز وذلك من ذرائع تقدمها الان تدل عليه حركتها التجارية

وتوفي فيها وعاد اولاده الى (بيروت) وهم خليل وسليم ورشيد وامين · فسليم ولد له جبران والياس وجرجي ومخايل وبشاره · ورشيد ولد له ولدان توفيا طفلين وجرجي وامين الذي توفي شاباً في بونس ايرس[1] (اميركة الجنوبية) · واما مخايل بن ابي فارس طنوس فسيم شماساً باسم متري وتوفي نحو سنة ١٨٤٨ في بيروت

* وابو هاشم نعمه ولد له هاشم وهاشم ولد له الياس وطعمه ونعمه وطنوس فرحلوا جميعهم الى (جبعة) في اواخر القرن الثامن عشر واشتهر منهم ابو اسعد الياس فولد له اسعد الذي توفي عزيباً وخليل وسليمان وعبد الله واسعد · فخليل ولد له ابرهيم والياس الذي توفي صغيراً والياس وهاشم فتوفيا طفلين وابرهيم سكن (ايعات[2]) وولد له فيها خليل والياس واسعد وسليمان · اما سليمان بن الياس فجاء باولاده (حوش الزراعنه) وهم حبيب وسليم وابرهيم فحبيب ولد له ابرهيم ويوسف فتوفيا صغيرين · وعبد الله بن الياس ولد له قبلان واسكندر وسبع ودياب فاسكندر ودياب توفيا شابين وسكن هؤلاء (حوش الزراعنة) وقبلان ولد له هاشم وعبد الله وولدان اخران توفيا صغيرين · واسعد بن الياس توفي بلا عقب اما طعمه بن هاشم فولد له فارس ومخول وموسى وجرجس الملقب بابي عساف

وستزيد ارتقاء في ظل الحكومة السنية

(١) بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين (الفضية) عدد سكانها اكثر من مليون نفس ومساحة هذه الجمهورية مليون ومائة وخمسة وثلاثون الفاً وثماني مائة وستون ميلاً مربعاً وسكانها خمسة ملايين وخمس مائة وسبعون الفاً مولفة من ثلاث عشرة ايالة وعشر مقاطعات وفيها من الزنوج واحد وثلاثون الفاً ودخلها السنوي عشرون مليون ليرة وديونها العمومية اربعة وتسعون مليون ليرة وصادراتها ثمانون مليون ليرة وفيها اطول ترامواي حديدي في العالم وهو بين بونس ايرس وسان مرتين طوله ٥٤ ميلاً تجر عرباته الخيول لانها عندهم ارخص من البخار والكهربائية وهذه الجمهورية من اميركة الجنوبية

(٢) ايعات او ايعال من قضاء بعلبك مرت الاشارة اليها في الصفحة ١٠٥ و١٥٦ وهي بعد راس بعلبك يكبرها وحولها سور قديم لم يزل جنوبيه قائماً وفيها ١١٣ بيتاً وسكانها نحو الف منهم ١٦٠ مكلفاً من الشيعيين و٦٥ مكلفاً من النصارى معظمهم من المعلوفيين وعلى بعد ثلاثة ارباع الساعة منها مسلتها المعروفة بالقاموع التي وصفت ايضاً في ما مر · وهناك بركة الاوز واصل مائها من قرية عدوس على بعد نصف ساعة الى الجهة الجنوبية ويكثر فيها طير الاوز فنسبت اليه ثم دير الينط على حضيض رجل الحرف · وللمرحوم الحاج متى بن يعقوب ابي كلتك المعلوف يد في اصلاح هذه القرية فانه رمم جامعها واحتفر فيها بئراً للاستقاء ورمم مزار النبي زعور القريب منها وهو للشيعيين · وهي الى شمالي مدينة بعلبك بانحراف الى الغرب على بعد ساعة عنها

ففارس ولد له ابرهيم وابرهيم ولد له فارس وهيكل الذي توفي عزيباً ففارس ولدله ابرهيم ٠ ومخول ولد له ظاهر فتوفي بلا عقب ٠ وموسى ولد له نجم ونجم ولد له موسى وجرجس وعقل ٠ وابو عساف جرجس ولد له عساف واسعد وسليمان وابرهيم ٠ فعساف ولد له نايف وداود واسبر ومخايل ٠ واسعد ولد له جرجس والياس وسليمان ولد له امين وامين ولد له هاشم ٠ وابرهيم ولد له شحادة وجميعهم في (جبلة) ونعمه بن هاشم ولد له شديد ويوسف فتوفيا بلا عقب ٠ وطنوس بن هاشم توفي عقيماً فانقطعت سلالتهما

* اما ابو شاهين ظاهر (جد بني الكفيري) فولد له شاهين وسليمان الذي توفي عزيباً وشاهين سكن (ماسة[1]) وولد له ظاهر ويوسف وفارس واسطفان ٠ ولما قتل شاهين وولده ظاهر في عداوة بني المعلوف وبني مكارم كما مر في صفحة ٢٢٩ ذهبت ارملة ظاهر بولدها سليمان طفلاً هي واسلافها المذكورون فسكنوا (الكفير[2]) وعرف فرعهم ببني الكفيري ٠ وسليمان جاء (زحلة) وولد له حبيب واسكندر وحنا وجرجس ويوسف فحبيب ولد له سليم ووديع وحليم وميشال وهم تجار في بيروت وبعضهم في زحلة ٠ ويوسف بن شاهين ولد له الحاج نقولا الذي رافق بني شبلي الى دمشق عند قتلهم يقظان مكارم كما مر في صفحة ٢٢٩ فتوفي بلا عقب وانقطعت سلالته وكان فارساً باسلاً ٠ وفارس بن شاهين ولد له سمعان الذي سكن (حاصبية[3]) وولد له فيها عساف وفارس فقتلا سنة ٨٦٠ عزيبين بعد موت

---

(١) مر وصفها في صفحة ١٠٥ وهي من قضاء بعلبك الى جنوبي سرعين على مشارف وادي يحفوفة والى شرقي رياق على بعد نصف ساعة عنها فيها نحو ٣٠ بيتاً ونحو مائة نسمة و٢٤ فداناً من نوع الخطاط وقليل من شجر التوت

(٢) هي من قرى وادي التيم الاسفل ويرجح انها كفيرة (اي قرية) احدى مدن الجبعونيين الاربع في نصيب بنيامين (يش ٩: ١٧ و١٨ و٢٦) وموقعها الى الشمال الشرقي من حاصبية وهي قرية عامرة

(٣) ان حاصبية سريانية بمعنى الجرار المعتنا اليها في صفحة ١١٧ وهي قاعدة وادي التيم الاسفل لم تشتهر قبل الامراء الشهابيين الذين نزلوا في ضواحيها بزمن الصليبيين وكان الكونت اورا حاكماً عليها ففتحها العرب عنوةً سنة ١١٧١م بزمن السلطان نور الدين وبقيادة الامير منقذ الشهابي فولاه نور الدين شؤونها وهي على قاعدة جبل الشيخ (حرمون) الغربية تحدق بها البساتين والرياض حيث يمر النهر الحاصباني وهنالك اشجار الكرم والتين والتوت والزيتون وعلى مقربة منها معادن الحمر والحديد والخان الذي يظن انه من ابنية الصليبيين وفيه تقام سوق الخان يوم

ابيهما فانقطعت سلالتهما . واسطفان بن شاهين ولد له جرجس وابرهيم الملقب بالسيابة فتوفيا عقيمين وانقطعت سلالتهما ايضاً فلم يبقَ من هذا الفرع الا نسل سليمان في زحلة وبيروت وهو الملقب بالكفيري

القطف السابع

في سير من اشتهر من فرع عيسى [1]

١

ابو شبلي طنوس شبلي

هو طنوس ابن ابي كنعان شبلي ابن ابي هاشم كنعان بن يزبك ابن ابي شديد عيسى ابن ابي عيسى شديد بن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الذي هجر اولاده حوران في النصف الاول من القرن السادس عشر كما مر في الصفحة ١٥٣ وخيموا في لبنان

ولد طنوس هذا في كفرعقاب سنة ١٧٦٠ وكان والده شبلي نافذ الكلمة عند امراء وحكام عهده حتى رفعوا منزلته وكتبوا اليه بالقاب التعظيم كما وقفنا على ذلك في ما بايدينا من الاوراق القديمة وتوفي في مسقط راسه كفرعقاب نحو سنة ١٧٩٦م فنسبت فروعه اليه وكان يمد ابناءه بآرائه السديدة وقد امتاز منهم طنوس هذا المترجم الان وعيسى وموسى اللذين ستأتي ترجمتهما وصليبي الذي كان ربعة الى القصر سمين الجسم جداً اسمر اللون كبير العينين معتدل الشعر اشتهر بالخصام الذي حدث بين بني المعلوف وبني مكارم الدروز كما مر في صفحة ٢٨ وكان هو اول من اضرم شرارته وقد ابلى في كثير من المواقع بلاءً حسناً ولا سيما في حرب سانور ومواقع لبنان مما مرت الاشارة اليه وتوفي في شليفة نحو سنة ١٨٥٧ م عن

الثلاثاء من كل اسبوع وفي حاصبيا سوق نحو مائتي دكان وفيها دور الامراء الشامخة وكان عدد سكانها نحو سنة الاف نسمة معظمهم من الارثوذكسيين والباقون من المسلمين والدروز فقل سكانها بعد سنة ١٨٦٠ م وهجروها الى جهات مختلفة وعلى مقربة منها خلوات البياضة للدروز . اليها ينسب القضاء المؤلف من ١٩ قرية عدد سكانها نحو احد عشر الفاً

(١) رتبنا التراجم حسب الولادة مع مراعاة العلاقات النسبية بحيث يندرج تحت اسم المترجم جميع من تنشر سيرته من اولاده واحفاده الخ اما الرسوم فلم نتمكن من اثباتها لاسباب صوابية

اكثر من ثمانين سنة . وكنعان الذي اشتهر باصابة رأيه توفي في شليفة سنة ١٨٦١ ويوسف الذي اشتهر بذكائه ومحفوظه

ولقد ذهب طنوس واخوته الى بلاد بعلبك وتقربوا من الامراء الحرافشة كما مر في الصفحة ٢١٣ ومهدوا سبيل استعمار تلك الجهات باشتهارهم لدى وزراء دمشق بالاخلاص لحكومتنا العثمانية العلية الشان وكان طنوس هذا اولعهم بالجاه وحب الشهرة والسياسة فاعتمد الحرافشة على رأيه وبسالته حتى بلغ من نفوذ كلمته لدى حكومة دمشق انه كان يعزل من يشاء منهم ويولي من يشاء . ولما رأى من الامير جهجاه بن مصطفى تغيراً عليه بعد ان كان مقرباً منه سعي بعزله وافلح ولقد مرّ في مطاوي القطف الاول من الفرع الاول والشجرة الثانية (راجع صفحة ٢١٣ فصاعداً) ما يدل على منزلته . وقد سقط عن جمل كان قد امتطاه مرة لموت جواده وهو راجع من طريق راس بعلبك الى شليفه فبقي سنوات ملازماً فراشه الى ان قبض الى رحمة ربه سنة ١٨٣٥ م عن خمس وسبعين سنة وكان ربعة الى الطول قوي البنية جميل الطلعة ذا هيبة ووقار حلو الحديث وخطه الشيب في آخر ايامه وكان قد اطلق لحيته حسب عادة عصره واشتهر بزمن الاميرين الحرفوشيين جهجاه واخيه امين

ولده ابو ابرهيم شبلي

ولد في شليفه سنة ١٨١١م وبعد بضع سنوات ولد اخوه عبدالله الذي اشتهر بجمال طلعته وبسالته فبينما كان عبدالله يحشو بندقيته ومقابله امرأته ابنة طنوس ضو المعلوف من دومة البترون انطلقت فاصابت منها مقتلاً سنة ١٨٣٦ فاشتد حزنه عليها وتوفي في العام الثاني عقيماً على اثر زواجه ولدينا من الطيب الذكر المطران بنيامين الارثوذكسي في بيروت تبرئته في تلك السنة

اما شبلي فترعرع على البسالة والجاه وكان جميل الطلعة طلق المحيا واللسان حسن الانشاء كريماً متلافاً حتى لقب بابي الذهب . فتقرب من الامراء الحرافشة فرفعوا منزلته مثل ما كان والده ولا سيما الاميران سلمان وفدعا منهم . وكان مقرباً ايضاً من الامير بشير الشهابي الكبير نافذ الكلمة لديه صديقاً حميماً لبطرس كرامة الحمصي مدبره وله معه محاضرات حسنة وكثيراً ما حضر مجالسه وسمع انشاده ومما رواه مرة ان الامير بشيراً المشار اليه كان جالساً على عين المعاصر قرب بيت الدين ومعه

بطرس كرامه و بعض خاصته و بينهم المترجم فمرت امرأة لابسة ثوباً احمر وردياً فانشد بطرس بيتيه المشهورين :

وردية الخد بالوردي قد خطرت ... تميس تيهاً وتثني القد اعجابا

لم يكف قامتها الهيفاء ما فعلت ... حتى اكتست من دم العشاق اثوابا

فالتفت اليه الامير وقال له نحن الان :

في مجلس لو رآه الليث قال به ... يانفس في مثل هذا الزي الادبا

واذا ركب كان يرافقه عشرة فوارس على الافل ممتطين الجياد المطهمة بالعدد الثمينة وكان مثل الامراء في ملابسه وركوبه . فكان يلبس البكدلية (اشبه بالصاكو) من الحرير الاحمر ولها فرو واحياناً كبوتاً فوقه برنس ابيض وهذا لا يلبسه فوق البكدلية وعلى راسه الطربوش المغربي بذوابة (شرابة) حريرية زرقاء متقلداً السيف المجوهر والقربينة المسقطة (المرشوشة بالجوهر) ويضع قدام قربوس السرج فردين بقداحة وقندقهما من فضة وبيتهما (صوانهما) من الجوخ الاحمر او الاخضر المزركش بالقصب ونحو ذلك وبندقيته قصيرة مجهرية جوهرها من نوع الضبان [1] وهي مختصة بالفرسان (الخيالة) وعلى قندقها رشة ذهب

وقد حضر مواقع كثيرة في بلاد بعلبك ولبنان حتى صار ممن يشار اليهم بالبنان في الشجاعة والاقدام والهيبة اندفق سنة ١٨٤١م (في الموقعة المعروفة بشر بعبدة التي جرت قرب تلك القصبة) على عساكر الخصوم كالسيل الطامي فمزق شملهم ووقف في وجههم بقومه و بينهم ابن عمه ابرهيم عيسى (الخوري جد المولف لابيه) وظاهر ابو يعقوب والياس هاشم وغيرهم . وشهد اول مواقع سنة ١٨٦٠م فابدى بسالة تذكر . واقدم وحده اقداماً غريباً اذ كرّ على عسكر المتاولة فوق قرية شليفة في ٢٨ تموز قبل اجتماع شمل قومه للحاق به وتوقل تلك الشعاب هاجماً عليهم الى ان اصيب برصاصة في كتفه الايمن فنقل الى قرية بقاع كفرة من البترون) ودس له

---

(١) جوهر الضبان هو الجوهر الفولاذي وهو اسم يعم كل ضروبه المختلفة ويخصص بالجوهر الخراساني ولونه كمد باخضرار وفيه لمعات بيضاء كالفضة . والمجهر هو الجوهر الحديدي في الاسلحة النارية وهو اشبه بالضبان وقد يختلفان ان الضبان مختص بنصال الاسلحة البيضاء كالسيوف وما شاكلها والمجهر مختص بحديد الاسلحة النارية ولكليهما تموجات تظهر فيهما عند التخضير وللمجهر والضبان خواص عجيبة بالمتانة والصلابة وصبر اسلحته على الزمان حتى لا تصدأ كالسلاح الافرنجي (المشرق ٢ : ٥٨٣ و ٨٧٤)

السم في جرحه المتسع فوصل اليه انسباؤه وهو قد اشفى على الخطر واحتمل الالم بجلد فتوفي بعد قليل ودفن في تلك القرية وكان ربعة القوام جسيماً جميل الطلعة ووجهه احمر اللون ابيضه وشعره اشقر يضرب الى السواد عريض الجبهة واسعها معتدل الشاربين كبير العينين اسودهما ثابت الجأش حسن الانشاء حتى لم يكن في ايامه افصح منه لساناً ولا ابلغ قلماً مع انه لم يدرس ذلك على استاذ خاص وكان كريماً متلافاً قوي الذاكرة صحيح الرواية ولع بالتدخين وكان عنده نارجيلة فضية ثمينة وله مع حسني باشا معتمد الدولة في بعلبك وقائع ومناظرات فكان يحبه كثيراً و يعتمد عليه رغماً عما ارصده حساده للفتنة بينهما ولقد اشتهر بد البارود وضرب الجريد والشوط في الميدان الى غير ذلك مما تتناقله عنه الالسن

حفيده ابو نايف ابرهيم شبلي

ولد في شليفه سنة ١٨٣٢م وترعرع على مبادىء والده فاشتهر بذكائه و بسالته واتقن الفروسية ولعب الجريد واشتهر على ظهر مهره الاشقر المطهم وكان يلبس في اول امره لبس وجهاء عصره وهو السراويل الجوخية السوداء او الكحلية وداموراً من لونها والطربوش المغربي عليه عمامة صغيرة وفي الشتاء الفرو الثمين ثم بعد ذلك ارتدى بالكسوة الافرنجية ولبس الطربوش العزيزي. وقد انتقل والده الى قرية السعيدة قبل سنة ١٨٦٠م فتوطنوها واشتهر برخامة صوته وانشاده العتابا (اغاني معلومة) ومما قاله في والده يوم وفاته البيتان المشهوران:

هاتوا لي مدود الصبر تلهم ... أبات وعادليل احشاي تل هم
هلي من اجلي غراب البين تلهم ... وخلاني وحيد بلا حدا[1]

وسنة ١٨٦٠م عين عضواً لتقويم المسلوبات في قضاء بعلبك فأظهر دراية وخدم الحكومة السنية خدمات جليلة في المحكمة البدائية وعضوية الادارة في قضاء بعلبك من سنة ١٨٧٥م الى وفاته وتخلل ذلك انتدابه لحل كثير من المشاكل ففصلها بحكمته وبقي ست عشرة سنة خادماً اميناً للدولة العلية ساعياً في خير بلاده بظل الحكومة السنية نائلاً رضى اولياء امره. فاصيب بداء عياء في قرية السعيدة واحتمل آلامه

---

(١) المعنى احضروا لي مدود (جمع مد) الصبر حتى التهمها لانني ابيت وعلى احشائي تل من الهم. فاهلي لاجل تكديري قادهم غراب البين وابقاني وحيداً بلا معين. ويكثر في هذا النوع الجناس البديعي كما ترى وله فيه غرائب تدل على توقد ذهنه

يضبر الى ان لبى دعاء مولاه يوم الاثنين في ١ و١٣ تشرين الاول سنة ١٨٩٠م ودفن فيها بعد ان اقيم له مأتم حافل اجتمع فيه سكان خمس وسبعين قرية حسب العوائد القديمة من لعب الخيل واطلاق البنادق وبقي ذلك ثلاثة اسابيع ثم اقيم له بعد ذلك مأتم آخر بداره في مدينة زحله اسبوعاً كاملاً قدم فيه انسباؤه من قرى لبنان وكان بينهم مؤلف الكتاب فرثاه بقصيدة وارخ ضريحه بقوله وهو اول نظمه :

ياشخص ابرهيم شبلي في الثرى	امسيت من ريب المنون موسدا
عن آل معلوف مضيت مخلفاً	ذكراً حميداً لن يزال مخلداً
ودفنت في الارض (السعيدة) ههنا	فظهرت في دار السعادة فرقدا
فاختارك الله العليُّ خليله	ولأرض كنعان اصطفاك مؤبدا
لما دعا واليك تاريخاً رنا	لبيت دعوته فنلت الموعدا

١٨٩٠

وكان ربعة الى الطول لونه ابيض يضرب الى السمرة كبير العينين معتدل الجسم اسود الشعر يضرب الى الشقرة مهيب حلو الحديث خفيف الروح ذكي الفؤاد

﴿ ابن حفيده رفعتلو نايف افندي ابرهيم شبلي ﴾

ولد في زحله على اثر قتل جده لامه المرحوم يوسف ابي ظاهر المعلوف نحو سنة ١٨٥٨م وترعرع هو واخوته على مبادىء من تقدمهم من اركان بيتهم ولما شب تعاطى ملاحظة عقارات بيتهم في قرية السعيدة وكان يتردد كثيراً الى والده ايام توليه خدمة الحكومة السنية في بعلبك فخلفه فيها بعد وفاته بستة اشهر ونصب عضواً للادارة فيها وذلك سنة ١٨٩٠م ولن يزال الى الآن في تلك الخدمة بين عضوية المحكمة ومجلس الادارة باخلاص وكثيراً ما انتدبته الحكومة السنية لفض بعض المشاكل في جهات قائمية المقام فقام باعباء ذلك احسن قيام نائلاً رضى الوزراء الكرام وولاة سورية وعناية قائمي مقام القضاء وقد رأينا كثيراً من اوامر الولاة المشار اليهم ولا سيما صاحب الدولة ناظم باشا الوالي السابق وفي جميعها تنشيط له وشكر لاخلاصه



اخوه عيسى

ولد في كفرعقاب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومال الى الاثراء فاقتنى عقارات واموالاً وادارها بحكمة ودراية وكان مع ذلك يرافق اخوته بالمهمات التي ينتدبهم اليها الحرافشة وغيرهم وكان ينظر الى المستقبل بعين عقله وتامله مقداماً مجرباً طيب القلب صافي النية محباً للسلامة متباعداً عن القلاقل محباً للعمل ومحسناً الى الفقراء يحب توفير ثروته بكده مع كرم ووجاهة وكانت بينه وبين روساء دير طورسينا (١) مكاتبات كثيرة رايت منها في زمن الصبا ملء صندوق صغير عليها طابع الدير في اعلاها

وكان يلبس مثل اخيه ابي شبلي طنوس عباءة حمراء نسج زوق مكايل في لبنان وعلى رأسه عمامة من نسيج الشبقلي على طربوش مغربي له ذؤابة (شرابة) زرقاء صغيرة و يتمنطق بزنار حريري ملون من نسج مدينة طرابلس الشام او بشال من نوع الطرما العجمي . وسرواله من الجوخ الاسود او الكحلي و يتقلد السيف الجوهر (المسقط)والبندقية الجهرية

وكان يتردد بين قريتي كفرعقاب وشليفه ولكن اكثر اقامته في الثانية واقتنى فيهما عقارات و بنى في كفرعقاب داراً على طرز عصره .ولما جاء مصطفى نوري باشا الذي اشرنا الى قدومه لبنان في الصفحة ال ٢٤٠ نزل هو وخاصته في بيته فاكرم مثواه وذلك نحو سنة ١٨٤٩م و بقي بضعة ايام فاحرق معامل البارود في كفرعقاب وجمع السلاح منها ومن جوارها وقد توسط الامر معه بشان بعض انسبائه الذين رموا الحجارة على عسكر عمر باشا النمسوي حاكم لبنان لما كان صاعداً في وادي الجماجم لجمع السلاح من كفرعقاب وشتتوا شملهم فعفا عنهم وكانت له منزلة مرعية في فض المشاكل وكان ولعاً باقتناء الخيول الجياد حتى ان اصطبله لم يكن يخلو من اثني عشر زوجاً منها واشتهر باسم فارس الحمراء المذيال (الطويلة الذيل) لأنها

(١) اسس هذا الدير الامبراطور يستنيانس الاول سنة ٥٢٩م وحوله كثير من البدو يخدمون رهبانه و يبادلونهم الولاء وهم الى اليوم يتناولون طعامهم منه . و ينفق هذا الدير كل سنة اربع مائة وخمسين اردباً من القمح على اطعام الرهبان والزوار وفقراء البدو وخمسين اردباً من الفول والشعير على دوابه ودواب زواره

كانت ركوبته الخاصة وقد اصيب بالحمى الو بالية (الملاريه) التي تفشت في بلاد البقاع وبعلبك وتوفي في قرية شليفه في ٣ ت٢ سنة ١٨٥٠ م وكان حنطي اللون معتدل الشعر مرسل اللحية طويلها طويل القامة ممتلىء الجسم اقنى الانف كبير العينين عصبي المزاج طويل الأناة في كلامه واعماله كثير التفكر قليل الكلام

﴿ والده الخوري ابرهيم ﴾

ولد في شليفه يوم الاربعا في اول شباط سنة ١٨٢٨م في بيت ثراء ووجاهة فترعرع على السعة ونشأ على حب الوجاهة وادار عقارات والده في كفرعقاب وشليفه وتلقى مبادىء العربية والخط على المرحوم الخوري جرجس يونان المعلوف المعروف بالصغير من فرع ابي فرح ومال الى اتقان الخط فتلقاه على يد صديقه ابرهيم قرطاس وفارس الصائغ من دعبة بسكنتة فعد من مجيديه . وولع بالصيد وركوب الخيل وحمل السلاح ولعب السيف فاتقن كل ذلك واحرز والده بندقية عماد الهاشم كما مر في حاشية الصفحة ٢٦١ . ثم مال الى الاتجار ببيوض (بزر) دود الحرير فسافر الى جزيرة كريت سنة ١٨٦٥ وكان بعهده ثمن الدرهم من ٥٠ — ٦ غروش

وسنة ١٨٦٨ انتدبه الطيب الذكر متوديوس صليبا مطران سلفكية « معلولة وصيدنايا (السيدة الجديدة) وزحلة » الارثوذكسي لخدمة كنيسة شليفه فاعتذر مرارًا فلم يعذره ولكنه سامه في كنيسة القديس نيقولاوس الكاتدرائية في زحلة في ٣٠ كانون الاول . وذهب الى شليفه بموكب حافل في مقدمته ابناء عمه منها ومن القرى التي تجاورها ومن كفرعقاب فبنى لهم كنيسة وبقي مثابرًا على خدمتهم الروحية حتى آخر نسمة من حياته وقد طلب مرارًا ليكون في المدن خادمًا للانفس فلم يقبل بل صرف حياته في عمل البر والمثابرة على الصلوات والفروض والمطالعة وكان كهنة الطوائف الاخرى يجلون مقامه وكان بينه وبين الخوري جرجس حرب الماروني خادم شليفه مودة واتفاق طول حياتهما يراعي كل منهما جانب الآخر

وقد انتقل الى رحمة باريه ليل الاحد في ١٩و٧ اذار سنة ١٨٩٩ عن احدي وسبعين سنة وجرى له مأتم حافل لم يشهده من ابنائه الا حفيده مؤلف هذا الكتاب الذي كان في زحلة وابنه كل من الابوين الفاضلين الخوري باسيليوس مرشا الوكيل الاسقفي الارثوذكسي في بعلبك والخوري زكا المر[1] من الرهبان

---

(١) اصل بني المر من قرية اده (في بلاد البترون) جاء جدهم قرية بتغرين في متن لبنان

الشويريين خادم حدث بعلبك والادباء الافندية رستم داود المعلوف ونقولا خطار المعلوف واسعد عبد الله نصار وودعه المولف وشكر لمن شاطرهم الحزن وأرخ ضريحه بقوله:

ذا كاهن الله العلي مخلف في آل معلوف الثناء نفيسا
نبكيه بالدمع الغزير تلهفا وهو السعيد فليس يخشى بوسى
سموه ابرهيم عيسى قصد ان يتناءلوا فأتى الكلام مقيسا
كفوا البكاء عليه تاريخا اذ أبراهيم قابل في السعادة عيسى

ولا تخفى التورية فان والده اسمه عيسى

وكان دينًا طيب القلب حاد المزاج متوقد الذهن فصيح اللسان والانشاد قوي الحجة حسن الخط متقشفًا في معيشته راغبًا عن دنياه مع تعوده الرخاء ونشاته في بسطة العيش محبًا لجميع الطوائف رقيق العواطف يشارك المصابين بمصائبهم ويتأثر لتأثرهم محافظًا على اصدقائه وكثيرًا ما كان يذرف الدمع على من يفقد منهم ومما يذكر من غيرته انه في صيف سنة ١٨٧٥م كثرت الحميات والوفيات في بلاد البقاع وبعلبك حتى تركت الحقول بلا حصاد الى اواخر تشرين الثاني ففر الناس من العدوى وتركوا المرضى يقاسون الامًا مبرحة فكان المترجم يدخل البيوت ويعزي المصابين ويمرّض الاعلاء ويحمل الموتى الى المدفن مغررًا بنفسه فانتقلت اليه العدوى حتى مرض واشرف على الموت لولا لطف العناية العلوية به فشفي وعاش مدة طويلة . وكان يقيم الصلوات باوقاتها ليلاً ونهارًا وكثيرًا ما كان يقول : (ان الكهنوت حمل ثقيل فياويل من لم يقم به) وكان طويل القامة رقيق الجسم معتدله اسمر اللون اقنى الانف كبير العينين اسودهما معتدل الشعر وخطه الشيب في اخر ايامه

⁂ حفيده اسكندر (والد المؤلف) ⁂

هو اسكندر ابن الخوري ابرهيم الآنف الذكر ولد في كفرعقاب في ٢٠ ك ١ سنة ١٨٤٩م وذلك قبل وفاة جده عيسى شبلي بنحو سنة وترعرع في بيت عرف

وانتقل بعض فروعه الى قاع الريم وكفرشيمة وطرابلس الشام ونشا ممن في بنغربن الخوري سمعان واولاده وجرجس افندي نصار واخوته من كبار التجار في كولومبية (اميركة) . وممن في طرابلس الخوري الياس واولاده

بسعة ذات اليد فنشأ كريم النفس سخي الكف وتلقى العلوم البسيطة على احد المدرسين حسب عادة ايامه ثم دخل مدرسة دير النبي الياس الارثوذكسية في شويا التي انشأها اذ ذاك رئيسه الاب مكاريوس اليوناني المشهور باقدامه واصالة رايه وكانت مجانية تجمع ثلاثين طالباً من جوار الدير٠ وكان لاسرة المترجم منزلة عند ذلك الرئيس فاعتنى به اعتناء مذكوراً ولا سيما انه كان وحيد بيته فاوصى به مدير المدرسة المرحوم شديد يافث التبشراني الشويري فدرس فيها عليه مبادىء العربية واليونانية والحساب والموسيقى الكنسية لانه كان رخيم الصوت ٠ ثم عاد الى مسقط راسه ومال الى التجارة مع ادارة املاكه في كفرعقاب ومساعدة والده بادارة عقاراته في شليفه ايضاً ثم انصرف الى خدمة الحكومة فانتظم في سلك الجند اللبناني في عهد المغفور له رستم باشا بضع سنوات قام فيها بما عهد اليه احسن قيام ولكنه طمح الى درس الفقه الاسلامي فاستقال من الجند واكب على مطالعة كتبه وذلك نحو سنة ١٨٨٠ م وعلى اثر ذلك سار الى دمشق الشام محامياً بدعوى لاحد انسبائه فاتصل ببعض فقهائها الاعلام وتخرج عليه فاحرز نصيباً وافياً وتضلع بالنظام العالي فصرف هناك خمس سنوات بالمطالعة والمدافعة والتخرج حتى تمكن من التحصيل فعاد الى مسقط راسه كفرعقاب سنة ١٨٨٦م بعد ان لحقه من ذلك خسارة مالية عظيمة لان موكله ترك دعواه فاضطر هو الى متابعتها وذلك الذي حمل ولده (مؤلف هذا الكتاب) ان يترك المدرسة للاعتناء بوالدته واخوته٠ فانقطع المترجم الى خدمة المحاماة في متصرفية لبنان وولاية بيروت الجليلتين وكان معروفاً بصدقه ومساعدته للفقراء فلم يجمع من ذلك ثروة٠ وقد عرضت عليه بعض الوظائف فاستقال منها وانقطع الى توسيع معارفه فاقتنى مكتبة فقهية يعز وجود مثلها وله في مطالعتها طرق تسهيلية غريبة وتعاليق مفيدة وكتب بخطه مجموعات اهمها من الآثار العدلية وقد نال من حكومة لبنان الاجازة القانونية بتعاطي مهنته وبقي الى ان مني سنة ١٩٠٠م بمرض قلبي عضال كان يناصبه مرة ويهادنه اخرى الى ان اشتدت عليه وطأته نحو شهرين فاحتمله بصبر وقضى نحبه ليل الجمعة في ٢١ ايلول و٤ ت٢ سنة ١٩٠١م في مسقط راسه كفرعقاب ودفن ماسوفاً عليه بعد ان ابنه كثير من الادباء. ونعته الجرائد السورية والاميركية ورثاه كثير من الشعراء نخص منهم الآن جناب الشاعر العصري الناثر عزتلو قيصر بك المعلوف الذي رثاه بقصيدة نشرت في ديوانه تذكار المهاجر

في الصفحة ١٠٦ مطلعها :

من اعزي بمثل هذا البلاء   غير قلب ابى قبول العزاء

منها : يا فقيدًا به فقدنا عظيماً   وحكيماً ونخبة الفقهاء

بك جات مصيبة الفضل حتى   زهدتنا بزخرف الدنياء

ما يرجي من الحياة ألوف   غال منه الشباب غول التنائي

هي دنيا على المصائب قامت   ما عليها للحرّ من آلاء

فبلاها يرافق المرء طفلاً   لينادي به منادي الفناء

فكأن البلاء خلٌ وفيٌ   لم يخالف شريعة للوفاء

والشاعر المجيد اسكندر افندي الخوري مجاعص[1] من قصيدة :

ما زال ريب الدهر يخبر سائلا   ان ليس يبقي سيدًا او فاضلا

الى ان قال:

امس لمصرعه النظام بحسرة   اذ كان فيه الشهم عضوًا عاملا

افنى بخدمته السنين وطالما   بكت الحقوق عليه دمعًا هاطلا

ثم ختمها بقوله:

لكنه ما مات من ابقى له   ذكرًا يعطر للأبيد محافلا

وارخه بابيات ختمها بقوله :

ونال حظاً بذا التاريخ حين قضى   فانه فاز في سكنى السماوات

ورثاه ولده مؤلف هذا الكتاب بقصيدة وارخ ضريحه بهذه الابيات :

يا آل معلوف اذكروا من قد قضى   نحباً بريق عمره ونعيمه

قد اورث القلب الحزين مصائباً   وهو الفقيه لجار في تقسيمه

فعليه قد جرت المدامع انهرًا   وغدا الفؤاد معذباً بهمومه

قال الملائك والمؤرخ ناشدٌ   اسكندرٌ في حضن ابرهيمه

وكان ربعة القوام الى الطول ابيض اللون مستدير الوجه وفيه شامات كبير العينين

---

(١) ان معظم بني مجاعص في قصبة الشوير (لبنان) ونشا منهم المرحوم طانيوس غصن واولاده واخوه غصن افندي ومنهم مخايل افندي رستم مولف (الغريب في الغرب) وولده اسعد افندي وجرجس افندي رستم · والمرحوم نجيب حبيقه فقيد الادب · وداود افندي منشى مجلة النور ونشا منهم في ارصون (المتن) اسكندر افندي هذا والمرحوم اخوه قسطنطين

اقنى الانف متوسط الشعر سمين جسمه في آخر حياته ذكي الفؤاد حاد الطبع مع اناة وتؤدة كبير النفس كريماً غير حريص على جمع الدرهم نافذ الكلمة اصيل الراي طيب القلب حلو الصداقة مرّ العداوة



اخوه موسى

ولد في كفرعقاب في منتصف القرن الثامن عشر وما بلغ اشده حتى ظهرت عليه امارات البسالة فنزح من كفرعقاب الى بلاد بعلبك مع اخوته سنة ١٧٨١ كما مرّ في الصفحة ٢١٣ فكره الاقامة فيها مع اجتهاد الحرافشة بترغيبه واقناعه ولقد اظهر بسالة تذكر في موقعتي عرب الشقيف التي مر ذكرها في الصفحة ٢١٥ وفي مطاردة محمد اغا العبد متسلم بعلبك حتى كاد يسقط في يديه قرب قرية ايعات ثم تمكن من الفرار كما ذكرنا في الصفحة ٢٢٠ . فاختار السكنى في بيروت واتخذ داراً في محلة الاشرفية فيها واشتهر باعمال خطيرة ولا سيما بايام حكم الجزار ومما يروى عن بسالته ان الدراوي حضر يوماً من قبل متسلم بيروت ليستقدمه اليه واغلظ له الكلام ثم آل الامر بينهما الى الخصام فقتله وتُوسط امره فعفا المتسلم عنه

ولما حدث الخصام بين اخوته في شليفه وبني مكارم الدروز كما مر في الصفحة ٢٢٨ كان اخوته قد انفذوا اليه رسالة يحذرونه بها من خصومهم فتاخر الرسول على الطريق فذهب بعضهم اليه وقتلوه كما مر بين آخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر وكان ربعة القوام لحيماً توفي عن ثلاثين سنة وكان له ولد اسمه عبدالله فتوفي بعد قتل ابيه يافعاً فانقطعت سلالته

٤

ابو ناصيف الياس منعم

هو الياس ابن حنا ابن ابي فارس منعم اخي ابي يوسف حنا ابن ابي شديد عيسى ابن ابي واجح ابرهيم ولد في زبوغة سنة ١٧٨٥ م واتصل بالامراء الشهابيين فصار دهقان املاكهم في بلاد جبيل وسكن في غلبون ولا سيما بزمن الامير امين اخي الامير بشير الشهابي الكبير اذ كان يعتمد عليه بادارة شؤونه في تلك الجهات فصرف زهاء عشرين سنة قائماً في ما عهد اليه احسن قيام فازدادت منزلته رفعة في عينيه واحبه كثيراً وكان حاسباً ماهراً حسن الخط واتصل بخدمة

المطران اغناطيوس صرّوف الذي صار بطريركاً . وتولى وكالة اوقاف كور (في بلاد جبيل) التي كانت لكرسي بيروت الكاثوليكي وقد عهد اليه الطيب الذكر البطريرك يوسف الخازن بشؤون كثيرة فصلها بدرايته ولدينا بعض الكتابات التي تدل على ثقته به وثقة اساقفته حتى انهم فوضوا اليه فض مشاكل دينية كثيرة

وكان يلبس عباءة حمراء مزركشة بالقصب نسج زوق مكايل وتحتها سلطة (صاكو) جوخ ملون غير حمراء واحياناً سروال جوخ بقيطان من جنسه ولونه غالباً كحلي وقد يكون من الخام البلدي صبغ قرية المحيدثة وهو اشبه بالجوخ وعليه قيطان حرير من لونه . وعلى راسه طربوش الدلح وعليه عمامة وعلى وسطه زنار حرير دهدار او طرابلسي مشكل الالوان ويدخن بالغليون الطرابلسي التبغ البشتوداري والزكزوك من بلاد جبيل وزبوغة وذلك اشهر تبغ لعهده . والماسورة من الكرز لها فم كهربائي . وقد توفي في بلاد جبيل سنة ١٨٥٠م وكان طويل القامة ممتلىء الجسم مهيباً احمر الوجه ولونه ضارب الى البياض اسود الشعر لم يرسل لحيته معتدل الشاربين اشم الانف جميل المنظر حلو الحديث كثير النفوذ والوجاهة ولا سيما في بلاد جبيل

ولده العالم ناصيف

كتبتُ ترجمته في مجلة المشرق الغراء (٨: ٧٧٣ و٨٤٧ و٩٠٥ و١٠٤٥) مطولة واقتطفتُ منها الان ما يحتمله المقام فمن شاء التفصيل فليراجع المطولة:

ولد ناصيف بن الياس منعم المعلوف في قرية زبوغة في ٢٠ اذار سنة ١٨٢٣م ومال منذ نعومة اظفاره الى العلوم وشغف بها لانه كان وهو صغير يرافق والده الى دار الامير بشير الشهابي الكبير حيث كان مجلسه حافلاً بالشعراء والعلماء كالشيخ ناصيف اليازجي وبطرس كرامة والشيخ رشيد الدحداح وغيرهم . فكان الامير واولاده يقولون لوالده (علم ناصيف فننظمه في سلك كتبة هذا الديوان) وهو يسمع مقالهم فيزداد رغبة . فتلقى مبادىء العلوم على احد الكهنة في دير القديس سمعان العمودي واتصل بالطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي فكان يكتب له لحسن خطه وانشائه فاتم بعض علومه على الخوري اغابيوس البناء في بيروت واتصل ببعض علماء عصره ودرس مبادىء اللغتين الفرنسية والايطالية على بعض المرسلين ومال الى توسيع معارفه وحدثته نفسه بالسفر ولا سيما بعد ان انقطع حبل آماله لمزايلة الامير بشير

الكبير سورية

وفي تلك الاثناء قدم التاجر المشهور يوحنا العرقتنجي من مدينة ازمير لترويج تجارته في بيروت اذ كانت قد بدأت حياتها التجارية فكان يختلف الى الدار الاسقفية لزيارة السيد اغابيوس صديق نسيبه الطيب الذكر المطران باسيليوس العرقتنجي مطران حلب[1] فصادقه ناصيف وعرف منه ترقي ازمير العلمي فرغبه بالسفر معه ولما كان اليوم التاسع عشر من ايار سنة ١٨٤٣ م ابحرا من بيروت الى ازمير التي كانت المدينة الثانية في عمرانها بين مدن الممالك المحروسة وعدد سكانها نحو مائة الف نفس واكثر ابنيتها خشبية ولما وصلاها اتخذ يوحنا ناصيف مدرساً لاولاده العربية والفرنسية واعتمد عليه بادارة شؤونه التجارية لمهارته في فن الحساب فاغتنم ناصيف فرصة لاستزادة علومه فدخل مدرسة اخوة التعليم المسيحي سنة ١٨٤٤م ومارس الفرنسية والتركية وسنة ١٨٤٥ انتظم في سلك اساتذة اللغات الشرقية في مدرسة البرو باغندة التي كانت بادارة الاباء اللعازاريين وكانت له رغبة غريبة بتحصيل اللغات فاتقن التركية والانكليزية واليونانية الحديثة فوق ما كان يعرفه منها واكب على التاليف في بعضها فنال منزلة لدى العلماء ورؤساء تلك المدرسة فاثنوا عليه كثيراً ولا سيما الاب اوجان بوره E.Boré رئيسها الشهير الذي اثنى مراراً على براعته وحسن اسلوبه في التدريس وبقي ناصيف زهاء عشر سنوات يلقن العلوم ويضع بعض التآليف وقد زار باثنائها الاستانة العلية وباريس ولندن وغيرها من عواصم ومدن اوربة

وفي صيف سنة ١٨٤٨م اغتنم فرصة العطلة المدرسية ورافق بعض السياح الاوربيين القادمين الى سورية لتفقد آثارها وجاء مسقط رأسه زبوغة في شهر تموز فشاهد اسرته ثم ذهب الى زحلة فلاقاهم يوم الثلاثاء في ٢٧ منه وفيها بلغهم ان الهواء الاصفر قد تفشى في حلب قادماً من مصر ويوم الخميس في ٢٩ منه كانت الاسر الكثيرة من دمشق تتقاطر الى زحلة هرباً من الوباء فذهب ناصيف مع رفقائه الى بعلبك وعادوا بسرعة الى بيروت وبرحوها قاصدين ازمير فما وصلوها حتى بلغهم ان الوباء تفشى في بيروت في منتصف آب . ومنذ ذاك الحين اختبر ناصيف بنفسه

---

(١) كان رئيساً عاماً للرهبنة الشويرية سنة ١٨١٤م وسيم في اثناء رئاسته على اسقفية حلب سنة ١٨١٦ م وتوفي سنة ١٨٢٣م

حاجة السياح الى معرفة اللغات الشرقية فشرع في وضع بعض المؤلفات باللغات التي اتقنها وذاع شهرة بتضلعه بالشرقية منها

ولما ذاعت معارفه في انحاء الممالك المحروسة واتصلت باوربة استقدمه اليه اللورد ركلن (L. Raglan) قائد الجيوش المتحدة في حرب الدولة العلية وروسية فلبى طلبه مستأذناً الدولة العلية ورافقه في اسفاره في اول اب سنة ١٨٥٥ وبقي الى ٣٠ ايلول من السنة التالية بمهنة ترجمان فشهد الوقائع الكبيرة وكان يدرّس الضباط اللغة التركية واظهر اخلاصه لدولتنا العثمانية العلية

وفي سنة ١٨٥٦ م ذهب الى مدينة لندن فنال لدى كبار علمائها مقاماً رفيعاً ونظمته جمعية الاثينيوم العلمية في سلك اعضائها فشكر لهم حفاوتهم هذه برسالة مؤرخة في اب سنة ١٨٥٧م لن تزال نسخة منها في مكتبتنا . وبقي في عاصمة الانكليز الى شهر تشرين الاول من تلك السنة فبرحها الى مدينة بكرش (Bucharest) حاضرة بلاد رومانية وانضم الى السر هنري بلور (Bulwer) معتمد انكلترة وبقي في خدمته ثم رافقه الى الاستانة العلية في حزيران سنة ١٨٥٨م وكان ترجماناً له يدرسه اللغة التركية فاهدى اليه معجمه التركي الفرنسي . وفي العام القابل بينما كان يتأهب للسفر الى بر الاناضول قنصلاً للدولة الانكليزية فيها اذ فرغ منصب الترجمان الاول لقنصلية انكلترة في ازمير ففضله على الاول لاسباب صحية وناله برخصة الدولة العلية وباشر القيام به في شهر ايار بخدمه خدمة اكسبته رضى هاتين الدولتين وغيرهما من الدول الشرقية والغربية . وكان مع انهماكه بهذا المنصب منكباً على التأليف وتصحيح المطبوع من مؤلفاته بجلد غريب حتى انه كثيراً ما كان ينسخها بخط يده مرتين او ثلاثاً . وفي اول تشرين الاول سنة ١٨٦٣م نشر بعض علماء عصره سيرته باللغة الفرنسية في جريدة رائد الشرق (Courrier D'orient) ثم طبعت على حدة في ١٩ صفحة

وبقي مثابراً على العمل والتأليف الى ان تفشى الهواء الاصفر في مصر وسورية واتصل بازمير فاشار اليه الاطباء ان يبرحها الى اوربة ترويحاً للنفس فشخص الى بعض عواصمها حتى انقطع دابر الوباء فعاد الى ازمير مريضاً واصطاف في قرية كوكجه من ضواحيها فتوفي في ١٤ ايار سنة ١٨٦٥ م غريباً عزيباً فنقل الى ازمير ودفن في كنيسة الاباء اللعازاريين بضريح خاص وقد ارخت وفاته بقولي وهو الذي كتب تحت

رسمه الفتغرافي:

فقيد بني المعلوف ناصيف منعمٌ ولكن لاهليه وللعلم تكديرُ
ونفس اديب العصر كالشمس ارّخت فمنلها لبنان والنور ازميرُ

وكان ربعة القوام الى الطول رقيق الجسم ابيض اللون يضرب لونه الى السمرة خفيف الشعر لطيف المنظر حلو الحديث. هذا وقد نال لدى معاصريه شهرة ذائعة. اما اخلاصه لدولتنا العلية ايدها الله فاشهر من ان يذكر اذ كافأته بالوسام المجيدي الخامس ببراءة سلطانية في اواسط ذي القعدة سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) وتنازل ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان فقبل هدية تآليفه. وانتظم في سلك اعضاء جمعية العلوم والآداب التركية (انجمن دانش) التي انشئت في الاستانة سنة ١٨٥١ م وفي الجمعيتين الاسيويتين الفرنسية والبريطانية واتقن من اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية والانكليزية والايطالية واليونانية والف في جميعها. واهداه المغفور له ناصر الدين شاه العجم وسام الاسد والشمس (شير خورشيد) من الطبقة الرابعة ببراءة مؤرخة في ربيع الآخر سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) وفتحت جرائد الممالك المحروسة العربية والتركية والارمنية ابوابها لمقالاته وتقريظ مؤلفاته والثناء عليه وتكرر اسمه في الجرائد الاوربية ومجلاتها ولا سيما في باريس ولندن وبكرش ومالطة ولقبته بالعالم المتضلع باللغات الشرقية وبالمستشرق الشهير الذائع الشهرة ليس في الممالك المحروسة فقط بل في عواصم اوربة ايضاً. وقال غرسان دي تاسي (G. de Tassy) من مشاهير علماء فرنسة: «ان تآليف ناصيف المعلوف تنطق بسعة معارفه واجتهاده». ولما اعاد الطباع ميزونوف (Maisonneuve) في باريس طبع معجمه الفرنسي التركي الذي طبع اولاً في ازمير سنة ١٨٤٩م تولى مراجعة مسوداته العلامة اوبيشيني (A. Ubicini) فصدره بمقدمة بين فيها فضل الكتاب وافاض في وصف صاحبه وتوسع في اظهار مزايا مؤلفاته ولا سيما سهولة طريقته ووضوح عبارته وتضلعه باللغات الشرقية واعظم هذه الشهادات ما قاله المسيو بيانكي (Bianchi) (وكان اول من عني من المستشرقين في وضع معجم فرنسي تركي طبعه سنة ١٨٣١م فنال رواجاً مذكوراً في اوربة وبقي نسيج وحده فيها الى ان نشأ ناصيف. فوضع معجمه واحتذى طريقة بيانكي واتسع في ذكر الاصطلاحات اللغوية للفنون والاداب والعلوم فنال رضى العلماء ولا سيما بعد ما جدد طبعه واعاد

النظر فيه) في كتاب ارسله اليه من باريس في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٥٤ م اثنى فيه على تاليفه وخصوصاً على كتابه الفوائد الشرقية ومما قاله فيه . « فانت اول شرقي يشتغل بهذه الاعمال لان مؤلفاتك الكثيرة النافعة قد ساعدت على تقدم الدروس العربية والتركية والفارسية . . الخ » وكتب اليه مثل ذلك العلامة الفرنسي رينو (J. Reinaud) وغيره من كبار العلماء ومما هو جدير بالذكر ما كتبه بعضهم في مقدمة اغراماطيقه التركي الفرنسي المطبوع في باريس سنة ١٨٦٢ م نقتطف من قوله ما تعريبه: (ان الكتب الكثيرة التي مثلها المسيو معلوف بالطبع قوبلت جميعها بحفاوة وانالته شهرة واسعة . فبينما كان يشتغل بتدريس التركية في مدرسة البروباغندة الفرنسية في ازمير وبرئاسة كتابة (باش كاتب) قومندان الفرسان العثمانيين وباعباء الترجمان الاول لقنصلية انكلترة في ازمير ما انقطع قط عن سعيه في نشر تآليفه التي سهلت درس اللغات الشرقية على الاوربيين ولا سيما التركية منها . كيف لا وانه في مطاوي اثنتي عشرة سنة فقط الف ومثل بالطبع اكثر من خمسة وعشرين مصنفاً كانت مرشداً للسياح في الشرق ومرجعاً لعلماء الاشتقاق) الى ان قال : (ان المؤلفين لم يعثروا حتى الان على اسلوب اسهل واكمل من الاسلوب الذي ابتكره المسيو معلوف فانه بعد ان يشرح القواعد بايضاح يمرن الطالب بمحاورات وامثلة من مألوف الرسالات وذلك بلا نكير من اسد الطرق واقوم المناهج للتوصل الى اتقان التكلم بكل لغة الخ اه) . اما تآليفه التي طبعت فهي وفقاً لبرنامج مكتبة ميزونوف في باريس سنة ١٩٠٠ وغيرها مع ما وجد منها في المتحف البريطاني ومكتبة الاباء اليسوعيين الشرقية ومكتبة المدرسة الكلية السورية في بيروت:

(١) مفتاح اللغة التركية طبع في ازمير سنة ١٨٤٦ م (٢) محاورات فرنسية وعربية وانكليزية في ازمير سنة ١٨٤٦ (٣) محاورات فرنسية وتركية[1] . ازمير سنة ١٨٤٧ م (٤) تمارين تركية . الاستانة سنة ١٨٤٧ (٥) محاورات تركية

---

(١) الف ناصيف هذا الكتاب بحسب المتن الذي اقترحه المسيو فيكيه (Viguier) وهو كتابة اللفظ التركي بحروف فرنسية وقد ذكرت هذا الكتاب وغيره جريدة الامبرسيال الازميرية في ١١ ك ٢ سنة ١٨٥٥ م وقرظت مؤلفاته الاخرى مجلة الشرق في شهر ايلول سنة ١٨٥٤ م

وعربية باللغة العامية · الاستانة سنة ١٨٤٧ (٦) فكاهات شرقية بالتركية لنصر الدين خوجه · ازمير ١٨٤٧ والاستانة ١٨٥٩ (٧) مجموع جديد لجمل ومحاورات بالفرنسية والتركية · ازمير ١٨٤٩ (٨) مبادىء القراءة بالعربية والتركية والفارسية · ازمير ١٨٤٩ (٩) معجم بالفرنسية والتركية طبع اولاً في ازمير سنة ١٨٤٩ وثانية في باريس سنة ١٨٥٦ وثالثة في باريس في مجلدين بعد تنقيحه واضافة اكثر من ستة الاف كلمة جديدة اليه من علمية وفنية وصناعية وتجارية وسياسية وحقوقية سنة ١٨٦٣ وقد قدمه للسر بلور كما مرّ (١٠) محاورات ومنتخبات تاريخية وقصصية مختصرة بالتركية والفرنسية · ازمير ١٨٥٠ (١١) الوادي الطيب بالتركية والعربية · ازمير ١٨٥١ (١٢) مختصر الجغرافية القديمة والحديثة · ازمير ١٨٥١ (١٣) كتاب المراسلات التركية (انشاءي جديد) · الاستانة ١٨٥٢ (١٤) مختصر التاريخ العثماني بالفرنسية · ازمير سنة ١٨٥٢ (١٥) دليل المحادثات بالتركية والعربية والفارسية · ازمير ١٨٥٣[1] (١٦) محاورات بالتركية والفرنسية وبالفرنسية والتركية · ازمير ١٨٥٤ (١٧) فوائد شرقية في اللغات التركية والعربية والفارسية · ازمير ١٨٥٤ (١٨) الهجاء العثماني طبع اولاً في ازمير ١٨٥٤ وثانية في باريس ١٨٦٣ (١٩) المخاطبات المعلوفية بالتركية والعربية · الاستانة ١٨٥٦

(٢٠) دليل المحادثات باللغات الخمس الايطالية واليونانية والتركية والفرنسية والانكليزية طبع مرتين في باريس سنة ١٨٥٩ و١٨٨٠ (٢١) دليل المحادثات باللغات الاربع الفرنسية واليونانية الحديثة والانكليزية والتركية طبع ثلثاً في باريس سنة ١٨٥٩ و١٨٦٣ و١٨٨٠ (٢٢) دليل المحادثات باللغات الاربع الايطالية والتركية والفرنسية والانكليزية · باريس سنة ١٨٥٩ (٢٣) دليل المحادثات باللغتين الانكليزية والتركية طبع مرتين في باريس سنة ١٨٥٩ و١٨٨٠

---

(١) وربما كان هذا الكتاب هو الذي وصفه بعضهم في برنامج المكتبة الكلية السورية في بيروت بقولو : (التحفة الزهية في اللغات الشرقية على الرسالة البهية في العربية والفارسية نشرت اولاً بالفارسية والتركية مسماة بالتحفة الفارسية وثانية سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) باسم كمال افندي ناظر المدارس الملكية العثمانية واستاذ البيان وعضو مجلس المعارف واكاديمية العلوم الهمايونية في الاستانة العلية ترجم هذه التحفة بالعربية ناصيف المعلوف في ازمير وطبعت في اللغات الثلاث على نفقة امون مخلص افندي عضو الاكاديمية المشار اليها في ازمير سنة ١٨٥٢م (١٢٦٩هـ)

(٢٤) دليل المحادثات باللغات الثلاث الانكليزية والفرنسية والتركية طبع في باريس مرتين سنة ١٨٦٠ و ١٨٨٠ (٢٥) اغرامطيق اللغة التركية بالعربية طبع في باريس سنة ١٨٦٢ ثم ١٨٨٩ بعد ان نظر فيه المسيو كليمان هوارت (C. Huart) ترجمان السفارة الروسية الثاني في الاستانة العلية قبلاً ومدرس في مدرسة اللغات الشرقية حالاً وهو مصنف كتاب تاريخ اداب اللغة العربية بالفرنسية (٢٦) معجم تركي وفرنسي بمجلد واحد · باريس سنة ١٨٦٣ و ١٨٦٧ (٢٧) دليل المحادثات باللغات الثلاث الفرنسية والانكليزية والعربية طبع في باريس سنة ١٨٦٢ ثم سنة ١٨٨٠ فيها — هذا وقد بقي بعض مولفات له لم نعثر على اسمائها وزمن طبعها اخصها نقل حكايات باركن (Berquin) من الفرنسية الى التركية وما رواه صاحب راشد سورية في الصفحة ٨٠ ولمله الجغرافية التي وصفت بعدد ١٢ فضلاً عما بقي مخطوطاً[1]

وهاك بعض القابه المطبوعة تحت اسمه في الاغراماطيق التركي المطبوع في باريس سنة ١٨٦٢ وفي بعض مولفانه الاخرى كالمعجم الفرنسي التركي المطبوع في باريس سنة ١٨٥٦ وهي : « استاذ اللغات الشرقية وعضو الجمعية الاسيوية في باريس وواضع التآليف الكثيرة بالتركية والعربية والفارسية والفرنسية وغيرها الموذنة بنشرها جمعية العلوم والآداب الملكية في الاستانة العلية · وكاتم اسرار وترجمان قومندان الفرسان الانكليزيين العثمانيين وممتحن الضباط الانكليزيين باللغات الشرقية ومدرسهم اللغة التركية · والترجمان الاول لقنصلية بريطانية في ازمير · وعضو الجمعية الاسيوية الملكية لبريطانية العظمى وايرلندة . وناقل الوسام المجيدي العثماني ووسام الاسد والشمس الايراني الخ »

٥

ابو اسعد الياس هاشم

هو الياس بن هاشم ابن ابي هاشم نعمه ابن القسيس جرجس ابن ابي

---

(١) ورد في مجلة المشرق (٨: ١٠٥٠) ما نصة : ومما وجدنا لناصيف المعلوف في مكتبتنا الشرقية كتاب مكالمات لطيفة وامثال وتواريخ مترجماً من الفرنسية الى التركية تاريخه ١٢٦٦ هـ (١٨٥٠ م) قدمه لاحمد فتحي باشا وطبعه في الاستانة · وقد ترجم ايضاً من الفارسية والتركية الى العربية رسالة كمال افندي المعنونة (التحفة الزهية في اللغات الشرقية) ازمير ١٢٦٩ ـ ١٨٥٣ · وله ايضاً دليل اخر في ثلاث لغات الفرنسية والانكليزية والعربية الدارجة في الشام ومصر مع تمثيل لفظ اللغة العربية بحرف افرنجي · باريس ١٨٦٤ ولعله المذكور تحت العدد ٢٧ ـ اه)

شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب سنة ١٧٨٧ م ثم ذهب الى بلاد بعلبك في حين كان لابناء عمه شبلي نفوذ في تلك الجهات وسكن قرية جبعة (التلة) وهو اول من بنى فيها بيتاً واتصل بخدمة الاميرين حمد وخنجر الحرفوشيين ونفذت عندهما كلمته وكان كريماً اصيل الرأي ثابت الجنان مقداماً لا يبالي بعظائم الامور وله مع الحرافشة وقائع ومناظرات كانت الغلبة له فيها ولقد اشتهر بكثير من مواقعهم ومواقع لبنان الشهيرة ومما يذكر عنه انه سنة ١٨٣٠ اشتهر في حرب سانور مع ابن عمه طنوس شبلي كما مرَّ في الصفحة ٢٣٧ وقد حافظا مع رجالهما على عين جباع ومنعا العساكر التي في القلعة ان تستقي ماء وفي موقعتي سنة ١٨٤١ و١٨٤٤ اظهر الياس من البسالة ما يذكره الى الان الشيوخ الذين شهدوا اعماله في الموقعة الثانية ركب جواداً بعد ان قتل جواده وضغط عليه بفخذيه فقصم ظهره وكان ذلك في زمن اكتهاله . ولما انتشرت الحمى الوبالية (الملارية) سنة ١٨٤٥م في البقاع وبلاد بعلبك منبعثة جراثيمها من غاب عميق وبعض مستنقعات تلك الجهات مات كثير من الناس فيها ومن جملتهم المترجم توفي في قرية السعيدة عن ٥٨ سنة ولم يصب من دنياه حظاً بالثروة فلو كان مثرياً لجاه بما لم يشق له به غبار. وكان ربعة الى الطول جميل الصورة ابيض اللون كبير العينين جسيماً مطلق اللحية يلف عمامة بيضاء من الغباني على طربوش مغربي ويرتدي بجبة جوخ سوداء او كحلية وتحتها سروال جوخ من لونها ويتقلد السيف والقربينة ويمتطي جواداً ازرق وقد وخطه الشيب في اخر ايامه وكان يدخن بالغليون الطرابلسي التبغ المنسوب الى قرية دير الاحمر قرب السعيدة

٦

الخوري بطرس القطيني

هو فارس بن سمعان بن فرنسيس الملقب بالقطيني (لانه كان يملك القطين قبالة وادي العريش تجاه زحلة وهو اليوم بيد الرهبنة الشويرية) ابن عيد بن منصور ابن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف ولد في زحلة سنة ١٧٩٥م وكان في اول عهده يحوك الخام البلدي الذي كان يشتغل به نحو نصف سكان زحلة ولما توفي والده سنة ١٨٣٥م القيت تربية اخوته على عاتقه لانه كان البكر فاجتهد لتحصيل ما يقوم باودهم ولما كان الطيب الذكر المطران باسيليوس شاهيات

الحلبي قد بدأ سنة ١٨٣٦ بسيامة كهنة في كرسيه الاسقفي لخدمة الرعية كان فارس هذا اول مرشح لذلك مع الطيب الذكر جرجس بن ابرهيم ملوك (الذي سيم مطرانًا على زحلة باسم اغناطيوس) فانقطع فارس الى الدرس والمطالعة استعدادًا للدرجة التي انتدب اليها فكان يشتغل بياض يومه في النسج للقيام باود اسرته ويحيي ليله بالمطالعة وكثيرًا ما كان يدرس في اثناء عمله واضعًا كتابه على المنوال (النول) فاشتهر بنشاطه حتى قيل عنه انه «كان يسبق الجمعة بشقة» اي ان معدل ما كان ينسجه الحائك الماهر في الاسبوع ست شقات (صايات) من الخام اما هو فكان يحوك سبعة

ولما حان وقت سيامته كاهنًا اسقفيًا اعتزل مع زميله جرجس ملوك الانف الذكر في كنيسة عين الدوق مدة فدرسا بعض العلوم الكنسية وغيرها وعكفا على الصلوات والتاملات الروحية فسيم مع زميله في ١٣ تموز سنة ١٨٣٦ شماسين انجيليين ثم قسين في ٢٢ اب سنة ١٨٣٧ م وسمي زميله القس حنا ملوك. وهو دعي القس بطرس واهتم القس بطرس بالرعية اهتمامًا يدل على غيرته الرسولية مواظبًا على الوعظ والارشاد ساهرًا على راحة النفوس المسلمة اليه قيادتها قائمًا بواجباته الدينية وكان شديد الكلف بالمطالعة واستنساخ الكتب النادرة حتى جمع مكتبة كبيرة في الدار الاسقفية

فلما رأى اسقفه المشار اليه غيرته انتدبه نائبًا له يدير شؤون كرسيه الروحية والزمنية فقام باعباء ذلك وفض المشاكل بحكمته. وهو الذي اعتنى بتشييد كنيسة سيدة النجاة الكاتدرائية والدار الاسقفية فبدأ بهما اولاً في ٢٧ نيسان سنة ١٨٤٦م ثم شرع بتوسيعها سنة ١٨٥٣م لما كان زميلاه الخوري موسى قحط الدمشقي والخوري فيلبس النمير الزحلي[1] في النمسة يجمعان احسانًا وكان هو مناظرًا لجميع

(١) سافر هذان الابوان الى اوربة لجمع الاحسان في ٢١ اب سنة ١٨٥٠ وعادا الى موطنهما في ١٦ ايار سنة ١٨٦٣ م اما الخوري موسى فكان من الرهبان المخلصيين ولكنه انتظم في سلك الاكليروس الاسقفي الزحلي سنة ١٨٥٠ وبعد عودته رقي الى رتبة الارشمندريت ونصب وكيلاً بطريركيًا في دمشق وتوفي في زحلة في ١٢ اب سنة ١٨٧٥ م . والخوري فيلبس النمير اصل اسرته من الفيكه قرب راس بعلبك جاء جدها شاهين النمير الى معلقة زحلة ثم انتقل الى زحلة ومن انسبائه القس بطرس النمير الذي قتل سنة ١٧٤٩ م قرب دير سيدة الراس اوقع به اتباع الامير حيدر الحرفوش لما كان ينازع اخاه الامير حسينًا حكم بلاد بعلبك وقد رثاه المرحوم الخوري نقولا الصائغ راجع ديوانه المطبوع سنة ١٨٩٠ صفحة ٢٥٩ . اما الخوري فيلبس فولد في زحلة سنة ١٨١٩ وانتظم في سلك الاكليروس الاسقفي سنة ١٨٣٧ وكان مخصصًا بخدمة السيد باسيليوس

اعمالها وكثيرًا ما شاهده ابناء وطنه يشتغل بغيرة ونشاط هو واخوه (الدكتور يوسف) الذي كان قد وكل اليه شؤون المحاسبة ومناظرة العمل كما سترى في ترجمته وبقي مشهورًا بغيرته وفضيلته وتقواه مكبًا على خدمة الانفس الى ان كانت حادثة سنة ١٨٦٠ م فكان هو الكاهن الوحيد الذي لم يشأ ان يترك ابناء وطنه في مثل ذلك الموقف الحرج وحدهم مع ان اسقفه وجميع الكهنة تركوا البلدة ما عدا ابن عمه الخوري يعقوب المعلوف من فرع ابي مدلج. فجمع هذا الكاهن اخوته واهل بلدته ودافع دفاع الابطال في كنيسة سيدة النجاة وهاك ما وصفه به الطيب الذكر وطنيه المطران غريغوريوس عطا اسقف حمص وحماة ويبرود في تاريخ زحلة المخطوط المطول : «ان الخوري بطرس القطيني المعلوف بقي وحده يحارب مع بعض الاهالي في زحلة وحاصر في الكنيسة الكاتدرائية واصيب برصاصتين فقتل وسقط شهيد الغيرة وفي النهار ذاته قتل اخواه ايضًا في المعركة وهما حنا وشاهين» اما اخوه خليل فابدى بسالة تذكر وشق صفوف الاعداء وخرج من بينهم ظافرًا وكانت والدتهم المرحومة مريم تقدم لهم الذخائر والمؤونة وتساعدهم في الدفاع فنظرت بعينيها الحزينتين اولادها الثلاثة صرعى الحماماة عن بلدتها وذلك في ٦ و١٨ حزيران سنة ١٨٦٠ وكان الخوري بطرس ابن ٦٥ سنة ربعة القوام الى الطول سمين الجسم متوسط الشعر حنطي اللون جهوري الصوت فصيح اللسان. ومما يذكر ان المرحوم عبد الله جبور المعلوف من فرع ابي مدلج ابدى بهذا الحصار بسالة غريبة وحمل الاب بطرس قتيلاً خوفًا من ان تهان جثته

﴿ اخوه الدكتور يوسف ﴾

ولد في زحلة في ٢٧ شباط سنة ١٨٣٥ م وبعد ولادته بقليل توفي والده معمان فاعتنى بتربيته وتربية اخوته اعتناء خاصًا اخوه البكر الخوري بطرس الذي مرت ترجمته . وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة الاباء اليسوعيين في زحلة الى ان

المذكور وبعد عودته من اوربة رقاه الى رتبة بروطوبروزفيتروس (اول الكهنة) وتراس المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٨٦٩ سنوات ثم عاد الى زحلة وتوفي فيها سنة ١٨٩٨ وقد اقتنى مكتبة نفيسة معظمها باللغة النمسية وفيها كثير من المخطوطات وله (يومية تاريخية) من سنة ١٨٤١ـ١٨٩٨ و(رحلة اوربة) في ٤ مجلدات بخطه كبيرة الحجم في مكتبتي نخبة منها وصف فيها سفره مع زميله يوماً فيوماً . ومن انسبائه المرحوم الخوري سليمان الذي تراس الرهبنة المخلصية وتوفي في اوسترالية سنة ١٩٠٤ عن نحو ستين سنة ومنهم عزتلو يوسف بك النمير في القطر المصري

بلغ اشده . ولما وكل الى اخيه الخوري بطرس امر تشييد كنيسة سيدة النجاة اقام المترجم دهقانًا (خوليًا) على البناء ومدونًا لحساب الفعلة والنفقات . وكان يحضه على اتقان الخط والمطالعة ويتولى افادته بنفسه فاستنسخ بقلمه كثيرًا من الكتب الكنيسة والعلمية فاستلفتت براعته هذه اخاه . فارسله الى مدينة القاهرة في القطر المصري ليتلقى فن الطب في مدرسة القصر العيني[1] وذلك بعهد المغفور له الخديوي سعيد باشا سنة ١٨٥٥م فصرف ست سنوات منعكفًا على تلقي العلوم الطبية بانواعها ومشاهدة الاعمال الجراحية الخطيرة والتخرج بالعلوم الطبيعية والرياضية وقد استنسخ معظم الكتب بخطه باتقان وترتيب لقلة المطبوع منها . وفي السنة الاخيرة من درسه نمي اليه خبر حريق مدينة زحلة منشأ انفاسه وقتل اخوته الثلثة كما مرّ وذلك في سنة ١٨٦٠ م فاثر فيه هذا كل التاثير وبقي اكثر من شهر يذرف الدمع السخين حتى كان الدم ينفجر من اذنيه احيانًا لشدة حزنه ولكنّ الطبيب الذكر الخوري حنا عطا (المطران غريغوريوس) الوكيل البطريركي في القطر المصري والخوري يوسف الكفوري سيادة الايكونوموس رئيس الرهبنة الشويرية العام الان) وكيل الرهبنة فيها ايضا احتضناه وخففا من حزنه وشجعاه على احتمال مصابه ومع ضغط الحزن على ذهنه اطاق امتحانه امام اللجنة التي تألفت لذلك فنال شهادة بتاريخ سنة ١٢٧٨هـ (١٨٦١م ورقم ٣ وعزم على البقاء بمصر لتعاطي الطبابة فيها ولعدم تجديد احزانه بالعودة الى وطنه فالح عليه الكاهنان الموما اليهما ان يساعد وطنه في مثل تلك الحالة فترك مصر وجاء زحلة فرآها قاعًا صفصفًا فاخذ يداوي الجرحى ويطبب الاعلاء وبث في ابناء وطنه حب العلوم والمعارف واشتهر بخبرته وطبه وحسن اخلاقه

وسنة ١٨٧٠ استقدمه المغفور له فرنكو باشا متصرف لبنان وعينه طبيبًا عسكريًا في المتصرفية الجليلة فقام باعباء خدمة التي لم تكن لتمنعه عن اغاثة المرضى في وطنه فبقي فيها بضع سنوات وانتدب مرارًا طبيبًا لمفوض مدينة بعلبك البلدي ولا سيما في

(١) انشأ المدرسة الطبية المغفور له محمد علي باشا جد الاسرة الخديوية الفخيمة بمساعدة الدكتور كلوط بك (Clot Bey) في ابي زعبل قرب المطرية سنة ١٨٢٨ م ثم انتقلت الى القصر العيني في القاهرة سنة ١٨٣٧ (وكان هذا القصر مسكنًا لابرهيم بك الكبير من امراء المماليك) فاشتهرت الى يومنا و تخرج فيها كثير من كبار الاطباء المصريين والسوريين

السنين الوبائية . وسنة ١٨٨١ م صدرت الارادة السنية السلطانية قاضية بوجوب امتحان الاطباء والصيادلة المتخرجين في المدارس الاجنبية امام لجنة في الاستانة العلية ليعطوا الاجازة بالتطبيب في الممالك المحروسة فاكتفى المغفور له رستم باشا متصرف لبنان اذ ذاك بارسال شهادته القانونية الى الاستانة والمصادقة عليها فقط وتحصيل رخصة له باللغتين التركية والفرنسية . وسنة ١٨٨٦ م زار القدس الشريف والاراضي المقدسة عند دخول ولده كريم (حضرة الخوري بولس) المدرسة الكهنوتية . وسنة ١٨٨٩ م سافر الى باريس وشهد معرضها العام وكان ولداه الافنديان حليم واسبر فيها ولهما محل تجاري فتفقد عاصمة الفرنسيين وزار مستشفياتها وشاهد غرائب عمرانها وعاد الى موطنه بعد ثلاثة اشهر . وسنة ١٨٩٧ م مني بمرض عصبي في الحبل الشوكي تحمل مضض الامه مدة سنة كان في اثنائها يعاوده حيناً ويهادنه اخر الى ان اشتدت وطأته عليه فبقي خمسين يوماً لا يستطيع حراكاً ولم يكن من اولاده امامه سوى الخوري بولس الذي كان يسليه فاحتمل آلامه المبرحة بصبر جميل ولبى دعاء ربه في ٢٥ ايلول سنة ١٨٩٨ م فبكاه مواطنوه وابنه بعض الآباء والادباء ونعته جرائد سورية ومصر واوربة واميركة معددة صفاته ورثاه كثير من الادباء منهم المرحوم عيسى مخايل الخوري[1] من بحمدون نزيل نيويورك القائل من قصيدة :

فقيد بكاه الطب والعلم والنهى ... وقد فتتت حزناً عليه الاضالعُ
فكل كلام قاله فهو صائبٌ ... وكل دواء يصطفي فهو ناجعُ
ولكنه لم يدفع الموت طبه ... وان حان حين الموت لا طب دافعُ

---

(١) اصل هذه الاسرة من اذرع (حوران) جاء جدها الخوري عيسى عيسى باخوته فيصل ومتى وخالد الى مدينة بعلبك ثم ارتحلوا الى عكار فالكورة فنزلوا في كفرعقة وكفر حزير واميون ولما جرت موقعة التنكجية التي ذكرت في الصفحة ٢١٢ وذلك سنة ١٧٧٩ رحل بنو عيسى ومتى وخالد الى سواحل عكاء وفي زمن الجزار عادوا الى بيروت ومنها توطنوا بحمدون واشتهر مخايل بن عيسى من فرع عيسى الخوري بتقربه من الامير بشير الشهابي الكبير ثم ولده عيسى الذي وكل اليه ناء الشونة (السراي) في معلقة زحلة في اوائل القرن التاسع عشر وسكن زحلة وفيها نشأ ولده شديد الذي خدم الامير والحكومة اللبنانية بعد تنظيم المتصرفية ثم ولده المرحوم امين بك قائم مقام الكورة وولده صديقي عزتلو الياس بك قائم مقامها الحالي و يعرف هذا الفرع في زحلة ببني البحمدوني . ونشأ ممن في بحمدون المرحوم عيسى بن مخايل الخوري الذي انشأ في نيويورك مجلة الدائرة وكتب في بعض الجرائد وتوفي في ريعان شبابه . اما بنو متى وخالد فهم الى اليوم في بحمدون و بنو فيصل في اميون

وقد كان يشفي المدنفين بلطفه ... فمن بعده بالناس في الخطب شافعُ

اقد مات لكن ذكره هو دائمٌ ... وصيتٌ له باق مدى الدهر ذائعُ

ورثاه بكره نجيب افندي بقصيدة مؤثرة وارخه بهذه الابيات :

قضى يوسف المعلوف من كان للورى ... طبيباً نطاسياً يداوى به السقمُ

مضى ومضت معه المعارف والنهى ... ولم يبقَ الا الصيت والذكر والرسمُ

فقلب الحزين اليوم ارخه ضنيٌ ... ثوى يوسف فليبكه الطب والعلمُ

ومما يستحق الذكر من اعماله الجراحية والطبية انه كان رحمه الله اول من استخرج الحصى من المثانة بعملية جراحية في هذه الجهات وكان اول جرّاح بتر اليدين والرجلين وشق دمل (خرّاج) الكبد ونحو ذلك . وكان يشفي الجراح المعضلة بعلاجات طبية وهو اول من اتخذ صبغة اليود لمعالجة القروح السلية في موطنه ونجح بشفائها . وكان يحب العلم وكثيراً ما قال : « انني اريد ان اترك لاولادي تركة علمية لا اموالاً » وهكذا كان فانه علم جميع اولاده . واكب على اللغة الفرنسية فحصل منها نصيباً وافراً مكنه من الترجمة منها واليها وجمع من دروسه الفرنسية كتابين لمن يريد تعلمها من ابناء اللغة العربية واقتنى مكتبة نفيسة جمعت كثيراً من نوادر المصنفات باللغتين الموما اليهما ولا سيما في الطب والعلوم . وجمع كراريس كثيرة بخطه في العلوم الطبية والطبيعية وعلق عليها شروحاً . وحصل اداب اللغة التركية وكان يدرّسها لمريديها منهم الطيب الذكر صديقه البطريرك بطرس الجريجيري ايام كان رئيساً للمدارس الاسقفية الزحلية . ومن صفاته الادبية انه كان غيوراً ديناً مخلصاً الصداقة كريم النفس طيب القلب واسع الصدر حلو الحديث لين العريكة قوي المحفوظ . ومن صفاته الجسدية انه كان ربعة الى القصر ممتلىء الجسم حسن الملامح والتقاطيع حنطي اللون

ابن شقيقه نجيب افندي

هو نجيب ابن الدكتور يوسف الذي مرت ترجمته الآن . ولد في زحلة في ١١ شباط سنة ١٨٦٤م فتلقى مبادىء اللغتين العربية والفرنسية بالمدرسة الاسقفية في مسقط راسه واتقنهما في المدرسة البطريركية في بيروت ومال الى نظم الشعر فنال منه حظاً وافياً وله مقالات شائقة في كثير من الجرائد الاميركية وبعد ان ترك المدرسة في ختام سنة ١٨٧٩م اتخذه نسيبه ابرهيم افندي نعمان

المعلوف (صاحب السعادة ابرهيم باشا) كاتباً في صندوق خزينة زحلة ايام كان مديراً لمال هذا القضاء ثم كتب مدة في قلم التسجيل (الطابو) في قضاء البقاع. وبعد ذلك لقنه والده فن الصيدلية فبرع فيه وفتح صيدلية في بلدته بمناظرة والده ثم انتدب مدرساً في دير القديس يوحنا الصابغ سنة ١٨٨٤ م وفي السنة التالية قصد القطر المصري فدرّس في المدرسة الفرنسية التي انشأها المرسلون الافريقيون في الزقازيق وانفتح لديه مجال توسيع معارفه فاتقن بعض اللغات الاجنبية ونظم القصائد والمقاطيع مما اقترح عليه واتقن فوق ذلك صناعة التصوير الشمسي

ولكن نفسه كانت تطمح الى التجارة وتحصيل الرزق من اوسع من شق القلم فقصد اوسترالية في الثالث من تشرين الثاني سنة ١٨٨٩م واقام في مدينة ملبرن ثلاث سنوات يتعاطاها بامانة ونشاط ولكنه راى ان التجارة في تلك القارة لا توفر الثروة فبرحها سنة ١٨٩٣ م الى باريس فالتقى فيها بشقيقه حليم فسافرا الى منتريال كندة في اميركة الشمالية حيث كان اخوهما اسبر قد سبقهما اليها. فوسعوا اعمالهم التجارية.

وسنة ١٩٠٢م انتدبته الحكومة الاميركية ترجماناً قانونياً في ادارة المهاجرين للغات الاربع العربية والفرنسية والايطالية والانكليزية وهو يشغل هذا المنصب الى اليوم بمعارفه الواسعة وحسن مبادئه مما اكسبه ثقة الحكومة وشعبها والمهاجرين

وله روايات ومقالات طبع بعضها ومعظمها لن يزال مخطوطاً اما قصائده فكثيرة اهمها القصيدة الفلسفية الدينية التي سماها «وحدة الامل في علة العلل» وهي مؤلفة من مائة وثمانية وستين بيتاً تبحث عن الحقائق العظيمة التي تميل الى معرفتها كل نفس وقد اثبت فيها بالبراهين الدامغة المسبوكة بقالب شعري وجود الخالق وخلود النفس والثواب والعقاب ونظم الوصايا العشر الخ. اقترحها عليه حضرة شقيقه الخوري بولس. نقتطف من ابياتها ما يحتمله المقام:

كما ان فعل المرء معلول علة	كذلك نفس المرء معلول علة
كما ان فعل المرء دل على وجو	د نفس كذاك النفس بالكون دلت...
فعلتها الرحمن جل جلاله	فعنه ومنه ما به قد تجلت
وما النفس الا نفخة معنوية	فقال لها الرحمن كوني فكانت
تحلت بهذا الجسم اعني تجسدت	وكانت له ابهى واجمل حلة

فلما رأت في الارض زينة خالقٍ فمالت الى المخلوق اذ ذاك ضلتِ
فمبدأنا ان الوجود مفضل على عدم من كل وجهٍ وعلةِ

وقال من تخميس لقصيدة رفعها سعادة علي بك آصف مدير الشرقية الى المغفور له توفيق باشا خديوي مصر اذ ذاك عند افتتاح ترعة الرياح التوفيقي وذلك بعهد وزارة دولتلو رياض باشا :

بعدلك كم بددت عنا مظالما واكسبت ذا القطر السعيد غنائما
وادخلت في كل البلاد محاكما كذا نعم التوفيق تجدي مكارما

تجود بها في كل وقت اياديه

سنى الملك يزهو في نجار نجاحه وامست برغد البسط كل بطاحه
١٣٠٧ هـ ١٨٩٠م
غدا كله يزهو بفوز فلاحه فم البحر في الرياح صدر افتتاحه
١٣٠٧ هـ ١٨٩٠ م

بفتح مبين شارحٍ لمعانيه ١٣٠٧ هـ

وقال من رثاء للعلامة المرحوم احمد فارس الشدياق اللبناني المتوفى سنة ١٨٨٧ م

نرى فارس الشدياق عالم عصرهِ قضى فلذا الكتاب ضاق بهم صدرُ
(جوائبه) الدنيا بها قد تفاخرت كما تزدهي تيهاً (بقاهرةٍ) مصرُ

واقترح عليه فتح الله بك النحاس ترجمان قنصل دولة ايران الفخيمة في الزقازيق نظم تاريخ لضريح حميه بطرس كساب المتوفى سنة ١٨٨٠ م فقال من ابيات:

يا قبر زارك هذا اليوم كسابُ فاحرص عليه فقد حلته آدابُ
ناداه جبريل هيا للسعادة اذ يبغى النعيم ولا تفنيه احقابُ
وقال صبرًا فقد ارخت عن ثقة لان بطرس للدارين كسابُ

وقال يصف مدينة ملبرن في استرالية بقصيدة طويلة بديعة مؤلفة من مائة وبضعة وخمسين بيتاً وقد وصف جميع غرائبها وتقدمها حتى كأن القارىء يشاهدها نختار منها وصف قطرها الكهربائية وذلك سنة ١٨٩٣ م :

تلك (الترامات) بالاسواق جارية من غير نار ولا خيل تمشيها
تسري مسافة اميال على عجلٍ من اول البلدة العظمى لتاليها
ليس الصعود عن المجرى يؤخرها او النزول الى المجرى يقويها

في اي آن وأين رمت تدخلها | تجزْ طوعاً وهذا الامر يعنيها
فالميل او ضعفه او ضعف ضعفها | بالسعر ليس زيادات تؤديها
هذي اختراعات اهل العلم نشهرها | شكراً لمبدعها سقياً لمنشيها

ووصف بعض عمرانها:

والبرق اسلاكه لم تحصَ في عددٍ | كذا التليفون في باقي نواحيها
بحارها امتدّ في الاقطار اجمعها | شرقاً وغرباً شمالاً مع جنوبيها
من مطلع الفجر حتى الفجر معتكر | يطوي البطاح ويدوي في فيافيها
ونورها الغاز شمس في اشعته | يعاقب الشمس مذ تبدو تواليها
والكهرباء غدت منه تناصره | على الانارة في باقي ضواحيها
فاصبح الليل فيها والنهار معاً | سيين ليس ظلام في لياليها

ومنها يصف مصارفها (بنوكتها) التجارية:

فيها مصارف مالٍ جلّ مركزها | أخذاً ورداً حسابات نؤديها
في الامن والصدق قد تجري معاملة | والطفل يعطي تحاويلاً ويمضيها
ما ذاك الا لتدريج الصغار على | مبدا التجارة كي يسمو ترقيها

ومنها في وصف سباق الخيل:

اما الورى في سباق الخيل قد عزمت | في كل يوم سباقاً في براريها
والناس حينئذٍ تبدي الرهان على | ايٍّ يكون من الفرسان ساميها
حتى اذا قرب الوقت المعين قد | تسري الخيول وتجري في بواديها
تلك الخيول اذا أرخي العنان لها | ترى نعام الفيافي لا يجاريها
امامها طرحت بعض الحواجز في | علوّ باعٍ ونصف في مبانيها
والخيل في خومة الميدان جامحة | تلك الحواجز لا تلوي نواصيها

ومنها في وصف تجارتها وزراعتها:

ثم التجارة ركن في تقدمها | من كل صنفٍ شعوب الارض تهديها
تلقى الانام وفوداً في بضائعهم | من كل صقعٍ بقصد الربح حلوها
مراكب شحنت من كل ناحيةٍ | لم تحصَ في عدد دوماً توافيها
ان الزراعة اقوى من تجارتها | فليس يلقى خرابٌ في اراضيها
معادن الذهب الابريز قد فتحت | في كل ارضٍ بها الاموال تجديها

لا انقطع الشغل ليلاً والنهار معاً   من عمق الفٍ من الاقدام تجنيها

ومنها في وصف معرضها :

احسن به معرضاً قامت بنايته   تعلو ورايات حكم الملك تعلوها

يحتاطها الروض والاشجار مع بركٍ الماء الزلال وطير العز يأويها

تلقى بردهته رسم الملوك كذا   شخص الحكومة يعطي القوم تنبيها

من جنبه قام شخص الملك مبتسماً   نحو الشعوب بالفاظ يناديها

اهلاً ومهلاً باهل الارض اجمعها   تعلو شؤونا وبالارواح نفديها

من بعد ذا قام شخصٌ للزراعة مع   سنابل القمح بالايدي ينقيها

وللمعادن شخص حامل ذهباً   يهتز عطفاً ويبدي الكبر والتيها

شخص المعارف مشغول يفكر في   عروسة الشعر مع باقي قوافيها

شخص الصنائع يبدي حسن صنعته   والكل يهزا باتعاب يقاسيها

رايات كل ملوك الارض قد خفقت   كلٌ تشير الى الاخرى بما فيها

تلقى المعادن اصنافاً برمتها   والاختراعات تبدي فضل منشيها

بل فيه ما يبهج الابصار من تحفٍ   اشياء لا تقدر الافكار تحصيها

نقش وشغل وتزيين وهندسة   بل ذي بقايا الوف كان حاويها

ومعرض العلم يسمو عزة وبها   مما المعالي بما فيها يباهيها

فيه الطيور باشكال مخنطة   كذا الوحوش باجناس تحاذيها

صنف النبات وتصوير الزيوت م   ومجموع الرسوم وكتب العلم يحويها

في كل فنٍ وعلم في جميع لغات م   الارض من غربها القاصي لشرقيها

ما بين آلاف كتب قد وقفت على   اشعار عنترة العبسيّ حاميها

ايضاً على كتب لليازجيّ وكفى   في وسطها (مجمع البحرين) يرويها

في ارضه الكرة الارضية ارتسمت   في كبر حجم عقول الناس تسبيها

وقد ترى القوم يوميًا بساحته   قصد القراءة حباً في معانيها

فيه مدير فمهما شئت تسأله   عنه شروحاً بطيب القلب يعطيها

ومعرض الشمع لا شيء يشابهه   عدل الحكومة يبديه بعاصيها

كل الجرائم من شمع ممثلة   من مبدإِ الحكم حتى اليوم يبديها

من سارق كان او من قاتل احداً   كل الجرائم حق الشرع يتلوها

ومنها في وصف الجرائد :

تلك الجرائد صدق القول تنشره ... في منهج الحق والاخبار ترويها

غدت لسان عموم القوم اجمعهم ... تحمي حقوقهمُ شرعاً وتنبيها

صدق الرواية من انصار ماربها ... حرية الفكر من اقوى مباديها

فلا تحابي بوجه زانه شرفٌ ... وليس تظهر تمليقاً وتمويها

والناس قد اولعت فيها لتقرأها ... في كل وقت تراها بين ايديها

وقال من قصيدة رفعها لسعادة علي بك آصف الموما اليه لما زار المدرسة الفرنسية :

ظبي الحما كم بالسهام فتكت في ... هلاّ ترى قلبي الجريح فتكتفي

فكفاك ما عذّبت قلبي ولمت في ... طلبي وخنت العهد فيه ولم تفِ

وقال من قصيدة رفعها للمغفور له توفيق باشا خديوي مصر بلسان المرضى في مستشفى الزقازيق لما زارهُ :

صاحت بروج العلى اهلاً بمولانا ... فالبؤس زال و يوم السعد وافانا

ثغر المواطن قد لاقاك مبتسماً ... والقلب قد صار بعد الحزن جذلانا

وجودكم قد ارانا اليوم تعزيةً ... لذا المصائب والاوجاع انسانا

انطقت اخرسنا قوّمت احدبنا ... مشيت مقعدنا فتحت عميانا

وختمها مؤرخاً بقوله :

والآن ارخت كلٌّ قائل علنًا ... فليحيَ توفيق والينا ومولانا

١٣٠٨ ﻫ

وقال يهنئ عبدالله بك النحاس قنصل دولة ايران الفخيمة في الزقازيق بوسام الاسد والشمس الايراني من قصيدة :

علا مقامك فوق الشمس والاسدِ ... لذاك حزت وسام الشمس والاسدِ

وختمها بقوله مورخاً :

والآن حرّرت في تاريخه سندًا ... بالعدل حزت وسام الشمس والاسدِ

١٣٠٧ ﻫ

وقدم قصيدة للطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لما كان في مدينة زحلة وضمنها اغراضاً بنفسه منها :

من قبل ان تلقى سناك نواظرُ ... مالت اليك عقولنا وضمائرُ

والقلب اضحى هائماً في حبكم مذ شنف الاذان منه بشائرُ
والكل اضحى يرتجي يوم اللقا والطرف في تلك الليالي ساهرُ
حتى بدا بتجلة فتهللت هذي العوالم والامور ظواهرُ
ان كان غيري سرَّ في تشريفكم فسروري اسمى وحظي وافرُ

وقال يهنئه بالوسام المجيدي الاول العالي الشان بقصيدة وزع في اوائلها هذه الكلمات (غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف الكلي الشرف) ونشرتها جريدة الاهرام الغراء منها :

غدت بروج العلى تسعى على قدم بغبطة البطريرك الكامل الشيمِ
باتت نطاق المعالي في دجى فلكٍ وكان مركز خط بين جمعهم

ومنها :

غدا مثيلاً لايليا بغيرته وادخل الدين بين العابد الصنمِ

ومنها :

غزا القلوب فباتت تحت سلطته لا بالصوارم بل باللطف والسلمِ

وختمها موءرخاً :

فدم مدى الدهر ما فاه البراع بكم تاريخ فكره في بدء ومختتم
١٨٨٨ م

وقال يهنئ الطيب الذكر البطريرك بطرس الرابع الجريجيري بارتقائه الى السدة البطريركية بقصيدة ختمها بهذا التاريخ :

وان رمت ايضاحاً فأرخ بعزة رقي "بطرس" بالعدل للبطركية
١٨٩٨ م

وقال يرثيه بقصيدة قال فيها :

بفقدك عمَّ الحزن يا ايها الحبرُ ففاضت دموع العين واضطرب الفكرُ

ومنها :

فآمالنا كانت معلقة بكم وكان لنا في حسن طلعتكم بشرُ

ومنها :

مآثره الدنيا بها قد تفاخرت بتيهٍ كما قرّت بافضاله مصرُ
وها قطر سوريا حزين لفقده فكم حلَّ فيه من ندى جوده قطرُ

وكم فيه من آيات بطرسه التي — اذا عددت يوماً فليس لها حصرُ
وزحلة كم ابقى لها من صنيعةٍ — جميلة ذكرٍ زانها الطهر والبرُ
وورومة كم قد قدرت عظم فضله — وكان له فيها التعظم والفخرُ
وكم عظمت دار السعادة قدره — فمن فيه في يلديز قد نثر الدرُ

وقال يقرظ جريدة لبنان الغراء من قصيدة :

تجلت لنا (لبنان) مثل الكواكبِ — مزينة من حسنها بعجائبِ

ومنها :

فلا زلت يا لبنان بالفوز والهنا — ترينا من الاخبار كل غرائبِ
ولا زال منشيك اللبيب ممتعاً — بعز رفيع الشان عالي المراتبِ
وارخ بجد بل بمجدٍ وفي بها — تجلت لنا لبنان مثل الكواكبِ

١٨٩١ م

وقال يرثي المرحوم سليم بك تقلا مؤسس جريدة الاهرام الغراء بقصيدة منها :

علينا باسياف المنون سطا الدهرُ — فاحرمنا من ليس يخلفه العصرُ
فياعين جودي بالبكا بعد فقده — و ياقلب ذب فاليوم قد عظم الامرُ

ومنها :

وفاضت ينابيع البلاغة لمفة — على جهبذ لم يحوِ اوصافه الشعرُ
اديب اريب لوذعي مدقق — خبير بصير ناقل عالم حبرُ
فاحيا لياليه ببث فوائد — تعدد في (الاهرام) أيدهُ النصرُ
وافنى جميع العمر في طلب العلى — وفي خدمة العلم الشريف له فخرُ

وكتب على رسم فتغرافي متبسم :

ها صورتي يا آل ودي فاعلموا — شوقي لرؤيتكم وربي يعلمُ
فتاكدوا شوق المحب لانها — لما رأتكم اصبحت تتبسمُ

وكان في ليلة انس فالح عليه بعضهم بتناول المدام فارتجل معتذراً :

اذا سكرِ العوالم بالمدامِ — فسكري بالصبابة والهيامِ
وفرق شاسع ما بين سكر الحميا — والمحيا والقوامِ
فمفعول الكحول يكون دوماً — بتخدير الدماغ مع العظامِ
فمن يسكر بخمرٍ ليس يدري — كلام الجد من هزل الغلامِ

واما من يراقب بالتروي | بديع اللطف مع حسن الكلام
فتسكره اللطافة دون ريب | ويغنيه الحديث عن المدام

وقال يهنىء حمي صاحب السعادة ابرهيم باشا نعمان المعلوف برتبة امير الامراء التي نالها في اواخر سنة ١٩٠٦ م بقصيدة طويلة منها :

وانعم بابراهيم باشا وفوزه | فقد كان حقاً زينة الوطنية
فهذا ابن نعمان الذي ذاع صيته | لاقصى الاقاصي بالولا والحمية
فنعماننا لم يعرف البؤس مطلقاً | بل البأس في وقت اشتداد الملمة
وليس له يوماً يخصص للعطا | فدوماً تراه في اياد سخية
على أصل هذا الشهم قامت فروعه | وكانت لهذا الاصل خير شبيهة
بعزم قوي للصوارم قاطع | وعزة نفس والوفا والمروة
فان نال ابرهيم باشا تعطفاً | ومن لدن السلطان فاز بنعمة
فذلك من اخلاص حب وخدمة | كذا كوفىء العبد الامين باجرة
فذا الفخر لم يحصر بشخصك مطلقاً | فقد عم كل الاهل في حسن نية
فحق لكل ان يهنىء نفسه | و يبدي الدعا في حفظ مولى الرعية

ومنها يخاطب زحلة :

قفي قابلي ما بين حالتك التي | مضت قدماً والحالة المدنية
ترى الفرق حسياً عظيماً وكلنا | به شاعر من غير شك وريبة

وختمها بتاريخ :

وما دمت في التاريخ دوماً فانني | اهنيك يا ابراهيم باشا برتبة

وقال يرثي العلامة الشهير الشيخ ابرهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م بقصيدة منها :

فما الراح اقوى من سلافة شعره | وقد زانه وشي المعاني البديعة
ولا العود والمزمار اطيب نغمة | على الاذن من تلك القوافي الشجية
ولا السيف امضى من عزيمته التي | بها امتاز في كل الامور المهمة
وليس لهيب النار حين استعارها | كغيرته العظمى بكل حمية
ولا البرق في الآفاق يسرع ومضه | كخاطر ابراهيم في عظم سرعة
ولا در هذا البحر اثمن قيمة | من الدر في اقواله العسجدية

الى ان قال :

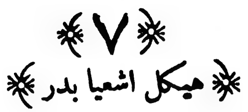
وكم من امورٍ (بالبيان) توضحت … باجلى بيانٍ في وجوه جليةِ
وكم (بالضيا) شمس البديع تألقت … فاقصت عن الافكار حالك ظلمةِ
له بصرٌ لم تكفه الارض مطمحاً … لذا كان في الافلاك واسع خبرةِ
وشهرته في الشرق جاوزت المدى … فبات له في الغرب اعظم شهرة
ومرصد باريس يقر بفضله … بشخص (فلامريون) في كل عظمةِ

ومنها :

اليك يعود الفضل في كل جملة … رثاك بها اهل النفوس الابية
كما الماء من بحر يري متصاعداً … بخاراً بانوار اللهيب اللظية
وبعدئذ تلقاه للبحر راجعاً … كما كان من مفعول برد الطبيعة
ومذ فتكت فيك المنون بسهمها … تجمدت الافكار من ذي المصيبة

ولو لم يأتِ في هاتين القصيدتين بهذه القافية التي وقع فيها كثير من الجوازات لكانتا خلاصة شعره. وعذره انقطاعه عن النظم وهجره مطالعة الشعر العربي لانهما كه بما يكسبه الاثراء وله فوق ذلك كثير من المقاطيع والقصائد البديعة

اما اخوته فجميعهم من الادباء فخليم افندي له منظومات رقيقة . واسبر افندي من طلبة مدرسة عين طورة الشهيرة له منظومات اخصها الابيات الاربعة التاريخية للسعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر في يوبيله جمع فيها احد عشر الفاً وست مائة تاريخ بطريقة بديعة وهي مطبوعة في مجموع التهانى" . والخوري بولس من طلبة مدرسة القديسة حنة في القدس المعروفة بالصلاحية وهو متضلع بالعلوم الدينية واللغة الفرنسية وله بعض مولفات بالعربية والفرنسية لن تزال مخطوطة منها وصف الاراضي المقدسة وصفاً علمياً . وتاريخ ابرشية بانياس . وكتاب في الرموز الدينية . ومجموعة مواعظ دينية فلسفية بالعربية و بعض عظات بالفرنسية . وبحث في اهم المسائل العصرية . واخوه الدكتور ابرهيم افندي درس الطب في اميركة ونال الشهادات الممتازة وهو خطيب بالافرنسية



٧

هيكل اشعيا بدر

هو هيكل بن اشعيا بن موسي بن بدر بن منصور ابن ابي شديد عبسى

ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب سنة ١٨١١ م وتقرب من الامراء اللمعيين وسكن مدة دومة البترون ثم اتصل بالامير علي منصور اللمعي من برمانة واخويه الاميرين امين وحسن ولما ذهب الامير علي المذكور في شهر ايلول سنة ١٨٤١ م الى دير القمر ليستقدم اخاه الامير امينًا من دير القمر للاحتفال بتزويجه في برمانة وكان ذلك في اثناء الموقعة المشهورة بين المسيحيين والدروز كان المترجم مع الامير امين فقبض الدروز على الامير علي قرب بشتفين واخذوه مع رجاله الى دار الشيخ ناصيف ابي نكد وسلبوهم اسلحتهم فبقوا في قبضتهم ثلاثة ايام الى ان حضر السيد عبد الفتاح آغا حماده متسلم مدينة بيروت فاطلق سراحهم . اما اسلحتهم فاخذها السرعسكر وسلمها الى اخيه الامير امين فارسلها وما عنده من الامتعة مع كاخيته هيكل هذا فركب المذكور هو ونصر بك بن مخايل بك الحويص من الشياح وكان هذا صرّاف الامير بشير قاسم الشهابي الملقب بابي طحين واحضر معه خزينة الحاكم المذكور فاتيا سوية على طريق البوم في وادي الحمام حتى وصلا الدامور فرمل برج خلده وهناك شاهدا ثمانية عشر قتيلاً من النصارى (كان حنا ابو خاطر [1] قد اخذهم معه من زحله ونايبه لمحاربة الدروز فانكسروا وقتلوا عن آخرهم وهو نزل البحر بجواده فسبح به وخلص ناجيًا) ولما تقدما الى صحراء الشويفات رايا بعبدا قد احترقت [2]

---

(١) ان اسرة ابي خاطر قدم جدها لطيف من درعة (حوران) الى النرزل واشتهر من سلالته يوسف لطيف عند ما خرّب الحرافشة النرزل في منتصف القرن السابع عشر وجاء بعضهم زحلة واشتهروا باسم جدهم ابي خاطر والاخرون بقوا باسم لطيف وفي زحلة نشأ منهم المرحوم عبدالله بن جرجس ابي خاطر اشتهر بحادثة بني القنطار الدروز و بزمن الدولة المصرية وفي كفرسلوان سنة ١٨٤١ م ثم حنا ابن عمه الذي ذكر الان واشتهر بحادثة بني القنطار ايضًا و بموقعتي سنة ١٨٤٤ و ١٨٦٠ م ومن احفاد عبدالله الان الخطيب البليغ عزتلو ابرهيم بك ابن يوسف ابي خاطر وممن اشتهر منهم في زحلة بمعارفه الدكتور النطاسي رفعتلو امين بك وله مقالات كثيرة في المجلات المشهورة وهو احد مؤلفي كتاب (مغني اللبيب عن الطبيب)

(٢) كان من بني المعلوف في هذه الموقعة نحو مائة وخمسين فارسًا في مقدمتهم شبلي المعلوف كما اشرنا بترجمته في الصفحة ٢٠٥ وكان النصارى المجتمعون من المتن وزحلة و بلاد بعلبك اكثر من عشرة آلاف نسمة فلما وصلوا بعبدة مكثوا فيها وذهب حنا ابو خاطر برجاله ليستكشف عسكر الدروز فالتقاهم قرب خلدة وراء صحراء الشويفات فجرى له ما جرى كما مرّ ثم عاد اليهم فاخبرهم بكثرة عساكر خصومهم فباتوا ليلتهم في مكامنهم وفي اليوم التالي ذهب شبلي المذكور بانسبائه ومعه يوسف

وقد حضر المترجم كثيرًا من مواقع لبنان · واشتهر بحسن ذاكرته حتى آخر حياته وكان يروي الاحاديث بتنسيق جيد واستقراء مع تعيين اليوم والشهر والسنة وبقي صحيح الجسم الى ان فاجأته المنية صباح الاثنين في ١٧ تموز سنة ١٨٩٥ م وكان ربعة الى الطول رقيق الجسم ابيض اللون عصبي المزاج · وقد رثاه الاستاذ الشاعر البليغ بطرس افندي مختارة المعلوف بقصيدة قال فيها:

المرء في الدنيا اسير حياته　　وولادة الانسان بدء مماته
هذا كبير القوم سار امامنا　　وغدًا ترانا نقتفي خطواته

وختمها بقوله:

ولئن قضى هذا الفقيد فذكره　　متكفل ابدًا برد حياته

﴿ ابن اخيه عيسى افندي ظنوس اشعيا ﴾

هو عيسى بن ظنوس بن اشعيا بن موسى بن بدر بن منصور ابن ابي شديد عيسى ابن ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب في ٦ اذار سنة ١٨٥٧ م وكان والده ظنوس مقتنيًا املاكًا واسعة في قرية كفردان من قضاء بعلبك فساعده بادارتها ثم تعاطى بعض الاعمال التجرية في قضاء بعلبك ولبنان ولا سيما في الحرير الذي ابتنى له معملًا خاصًا في محلة الغبيط الى شرقي كفرعقاب واشتهر حريره بجودته ولن يزال الى اليوم يدار باسمه واسم اولاده · ونصب شيخ صلح على قريته بمدة المغفور له واصه باشا متصرف لبنان سنة ١٨٩١ ولن يزال الى الآن مهتمًا بنفع بلدته وله بين قومه مزايا حسنة وسداد رأي ودقة نظر ولا سيما في ادارة الاعمال

الشنتيري من بكفيا والامير عبدالله شديد مراد من فالوغا فلما عبروا نهر الغدير بين بعبدة وكفرشيمة التقوا بالدروز ونشب بينهم القتال فاظهر هولاء الثلاثة من البسالة ما يذكر وتخلف عنهم باقي العسكر فضايقهم الدروز ثم اقبل لنجدتهم المرحوم بطرس كرم بخمس مائة مقاتل الى بئر الوروار حيث كان الدروز بقيادة خطار بك العماد وانضم اليهم عسكر النصارى الذي كان في بعبدة فكانت موقعة هائلة انكسر فيها عسكر الدوز وذهب النصارى الى انطلياس غانمين وبعد بضعة ايام جرت موقعة اخرى في ذلك المكان انكسر فيها النصارى ومما يذكر ان ظنوس بن ميخائيل الخوري المعلوف من فرع ابي عيسى من كفرعقاب ويونان عقل المعلوف منها من فرع ابي مدلج ثبتا في مكانهما وحرضا العسكر على القتال فلم يثبت غيرهما اما ظنوس فادركه بعضهم وقتله لانه كان شيخًا طاعنًا في السن ويونان تنكر ودخل بين عسكر الدروز ثم فر ولحق بعسكر النصارى

﴿ ٨ ﴾

﴿ سيادة الايكونوموس الاب يوسف حنا فارس ﴾

هو يوسف بن حنا بن فارس بن منعم بن ابي يوسف حنا بن ابي شديد بن عيسى بن ابراهيم المعلوف ولد في زبوغة في ٣ ت ٢ سنة ١٨٤٦ م وتعلم مبادىء القراءة والعلوم في دير القديس سمعان العمودي حتى الثانية والعشرين من عمره فانتدبه للانتظام في سلك الكهنوت الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي مطران بيروت وجبيل سنة ١٨٦٨ م وسامه شماساً سنة ١٨٦٩ م في الدير الموما اليه ولم يلبث ان رقاه قساً في السنة ذاتها يوم عيد القديس نيقولاوس في كنيسة سيدة الخلاص بمدرسة عين القش قرب بكفية التي انشأها لطائفة وصار وكيل المدرسة ومناظراً عمومياً على الطلبة فاكتسب حب مؤسسها ورئيسها واساتذتها ولا سيما العلاَّمة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي الذي كان مدرساً فيها فهنأه يوم سيامته قساً بقصيدة بليغة منها :

نال القسوسية شماسنا　　كالزهر قد كلل بالزهرِ
هو النفيس الذات لكنه　　زاد بها فخرًا على فخرِ

وكان قائماً باعماله المدرسية بنشاط وغيرة وفي العطلة السنوية ينتدبه اسقفه الموما اليه لفض المشاكل بين رعيته فيطوف القرى قائماً بما عهد اليه وهو يعظ ويرشد ويقيم الرياضات الروحية نخص من ذلك فضه للخلاف الذي حدث بين طائفتي الروم الارثوذكسيين والكاثوليكيين في دومة البترون وكان قد وقع قتيل بداعي فتح طريق لكنيستها فازال النفرة بين الطائفتين واثنى على غيرة المرحوم يوسف بك بشير الذي عاونه واخذ بيده فمدت الطريق وهدمت بعض الحوانيت برضى واتفاق من الفريقين فاكتسب المترجم منزلة في عيون اعيان الطائفتين واتفقوا على شكره

وبعد وفاة اسقفه المطران اغابيوس الآنف الذكر استقدمه غبطة المطوب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف اليه وسلمه بعض اعمال في مدرسته البطريركية في بيروت ووكل اليه تدريس بعض حلقاتها العلمية فبقي فيها اربع سنوات مكتسباً ثقة غبطته وعمدتها . ولما استلم زمام كرسي بيروت الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك الخ باسترجاعه رئيساً الى دير القديس سمعان العمودي وسلمه النيابة العامة في

لبنان من مثل الملاحظة على تحسين اوقاف الكرسي وترميمها فبذل الجهد في التحسين والاصلاح وجدد كثيرًا من العقارات ورمم تسعة عشر بيتًا كانت متداعية للسقوط و بني اربعة بيوت جديدة وحسن العقارات في زبوغة ووادي الكرم وقد كافأه برتبة الايكونوموس الرفيعة · ولما ترقى الى الاسقفية المشار اليها سيادة الحبر الغبور اثناسيوس صوايا رفع منزلته واوعز اليه ان يبني القسم الشرقي من الدير على طرز جديد كما مرّ في الصفحة ٢٠٢ فارخته بقولي :

بنى اثناسيوس آثار ديرٍ　على اس الفضيلة والسعودِ
فمهما رُدّد التاريخ لبت　شفاعة مار سمعان العمودي

١٩٠٦ م

اخوهُ الياس افندي

ولد في زبوغة (لبنان) في اذار سنة ١٨٥٨ م ولما ترعرع دخل مدرسة عين القش فدرس العلوم على المرحومين العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي ونقولا بك توما المحامي المشهور في مصر) ثم اتم دروسه في المدرسة البطريركية في بيروت واتقن اللغة الفرنسية وتعاطى التجارة في القاهرة والاسكندرية بعهد المغفور له اسمعيل باشاه وفي اثناء الثورة العرابية لحقه خسارة من الحريق والنهب مثل سواه · فترك مصر وعاد الى سورية ثم لم يلبث ان هاجر الى اوستراليه سنة ١٨٨٦ وسنة ١٨٨٨ جاء باريس وشهد معرضها العام سنة ١٨٨٩ وتعاطى فيه بعض الاشغال وفي اثناء ذلك تعرّف بالآنسة الوده كريمة المسيو موريه (Mourier) من اسرة شريفة في جنوبي فرنسة ووالدها تراس بلدية التور (Le Thor) مدة ٣٥ سنة ونال وسام جوقة الشرف من رتبة اوفيسيه وذلك لما زار نابوليون الثالث جنوبي فرنسة سنة ١٨٦٤ م) فاقترن بها وسكن ضواحي باريس كما مرّ في الصفحة ٢٩٠ وكانت البائنة (الدوطة) عقارات واسعة فادارها باجتهاد ومال الى الزراعة مع تعاطيه الكومسيون وانتظم في سلك اعضاء الجمعية الزراعية الفرنسية واخترع علاجًا للدودة المعروفة بالفيلوكسيرة بواسطة الارتجاج الكهربائي وعرضه على الجمعية الزراعية المذكورة والامل معقود بنجاحه · وله منزلة لدى رؤساء جمهورية فرنسة ووزرائها ومشاهيرها · وقد رزئ بفقد عقيلته في شهر حزيران سنة ١٩٠٤ م عن ٢٨ ربيعًا تاركة له ذكرين اسمهما رنيه (René) ولد سنة ١٨٩٠ م وجورج سنة ١٨٩٢ م وكانت اديبة فاضلة

﴿ ٩ ﴾

﴿ قبلان افندي ناضر ﴾

هو قبلان بن داود بن مخايل بن ابي ناضر بطرس بن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف . وكان جده مخايل في كفرعقاب واشتهر باصالة رايه وجودة خطه ثم انتقل الى دومة البترون في اوائل القرن التاسع عشر ونبغ هناك من اولاده داود الذي تقرّب من الامراء اللمعيين واقيم وكيلاً لهم وكان شديد البأس جسوراً فصيحاً جميل الطلعة فولد له قبلان هذا في دومة في ١٨ ت ١ سنة ١٨٥٦ م ولما توفي والده بالهواء الاصفر في القطر المصري سنة ١٨٦٥ م طلبه من والدته صديق والده الحميم الخواجه الياس ورد في مدينة طرابلس الشام فاعتنى به محافظاً على الاخاء القديم وفي بدء سنة ١٨٧٢ سعى لدى الطيبي الذكر صفرونيوس النجار مطران طرابلس الشام وما يليها وغفرئيل شاتيلا مطران بيروت وجبيل الارثوذكسيين ان يرسل المترجم بواسطة المغفور له فرنكو باشا متصرف لبنان الى المكتب الشاهاني في الاستانة العلية ولما كان وقت قبول الطلبة قد انقضى امر المتصرف المومأ اليه ان يرسل الى المدرسة الوطنية التي انشاها العلامة المرحوم بطرس البستاني [1] في بيروت سنة ١٨٦٣ فدخل حلقاتها وترقى باجتهاده الى العليا منها في اثناء السنة

---

(١) اصل اسرة البستاني من جبلة التي مرّ وصفها في الصفحة ٧٣ قرب اللاذقية جاء جدها الى ظهر صفراء في عكار فبترقاشة من اعمال جبة بشراي وفي هذه نشأ ابو محفوظ البستاني فتركها سنة ١٥٦٠ م هو وولده محفوظ واخوته الثلثة وقصدوا دير القمر وبقي احدهم في قرية غادير من اعمال كسروان وامتد نسله الى صربة وساحل بيروت . ومحفوظ رجع الى ظهر صفراء في عكار وبقي نسله فيها منسوباً اليه . اما ابو محفوظ واخواه فتوطنوا في دير القمر وتكاثروا وفي اوائل القرن الثامن عشر انتقل بعضهم الى مزرعة الدلهمية من اقليم الخروب (في جزين لبنان) ثم الى مزرعة تجاورها تسمى الدبية فعمروها وانتشروا في ضواحيها وانتقل بعضهم الى بيروت . ومن مشاهيرهم الطيبا الذكر المطران عبدالله اسقف صور وصيدا المتوفى سنة ١٨٦٦ وخلفه المطران بطرس المتوفى سنة ١٨٩٩ م وقد اشتهرا بدرايتهما وآدابهما والف المطران بطرس (تاريخ الجزار) لن يزال مخطوطاً ومنهم العلامتان بطرس وولده سليم منشئا دائرة المعارف ومجلة الجنان ومؤلفا الكتب المفيدة المشهورة توفي الاول سنة ١٨٨٣ والثاني سنة ١٨٨٤ ومنهم العلامتان صديقاي سليمان افندي معرّب الالياذة ومتمم الدائرة وواضع كثير من المؤلفات المفيدة ولا سيما تاريخ العرب المطول وهو مشهور بطول باعه في العلوم واتقانه لكثير من اللغات والاستاذ عبد الله افندي الشاعر اللغوي الذي تخرج عليه كثير من الناشئة السورية في اشهر مدارس بيروت وله مؤلفات وتصحيحات وشروح ومن

المدرسية وهكذا صرف ثلاث سنوات مكبًا على التحصيل فدرس التركية والعربية و بعض الفرنسية والعلوم الاخرى واتقن الخط العربي حتى كان مدرسًا له وهو طالب · فسرّ به المتصرف المشار اليه وعزم على ارساله الى المكتب الشاهاني فحالت المنية دون قصده · ولما خلفه المغفور له رستم باشا اعاد المترجم الى المدرسة الوطنية سنة اخرى فحصل شهادتها وكتب في بعض الدوائر المتصرفية ثم وكل اليه المطران غفرائيل الموما اليه الكتابة في ديوانه الاسقفي و بعض الاعمال في ادياره · وفي مدة المغفور له واصه باشا كان كاتبًا في دائرة الحقوق الاستئنافية ثم تعاطى فن المحاماة والتجارة وانشأ المدرسة الوطنية في مسقط راسه سنة ١٨٩٥ م وخصص قسمًا منها داخليًا وكانت دروسها التركية والعربية و بعض اللغات الاخرى والعلوم بادارة وطنيه الاستاذ داود افندي بشير وقد استلفتت هذه المدرسة انظار حضرة صاحب الدولة نعوم باشا متصرف لبنان اذ ذاك ومستشار نظارة الخارجية الجليلة الآن فشملها بعين عنايته ونشط المترجم مرارًا كثيرة واستأذن له براتب استاذ اللغة العثمانية فيها يدفع كل سنة من الاستانة العلية فضلاً عن تنشيط السادة الاساقفة والاعيان في بيروت ولبنان فبقيت بضع سنوات تبث روح حب الدولة العلية في قلوب طلبتها وتثقف عقولهم الى ان قضت الاحوال المالية بقفل ابوابها حتى الآن فحبذا لو مدت يد المساعدة لاعادتها

١٠

رستم افندي داود كنعان

هو رستم بن داود بن كنعان بن شبلي بن ابي هاشم كنعان بن يزبك ابن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف ولد في قرية شليفه من اعمال قضاء بعلبك في سورية في اول شهر حزيران سنة ١٨٦٣م فتلقى مبادىء العلوم واكبَّ على المطالعة فحصل نصيبًا من المعارف وكان والده المرحوم داود ذكي الفؤاد قوي المحفوظ ساهرًا على تربية بنيه فنشأ المترجم على حب الادب والصدق وسنة ١٨٩٠ هاجر

بطرس المذكور الاحياء عزتلو نجيب بك الذي خدم الحكومة وكل هولاء نشأوا في الدبية الذين في برج البراجنة فنشأ منهم المرحوم الخوري يوسف ظاهر رئيس الديوان الاسقفي في بيروت وكاتب جريدة البشير ومؤلف بعض الكتب منها معجم ايطالي عربي توفي سنة ١٨٩٤ عن نحو ستين سنة وكثير غيرهم

الى قارة اوستralية ونال من التجارة فيها حظاً وتوفق الى ابتياع اسهم في مناجم الفضة التي في بروكنهل واكتسب ثقة التجار فاعتمدوا على آرائه واحبوه لصدقه وغيرته ولذلك انتخب شيخاً في الكنيسة البرسبيتيرية وعاد بعد ان صرف هنالك ست سنوات الى مسقط راسه وقد حصل اموالاً تقوم باوده فكان قدوة حسنة بآدابه وحبه للدولة العلية وكثيراً ما يقول: «ان مال الدولة مقدس» و«ان من يقصر في ارضاء ملكه فمن المحال ان يرضي خالقه سبحانه وتعالى» وفي الجملة فانه اصبح مثالاً للفضل والصدق والغيرة على مصالح مواطنيه حتى كانوا يعتمدون عليه ويفتخرون بحسن مبادئه وقد بث فيهم روح النهضة العلمية فتلقى بعضهم العلوم في اشهر مدارس سورية وكان اكثرهم من النوابغ. وسنة ١٩٠٢ سافر الى جوهنسبرغ من اعمال الترنسفال(١) في جنوبي افريقية وهو الآن من التجار المشهورين المحبوبين وقد استقدم اليه اخوته وبعض انسبائه فنالوا بواسطته نجاحاً ومن اقواله التي تدل على تواضعه وقد قرن ذلك بالفعل قوله: لم اخذل الا وانا على طريق الكبرياء

١١

الدكتور مخايل افندي خليل بدر

هو مخايل بن خليل بن ابرهيم بن نجم بن موسى بن بدر بن منصور بن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف ولد في شليفه الانفة الذكر سنة ١٨٨٢م وهو وحيد لابويه فاعتنيا بتربيته فتلقى مبادىء العلوم في مسقط راسه ولما توفي والده سنة

---

(١) معنى الترنسفال نهر الفال وموقعها في مشارف افريقية الجنوبية بين الدرجتين ٢٢ و٢٩ من العرض الجنوبي علوها عن سطح البحر نحو ١٤٠٠ متر ومساحتها ٢٩٢ الف كيلومتر مربع وذلك اكثر من نصف مساحة فرنسة وسكانها اكثر من اربع مائة الف نفس واشهرهم البويرس (Boers) ومعنى اسمهم بالهولندية الفلاحون قدموا من هولندة الى راس الرجاء الصالح سنة ١٦٥٢ م وامتزج بهم بعض الفرنسيين فاستعمروا تلك الجهات واتصلوا الى حدود نهر اورنج سنة ١٧٨٦ م وتوغلوا في البلاد واطلق عليهم اسم الافريكندر وفي هذه البلاد مناجم الذهب التي اكتشفت سنة ١٨٧٧ م وسنة ١٨٨٧ م دخلها هاريستو بن الانكليزي ورفقاؤه لتعدين مناجم الذهب فابتنوا مدينة جوهنسبرغ هذه وهي من اشهر المدن الغنية بالذهب وسنة ١٨٨٤ م اكتشفت مناجم الالماس واغنى المدن بهذه المناجم كمبرلي من مستعمرة اورنج المتصلة بالترنسفال ومساحة هذه المستعمرة نحو مائة وسبعة الاف كيلومتر مربع وعدد سكانها مائة وخمسون الفاً

١٨٩٨م قضت عليه الحالة ان يحصل ما يقوم باود والدته وشقيقتيه الصغيرتين فاشتغل بالزراعة مثل والده فلم يستطع حمل مشقاتها اكثر من سنة لضعف بنيته وطموح نفسه الى تحصيل العلوم وذلك بترغيب ابن عمه رستم افندي الذي مرّت ترجمته لحضه على دخول المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ووعده بامداده بالمال لان ذلك كان المانع الوحيد الذي حال بينه وبين تحصيله المعارف فامال ابن عمه الى مساعدته مرسلي الاميركان في زحلة ولاسيما جناب العلامة الدكتور فرنكلن هسكنس فتيسر له دخولها سنة ١٨٩٩م وهو في السابعة عشرة من سنيه فاتم دروس الدائرة الاستعدادية بمدة سنتين واحتاج الى المال فدرّس سنة واحدة حتى جمع يسيرًا منه فعاد في السنة التالية الى الدائرة العلمية واكبّ على التحصيل بنشاط غير مفضل فرعًا على آخر ولكنه كان اميل الى العلوم الرياضية لانها تتوقف على الحكم العقلي لا الذاكرة ثم نزع به شوقه الى تلقي فن الطب وكان اهم عائق يمنعه عن تحصيله ضيق ذات يده لان المرسلين المومأ اليهم لا يساعدون من اراد درس الطب وكان وطنيه رستم المذكور قد برح وطنه الى الترنسفال. فاستسهل تلك الصعوبة واتكل على المولى فدخل الفرع الطبي سنة ١٩٠٣م وبذل الجهد في التحصيل برغبة عالمًا انه ينفق من عقاراته التي اضطر الى بيع بعضها وكان يدرّس في القسم الاستعدادي ويحصل بعض النفقات وهكذا اطاق الامتحان النهائي بحضرة العمدة الشاهانية الطبية ونال الشهادة المؤذنة ببراعته وامتاز خصوصًا بالباثولوجية والجراحة والتشريح وامراض العين والكيمياء وعاد الى مسقط راسه فاشتهر بمعالجة الامراض الرئوية والحميات والامراض الجلدية وفي اوائل ايار من السنة الحالية ١٩٠٧م انتدبته عمدة الكلية المشار اليها طبيبًا للمستشفى الملكي في الخرطوم فبرح سورية الى السودان وباشر عمله بنشاط

واما من يراقب بالتروي بديع اللطف مع حسن الكلام
فتسكره اللطافة دون ريب ويغنيه الحديث عن المدام

وقال يهنئ حمي صاحب السعادة ابرهيم باشا نعمان المعلوف برتبة امير الامراء التي نالها في اواخر سنة ١٩٠٦ م بقصيدة طويلة منها :

وانعم بابراهيم باشا وفوزه فقد كان حقاً زينة الوطنية
فهذا ابن نعمان الذي ذاع صيته لاقصى الاقاصي بالولا والحمية
فنعماننا لم يعرف البؤس مطلقاً بل البأس في وقت اشتداد الملمة
وليس له يوماً يخصص للعطا فدوماً تراه في اياد سخية
على أصل هذا الشهم قامت فروعه وكانت لهذا الاصل خير شبيهة
بعزم قوي للصوارم قاطع وعزة نفس والوفا والمروة
فان نال ابرهيم باشا تعطفاً ومن لدن السلطان فاز بنعمة
فذلك من اخلاص حب وخدمة كذا كوفئ العبد الامين باجرة
فذا الفخر لم يحصر بشخصك مطلقاً فقد عم كل الاهل في حسن نية
فحق لكل ان يهنئ نفسه و يبدي الدعا في حفظ مولى الرعية

ومنها يخاطب زحلة :

فني قابلي ما بين حالتك التي مضت قدماً والحالة المدنية
ترى الفرق حسياً عظيماً وكلنا به شاعر من غير شك وريبة

وختمها بتاريخ :

وما دمت في التاريخ دوماً فانني اهنيك يا ابراهيم باشا برتبة

وقال يرثي العلامة الشهير الشيخ ابرهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م بقصيدة منها :

فما الراح اقوى من سلافة شعره وقد زانه وشي المعاني البديعة
ولا العود والمزمار اطيب نغمة على الاذن من تلك القوافي الشجية
ولا السيف امضى من عزيمته التي بها امتاز في كل الامور المهمة
وليس لهيب النار حين استعارها كغيرته العظمى بكل حمية
ولا البرق في الآفاق يسرع ومضه كخاطر ابراهيم في عظم سرعة
ولا درّ هذا البحر اثمن قيمةً من الدرّ في اقواله العسجدية

الى ان قال :

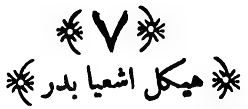
وكم من امورٍ (بالبيان) توضحت باجلى بيانٍ في وجوه جليةٍ
وكم (بالضيا) شمس البديع تألقت فاقصت عن الافكار حالك ظلمةٍ
له بصرٌ لم تكفه الارض مطمحاً لذا كان في الافلاك واسع خبرةٍ
وشهرته في الشرق جاوزت المدى فبات له في الغرب اعظم شهرة
ومرصد باريس يقر بفضله بشخص (فلامريون) في كل عظمةٍ

ومنها :

اليك يعود الفضل في كل جملة رثاك بها اهل النفوس الابية
كما الماء من بحر يري متصاعداً بخاراً بانوار اللهيب اللظية
وبعدئذ تلقاه للبحر راجعاً كما كان من مفعول برد الطبيعة
ومذ فتكت فيك المنون بسهمها تجمدت الافكار من ذي المصيبة

ولو لم يأتِ في هاتين القصيدتين بهذه القافية التي وقع فيها كثير من الجوازات لكانتا خلاصة شعره . وعذره انقطاعه عن النظم وهجره مطالعة الشعر العربي لانهما كم بما يكسبه الاثراء وله فوق ذلك كثير من المقاطيع والقصائد البديعة

اما اخوته فجميعهم من الادباء فخليم افندي له منظومات رقيقة . واسبر افندي من طلبة مدرسة عين طورة الشهيرة له منظومات اخصها الابيات الاربعة التاريخية للسعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر في يوبيله جمع فيها احد عشر الفاً وست مائة تاريخ بطريقة بديعة وهي مطبوعة في مجموع التهانيء . والخوري بولس من طلبة مدرسة القديسة حنة في القدس المعروفة بالصلاحية وهو متضلع بالعلوم الدينية واللغة الفرنسية وله بعض مولفات بالعربية والفرنسية لن تزال مخطوطة منها وصف الاراضي المقدسة وصفاً علمياً . وتاريخ ابرشية بانياس . وكتاب في الرموز الدينية . ومجموعة مواعظ دينية فلسفية بالعربية و بعض عظات بالفرنسية . وبحث في اهم المسائل العصرية . واخوه الدكتور ابرهيم افندي درس الطب في اميركة ونال الشهادات الممتازة وهو خطيب بالافرنسية



٧

هيكل اشعيا بدر

هو هيكل بن اشعيا بن مومي بن بدر بن منصور ابن ابي شديد عيسى

ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب سنة ١٨١١ م وتقرب من الامراء اللمعيين وسكن مدة دومة البترون ثم اتصل بالامير علي منصور اللمعي من برمانة واخويه الاميرين امين وحسن ولما ذهب الامير علي المذكور في شهر ايلول سنة ١٨٤١ م الى دير القمر ليستقدم اخاه الامير امينًا من دير القمر للاحتفال بتزويجه في برمانة وكان ذلك في اثناء الموقعة المشهورة بين المسيحيين والدروز كان المترجم مع الامير امين فقبض الدروز على الامير علي قرب بشتفين واخذوه مع رجاله الى دار الشيخ ناصيف ابي نكد وسلبوهم اسلحتهم فبقوا في قبضتهم ثلاثة ايام الى ان حضر السيد عبد الفتاح آغا حماده متسلم مدينة بيروت فاطلق سراحهم ٠ اما اسلحتهم فاخذها السرعسكر وسلمها الى اخيه الامير امين فارسلها وما عنده من الامتعة مع كاخيته هيكل هذا فركب المذكور هو ونصر بك بن مخايل بك الحويص من الشياح وكان هذا صرّاف الامير بشير قاسم الشهابي الملقب بابي طحين واحضر معه خزينة الحاكم المذكور فاتيا سوية على طريق البوم في وادي الحمام حتى وصلا الدامور فرمل برج خلده وهناك شاهدا ثمانية عشر قتيلاً من النصارى (كان حنا ابو خاطر[1] قد اخذهم معه من زحله ونابيه لمحاربة الدروز فانكسروا وقتلوا عن آخرهم وهو نزل البحر بجواده فسبح به وخلص ناجيًا) ولما تقدما الى صحراء الشويفات رايا بعبدا قد احترقت[2]

---

(١) ان اسرة ابي خاطر قدم جدها لطيف من درعة (حوران) الى الفرزل واشتهر من سلالته يوسف لطيف عند ما خرّب الحرافشة الفرزل في منتصف القرن السابع عشر وجاء بعضهم زحلة واشتهروا باسم جدهم ابي خاطر والاخرون بقوا باسم لطيف وفي زحلة نشأ منهم المرحوم عبدالله بن جرجس ابي خاطر اشتهر بحادثة بني القنطار الدروز وبزمن الدولة المصرية وفي كنفرسلوان سنة ١٨٤١ م ثم حنا ابن عمه الذي ذكر الان واشتهر بحادثة بني القنطار ايضًا و بموقعتي سنة ١٨٤٤ و ١٨٦٠ م ومن احفاد عبدالله الان الخطيب البليغ عزتلو ابرهيم بك ابن يوسف ابي خاطر وممن اشتهر منهم في زحلة بمعارفه الدكتور النطاسي رفعتلو امين بك وله مقالات كثيرة في المجلات المشهورة وهو احد مؤلفي كتاب (مغني اللبيب عن الطبيب)

(٢) كان من بني المعلوف في هذه الموقعة نحو مائة وخمسين فارسًا في مقدمتهم شبلي المعلوف كما اشرنا بترجمته في الصفحة ٢٠٥ وكان النصارى المجتمعون من المتن وزحلة و بلاد بعلبك أكثر من عشرة آلاف نسمة فلما وصلوا بعبدة مكثوا فيها وذهب حنا ابو خاطر برجاله ليستكشف عسكر الدروز فالتقاهم قرب خلدة وراء صحراء الشويفات فجرى له ما جرى كما مرّ ثم عاد اليهم فاخبرهم بكثرة عساكر خصومهم فباتوا ليلتهم في مكامنهم وفي اليوم التالي ذهب شبلي المذكور بانسبائه ومعه يوسف

وقد حضر المترجم كثيرًا من مواقع لبنان · واشتهر بحسن ذاكرته حتى آخر حياته وكان يروي الاحاديث بتنسيق جيد واستقراء مع تعيين اليوم والشهر والسنة وبقي صحيح الجسم الى ان فاجأته المنية صباح الاثنين في ١٧ تموز سنة ١٨٩٥ م وكان ربعة الى الطول رقيق الجسم ابيض اللون عصبي المزاج · وقد رثاه الاستاذ الشاعر البليغ بطرس افندي مختارة المعلوف بقصيدة قال فيها:

المرء في الدنيا اسير حياته ... وولادة الانسان بدء مماته
هذا كبير القوم سار امامنا ... وغدًا ترانا نقتفي خطواته

وختمها بقوله :

ولئن قضى هذا الفقيد فذكره ... متكفل ابدًا برد حياته

ابن اخيه عيسى افندي طنوس اشعيا

هو عيسى بن طنوس بن اشعيا بن موسى بن بدر بن منصور ابن ابي شديد عيسى ابن ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب في ٦ اذار سنة ١٨٥٧ م وكان والده طنوس مقتنيًا املاكًا واسعة في قرية كفردان من قضاء بعلبك فساعده بادارتها ثم تعاطى بعض الاعمال التجارية في قضاء بعلبك ولبنان ولا سيما في الحرير الذي ابتنى له معملًا خاصًا في محلة الغبيط الى شرقي كفرعقاب واشتهر حريره بجودته ولن يزال الى اليوم يدار باسمه واسم اولاده ونصب شيخ صلح على قريته بمدة المغفور له واصه باشا متصرف لبنان سنة ١٨٩١ ولن يزال الى الآن مهتمًا بنفع بلدته وله بين قومه مزايا حسنة وسداد رأي ودقة نظر ولا سيما في ادارة الاعمال

الشتيري من بكفية والامير عبدالله شديد مراد من فالوغة فلما عبروا نهر الغدير بين بعبدة وكفرشيمة التقوا بالدروز ونشب بينهم القتال فاظهر هولاء الثلاثة من البسالة ما يذكر وتخلف عنهم باقي العسكر فضايقهم الدروز ثم اقبل لنجدتهم المرحوم بطرس كرم بخمس مائة مقاتل الى بئر الوروار حيث كان الدروز بقيادة خطار بك العماد وانضم اليهم عسكر النصارى الذي كان في بعبدة فكانت موقعة هائلة انكسر فيها عسكر الدوز وذهب النصارى الى انطلياس غانمين وبعد بضعة ايام جرت موقعة اخرى في ذلك المكان انكسر فيها النصارى ومما يذكر ان طنوس بن ميخائيل الخوري المعلوف من فرع ابي عيسى من كفرعقاب ويونان عقل المعلوف منها من فرع ابي مدلج ثبتا في مكانهما وحرضا العسكر على القتال فلم يثبت غيرهما اما طنوس فادركه بعضهم وقتله لانه كان شيخًا طاعنًا في السن ويونان تنكر ودخل بين عسكر الدروز ثم فر ولحق بعسكر النصارى

٨

سيادة الايكونوموس الاب يوسف حنا فارس

هو يوسف بن حنا بن فارس بن منعم بن ابي يوسف حنا بن ابي شديد بن عيسى بن ابراهيم المعلوف ولد في زبوغة في ٣ ت ٢ سنة ١٨٤٦ م وتعلم مبادىء القراءة والعلوم في دير القديس سمعان العمودي حتى الثانية والعشرين من عمره فانتدبه للانتظام في سلك الكهنوت الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي مطران بيروت وجبيل سنة ١٨٦٨ م وسامه شماساً سنة ١٨٦٩ م في الدير المومأ اليه ولم يلبث ان رقاهُ قساً في السنة ذاتها يوم عيد القديس نيقولاوس في كنيسة سيدة الخلاص بمدرسة عين القش قرب بكفية التي انشأها لطائفته وصار وكيل المدرسة ومناظراً عمومياً على الطلبة فاكتسب حب موءسسها ورئيسها واساتذتها ولا سيما العلاّمة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي الذي كان مدرساً فيها فهنأهُ يوم سيامته قساً بقصيدة بليغة منها :

نال القسوسية شماسنا كالزهر قد كلل بالزهرِ
هو النفيس الذات لكنه زاد بها فخرًا على فخرِ

وكان قائماً باعماله المدرسية بنشاط وغيرة وفي العطلة السنوية ينتدبه اسقفه المومأ اليه لفض المشاكل بين رعيته فيطوف القرى قائماً بما عهد اليه وهو يعظ ويرشد ويقيم الرياضات الروحية نخص من ذلك فضه للخلاف الذي حدث بين طائفتي الروم الارثوذكسيين والكاثوليكيين في دومة البترون وكان قد وقع قتيل بداعي فتح طريق لكنيستها فازال النفرة بين الطائفتين واثني على غيرة المرحوم يوسف بك بشير الذي عاونه واخذ بيده فمدت الطريق وهدمت بعض الحوانيت برضى واتفاق من الفريقين فاكتسب المترجم منزلة في عيون اعيان الطائفتين واتفقوا على شكره

وبعد وفاة اسقفه المطران اغابيوس الآنف الذكر استقدمه غبطة المطوب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف اليه وسلمه بعض اعمال في مدرسته البطريركية في بيروت ووكل اليه تدريس بعض حلقاتها العلمية فبقي فيها اربع سنوات مكتسباً ثقة غبطته وعمدتها. ولما استلم زمام كرسي بيروت الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك اخذ باسترجاعه رئيساً الى دير القديس سمعان العمودي وسلمه النيابة العامة في

لبنان من مثل الملاحظة على تحسين اوقاف الكرسي وترميمها فبذل الجهد في التحسين والاصلاح وجدد كثيراً من العقارات ورمم تسعة عشر بيتاً كانت متداعية للسقوط و بني ار بعة بيوت جديدة وحسن العقارات في ز بوغة ووادي الكرم وقد كافأه برتبة الايكونوموس الرفيعة ٠ ولما ترقى الى الاسقفية المشار اليها سيادة الحبر الغيور اثناسيوس صوايا رفع منزلته واوعز اليه ان يبني القسم الشرقي من الدير على طرز جديد كما مرّ في الصفحة ٢٠٢ فارخته بقولي :

بنى اثناسيوس آثار ديرٍ على اس الفضيلة والسعودِ
فمهما رُدّد التاريخ لبت شفاعة مار سمعان العمودي

١٩٠٦ م

﴿ اخوهُ الياس افندي ﴾

ولد في ز بوغة (لبنان) في اذار سنة ١٨٥٨ م ولما ترعرع دخل مدرسة عين القش فدرس العلوم على المرحومين العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي ونقولا بك توما المحامي المشهور في مصر) ثم اتم دروسه في المدرسة البطريركية في بيروت واتقن اللغة الفرنسية وتعاطى التجارة في القاهرة والاسكندرية بعهد المغفور له اسمعيل باشاه وفي اثناء الثورة العرابية لحقه خسارة من الحريق والنهب مثل سواه ٠ فترك مصر وعاد الى سورية ثم لم يلبث ان هاجر الى اوستراليه سنة ١٨٨٦ وسنة ١٨٨٨ جاء باريس وشهد معرضها العام سنة ١٨٨٩ وتعاطى فيه بعض الاشغال وفي اثناء ذلك تعرّف بالآنسة الوده كريمة المسيو موريه (Mourier) من امرة شريفة في جنوبي فرنسة ووالدها تراس بلدية التور (Le Thor) مدة ٣٥ سنة ونال وسام جوقة الشرف من رتبة اوفيسيه وذلك لما زار نابوليون الثالث جنوبي فرنسة سنة ١٨٦٦ م) فاقترن بها وسكن ضواحي باريس كما مرّ في الصفحة ٢٩٠ وكانت البائنة (الدوطة) عقارات واسعة فادارها باجتهاد ومال الى الزراعة مع تعاطيه الكومسيون وانتظم في سلك اعضاء الجمعية الزراعية الفرنسية واخترع علاجاً للدودة المعروفة بالفيلوكسيرة بواسطة الارتجاج الكهربائي وعرضه على الجمعية الزراعية المذكورة والامل معقود بنجاحه ٠ وله منزلة لدى رؤساء جهورية فرنسة ووزرائها ومشاهيرها ٠ وقد رزئ بفقد عقيلته في شهر حزيران سنة ١٩٠٤ م عن ٢٨ ربيعاً تاركة له ذكرين اسمهما رينه (René) ولد سنة ١٨٩٠ م وجورج سنة ١٨٩٢ م وكانت اديبة فاضلة

﴿ ٩ ﴾

﴿ قبلان افندي ناضر ﴾

هو قبلان بن داود بن مخايل بن ابي ناضر بطرس بن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف. وكان جده مخايل في كفرعقاب واشتهر باصالة رايه وجودة خطه ثم انتقل الى دومة البترون في اوائل القرن التاسع عشر ونبغ هناك من اولاده داود الذي تقرَّب من الامراء اللمعيين واقيم وكيلاً لهم وكان شديد البأس جسوراً فصيحاً جميل الطلعة فولد له قبلان هذا في دومة في ١٨ ت١ سنة ١٨٥٦ م ولما توفي والده بالهواء الاصفر في القطر المصري سنة ١٨٦٥ م طلبه من والدته صديق والده الحميم الخواجه الياس ورده في مدينة طرابلس الشام فاعتنى به محافظاً على الاخاء القديم وفي بدء سنة ١٨٧٢ سعى لدى الطيبي الذكر صفرونيوس النجار مطران طرابلس الشام وما يليها وغفرئيل شاتيلا مطران بيروت وجبيل الارثوذكسيين ان يرسل المترجم بواسطة المغفور له فرنكو باشا متصرف لبنان الى المكتب الشاهاني في الاستانة العلية ولما كان وقت قبول الطلبة قد انقضى امر المتصرف الموما اليه ان يرسل الى المدرسة الوطنية التي انشاها العلامة المرحوم بطرس البستاني [1] في بيروت سنة ١٨٦٣ فدخل حلقاتها وترقى باجتهاده الى العليا منها في اثناء السنة

---

(١) اصل اسرة البستاني من جبلة التي مرَّ وصفها في الصفحة ٧٣ قرب اللاذقية جاء جدها الى ظهر صفراء في عكار فبترقاشة من اعمال جبة بشراي وفي هذه نشأ ابو محفوظ البستاني فتركها سنة ١٥٦٠ م هو وولده محفوظ واخوته الثلثة وقصدوا دير القمر و بقي احدهم في قرية غادير من اعمال كسروان وامتد نسله الى صربة وساحل بيروت. ومحفوظ رجع الى ظهر صفراء في عكار و بقي نسله فيها منسوباً اليه. اما ابو محفوظ واخواه فتوطنوا في دير القمر وتكاثروا وفي اوائل القرن الثامن عشر انتقل بعضهم الى مزرعة الدلهمية من اقليم الخروب (في جزين لبنان) ثم الى مزرعة تجاورها تسمى الدبية فعمروها وانتشروا في ضواحيها وانتقل بعضهم الى بيروت. ومن مشاهيرهم الطيبا الذكر المطران عبدالله اسقف صور وصيدا المتوفى سنة ١٨٦٦ وخلفه المطران بطرس المتوفى سنة ١٨٩٩ م وقد اشتهرا بدرايتهما وآدابهما والف المطران بطرس (تاريخ الجزار) لن يزال مخطوطاً ومنهم العلامتان بطرس وولده سليم منشئا دائرة المعارف ومجلة الجنان ومؤلفا الكتب المفيدة المشهورة توفي الاول سنة ١٨٨٣ والثاني سنة ١٨٨٤ ومنهم العلامتان صديقاي سليمان افندي معرّب الالياذة ومتمم الدائرة و واضع كثير من المؤلفات المفيدة ولا سيما تاريخ العرب المطول وهو مشهور بطول باعه في العلوم واتقانه لكثير من اللغات والاستاذ عبد الله افندي الشاعر اللغوي الذي تخرج عليه كثير من الناشئة السورية في اشهر مدارس بيروت وله مؤلفات وتصحيحات وشروح ومن

المدرسية وهكذا صرف ثلاث سنوات مكباً على التحصيل فدرس التركية والعربية و بعض الفرنسية والعلوم الاخرى واتقن الخط العربي حتى كان مدرساً له وهو طالب · فسرَّ به المتصرف المشار اليه وعزم على ارساله الى المكتب الشاهاني فحالت المنية دون قصده · ولما خلفه المغفور له رستم باشا اعاد المترجم الى المدرسة الوطنية سنة اخرى فحصل شهادتها وكتب في بعض الدوائر المتصرفية ثم وكل اليه المطران غفرائيل الموما اليه الكتابة في ديوانه الاسقفي و بعض الاعمال في ادياره · وفي مدة المغفور له واصه باشا كان كاتباً في دائرة الحقوق الاستئنافية ثم تعاطى فن المحاماة والتجارة وانشأ المدرسة الوطنية في مسقط راسه سنة ١٨٩٥ م وخصص قسماً منها داخلياً وكانت دروسها التركية والعربية و بعض اللغات الاخرى والعلوم بادارة وطنيه الاستاذ داود افندي بشير وقد استلفتت هذه المدرسة انظار حضرة صاحب الدولة نعوم باشا متصرف لبنان اذ ذاك ومستشار نظارة الخارجية الجليلة الآن فشملها بعين عنايته ونشط المترجم مراراً كثيرة واستأذن له براتب استاذ اللغة العثمانية فيها يدفع كل سنة من الاستانة العلية فضلاً عن تنشيط السادة الاساقفة والاعيان في بيروت ولبنان فبقيت بضع سنوات تبث روح حب الدولة العلية في قلوب طلبتها وتثقف عقولهم الى ان قضت الاحوال المالية بقفل ابوابها حتى الآن فحبذا لو مدت يد المساعدة لاعادتها

١٠

رستم افندي داود كنعان

هو رستم بن داود بن كنعان بن شبلي بن ابي هاشم كنعان بن يزبك ابن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف ولد في قرية شليفه من اعمال قضاء بعلبك في سورية في اول شهر حزيران سنة ١٨٦٣ م فتلقى مبادىء العلوم واكبَّ على المطالعة فحصل نصيباً من المعارف وكان والده المرحوم داود ذكي الفؤاد قوي الحفوظ ساهراً على تربية بنيه فنشأ المترجم على حب الادب والصدق وسنة ١٨٩٠ هاجر

بطرس المذكور الاحياء عزتلو نجيب بك الذي خدم الحكومة وكل هولاء نشأوا في الدبية · الذين في برج البراجنة فنشأ منهم المرحوم الخوري يوسف ظاهر رئيس الديوان الاسقفي في بيروت وكاتب جريدة البشير ومؤلف بعض الكتب منها معجم ايطالي عربي توفي سنة ١٨٩٤ عن نحو ستين سنة وكثير غيرهم

الى قارة اوسترالية ونال من التجارة فيها حظاً وتوفق الى ابتياع اسهم في مناجم الفضة التي في بروكنهل واكتسب ثقة التجار فاعتمدوا على آرائه واحبوه لصدقه وغيرته ولذلك انتخب شيخاً في الكنيسة البرسبيتيرية وعاد بعد ان صرف هنالك ست سنوات الى مسقط راسه وقد حصل اموالاً تقوم باوده فكان قدوة حسنة بآدابه وحبه للدولة العلية وكثيرًا ما يقول: «ان مال الدولة مقدس» و« ان من يقصر في ارضاء مليكه فمن المحال ان يرضي خالقه سبحانه وتعالى» وفي الجملة فانه اصبح مثالاً للفضل والصدق والغيرة على مصالح مواطنيه حتى كانوا يعتمدون عليه ويفتخرون بحسن مبادئه وقد بث فيهم روح النهضة العلمية فتلقى بعضهم العلوم في اشهر مدارس سورية وكان اكثرهم من النوابغ. وسنة ١٩٠٢ سافر الى جوهنسبرغ من اعمال الترنسفال[1] في جنوبي افريقية وهو الآن من التجار المشهورين المحبوبين وقد استقدم اليه اخوته وبعض انسبائه فنالوا بواسطته نجاحاً ومن اقواله التي تدل على تواضعه وقد قرن ذلك بالفعل قوله: لم اخذل الا وانا على طريق الكبرياء

١١

الدكتور مخايل افندي خليل بدر

هو مخايل بن خليل بن ابرهيم بن نجم بن موسى بن بدر بن منصور بن ابي شديد عيسى بن ابرهيم المعلوف ولد في شليفه الانفة الذكر سنة ١٨٨٢م وهو وحيد لابويه فاعتنيا بتربيته فتلقى مبادىء العلوم في مسقط راسه ولما توفي والده سنة

(١) معنى الترنسفال نهر الفال وموقعها في مشارف افريقية الجنوبية بين الدرجتين ٢٢ و٢٩ من العرض الجنوبي علوها عن سطح البحر نحو ١٤٠٠ متر ومساحتها ٢٩٢ الف كيلومتر مربع وذلك اكثر من نصف مساحة فرنسة وسكانها اكثر من اربع مائة الف نفس واشهرهم البوبرس (Boers) ومعنى اسمهم بالهولندية الفلاحون قدموا من هولندة الى راس الرجاء الصالح سنة ١٦٥٢ م وامتزج بهم بعض الفرنسيين فاستعمروا تلك الجهات واتصلوا الى حدود نهر اورنج سنة ١٧٨٦ م وتوغلوا في البلاد واطلق عليهم اسم الافريكندر وفي هذه البلاد مناجم الذهب التي اكتشفت سنة ١٨٧٧ م وسنة ١٨٨٧ م دخلها هاريسون الانكليزي ورفقاؤه لتعدين مناجم الذهب فابتنوا مدينة جوهنسبرغ هذه وهي من اشهر المدن الغنية بالذهب وسنة ١٨٨٤ م اكتشفت مناجم الالماس واغنى المدن بهذه المناجم كمبرلي من مستعمرة اورنج المتصلة بالترنسفال ومساحة هذه المستعمرة نحو مائة وسبعة الاف كيلومتر مربع وعدد سكانها مائة وخمسون الفاً

١٨٩٨م قضت عليه الحالة ان يحصل ما يقوم باود والدته وشقيقتيه الصغيرتين فاشتغل بالزراعة مثل والده فلم يستطع حمل مشقاتها اكثر من سنة لضعف بنيته وطموح نفسه الى تحصيل العلوم وذلك بترغيب ابن عمه رستم افندي الذي مرّت ترجمته نخضه على دخول المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ووعده بامداده بالمال لان ذلك كان المانع الوحيد الذي حال بينه وبين تحصيله المعارف فامال ابن عمه الى مساعدته مرسلي الاميركان في زحلة ولاسيما جناب العلامة الدكتور فرنكلن هسكنس فتيسر له دخولها سنة ١٨٩٩م وهو في السابعة عشرة من سنيه فاتم دروس الدائرة الاستعدادية بمدة سنتين واحتاج الى المال فدرّس سنة واحدة حتى جمع يسيرًا منه فعاد في السنة التالية الى الدائرة العلمية وأكبّ على التحصيل بنشاط غير مفضل فرعًا على آخر ولكنه كان اميل الى العلوم الرياضية لانها تتوقف على الحكم العقلي لا الذاكرة ثم نزع به شوقه الى تلقي فن الطب وكان اهم عائق يمنعه عن تحصيله ضيق ذات يده لان المرسلين المومااليهم لا يساعدون من اراد درس الطب وكان وطنيه رستم المذكور قد برح وطنه الى الترنسفال . فاستسهل تلك الصعوبة واتكل على المولى فدخل الفرع الطبي سنة ١٩٠٣م وبذل الجهد في التحصيل برغبة عالمًا انه ينفق من عقاراته التي اضطر الى بيع بعضها وكان يدرّس في القسم الاستعدادي ويحصل بعض النفقات وهكذا اطاق الامتحان النهائي بحضرة العمدة الشاهانية الطبية ونال الشهادة المؤذنة ببراعته وامتاز خصوصًا بالباثولوجية والجراحة والتشريح وامراض العين والكيمياء وعاد الى مسقط راسه فاشتهر بمعالجة الامراض الرئوية والحميات والامراض الجلدية وفي اوائل ايار من السنة الحالية ١٩٠٧م انتدبته عمدة الكلية المشار اليها طبيبًا للمستشفى الملكي في الخرطوم فبرح سورية الى السودان وباشر عمله بنشاط

الفرع الثالث

في نسب وسير بني ابي مدلج المعلوف وفيه قطوف

القطف الاول

في ارومة هذا الفرع

اشتهر من اولاد ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني ابو مدلج يوسف الذي نسب اليه فرعه فولد له ثلاثة ذكور في كفرعقاب . مدلج وابو نقولا جرجس الملقب بالقن وابو ناصيف الياس الملقب بالطوفة . فمدلج ولد له يوسف ويوسف ولد له مدلج وتوفي عزيباً بعد وفاة ابيه فانقطعت سلالته . اما ابو نقولا جرجس فولد له ثلاثة ابو جرجس نقولا وابو منصور نعمه وابو نجم موسى فابو جرجس نقولا ولد له اربعة جرجس الذي توفي صغيراً وعيد وظاهر وجرجس الذي سمي باسم اخيه فعيد ولد له باز جد الفرع المنسوب اليه . ومخايل الذي تفرّع منه بنو حاطوم . وشاهين الذي تفرع منه بنو فضول . وسرور الذي نسب فرعه اليه . وابو يونس جرجس الذي عرفت فروعه باسم ابي يونس . وظاهر ابن ابي جرجس نقولا ولد له ثلاثة نجم وقيامه وسمعان فنجم عرفت سلالته ببني ابي ظاهر وهم في زحلة . وقيامه نسبت اليه فروعه في زحلة ايضاً . وسمعان انقطعت سلالته

وجرجس ابن ابي جرجس نقولا ورث لقب جده (القن) ومنه تفرع بنو القن

اما ابو منصور نعمة ابن ابي نقولا جرجس فمنه تفرّع ابو نجم موسى وابو موسى دياب وابو مفرج عبد الله . فابو نجم موسى نشأ من اولاده بنو عبده و بنو ابي سعد و بنو ابي جهجاه و بنو خليل . ولكن ابا موسى دياب وابا مفرج عبدالله نسب الى كل منهما فرعه

وابو نجم موسى ابن ابي نقولا جرجس تفرع منه بنو ابي عقل و بنو ناصيف و بنو سابا وهذه جميعها فروع ابي جرجس نقولا وابي منصور نعمه وابي نجم موسى اولاد ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف

اما ابو ناصيف الياس الملقب بالطوفه ابن ابي مدلج يوسف فولد له ناصيف ويوسف الذي توفي شاباً فناصيف ولد له ابو كرم موسى وابو منصور حنا وابو بركات قيامة . فمن ابي كرم موسى تفرع بنو ناصيف الملقب (غيضه) وبنو ابي نادر وبنو الخوري نقولا وبنو الحريك وبنو الطوفه . ومن ابي منصور حنا بنو الغندور . ومن ابي بركات بنو اسطفان وقيامه وبنو سعد وسعادة . وهذه جميعها اصول فروع ابي مدلج التي سنفصلها في كل قطف

﴿ القطف الثاني ﴾

في بني باز وحاطوم ويونس ونجم ابي ظاهر وقيامه والقن ووهبه وخيرالله وابي طانيوس

قلنا ان ابا جرجس نقولا ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف رزق ثلاثة اولاد في (كفرعقاب) حفظت فروعهم وهم عيد وظاهر وجرجس . فعيد ولد له سبعة ذكور باز ومخايل وشاهين وصقر وملهب ومسرور وابو يونس جرجس الملقب بابي مطر ايضاً . فباز اشتهر بدرايته وادارته وسافر الى (عكار)[1] (والقسطنطينية) كما مرّ في الصفحة ٢٠٠ وتوفي في اواخر القرن الثامن عشر في دومة البترون عن سبعين سنة وجمع

---

(١) عكار قضاء يتبع متصرفية طرابلس الشام يدبره قائم مقام سكانه نحو ثلاثين الفاً نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين والنصيريين وعدد قراه مائة واربع وسبعون . هواؤه جيد نشيط وارضه خصيبة وفيه انهر جارية غزيرة منها النهر الكبير واشجار وافرة معظمها من الزيتون وفيه اعظم غاب مختلف الاشجار في سورية وهو ينسب الى قرية عكار التي كانت مقاماً لاهل سيفا كما مرّ في الصفحة ١٧٨ وهي الان صغيرة ومركز القضاء حلبه التي تبعد عن طرابلس خمس ساعات وفوقها دار اسقفية عكار الارثوذكسية وفي هذا القضاء الحصن الذي قال فيه ابن عبد الظاهر:

حصن عكار ما صفا قطُّ يوماً من الكدر
كيف يصفو اللذ به ثلاثة ارباعه عكر

ومن قراه القديمة عرقة وهي فينيقية لها شهرة في التاريخ وكان فيها هيكل الزهرة ولم يبقَ من عظمتها القديمة سوى آثار قليلة . ومن قصباته العامرة ببنو سكانها نحو ثلاثة آلاف وفيها اعيان البلاد منهم بنو عطيه الذين مرّ ذكرهم في الصفحة ٢٦٧ . ومنها مشتى بيت الحلو التي تسكنها اسرة الحلو المشهورة وهي وجيهة نافذة الكلمة . ومنها قدم البعض الى مزرعة العرب في بيروت ومنهم سيادة الحبر جرمانوس شحاده الحلو اسقف صيدنايا ومعلولة وزحلة الارثوذكسي ومنها بنو الحلو وفروعهم

ثروة في الاستانة وعكار وكان طويل القامة معتدل الجسم شجاعاً قوياً وولد له ثلاثة طنوس وعبدالله وحنا فالاخيران توفيا بالجدري في دير القديس جاورجيوس الحميراء وطنوس عاد الى (كفر عقاب) في اوائل القرن التاسع عشر واشتهر ببسالته وقوة محفوظه وبراعته في الحساب عن ظهر قلبه حتى انه كان يقسم الاموال الاميرية ويجمعها دون الاستعانة بالقلم ولقب بالحاج لانه زار القدس الشريف وكان يميل الى الاسفار جلداً عليها وتوفي في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤ م عن نحو تسعين سنة وكان ربعة قوي البنية جميل الصورة ابيض اللون معتدل اللحية وولد له اربعة ابو الياس نقولا وابو يونس جرجس وابو فارس بولس وابو طنوس باز . فنقولا كان شجاعاً كريماً يحب الاسفار تجر بالجلب (المعزى) كما مرّ في الصفحة ٢٥٧ وتوفي في ٢٢ شباط سنة ١٨٦٨ عن ٥٦ سنة وولد له اربعة الياس وطانيوس وعيد وقبلان فطانيوس سكن حدث (بعلبك) وولد له ستة نقولا وجرجس ويعقوب وثلاثة آخرون ماتوا صغاراً وهم محفوظ وعيد واسحق فنقولا ولد له شجاده وجرجس (صهر المؤلف اي زوج شقيقته) ولد له وديع ومخايل وابرهيم . ويعقوب ولد له يوسف ونصري وعيد بن نقولا ولد له ولدان اسعد الذي توفي صغيراً ونجيب فنجيب ولد له ثلاثة فؤاد وعيد وولد توفي طفلاً . وقبلان ولد له تسعة اسعد وندعا ونقولا وسمعان وتوفيق واسد وكريم ومخايل وجبرايل فاسعد انتظم في سلك رهبان دير النبي الياس (شويا) الارثوذكسي وتوفي شاباً . ونقولا ولد له الياس

وابو يونس جرجس بن طنوس سكن بلاد بعلبك وتوفي في (طارية) عن ٤١ سنة وولد له ثلاثة يونس ومهنا ويوسف فسكنوا (حوش الزراعنة) فيونس من كبار التجار في استرالية ولد له ثلاثة نقولا ومخايل وآخر توفي طفلاً . ومهنا توفي في صدفي

في بعبدة وغيرها في لبنان وقد وضع لها تاريخاً احد ابنائها الدكتور رشيد افندي شكرالله طبع سنة ١٩٠٦ في ٢٨ صفحة وهي تنتسب الى عين حلية قرب دمشق قدم اجدادها في اواخر القرن الخامس عشر . ومن مناً خري علماء عكار محمد بن ملحة شاعر الامير محمد سيفا الذي ذكر في الصفحة ١٨٨ ورمضان بن عبد الحق العكاري الفقيه المتوفى سنة ١٦٧٠ م واسحق الشدراوي مطران طرابلس الماروني الذي نشأ في شدره من عكار وتوفي سنة ١٦٦٣ م وله مؤلفات وفي هذا القضاء صناعة الطنافس (السجادات) الصوفية المنقوشة اقتبسها سكانه من التركمان واشهر القرى التي يشتغل جميع سكانها بها عيدمون والمقرقة والجديدة والنهرية والرماح . وغيرها يشتغل البعض بها مثل عندقت وشجج

(اوسترالية) سنة ١٩٠٣ م عن ٤٥ سنة ودفن فيها وكان تاجرًا نشيطًا وولد له جرجس . ويوسف الذي ستاتي ترجمته من كبار التجار في سدني ولد له كلود

وأ بوفارس بولس بن طنوس (جد المؤلف لأمه) كان كريمًا ابيّ النفس قوي المحفوظ بارعًا بالحساب وجيهًا غنيًا حضر مع اخوته كثيرًا من المواقع وابلوا فيها بلاءً حسنًا وهو الذي مرّ ذكره في الصفحة ٢٤٤ انه قتل الجندي المصري سنة ١٨٤٠ م وقد اتجر بالجلب وبالحبوب وضمان الاعشار ونال في ذلك شهرة وثروة كما مرّ في الصفحة ٢٥٧ وتوفي في ٢٣ ك ١ سنة ١٨٧٩ م عن ٦٢ سنة وكان طويل الجسم ممتلئه اسمر اللون كبير العينين اسودهما حسن الملامح مرسل اللحية وولد له ثلاثة فارس وعبدالله ويوسف وهذان توأمان توفي ثانيهما يوسف صغيرًا . فابو نايف فارس الذي مر ذكره في الصفحة ٢٥٦ ولد له اربعة نايف والياس وسبع وبولس . فنايف ولد له فؤاد . والياس من الرياضيين الادباء كما سياتي ولد له ناصيف . اما سبع فهو بارع بالفرنسية وقد الف كتاب (مصباح اللغتين) وهو جيد الاسلوب طبع سنة ١٨٩٩ م في ١٨٨ صفحة وضعه لتسهيل تناول اللغة الفرنسية على ابناء العرب وله براعة بالعلوم التعليمية كالتصوير والكهربائية وقد كتب شيئًا عن امكان قتل جرثومة (مكروب) السل الرئوي بالمجرى الكهربائي في بعض الجرائد الفرنسية ودرس في مدرسة غزير وكلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين . اما بولس فبرع بالصناعات اليدوية وكان ذكيًا اديبًا توفي في ٢٥ ايار سنة ١٩٠٣ عن نحو عشرين سنة من العمر . وابو ابرهيم عبدالله الذي سيترجم ولد له ثلاثة ابرهيم وجرجس وباز فابرهيم من الادباء العارفين باللغة الانكليزية ولد له خليل ؛

وباز بن طنوس خدم الامير حيدر اسمعيل اللمعي كما مر في الصفحة ٢٦٨ وولد له طنوس وطنوس ولد له ستة توفي خمسة صغارًا وبقي سادسهم بركات

* اما مخايل بن عيد ابن ابي جرجس تقولا الذي اشرنا اليه في الصفحة ٢٠٨ فسكن (وادي الكرم) وكان شجاعًا قصير القامة قوي البنية ممتلىء الجسم اشتهر بمواقع عصره ببسالته وولد له اربعة جرجس الملقب بابي حاطوم واليه نسب هذا الفرع وسمعان ويوسف وايليا . فابو حاطوم جرجس ولد له ثلاثة يوسف والياس الذي توفي شابًا ومخول . فيوسف ولد له ثلاثة سبع والياس وسمعان فسبع ولد له اربعة شبل واسعد وبرجيس وفهد . والياس ولد له خمسة عيد ويوسف الذي توفي

صغيرًا وجبرايل وابراهيم وعزيز ٠ وسمعان ولد له اثنان اسكندر وجرجي ٠ ومخول ابن ابي حاطوم جرجس ولد له ثلاثة جرجس وابرهيم الذي توفي عزيبًا شابًا في اميركة واسعد ٠ فجرجس ولد له ثلاثة نسيب الذي توفي صغيرًا ومخايل وتوفيق ٠ واسعد ولد له انيس ٠ وسمعان بن مخايل ولد له ولدان جبور وعيد الذي توفي صردًا (دنقًا) في صنين عزيبًا ٠ وجبور ولد له ثلاثة فارس وعزيز فتوفيا صغيرين وشكري ٠ و يوسف بن مخايل انتظم في سالك الرهبنة السمعانية التي انشأها البطريرك اغناطيوس صروف كما مرّ في الصفحة ٢٠٢ باسم يوسف وتراس دير القديس سمعان العمودي حتى زمن تسقيف المطران اغابيوس الرياشي سنة ١٨٢٨ م كما مرّ في الصفحة ٢٣٤ وكان صغير الجسم رفيقه ابيض اللون تقيًا طيب القلب توفي نحو سنة ١٨٦٤ وقد ناهز التسعين ٠ وايليا بن مخايل ولد له جرجس وجبرايل فتوفيا شابين وانقطعت سلالته

* اما شاهين بن عيد فولد له فضول وولد لفضول حنا وسمعان الذي توفي عزيبًا وحنا كان ذكيًا جيد المحفوظ ولد له منصور ومنصور ولد له جرجس ومخايل وجبرايل

* وصقر بن عيد قتل بحادثة الزهراني سنة ١٧٧٠ كما مرّ في الصفحة ٢٠٧

* وسلهب بن عيد توفي بلا ذكر

* ومسرور بن عيد قتل بحادثة الزهراني التي مرّ ذكرها وولد له الياس فذهب الى (دومة البترون) سنة ١٧٧٣ وولد له فيها موسى ومعوّض وطنوس وهذان توفيا بلا عقب ٠ اما موسى فولد له حنا وحنا ولد له ثلاثة مخايل وطنوس والياس فمخايل ولد له ولدان وهبه الذي توفي عزيبًا وموسى فموسى ولد له ثلاثة مخايل وجبرايل واسبيريدون وطنوس ابن حنا ولد له ولدان حنا وحبيب فحنا ولد له طنوس وطنوس ولداه سليم وحبيب ولد له وديع ٠ والياس بن حنا ولد له جرجس وجرجس ولد له ولدان سبع وانيس

* اما ابو يونس جرجس بن عيد الملقب بابي مطر فذهب هو وابن اخيه الياس سرور الى (دومة البترون)سنة ١٧٧٣ كما مرّ وولد له ستة يونس وحنا ونصر ونكد الذي توفي عقيمًا وطنوس وابرهيم ٠ فيونس ولد له اثنان جرجس وطانيوس وجرجس ولد له امين وامين ولد له جرجس وطانيوس ولد له عبد ٠ وحنا ابن ابي يونس جرجس ولد له

اربعة ظنوس والياس وشاهين وداود الذي مات شاباً عزيباً فطنوس ولدله خمسة نعمان وحنا واشعيا وجرجس وعيد . فنعمان سيم كاهناً باسم الخوري جرجس في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٦٧ م وخدم كنيسة القديس جاورجيوس الارثوذكسية في بلدته دومة وهي لاسرته المعلوفية وتوفي في ٢٠ آب سنة ١٩٠٦ عن ثمانين سنة وكان تقياً طيب القلب غيوراً وولد له ثلاثة ايوب ومخايل الذي توفي شاباً عزيباً وجبرايل فايوب اشتهر بالتجارة وهو الان في ريودي جنيرو (البرازيل) من كبار تجارها وولد له خمسة فؤاد وبديع واميل فتوفوا ثلاثتهم صغاراً واديب وجرج . وحنا بن طنوس ولد له اثنان راجي الذي توفي شاباً عزيباً في البرازيل ودياب من كبار التجار في (بونس ايرس) باميركة الجنوبية فدياب ولد له ثلاثة اميليو وادوردو وولد آخر حديث السن . واشعيا انتظم في سلك رهبان دير القديس يوحنا في مسقط راسه سنة ١٨٧٠ م باسم ايصائيا ثم ترأس ذلك الدير نحو ثماني سنوات سعى فيها بترقيته وحصل له وقفاً كبيراً من مخايل ابي نادر ومن الياس ابي حنا الياس من الكفور بمساعدة المرحوم يوسف بك بشير واقتنى فيه نحاساً واثاثاً وجدد عقاراته ثم انتقل الى دير سيدة كفتون[1] في الكورة وترأسه سنتين ثم خدم قرية كفتون واسكلة البترون ودير سيدة النورية[2] وحامات وغيرها وهو الآن في دير كفتون منقطعاً الى عبادة ربه . وجرجس بن طنوس ولد له عساف وطانيوس

---

(١) نسب هذا الدير الى قرية كفتون لانه في جوارها وهي من اعمال الكورة في لبنان تحوي نحو مائتي نفس والدير يعلو عن سطح البحر نحو اربع مائة متر على بعد خمس ساعات عن طرابلس الشام ومساحة املاكه ثلاثة وعشرون درهماً ترأسه كثيرمن المعلوفيين كالخوري جراسيموس الكحيل من فرع ابي مدلج والخوري جراسيموس يونان من فرع ابي فرح وهما من كفرعقاب والخوري منوديوس ابي كلنك من المحيدثة وغيرهما وهو قديم ذكر في القرن الثاني عشر للميلاد (راجع سلسلة بطاركة انطاكية المارونيين صفحة ١١) وهو الان يتبع اسقفية لبنان الارثوذكسية

(٢) هذا الدير قائم على سفح جبل راس الشقعة الشمالي بخراج قرية حامات (وهي اكبر قرى القويطع في الكوره وسكانها اكثر من الف نسمة جيدة الهواء) والدير على شاطئ البحر املاكه ٤٢ درهماً ونصف وفيه بعض الرهبان وقد نقله من مكانه القديم الى موقعه الحالي الطيب الذكر غفرئيل شاتيلا اسقف بيروت ولبنان سنة ١٨٨٠ م . اما راس الشقعة فسماه الادريسي انف الحجر وقربه قرية تسمى الان وجه الحجر وسماه استرابون المؤرخ وجه الله وهو الذي صعد عليه القديسان الاخوان بعد نجاتهما من البحر لما كانا مسافرين الى بيروت لتلقي العلوم . ودير النورية يتبع الان اسقفية لبنان الارثوذكسية

فعساف ولد له ولد · وعيد بن طنوس ولد له ستة غطاس الذي توفي صغيراً و سليم والياس وولدان توفيا صغيرين وطانيوس · والياس بن حنا ولد له ناصيف وناصيف ولد له ثلاثة الياس واسعد وانطونيوس · وشاهين بن حنا ولد له داود وداود ولد له حنا

ونصر ابن ابي يونس جرجس ولد له ثلاثة الياس وعيد وحنا فالياس ولد له نقولا · وعيد ولد له ستة حنا ومخايل وجبرايل وانطونيوس ونصر و يونس وحنا ولد له نصر الذي توفي عزبياً في البرازيل بعد وفاة ابيه فانقطع نسله ·

وطنوس ابن ابي يونس جرجس ولد له اربعة حنا وموسى وابرهيم وجرجس فحنا سكن (حدث بعلبك) وولد له اربعة طنوس والياس فتوفيا عزبيين ونعمان و يوسف فنعمان ولد له اربعه خليل وحنا وطانيوس والياس فسكنوا (محلة المصيطبة في بيروت) وخليل هاجر الى (نيو يورك) في اميركة الشمالية وولد له خمسة سليم و يوسف ومخايل ونعمان وولد حديث السن · وحنا ولد له ايليا · و يوسف بن حنا سكن (حدث بعلبك) وولد له جرجس ونعوم فجرجس سكن (زحلة) وولد له ميشال · وموسى سكن (السعيدة) وولد له نجم وسليمان وعيد فسكنوا (زحلة) وولد لنجم ثلاثة يوسف ونجيب فتوفيا صغيرين ورشيد فرشيد ولد له نجيب فتوفي طفلاً وسليمان ولد له سليم ومخايل الذي توفي صغيراً وعيد ولد له اربعة اسعد ونقولا وحنا الذي توفي صغيراً وقيصر · وابرهيم سكن (زحلة) وولد له ملحم وعازار فملحم ولد له ابرهيم وطنوس · وعازار ولد له يوسف ونقولا · وجرجس بن طنوس سكن (حدث بعلبك) وولد له يوسف وعساف فيوسف ولد له جرجس · اما ابرهيم ابن ابي يونس جرجس فسكن (السعيدة) وولد له مخايل وبركات ومخايل ولد له يوسف وتوفي فانقطع نسله · و بركات ولد له حنا الذي سكن (نيحة[1]) وولد له الياس ومخايل

* اما ظاهر ابن ابي جرجس نقولا فولد له ثلاثة ابو ظاهر نجم وقيامه ونعمان

---

(١) نيحة كلمة سريانية بمعنى المستريحة مرّت الاشارة اليها في الصفحة ١٠٦ وهي من قضاء بقاع العزيز الحقت به منذ بضع وعشرين سنة عدد سكانها نحو ست مائة بينهم كثيرون من المطوفيين وفيها عشرون فدانًا من الروملي وهي تساوي ضعفها من الخطاط وفيها التوت والكرم · وفيها جرت سنة ١٦٨٠ م موقعة بين الامير عمر الحرفوشي والحماديين ضد الامير فارس الشهابي الذي استأجر بلاد بعلبك فاوغر ذلك صدر الامير الحرفوشي المذكور فقتله مع خمسين رجلاً من شيوخ وادي التيم واصلح ذات بينهم الامير احمد المعني وضرب على الحرافشة جزية كل سنة خمسة آلاف غرش وجوادين كريمين يدفعونها للشهابيين · ووجد في نيحة تمثال للمشتري الشمسي نقلته اللجنة الالمانية الى قلعة

فسكنوا زحلة واشتهر منهم نجيم الذي مرَّ ذكره في الصفحات ١١٩ و١٢٤ و٢٠٠ و٢٢٦ و٢٣٢ و٢٣٥ و٢٦٢ وكان ابي النفس كريمًا باسلاً حضر كثيرًا من المواقع وتوفي في زحلة نحو سنة ١٨٢٩م عن اكثر من ثمانين سنة وكان قوي البنية معتدل القوام وولد له خمسة اولاد اكبرهم ظاهر توفوا جميعهم بالطاعون ثم ولد له خمسة آخرون سماهم باسم اولئك وهم بطرس وظاهر ويوسف وابو راجي حنا وابو علي مخايل. فبطرس اشتهر بوجاهته كما سيجيء في ترجمته وولد له ثلاثة نعمان وشاهين وفدعا فنعمان اشتهر ايضاً كما ستوى وولد له ستة ابرهيم (باشا) وبطرس وحنا وسليم ونجيب ويوسف فابرهيم باشا الذي ستأتي ترجمته ولد له سبعة وهم البكوات قيصر وجميل وجرج ونقولا وشاهين وميشال وفدعا فقيصر الشاعر العصري وجميل الكاتب البليغ البارع باللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية والايطالية والبرازيلية وله مقالات كثيرة تدل على سعة اطلاعه وهو الآن دون الثلاثين من عمره وجرج صاحب معمل القمصان البخاري المشهور بشراكة اخيه قيصر في مدينة سانباولو (البرازيل) وهو مجتهد حسن الادارة بارع بالتجارة حتى ان البرازيليين صرَّحوا مرارًا بانهم لم يروا ابرع منه فيها وله ميل خاصٌ الى الفنون فلا يمنعه مانع عن اتقان ما يريده منها الى حد لا يباريه فيه مبارٍ وكفى دليلاً على ذلك ان معمله الآن من اتقن المعامل واتمها ادارة وعملاً في تلك البلاد وله منزلة كبيرة عند اهلها لصدقه وادبه واجتهاده. ونقولا من كبار التجار في ريودي جنيرو عاصمة البرازيل وهو مجتهد نشيط. وبطرس بن نعمان من موظفي الحكومة ولد له وديع واسكندر وهذا بارع بالخطابة والنظم الرقيق وهو الان باش كاتب محكمة زحلة البدائية غير متجاوز العشرين من عمره

بعلبك واكتشفوا كتابة فيها على حجر منقوش عليه صورة امرأة يعلو راسها تاج متقن الصناعة وعلى ذراعيها طفل تتقدمه ضحية ينتهي تاريخه الى اربعة الاف سنة. اما القلعة التي فوق القرية فهي على رابية تعلو عن سطح البحر نحو ٤٣٠٠ قدم وعن السهل نحو ١٢٠٠ قدم كانت معبدًا ثم حولت الى معقل حربي مثل غيرها وهندستها كورنثية وارضها مرصعة بالفسيفساء وطولها نحو اربعين ذراعاً بعرض نحو ست عشرة وفيها نقوش بديعة والقلعة التي في القرية مرَّ وصفها في الصفحة ١٠٦ ايضاً. اما قرية نيحة فكانت من قضاء بعلبك. والحد الفاصل الان بين قضائي بعلبك والبقاع هو خط يبتدىء من نيحة فابلح ممتدًا الى الدلهمية فتربل فحوش حالا وهذه جميعها من البقاع ثم يتصل بعلي النهري ويحفوفة من قضاء الزبداني. فما الى شمالي هذا الخط هو قضاء بعلبك وما الى جنوبيه البقاع

وحنا بن نعمان اشتهر بذكائه وغيرته وجسارته وابائه وجمال صورته وكانت له منزلة كبيرة في النفوس وهيبة توفي سنة ١٨٩٧ عن ٤٢ سنة وولد له ميشال ·
وسليم بن نعمان من مشاهير التجار البارعين الصادقين في زحلة ولد له اربعة سعيد الذي توفي طفلاً وجان والبر وهنري ونجيب · نعمان من كبار التجار الغيورين على مواطنيهم في مدينة نيويورك · مشهور بصدقه واستقامته · ويوسف من كبارهم فيها ايضاً وهو كاتب نحرير متقن للعربية والفرنسية والانكليزية ·

وشاهين بن بطرس ابي ظاهر كان طيب القلب وجيهاً اشتهر بالتجارة ونصب عضواً للمفوض البلدي في زحلة واميناً لصندوقه مدة مديدة توفي في ٧ شباط سنة ١٩٠١ م عن ٦٣ سنة وارخ مؤلف هذا الكتاب وفاته بقوله :

يا آل معلوف ابتلينا بالنوى ... فجرت مدامعنا السخينة عندما
واليوم فاجأنا المصاب مجدداً ... حزناً يجرعنا التجمع علقما
وامال ركناً طاب قلبا واعتلى ... ذكراً وكان لما نواه متمما
يسقي الاله ضريحه غيث الرضى ... وينيله خير الجزاء تكرما
بشرى سعادته نؤرخه بها ... شاهين في دار الخلود تنعما

وولد له ثلاثة خليل ونجيب وامين · فخليل اشتهر بصناعة اليد واتقن الفنون الجميلة ولا سيما التصويرين اليدوي والشمسي والخياطة والموسيقى وله ولع بذلك وميل خاص حتى يبلغ ما يريد ولا يوقفه مانع عن قصده وولد له رشيد واديب · ونجيب من كبار التجار في (نيويورك) كما سيجيء وولد له فيها ولدان جميل وطفل حديث السن · وامين اتم علومه في مدرسة الصلاحية بالقدس الشريف واتقن الفرنسية وهاجر الى اوسترالية وولد له خمسة جرج الذي توفي طفلاً وميشال والبرت وشاهين وبول · وفدعا بن بطرس اشتهر بالوجاهة والتجارة والكرم كما سبأتي وتوفي عقيماً ·

وظاهر بن نجم اشتهر بالبسالة وتوفي سنة ١٨٤٧ م عن ٤٥ سنة وولد له ثلاثة مراد والياس الذي توفي عزبياً ونقولا · فمراد اشتهر بقوة محفوظه وذكائه وانشاده الزجل (المعنى) وتوفي شيخاً تقياً في اذار من السنة الحالية (١٩٠٧ م) عن ٧٦ سنة وولد له اربعة عبدالله والياس وابرهيم الذي مات صغيراً وخليل · فعبدالله ولد له ثلاثة ابرهيم ونقولا وندره · والياس توفي في صيف السنة الحالية (١٩٠٧م)

عن نحو ٤٥ سنة وولد له خمسة سليم ونجيب ويوسف وهذان ماتا صغيرين وجرج وحنا . وخليل من كبار التجار المشهورين في كورمبة عاصمة متكروس في اميركة الجنوبية ولد له سعيد وجان . ونقولا ولد له ظاهر وهو الاب لويس اليسوعي المشهور الذي ستاتي ترجمته

ويوسف بن نجم توفي عقيماً في ١٧ ايلول سنة ١٨٥٦م عن نحو خمسين سنة قتيلاً

وابو راجي حنا بن نجم اشتهر بوجاهته وثروته وكان شجاعاً كريماً ذا هيبة ووقار ودراية توفي في ١٦ ك ٢ سنة ١٨٧٤ عن ٧٠ سنة وكان معتدل الجسم ربعة الى الطول خفيف اللحية والعارضين حنطي اللون ولد له ستة راجي ويوسف الذي توفي عزيباً وابرهيم ونجم وداود وبطرس وسليمان فراجي اشتهر بكرمه ودماثة اخلاقه ووجاهته واظهر سنة ١٨٦٠ بسالة تذكر وسكن (نيحة) وابتنى فيها داراً فسيحة وتوفي عقيماً في زحلة في ١٥ حزيران سنة ١٨٩١ م عن نحو ستين سنة وارخ مؤلف هذا الكتاب وفاته بابيات نقشت على ضريحه وهي :

بنو المعلوف قد فقدوك شهماً	كريماً فاضلاً صافي المزاج
لذا الافراح قد كسدت وبارت	وسوق الحزن امست في رواج
تركت الاهل في وجل وكربٍ	وصرت لزمرة السعدا تناجي
سعدتَ فليس في التاريخ ريب	وانت لرحمة الرحمن راجي

وابرهيم الذي ستأتي ترجمته هاجر الى (نيويرك) وولد له اسكندر وحنا فاسكندر اشتهر في اميركة الشمالية باتقان الموسيقى وله كثير من الاناشيد والاغاني العربية مضبوطة بالعلامات ومطبوعة حتى تغالى الاميركان بابتياعها وطبع منها الوف كثيرة وشهد له كبار موسيقييهم ببراعته وذكائه . ونجم من كبار التجار في بوسطن (اميركة الشمالية) وولد له ميشال وفيليب وفريد وميشال عرف بذكائه ورقة اخلاقه واجتهاده وهو من طلبة الطب النابغين في احدى كليات بوسطن . وداود ولد له مخايل . وبطرس ولد له اربعة نجيب الذي توفي صغيراً ونقولا الذي توفي يافعاً وحنا وجرج

وابو علي المشهور ولد له يوسف ويوسف ولد له اربعة نجيب (بك) وميشال ونصري الذي توفي صغيراً ورياض وسنترجم الجد وولده وحفيده البكر

* اما قيامه بن ظاهر فانتقل باولاده الثلاثة عيد ووهبة وحنا الى نيحة وعيد ولد له اثنان شاهين وناصيف فشاهين المثري المشهور الذي سكن زحلة وتوفي فيها عقيمًا كما سنرى في ترجمته . وناصيف ولد له عيد وعيد ولد له رشيد ورشيد ولد له جرج . ووهبه بن قيامه ولد له مراد ونكد فمراد سكن (زحلة) واشتهر ببسالته في كثير من المواقع ولا سيما موقعة العريان سنة ١٨٤٠ م كما مرّ في الصفحة ٢٩٨ وحادثة سنة ١٨٦٠ م وكان كريمًا وجيهًا توفي في ٥ نيسان سنة ١٨٧٥ عن نحو ستين وولد له ستة حبيب الذي توفي صغيرًا وحبيب باسم اخيه واسكندر وشكري وهذان ماتا عزيبين ونقولا و يوسف . نجيب ولد له خمسة مراد وشكري وجرج وابرهيم و بشاره . ونقولا ولد له وديع ومخايل و يوسف ولد له شبلي الذي توفي صغيرًا وجرج ونجيب وشبلي ونكد بن وهبه سكن (حوش الزراعنة) وولد له سليم الذي توفي عزيبًا واسعد الملقب بالبحري و يوسف الذي مات عزيبًا . فاسعد ولد له خمسة سليم وسليمان ماتا شابين وموسى وانطون وحنا الذي توفي طفلاً . فموسى ولد له يوسف . وانطون ولد له حنا الذي توفي طفلاً وجرجس . وحنا بن قيامه سكن (نيحة) وولد له عبد الله وابرهيم فعبد الله قتل في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٨ عن نحو اربعين سنة ولم يترك عقبًا . وابرهيم ولد له ملحم وعبد الله فملحم ولد له سبعة ذكور توفي منهم اربعة صغارًا و بقي ثلاثة احياء وهم ميخايل و يوسف وابرهيم . وعبد الله ولد له ظانيوس فتوفي في اميركة عزيبًا بعد وفاة ابيه فانقطع نسله

* وسمعان بن ظاهر ولد له الياس وابرهيم فالياس ولد له جرجس وجرجس ولد له يوسف وتوفي شابًا سنة ١٨٣٩ ثم توفي ابوهُ بلا عقب وابرهيم ولد له صافي وسمعان فتوفيا بلا عقب وانقطعت سلالتهم جميعًا

* اما جرجس ابن ابي جرجس نقولا الملقب بالقن فولد له خمسة اغناطيوس وحنا وابو بطرس وهبة وابو خير الله ابرهيم وابو طانيوس سمعان . فاغناطيوس سكن (بقاع تونة من قضاء كسروان) وولد له خمسة فارس وجرجس وسمعان وانطون ونقولا . وفارس ولد له نقولا الذي سكن (وادي الكرم) وولد له حبيب و يوسف وفارس فسكن هؤلاء (زحلة) وولد لحبيب ابراهيم الذي توفي عزيبًا وخليل ونقولا وليوسف ولد جرجس ونقولا الملقب بارتاميوس الذي توفي عزيبًا وجرجس ولد له يوسف . وولد لفارس سمعان وبطرس . وجرجس بن اغناطيوس سكن (جورة

جمعه من قضاء كسروان)وولد له اربعة بولس الذي توفي عقيماً ومخايل ونقولا وسليم . فنقولا سكن (دمشق الشام [1]) وولد له ديب وهو في محلة باب توما . وسليم ولد له ميلاد . وابو الياس سمعان اغناطيوس سكن (جورة جمعة ايضاً) وولد له اربعة الياس الذي توفي عقيماً و بشاره الذي توفي عزيباً وابرهيم وحنا . فابرهيم ولد له ستة طعمه و بشاره والياس وهيكل وسمعان وغالب الذي مات عقيماً . فطعمه سكن (كفرتيه) وولد له فارس وساسين وفارس ولد له اربعة خطار وسعد وشفيق وغطاس الذي توفي صغيراً . وبشاره سكن (كفرتيه) وولد له اسعد الذي مات شاباً ودعيبس فدعيبس ولد له اربعة زعيتر وسعيد وميلاد ومخايل . والياس سكن (كفرتيه) وتوفي عقيماً . وهيكل سكن (كفرتيه) وولد له عازار الذي توفي عقيماً وحبيب . وسمعان سكن (جورة جمعة و بقعاته) وولد له اربعة يوسف وابرهيم ومتري وحبيب . فيوسف ولد له ميشال ومتري ولد له جرجس . وحنا بن سمعان سكن (جورة جمعه) وولد له ستة ظاهر ونعمان و يوسف وبطرس وداود وشاهين فظاهر سكن (بقاع توته) وولد له جرجس وحنا . ونعمان سكن (بسكنته) وولد له شاكر وسالم . و يوسف سكن (بقعاته) وولد له سبعة خليل ورشيد وحبيب وحنا ونجيب و بشاره وتوفيق . وبطرس في اميركة . وداود وشاهين سكنا (بقاع توته) فشاهين ولد له اسعد وفريد الذي توفي طفلاً . وانطون بن اغناطيوس ولد له اربعة عماد والياس الذي توفي عقيماً ومخول وعبدالله . فعماد ولد له هيكل الذي سكن (الاسكندرية في القطر المصري) . ومخول سكن (كفرتيه) وعبدالله ولد له انطون وتوفي يافعاً بعد ابيه فانقطعت سلالته . ونقولا بن اغناطيوس ابلى بلاءً حسناً في مواقع لبنان ولا سيما سنة ١٨٣٣ م كما مر في الصفحة ٢٤٠ وولد له اغناطيوس فسكن (الخنشاره) وتوفي شيخاً بلا عقب في البالوع قرب الخنشاره

* اما حنا اخ اغناطيوس بن جرجس القن فسكن (كفرتيه) وولد له منصور وموسى فمنصور ولد له حنا وحنا ولد له منصور ومنصور ولد له ثلاثة ظاهر الذي مات صغيراً وحنا الذي مات يافعاً وجرجورة . فجرجورة ولد له ثلاثة عزيز ومنصور ومزيد . وموسى بن حنا ولد له نجم فسكن (زحلة) وولد له موسى وموسى ولد له

---

(١) راجع تاريخها المطول لجناب المؤرخ المحقق نعمان افندي قساطلي الدمشقي وسكانها الان ثلاث مائة الف معظمهم من المسلمين والمسيحيون نحو ثلاثين الفاً واليهود نحو عشرين الفاً

حنا الملقب بالنسر وبطرس · فحنا ولد له نقولا وشكري وولد ثالث توفي صغيرًا · وبطرس ولد له مخايل ونجيب الذي توفي صغيرًا وهو مع ولده في اميركة

* وابو بطرس وهبه بن جرجس القن سكن (دومة البترون) وولد له بطرس ويوسف · فبطرس قتل في عبرين نحو سنة ١٨٤٧ م وولد له اربعة وهبه ويوسف ومخايل الذي توفي عقيمًا وحنا الذي توفي طفلاً ووهبه ولدله حنا ويوسف ولدله ثلاثة جرجس وطنوس الذي توفي عزيبًا وبطرس الذي توفي طفلاً · وجرجس ولد اربعة يوسف وسبع ووهبه وميشال · ويوسف بن وهبه كان رفيع القدر بالجاه والغنى وبقي نحو خمسين سنة شيخًا في دومة وتوفي طاعنًا في السن نحو سنة ١٨٨٧ م وولد له جرجس وطنوس فجرجس ولد له موسى وابرهيم فموسى ولد له ديب وسابا فسابا ولد له موسى وابرهيم ولد له جرجس ويوسف فجرجس ولد له ابرهيم وبطرس وميشال · ويوسف ولد له نقولا وقسطنطين وسليم · وطنوس ولد له الياس ومخول فالياس ولد له ناصيف وتوفي طفلاً · ومخول ولد له حنا وداود وابرهيم فحنا ولد له ميشال وابرهيم ولدله سليم

* وابو خير الله ابراهيم سكن (دومة البترون) وولد له ثلاثة خير الله وجبور وابرهيم · فخير الله ولد له خمسة يوسف وعبد الله ومسعود وداود وطنوس · ويوسف ولد له ابرهيم وجرجس والياس · فابرهيم ولد له ملحم ويوسف ورشيد · وجرجس ولد له خمسة حنا وابرهيم وراجي وخيرالله وسليم الذي توفي طفلاً · والياس ولد له جرجس ونقولا · وعبدالله (او عبود) ولد له ستة حبيب والياس وملحم وداود وسابا وخير الله الذي توفي طفلاً · فحبيب ولد له عبد الله وجرجس وسليم · والياس ولدله نجيب وسمعان · وملحم ولد له اربعة ابرهيم وطانيوس ومخايل ونقولا · وداود ولد له جرجي · وسابا ولد له اربعة طانيوس وشفيق وراجي وفؤاد · ومسعود ولد له حنا فتوفي طفلاً ثم مات والده فانقطع نسله · وداود ولد له سليمان وجرجس الذي توفي صغيرًا وسليمان ولد له جرجس وراغب · وطنوس ولد له الياس الذي توفي طفلاً بعد موت ابيه فانقطع نسله · وجبور ابن ابي خير الله ابرهيم ولد له عبد النور وطنوس الذي توفي عزيبًا فعبد النور اشتهر بوجاهته وتقاهُ وتولى الوكالة على وقف كنيسة القديس جاورجيوس المعلوفية نحو ثلاثين سنة فحسنه وتوفي شيخًا وولد له خمسة حنا وجرجس وديب وجبور واسعد وهذان الاخيران توفيا طفلين ·

فحنا ولد له اربعة عبد النور وانطونيوس واسعد وجرجس · وديب ولد له توفيق وابرهيم ابن ابي خير الله ابرهيم ولد له حنا والياس فحنا سكن (بيت شامة في بلاد بعلبك) وولد له الياس واسعد وجرجس الذي توفي عزبياً والياس ولد له ابرهيم وابرهيم ولد له قيصر واسعد ولد له جرجس · والياس بن ابرهيم الملقب بأبي درويش ولد له خمسة درويش الذي توفي صغيراً وخليل الذي مات عقيماً ونقولا وجرجس ونعمة فنقولا ولد له مسعود · وجرجس سكن (بيت شامة) وولد له مخول وابرهيم ومسعود فمخول ولد له خليل وشهيد وابرهيم ولد له ملحم وفؤاد · ونعمة سكن (بيت شامة) وولد له سليم وغطاس وسليم ولد له وديع وجرجس

* وابو طانيوس سمعان بن جرجس سكن (كفرتيه) ثم (المشرع[1]) وولد له طانيوس الذي توفي عقيماً وحنا · فحنا ولد له بولس وسمعان ومخايل فبولس ولد له نعمه الذي هجر لبنان وجهل محل اقامته وسمعان ولد له يوسف الذي توفي عقيماً وعبدالله · فعبد الله ولد له فارس الذي سكن (بيروت) وهو الان في اميركة ومخايل سكن (المشرع) وولد له طانيوس الذي توفي عزبياً و بشاره فبشاره ولد له سليمان وسليمان ولد له الياس

القطف الثالث

في بني ابي سعد وعبده وجهجاه وخليل ودياب ومفرّج

ولد لابي منصور نعمة ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف خمسة ذكور منصور الذي توفي شاباً وابو نجم موسى وابو شقراء الذي توفي عقيماً وابو موسى دياب وابو مفرج عبد الله

---

(١) المشرع عربية بمعنى مورد الماء وقد مرّ في الصفحة ١٩٨ ان منصور الغندور المعلوف ابتاع محل هذه القرية من الخوري يونان المعلوف من كفرعقاب و بقيت سلالته فيها الى اليوم وفيها ينبوع ماء اصلحه الخوري جرمانوس الغندور المعلوف لما كان خادماً الانفس فيها وبنى بعض غرف لسكنى الكاهن بقرب الكنيسة التي انشأها الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي سنة ١٨٦٥ م وقد شيد حضرة الاب الفاضل ملاتيوس السكاكيني الراهب الشويري مدرسة حسنة البناء فوق الكنيسة سنة ١٩٠٦ الماضية وهو خادم الانفس فيها يهذب الطلبة على اقوم المبادئ · وفي هذه القرية معمل لاستحضار بيوض دود القز على طريقة بستور الفرنسي الحديثة باسم الخواجات هيكل الغندور المعلوف وولده عزيز مرت الاشارة اليه في الحاشية الرابعة من الصفحة ٢٥٥ والقرية يحدق بها الصنوبر فلذلك اشتهرت بجودة هوائها وسكانها نحو مائة جميعهم من المعلوفيين

* فابو نجم موسى بقي في (كفرعقاب) وولد له خمسة ابو موسى نجم وابو جهجاه جرجس وابوابرهيم خليل وقيامه والياس وهذان الاخيران توفيا عزبيين فابو موسى نجم ولد له ابو سعد موسى وابو مرعي عبده

* فابو سعد موسى ولد له سعد الذي توفي بلا عقب وحنا . فحنا سكن (حدث بعلبك)وولد له ثلاثة الياس الذي توفي بلا عقب وابرهيم وجرجس الذي توفي عقيماً ايضاً فابرهيم ولد له خمسة ملحم وموسى ومخايل وسعد وجرجس . فملحم ولد له ديب . وموسى ولد له يوسف وحنا . ومخايل ولد له فهد وجرجس . ولد له فريد

* وابو مرعي عبده بقي في (كفرعقاب) واقب بالصباغ وولد له ولدان مرعي وحنا فمرعي ولد له ثلاثة طنوس وجرجس الذي توفي عقيماً ونكد . فطنوس ولد له نعمان الذي سكن (المحيدثة) وتوفي فيها في ١٧ ت٢ سنة ١٨٩٠ وولد له اربعة مرعي . جرجس الذي مات صغيرا وابرهيم وطنوس فمرعي ولد له طانيوس وحنا وميشال . وابرهيم ولد له ملحم ومخايل . وطنوس ولد له نعمان . ونكد بن مرعي اتصل بخدمة الامير حيدر اللمعي كما مرَّ في الصفحة ٢٦٨ ثم اشتهر بتجارة الاغنام ونال منها حظاً وتوفي في ٦ ك١ سنة ١٨٩٩م عن نحو سبعين من العمر وولد له ستة خطار ومرعي الذي توفي صغيرًا وعبده وشاكر ويوسف وجرجي . فخطار ولد له ابرهيم وعطا . وعبده ولد له شحاده ونكد . وشاكر ولد له توفيق وقيصر . ويوسف ولد له أنيس . وجرجي ولد له مرعي . وحنا بن عبده هو الذي مرَّ في الصفحة ٢٥٦ انه اول من اشتهر بتجارة المعزى وتوفي في القدس الشريف سنة ١٨٤٧م وولد له ثلاثة يوسف الذي توفي صغيرًا وخليل الذي مات كهلاً عزبياً ومحفوظ فمحفوظ ولد له يوسف وتوفي بعد وفاة ابيه فانقطعت سلالتهم جميعاً

* وابو جهجاه جرجس ولد له سبعة جهجاه الذي توفي بلا عقب والياس وقيامه وموسى وحنا ودياب وسعد الذي توفي عقيماً ايضاً . فالياس سكن (المشرع) وولد له ديب وديب ولد له خمسة خليل والياس وموسى وجرجس وحنا . فخليل دخل الرهبنة الحناوية سنة ١٨٦٣م بسن ١٦ سنة وسامه شماساً انجيلياً الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي اسقف بيروت ولبنان سنة ١٨٦٨م وكاهناً باسم طوبيا الطيب الذكر امبروسيوس عبده اسقف الفرزل وزحلة والبقاع سنة ١٨٧٣م وخدم الانفس في الزبداني وبيرود والفيكه وزحلة وغيرها . وموسى ولد له فارس . وجرجس الملقب

بعطا سكن (زحلة) وولد له مخايل وخليل · اما قيامه ابن ابي جهجاه جرجس فولد له جرجس وجرجس ولد له ابرهيم و يوسف فسكنا (حدث بعلبك) فابرهيم ولد له جرجس وسعيد وجرجس ولد له خطار وعبده · وسعيد ولد له ابرهيم · و يوسف ولد له دياب ودياب ولد له مجيد · وموسى ابن ابي جهجاه جرجس ولد له نجم فتوفي بلاعقب بعد وفاة ابيه وانقطعت سلالته · وحنا ابن ابي جهجاه جرجس سكن (حوش الزراعنة) وولد له خمسة مات اربعة منهم بالطاعون و بقي هيكل الذي اشتهر بقوته الجسدية وشجاعته وولد له ستة حنا وجرجس وطانيوس والياس و بطرس وهذان توفيا طفلين و يوسف فحنا ولد له اربعة هيكل ومخايل ونقولا والياس الذي توفي طفلاً · وجرجس ولد له خمسة هنري والفرد وادور والياس و يوسف · وطانيوس ولد له ستة توفيق وابرهيم واربعة غيرهما توفوا اطفالاً وهم حنا والياس و بونرد وميشال · ودياب ابن ابي جهجاه جرجس ولد له جرجس فسكن (زحلة) وتوفي في ٢١ ت ٢ سنة ١٨٤٩ م عن ٥٠ سنة وولد له طنوس وجهجاه فطنوس ولد له ستة جرجس وخمسة توفوا صغاراً فجرجس ولد له عزيز ووديع وميشال · وجهجاه ولد له يوسف ونقولا فيوسف ولد له توفيق

* وابو ابرهيم خليل ابن ابي نجم موسى ولد له خمسة ابرهيم الذي توفي عزبياً وانطون و يوسف الذي توفي عزبياً شاباً وعبده وفارس الذي توفي عزبياً ايضاً · فانطون ولد له جرجس والياس فجرجس ولد له اسعد و يوسف الذي توفي يافعاً واسعد ولد له خمسة عزيز وابرهيم و يوسف وشكري وميشال فعزيز ولد له بشاره والياس بن انطون ولد له ناصيف الذي سكن (المحيدثة) وولد له ثلاثة نمر وانطون ومخايل · وعبده بن خليل ولد له بشاره وخليل وملحم فتوفوا بعد ابيهم وانقطعت سلالتهم جميعاً

* وابو موسى دياب ابن ابي منصور نعمة الذي مرّ ذكره في الصفحتين ١٧٧ و٢٥٥ بقي في (كفرعقاب) واشتهر ببسالته وقوته الجسدية وابلى بمواقع عصره بلاء حسناً وتوفي في اواسط القرن الثامن عشر شيخاً وولد له موسى وجبور فموسى الذي اشرنا اليه في الصفحة الـ ٢١٠ اشتهر ببسالته وابلى بمواقع عصره وتوفي نحو سنة ١٨٣٥ شيخاً وولد له ستة جرجس ونجم ومخايل وعبدالله ودرويش و يوسف الذي توفي يافعاً فابو عساف جرجس عرف بذكائه وحسن خطه وانشائه ووجاهته وكان نافذ الكلمة عند الامراء اللمعيين واتصل بالامير بن حيدر اسمعيل

و بشير عساف منهم ونقل الى دومة البترون سنة ١٨٣٩ وبقي فيها شيخاً مدة طويلة وهناك رزق اولاده وعاد بهم (الى حدث بعلبك) نحو سنة ١٨٤٠ م ونفذت كلمته في بلاد بعلبك الى ان توفي في زحلة في ٢٥ اب سنة ١٨٦٩ عن نحو خمس وسبعين سنة وكان طويل القامة قوي البنية معتدل الشعر وولد له ثلاثة عساف ونعمه وموسى فعساف عاد الى (كفر عقاب) ثم سكن (كفر يتده) وسيم كاهناً باسم الخوري يوسف كما سيجيء. وولد له ستة رشيد وخمسة اخرون توفوا صغاراً وهم يوسف وفاضل وابراهيم و بشاره و يوسف . اما رشيد (صهر المؤلف) فولد له اربعة دياب وابراهيم وعساف واسكندر . ونعمه ابن ابي عساف جرجس سكن (زحلة) وولد له ثمانية يوسف ودياب فتوفيا صغيرين والياس. يوسف باسم اخيه فتوفي ايضاً وابراهيم وجبران وسليم ونعيم فابرهيم اديب شاعر بارع . وموسى ابن ابي عساف جرجس سكن (زحلة) وولد له سبعة عزيز وحبيب وامبر ومخايل ونقولا وهذان توأمان ووديع ورشيد . فعزيز ولد له ثلاثة نجيب وجرج وجميل

ونجم بن موسى سكن (كفرعقاب) واشتهر بقوته الجسدية وله وقائع تدل على بسالته منها ما جرى له هو واخوه الحاج مخايل مع سكان قرية شمسطار وطارية الشيعيين لما اهان والدهما موسى احدهم وهو حسن عزير الذي كان في كفرعقاب مرة لانه اظهر سوء ادب فبينما كان ولداه هذان نجم ومخايل مارين في شمسطار اجتمع عليهما كثير من خصومهما فتكا بهم فتكاً ذريعاً وجرحا بعضهم وابليا بلاء حسناً . وقد حضر مع اخوته كثيراً من المواقع واظهر فيها بسالة وقد سامه الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي كاهناً على قريته كفرعقاب سنة ١٨٤٢ م فخدم الانفس بغيرة وتقوى الى ان توفي سنة ١٨٨٤ م عن ٨٥ سنة وكان طوالاً (طويل القامة جداً) ممتلىء الجسم حنطي اللون كبير العينين قوي البنية والقلب مهيباً جسوراً كبير النفس وولد له ابرهيم فتوفي بلا عقب وانقطعت سلالته

ومخايل بن موسى الملقب بالحاج اشتهر ببسالته وجسارته وسكن (حدث بعلبك) وولد له اسعد فتوفي بلا عقب وانقطعت سلالته

وعبد الله بن موسى بقي في (كفرعقاب) وتوفي عقيماً في اوائل سنة ١٨٨١ م عن نحو ٦٧ سنة وكان ذكياً حلو الحديث طويل القامة اسمر اللون ممتلىء الجسم طيب القلب

ودرويش بن موسى بقي في (كفرعقاب) وتولى المشيخة فيها من تنظيم المتصرفية اللبنانية الجليلة الى وفاته في ٢ ايلول سنة ١٨٧٤ م وقد ناهز الستين من العمر وكان طويل القامة جسيماً جداً اسمر اللون طيب القلب ذا دراية ونشاط وولد له ثلاثة ملحم وامين وحيدر فملحم تولى المشيخة بعد ابيه مدة وكان طيب القلب ولد له رشيد و بشاره وهما من المقاولين في القطر المصري ورشيد ولد له ملحم وخورشيد. اما امين وحيدر فهما من كبار المقاولين الغيورين في مصر كما سيأتي في ترجمتهما

* وجبور بن دياب سكن (زحلة) واشتهر ببسالته وولد له اربعة حنا وطنوس وابرهيم وعبد الله لحنا اشتهر بقوته وشجاعته وتوفي سنة ١٨٥٩ عن ٥٤ سنة وولد له اربعة نعمان وراجي وعبد النور وخليل الذي توفي في مانيلية (جزائر الفيليبين) عزيباً شاباً. ونعمان ولد له ستة نايف وحنا ومخايل والياس وعبد الله ورشيد لحنا ولد له يوسف ومخايل وعبد الله ولد له نعمان. وراجي ولد له ثلاثة نجيب الذي توفي بلا ذكر شاباً في سانباولو (البرازيل) في السنة الحالية (١٩٠٧ م) وموسى وعبده. وعبد النور ولد له يوسف وجرجس ونسيب ونجيب. وطنوس بن جبور كان كريماً باسلاً توفي سنة ١٨٥٩ م عن ٤٠ سنة وولد له اربعة دعيبس وحنا ومهنا الذي توفي يافعاً ويوسف فدعيبس توفي في البرازيل بلا عقب نحو سنة ١٨٩٥ م عن ٥٠ سنة وكان جميل الصورة شجاعاً قوي الجسم جسوراً. وحنا ولد له فارس ومهنا وجميعهم اشتهروا بالقوة والبسالة والحماسة. وابرهيم بن جبور ولد له اربعة ملحم و يوسف وحبيب وسليمان فملحم ولد له خمسة امين ونقولا ونجيب ووديع وجميل. وحبيب ولد له نسيب ونجيب . وسليمان ولد له خمسة عزيز والياس وندره وهذان توفيا صغيرين وابرهيم وجرجي. وعبدالله بن جبور ولد له ابرهيم وتوفي فانقطع نسله وكان عبد الله طويل القامة ممتلىء الجسم حنطي اللون كبير الشاربين جميل الصورة توفي نحو سنة ١٨٧٥م عن نحو ٦١ سنة واشتهر بكثير من مواقع لبنان ولا سيما سنة ١٨٦٠ كما مر في الصفحة ٣٢٣ وكان قوي القلب والجسم ذا هيبة ورواء وخاله سمعان فرحات المشهور باسم يوسف المعلوف من بني ابي مفرج من فرع ابي مدلج وخال خاله الياس هاشم المشهور من فرع ابي عيسى

* اما ابو مفرج عبد الله فبقي في (كفرعقاب) وولد له اربعة مفرج وفرحات وابواكيم و يوسف فمفرج ولد له ابو عبد الله نصر الذي اشتهر بفصاحة لسانه وطلاوة

حديثه وذكائه وقوة محفوظه حتى انه طالع التوراة مرة واحدة وحفظها عن ظهر قلبه فكان يذكر آياتها ووقائعها . وكثيرًا ما كان يحضر مجالس امراء عصره بدعوة منهم ليسمعوا حديثه العذب وكان لكثرة مطالعته مطلعًا على كثير من النكات ولم يكن يميل الى لبس الثياب الفاخرة بل كان رث السربال اذا تكلم كبرت منزلته وحل مكانة عالية في القلوب ومما يروى من نكاته انه لما عاد الامير حيدر اسمعيل اللمعي من سنار [1] سنة ١٨٤١ وكان يقربه من مجلسه سار المعلوفيون من لبنان و بلاد بعلبك لتهنئته لانهم كانوا من عهدته فدعا له نصر المذكور دعاء بليغًا قال فيه (الله لا يتمم سعدك) فضحك بعض الحاضرين من كلامه ولكنه اجابهم من فوره انه اذا تم سعده اصيب بما يكدره وقاه الله ففهم الحاضرون انه اراد ما اشار اليه الشاعر بقوله :

اذا تم امرٌ بدا نقصه تامل زوالاً اذا قيل تم

وكان كبير الجثة ممتلىء الجسم توفي سنة ١٨٥٢ م عن نحو ٨٠ سنة وولد له عبدالله الذي توفي صغيرًا والياس فالياس ولد له ناصيف وتوفي شابًا فانقطع نسله . وفرحات ترك كفرعقاب نحو سنة ١٨١٢ م وسكن (جبعة) في بلاد بعلبك وتوفي في السهوات قربها شيخًا معمرًا وولد له كنعان وسمعان فكنعان سكن (زحله) واشتهر ببسالته وتوفي فيها في ٤ شباط سنة ١٨٤٦ م عن ستين سنة وولد له يوسف ومخول فيوسف ولد له ابرهيم الذي توفي عزيبًا شابًا وسليم وفرحات الذي توفي عزيبًا شابًا فسليم ولد له يوسف وتوفي شابًا فذهب يوسف جده الى قرية (وادي العرايش) تجاه زحله وسكناها وولد ليوسف سليم الذي توفي صغيرًا وابرهيم . اما

---

(١) سنار عاصمة اقليم باسمها من بلاد النوبة في افريقية تابع للسودان المصري تحد بلاده الحبشة شرقًا وكردفان غربًا و يمتد شمالاً وشرقًا من ملتقى النيل الازرق بالابيض مساحته نحو خمسين الف ميل مربع عدد سكانه نحو مائة وخمسين الفًا ومدينة سنار هذه واقعة على النيل الازرق وسكانها اكثر من عشرة الاف واقليمها سهل متسع مرتفع عن سطح البحر نحو خمس عشرة الف قدم وهو شديد القيظ حتى يرتفع فيه الميزان الى ١٣٠ درجة في الظل وذكرت مجلة الهلال الغراء (٤: ٦و) ما نصه . « انه لما ملك ابو شلوق على سنار سنة ١٧١٩ م واشتهر امرها لعدله فيها سافر اليها اناس من الشام » وكان بين اولئك المهاجرين ولد من بني المعلوف من كفرعقاب فسكن سنار وقد روى الامير حيدر المومأ اليه ان احد المتمولين من سكان سنار اولم له وليمة واخبره انه من بني المعلوف ذهب جده الى ذلك الصقع ولم نعلم عنه اكثر من هذا حتى الان

مخول فتوفي في حوران نحو سنة ١٨٦٤ شاباً عزيباً ٠ وسمعان اشتهر باسم يوسف المعلوف وقد سافر الى مصر مع اخيه كنعان واشتهر بقوته وسطوته حتى انه انقذ ابنة من ايدي عشرون جندياً من الارناؤوط بعد ان قتل ثلاثة منهم وجاء بها الى سورية فسلمها الى احد خدمة البطريركية الارثوذكسية في دمشق ولاسباب اتخذ مغارة زخور في وادي القرن مكمناً له وكان يختلف الى الديماس في حضيض ذلك الوادي وكثيراً ما كان يذهب الى عيون الاساور في جنوبي سورية حتى عظمت سطوته في القلوب وكان برفقته اربعة عشر رجلاً من الدروز اشدهم بأساً يسمى شمس الحسنية ورجل مسيحي اسمه نكد طمبر من بيت ابي فرح من بسكنتة فناثرته الحكومة وارسلت اليه من دمشق عبداً شديد الباس ليفتك به فلقي العبد حتفه وبقي يوسف يعيث في تلك الجهة ويسطو على المارة الى ان ساقه القدر الى قرية البلح ولما بلغ عين كفرسنه في شرقها الشمالي ادركه بعض سكانها وبينهم بنو القنطار الدروز فالتقاهم بعزم شديد واطلق عليهم النار فلم يورِ زناد بندقيته فكرر ذلك مثنى وثلاث ورباع فخبت ناره واذ ذاك سلم نفسه كما مر في الصفحة ٢٣٥ فذهب الى بيت الدين ومثل امام الامير بشير الكبير فاعجبه منظره وجسارته فسجنه مدة لعل احد انسبائه يشفع به فلم يلتفت احد اليه لمروقه من طاعة الدولة فشنقه ويقال انّ يوسف وضع الحبل بيده في عنقه وانشد اغنية من نوع (الموال) هي :

مراجلي ضيقت صدري وعمري طال   والحبس لي مرتبة والقيد لي خلخال
والمشنقة يا علي مرجوحة الابطال

ثم علق ولفظ انفاسه وذلك في شهر ايلول سنة ١٨٢٦ م عن ٣٥ سنة عزيباً وكان احد فرسان الهوارة ماراً من هناك فاجفل جواده وخر قتيلاً من فوره فلما بلغ الامير ذلك تعجب وقال ان هذا الرجل قتل بجيانه ومماته وظهر اسفه عليه وامر بانزاله ودفنه وكان اشقر اللون جميل الصورة ربع القامة جسوراً وخاله الياس هاشم المعلوف المشهور من فرع ابي عيسى الذي مرّت ترجمته في الصفحة ٣٢٠

ووا كيم ابن ابي مفرّج عبدالله ذهب الى (دومه البترون) في مطلع القرن التاسع عشر وولد له جرجس وجرجس ولد له مخايل ويوسف فمخايل ولد له اسعد وخليل فتوفيا وانقطعت سلالته ٠ ويوسف ولد له جرجس ونعمه وحنا الذي توفي عزيباً فجرجس

ولد له ستة يوسف واسعد وتوفيق ومخايل وسليم وحنا فيوسف ولد له كريم ونعمة ولد له خمسة خليل الذي توفي طفلاً وآخر اسمه خليل ونجيب ونقولا وغريغوريوس وهذان توفيا طفلين

ويوسف ابن ابي مفرج عبدالله اشتهر بحسن خطه وجمال صورته وبقي خمساً وثلاثين سنة يجمع المال الاميري لامراء عصره من عهد الامير سليمان الى عهد الامير بن علي وفارس اللمعيين وسيم كاهناً باسمه نحو سنة ١٨٠٨ م وخدم كنيسة كفرعقاب مدة ثم انتقل الى خدمة كنيسة بسكنتة وتوفي نحو سنة ١٨٤٠م عن اكثر من ثمانين سنة وكان ذكياً تقياً حلو الحديث

القطف الرابع

في بني ابي عقل و بني سابا و بني ناصيف

ان ابا نجم موسى ابن ابي نقولا جرجس الملقب بالقن ابن ابي مدلج يوسف ولد له ولدان ابو عقل نجم وابو نصر ناصيف. فابو عقل نجم ولد له اربعة ابو شديد عقل وجبور وابو ظاهر سابا وطنوس

* فابو شديد عقل هجر كفرعقاب لاسباب وسكن (بشعلة البترون) ثم (زوق مكايل) في كسروان وترك فيهما آثاراً حسنة الى ان رجع الى مسقطراسه كفرعقاب وسكن (وادي الكرم) واشتهر بغناه ودرايته ووجاهته و بنى معصرة باسمه فوق كفرعقاب تحت محلة المدارة ونسبت اليه عين الماء في وادي الكرم الى يومنا لانه اصلحها من ماله وقد وقف كثيراً من عقاراته لدير القديس سمعان العمودي وعمر حائط الكنيسة الشرقي فيه وبنى له ضريحاً تحته دفن فيه لما توفي سنة ١٨٠٦ م شيخاً معمراً كما اشرنا الى ذلك في الصفحة ٢٠٠ وكانت له مكانة عند امراء عصره واعيانه واساقفته ولا سيما المطران اغناطيوس صرّوف الذي احبه كثيراً وقد ولد له شديد الذي توفي صغيراً والحاج مخايل و يوسف وطنوس و نكد. فالحاج مخايل سكن (كفرعقاب) وولد له ثلاثة طربيه الذي مات عزيباً و يونان وقسطنطين فيونان اشتهر بوجاهته واشرنا اليه في الصفحة ٣٣٧ وتوفي في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٢ م شيخاً وولد له اربعة جرجس ومخول وحنا واسحق فجرجس سكن (شليفه) وولد له ستة

امين وقسطنطين و يوسف وابرهيم وطنوس وديب فتوفوا جميعهم مع ابيهم وانقطع نسله · مخول سكن (شليفه) وولد له اربعة اسعد و يونان فتوفيا عز يبين وجرجس واسعد فجرجس ولد له نجيب ومخايل والياس · وحنا بقي في (كفرعقاب) وتوفي في ٩ نيسان سنة ١٩٠٦م وولد له اربعة عقل الذي توفي شاباً بلا ذكور في ٩ ايلول سنة ١٨٩٣ م وابرهيم الذي مات يافعاً ورشيد والياس فرشيد ولد له ابرهيم · والياس ولد له نجيب · واسحق بقي في (كفرعقاب) وولد له اربعة راجي و يونان وشكري وقسطنطين الذي مات صغيراً اما قسطنطين ابن الحاج مخايل فانتظم في سلك رهبان دير القديس جاورجيوس الحميراء في قضاء حصن الأكراد الذي مرّ وصفه في الصفحة ١٦٦ باسم قزما وذلك نحو سنة ١٨٤٠ وكان تقياً غيوراً توفي في ٧ شباط سنة ١٨٦٨ م عن نحو ستين سنة وتولى بعض الشؤون في ذلك الدير وسعى بنجاحه

و يوسف ابن ابي شديد عقل ولد له اربعة حنا والياس وسليمان وعقل فحنا سكن (شليفه) وولد له يوسف ونعمان وجرجس · فيوسف سكن (حدث بعلبك) وولد له يوسف و يوسف ولد له اسعد واسعد ولد له طانيوس والياس · ونعمان سكن (حدث بعلبك) وولد له جرجس وعيسى وحنا وجرجس ولد له نعمان · وجرجس بن حنا بقي في (شليفه) وولد له رشيد وعيسى وحنا فرشيد ولد له خمسة يوسف وطانيوس وفيليب وعزيز وجرجس · وعيسى ولد له جرجس وعقل ومخايل وحنا ولد له فاضل وابرهيم · والياس بن يوسف سكن (شليفه) وسيم فيها كاهناً باسمه وتوفي شيخاً تقياً سنة ١٨٦٨ م وولد له طانيوس ومخول وحنا · فطانيوس سكن (حدث بعلبك) وسيم فيها كاهناً باسمه وتوفي منذ بضع سنوات شيخاً ورعاً وولد له ستة جرجس ويوسف والياس وابرهيم ومخايل وجبرايل · فجرجس ولد له خمسة اسعد وسعيد ومسعد ومكسيموس وشكرالله · و يوسف ولد له صليبي ووديع · والياس ولد له نجيب ومجيد وابرهيم ولد له ملحم وجميل · ومخايل ولد له طانيوس · وجبرايل ولد له فهد وقبلان · ومخول وحنا ابنا الخوري الياس بقيا في (شليفه) فمخول ولد له الياس · وسليمان بن يوسف بقي في (كفرعقاب) وولد له اربعة جرجس الذي مات يافعاً وابرهيم و يوسف ماتا صغيرين وايوب فايوب ولد له جرجس وسليمان وسليمان ولد له جميل · وعقل بن يوسف بقي في (كفرعقاب) وولد له

اربعة شديد وابرهيم وجرجس و يوسف وجميعهم ماتوا يافعين وتوفي بعدهم فانقطع نسله

وطنوس ابن ابي شديد عقل بقي في (كفرعقاب) وولد له متري ومتري ولد له ثلاثة ابرهيم الذي مات كهلاً عزيباً وطنوس وجرجس· فطنوس ولد له عقل ومتري وعقل ولد له شديد·وجرجس ولد له ستة توفي خمسة منهم صغاراً و بقي عبده فعبده ولد له جرجس

اما نكد ابن ابي شديد عقل فسكن مع ابيه (وادي الكرم) وولد له ابرهيم و يوسف فابرهيم توفي عزيباً في بيروت في ٥ ك ٢ سنة ١٨٨٠ م عن نحو ثمانين سنة وكان ذكياً طيب القلب غيوراً حسن الخط ماهراً بالحساب واشتهر بتجارة الحرير في دمشق و بيروت وكان رقيق الجسم ربعة القوام اشقر اللون حسن المعاملة صادقاً محبوباً·

و يوسف توفي في ١٨ شباط سنة ١٨٨٠م عن سبعين سنة وقد اشرنا الى اتجاره بالبزر القبرسي في الصفحة ٢٥٦ وكان طيب القلب محبوباً طويل الاناة وقوراً ولد له ثلاثة خليل وحبيب وكريم فخليل قتل بحادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق عزيباً وكان يتجر فيها بالحرير مع عمه ابرهيم· وحبيب كان مستقيماً نشيطاً حسن السيرة توفي في ٨ شباط سنة ١٨٩٨ م في كراكاس (فنزويلة) عن ٥٨ سنة وولد له خمسة البكر توفي طفلاً وسليم و يوسف وابرهيم وكريم· فابرهيم دخل الرهبنة الشويرية سنة ١٨٩٩ م وسمي بابيلاوندر سنة ١٩٠١ م · وكريم بن يوسف دخل الرهبنة الشويرية وهو سيادة الحبر اغابيوس اسقف بعلبك الذي ستأتي ترجمته

* وجبور ابن ابي عقل نجم ولد له خمسة جرجس وموسى وحنا وعبدالله الذي توفي عزيباً ونصرالله فجرجس اشتهر بلقب ابي راجي وكان غنياً كريم النفس وجيهاً نافذ الكلمة وقوراً توفي شيخاً بلا عقب سنة ١٨٢٧ م · وموسى ولد له نجم ومسعد فنجم توفي في ٢٥ ايار سنة ١٨٧١ م وولد له ثلاثة ابرهيم وكريم وموسى فسكنوا (حدث بعلبك) وابرهيم كان شيخ صلح في الحدث مدة طويلة الى ان توفي منذ بضع سنوات· وولد له اربعة ملحم الذي توفي يافعاً وهيكل الذي توفي صغيراً و بشاره ودياب الذي توفي يافعاً فبشاره ولد له نبهان وابرهيم · وكريم ولد له يوسف الذي مات صغيراً وجرجي وسعيد وموسى ولد نجم ومسعد· اما مسعد بن

موسى جبور فتوفي عقيماً في كفرعقاب في ٦ ك ١ سنة ١٨٨٨ وهو الذي تقرب من الامير حيدر اسمعيل كما مرّ في الصفحة ٢٦٨ وستاتي ترجمته ٠ وحنا بن جبور ولد له اربعة طنوس ومنذر ويوسف والياس فطنوس سكن (حدث بعلبك) وولد له اسعد الذي توفي شاباً وجرجس فجرجس ولد له نقولا وطنوس فسكنا (زحلة) ومنذر سكن (الحدث ايضاً) وولد له حبيب وحنا والياس فحبيب ولد له اربعة تامر الذي توفي صغيراً ودياب ومنذر وطانيوس ٠ ويوسف بن حنا سكن (المشرع) وولد له عقال وعقل ولد له ستة عبد واسكندر ونصر وحنا وتوفيق والياس والياس بن حنا سكن (الحدث ايضاً) وولد له ناصيف وسمعان فناصيف ولد له رشيد وجرجس والياس ٠ وسمعان ولد له ابرهيم ٠ اما نصر الله بن جبور فسكن (الحدث ايضاً) وولد له اربعة يوسف الذي توفي شاباً وسمعان والياس الذي توفي شاباً ايضاً وجبور ٠ فسمعان ولد له راجي الذي توفي صغيراً وجرجس الذي اشرنا الى براعته في الفروسية في الصفحة ٣٦٢ فجرجس ولد له عجاج وسمعان ٠ وجبور ولد له خمسة فارس والياس ويوسف وعبدالله الذي توفي يافعاً وابرهيم فقارس سيم كاهناً على قريته باسم جرجس سنة ١٩٠٥ م وولد له نايف ومخايل وحنا ٠ والياس ولد له اربعة طانيوس وشاكر ونقولا ونصر الله ٠ ويوسف ولد له سليم وجبور وابرهيم ولد له رشيد

* اما ابو ظاهر سابا ابن ابي عقل نجم فولد له في (كفرعقاب) خمسة ظاهر الذي توفي شاباً عزيباً وغصن الذي توفي عقيماً وابو يزبك نجم ونعمه وابو غصن مسعود فابو يزبك نجم ولد له خمسة يزبك الذي توفي عقيماً وابو نجم موسى وسابا وابو طنوس جرجس ومخايل ٠ فابو نجم موسى ولد له خمسة نجم ورزق وحنا واسطفان والحاج الياس ٠ فنجم سكن (بيت شامة) وولد له خمسة ظاهر ومخول الذي توفي عزيباً وداود وابرهيم ويوسف ٠ فظاهر ولد له مراد وتوفي هو وابوه فانقطعت سلالته ٠ وداود الملقب بشعيبر ولد له اربعة سليمان ونجم وطانيوس وسليم فسليمان ولد له خمسة جرجس الذي توفي يافعاً ورشيد ودياب ومنصور وعبدالله ٠ ونجم ولد له ظاهر وشكري ٠ وطانيوس ولد له جرجس وداود ٠ وابرهيم بن نجم ولد له ملحم ويوسف وملحم ولد له ابرهيم وضبعي ٠ ويوسف بن نجم ولد له نجم وتوفي بعد وفاة ابيه فانقطعت سلالته ٠ ورزق ابن ابي نجم موسى سكن (بيت شامة) وولد له ابرهيم الذي توفي عزيباً وجرجس

فجرجس ولد له خمسة عساف ورزق وغطاس ومخايل وموسى الذي توفي عزيباً · ورزق ولد له جبيل · وغطاس ولد له جرجس · وحنا ابن ابي نجم موسى ولد له منصور ونقولا وجرجس · فمنصور سكن (حدث بعلبك) وولد له سالم الذي توفي بلا عقب وعيد · ونقولا سكن (بيت شامة) وولد له رشيد ورشيد ولد له دياب والياس · وجرجس سكن (شليفه) وولد له عساف وعساف ولد له جرجس وعيد وحنا · واسطفان ابن ابي نجم موسى سكن (بيت شامة) وولد له جرجس وجرجس ولد له يوسف وفريد · والحاج الياس ابن ابي نجم موسى سكن (كفرعقاب) وكان شيخ القرية مدة وتوفي فيها في ١ ك ا سنة ١٩٠٢ عن ثمانين سنة وكان طيب القلب وجيهاً وولد له ستة ابرهيم وجرجس وموسى وحنا وخيرالله ونخله · فابرهيم ولد له جرجس والياس الذي توفي صغيراً فجرجس ولد له سليم وعيد · وجرجس ابن الحاج الياس سكن (بيروت) وولد له عساف ويوسف ومخايل · وموسى ابن الحاج الياس انتظم في سلك رهبان دير النبي الياس (شويا) الارثوذكسي سنة ١٨٦٥ وهو ابن خمس عشرة سنة وسيم كاهناً باسم مكاريوس ونقل الى دير القديس جاورجيوس الحميراء ودير التجلي على جبل ثابور قرب الناصرة ثم عاد الى مدينة صيدا وكيلاً عن الطيب الذكر ميصائيل مطران صور وصيدا الارثوذكسي ثم تراس دير سيدة ناطور [1] في الكورة (لبنان) وتراس دير النبي الياس النهر [2] قرب قرية كفرقاهل في الكورة وهو تابع لاسقفية طرابلس الارثوذكسية ولن يزال الى اليوم ساعياً في تحسين عقاراته كما سعى بتحسين عقارات دير ناطور منقطعاً الى عبادة ربه بنشاط وتقوى · وخيرالله ابن الحاج الياس ولد له ثلاثة جرجس وشحاده فتوفيا صغيرين وايليا · ونخله ولد له ثلاثة نجيب وشحادة الذي توفي صغيراً وشكري

---

(١) موقع هذا الدير على طرف راس داخل في البحر قرب قرية انفه من الكورة في لبنان يبعد عن مدينة طرابلس الشام نحو ثلاث ساعات الى جنوبيها وفيه بضعة رهبان ورئيس وعقاراته مساحتها خمسة عشر درهماً ونصف وهو يتبع اسقفية طرابلس الشام الارثوذكسية

(٢) موقعه على ضفة نهر قاديشا (المقدس) الغربية وفيه هيكل قديم نقشت عليه بعض الايقونات ولن تزال ذات رونق ورواء وهو يتبع اسقفية طرابلس الشام الارثوذكسية و بقربه قرية كفرقاهل ومعنى قاهل التدبير وهو من اسماء الجلالة عند العرب الاقدمين (تسريح الابصار ٢ : ٢٤٢) وفيها برج مهدوم واطلال خربة وهي من الكورة الشمالية مكلفوها المسلمون ٤٥ والارثوذكسيون ٣٥ تنتج من الشرانق خمس مائة اقة ومن الزيت ثمانين قنطاراً

* وسابا ابن ابي يزبك نجم سيم كاهناً باسمه على قرية (كفرعقاب) وهو المعروف بالخوري سابا الاول توفي سنة ١٨٥٠ م عن اكثر من ثمانين سنة صرف معظمها كاهناً تقياً طيب القلب وولد له يوسف وحنا. فيوسف ولد له خمسة شاهين وبطرس وباسيل وابرهيم وبولس. فشاهين ولد له صعب الذي توفي عقيماً والياس وسابا. فالياس سكن (بيروت) وولد له ناصيف ومهنا ومهنا ولد له الياس. وسابا ولد له اربعة رشيد وسعيد وشاهين الذي توفي صغيراً ويوسف. وبطرس ولد له عيد فسكن (المسيطبة في بيروت) وولد له سليم. وباسيل ولد له يوسف وفارس وحنا. فيوسف ولد له عبدالله. وفارس ولد له دعيبس. وابرهيم ولد له اثنان ملحم الذي قتل في مدوخة من البقاع بلا عقب وخليل الذي مات شاباً فانقطعت سلالته. وبولس ولد له طنوس فتوفي بعد وفاة ابيه وانقطع نسله

وحنا ابن الخوري سابا الاول ولد له اربعة جدعون وعبدالله وموسى وطنوس فجدعون سكن (حدث بعلبك) وولد له ثلاثة فارس والياس وخليل. وفارس ولد له ثلاثة دعيبس الذي توفي صغيراً وسبع ودياب. والياس ولد له اربعة اسعد ومخايل ويوسف وجدعون. وخليل ولد له جرجس. وعبدالله سكن (بيت شامه) وولد له ثلاثة داود وسليمان وسمعان فتوفوا هم ووالدهم وانقطع نسله. وموسى ولد له نجم وجرجس فنجم ولد له امين وعيد. وجرجس ولد له راجي وموسى وسليمان. وطنوس سكن (دومة البترون) وولد له اربعة داود وجدعون وسليمان والياس فداود ولد له اربعة مرشد والياس وسليمان وطانيوس الذي توفي عزيباً فمرشد ولد له اربعة عبدالله وخليل وطانيوس الذي توفي طفلاً وميشال. والياس ولد له ثلاثة جرجس وداود ونقولا. وسليمان ولد له الياس. وجدعون ولد له اربعة سعادة فتوفي عزيباً وجرجس وطنوس الذي توفي عزيباً ايضاً وسعادة. فجرجس ولد له ثلاثة نعمة ونسيم وجدعون الذي توفي طفلاً. وسعادة ولد له ايوب وطنوس. وسليمان سكن (حدث بعلبك) وولد له نعمة الذي توفي يافعاً وابرهيم. والياس سكن (بيت شامة) وسيم كاهناً على كنيستها الارثوذكسية باسمه وولد له حنا وجرجس فحنا ولد له ثلاثة الياس ونقولا ونجيب وجرجس ولد له خمسة مخايل وجبرايل وجبور وفوزي وسليم

* وابو طنوس جرجس اخو ابي يزبك نجم بقي في (كفرعقاب) وولد له ثلاثة طنوس و يعقوب الذي توفي بلا عقب وحنا · فطنوس ولدله عبدالله وجرجس وعبد الله ولد له مالك الذي توفي شاباً عزيباً وغالب فغالب ولدله عبدالله وجرجس · وجرجس ابن طنوس ولد له عساف وحنا · وحنا ابن ابي طنوس جرجس ولد له منصور فسكن قرية (خبب في حوران) وولد له جرجس الذي توفي عزيباً وحنا فحنا عاد الى بلاد بعلبك وسكن (ابلح)

* وابو عقل مخايل ابن ابي يزبك نجم ولد له ابو شديد عقل وابو ملحم ابرهيم فابو شديد عقل صهر شبلي المعلوف (زوج شقيقته) كان فارساً مغواراً وقيل انه هو الذي اصاب كتف شبلي العريان برصاصة يوم هاجم زحلة سنة ١٨٤١ م وقيل ابن عمه مراد وهبه المعلوف من فرع ابي ظاهر نجم وقيل شبلي لان الثلاثة اطلقوا الرصاص سوية عليه وقد اشتهر ابو شديد عقل مع اخيه ابي ملحم ابرهيم في حروب الدولة المصرية في سورية وفي حادثة عرب اللهيب وموقعة عرب الحديدية وغيرها كما مرَّ في الصفحات ٢٣٤ و٢٤٤ و٢٦٧ و٢٧٠ وكانا مشهورين بياسمهما وابو شديد توفي قبل سنة ١٨٦٠ م ببضع سنوات وابو ملحم توفي في كفرعقاب سنة ١٨٦٠ م اما ابو شديد عقل فسكن اولاً (مرغبين ثم بيت شامة) وولد له خمسة شديد وجرجس ونعمه وحنا وسعيد فشديد سكن (حوش الزراعنة) وولد له ثلاثة فارس الذي توفي طفلاً واسعد ونقولا فاسعد ولد له ثلاثة شديد الذي مات صغيراً و بشاره وحنا الذي توفي طفلاً · ونقولا ولد له ثلاثة نجيب الذي توفي شاباً في البرازيل وجرج وجميل · وجرجس ولد اثنان يوسف وعقل الذي توفي شاباً فيوسف ولد له اولاد توفوا صغاراً · ونعمه ولد له نعمه فتوفي شاباً وانقطع نسله · وحنا ولد له نجيب فتوفي طفلاً ثم ولد آخر سماه باسم اخيه نجيب · وسعيد ولد له عزيز واولاد آخرون توفوا صغاراً

* اما نعمه ابن ابي ظاهر سابا ابن ابي عقل نجم فبقي في (كفرعقاب) وولد له اربعة كنعان وعبود والحاج جرجس و يوسف . فكنعان ولدله كرم الذي سيم كاهناً باسم جده وهو الخوري سابا الثاني الذي خدم كنيسة سيدة الخرائب الارثوذكسية في كفرعقاب نحو نصف قرن وتوفي في ١٨ ك ا سنة ١٨٩٣ شيخاً تقياً وولد له خمسة الياس وجرجس و كنعان وزيدان وعقل · فالياس ولد له سعيد وسعيد ولد له نسيب ·

وجرجس الملقب بابي طله قتل بحادثة سنة ١٨٦٠ م في طارية (من قضاء بعلبك) عزيباً · وكنعان ولد تسعة غطاس وتامر وشكري الذي توفي صغيراً و يوسف وشكري ورزق وهذان ماتا صغيرين وجرجورة وسعد وقسطنطين · فغطاس ولد له كرم · وتامر من كبار التجار في مدينة نيو يورك وجرجورة ولد له فيليب · وزيدان ولد له اربعة سليم ودعيبس وابرهيم والياس فسليم ولد له فيليب ودعيبس ولد له بشاره · وعقل سيم كاهناً باسم والده الخوري سابا وهو الثالث بهذا الاسم وولد له ثلاثة شديد وكرم الذي مات صغيراً وجرجس ·

اما عبود بن نعمه فولد له خمسة عساف وسعيد ومسعد وجرجس وعماد · فعساف ولد له ابرهيم ونقولا فتوفيا عزيبين شابين وانقطع نسله وسعيد نقل مع اخوته الباقين الى (كفريقده)وولد له اربعة نجم الذي مات شيخاً عقيماً وعبدالله الذي قتل في موقعة الحديدية عزيباً سنة ١٨٥٨ م كما مرَّ في الصفحة ٢٧٠ وطانيوس ونعمه · فطانيوس سكن (تمنين العليا) وولد له عبود فتوفي بعد وفاة ابيه وانقطع · ونعمه سكن (شليفه) وولد له توفيق وسليم · ومسعد سكن (بيروت) نحو سنة ١٨٥٨م واشتهر بذكائه حتى انه تعلم القراءة والكتابة والحساب والصرف والنحو والجغرافية والانكليزية بعد ان جاوز الاربعين وولد له خمسة فارس الذي توفي شاباً عزيباً وفهد وفرح وفاضل وفيليب · ففهد ولد له خمسة امين (الدكتور) وستأتي ترجمته وسليم الذي توفي طفلاً ويوسف وتوفيق فيوسف باشكاتب الاشغال المستجدة في السكة الحديدية المصرية واسعد درس الصيدلية في كلية الاميركان ببيروت ونال شهادتها سنة ١٨٩٩ م وهو الان يوزباشي في الجيش المصري وله مقالات في مجلة الضياء تدل على براعته وجميعهم الان في (القاهرة) منذ سنوات · وفاضل ولد له خليل وسليم الذي توفي يافعاً وفيليب (الدكتور) سكن منذ سنوات (رام الله) [1]

---

(١) رام الله موقعها على رابية تشرف على ابدع المناظر كجبل الزيتون ورامات والنبي صموئيل وبيت حنيا ودير قادس وراس كركر (وهي قلعة في السهل) الى غير ذلك وهي تبعد عن القدس الشريف نحو ثلاث ساعات وحولها ارض خصيبة تكثر فيها اشجار الزيتون والعنب والتين وفيها مدارس وسكانها مسيحيون عددهم نحو الفين اصلهم من الكرك والشوبك وهم قسمان الحدادون والشراقيون (اي سكان الجهة الشرقية)وكان بينهم عدد جيهم من الكرك اسرة اسلامية سكنت البيرة (اي الصهريج)التي سميت بذلك لكثرة آبارها وصهاريجها الخارجة من القدس الدوام الشهير بالبيرة وهي على بعد عشرين دقيقة من رام الله وفيها اطلال كنيسة قديمة بناها الصليبيون سنة ١١٤٦ م طولها نحو

وستأتي ترجمته · وولد له اربعة اسكندر وبسيم وفواد وسامي وفرح ستاتي ترجمته ·
وجرجس بن عبود الملقب بابي فاعور ولد له فاعور فسكن (زحلة) وولد له جرجس
وابرهيم · وعماد بن عبود الذي خدم الامير حيدر اسمعيل كما مرّ في الصفحة ٢٦٨
ولد له خمسة فياض الذي توفي صغيرًا ومحفوظ وفياض الملقب بابي سمراء وعبود
الذي توفي صغيرًا وشاكر الذي سكن (اميركة الشمالية منذ بضع عشرة سنة) ·
فمحفوظ سكن (كرك نوح)[1] وولد له اربعة نجيب ونسيب وولدان توفيا طفلين ·
وفياض الملقب بابي سمراء بقي في (كفر يقده) وولد له ستة البكر توفي طفلاً
وانيس وقيس ولويس وبرجيس وفرنسيس

اما الحاج جرجس فبقي في (كفرعقاب) وولد له ستة مرعي وسمعان الذي
توفي كهلاً عقيماً وفارس ونعمه وابرهيم وراشد · فمرعي ولد له اثنان طنوس الملقب
بابي عاصي توفي شاباً عزيباً وحنا الملقب بابي رعد فحنا ولد له خمسة مرعي وذياب
توفيا صغيرين وزيد ومخايل والياس · وفارس سكن (بيت شامة) وولد له اربعة
اسعد ودعيبس ويوسف والياس وهذان توفيا يافعين · فاسعد ولد له ثلاثة ابرهيم
وفرج والياس · ودعيبس ولد له اربعة فارس وميلاد وطفل آخر توفيا صغيرين وحنا ·

تسعون قدماً وعرضها خمس وثلاثون وبرجعانها بير أو بيروت التي ذكرها اوسابيوس المؤرخ بقوله ·
« وبيروت كان ينظرها المسافرون بمرورهم من اورشليم الى نيكو بوليس (عمواص) » وكانت مدينة
بنيامين وسكانها اليوم نحو ثماني مائة ووصفها مع رام الله روبنصن وسمث (١ : ٤٥١ و٤٥٤)

(١) الكرك لفظة سريانية (كركو) بمعنى حصن او معقل وفي سورية ثلاثة بلدان تسمى
بهذا الاسم واحدة في فلسطين والثانية قرب طبرية وتعرف بالكرك والشوبك وهي اليوم متصرفية
والثالثة هذه وتعرف بكرك نوح لان فيها قبره وهو ضريح طويل منقور في صخر ينسب بناؤه
الحاضر الى بيبرس البندقداري الملقب بالملك الظاهر الذي ملك سنة ١٢٥٨ م وقد زاره مثل
كثير غيره من الملوك والامراء وطول القبر اليوم ١٣٠ قدماً وقد المعنا اليه في الصفحة ١٠٦ وهو
مزار للشيعيين وهناك اثار قديمة تدل على ابنية رومانية وغيرها وكانت هذه القرية اشبه بمدينة
حصينة جرّت اليها مياه نهر البردوني الذي يخترق زحله كما اشرنا في الصفحة ١٢١ ثم صارت قرية
وفي اوائل القرن التاسع عشر للميلاد نقلت من يد الامراء الحرفوشيين الى الامراء الشهابيين كما
مرّ في الصفحة ٢٣١ وسنة ١٨١٤ م نال الامير بشير الشهابي الكبير براءة توذن له بتملك ارض
معلقة زحلة ونقل الكرك اليها وبناء الشونة (السراي) وحضر هو بنفسو لاتمام ذلك فعمرت
المعلقة وخربت الكرك حتى اصبحت اليوم قرية صغيرة تتصل ابنيتها بالمعلقة وهي تابعة لقضاء البقاع
وسكانها نحو مائتي نسمة وارضها نحو عشرين فدانًا من نوع الخطاط

ونعمه سكن (بيت شامة) وولد له اربعة جرجس و يوسف وحنا ومرعي فجرجس ولد له ستة فهد وسبع وابرهيم وراشد ونسيم وسالم · و يوسف ولد له صليبي · وحنا ولد له نجيب ومرعي رزق ولدًا في اميركة · وراشد سكن (المحيدثة) وكان حاجبًا (ياورًا) عند المغفور له داود باشا متصرف لبنان الاول وكان الحاجب اذ ذاك يلقب بالمجري وولد وديع فتوفي بعد وفاة ابيه وانقطع نسله

و يوسف بن نعمه سكن (دومة البترون) ولقب فرعه ببني مينا نسبة الى امرأته وولد له سمعان وموسى فسمعان ولد له شديد وشديد ولد له سمعان الذي توفي طفلاً · وموسى ولد له يوسف وجرجس فيوسف ولد له حنا الذي توفي طفلاً وديب فديب ولد له يوسف · وجرجس ولد له مخايل ونسيم

*اما ابو غصن مسعود ابن ابي ظاهر سابا فبقي في (كفرعقاب) وولد له اربعة غصن والياس وفارس و يارد · فغصن ولد له فارس وتوفي فانقطع نسله · والياس ولد له ظربيه ومسعود ونقولا · فظربيه الذي اشتهر هو واخوه نقولا بالجلب كما مرَّ في الصفحة ٢٥٧ ولد له فارس وجرجس ومخول الذي توفي بلا عقب وفارس ولد له اربعة ابرهيم و بشاره ونخله وجرجس · فابرهيم ولد له سعيد وفارس · و بشاره ولد له امين ونجيب ونسيب · وجرجس سكن (بيروت) وولد له اولاد توفوا اطفالاً · وجرجس بن ظربيه ولد له عساف وعساف ولد له اربعة جرجس ومخول وحنا ومرشد · ومسعود بن الياس ابي غصن سكن (حدث بعلبك) وولد له الياس و يوسف وسليمان · فالياس ولد له ناصيف وناصيف ولد له طانيوس وجرجس · و يوسف سكن (مدينة بعلبك) وولد له جرجس · ونقولا بن الياس ابي غصن ولد له ثلاثة جرجس الذي توفي عقيماً في (دمشق) وظنوس وابرهيم فسكنوا (تبنة في حوران) وجهل امرهم · وفارس ابن ابي غصن مسعود ولد له جرجس وتوفي فانقطع نسله · و يارد ابن ابي غصن مسعود ذهب الى عكار سنة ١٧٨١ م وحفيده فيها الى اليوم في (مزرعة النهرية) وهو اسحق يارد المعلوف وله ذكران نجهل اسميهما

* وطنوس ابن ابي عقل نجم بقي في (كفرعقاب) وولد له ابرهيم وابرهيم ولد له طنوس الذي حضر موقعة الجرمق او الزهراني ولقب بالكحيل لانه انتقذ العلم كما مرَّ في الصفحة ٢٠٩ وولد له جرجس وابرهيم فجرجس انتظم في سلك الرهبنة باسم جراسيموس واشتهر برئاسته لدير حماطورة في الكورة (لبنان) الذي مرَّ ذكره في

الصفحة ٢٩٦ وتراس بعد ذلك دير كفتون ثم دير مار يوحنا دومقمن سنة ١٨٣٤ —١٨٣٩ م كما مر في الصفحة ٢٢٠ وقد بنى بوابة هذا الدير والقبو الذي قربها وقبوًا كبيرًا في الايوان السفلي وغرس كرمًا كبيرًا بقربه وجدد واصلح عقارات اخرى وبنى حوضًا للعين وكان تقيًا غيورًا كبير النفس ربعة القوام معتدل الجسم قوي البنية جميل الصورة ذا هيبة ووقار توفي سنة ١٨٣٩ م عن نحو خمس وثمانين سنة واخوه ابرهيم توفي شابًا عزيبًا فانقطع نسله

* اما ابو نصر ناصيف ابن ابي نجم موسى فبقي في (كفرعقاب) وولد له نصر الذي توفي عقيمًا ونعمان فنعمان ولد له نصر الذي توفي عزيبًا وناصيف فناصيف ولد له عيد ومخايل والياس وشاهين وهذان الاخيران توفيا بلا عقب . فعيد ولد له ثلاثة ناصيف الذي سكن (تمنين العليا) توفي بلا عقب في ٣٠ ك ١ سنة ١٨٦٣ م وكان وجيهًا كريمًا نافذ الكلمة وعبدالنور ونكد فعبد النور سكن (تمنين العليا) واشتهر فيها برايه وكرمه وتوفي شيخًا وله خمسة اولاد اسعد وعيد وعيسى وموسى الذي توفي بلا عقب وابرهيم . فاسعد جاء (زحلة) نحو سنة ١٨٧٦م وتوفي فيها عن اولاد ثلاثة جرجس الذي مات طفلاً وناصيف ومخايل . وعيد انتقل الى (نيحة) منذ بضع سنوات وولد له ثلاثة سليم الذي توفي صغيرًا وسليم باسمه توفي شابًا ايضًا وعبده فعبده ولد له توفيق وموسى وشفيق وجرجس ومخايل . وعيسى جاء (نيحة) نحو سنة ١٨٦٧ م وولد له شديد والياس الملقب بابي سمراء وقسطنطين . وابرهيم سكن (نيحة) من عهد قريب وولد له ملحم فمات صغيرًا ودياب وسبع . ونكد سكن (تمنين العليا) وكان كريمًا وجيهًا توفي في ١٧ ت ١ سنة ١٨٦٩ م وولد له فارس وخليل والياس فانتقلوا الى (نيحة) وفارس ولد له نقولا ونكد وجرجس ويوسف الذي توفي شابًا . وخليل ولد له ثلاثة ابرهيم وشكري فماتا صغيرين ونقولا فنقولا ولد له نجيب وقيصر . والياس ولد له يوسف الذي مات طفلاً وراجي الذي توفي شابًا في بونس ايرس (اميركة الجنوبية) فانقطع نسله

اما مخايل بن ناصيف فبقي في (كفرعقاب) وولد له ثلاثة يوسف ونصر ونعمان فيوسف ولد له اربعة ابرهيم ومخول واسحق ويعقوب فمخول ولد له ثلاثة يوسف وولدان آخران توفوا جميعهم بعد موته فانقطع نسله . واسحق ولد له ثلاثة فارس وجبرايل وآخر توفي طفلاً . ويعقوب ولد له ستة نقولا وميشال الذي توفي صغيرًا

ونعوم وجرجي وشحادة ووديع · ونصر ولد له ثلاثة حبيب وشاهين وناصيف · فحبيب ولد له ثلاثة نصر ومنصور وبشاره · وشاهين ولد له عيد · وناصيف ولد له شهل والياس · ونعمان سكن (تمنين العليا) وولد له اربعة يوسف وجرجس الذي توفي شاباً والياس ومخايل الذي توفي يافعاً ايضاً · فالياس سكن (نبحة) وولد له خمسة ناصيف ونعمان وولدان توفيا طفلين وولد حديث السن

القطف الخامس

في بني ناصيف غيضه وابي نادر وبني جبور الخوري
والحريك والطوفة واسطفان ومختارة

قلنا ان ابا ناصيف الياس الطوفه ابن ابي مدلج يوسف كان في (كفرعقاب) وولد له اثنان ناصيف و يوسف الذي توفي شاباً فناصيف ولد له ثلاثة ابو كرم موسى وابو منصور حنا الملقب بالغندور وابو بركات قيامه · فابو كرم موسى ولد له سبعة ذكور كرم الذي توفي عزيباً وابو ناصيف الياس وابو نادر جرجس ونمر وموسى وخطار ومرعي

* فابو ناصيف الياس ولد له ولدان ناصيف الملقب بغيضه وجرجس الذي توفي عزيباً · فناصيف ولدله الياس والياس ولد له حنا وحنا ولد له الياس والياس ولد له خمسة ناصيف وحنا وجرجي ووديع وتوفيق وفرعهم يعرف ببني ناصيف غيضه ·

* اما ابو نادر جرجس فولد له ثلاثة نادر وموسى وايوب فنادر ولد له مخول وطنوس وحنا فمخول سكن (زحلة) وولد له ناصيف وعبدالله فناصيف ولد له فارس الذي عرف بذكائه وقوة محفوظه وحسن ادارته وله في المفوض البلدي في زحلة اعمال مشكورة وولد له ثمانية سليم وابرهيم ومخايل وناصيف وشكرالله واسكندر الذي مات صغيراً وعزيز ووديع · وعبدالله سيم كاهناً باسم الخوري يعقوب وستاتي ترجمته وولد له مراد الذي قتل بحادثة سنة ١٨٦٠ م عقيماً وجرجس المعروف بتقواه وستاتي ترجمته ايضاً فجرجس ولد له خمسة يوسف ووديع وميشال ونقولا وشكري فيوسف تعاطى التجارة في مدينة نيو يرك ونال فيها حظاً وكان بارعاً بطب الاسنان

درسه درساً اصولياً وفاجأته المنية في اوائل شهر اذار سنة ١٩٠٧ م عن ٣٧ سنة عقيماً ودفن فيها بمأتم حافل وارخ وفاته مؤلف هذا الكتاب بقوله :

يا يوسف قد بكاه جفن يعقوب ــ من لي بصبر يحاكي صبر ايوب
قولوا لمن في مما تاريخه ولع ــ قد بات يوسف في احضان يعقوب

وفي ذلك تورية لان جده لابيه هو الخوري يعقوب. اما وديع فولد له نصري واما ميشال فتوفي شاباً ايضاً في مدينة نيو يورك في ٥ شباط سنة ١٩٠٣ غير متجاوز ١٨ سنة وكان ذكياً مجتهداً فارخه المؤلف بابيات ختمها بقوله :

كرهنا اغترابا ونحن مؤرخوه ــ ديار اغتراب جفاه

وطنوس بن نادر كان طبيباً في عسكر ابرهيم باشا المصري مدة وجوده في سورية من سنة ١٨٣١ ــ ١٨٤٠ وجهل امره. وحنا بن نادر سكن (جديته في البقاع) وولد له منصور ومنصور ولد له ظاهر وجرجس وحنا الذي توفي شاباً. وموسى ابن ابي نادر جرجس ولد له يوسف فسكن (ايعات) وولد له ثلاثة الحاج عيد وطنوس والياس فالحاج عيد اشتهر ببسالته ووجاهته وله حوادث مع الامير سلمان الحرفوش والمشايخ الهاشميين في العاقورة وتوفي في سنة ١٨٩٢ عن اكثر من سبعين سنة وكان مهيباً ذا سطوة وجسارة وولد له اربعة اسعد ومخول و يوسف وسعيد الذي توفي صغيراً فاسعد ولد له اربعة جرجس وعيسى فتوفيا صغيرين وراجي ورستم ومخول ولد له ابرهيم الذي توفي صغيراً وجرجس. و يوسف ولد له اربعة رشيد ومجيد وسعيد وعيد الذي مات طفلاً. وطنوس انتقل الى (السعيدة) ثم الى (حوش الزراعنة) وولد له اربعة دعيبس و يوسف فماتا طفلين ثم دعيبس و يوسف باسم اخويهما فدعيبس ولد له ثلاثة خليل وطنوس ونقولا. و يوسف ولد له ابرهيم وطنوس. والياس ولد له اثنان ناصيف الذي توفي عقيماً وابرهيم الذي انتقل الى (السعيدة) فولد له اربعة الياس وعيد ومخايل وجرجس. وايوب اخو ابي نادر جرجس سكن زحلة وولد له اربعة الياس ومتري وخليل الذي مات عزيباً وموسى الذي توفي بلا عقب والياس ولد له خليل واولاد آخرون توفوا يافعين فانقطعت سلالته. ومتري ولد له ثلاثة عازار الذي توفي صغيراً وحبيب وابراهيم الذي مات عزيباً فحبيب ولد له اربعة رشيد ومخايل ونجيب توفوا صغاراً ونجيب باسم اخيه

* اما نمر ابن ابي كرم موسى فبقي في (كفرعقاب) وسيم كاهناً باسم نقولا

نحو سنة ١٧٨١ وكان فصيح اللسان ذكياً نقياً توفي نحو سنة ١٨٠٣ عن اكثر من سبعين سنة وخدم الانفس في كفرعقاب وولد له ثلاثة مخايل الذي توفي عقيماً وجبور وموسى · فجبور ولد له جرجس والياس فجرجس الملقب بابي اسعد كان حسن الخط والانشاء وجيهاً ربعة القوام سمين الجسم ابيض اللون توفي سنة ١٨٦٣م عن نحو ستين من العمر وولد له ثلاثة اسعد وابرهيم وخازن · فاسعد الذي ستأتي ترجمته ولد له سليم الذي سيترجم ايضاً وسعيد الذي برع في الفقه وتعاطى المحاماة وهو اليوم تاجر في السودان وولد له ستة نجيب الذي توفي صغيراً وجرجي وجبور ونجيب ونسيب الذي توفي صغيراً ايضاً ونسيب باسم اخيه · وابرهيم ولد له ملحم · وخازن سيم كاهناً نحو سنة ١٨٩٥ باسم الخوري جرجس وهو يخدم الانفس في الكنيسة الكاثوليكية بمسقط رأسه كفرعقاب والياس بن جبور كان غنياً وجيهاً توفي سنة ١٨٦٦م شيخاً عقيماً وارخ وفاته العلامة الشيخ ناصيف اليازجي بقوله وقد نقش على ضريحه :

ابكى بني المعلوف شخص قد مضى   عنهم فودَّعهم وقال تظمنوا
شهدت تواريخ مقررة لنا   الياس حيٌّ في السما لا تحزنوا

وموسى ابن الخوري نقولا ولد له نقولا و يوسف فنقولا ولد له خطار فسكن (دير الاحمر من قضاء بعلبك) وولد له ثلاثة نقولا (الدكتور) الذي ستأتي ترجمته و يوسف وسليم · و يوسف بن موسى الخوري سكن (حدث بعلبك) وولد له الياس الذي توفي عزباً ومنصور الموجود في اميركة

* وموسى ابن ابي كرم موسى ولد له اربعة ابو اسعد يوسف ونجم والياس وكرم فابو اسعد يوسف سكن (زحلة) وكان شجاعاً باسلاً لقب بالحريك واشتهر فرعه بهذا اللقب وولد له خمسة اسعد وخليل الذي توفي شاباً وفارس وحنا الذي توفي صغيراً وحنا الذي توفي كهلاً عقيماً · فاسعد ولد له ثلاثة يوسف وخليل وموسى وهذان توفيا طفلين · فيوسف من كبار التجار في مونتريال كندة (اميركة الشمالية) ولد له خمسة رشيد واخر باسم اخيه توفيا صغيرين وديب وموسى ونقولا وهذان توفيا طفلين ايضاً · وفارس كان باسلاً فارساً حضر مواقع عصره وتوفي في السنة الماضية (١٩٠٦م) شيخاً وولد له اربعة يوسف فتوفي طفلاً و يوسف باسم اخيه فتوفي يافعاً ونمر وسليم

* ونجم بن موسى واخوه الياس اشتهرا بلقب (الطوفه) فنجم توفي في ١ت٢ سنة ١٨٤٦م عن خمسين سنة وكان شجاعاً ولد له جرجس ونعمان فجرجس ولد له نقولا وميشال ونعمان ولد له خمسة ابرهيم وحنا وخليل وشكرالله ونجم وهؤلاء الثلاثة توفوا صغاراً. وحنا ولد له خليل وفؤاد. والياس بن موسى توفي في ٢٦ك٢ سنة ١٨٤١م شاباً وولد له ناصيف وعساف ومخايل الذي توفي صغيراً فناصيف ولد له ابرهيم وناصيف الذي توفي عزيباً وابرهيم ولد له ملحم. وعساف ولد له ثلاثة سليم وابرهيم والياس الذي توفي طفلاً. وسليم من كبار التجار في سانباولو (البراز يل) ولد له ولد توفي طفلاً. اما كرم بن موسى فكان دهقاناً عند الامير بشير الشهابي الكبير في جبل عجلون مناظراً لغاباته وسكن (السلط[1]) وولد له سليمان وله اولاد نجهل اسماءهم

* وخطار ابن ابي كرم منصور ولد له ثلاثة نصار الذي توفي بلا عقب وجرجس وسمعان. فجرجس ولد له حنا واسطفان فحنا ترهب في دير القديس سمعان العمودي باسم توما وخدم الدير المذكور مدة ثم انتقل الى دومة البترون وجبيل فتوفي في ماوى (انطوش) جبيل سنة ١٨٥٠م عن ٨٠ سنة تقياً ذكياً. واسطفان اتصل بامراء بسكنتة اللمعيين ونال لديهم حظوة ولاسيما الامراء اسعد ويوسف وحسن فكان وكيلاً لعقاراتهم مدة عشرين سنة وولد له جرجس وطنوس وداود الذي توفي عزيباً. وجرجس وطنوس اتصلا بالامير حيدر اسمعيل اللمعي كما مرَّ في الصفحة ٢٦٨ فجرجس ولد له عساف وعساف ولد له خطار الذي توفي يافعاً وجرجس الذي

---

(١) السلط مقر حكومة البلقاء التابعة الآن للواء الكرك وهي اكبر قراه واقعة بمنفرج واد ضيق تكتنفه الجبال من جميع الجهات وقد ذكرت مراراً في الكتاب المقدس باسم راموت جلعاد او الرامة وهي تبعد عن عمان محطة السكة الحديدية الحجازية نحو ست ساعات الى جهة الغرب وسكانها نحو اربعة عشر الف نسمة معظمهم من المسلمين وهي جيدة الهواء غزيرة الماء مشهورة بعنبها وزبيبها اما تجارتها فمع دمشق والقدس الشريف ونابلس وفي البلقاء عمان المشهورة بعادياتها وسماها الكتاب المقدس ربة عمون كما مرَّ في صفحة ٦٧ وهناك مادبة التي ذكرها الكتاب المقدس باسم ميدبة وهي مقر مديرية باسمها سكانها نحو الفين من المسيحيين وفيها وجد مصور (خارطة) بلاد فلسطين مرسوم بالفسيفساء وهو من ابدع الاثار القديمة. وقضاء البلقاء خصيب التربة جيد الهواء كثير الحاصلات وفيه يكثر الجركس والبدو الرحل وفيه اسر تدعي ان اصلها معلوفي وهي تلقب بالدبابنة نسبة الى دبين في قضاء عجلون قرب جرش حيث نشأ ت هناك وتفرقت وقد اشرنا الى هذا في الصفحة ١٥٢

توفي صغيرًا وطنوس ولد له ثلاثة خليل الذي توفي شابًا عزيبًا وغطاس وداود. فغطاس تعاطى فن المحاماة مدة وهو الآن تاجر في اميركة الشمالية وولد له ثلاثة نسيب وجميل الذي توفي يافعًا وفؤاد

* وسمعان بن خطار ولد له اربعة يوسف والياس وخطار وموسى وهذان توفيا بلا عقب اما يوسف فلقب باسم زوجته مختارة ابنة الياس ابي كرم المعلوف شقيقة ناصيف غيضه وسكن (كفر يقدة) وولد له طنوس وطنوس كان زجالاً ذكيًا ولد له سبعة يوسف وسمعان والياس الذي توفي صغيرًا وبطرس ومخايل وجبرايل وسليمان. فيوسف ولد له سبعة نايف وناصيف وجرجي واديب وهذان توفيا صغيرين واديب وطنوس وخطار. وسمعان ولد له قيصر الذي مات صغيرًا ونقولا فيوسف وسمعان لهما معمل الجلد الذي مرّ ذكره في الصفحة ١٧٨. اما بطرس فهو من الادباء الشعراء المشهورين درّس في كثير من مدارس بيروت وهو اليوم في المدرسة الشرقية في زحلة وله قصائد رقيقة بليغة نشر اكثرها في بعض مجموعات التهاني والمراثي وفي الجرائد. ومخايل انتظم في سلك الرهبان الشويريين كما سترى في ترجمته. وجبرايل من كبار التجار في (هافانة) من جزيرة كوبة في اميركة. والياس بن سمعان خطار سكن (حدث بعلبك) وولد له طنوس الذي توفي بلا عقب وسمعان الذي لم يرزق ذكورًا

* ومرعي ابن ابي كرم موسى ولد له حبيب فسكن (زحله) وولد له مرعي ومرعي ولد له ثلاثة حبيب الذي قتل في موقعة السهل بحادثة ١٨٦٠م عقيمًا ومهنا الذي توفي يافعًا سنة ١٨٤٢ م وغنطوس الذي توفي سنة ١٨٥٦ عزيبًا فانقطع نسله

﴿ القطف السادس ﴾

في بني ابي منصور حنا الغندور في المشرع وكفرتيه

قلنا ان من اولاد ناصيف بن الياس الملقب بالطوفه ابن ابي مدلج يوسف كان ابو منصور حنا الذي اشرنا اليه في الصفحة ١٩٨ انه غادر كفرعقاب وسكن محلة السميط شرقي الشوير فوق دير القديس يوحنا الصابغ حيث هناك مزرعة عين عيال والقب بالغندور وولد له ولدان منصور ويوسف فبعد وفاة والدهما عادا الى

كفرعقاب فمنصور اشترى مزرعة (المشرع) واخوه يوسف ابتاع عقارات في (كفرنيه) ومنهما نشأ فرعها

* فمنصور الفندور الذي سكن (المشرع) ولد له ولدان نقولا الذي توفي بلا عقب وعبد الله فعبد الله ولد له ثلاثة يوسف وطنوس وحنا . و يوسف ولد له خمسة جرجس وابو طنوس حنا و بطرس وعبد الله وابو خطار نقولا وكانوا شجعاناً حضروا مواقع عصرهم اما جرجس فسامه كاهناً باسمه الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي في ١٥ اذار سنة ١٨٥٩م لخدم الانفس في كفرعقاب والمشرع وكان ذكياً ورعاً عمي في اخر حياته وتوفي في ٢٨ اذار سنة ١٨٧٨م عن ٨٥ سنة وسكن (كفر يقدة) وولد له خمسة ابرهيم وسمعان وموسى وايوب وهؤلاء الثلاثة توفوا في شرخ الشباب وخليل فابرهيم الذي ستاتي ترجمته ولد له ملحم وملحم مرَّ ذكر معمله لفحص بيض دود الحرير في الصفحة ١٧٧ ولد له اربعة ابرهيم وهو من الادباء في اميركة الشمالية سيترجم ووديع وامين وفريد اما خليل الذي ستأتي ترجمته فولد له ثمانية شكري (الدكتور) وستأتي ترجمته ونسيب وزاكي وولد اخر توفيا طفلين وجرجي وابرهيم واسكندر وانيس فنسيب نال لقب بكلوريوس علوم من الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٨٩١ م ونال شهادة الصيدلية فيها سنة ١٨٩٥ م وهو الان ملازم اول في جيش الولايات المتحدة الاميركية وصيدلي في بورتور يكو وهو ذكي مجتهد . وجرجي من الادباء البارعين في اميركة الشمالية وابرهيم توفي شاباً عن ١٦ سنة وهو يتلقى العلوم في مدرسة سوق الغرب الاميركية في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٥ م وكان مجتهداً فارخ مؤلف هذا الكتاب وفاته بابيات منها :

يا مشبهاً قمر السماء بحسنه ... وبعمره و بذهنه المتوقدِ

اشبهته من كل وجه اذ بسوق الغرب غبتَ وغاب فيه تجلدي

الى ان قال :

فلذا الخليل له بظلّ يحيي ابٌ ... اذ نال ابرهيم ارث الموعدِ

واسكندر من الموظفين في حكومة السودان وهو اديب مجتهد وانيس من التجار في اميركة الشمالية

وابو طنوس حنا كان فصيح اللسان باسلاً وجيهاً توفي في ١٤ اذار سنة ١٨٨٦ شيخاً معمراً وولد له ثلاثة طنوس الذي توفي عزيباً وابو هيكل يوسف وابو سليم

داود فابو هيكل يوسف اتصل بخدمة الامير حيدر اسمعيل اللمعي كما مرَّ في الصفحة ٢٦٨ وولد له ثلاثة هيكل وجرجس وطنوس فهيكل ولد له عزيز وتوفيق الذي مات صغيرًا وعزيز ولد له نسيب وهيكل وولده عزيز لهما معمل لحص بيض دود الحرير كما مرَّ في الصفحة ٢٥٦ ٠ وجرجس ولد له خليل وطنوس ولد له يوسف ٠ وابو سليم داود توفي في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٨٣ وولد له خمسة سليم وعيسى وشبلي وسالم وحنا فسليم دخل الرهبنة الشويرية باسم دانيال ثم انتظم في سلك الاكليرس البطريركي وهو الاكسرخوس رئيس مدرسة القصير الزراعية للايتام في مرج عيون كما مرَّ في الصفحة ٢٩٣ وعيسى ولد له اسكندر فتوفي طفلاً اما شبلي وسالم وحنا فتوفوا شبانًا وبطرس ولد له اربعة ايوب الذي توفي عزيبًا وراجي وحليم الذي مات صغيرًا ويوسف ٠ فراجي ولد له اربعة اسكندر وبطرس وايوب وجرجي ٠ وعبد الله ولد له اربعة ابرهيم وسليمان الذي مات عزيبًا ونعمان وعيد ٠ فابرهيم ولد له اسعد والياس الذي توفي يافعًا وعبد الله ٠ فاسعد من التجار في (نيو يرك) ولد له دان لويس ٠ وعبدالله ولد له رشيد ٠ ونعمان ولد له داود وسليمان ٠ وعيد ولد له حاتم وتوفيق

اما طنوس بن عبد الله فولد له مخايل ومخايل ولد له اربعة طنوس وناصيف واسعد وحنا فطنوس بن مخايل ولد له يوسف الذي توفي يافعًا وايليا ويوسف ٠ وايليا ولد له اربعة خطار وجرجي وشاكر وطنوس ٠ ويوسف ولد له ثلاثة سليم واسكندر واخر حديث السن ٠ وناصيف بن مخايل ولد له شبل وبطرس ٠ واسعد بن مخايل ولد له ثلاثة مخايل وسليم الذي توفي شابًا بدون عقب وسمعان ٠ اما حنا بن مخايل فتوفي شابًا عزيبًا في ٢١ حزيران ١٨٦٩ م وتوفي والده مخايل بعد يومين حزنًا عليه

وحنا بن عبد الله ولد له الياس ومنصور وطنوس فالياس ولد له ناصيف وغندور وميلاد وطنوس ٠ فناصيف سكن (حدث بعلبك) وولد له ثلاثة شبل وابرهيم والياس فشبل ترهب في الرهبنة الحناوية باسم ثاوذوسيوس وستاتي ترجمته ٠ وغندور انتظم في سلك رهبان الرهبنة الموما اليها ايضًا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ م بسن ١٧ سنة ونذر في ٢١ ايار سنة ١٨٦٥ م وسيم شماسًا انجيليًا في دير القديس سمعان العمودي في ٢٣ ايار سنة ١٨٦٩ م ثم كاهنًا باسم جرمانوس في كنيسة سيدة الخلاص في عين القش (لبنان) من يد الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي وخدم في دير البشاره في

زوق مكايل نحو سنتين وفي بيروت سبع سنوات ثم انتخبه الرئيس العام المحوري نعمة الله القطان قيماً على ارزاق دير عين الرمانة ثلاث سنوات ثم انتقل الى (المشرع) مسقط راسه ورمّم الكنيسة وغيرها كما مرَّ في الصفحة ٣٥٧ ثم خدم الانفس في ابرشية بعلبك احدى وعشرين سنة بين الحدث والراس والقاع وله يد بترميم الكنائس ولا سيما في الحدث والمشرع. وميلاد ولد له نجيب الذي توفي في شرخ شبابه عقيماً. ومنصور بن حنا ولد له عبدالله وحنا الذي توفي شاباً عزيباً فعبدالله سكن (كرك نوح) وولد له رشيد الذي توفي يافعاً ويوسف. وطنوس بن حنا ولد له خمسة عقل وسعيد وحبيب وغندور وسمعان فعقل ولد له نايف وتوفي صغيراً وسعيد دخل الرهبنة المخلصية في ١ اذار سنة ١٨٨٢ م وهو ابن ١٩ سنة ونذر في ٥ نيسان سنة ١٨٨٤م وسيم شماساً في دير المخلص في شباط سنة ١٨٩١م من يد المطوب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف الاول وقساً في ١١ذار سنة ١٨٩١ في صور من يد الطيب الذكر افتيموس زلحف رئيس اساقفتها وخدم الانفس في عكاء وصور ومصر وشتورة وزحلة وقد سامه كاهناً سيادة العلامة المطوان كيرلس المغبغب[1] اسقف الفرزل وزحلة والبقاع سنة ١٩٠٠م. وحبيب ولد له ثلاثة بشاره وفؤاد وطنوس - وغندور ولد له

---

(١) اصل بني المغبغب من مدينة حلب الشهباء قدم جدهم باخويه الى لبنان وسكن عين زحلتة في الشوف ونشأ من احفاده المرحوم راشد الذي كان وكيل الخرج عند الامير بشير الشهابي الكبير ونفذت كلمته عنده ومنهم سيادة هذا الاسقف الملفان المشهور بمعارفه الواسعة وهو من طلبة مدرسة رومية تراس مدرسة عين تراز مدة وسيم في بك اوغلي (الاستانة العلية) في ٢٨ ايار سنة ١٨٩٩ اسقفاً على زحلة وقد سافر الى اوربة واميركة وعاد مؤخراً ساعياً بترقية كرسيه وتعزيز المشاريع المفيدة كمستشفى العائلة المقدسة في زحلة والمدارس الاسقفية. ومنهم الدكتور امين افندى طبيب مقاطعة عند الحكومة الانكليزية في قبرس ونعوم افندي (ب ع) ناظر المدارس الانكليزية في القاهرة الذي طبع تاريخ الامير حيدر الشهابي الشملاني وعلق الحواشي عليه في مصر سنة ١٩٠٠ وهو يقع في ١٠٥٢ صفحة كبيرة وحبذا لو وضع له فهرساً للاهتداء الى مواضيعه. اما عين زحلتة فهي الآن من العرقوب الاعلى وفيها يقيم مدبر الناحية وهي مشهورة بجودة هوائها وغزارة مائها ومن اعطافها يجري نهر الصفا الذي جرَّ بعضه الامير بشير الى بيت الدين كما مرَّ في الصفحة ٢٦٧ ومن اسرها المشهورة ايضاً المشايخ بنو العبد الذين مرَّ ذكرهم في الصفحة ٢٤٦. و بنو شكور الذين نشأ منهم سعادتلو ملحم بك من موظفي نظارة الحربية المصرية و بنو فليحان ومنهم الدكتوران ملحم افندي طبيب مقاطعة في قبرس وامين افندي وغيرهم وسكانها نحو ثلاثمائة مكلف وتمرُّ بها طريق العربات الى دير القمر

ولد حديث السن

وابو خطار نقولا بن يوسف الغندور اتصل بالامير حيدر اسمعيل اللمعي كما مرَّ في الصفحة ٢٦٨ وتوفي شيخاً عقيماً

* اما يوسف بن حنا الغندور الذي سكن (كفرتيه) فولد له ثلاثة الياس ونصر وحنا الذي توفي صغيراً فالياس ولد له اربعة حنا ومخايل وجبور ويوسف فحنا ولد له سبعة يوسف وطنوس الذي توفي عقيماً ومتري والياس وجبور وجبرايل ومخايل. فيوسف ولد له طنوس وطنوس ولد له اربعة يوسف وسعدالله وسعادة الذي توفي بلا عقب وناصيف. فيوسف ولد له ستة فارس الذي سكن (بسكنتة) وله ولد. ورشيد الذي سكن (طرابلس الشام) ثم (دمشق). وجرجس الذي سكن (حوران) وعاد الى (الخنشاره). وطنوس الذي سكن (بيروت) وهو يستجي (قوَّاس) سعادة قنصل دولة المانية الفخيمة العام. ثم سليم وملحم وهذان توفيا شابين. اما سعدالله فولد له قبلان الذي توفي شاباً ومخايل الذي سكن (بيروت). وناصيف ولد له ثمانية الياس وشكري ورشيد وسليمان وتوفيق وحنا وقبلان وطنوس. ومتري الملقب بفانوس ولد له جرجس الذي سكن (زحلة) وولد له خليل فتوفي شاباً عزيباً. والياس ولد له سمعان الملقب بالرويسة (لانه سكن محلة الرويسة فوق كفرتيه) وكان ماهراً بالصنائع والقيانة (القردحة اي عمل السلاج) فسمعان ولد له اربعة شديد والياس وابرهيم وداود فشديد دخل الرهبنة الشويرية الحناوية باسم سلفسترُوس وتراس دير القرقفة (قرب كفرشيمة) وله مهارة بالصنائع ولا سيما باصلاح الساعات وقد اصلح آلات مطبعة دير القديس يوحنا الصابغ القديمة وهو ذكيٌّ مجتهد تقيٌّ. والياس في بعض جهات اميركة. وابرهيم ولد له ستة نعرف منهم اسكندر واسبر يدون وجرجي وحنا. وداود في اميركة مجهول محله منذ نحو عشرين سنة

اما جبور فولد له كنعان الذي سكن (سرعين في بعلبك) وتوفي عقيماً فانقطعت سلالته. وجبرائيل سكن (زحلة) وولد له ثلاثة ابرهيم واسعد وحنا وهم في اميركة ولهم اولاد. ومخايل ولد له الياس وطعمه فالياس سكن (زحلة) وولد له ابرهيم واسعد فماتا بالطاعون وانقطع نسله. وطعمه ترهب في الرهبنة الشويرية سنة ١٨٠٩ بعمر ١٧ سنة ونذر في ٢٣ ت ١ سنة ١٨١١م ودعي اغاثون وسيم كاهناً وتوفي في بيروت سنة ١٨٥٨م. اما مخايل بن الياس فدخل الرهبنة السمعانية باسم

مكسيموس ثم نقل الى الرهبنة الحناوية نحو سنة ١٨٢٨م٠ وجبور دخل الرهبنة السمعانية باسم جرجس نحو سنة ١٧٩٤م وتوفي سنة ١٨٥٢م شيخاً أربى على الثمانين ويوسف توفي عقيماً.

ونصر بن يوسف ولد له يوسف وسمعان فيوسف ولد له ثلثة طنوس ومخايل ونقولا فطنوس انتظم في سلك الرهبنة الحناوية في ٢٣ ايار سنة ١٨٢٣ وعمره ٣٠ سنة ونذر في ٥ تموز سنة ١٨٣٥ وسيم كاهناً باسم ثاودورس وتوفي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي٠ ومخايل توفي بلا عقب٠ ونقولا انتظم في سلك الرهبنة المذكورة في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٣٨ بعمر ثماني عشرة سنة ونذر في ١ اذار سنة ١٨٤٠ وسمي شاروبيم وسيم كاهناً بعد قليل وتوفي في دير القديس انطونيوس القرقفة في ٢٠ تموز سنة ١٨٨٨م٠ اما سمعان بن نصر فانتظم في سلك الرهبنة المذكورة ايضاً في ٧ ت٢ سنة ١٧٨٥ في سن عشرين سنة وسيم كاهناً بدير القديس سمعان العمودي في وادي الكرم سنة ١٧٩٣م وتوفي فيه في كانون الثاني سنة ١٨٤٩م فانقطعت سلالة نصر هذا

القطف السابع

في بني اسطفان وقيامه وسعد وسعادة

مرَّ بنا ان ثالث اولاد ابي ناصيف الياس ابن ابي مدلج يوسف هو ابو بركات قيامة الذي كان في (كفرعقاب) وولد له ثلاثة بركات وحنا وجرجس فبركات ولد له موسى الذي سكن (شليفه) وولد له ثلاثة شاهين واسطفان وجرجس فشاهين توفي عقيماً واسطفان بقي في (شليفه) وولد له سبعة موسى وفارس وعبدالله ورزق وابرهيم وخليل وطنوس فموسى ولد له سمعان الذي سكن (حوران) مدة وعاد باولاده الى (شليفه) ولذلك اطلق عليهم لقب الحوراني وهم موسى وجرجس وعيسى وداود فعيسى توفي شاباً عزيباً٠ وفارس وعبدالله توفيا عزيبين٠ ورزق ولد له ابرهيم وخليل الذي توفي طفلاً فابرهيم ولد له اربعة ملحم وجرجس الذي توفي شاباً ورزق وجرجورة٠ وابرهيم وخليل ابنا اسطفان توفيا عزيبين٠ وطنوس بن اسطفان سكن (حوش الامراء) وولد له فارس الذي سكن (بيروت) ثم انتقل

الى(الاسكندرية) وهو يزاول فيها صناعة التجارة الافرنجية. وجرجس ولد له عساف الذي سكن (زحلة)

* وحنا ابن ابي بركات قيامه ذهب الى (دومة البترون) نحو سنة ١٧٨٠م وولد له فيها قيامه وقيامه ولد له ستة حنا و بطرس ومخايل ويوسف وجرجس وابرهيم فحنا ولداه صعب وتوفي فانقطع نسله. و بطرس ولد له جرجس وجرجس ولد له صعب وصعب ولد له حنا وتوفي. ومخايل توفي عزيباً. ويوسف ولد له ثلاثة الياس وعبود فتوفيا يافعين وسمعان فسمعان ولد له ابرهيم والياس فالياس ولد له جرجس الذي توفي يافعاً وسبع. وجرجس بن قيامه ولد له قيامه وقيامه ولد له ثلاثة ابرهيم والياس توفيا عزيبين وابرهيم فابرهيم ولد له الياس. وابرهيم بن قيامه بن حنا ابي بركات ولد له نقولا وحنا فنقولا ولد له ثلاثة حنا ومخايل وجبرايل فحنا ولد له سليم الذي توفي صغيراً وفريد. وحنا بن ابرهيم ولد له اربعة ابرهيم الذي توفي طفلاً وجرجس وابرهيم وعيد فجرجس ولد له حنا. وابرهيم توفي عزيباً. وعيد ولد له مخايل ونقولا

* اما جرجس ابن ابي بركات قيامه فولد له ستة قيامه و يوسف وسعادة وسعد وحنا واندراوس فسكنوا محلة (المراطسين في غربي كفرعقاب فوق زبوغة) وكان بجوارهم افعى سامة فحدث ان بعضهم قتل صغارها فلدغت اثنين منهم وهما قيامه ويوسف واولادهما الاطفال فماتوا على اثر ذلك وقيل انها نفثت سمها في وعاء مملوء لبناً فاكلوا منه وماتوا لساعتهم وانقطع نسلهم. والاربعة الباقون كانوا قد ذهبوا الى(دومة البترون)حيث كان عمهم حنا ولبثوا فيها مدة ثم انتقلوا الى (بلاد بعلبك) وكانوا يتعاملون مع البدو فاطلق على حنا وسعد لقب البدوي ثم تركوا بلاد بعلبك فسعادة سكن (زحلة) وتوفي فيها في ٢٣ ايار سنة ١٨٥٨م عن ٦٥ سنة واليه نسب فرعه وولد له يوسف وخليل فيوسف توفي مطعوناً وكان شاباً عزيباً وخليل ولد له يوسف وامين فيوسف ولد له وديع وتوفيق وامين ولد له ميشال وجميل. وسعد جاء (حوش الزراعنة)وتوفي في ٢٢ ك٢ سنة ١٨٤٩م عن سبعين سنة ونسب اليه فرعه وولد له اربعة ابرهيم والياس وجرجس و يوسف فابرهيم سكن(زحلة) وولد له ثلاثة خليل وسليمان و يوسف فخليل ولد له جرجي. وسليمان ولد له فؤاد ووديع. و يوسف ولد له ابراهيم. والياس بن سعد بقي في (حوش الزراعنة) وولد له ناصيف و يوسف

فناصيف ولد له الياس وبشاره ويوسف توفي شاباً عزيباً في اميركا . وجرجس بن سعد توفي في (السعيدة) عزيباً لم يتجاوز العشرين من عمره . ويوسف بن سعد بقي في (الحوش المذكور) وولد له ثلاثة خليل وسليمان وسعد فخليل في (اميركا) ولد له ثلاثة مخايل ويوسف وجرج . وسليمان مات يافعاً وسعد توفي طفلاً . اما حنا البدوي بن جرجس ابي بركات فتوفي في (حوش الزراعنة) في ١٦ ك ١ سنة ١٨٥٥م عن ٧٠ سنة عقيماً . واندراوس بن جرجس ابي بركات سكن (جديتة في البقاع) وولد له ثلاثة جرجس وناصيف وعقل فتوفوا جميعهم بلا عقب وانقطعت سلالتهم

القطف الثامن

في سير من اشتهر من فرع مدلج

١

ابو نعمان بطرس نجم

هو بطرس ابن ابي ظاهر نجم بن ظاهر ابن ابي جرجس نقولا ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني ولد في مدينة زحلة نحو سنة ١٧٨٨م وكان والده نجم ذا منزلة ووجاهة كما مر في الصفحة ٣٥٠ فترعرع على البسالة والتقرب من الامراء والحكام فنفذت كلمته لديهم ولا سيما الامير بشير الشهابي الكبير والامراء اللمعيين الذين كانوا يحبون الزحليين ويسعون في ترقية شؤون بلدتهم فاقتنى صاحب الترجمة عقارات في السعيدة وبدنايل (بيت نايل) من قضاء بعلبك حيث كان كثير من انسبائه في تلك النواحي ولما قتل الامير دياب الحرفوش مخايل بن بولس غرة وابن هلال[1] من زحلة سنة ١٨١٩ عندما كانا في القطارة (محل استخراج القطران) في لبنان الغربي ساء ذلك الزحليين والامراء فانتهزوا فرصة مجيء الامير الحرفوشي المذكور الى زحلة فقتله بولس غرة وابنه شاهين وفرّا فاستقدمهما اليه

(١) ينتسب بنو هلال الى الخوري جرجس هلال الذي جاء بلدو به من راس بعلبك الى زحلة وبعضهم انتقل الى بلودان ومنهم بنو غرة نسبوا الى والدتهم واشهرهم المرحوم مخول وولداه ناصيف الذي تولى عضوية مجلس الادارة الكبير في لبنان بزمن رستم باشا وعزتلو اسعد بك رئيس المفوض البلدي في زحلة واولاده

الامير بشير الكبير وسعى باصلاح ذات البين مع الحرفوشيين فارسلها اليهم ليسمحوا عنها فكان ذلك مدعاة للقيام عليها وقتلها فاوغر هذا صدر الامير وتغير على الحرفوشيين الذين كثر عيثهم فان الامير جواداً منهم قتل على اثر ذلك كلاً من الياس ابي خاطر ومرعي شبيب من زحلة اذ كانا في بر يتال فازداد حنق الامير واشار الى الزحليين ان يناصبوهم العداء ويقفوا لهم بالمرصاد وسنة ١٨٢٤م نمي الى بطرس صاحب الترجمة ان الامير اميناً الحرفوشي في بدنايل التي كانت من املاكه فاخبر الامير بشيراً بذلك فاشار اليه ان يسير مع شيوخ زحلة برجالهم ويمسكوه و يقودوه اليه اسيراً فجمعوا قومهم وساروا الى بدنايل فالتقوا برجال الامير وناصبوهم القتال ففر الامير وقتل بعض رجاله ولم يقتل من زحلة الا ابرهيم قادره[1] ومن ذلك الحين وقعت النفرة بين الزحليين والحرفوشيين وطرد هؤلاء بني القنطار

وفي تلك الاثناء كان محمد آغا بوظو والياً على حوران فاستقبل الامير بشير الكبير في تلك الجهات سنة ١٨٢٠ واهداه الامير سيفاً و بندقية فسعى له بولاية البقاع فجاء محمد في هذه السنة مصحوباً بمائتي فارس للاقتصاص من سكان عميق لانهم طردوا حسن آغا العبدحا كم البقاع فخرج بطرس مع بعض مواطنيه لاستقباله وتمكنت بينهما المودة وضمن منه قرى البقاع وقسم من غلالها الثلث واحياناً النصف وذلك كان بمثابة الاعشار اليوم واحتكر الغلال فنال ارباحاً طائلة وشارك شقيقيه المرحومين أبا راجي حنا وابا علي مخايل فاتسعت تجارتهم.

وكان الطيب الذكر المطران اغناطيوس العجوري اسقف ديار بكر قد انتقل الى كرسي الفرزل وزحلة والبقاع سنة ١٨١٦م ونال منزلة لدى الامير بشير ونجحت الزعية بعهده وامتدت تجارة زحله الى حلب وغيرها فاتجر صاحب الترجمة بالاغنام واشتهر بحسن معاملته وكبرت منزلته لدى الامير بشير فعهد اليه في فض مشاكل بلدته مع وجهائها وفاوضوا حنا بك البحري و بطرس كرامة فمنعا ابرهيم باشا

(١) اصلهم حلبيون من بني رحال من راس بعلبك فنسب بعضهم الى جدتهم الملقبة قادرة وهم الآن في زحلة اشهرهم سنة ١٨٦٠ ابو حسين ومنهم المرحوم عبدالله الطبيب وولده يوسف افندي واسعد وولداه الافنديان خليل و يوسف والخوري مخايل واخوه عزيز افندي وولدا دعيبس الذي اشتهر بكرمه ووجاهته وذكائه و بعضهم لقب بحرب ومنهم من سكن بسكنتة كما مر في الصفحة ١٧٩ والاخرون سكنوا زحلة ومنهم خليل افندي الصبرفي ومنهم بنو خشفة نسبوا الى امهم

المصري عن تخريب بلدتهم وسنة ١٨٤٠ جاء عزت باشا بيروت من قبل الدولة العلية فاستدعى اليه متقدمي لبنان وشيوخهم فكان صاحب الترجمة معهم فخلع عليهم جبباً من الجوخ علامة رضي الدولة عنهم فعادوا مسرورين . ولما تولى علي رضى باشا البغدادي سورية سنة ١٨٤١م نال لديه مكانة وضمن قرى بعلبك والبقاع واحتكر الحنطة فكان ثمن المد من غرشين الى ثلثة فارتفع الى ان صار ثمنه قيمة ذهب عادلي (١٨٢ غرشاً) وكانت النقود الرائجة هي الريال المعروف بابي مدفع (وقيمته ٢٦٢ غرشاً) والفندقلي (١٠٢) والغازي (٣٠) وكانت عقارات البقاع معظمها بيد الاقطاعيين كالامراء الشهابيين واللمعيين والمشايخ الجنبلاطيين والعادبين والتلحوقيين وغيرهم وقلما كانت للنصارى يد هنالك فكثروا اذ ذاك وزاحموا الدروز والشيعيين بالمناكب واستعمروا كثيراً من تلك القرى ولما قدم ابرهيم باشا المصري كان المترجم يقدم له الذخائر والمؤن خصوصاً عندما نزل بعسكره في زحلة وينبوع بقليع فوق المتين (لبنان)

ولقد حضر مواقع عصره وابلى فيها بلاء حسناً ولا سيما في موقعة الوهابيين التي مرت الاشارة اليها في الصفحة ٢٣٢ وحرب المزة وعند طرد بني القنطار كما مر في الصفحة ٢٣٥ وفي محاربة الدولة المصرية التي ذكرت في الصفحة ٢٤٤ واخر ما يذكر من وقائعه التي ابلى فيها حسناً الدفاع عن بلدته زحلة لما هاجمها شبلي العريان بثلاثين الفاً وكان بطرس ممتطياً جواده الازرق المطهم فلقب بحامية سيدة النجاة والجهة الجنوبية من المدينة وذلك في ا ت ٢ سنة ١٨٤١م فانتصر الزحليون وصيب العريان برقبته قرب مزرعة قمل فوق زحلة واختلف في راميه كما مر في الصفحة ٣٧٠ واشتهر في تلك السنة ايضاً بوقعة نواحي بعلبك مع البشرانية (سكان بشراي) الى غير ذلك

ولما تولى الامير حيدر اسمعيل اللمعي قائمية مقام لبنان وكل الى المترجم ادارة شؤون بلدته فقام باعباء ذلك احسن قيام وارتفعت منزلته في عيونه وكان احد الثلثة الذين يلفون شال الطرما العجمي بشكل عمامة والاثنان الاخران كانا الامير حيدر المشار اليه والمرحوم جرجس العن[1] الزحلي وهكذا كان بطرس نافذ الكلمة

---

(١) بنو العن في زحلة اصلهم من بعلبك اشتهر منهم جرجس الذي توفي في سنة ١٨٦٥م ورثاه العلامة الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة لم تنشر في ديوانه وبيدنا نسخة منها مطبوعة من قوله فيها:

لصيل الراي وافر الثروة الى ان استاثرت به رحمة الله في مسقط راسه زحلة في ٥ ت ١ سنة ١٨٤٣م ولما بلغ نعيه الامير حيدر ارسل من قبله من عزى انجاله وخلع عليهم حسب عادة تلك الايام واظهر اسفه عليه. وكان ربعة الى الطول جسيماً قوي البنية اسمر اللون كبير الشار بين اشم الانف قوي القلب والجسم فارساً مغواراً ووجيهاً مشهوراً

ولده عزتلو نعمان بك

ولد في ٦ ك ٢ سنة ١٨٣١م في زحلة ولما بلغ السنتين من عمره توفيت والدته وما كاد يبلغ الثانية عشرة حتى مني بفقد والده ايضاً فوكل امر تدبير اخوته واخواته اليه وادار شؤونهم بغيرة وحنو وترعرع على حب المعالي وتعاطى التجارة بالاغنام والغلال ونال منها حظاً وافياً وتعرَّف بكثير من كبراء عصره من قناصل واغنياء وتجار وموظفين واكتسب شهرة في ضمان القرى واقتنى املاكاً في بلاد بعلبك والبقاع ولاسيما مرعين وتربل ولكنه لم يكن ليحفل بمقتنى العقار لانصراف افكاره الى التجارة ونيله منها حظاً وافياً فباع عقاراته في مرعين الى الاب عمانوئيل المتيني رئيس الرهبنة المارونية العام وفي تربل الى بني فرج[1]

وسنة ١٨٦٣ اتجر بالاغنام وربح في شهر واحد منها نحو مائتي الف غرش.

قد عاش دهراً لا عدوَّ له ولا ... شاكٍ ولا عتب عليه ولا كدر
تثني عليه الناس عند غيابه ... عنهم وتكرمه الكرام اذا حضر
ارضى الاله بسعيه المحمود في ... صغر فنال جزاءهُ في وقت الكبر
لا يجتني ذو الزرع الا زرعه ... وكذلك الاثمار من جنس الشجر

واشتهر ولده حبيب بك بخدمة الحكومة والوجاهة وتوفي بلا عقب ولما انسباء قليلون في زحلة

(١) فرج اخو الحاج نعمو الذي كان والده وكيل عقارات بني مردم بك في دمشق واصله من درعة (حوران) فسار نعمو الى راس بعلبك ومنه تفرع بنو زلزل في بكفيا مر ذكرهم في الصفحة ١٨٢ و بنو ابي مراد وفرنسيس ومشرف وعجوب في راس بعلبك وعطا ونكد وزين الذين مر ذكرهم في الصفحة ١٧٥ ومنهم في المحيدثة الناثر الشاعر يوسف افندي نكد. و بنو سيف وهاشم في زحلة. وكان اخو نعمو لطيف جاء الفرزل ومنه تفرع بنو ابي خاطر كما مر في الصفحة ٢٣٦ ومنهم بنو معكرون وزعتر في زحلة ولن يزال بنو لطيف فيها وفي المختارة (الشوف). واخو نعمو فرج هذا جد بني فرج في دير الغزال وتربل (البقاع) ومن اشهرهم الدكتور نعمة افندي

وذلك بشركة المرحومين ابرهيم طاسو[١] من بيروت وجرجس الصوصه[٢] من دير القمر فطمع بالمزيد وسافر الى جبل كاورداغ قرب الاستانة العلية ولبث هنالك اربعة اشهر يبتاع اغناماً برأس مال بلغ اربعة عشر الف ليرة وكانت اثمانها مرتفعة في مصر فعقد الامل على نيل ارباح طائلة ولما اشترى ما تيسر له منها عاد الى بيروت وفاوض المرحوم حبيب بسترس[٣] الصغير بشان مشترى اغنامه فاخبره ان مواطنيه الزحليين قد باعوا اغنامهم والحَّ عليه بوجوب البيع واجتهد باقناعه بواسطة كاتبه يوسف آدم فابى الطلب وكان في تلك الاثناء قد انتشر الهواء الاصفر في القطر المصري وتوقفت البواخر التجارية عن الشحن فتخلف عن المشترى وفي اليوم الثاني تفشى الهواء الاصفر في بيروت فتوفي نخله بن متي فرح فيه وفرَّ البيروتيون الى لبنان وعاد صاحب الترجمة الى زحلة فرأى النطاق الصحي مضروباً عليها وكانت اغنامه في سهل البقاع فانتشر الوباء في البقاع و بعلبك وكان جارفاً فتاكاً فاصيب اكثر الرعاة وتركوها فتبددت وجمع شملها عرب الزريقات وغيرهم من البدو المخيمين في

---

(١) طاسو اسرة ايطالية يدل عليها اسمها قدم جدها للاتجار في سواحل سورية وسكن بنوه بيروت فاشتهر اكثرهم بالتجارة الى يومنا ومنهم ابرهيم هذا واولاده الافندية خليل وفضل الله ونعوم وابن اخيه الاب جبرائيل المخلصي ومتري افندي الياس عضو مجلس التجارة في بيروت سابقاً وهو الان في مصر. وحبيب افندي من كبار التجار في مانشستر وغيرهم

(٢) بنو الصوصه من دير القمر نشأ منهم القس اسطفانوس المخلصي وسليم الذي تولى مديرية زحلة (قائمية مقام) سنة ١٨٦٤ م والياس انطون من كبار التجار في بيروت وجرجس اندراوس الذي ذكر في الصفحتين ٣٢١ و٣٥٢ ومنهم الان عبدالله افندي من كبار صيارف بيروت

(٣) اسرة بسترس قديمة مشهورة في بيروت نبغ منها اغنياء اشتهروا بوفرة ثروتهم ووجاهتهم وسعة تجارتهم منهم حبيب هذا وموسى المتوفى سنة ١٨٥٠ وميشال الذي توفي في حادثة الدارعة مهام في بيروت وكان مشهوراً بكرم نفسه واصالة رايه ومنهم الآن جبران افندي حبيب المشهور. ومنهم ادباء نخص منهم سليم دي بسترس المتوفى في لندن سنة ١٨٨٣ ابن موسى المذكور وله الرحلة السليمية وديوان شعر باسم الجليس الانيس و بعض روايات معربة وانجاله في انكلترة الى يومنا ومنهم حبيب مترجم تاريخ هيرودوتوس. ولاسباب تركت هذه الاسرة بيروت في اوائل القرن التاسع عشر وسكنت بعبدة بضواحي بيروت وقد وقفنا في كتاب مخطوط على تاريخ لبسترس بن انطون بسترس المتوفى في بعبدة سنة ١٨٢٩ م بقلم العلامة الشيخ ناصيف اليازجي وربما كان اول تاريخ نظمه. ثم عاد ابناؤها الى بيروت وهم الآن من كبار اغنيائها المشهورين بمعاضدتهم للاعمال العمومية وكرم النفس ودماثة الاخلاق

ذلك السهل وجهل امرها· وكان المترجم قد ساوم المرحوم حنين الخوري في مصر تلغرافياً بشانها فباعها الى احد التجار بتعديل انها خمسة عشر الف راس مشحونة الى الاسكندرية وثمن الاقة تسعة غروش (عملة تعريفة) وبعد ان اعد البواخر لشحنها· عاد ليرسلها فلم يجد منها الا اربعة الاف راس فقط فشحنها وتفشى فيها داء الجدري فطرحت في البحر· ثم عاد وجمع ما تشتت منها فلم يكن عدده ذا شان فلحقته خسارة كبيرة من جراء ذلك·

وسافر اسفاراً شاقة الى ما يجاور بغداد والى الاسكندرونة والاسكندرية وغيرها وله مع العرب مواقع مذكورة ولقد مارس هذه التجارة واحرز منها مالاً· وبعد هذا انصرف الى اتقان الزراعة فضمن عميق من المرحوم نخله المدور[1] صديقه وادارها سنوات كثيرة ثم تركها فاتصلت بملحم بك شكور ثم بسعادتلو نجيب بك سرسق[2] كما مرَّ في الصفحة ١٠٤ واشترك مع عمه المرحوم ابي علي مخايل بتقديم الحنطة لدمشق سنة ١٨٧٣م كما مرَّ في الصفحة ١٢٠ وسنة ١٨٨١م ابتاع معمل

---

(١) اصل اسرة المدور من بني ساسين في حامات (الكورة) وقيل في اميون جاؤوا كسروان في اواخر القرن السابع عشر ونزلوا زوق مكايل فلقب كبيرهم بالمدور ومنهم الآن صديقي الفاضل الاب نقولا من مدبري الرهبنة الحناوية الكرام وفي عجلتون فريق منهم من الطائفة المارونية نشأ بينهم يوسف افندي الموجود في انكلترة وله فيها منزلة وابن عمه سليم افندي طبيب الاسنان· ورحل احدهم الى بيروت في اوائل القرن التاسع عشر الماضي فنشأ من سلالته نقولا بك ونخله الذي عرف بغيرته وصرف معظم حياته ترجماناً في قنصلية فرنسة فيها وله منزلة كبيرة وغيرة على ترقية المعارف ولقد سعى بطبع بعض كتب العلامة اليازجي الاكبر مثل مجمع البحرين وغيره على نفقته وولداه نجيب الذي خلفه في الترجمة وجميل مؤلف كتاب حضارة الاسلام في دار السلام والتاريخ القديم وتاريخ بابل واشور وغيرها وقد توفيا في اوائل السنة الحالية (١٩٠٧ م) ولم يكن بينهما الا مسافة ما لمع داعي الاشتياق ولهما اشقاء نجباء ومنهما سليم بن نقولا صاحب المطبعة السليمية وغيرهم

(٢) اشتهرت اسرة سرسق بثروتها التي يقل نظيرها واصلها من قرية البرباره في بلاد جبيل من اسرة الصائغ جاء جدها بيروت بين اواخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر فأثرى واشتهر وعرفت سلالته بكرم النفس وبسطة العيش والانس ومساعدة المشاريع الخيرية العمومية والطائفية ومن اشهرهم يوسف افندي والد سعادتلو نجيب بك هذا المشهور· ومنهم سعادتلو الياس افندي ابرهيم قنصل دولة ايران الفخيمة في بيروت وجرجي افندي ديمتري ترجمان قنصلية المانية العمومية فيها ومعرّب تاريخ اليونان والمحسنة الشهيرة السيدة أملي منشئة مدرسة زهرة الاحسان للاناث في بيروت ورهبنة القديسة كاترينة وقرينها جرجي افندي موسى وغيرهم

المريجات[1] وعقاراته من فري الفرنسي واصلحها وحسن العقارات وبنى فوق المطحنة دارًا فسيحة بديعة الموقع وهي في قضاء البقاع على حدود مديرية المتن الاعلى في لبنان

وسنة ١٨٩٢م انتخب عضوًا عن قضاء زحلة لمجلس الادارة الكبير في لبنان وذلك على اثر تنصيب حضرة صاحب الدولة والاقبال نعوم باشا متصرفًا فبقي ست سنوات وسبعة اشهر مشهورًا باخلاصه للدولة العلية وغيرته على موطنه فبنى جسر الصفه واعاد اربعة واربعين الف غرش لبلده من خزينة المتصرفية الجليلة من الربع المجيدي الذي تجمعه الحكومة وذلك لينفق في الاصلاحات وبنى جسرًا قرب الدباغة على نهر البردوني حيث تمر طريق حوش الامراء الى غير ذلك مما يدل على غيرته الوطنية. وسنة ١٨٩٨م خلفه عزتلو يوسف بك البريدي[2] فعاد الى المريجات وتعاطي التجارة في معمله المذكور وهو الى الان مشهود له بحسن معاملته وطيب قلبه وقوة جسمه رغمًا عن شيخوخته فتراه ربعة القوام الى الطول قوي البنية مهيبًا وقورًا جميل الصورة حلو الحديث كريمًا جدًا كبير النفس ممتلىء الجسم حنطي اللون لطيف الشاربين حسن الملامح وله اعمال تتناقلها الالسن الى اليوم في مواقع لبنان المشهورة من مثل حادثة ١٨٤٥م حرق بريتال سنة ١٨٥٥م ومواقع سنة ١٨٦٠م ولاسيما في ظهر البيدر فوق المريجات ومبارزته لخطار بك العماد بالرصاص والسيف فلم يظفر احدهما من رفيقه بطائل وكان كل منهما قائدًا لعسكره وآب بفارس الشهباء وشيخ الشباب وحضر مواقع كسارة والبلد وغيرها

(١) كان اولاً مطحنة بسيطة لبيت الحاج نصار من بكفية فاشتراها المسيو فري الفرنسي سنة ١٨٦٣م واستقدم لها آلات حديدية من اوربة على طرز جديد فانفق عليها نحو ستة آلاف ليرة وهي تدور على قليل من المياه تجمع في صهريج تدار في الصيف مع قلة المياه ثلث مرار في اليوم فتطحن نحو ١٣٠ مدًا وفي الشتاء تطحن يوميًا نحو ست مائة مد ومعدل ما يطحن فيها كل سنة ثلاثون الف مد

(٢) بنو البريدي اسرة نشأت في راس بعلبك وبرحها اربعة اشخاص جاء احدهم زحلة وهو جد الموجودين فيها الى اليوم ومنهم اشتهر المرحومان ابو عبيد يوسف واخوه انطون بالكرم والوجاهة والتجارة وانطون ولد له يوسف بك هذا عضو مجلس الادارة الكبير الآن والدكتور النطاسي ميشال بك الذي اشتهر بالجراحة ومهر فيها . والثاني ذهب الى القبيات في عكار ولا تزال سلالته فيها الى يومنا والثالث الى عجلتون ونسله باق هناك . والرابع الى الشويفات وسلالته فيها لعهدنا منها المرحوم الخوري اسبر المتوفى سنة ١٨٩٩م وكان مشهورا بتقواه وقد قرأنا في مجلة المشرق الغراء (٨ : ٣٥٠) اسم فارس البريدي من بكفية سنة ١٦٥٩م ولا نعلم اذا كان من انسباء هؤلاء

حفيده حضرة سعادتلو ابرهيم باشا نعمان
(حمو المؤلف)

ولد في زحلة في ٤ ات ٢ سنة ١٨٤٩ م ووالده نعمان بك الموما اليه آنفًا فترعرع في بيت عرف بالوجاهة والغنى وتدرب بالتجارة حتى احرز منها نصيبًا وافرًا ثم مال الى خدمة الحكومة السنية فنصب مديرًا لصندوق قضاء زحله وهو لم يتجاوز العشرين من عمره فخدمه مدة طويلة وكان مخلصًا للدولة العلية طامحًا الى استئلافات انظارها اليه ساعيًا في فض المشاكل مع رجالها الذين تولوا شؤون قائمية مقام زحلة وقد عرف بالأناة والدراية ولما كانت سنة ١٨٨١ انتخب عضوًا في مجلس ادارة لبنان الكبير عن قضاء زحله وذلك بزمن المغفور له رستم باشا رغمًا عن المعاكسات التي رفعت الى المراجع الايجابية بدعوى انه صغير السن فاظهر مقدرته على العمل وجرت اذ ذاك مناقشات بين المجلس والمتصرف كان المترجم من المتحازبين ضد المتصرف فيها حفظًا لحقوق لبنان هو وفريق من زملائه فكتبت الجرائد الوطنية مقالات كثيرة بمناقشاتهم هذه ومدحتهم ولاسيما هو اخصها جريدة لسان الحال الغراء وغيرها . ولقد انتدب في اثناء عضويته مرارًا للنظر في حدود لبنان وولاية سورية الجليلة من جهة البقاع ومتصرفية طرابلس الشام و بعض الجهات الاخر لخبرته فحافظ على تخوم لبنان غير هاضم شيئًا من حقوق الولايات الاخر العثمانية ونال رضى المتصرفين والولاة العظام . ولما انتهت مدة العضوية سنة ١٨٨٧ خلفه عزتلو ابرهيم بك مسلم[1] فعاد الى زحلة وادار عقاراته وكان موضوع ثقة ارباب الحكومة والاعيان فكتب اليه المغفور له واصه باشا متصرف لبنان من القلم العربي نومرو ٢٢١٧ بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٣٠١

---

(١) مرّ بنا في الصفحة ١٧٩ ان بني مسلم فرع من بني الحداد الذي جاوّل الفرزل في اواسط القرن السادس عشر وجدهم هو شاهين بن بشير من سلالة داود وقيل جبرائيل الحداد الجد الأول قدم شاهين زحلة وسكنها واطلق عليه لقب مسلم نسله فيها الى اليوم وقد نشأ منهم المرحوم ابرهيم مسلم الذي تولى مشيخة البلد كما مرّ في الصفحة ٣٢٥ وتوفي في ت٢ سنة ١٨٤١ ومن مشاهيرهم المرحومون عبد الله الذي خدم الحكومة وعساف ومراد اللذان اشتهرا ببسالتهما ووجاهتهما فمن اولاد عساف نشأ عزتلو ابرهيم بك هذا عضو دائرة الجزاء الاستئنافية الآن واشقاؤه الافندية ملحم وعزيز ومن اولاد مراد عزتلو خليل بك والدكتور مخايل افندي وابن عمهم المرحوم خليل ملحم الذي تراس المفوض البلدي مدة وتوفي في هذه السنة (١٩٠٧ م)

و٤ تموز سنة ١٣٠٠ كتاباً ما آله انه انتخبه عضواً في لجنة المعارف والزراعة التي انشأها في مركز المتصرفية للمذاكرة بما يؤول الى خير البلاد ونجاحها وتقدمها في المعارف والفنون والصنائع والزراعة الخ تحت ظل الحضرة العلية السلطانية ٠ وبقي نائلاً رضى الدولة العلية ورجالها العظام الى ان انعمت عليه بالرتبة الثالثة في شهر كانون الثاني سنة ١٩٠١ مع لقب بك ببراءة عالية رقم ٩٨٤ وتاريخ ١٤ ذي الحجة سنة ١٣١٨ و٢٢ مارت سنه ١٣١٧ (١٩٠١) فهنأه مؤلف الكتاب بهذا التاريخ:

قد نال ابرهيم معلوفٍ عُلىً | في رتبة آثارها متوارثه
عبد الحميد حباه تلك تعطفاً | فوقاه ربي من خطوبٍ كارثه
قد كافأ الأمنا بتاريخ يدًا | هنئتَ ابرهيم فيها الثالثه

وفي شهر تشرين الثاني سنه ١٩٠٦م انعمت عليه برتبة مير الامراء الرفيعة فبشر تلغرافياً بها ورفع من فوره عريضة برقية الى الاعتاب العلية السلطانية يظهر فيها عبوديته للعرش الحميدي الانور شاكراً بلسانه ولسان اسرته هذه النعمة السنية ٠ فهنأه المؤلف بقصيدة منها:

هناؤك في هذا الفخار هنائي | وفي شرع اخلاصي علاك علائي
اذا صورت للناظرين عواطفي | رأوها زجاجاً راق فيه ولائي
وان مثلت للسامعين مدائحي | يعود على ذاتي بديع ثنائي
ولو ساغ للانسان عدُّ صفاته | لخالفت فيه مذهب الشعراء

ومنها:

فزحلة هزّت معطفيها مسرّةً | وغصت بوفد اثر وفد هناء
وفود ارتنا ان انعام ملكنا | ينيل جميع الناس كلَّ رخاء
تحاكي عكاظاً سوقها لا بمتجرٍ | ولكن بقول الشعر والخطباء
لقد نظمت حبَّ القلوب بسلكها | فكانت لجيد الفخر عقد علاء
وقد ارسلت نار البشارة السنا | واسهمها لفظاً لاذن فضاء
وصاغت بافواه البنادق حمدها | فرجعت الاصداء صوت دعاء
دعاء لسلطان البلاد ادامه | الهي طويلاً زينة الخلفاء

ولم يمر على هذا اكثر من اسبوعين حتى تشرف بالفرمان العالي المؤذن بذلك وهذا تعريبه بالحرف الواحد عن الاصل التركي:



ابرهيم باشا نعمان المعلوف مير الامراء الكرام . وعمدة الكبراء الفخام
وذو القدر والاحترام . المختص بمزيد عناية الملك العلاّم . من اصحاب
الرتبة الثالثة ومن معتبري الروم الكاثوليكيين الملكيين الموجهة
لعهدته رتبة مير الامراء المعتبرة . وعند وصول توقيعي الهمايوني الرفيع ليكن
معلوماً عندك ايها الباشا الموما اليه انهُ بناءً عَلَى كونك مستحقاً لعنايتي
وعاطفتي السلطانية السنية نظراً لما اتصفت به وجبلت عليه من الدراية
والاهلية وما أتيت من حسن الخدمة قد وجهت الى عهدة لياقتك رتبة
مير الامراء المعتبرة بموجب ارادتي السلطانية المحسنة السانحة
والصادرة من عواطفي السنية الشاهانية وعوارفي الجليلة السلطانية
في العشرين من شهر شعبان المعظم من سنة ألف وثلاث مائة
واربع وعشرين . أُصدر وأُعطي من ديواني الهمايوني امري هذا الجليل
القدر المتضمن استحقاقك الرتبة المذكورة حتى تكون نائلاً للرتبة السابقة
الذكر اعتباراً من التاريخ المذكور وتواظب عَلَى الشكر والمحمدة
وعَلَى الدعوات الخيرية بتمادي ايام عمري وشوكتي الهمايونية ومن
الآن فصاعداً تكون صادق الغيرة في ايفاء لوازم الروية والصداقة .

تحريراً في اليوم الثالث عشر من شهر شوال المكرم لسنة اربع وعشرين
وثلاث مائة والف

وقد نشرت الجرائد الغراء هذه البشرى مع الاشارة الى منزلة سعادة المنعم عليه واخلاصه وما كان لذلك من الحفاوة في موطنه زحلة وكثير من القصبات والقرى في لبنان وسورية نخص منها الآن بالذكر في سورية جريدة لبنان والبشير والاحوال والنصير والروضة وفي مصر المقطم والاهرام والجوائب المصرية والعمران والراية العثمانية ٠ وفي اميركة المنارة والعدل والحقائق والمناظر والهدى ٠ وقد بقيت الحفلة نحو ثلاثة اشهر يتوارد فيها المهنئون جماهير بمظاهر البهجة ويتحدون مع الزحليين برفع اكف الضراعة لتأييد العرش الحميدي الانور ٠١٠١ رسائل التهانيء البرقية والبريدية فتعد بالمئات ولاسيما من السادة الكرام رؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الرهبنات وغيرهم من جميع الطوائف فضلاً عن رسائل الاعيان والاصدقاء من سورية ومصر واميركة وكذلك القصائد الشائقة من كبار الشعراء والادباء نخص منها الآن ابياتاً بليغة برسالة غبطة العلامة الفهامة كيريوس كيريوس غريغوريوس الحداد[1] بطريرك انطاكية وسائر المشرق للطائفة الارثوذكسية الكريمة وهي :

لابراهيم عن نعمان مبدا طلاب المجد بالطرق الجميلة

---

(١) ان شاهين بن شرفان بن داود وقيل ابن جبرائيل الحداد الحوراني ترك بسكنتة كما مر في الصفحة ١٧٩ مع بعض اولاد اخيه وسكنوا جهات الشوف والمتن وجزين وكسروان وغيرها ومنهم نشأ بنو الحداد فيها ففي عبيه نشأ غبطته وهو خطيب مفلق ولاهوتي مدقق والقسان الافنديان مراد وابرهيم باز الشاعران والدكتور ملحم افندي نزيل الشوير في لبنان

وفي عاليه سيادة الحبر ارسانيوس اسقف اللاذقية وفي بيت مري المرحوم الياس نجم وولده الدكتور لطف الله افندي ٠ وفي كفرشيما الشيخ سليمان الشاعر نزيل مصر والد الشاعرين الكاتبين فقيد الادب المرحوم نجيب المشهور وامين افندي وفي جزين عزتلو اسكندر بك قائم مقام زحلة سابقاً وقائم مقام انجين من ولاية اطنة حالياً ومنهم الشاعران نقولا افندي والدكتور رزق افندي ٠ ومنهم في دمشق المرحوم الخوري يوسف مهنا اللاهوتي الشهير المتوفى سنة ١٨٥١ م وله تآليف وتصحيحات ٠ وفي بيت شباب اشتهر منهم الاكسرخوس العالم الفاضل حنا في الولايات المتحدة وعمه الكولونال جبرائيل افندي فضل الله المشهور في الجيش النمسي باوربة ٠ وفي غزير ومنهم الخوري طوبيا وله مختصر تاريخ اسرته وعنه اخذنا بعض هذه الفوائد وفي مزرعة كفرذبيان (كسروان) والباروك وجهات كثيرة من لبنان وسورية ٠ ومنهم الاسقفان الكاثوليكيان غريغوريوس اسقف قارة المتوفى سنة ١٧٩٥ ومكاريوس وكيل القلاية الانطاكية ٠ وذهب منهم ايوب بن سليمان شرفان الى حلب وعرف فرعه ببني الصائغ ومنهم الشاعر المشهور الخوري نقولا الراهب الحناوي وبنو الصائغ في الشوير وغيرها وابناء هذه الاسرة كثيرو العدد حتى قيل في الامثال اللبنانية (معلوفي وحداد تملا البلاد)

فحاز مؤخراً احسان ملكٍ ... حباهُ امارة الامرا الجليله

فقلتُ مهنئاً نبقى وترقى ... بظل مليكنا حامي الفضيله

وقصيدة لنابغة مصر وفريدة شعراء العصر مصطفى افندي صادق الرافعي [1] ننشرها برمتها تحدثاً بالنعم السنية السلطانية واقراراً بحمد ناسج بردتها :

هنا كوكبٌ وهنا كوكبُ ... اربّ البراع بقي تكتبُ

اتاك من النبإ المستطير ... م ما يزدهيك وما يطربُ

فاطلق له الشرّد السائرات ... م تذهب في المجد ما تذهبُ

تحيي الامير (أبا قيصرٍ) ... وناهيك من كنية تحسبُ

اعز المليكُ به رتبة ... على النجم هدّابها يسحبُ

مليكٌ رمى نظرةً في العلى ... فدار بها الفلك الاقربُ

ومن في الملوك (كعبد الحميدِ) ... اذا ذُكر الشرق والمغربُ

رعاياهُ ابناؤهُ كلهم ... لهُ منه بعد أبيه أبُ

عليه من الله ظلٌ بقي ... يشيمه ملوكُ الورى يرهبوا

يقلبُ في سخطه والرضى ... على رأيه القدرُ الاغلبُ

فلو كرة الارض لم يخشهُ ... لكادت بمن فوقها تقلبُ

لهُ الراي يترك اعداءهُ ... على مأربٍ ثمّ لا مأربُ

كذي املٍ خائبٍ ينتحي ... اذا لمع الامل الاخيبُ

***

(١) ينتهي نسب هذه الاسرة العريقة بالشرف الى الامام الكبير عمر بن الخطاب الفاروق (رضه) ومنبت اصلها مدينة طرابلس الشام واول من لقب بالرافعي منها العلامة الشيخ عبد القادر وهو اول من قصد مصر واخذ عن علمائها ومن احفاده نشأ سميه العلامة الشيخ عبد القادر الذي تولى المناصب الكبيرة في الجامع الازهر الشهير والحكومة ونال منصب الافتاء خلفاً للعلامة الشيخ محمد عبده فعوجل الى رحمة بارئه على اثر تعيينه سنة ١٣٢٢ ه (١٩٠٦ م) ومن مشاهيرها الشيخ محمد الفاروقي تولى منصب الافتاء في مصر ومشيخة رواق الجامع الازهر وتوفي سنة ١٣٠٠ ه (١٨٨٢ م) ومنهم الشاعر الشهير الشيخ عبد الحميد الذي تولى قضاء المدينة المنورة والشاعر الناثر عزتلو عمر بك تقي الدين . ثم هذا الشاعر المشهور في مصر وسورية وقد طبع دواوينه الثلثة وصدرها بمقدمات شائقة في الشعر وشهرتها غنى عن اطراء ناظم عقودها

المصري عن تخريب بلدتهم وسنة ١٨٤٠ جاء عزت باشا بيروت من قبل الدولة العلية فاستدعى اليه متقدمي لبنان وشيوخهم فكان صاحب الترجمة معهم فخلع عليهم جبباً من الجوخ علامة رضى الدولة عنهم فعادوا مسرورين . ولما تولى علي رضى باشا البغدادي سورية سنة ١٨٤١م نال لديه مكانة وضمن قرى بعلبك والبقاع واحتكر الحنطة فكان ثمن المد من غرشين الى ثلثة فارتفع الى ان صار ثمنه قيمة ذهب عادلي (١٨٢ غرشاً) وكانت النقود الرائجة هي الريال المعروف بابي مدفع (وقيمته ٢٦٢ غرشاً) والفندقلي (١٠٢) والغازي (٣٠) وكانت عقارات البقاع معظمها بيد الاقطاعيين كالامراء الشهابيين واللمعيين والمشايخ الجنبلاطيين والعماديين والتلحوقيين وغيرهم وقلما كانت للنصارى يد هنالك فكثروا اذ ذاك وزاحموا الدروز والشيعيين بالمناكب واستعمروا كثيراً من تلك القرى ولما قدم ابرهيم باشا المصري كان المترجم يقدم له الذخائر والمؤن خصوصاً عندما نزل بعسكره في زحلة وينبوع بقليع فوق المتين (لبنان)

ولقد حضر مواقع عصره وابلى فيها بلاء حسناً ولا سيما في موقعة الوهابيين التي مرت الاشارة اليها في الصفحة ٢٣٢ وحرب المزة وعند طرد بني القنطار كما مر في الصفحة ٢٣٥ وفي محاربة الدولة المصرية التي ذكرت في الصفحة ٢٤٤ واخر ما يذكر من وقائعه التي ابلى فيها حسناً الدفاع عن بلدته زحلة لما هاجمها شبلي العريان بثلاثين الفاً وكان بطرس ممتطياً جواده الازرق المطهم فلقب بحامية سيدة النجاة والجهة الجنوبية من المدينة وذلك في ١ ت ٢ سنة ١٨٤١م فانتصر الزحليون وصيب العريان برقبته قرب مزرعة قمل فوق زحلة واختلف في راميه كما مر في الصفحة ٣٧٠ واشتهر في تلك السنة ايضاً بموقعة نواحي بعلبك مع البشرانية (سكان بشراي) الى غير ذلك

ولما تولى الامير حيدر اسمعيل اللمعي قائمية مقام لبنان وكل الى المترجم ادارة شؤون بلدته فقام باعباء ذلك احسن قيام وارتفعت منزلته في عيونه وكان احد الثلثة الذين يلفون شال الطرما العجمي بشكل عمامة والاثنان الاخران كانا الامير حيدر المشار اليه والمرحوم جرجس العن[1] الزحلي وهكذا كان بطرس نافذ الكلمة

(١) بنو العن في زحلة اصلهم من بعلبك اشتهر منهم جرجس الذي توفي في سنة ١٨٦٥ م ورثاه العلامة الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة لم تنشر في ديوانه وبيدنا نسخة منها مطبوعة من قوله فيها:

اصيل الراي وافر الثروة الى ان استاثرت به رحمة الله في مسقط راسه زحلة في ٥ ت ١ سنة ١٨٤٣م ولما بلغ نعيه الامير حيدر ارسل من قبله من عزى انجاله وخلع عليهم حسب عادة تلك الايام واظهر اسفه عليه٠ وكان ربعة الى الطول جسيماً قوي البنية اسمر اللون كبير الشار بين اشم الانف قوي القلب والجسم فارساً مغوراً ووجيهاً مشهوراً

ولده عزتلو نعمان بك

ولد في ٦ ك٢ سنة ١٨٣١م في زحلة ولما بلغ السنتين من عمره توفيت والدته وما كاد يبلغ الثانية عشرة حتى مني بفقد والده ايضاً فوكل امر تدبير اخوته واخواته اليه وادار شؤونهم بغيرة وحنو وترعرع على حب المعالي وتعاطى التجارة بالاغنام والغلال ونال منها حظاً وافياً وتعرّف بكثير من كبراء عصره من قناصل واغنياء وتجار وموظفين واكتسب شهرة في ضمان القرى واقتنى املاكاً في بلاد بعلبك والبقاع ولاسيما مرعين وتربل ولكنه لم يكن ليحفل بمقتنى العقار لانصراف افكاره الى التجارة ونيله منها حظاً وافياً فباع عقاراته في مرعين الى الاب عمانوئيل المتيني رئيس الرهبنة المارونية العام وفي تربل الى بني فرج(١)

وسنة ١٨٦٣ اتجر بالاغنام وربح في شهر واحد منها نحو مائتي الف غرش.

قد عاش دهراً لا عدوّ له ولا | شاك ولا عتب عليه ولا كدر
تثني عليه الناس عند غيابه | عنهم وتكرمه الكرام اذا حضر
ارضى الاله بسعيه المحمود في | صغر فنال جزاءه في وقت الكبر
لا يجتني ذو الزرع الا زرعه | وكذلك الاثمار من جنس الشجر

واشتهر ولده حبيب بك بخدمة الحكومة والوجاهة وتوفي بلا عقب ولهما انسباء قليلون في زحلة

(١) فرج اخو الحاج نعمه الذي كان والده وكيل عقارات بني مردم بك في دمشق واصله من درعه (حوران) فسار نعمه الى راس بعلبك ومنه تفرع بنو زلزل في بكفيه مر ذكرهم في الصفحة ١٨٣ و بنو ابي مراد وفرنسيس ومشرف وعجوب في راس بعلبك وعطا ونكد وزين الذين مر ذكرهم في الصفحة ١٧٥ ومنهم في الجديدة الناثر الشاعر يوسف افندي نكد٠ و بنو سيف وهاشم في زحلة٠ وكان اخو نعمه لطيف جاء الفرزل ومنه تفرع بنو ابي خاطر كما مر في الصفحة ٣٣٦ ومنهم بنو معكرون وزعتر في زحلة ولن يزال بنو لطيف فيها وفي المختارة (الشوف)٠ واخو نعمه فرج هذا جد بني فرج في دير الغزال وتربل (البقاع) ومن اشهرهم الدكتور نعمة افندي

وذلك بشركة المرحومين ابرهيم طاسو [1] من بيروت وجرجس الصوصه [2] من دير القمر فطمع بالمزيد وسافر الى جبل كاورداغ قرب الاستانة العلية ولبث هنالك اربعة اشهر يبتاع اغناماً برأس مال بلغ اربعة عشر الف ليرة وكانت اثمانها مرتفعة في مصر فعقد الامل على نيل ارباح طائلة ولما اشترى ما تيسر له منها عاد الى بيروت وفاوض المرحوم حبيب بسترس [3] الصغير بشان مشترى اغنامه فاخبره ان مواطنيه الزحليين قد باعوا اغنامهم والحّ عليه بوجوب البيع واجتهد باقناعه بواسطة كاتبه يوسف آدم فابى الطلب وكان في تلك الاثناء قد انتشر الهواء الاصفر في القطر المصري وتوقفت البواخر التجارية عن الشحن فتخلف عن المشترى وفي اليوم الثاني تفشى الهواء الاصفر في بيروت فتوفي نخله بن متي فرح فيه وفرّ البيروتيون الى لبنان وعاد صاحب الترجمة الى زحلة فرأى النطاق الصحي مضروباً عليها وكانت اغنامه في سهل البقاع فانتشر الوباء في البقاع و بعلبك وكان جارفاً فتاكاً فاصيب اكثر الرعاة وتركوها فتبددت وجمع شملها عرب الزريقات وغيرهم من البدو المخيمين في

---

(١) طاسو اسرة ايطالية يدل عليها اسمها قدم جدها للاتجار في سواحل سورية وسكن بنوه بيروت فاشتهر اكثرهم بالتجارة الى يومنا ومنهم ابرهيم هذا واولاده الافندية خليل وفضل الله ونعوم وابن اخيه الاب جبرائيل المخلصي ومتري افندي الياس عضو مجلس التجارة في بيروت سابقاً وهو الان في مصر وحبيب افندي من كبار التجار في مانشستر وغيرهم

(٢) بنو الصوصه من دير القمر نشأ منهم القس اسطفانوس المخلصي وسليم الذي تولى مديرية زحلة (قائمية مقام) سنة ١٨٦٤ م والياس انطون من كبار التجار في بيروت وجرجس اندراوس الذي ذكر في الصفحتين ٢٣١ و٢٥٢ ومنهم الان عبدالله افندي من كبار صيارف بيروت

(٣) اسرة بسترس قديمة مشهورة في بيروت نبغ منها اغنياء اشتهروا بوفرة ثروتهم ووجاهتهم وسعة تجارتهم منهم حبيب هذا وموسى المتوفى سنة ١٨٥٠ وميشال الذي توفي في حادثة الدارعة سهام في بيروت وكان مشهوراً بكرم نفسه واصالة رايه ومنهم الآن جبران افندي حبيب المشهور. ومنهم ادباء نخص منهم سليم دي بسترس المتوفى في لندن سنة ١٨٨٣ ابن موسى المذكور وله الرحلة السليمية وديوان شعر باسم الجليس الانيس و بعض روايات معربة وانجاله في انكلترة الى يومنا ومنهم حبيب مترجم تاريخ هيرودوتوس. ولاسباب تركت هذه الاسرة بيروت في اوائل القرن التاسع عشر وسكنت بعبدة بضواحي بيروت وقد وقفنا في كتاب مخطوط على تاريخ لبسترس بن انطون بسترس المتوفى في بعبدة سنة ١٨٢٩ م بقلم العلامة الشيخ ناصيف اليازجي وربما كان اول تاريخ نظمه. ثم عاد ابناؤها الى بيروت وهم الآن من كبار اغنيائها المشهورين بمعاضدتهم للاعمال العمومية وكرم النفس ودماثة الاخلاق

ذلك السهل وجهل امرها. وكان المترجم قد ساوم المرحوم حنين الخوري في مصر تلغرافيًا بشانها فباعها الى احد التجار بتعديل انها خمسة عشر الف راس مشحونة الى الاسكندرية وثمن الاقة تسعة غروش (عملة تعريفة) وبعد ان اعد البواخر لشحنها. عاد ليرسلها فلم يجد منها الا اربعة الاف راس فقط فشحنها وتفشى فيها داء الجدري فطرحت في البحر. ثم عاد وجمع ما تشتت منها فلم يكن عدده ذا شان فلحقته خسارة كبيرة من جراء ذلك.

وسافر اسفارًا شاقة الى ما يجاور بغداد والى الاسكندرونة والاسكندرية وغيرها وله مع العرب مواقع مذكورة ولقد مارس هذه التجارة واحرز منها مالاً. وبعد هذا انصرف الى اتقان الزراعة فضمن عميق من المرحوم نخله المدور[1] صديقه وادارها سنوات كثيرة ثم تركها فاتصلت بملحم بك شكور ثم بسعادتلو نجيب بك سرسق[2] كما مرَّ في الصفحة ١٠٤ واشترك مع عمه المرحوم ابي علي مخايل بتقديم الحنطة لدمشق سنة ١٨٧٣م كما مرَّ في الصفحة ١٢٠ وسنة ١٨٨١م ابتاع معمل

(١) اصل اسرة المدور من بني ساسين في حامات (الكورة) وقبل في اميون جاؤوا كسروان في اواخر القرن السابع عشر ونزلوا زوق مكايل فلقب كبيرهم بالمدور ومنهم الآن صديقي الفاضل الاب نقولا من مدبري الرهبنة الحناوية الكرام وفي عجلتون فريق منهم من الطائفة المارونية نشأ بينهم يوسف افندي الموجود في انكلترة وله فيها منزلة وابن عمو سليم افندي طبيب الاسنان. ورحل احدهم الى بيروت في اوائل القرن التاسع عشر الماضي فنشأ من سلالتو نقولا بك ونخلو الذي عرف بغيرته وصرف معظم حياتو ترجمانًا في قنصلية فرنسة فيها وله منزلة كبيرة وغيرة على ترقية المعارف ولقد سعى بطبع بعض كتب العلامة اليازجي الاكبر مثل مجمع البحرين وغيره على نفقته وولداه نجيب الذي خلفه في الترجمة وجميل مولف كتاب حضارة الاسلام في دار السلام والتاريخ القديم وتاريخ بابل واشور وغيرها وقد توفيا في اوائل السنة الحالية (١٩٠٧ م) ولم يكن بينهما الا مسافة ما لبي داعي الاشتياق ولهما اشقاء نجباء ومنها سليم بن نقولا صاحب المطبعة السليمية وغيرهم

(٢) اشتهرت اسرة سرسق بثروتها التي يقل نظيرها واصلها من قرية البربارة في بلاد جبيل من اسرة الصائغ جاء جدها بيروت بين اواخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر فاثرى واشتهر وعرفت سلالته بكرم النفس و بسطة العيش والانس ومساعدة المشاريع الخيرية العمومية والطائفية ومن اشهرهم يوسف افندي والد سعادتلو نجيب بك هذا المشهور. ومنهم سعادتلو الياس افندي ابرهيم قنصل دولة ايران الفخيمة في بيروت وجرجي افندي ديمتري ترجمان قنصلية المانية العمومية فيها ومعرّب تاريخ اليونان والمحسنة الشهيرة السيدة أملي منشئة مدرسة زهرة الاحسان للاناث في بيروت ورهبنة القديسة كاترينة وقريبتها جرجي افندي موسى وغيرهم

المريجات[1] وعقاراته من فري الفرنسي واصلحها وحسن العقارات وبنى فوق المطحنة داراً فسيحة بديعة الموقع وهي في قضاء البقاع على حدود مديرية المتن الاعلى في لبنان وسنة ١٨٩٢م انتخب عضواً عن قضاء زحلة لمجلس الادارة الكبير في لبنان وذلك على اثر تنصيب حضرة صاحب الدولة والاقبال نعوم باشا متصرفاً فبقي ست سنوات وسبعة اشهر مشهوراً باخلاصه للدولة العلية وغيرته على موطنه فبنى جسر الصفه واعاد اربعة وار بعين الف غرش لبلده من خزينة المتصرفية الجليلة من الربع المجيدي الذي تجمعه الحكومة وذلك لينفق في الاصلاحات وبنى جسراً قرب الدباغة على نهر البردوني حيث تمر طريق حوش الامراء الى غير ذلك مما يدل على غيرته الوطنية . وسنة ١٨٩٨م خلفه عزتلو يوسف بك البريدي[2] فعاد الى المريجات وتعاطي التجارة في معمله المذكور وهو الى الان مشهود له بحسن معاملته وطيب قلبه وقوة جسمه رغماً عن شيخوخته فتراه ربعة القوام الى الطول قوي البنية مهيباً وقوراً جميل الصورة حلو الحديث كريماً جداً كبير النفس ممتلىء الجسم حنطي اللون لطيف الشاربين حسن الملامح وله اعمال تتناقلها الالسن الى اليوم في مواقع لبنان المشهورة من مثل حادثة ١٨٤٥م حرق بريتال سنة ١٨٥٥م وموقع سنة ١٨٦٠م ولاسيما في ظهر البيدر فوق المريجات ومبارزته لخطار بك العماد بالرصاص والسيف فلم يظفر احدهما من رفيقه بطائل وكان كل منهما قائداً لعسكره وانتدب بفارس الشهباء وشيخ الشباب وحضر مواقع كسارة والبلد وغيرها

(١) كان اولاً مطحنة بسيطة لبيت الحاج نصار من بكفية فاشتراها المسيو فري الفرنسي سنة ١٨٦٣ م واستقدم لها آلات حديدية من اوربة على طرز جديد فانفق عليها نحو ستة آلاف ليرة وهي تدور على قليل من المياه تجمع في صهريج تدار في الصيف مع قلة المياه ثلث مرار في اليوم فتطحن نحو ١٣٠ مداً وفي الشتاء تطحن يومياً نحو ست مائة مد ومعدل ما يطحن فيها كل سنة ثلاثون الف مد

(٢) بنو البريدي اسرة نشأت في راس بعلبك و برحها اربعة اشخاص جاء احدهم زحلة وهو جد الموجودين فيها الى اليوم ومنهم اشتهر المرحومان ابو عبيد يوسف واخوه انطون بالكرم والوجاهة والتجارة وانطون ولد له يوسف بك هذا عضو مجلس الادارة الكبير الآن والدكتور النطاسي ميشال بك الذي اشتهر بالجراحة ومهر فيها · والثاني ذهب الى القبيات في عكار ولا تزال سلالته فيها الى يومنا والثالث الى عجلتون ونسله باق هناك · والرابع الى الشويفات وسلالته فيها لعهدنا منها المرحوم الخوري اسبر المتوفى سنة ١٨٩٩ م وكان مشهوراً بتقواه وقد قرأنا في مجلة المشرق الغراء (٨ : ٢٥٠) اسم فارس البريدي من بكفية سنة ١٦٥٩ م ولا نعلم اذا كان من انسباء هؤلاء

حفيده حضرة سعادتلو ابرهيم باشا نعمان

(حمو المؤلف)

ولد في زحلة في ٤ ات ٢ سنة ١٨٤٩م ووالده نعمان بك الموما اليه آنفاً فترعرع في بيت عرف بالوجاهة والغنى وتدرب بالتجارة حتى احرز منها نصيباً وافراً ثم مال الى خدمة الحكومة السنية فنصب مديراً لصندوق قضاء زحله وهو لم يتجاوز العشرين من عمره فخدمه مدة طويلة وكان مخلصاً للدولة العلية طماحاً الى استلفات انظارها اليه ساعياً في فض المشاكل مع رجالها الذين تولوا شؤون قائمية مقام زحلة وقد عرف بالأناة والدراية ولما كانت سنة ١٨٨١ انتخب عضواً في مجلس ادارة لبنان الكبير عن قضاء زحله وذلك بزمن المغفور له رستم باشا رغماً عن المعاكسات التي رفعت الى المراجع الايجابية بدعوى انه صغير السن فاظهر مقدرته على العمل وجرت اذ ذاك مناقشات بين المجلس والمتصرف كان المترجم من المتحازبين ضد المتصرف فيها حفظاً لحقوق لبنان هو وفريق من زملائه فكتبت الجرائد الوطنية مقالات كثيرة بمناقشاتهم هذه ومدحتهم ولاسيما هو اخصها جريدة لسان الحال الغراء وغيرها. ولقد انتدب في اثناء عضويته مراراً للنظر في حدود لبنان وولاية سورية الجليلة من جهة البقاع ومتصرفية طرابلس الشام و بعض الجهات الاخر لخبرته فحافظ على تخوم لبنان غير هاضم شيئاً من حقوق الولايات الاخر العثمانية ونال رضى المتصرفين والولاة العظام. ولما انتهت مدة العضوية سنة ١٨٨٧ خلفه عزتلو ابرهيم بك مسلم[1] فعاد الى زحلة وادار عقاراته وكان موضوع ثقة ارباب الحكومة والاعيان فكتب اليه المغفور له واصف باشا متصرف لبنان من القلم العربي نومرو ٢٢١٧ بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٣٠١

---

(١) مرّ بنا في الصفحة ١٧٩ ان بني مسلم فرع من بني الحداد الذي جاوّلوا الفرزل في اواسط القرن السادس عشر وجدهم هو شاهين بن بشير من سلالة داود وقبل جبرائيل الحداد الجد الأول قدم شاهين زحلة وسكنها واطلق عليه لقب مسلم نسله فيها الى اليوم وقد نشأ منهم المرحوم ابرهيم مسلم الذي تولى مشيخة البلد كما مرّ في الصفحة ٣٢٥ وتوفي في ت ٢ سنة ١٨٤١ ومن مشاهيرهم المرحومون عبد الله الذي خدم الحكومة وعساف ومراد اللذان اشتهرا ببسالتهما ووجاهتهما فمن اولاد عساف نشأ عزتلو ابرهيم بك هذا عضو دائرة الجزاء الاستئنافية الآن واشقاؤه الافندية ملحم وعزيز ومن اولاد مراد عزتلو خليل بك والدكتور مخايل افندي وابن عمهم المرحوم خليل ملحم الذي ترأس المفوض البلدي مدة وتوفي في هذه السنة (١٩٠٧م)

و٤ تموز سنة ١٣٠٠ كتاباً مآله انه انتخبه عضواً في لجنة المعارف والزراعة التي انشأها في مركز المتصرفية للمذاكرة بما يؤول الى خير البلاد ونجاحها وتقدمها في المعارف والفنون والصنائع والزراعة الخ تحت ظل الحضرة العلية السلطانية ٠ وبقي نائلاً رضى الدولة العلية ورجالها العظام الى ان انعمت عليه بالرتبة الثالثة في شهر كانون الثاني سنة ١٩٠١ مع لقب بك ببراءة عالية رقم ٩٨٤ وتاريخ ١٤ ذي الحجة سنة ١٣١٨ و٢٢ مارت سنه ١٣١٧ (١٩٠١) فهنأه مؤلف الكتاب بهذا التاريخ :

قد نال ابرهيم معلوفٍ عُلىً ... في رتبة اثارها متوارثه
عبد الحميد حباه تلك تعطفاً ... فوقاه ربي من خطوبٍ كارثه
قد كافأ الأمنا بتاريخ يداً ... هنئتَ ابرهيم فيها الثالثه

وفي شهر تشرين الثاني سنه ١٩٠٦م انعمت عليه برتبة مير الامراء الرفيعة فبشر تلغرافياً بها ورفع من فوره عريضة برقية الى الاعتاب العلية السلطانية يظهر فيها عبوديته للعرش الحميدي الانور شاكراً بلسانه ولسان اسرته هذه النعمة السنية٠ فهنأه المؤلف بقصيدة منها:

هناؤك في هذا الفخار هنائي ... وفي شرع اخلاصي علاك علائي
اذا صورت للناظرين عواطفي ... رأوها زجاجاً راق فيه ولائي
وان مثلت للسامعينَ مدائحي ... يعود على ذاتي بديع ثنائي
ولو ساغ للانسان عدٌّ صفاته ... لخالفت فيه مذهب الشعراء

ومنها :

فزحلة هزّت معطفيها مسرّةً ... وغصت بوفد اثر وفد هناء
وفود ارتنا ان انعام ملكنا ... ينيل جميع الناس كلَّ رخاء
تحاكي عكاظاً سوقها لا بمتجرٍ ... ولكن بقول الشعر والخطباء
لقد نظمت حبَّ القلوب بسلكها ... فكانت لجيد الفخر عقدَ علاء
وقد ارسلت نار البشارة السنا ... واسهمها لفظاً لاذن فضاء
وصاغت بافواه البنادق حمدها ... فرجعت الاصداء صوت دعاء
دعاء لسلطان البلاد ادامه ... الهي طويلاً زينة الخلفاء

ولم يمر على هذا اكثر من اسبوعين حتى تشرف بالفرمان العالي المؤذن بذلك وهذا تعريبه بالحرف الواحد عن الاصل التركي :



ابرهيم باشا نعمان المعلوف مير الامراء الكرام . وعمدة الكبراء الفخام
وذو القدر والاحترام . المختص بمزيد عناية الملك العلاّم . من اصحاب
الرتبة الثالثة ومن معتبري الروم الكاثوليكيين الملكيين الموجهة
لعهدته رتبة مير الامراء المعتبرة . وعند وصول توقيعي الهمايوني الرفيع ليكن
معلوماً عندك ايها الباشا المومأ اليه انهُ بناءً عَلَى كونك مستحقاً لعنايتي
وعاطفتي السلطانية السنية نظراً لما اتصفت به وجبلت عليه من الدراية
والاهلية وما أتيت من حسن الخدمة قد وجهت الى عهدة لياقتك رتبة
مير الامراء المعتبرة بموجب ارادتي السلطانية المحسنة السانحة
والصادرة من عواطفي السنية الشاهانية وعوارفي الجليلة السلطانية
في العشرين من شهر شعبان المعظم من سنة ألف وثلاث مائة
واربع وعشرين . أُصدر وأُعطي من ديواني الهمايوني امري هذا الجليل
القدر المتضمن استحقاقك الرتبة المذكورة حتى تكون نائلاً للرتبة السابقة
الذكر اعتباراً من التاريخ المذكور وتواظب عَلَى الشكر والمحمدة
وعَلَى الدعوات الخيرية بتمادي ايام عمري وشوكتي الهمايونية ومن
الآن فصاعداً تكون صادق الغيرة في ايفاء لوازم الروية والصداقة .

تحريراً في اليوم الثالث عشر من شهر شوال المكرم لسنة اربع وعشرين
وثلاث مائة والف

وقد نشرت الجرائد الغراء هذه البشرى مع الاشارة الى منزلة سعادة المنعم عليه واخلاصه وما كان لذلك من الحفاوة في موطنه زحلة وكثير من القصبات والقرى في لبنان وسورية نخص منها الآن بالذكر في سورية جريدة لبنان والبشير والاحوال والنصير والروضة وفي مصر المقطم والاهرام والجوائب المصرية والعمران والزاية العثمانية. وفي اميركة المنارة والعدل والحقائق والمناظر والهدى. وقد بقيت الحفلة نحو ثلاثة اشهر يتوارد فيها المهنئون جماهير بمظاهر البهجة ويتحدون مع الزحليين برفع اكف الضراعة لتأييد العرش الحميدي الانور ٠ ١٠١٠ رسائل التهاني البرقية والبريدية فتعد بالمئات ولاسيما من السادة الكرام رؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الرهبنات وغيرهم من جميع الطوائف فضلاً عن رسائل الاعيان والاصدقاء من سورية ومصر واميركة وكذلك القصائد الشائقة من كبار الشعراء والادباء نخص منها الآن ابياتاً بليغة برسالة غبطة العلامة الفهامة كيريوس كيريوس غريغوريوس الحداد[1] بطريرك انطاكية وسائر المشرق للطائفة الارثوذكسية الكريمة وهي :

لابراهيم عن نعمان مبدا   طلاب المجد بالطرق الجميله

---

(١) ان شاهين بن شرفان بن داود وقيل ابن جبرائيل الحداد الحوراني ترك بسكنتة كما مر في الصفحة ١٧٩ مع بعض اولاد اخيه وسكنوا جهات الشوف والمتن وجزين وكسروان وغيرها ومنهم نشأ بنو الحداد فيها ففي عبيه نشأ غبطته وهو خطيب مفلق ولاهوتي مدقق والقسان الافنديان مراد وابرهيم باز الشاعران والدكتور ملحم افندي نزيل الشويفي في لبنان

وفي عاليه سيادة الحبر ارسانيوس اسقف اللاذقية وفي بيت مري المرحوم الياس نجم وولده الدكتور لطف الله افندي. وفي كفرشيما الشيخ سليمان الشاعر نزيل مصر والد الشاعرين الكاتبين فقيد الادب المرحوم نجيب المشهور وامين افندي وفي جزين عزتلو اسكندر بك قائم مقام زحلة سابقاً وقائم مقام انجين من ولاية أطنة حالياً ومنهم الشاعران نقولا افندي والدكتور رزق افندي. ومنهم في دمشق المرحوم الخوري يوسف مهنا اللاهوتي الشهير المتوفى سنة ١٨٥١ م وله تآليف وتصحيحات. وفي بيت شباب اشتهر منهم الاكسرخوس العالم الفاضل حنا في الولايات المتحدة وعمه الكولونيل ميشال افندي فضل الله المشهور في الجيش النمسي باوربة. وفي غزير ومنهم الخوري طوبيا وله مختصر تاريخ اسرته وعنه اخذنا بعض هذه الفوائد وفي مزرعة كفرذبيان (كسروان) والباروك وجهات كثيرة من لبنان وسورية. ومنهم الاسقفان الكاثوليكيان غريغوريوس اسقف قارة المتوفى سنة ١٧٩٥ ومكاريوس وكيل القلاية الانطاكية. وذهب منهم ايوب بن سليمان شرفان الى حلب وعرف فرعه ببني الصائغ ومنهم الشاعر المشهور الخوري نقولا الراهب الحناوي وبنو الصائغ في الشوير وغيرها وابناء هذه الاسرة كثيرو العدد حتى قيل في الامثال اللبنانية (معلوفي وحداد تلث البلاد)

فحاز مؤخرًا احسان ملكٍ حباهُ امارة الامرا الجليلهْ
فقلتُ مهنئًا نبقى ونرقى بظلِّ مليكنا حامي الفضيلهْ

وقصيدة لنابغة مصر وفريدة شعراء العصر مصطفى افندي صادق الرافعي [1] ننشرها برمتها تحدثًا بالنعم السنية السلطانية واقرارًا بحمد ناسج بردتها :

هنا كوكبٌ وهنا كوكبُ ارب البراع بمن تكتبُ
اتاك من النبإ المستطير م ما يزدهيك وما يطربُ
فاطلق له الشرَّد السائرات م تذهب في المجد ما تذهبُ
تحيي الامير (أبا قيصرٍ) وناهيك من كنية تحسبُ
اعز المليكُ به رتبة على النجم هدّابها يسحبُ
مليكٌ رمى نظرةً في العلى فدار بها الفلك الاقربُ
ومن في الملوك (كعبد الحميدِ) اذا ذُكر الشرق والمغربُ
رعاياهُ ابناؤهُ كلهم لهُ منه بعد أبيه أبُ
عليه من الله ظلٌّ متى يشمه ملوكُ الورى يرهبوا
يقلبُ في سخطه والرضى على رأيه القدرُ الاغلبُ
فلو كرة الارض لم تخشهُ لكادت بمن فوقها تقلبُ
لهُ الراي يترك اعداءهُ على مأربٍ ثمَّ لا مأربُ
كذي املٍ خائبٍ ينتحي اذا لمع الامل الاخيبُ

***

---

(١) ينتهي نسب هذه الاسرة العريقة بالشرف الى الامام الكبير عمر بن الخطاب الفاروق (رضه) ومنبت اصلنها مدينة طرابلس الشام واول من لقب بالرافعي منها العلامة الشيخ عبد القادر وهو اول من قصد مصر واخذ عن علمائها ومن احفاده نشأ سميه العلامة الشيخ عبد القادر الذي تولى المناصب الكبيرة في الجامع الازهر الشهير والحكومة ونال منصب الافتاء خلفًا للعلامة الشيخ محمد عبده نعوجل الى رحمة باريه على اثر تعيينه سنة ١٣٢٢ ه (١٩٠٦ م) ومن مشاهيرها الشيخ محمد الفاروقي تولى منصب الافتاء في مصر ومشيخة رواق الجامع الازهر وتوفي سنة ١٣٠٠ ه (١٨٨٢ م) ومنهم الشاعر الشهير الشيخ عبد الحميد الذي تولى قضاء المدينة المنورة والشاعر الناثر عزتلو عمر بك تقي الدين .ثم هذا الشاعر المشهور في مصر وسورية وقد طبع دواوينه الثلثة وصدرها بمقدمات شائقة في الشعر وشهرتها غنى عن اطراء ناظم عقودها

« ابا قيصر » وكفى للعلى بانك في فرعها تنسبُ
سبقتَ على الدأب للمكرمات وذاك خليق بمن يدأبُ
مذاهب شتى وما كلها بمن يطلبون العلى تذهبُ
سلكتَ الى العزّ منها السواء وخضتَ الصميم فما تنكبُ
ويارُبَّ ذي حسدٍ لم يزل لفوزك من دونه يعجبُ
اناءٌ تثلم من جانبيه فكيف ترى الماء لايسربُ
وهبه سعى سعيهُ كاسباً فمن للطباع التي توهبُ
بدا للعيون مضيء النجوم ومظلمها دونها يحجبُ

وقصيدة لجناب الشاعر الفاضل والكاتب النحرير بشير افندي فتح الله مدير اشغال مجلة الراية العثمانية الغراء في مصر ننتخب منها قوله :

سواك بغير الوصف لا يعرف الندى وغيرك للعلياء يمشي مقيدا
رايت ظلاب المكرمات فضيلة وما كنت في دين المعالي مقلدا
تلافيت شمل الجود حتى جمعته لذلك شمل المال اضحى مبدّدا
تجرّدتَ الاَّ عن علاك خليقةً ولا يمدح الصمصام الاَّ مجرّدا
وسدّدت في قول الجميل وفعله ومثلك ان يفعل وان قال سدّدا

الى ان قال :

سليل كرام اسسوا بيت مجدهم وجاء فاعلى ما بنوهُ وشيدا
اذا ذكر الاعيان يومًا بمشهد وقد عددت اخبارهم كان مبتدا
نُعلمتُ منه الجود حتى الفته فاهديت عقدًا في التهاني منضدا

ولجناب الشاعر البارع والكاتب البليغ عزتلو عبد المسيح بك الانطاكي منشيء جريدة العمران الغراء في مصر قصيدة منها :

واهنأ بسامي رتبة قد نلتها وقد ازدهت زهوًا بنور سناكا
لازلت للايام مصدر بشرها ابدًا ولا زالت تضي بضياكا
انت الذي ترجى بوقت الضيق يا ربَّ العلى ان السخاء سخاكا
فاسلم ودم ذخرًا لكل مؤملٍ والقَ الثنا من كل من والاكا

وللشاعر الرقيق العواطف الذكي كامل افندي حميه[1] قصيدة منها :

مسرح الغيد في مدينة زحله زاد في طينة المحبة بله
مسرحٌ فيه لا يصاد غزالٌ بل يلاقي الصياد ارهف نبله
كم سقته عين المحب دموعاً وسقاهُ طرف الغمامة وبله

الى ان قال:

اذ بدت في سماء زحلة بشرى حلَّ فيها نجم العلاء محله
رتبة نالها همامٌ كريم حسبه منها ما يؤيد فضله
فاليه نصوغ عقد تهانٍ خطها بالثنا يراع اجل مقله
انا لم اعرفه حقيقاً ولكن قد عرفت العريق بالفضل نجله
معشرٌ زينوا ربوع المعالي بنوالٍ من دونه فيض دجله
ولهم ابرهيم خير عميدٍ رغبت في وداده كلُّ مله
فسلامٌ عليك من كل حرٍّ وسلامٌ عليك يا ربع زحله

وللشاعر البليغ اللوذعي بشاره افندي عبدالله الخوري قصيدة وصف فيها العلى وصفاً دقيقاً بقوله :

نزل الليل للبراز فروى من دم الشمس مطرف الافلاكِ
ثم مدَّ الجناح منه على الغبراء فاشتدَّ دامس الاحلاكِ

الى ان تخلص بقوله :

فسلام يا غاية الرجل الحرّ سلامٌ عليكِ دون سواكِ
انتِ ام المناقب الغرّ والظافر من سار تحت ظل لواكِ
انتِ انتِ (العلي) وحسبك وصفاً ان خير الاسماء من اسماكِ
وكفى ان يكون ذو الفضل ابراهيم خير الأُنام من نصراكِ

---

(١) هم غير بني حميه الشيعيين الذين مر ذكرهم في الصفحة ١٥٩ وهولاء من الطائفة الدرزية الكريمة نشأوا في عين عنوب ومن اشهرهم عزتلو عباس افندي والد كامل افندي هذا تراس محكمة الشوف وهو ضليع بالقوانين والفقه من مشاهير المحامين

وللاديب البارع النحرير داود افندي يمين استاذ مدرسة الاميركان في بعلبك قصيدة منها :

يا أُسرة المعلوف نلتم نعمة جادت بها ايدي المليك الاعظم
حلت على شهم كريم فاضلٍ فلذاك حلت في المحل الاكرم
اوصافه شهدت له وهي التي ضاءت بافلاك العلى كالانجم
في لطفه في جوده في انسه في كل معروفٍ اليه ينتمي
في خدمة السلطان والاوطان والاخلاص لله العزيز الارحم

الى ان ختمها مؤرخاً :

لازال في الترفيع ارخ جاهكم في ظل متبوع البلاد المنعم

وللاستاذ الشاعر المجيد اسكندر افندي الخوري مجاعص من ارصون (المتن) قصيدة منها :

اطلع المجد في حماك سناهُ ايهاذا الشهم الرفيع علاهُ

ومنها :

دقّ اوتاده الكريمة فخرًا في فناءٍ فسيحة ارجاهُ
حلّ ضيفاً اكرمته حين وافى ولقد زدت بالقرى مثواهُ

الى ان قال:

قد رآه مليكنا الفرد عبداً مخلصاً نحو عرشه مبداه
يتفانى في حبه وسواه سرهُ في الاخلاص او نجواه
فحباه انعامه فغدا يفخر فيها انساله وحباه
حزتها عن جدارة يا امير الامراء من يليق فيه الجاه
فهو شمس وانت بدرٌ ولكن مستفادٌ ضياؤكم من ضياه
شرف نلته فانعم به من شرف ينطح السهى روفاه

وارخ بابيات ختامها :

ذي نعمة تاريخها سامٍ بها مذ نال ابرهيم اسمى رتبةٍ

وللوجيه الفاضل يوسف افندي سليم البردو يل[1] من زحلة ابيات منها :

ابا الاشبال يهنئك انتصار بظل مليكنا السامي الوجود
فانك حزت من نعماه حظاً يؤيد رتبة الباشا السعيد
فدم متسامياً عزّاً وفخرًا بظل مليكنا « عبد الحميد »

وللشاعر الاديب جرجي افندي حنا جرجورة نزيل كندة اميركة ابيات :

رعى الله اسرة معلوف اذ تسير على نهج اجدادها
فترقى ويرقى بها غيرها ولا تستقل بامجادها
وفي كل يوم لنا مظهرٌ يفتت اكباد حسادها
فنيل ابرهيم المقام العظيم يبين قوة افرادها
فقد حاز من يلدز نعمةً ونالت محققاً باسنادها
وهذي جزاء فضائل شتى يضيق المقام بتعدادها

ولكل من الادباء البارعين قصائد شائقة من انسبائه المعلوفيين كالخوري يوسف الكريدي من مدرسة عين طورة والافندية الياس حسون وابرهيم منذر كال وطانيوس اسعد عبود من المحيدثة ورشيد الخوري و بطرس مختارة و بشاره عيسى وابرهيم عبدالله بولس والياس فارس بولس من كفرعقاب والدكتور مخايل خليل بدر من شليفه وقبلان ناضر رئيس الجمعية الخيرية المعلوفية من دومة ونايف ابرهيم شبلي من بعلبك واسكندر بطرس نعمان من زحلة وابرهيم دياب وشبلي اسكندر من مانباولو (البراز يل) و يوسف جرجس من سدني (اوسترالية) وموسى داود

(١) اصل بني البردو يل من اميون في كورة (لبنان) ذهب جدهم الى بعلبك وتفرقت فروعه في لبنان وسورية فامتدوا في المغيرة وعجلتون بكسروان وفي الشويفات و بيروت وحاصبية وزحلة ومنهم تفرع بنو العكاوي لانهم قدموا بيروت ودير القمر من عكاء اذ كان احدهم فيها ومنهم حبيب الذي تولى قائمية مقام زحلة سنة ١٨٧٦ م والدكتور عبدالله افندي نزيل زحلة وعمه مخايل واضع تاريخ اسرته . كذلك بنو تقلا في كفرشيمة فان خليل بن ابرهيم البردو يل انتقل من الشويفات الى كفرشيمة وتلقب بامه تقلا وغلب ذلك عليه ومن مشاهير اولاده المرحومان سليم بك المتوفى سنة ١٨٩١ و بشاره باشا المتوفى سنة ١٩٠١ م مؤسسا جريدة الاهرام العربية والبيراميد الفرنسية في القطر المصري وشهرتهما تغني عن وصفهما ومن سلالة الثاني جبرائيل بك صاحب الجريدتين الآن . اما ابرهيم البردو يل الذي جاء زحلة فمن سلالته نشأ سليم افندي البردو يل وانجاله منهم يوسف افندي هذا وهم من الاغنياء الوجهاء ولهم انسباء فيها ايضاً منهم بنو عصفور و بنو النخل

شبلي من الترنسفال ونجيب القطيني من كندة وغيرهم منعنا ضيق المقام عن نشرشيء منها فليعذرنا ناظموها. ونتخذ هذه الفرصة لرفع أكف الضراعة بتايد عظمة المتبوع الاعظم ورجاله الفخام

لنا ملك قد قاسمتنا هباته فنثر العطا منه ونظم الثناء منا
يذكرنا اخبار معن بجوده ونتشي له لفظاً فينشي لنا معنى

﷽ امين حفيده عزتلو قيصر بك ﷽

هو بكر سعادة الباشا المشار اليه ولد في زحلة في ٨ك٢ سنة ١٨٧٤م وتلقى مبادىء العلوم في المدرسة الاسقفية التي انشأها وترأسها الطيب الذكر والاثر البطريرك بطرس الرابع الجريجري ثم في مدرسة سيدة لورد في صليمة ومدرسة الحكمة والمدرسة البطريركية ومدرسة الاباء اليسوعيين في بيروت فحصل العربية والفرنسية بادابهما وقال الشعر في الثالثة عشرة من عمره ونظم رواية (نيرون) الشعرية ومثلت في المدرسة الاسقفية في بلدته نحو سنة ١٨٩٤م ثم تخرج بالتجارة وادارة عقارات سعادة والده الى ان حدثته نفسه بالسفر الى القطر الاميركي فابحر ثالث يوم من فصح سنة ١٨٩٥م الى البرازيل كما حكى ذلك في قصيدته (الهجرة) التي نشرها في ديوانه (تذكار المهاجر) الصفحة ٢٠ ولم يطل به المقام هناك بعد ان تقلبت به الاحوال شأن المهاجرين الحديثي العهد حتى استقدم اليه اخاه عزتلو جرج بك فتعاطيا الاعمال التجارية في ضواحي مدينة سانبولو الى ان توفقا الى مشترى معملها[1] المشهور في تلك المدينة لغسل الاثواب سنة ١٩٠٤م واضافا اليه الات

(١) اكبر واشهر معمل من نوعه في اميركة الجنوبية يشتغل للحكومة البرازيلية ملابس تلامذة المدارس في العاصمة وغيرها ولما نصب رئيس الجمهورية البرازيلية الموسيو انونصو بانه اقام له السوريون حفلة خاصة وعرض عليه بعض مصنوعات هذا المعمل فسر بها كثيرًا ونشط منشئيه بخطاب استطرد فيه الى وصف براعة السوريين في صناعتهم ببلاده وختم قوله بهذه الفقرة: (انني اسر ان تكون صناعة هذا المعمل ملبساً لساكني قصر الكائنات مسكن رؤساء جمهورية البرازيل) . وفيه من الفعلة الذين يشتغلون في داخله يومياً نحو ثلاثمائة لكل منهم في اليوم من خمسة غروش الى سبعين غرشاً وثمن آلاته فقط اكثر من ثمانية الاف ليرة و يصنع كل يوم ستة وثلاثين ربطة (دزينة) من القمصان ومائة ربطة من الاطواق المكوية ونفقاته العمومية كل سنة نحو عشرين الف ليرة . وهو في بناء ذي طبقتين مقسوم الى اربع ردهات للغسول والكي والتجفيف على البخار والخياطة عدا الغرف الاخرى وفيه ثلاث عربات تجرها الخيل لنقل البضائع وهناك ينبوع ماء غزير هو الوحيد في تلك المدينة وبحيرة فسيحة يجري فيها زورق للنزهة تحف بها حديقة غناء .

لعمل القمصان والاطواق المكوية وجميعها تدار بالبخار بقوة اربعة عشر حصاناً .
ولشقيقه جرجي براعة خاصة في ادارته وجلد وثبات على مواظبته كما ذكرنا في الصفحة ٣٥١

ولكن المترجم كان جل اهتمامه منصرفاً الى رفع شأن المهاجرين وخدمتهم فانشأ جريدة (البرازيل) سنة ١٨٩٨م ومطبعتها وهي اول صحيفة عربية في اميركة الجنوبية كانت تصدر يوم السبت من كل اسبوع وامتازت بعثمانيتها ناشرة مآثر عظمة المتبوع الاعظم مجاهرة بالاخلاص لعرشه الحميدي حتى اخذت عليه بعض الجرائد المتطرفة انه شديد التحمس في ولاء دولته وكان ذلك يزيده فخراً وتحمساً فدافع عن حقوق المهاجرين وصدعت بذلك الجرائد نخص الآن منها قول الكاتب النحرير نعوم افندي اللبكة[1] منشيء جريدة المناظر الغراء في سانباولو عن المترجم «وعالج التحرير سنوات وله فيه مقالات في اخص المواضيع في الشرق والشرقيين وفي مصالح الجالية لا ننكر منها الا شدة تحمسه الخ » . وهكذا بقي اربع سنوات يرهف اليراع ويليق الدواة في خدمة الصحافة وينظم القصائد الرنانة التي كانت تنشرها الجرائد الى ان ترك جريدة البرازيل وانضم الى اخيه لادارة معملها وتوسيع اشغاله

اما منظومه فرشيق منسجم ابن ساعته مما يدل على قوة بادرته وطبعيته وهو قليل الحرص على حفظه ولقد الح عليه كثير من اصحابه ان يجمع الباقي منه في ديوان سماه (تذكار المهاجر) ففعل واهداه الى مؤلف هذا التاريخ فشكر له المؤلف هديته بقصيدة نشرتها جريدة المناظر في عددها ٥٢٥ قال فيها :

لقد قرت (بتذكار المهاجر)   عيون قرحت منها المحاجر
وكان الشعر يعرض في كساد   وكلٌ في بضاعته يتاجر
فامست سوقه من بعد نجح   بكل قصيدة غرّاً تفاخر

الى ان قال :

(١) مر بنا في الصفحة ١٩٠ ان بني اللبكة في بعبدات من اسرة نعمة المشهورة ومنهم نشأ المرحومان صعب بك غطاس وولده غطاس الذي خدم الحكومة وله بعض المؤلفات ثم نعوم افندي هذا المعروف بكتاباته الشائقة في جريدته المناظر الاغر والدكتور بطرس افندي ناصيف في اطنه والاب عمانوئيل رئيس الرهبنة الانطونية وقد رحل بعضهم الى مدينة زحلة وعرفوا فيها ببني البعبداتي الى يومنا ومنهم الاب لويس عبيد رئيس دير مار اشعيا ونائب الرهبنة المشار اليها في مدينة رومية .

ولكن قيصر الاشعار جارت قصائده الاوائل والاواخر
ترى فيها السهولة وهي حسنٌ وتمكين القوافي وهو فاخر
ووصف غرائب العمران تجلى بابدع ما تمثله البواصر
ووصف افاضل للعصر المعلى وابلغ شاعر فيه وناثر

الى ان قال مختتماً :

فلستُ بشاعر رب القوافي ولكن باذكار الفضل شاعر
اقرظ شعره في كل بابٍ سوى مدحي ولي فيه معاذر
ولولا انه اهداه لطفاً اليَّ ملأتُ بالوصف الدفاتر

ونشر في جريدة البرازيل رواية (فدية الحب) ثم رواية (اسمى او الغادة السورية في الديار الاميركية)وهذه طبعها وقدمها لسعادة والده وقرظها الادباء

وعلى اثر ظهور ديوانه (تذكار المهاجر) قرظته الجرائد والمجلات في اميركة ومصر وسورية وخصصت اكثرها اعمدة للكلام عن ناظمه ووردت عليه رسائل الاصدقاء مستحسنة اسلوبه الجديد في النظم ولهذا نقتطف شيئاً من ذلك لئلا يكون كلامنا من باب الدعوى بلا بينة فمما نشره نعوم افندي اللبكه المار ذكره في المناظر الاغر بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٠٦م قوله٠ (وافلحت تجارته وافلحت ولكن قيصر افندي كبير النفس من اصله فلم تبطره الارباح ولا صرفته عن الادب بقي لا يلهوه عن مصلحة الجالية لانه يكتب في امرها المقالات ويغار على الاسم السوري غيرته على شرفه بقي سلوكه في الناس كما كان بقي في وقت الرخاء صديقاً لمن كان لهم قبلاً صديقاً بقي اديباً وشاعرًا لم يتغير من حالته الاولى شيء الا انه صار غنياً هو ميال الى السياسة ومخلص الى وطنه فهو اذا انصرف في لبنان الى السياسة وله في البرازيل مشروع وفير الدخل فسيفيده» وقال الكاتب الفاضل شكري افندي انطون[1]

---

(١)هو من اسرة بني الناكوسة في صليمة(لبنان) واشهر منهم فارس افندي انطون بتقربه من الامراء وولداهُ الافنديان حبيب المحامي الكاتب واخوه الصحفي انطون نزيل مرسيلية وجنوة وابن عمهما شكري افندي هذا واسرتهم فرع من بني الحتوني الذين تركوا حنون في البترون باوائل القرن السابع عشر وتفرع منهم بنو الناكوسة هولاء وبنو ابي منصور سليمان الحتوني في دلبتة ومنهم الخوري منصور موءلف تاريخ المقاطعة الكسروانية وعنه نقلنا هذه الرواية٠ وبنو ابي كرم في برمانة ومنهم الخوري نعمة الله موءلف قسطاس الاحكام ومعرب ذخيرة الالباب في بيان الكتاب ومنهم بيت ابي سليمان في برمانة ايضاً وبنو مارون في ساحل علما

منشيء جريدة العدل في ريودي جنيرو عاصمة البرازيل في معرض كلامه عن جريدته البرازيل من مقالة « ولقد كانت تلك الجريدة الغراء (البرازيل) سبيلاً لظهور قيصر افندي المعلوف في مجال الصحافة والادب حتى اشتهر ذكره بين افراد الشعب المهاجر فعرفوا به اقدم من مارس الصحافة العربية في البرازيل بالرغم عن كونه لا يزال شاباً في مقتبل العمر ونضارة الحياة ولكم كان حضرة الكاتب المشار اليه يزين صفحات جريدته بنفثات اقلام تذكرنا بالسحر الحلال ويتحف قراءه بينات افكار تدل على ما له في عالم الكتابة والادب من البراعة وحسن التعبير ولقد اشتهر بفن الشعر فكان اول من مارسه من الادباء المهاجرين » . وقالت جريدة مرآة الغرب الغراء في وصف شاعريته . « وقيصر افندي المعلوف شاعر غزير المادة كأنه ياخذ من بحر واكثر ما تكون مقدرته ظاهرة اذا عمد الى القصائد المطولة كأن صدره يابى الا ان يكون حرًّا في عواطفه وفي قوافيه فاذا حمل على الموجز قال مرغماً وطلب مجالاً واسعاً » وقالت جريدة المنارة الغراء : « واكثر شعر قيصر افندي المعلوف عصري يرتاح اليه الذوق الجديد ويجد فيه القارىء فائدة لان للوطنية المقام الاول بين اقواله » ـ وقال الكاتب البليغ نعوم افندي المكرزل [1] في جريدته الهدى الغراء العدد ٤٩ من مقالة : « يعجبنا من صاحب تذكار المهاجر انه وطني كريم تصاحب المروءة قلمه فهو لا يكاد ينظم قصيدة الا اتى فيها على ذكر الوطنية او الجامعة او التهذيب او غير ذلك مما لا يوجد مجتمعاً الا في النفوس الابية ونحن في حاجة الى امثاله من الشبان العصريين الذين هم جنود سورية وحماة مفاخرها» وقال جناب الشاعر البليغ جرجس افندي عساف نزيل البرازيل من ابيات

هو منشيءٌ هو ناظمٌ هو ناثرٌ   هو كاتبٌ هو شاعرٌ هو تاجرُ
هو ما يسكنه المشيب من النهى   هو ما يحركه الفتاء الزاهرُ

وقال جناب العلامة الشيخ محمد رشيد رضى منشيء مجلة المنار الاسلامية في عرض كلامه عن ديوان صاحب الترجمة . «طالعنا مقدمته وكثيرًا من قصائده ومقاطيعه

---

(١) اهل اسرة المكرزل من قرية تولة البترون قدم ثلاثة منها في اوائل القرن السابع عشر فسكن احدهم المتن وعرف فرعه ببني ابي جودة ومنهم نشأ بنو المكرزل هولاء في عين عار وغيرها والثاني سكن حارة صخر قرب جونية واشتهر بالحساب فعرفت فروعه ببني ابي حساب والثالث سكن دوعون وعرفت سلالته ببني ابي صعد

فتجلت علينا روح الناظم في جلباب من الظرف واللطف والاخلاص يعز على من تجلت عليه فيه ان ينظر الى اثرها بعين الانتقاد دون عيني الحب والوداد فانا اخطب ودادهُ على البعد » وقال نابغة مصر مصطفى افندي صادق الرافعي الآنف الذكر من كتاب بعث به الى الناظم : (رايت على رسمك من رونق الاخلاق وبهجة الاخلاص ما مثالك لي اخاً ان ذكرته فبالاشواق وان مددت اليه يدي فللمصافحة والعناق والسلام) وقال الوطني المقدام نقولا افندي شحادة [1] صاحب جريدة الرائد المصري الاغر في العدد ٨٦٠ من كلام : (قيصر افندي المعلوف مواطن نشيط واديب كريم عرفناهُ من الصغر وفي وجهه امارات الذكاء ودلائل النجابة) وقال الاديب الفاضل امين افندي الغريب [2] في جريدته المهاجر في عدد

---

(١) يروي شيوخ هذه الاسرة ان جدهم اسمه صعب من العرب الصعبية في حوران جاء اذرع وتوطنها وتحضر هو واسرته وعرفوا ببني الشماس ثم ترك بعضهم حوران لاسباب وجاءوا كرك نوح ومنها رحلوا الى راس بعلبك ثم سكنوا بعلبك واشتهر منهم الخوري يوسف صعب فرزق ولدين عطا الله ونقولا وهذا كان كاخية الحرافشة اما عطاالله فنقل الى مصر وسلالته فيها الى اليوم تعرف ببني سابا الخوري اما نقولا فنشا من اولاده الخوري صعب ومن سلالته نشأ طنوس جد بني شحادة والحاج نقولا جد الاسرة المعروفة بهذا الاسم وجد بني الشماس الذي رحل الى اميون في الكورة وسلالته فيها الى اليوم ومنهم بنو طالب اشهرهم عزتلو اسعد بك الذي تولى قائمية مقام الكورة وعضوية الاستئناف وشقيقه الدكتور محفوظ افندي وجد بني لطفي واصل اسمه لطوف وجد بني الجريساتي في زحلة وجميعهم من اسرة صعب الشماس . اما بنو شحادة فنسبوا الى جدهم شحادة بن طنوس المذكور ومنهم نشأ نقولا افندي هذا وشقيقه شحادة افندي الكاتب المشهور وهو الآن في اميركة ومنهم الدكتور عزيز افندي خليل . و بنو الحاج نقولا نشأ منهم الارشمندريت باسيليوس في القطر المصري والخواجه طنوس واولاده في زحلة . و بنو الجريساتي الذين اشتهر جدهم بعمل الاجراس كما مر في الصفحة ١١٩ نشأ منهم الافنديان عبد الله و يوسف والاول مشهور بالحدادة وله فيها اعمال تدل على ذكائه ومنهم الافنديان ملحم موسى الصيدلي الاصولي وشقيقه الدكتور يوسف وغيرهم . و بنو جبور نقولا جبور الذين منهم بنو الشهيد ومنهم الدكتور حبيب افندي جبور نزيل حمص

(٢) اشتهرت اسرة الغريب في معلقة الدامور وعيبه و يطلق عليها اسم هيكل قيل انها من القدس الشريف ذهبت الى حوران في منتصف القرن الثالث عشر وكانت من جمعية الهيكليين التي تالفت في عصر الصليبيين في زمن غودفروا ثم جاءت لبنان فسكنت دير القمر والشحار وسنة ١٧٩٢ م انتقل بعضها الى معلقة الدامور ومنها امين افندي هذا ويوسف افندي فرحات شيخ القرية واسكندر افندي شيبان ولعلّ منهم بني الغريب في طرابلس الشام اشهرهم حنا افندي من موظفي الحكومة الوجهاء وولده عزتلو عبد الله افندي من تلامذة المكتب الشاهاني في الاستانة العلية النابغين ومن موظفي الحكومة اما بنو الغريب في دير القمر فهم من بني الحلو

٢٧٥٦ . (وقيصر افندي في البرازيل مثل اخيه جميل افندي في الولايات المتحدة دعته التجارة الى اعتزال الصحافة فتركها كصناعة ولم يتركها كفن) الى غير ذلك

ولما كان الجزء الاول من ديوانه (تذكار المهاجر) بين ايدي الادباء لم نتعرض لانتخاب شيء منه ولكننا نظرنا في الجزء الثاني منه واخترنا بعض منظوماته وهي ثلاثة اقسام قسم نظمه في البرازيل وقسم على الطريق في عودته الى سورية في صيف السنة الماضية (١٩٠٦ م) وقسم في الموطن فمن الاول قوله يمدح الصلع من بابيات :

كل راس فيه عقل ثاقب ... يحرق الشعر بنيران الذكاء
ان راسي فيه مصباح الهدى ... و يشق النور استار الغطاء
زينتي شعري ولا شعري لذا ... صرت بين الناس زين الشعراء
قد تركتُ الشعر حلياً للذي ... لم تزنه حلية للادباء
وتركت المشط والمرآة اذ ... لم ارد سرقة حق للنساء

وقال مقرظاً ديوان صديقه شاعر مصر الشهير مصطفى افندي صادق الرافعي في ابيات نشرت في الصفحة ١٤٩ من الجزء الثالث منه وهي

ذهب الورى ان الاوائل لم تدع ... لبني الزمان من المعاني مبتكر
حتى نشرت عليهم (يامصطفى) ... آياتك الغرّا فكذبت الخبر
ديوان شعرك فيه كل بديعة ... لنظير آيتها ابن بردٍ ما نظر
ان يشتهر بالقول غيرك انه ... بقصيدةٍ سمع الزمان بها اشتهر
لكن شعرك كله (يارافعي) ... من معجزات الشعر والدرر الغرر
فات العدى المتشدقين بانك الملك الذي يعنو البيان اذا امر
لو كان (احمد) عالماً بك ما ادعي ... حق التنبوء ظاهر لك كالقمر

وقال من ابيات رشيقة :

قد عشقت الشعر اذ الفيته ... ان كتمت الحب عني ينطق
ولسان الشعر ما الطفه ... ان يصف اشواق قلبي يصدقِ

وقال من ابيات غزلية

امن العدالة ان اذوب تذللا ... وتتيه يامالك الفؤاد تدللا

الى ان قال:

يامن اذوب تحسرًا لوصاله   هلا اجبت اذا سئلت بغير لا
بحياة ثغرك والعيون ولحظها   قل ان سالتك مرة وصلاً بلى

ونظم قصيدة عصرية بعنوان (وقفة على الشاطىء) استطرد فيها الى ما يلاقيه المهاجرون هناك من الامتهان ونشر صدرها في مجلة الضياء الغراء (٨ : ٣٠١) وهو:

وقفت يوماً معجباً بالبحرِ   ومنظر الامواج عند الفجرِ
يمتحن الموجُ ثبات الصخر   مداعباً بمده والجزر
مهدداً بكره والفر

كانما الامواج تبدي الغضبا   فتضرب الصخر بسيفٍ مانبا
لكنما يرجع زند ضربا   محطماً يشكو اليها العطبا
لذا تجيش جيشان القدر

تصيح بالرفاق بالثارِ   ويالكشف العار والشنارِ
فلنمحونَّ حملة الجبار   بعسكر من جيشنا جرّار
اذ لا ينال العز دون النصر

وهكذا تجتمع الامواجُ   مصطفةً كانها ابراجُ
تسير منها للوغى افواج   وقد تعالى صوتها العجاج
وتضرب الصخر بسيفٍ يفري

ولا تكف الكر في الاسحارِ   والليل والاصيل والنهارِ
وشانها الثبات في المضمار   حتى تنال الفخر بانتصار
ولا ينيل النصرَ غيرُ الصبرِ

والشمس قد بانت من الخباء   فانعكست صورتها في الماء
لاحت لنا كالغادة الحسناء   تنظر في المراة بازدهاء
مسبلةً تيهاً حبال الشعرِ

وقد سرى النسيم في الصباحِ   ينعش قلبَ المبتلى الملتاحِ
لو انه يمسك بالاقداح   لكان يغني عن عتيق الراح
مستهوياً مجالس منع السكرِ

مناظرٌ في الصبح تجلو النظرا   وتبعد الهمَّ وتنفي الكدرا

فالجوُّ مثل البحر يبدو نضِراً　كأَنَّ ذا بعين ذياك يرى
ايهما المرآة لسنا ندري

وكتب اليه مؤلف هذا التاريخ قصيدة اظهر فيها اشواق الاهل لمشاهدته وحضه على العودة الى الوطن مطلعها :

طال البعاد فقرَّح الآماقا　واذاب حبٌّ قلوبنا احراقا

ومنها :

حتامَ هذا القلب يصبر حاسباً　ايامنا في نبضه خفاقا
يحكي بذلك ساعة دقاقة　وأنيننا جرساً لها دقاقا

ومنها :

ان رمتَ تبسط في اللقاء نفوسنا　فاركب على خيل البخار عتاقا
وامخر عباب البحر غير مروعٍ　فيلين تحتك موجه اعناقا
وتعاهد الوطن العزيز بزورةٍ　ليطيب طعم العيش فيه مذاقا

فأجابه صاحب الترجمة بقصيدة نشرتها مع قصيدة المؤلف جريدة المناظر الغراء منها :

نسمات شعرك هيجت اشواقا　فغدا سحاب مدامعي غيداقا

الى ان قال :

اشقى الورى من ضمَّ نفس ملوكهم　كبراً وبات زمانه خفاقا
لا نحن نرضى قسمة ضيزى ولا　زال الزمان لقسمنا سراقا
فالنفس لم تقنع وهذا شانها　واليكمُ قلبي غدا مشتاقا
فاذا خلوتُ بكم بهاجس فكرتي　اطلقت سحب مدامعي اطلاقا
والشوق للاهلين شبَّ بمهجتي　وغدا لنفسي مزهقاً ازهاقا
حتى غدوت لجور دهري طالباً　من اسر ايام الصبا اعتاقا

وقال يرثي العلامة الفيلسوف الشيخ محمد عبدهُ مفتي الديار المصرية المتوفى سنة ١٩٠٦ :

أُنادي وما كان اليراع يجاوبُ　فما باله والجفن للدمع ساكبُ
علامَ أراهُ شارقاً في دموعه　وقد عوَّدته الاصطبارَ التجاربُ

ومنها :

امام بدا للمسلمين منارة ... به يهتدي للحق والنور طالبُ

اذا ما بكاهُ المسلمون تأسفاً ... فدمع النصارى ما حكته السحائبُ

ومنها :

فسائل رجال الشرق من بعد (عبده) ... نرجي اذا عزّت علينا المطالب

ومنها :

فياراحلاً علمتنا الصبر في البلا ... مصابك ميتاً ما حكته المصائب

وددت لو اني كنت بين اولي الوفا ... اودع رضوى جللته المناقب

فاسمع نظماً قاله فيك شاعرٌ ... واسمع نثراً قاله فيك خاطبُ

ونظم قصة (ضحية جنون ابيها) وهي حادثة بيشيتو غوميده رئيس مجلس اعيان ولاية سانباولو لما قتل ابنته لحبها فتىً ثم انتحر يائساً وهي قصيدة طويلة منها :

حلفت على حفظ العهود يمينا ... انسية لم تبلغ العشرينا

غيداء في حجر الدلال ترعرعت ... لم تهوَ قبلُ مباسماً وعيونا

ومنها في وصف افتتانها بحبيبها :

كانت تسير الى الدراسة وحدها ... وتعود اذ كان الطريق امينا

ما راعها الا فتىً سلب الهوى ... منه فؤاداً واسترقّ جفونا

فعلت بها عيناه ما فعلت به ... اعطافها فغدا يئن انينا

تجذ الطريق ممرها سكنى فان ... مرت قفا اثراً لها مفتونا

وبدا يسارقها اللحاظ مبرهناً ... عما اغتدى بفؤاده مكنونا

قد حاذرت حبّ المتيم اشهراً ... لكنها لم تستطعه سنينا

مال الفؤاد مع الهوى وكذا الهوى ... ان ثار ميل في الرياض غصونا

الى ان قال يصف نصح ابيها لها لتعدل عن حب من ملك فؤادها فلم ترعو فقتلها وانتحر :

فبدا يحدثها بشان حبيبها ... وغدا يطارحها الحديث مجونا

قال ارعوي يا ابنتي عن حبه ... قالت وقد صبغ الحياء جبينا

يا والدي المحبوب لاتضغط على ... قلبي فيأبى ان يكون خؤونا

أني اخون عهود من بمحبتي جعل الفؤاد على الوداد رهينا
من اجل حي اتقن الشرع الذي ما عاب فيه اخو الذكا المسكينا
لو شئتُ منه حياته لاطاعني ولقد بلوتُ الودَّ منه سنينا

***

لما تبين والدُ الحسناء ما نطقت بـه فقد الشعور جنونا
لثمت اذن (قال العجوز) قبيل ما يبد الهوى قدري بظل طعينا
للحال اصمي بالرصاص فؤادها وفؤادهُ فقضت ومات حزينا

ولما ازمع العودة الى الوطن نظم قصيدة بعنوان (دمعة الوداع) افتتحها بقوله :

ازف النوى فاشفق على اجفاني يوم الوداع فان صبري فانِ

ومنها :

ان سرت قلبي لايسير معي وقد ابقيته رهنـاً لدى الخلانِ
وانا الذي عودته حفظ الوفا فاذا عرضت له السلوّ عصاني
هو شاعرٌ مثلي بآلام النوى فكأنه وكأنني صبانِ

ومنها بعض ابيات وصف بها وطنه الثاني مستودعاً اياه خلانه واشقاءه:

واحرص على الخلاَّن من خليتهم والقلب عندهمُ وقد خلاَّني
وعلى اشقاء الفؤاد احرص فما احدٌ لديَّ اعز من اخواني

ومن القسم الثاني قوله يصف الباخرة وهو عائد في البحر الى موطنه سنة ١٩٠٦ من قصيدة:

تحت الفضاء وبين موج الماء يغزو القريض قرائح الشعراء
ما الشعر الاَّ ابحرٌ تجري بها سفن البديع كجاريات الماء
هاتيك باخرتي تخوض البحر تيهاً خوض فكري ابحر العلياء
والنار في احشائها قد اضرمت مثل اضطرام الشوق في احشائي
تسعى حثيثاً نحو دار احبتي وتسير بي عن مأملي ورجائي
شقت حشى الامواج عند صدامها فلذا شكت هذي الى الانواء
وتراكضت وسط العباب كانها مهزومة خوفاً من الاعداء

وقال يصف ضريح نابليون بالانفاليد في باريس بموشح طويل منه:

سلامٌ ايهـا المثوى المكرم　　سلامٌ كلما المشتاق سلم
ضممتَ عظام نابليون فاعلم　　بانك صرت للتاريخ معجم
فنابليون فيك قد استراحا　　وانهك قوّة الكون افتتاحا
اذلّ جبال «ألب» والبطاحا　　وفي فتح السما قد كان يحلم
فرايات على المثوى قديمه　　تشير الى انتصارات عظيمه
وقوّاد بجيرته مقيمه　　كأن الجيش للهيجا منظم

الى ان قال:

واجمل راية وقعت عليهـا　　عيوني والفؤاد صبا اليها
هي الكبرى التي قد خطّ فيها　　« اطيعوا الله والملك المحكم »

ومن القسم الثالث ما هنأ به سعادة والده يوم تشرف بالفرمان العالي في ٩ ك ا سنة ١٩٠٦م بقصيدة منها:

(فرمان) عزك خطه السلطانُ　　ورفيع قدرك زاده الرحمانُ
احسنتَ بالاعمال حتى اثمرت　　وثمارها الانعام والاحسان

ومنها:

(دار السعادة) قد حبتك امارةً　　سعدت بها الامراء والاعيانُ
ولذا تهانئهم عليك تواردت　　فلانت وردٌ والثنا ظمآنُ
ولكم اتوك من الجهات وكم وكم　　رمحت بميدان الهنا فرسان
ولكم تلت نغماتهم آي الدعا　　ومن البنـادق أُمنت نيرانُ

ثم تخلص الى مدح الحضرة العلية السلطانية ايدها الله بقوله:

لو لم تكن لي والدًا ارقصت قـا　　فية القريض وغنت الاوزانُ
لكن لنا في مدح سلطان الورى　　متحركاتٌ ما لهـا اسكانُ
(*عبد الحميد*) منارة الدنيا ومن　　تعنو لطرّة عرشه التيجان
ما تبع ما حِميرٌ ما قيصرٌ　　ما صولجان الفرس ما الايوانُ
بجبين (يلدز) طرّة مرسومةٌ　　محقت بها الاقدار والحدثانُ
مولاي ما (البسفور) الا شاهدٌ　　اجراه وابل جودك الهتانُ
(والدردنيل) نراه اصدق شاهدٍ　　زكى الشهادة فيهما العمرانُ

بحران حول العرش صانا مجدهُ خسيء العدو وخابت الخوَّانُ
مولاي سرح في الرعية نظرةً فجميعها لك بالدعاء اسانُ
شرَّفتَ والدي الجليل برتبةٍ هي من رضاك على الوفا برهانُ
فاسلم وسد وليبقَ عبدك غانمًا نعماك وليخدم علاك زمانُ

وقال يصف منظر سهل البقاع البديع من قرية المريجات بقصيدة منها :

(سائق الاظعان يطوي البيدطي) قف على طود المريجات وحي
سرح الطرف بسهل بعده ليس من سهل زها في ناظري
بقعة خضراء يجري وسطها نهرُ ماء صوته في أذني
ضرب الاعراب اطنابًا به والمواشي ضربت في كل حي

ومنها:

فهنا نلقى احمرارًا وهنا خضرةٍ اوصفرة من كل زي
وبساتين زهت اثمارها وورودٌ قد ابت في النشر طي
حوله قامت جبال دونها كل طودٍ قام في بيداء (طي)
فهي سورٌ او سوارٌ قد زها مثلما يزهو الحلى في جيد مي
منظر في السهل ما ابدعهُ حسد القلبُ عليه مقلتي

وقال يرثي المرحوم نجيب حبيقه مجاعص اللبناني من قصيدة :

ياشهيدًا غدا الحمام نصيبه واديبًا قضى بشرخ الشبيبه

ومنها واشار الى حرفة الادب :

حرفة تقتل الاذكياء بلا ذنبٍ كأنَّ الذكا ذنوبٌ معيبه
لا ينال الاديب منها سوى احسنت قولاً بنظم كل غريبه
ليس هذا ياقوم بالثمن العدل لجهد القوى وتلك الصعوبه
ما انتفاع الاديب ميتًا اذا قيل لفرط الذكاء كان عجيبه

ومنها :

ياشهيد الآداب متَّ ولكن هل تموت المآثر المكتوبه
فقراتٌ جميلة وقوافٍ بمعان تسيل منها العذوبه
ياالقومي الكرام اني لم اعرف نجيبًا ولا تنشقت طيبه
غير ان الآثار دلت عليه فبكينا مع الورى اسلوبه

وقال يرثي العلامة الكبير الشيخ ابرهيم اليازجي بقصيدة منها :

شرفت عليك بدمعها الاقلامُ — وعصى البلاغة في رثاك كلامُ
وخبا (ضياء) العلم بعدك وانطفت — سرج (البيان) ففي العقول ظلامُ
لم يبق للشعراء (نجعة رائد) — فلذا نجيع دموعهم سجامُ
دفنوا بلحدك آي كل بلاغة — ولذاك حق للحدك الاعظام
أموه يوم الاربعين كرامة — فعليك ياقبر الامام سلامُ
وقفت حواليك الجموع وانت في — وسط الجموع معلم وامامُ

ومنها :

هذا جزاء العالمين بعصرنا — بحثٌ وجد مضنك وسقام
واشدُّ من هذا معاش ضيق — ما فيه للحر الكريم مقامُ
قد مات شيخ العلم في مصر وكم — بكت النصارى الشيخ والاسلامُ
وقضى ابو الشعراء والكتاب لا — يملا سواه مكانه علام
وتيتمت من بعده اللغة التي — عرف السبيلَ بها اليه حِمام
يامصرُ انت شقيقة لبلادنا — وعلى الشقيقة للشقيقة ذمامُ
ولكم قضى منا بربعك عالمٌ — فجع المقطم فيه والاهرامُ

وختمها بقوله:

نم مستريحاً بعد جهدٍ قاتلٍ — ما كان جفنك في الحياة ينام

وقال يهنئ حضرة صاحب الدولة والاقبال يوسف باشا فرنكو [1] متصرف لبنان المعظم لما تولى زمام اموره في صيف هذه السنة (١٩٠٧) بقصيدة منها :

---

(١) ان دولته من بني الكوسى من اسرة سورية حلبية اطلق عليها قديماً لقب ارو تين ثم شكري ثم حكيم وهو آخر لقب لها و بعضها عرف باسم مارون والاخر باسم نقولا وشراباتي ورفقه ومراد ومنهم المطران يوحنا رئيس اساقفة بعلبك وطبيب ومنهم جبور الطبيب في زوق مصبح ومن سلالته بنو الطبيب في بيروت وشكري وهي في دير القمر ومنها سيادة المطران ارسانيوس والبها ينتسب بنو الكوسى و بلدي وسمعان وخوكاز وهندي وكردي ونصرة وعواد الذين منهم الطيب الذكر البطريرك يوحنا الحاج والمطران بولس المشهور · وآل قراعلي (اوقراعلي) ومنهم المطران عبدالله اسقف بيروت · وشلحت التي نبغ منها الاب جرجس صاحب النجوى · وبنو سالم وايوب وبطاق وغيرهم · ودولته هو من انجال المغفور له نصري فرنكو باشا متصرف لبنان الثاني المشهور

لبنان شيخٌ فؤادي بات يهواهُ هل يعشق الشيخ والاخلاف مبداهُ
لكم نهيت فؤادي عن تعشقه وكم عصاني النهى مذ بت انهاه

الى ان قال :

قالوا حبيبك يهوى المبغضين له حينًا ويجفو صديقًا قد تصباه
قلت الزمان غديرٌ قد تعكرهُ الاحداث طورًا وتصفو منه امواه
وقد تحقق ظني فالزمان صفا وصالح السعد لبنانًا وصافاهُ
صافاهُ بابن فرنكو الندب من صحبت ايامه النعمة الغراء والجاهُ
بشراهُ يوسف باشا جاءهُ وله وديعة صانها بالقلب مغناه
من كان رائد وفد السلم منتدبًا بث الهداية في قطر تولاه

وختمها بقوله :

فكن لنا خير من بالخير نذكرهُ هذا رجانا وحسب الحاكم الله

وقال يرثي حرم حضرة صاحب الدولة والاقبال نعوم باشا[1] مستشار نظارة الخارجية الجليلة وشقيقة دولة متصرف لبنان المشار اليه مخاطبًا وحيدها سعادتلو سعيد بك بقصيدة منها :

كم سحَّ جفنك ياسعيد دموعا يوم الفراق واكبر التوديعا
أوحيد أُمك كلنا لمصابها كالابن بات بأُمه مفجوعا
يامن بلبنان لها ذكر غدا يطوي السنين مشرفًا مرفوعا
بأبيكِ بل بأُخيكِ بل بقرينكِ الاسمى سموتِ على الانام فروعا

ومنها :

ابناء لبنان همُ اهل الوفا لاينكرون على الغيور صنيعا

---

(١) ينتسب دولته الى اسرة التننجي الحلبية التي نشأ منها المطران اثناسيوس اسقف طرابلس الشام المتوفى سنة ١٨٧٤ نزح والد دولته جبرائيل الطبيب بن نعوم التننجي من حلب الى دار السعادة العلية فتخرج دولة ولده هذا في المكتب السلطاني وتولى اعمالاً كثيرة في نظارة الخارجية الى ان نصب متصرفًا للبنان سنة ١٨٩٢ م و بعد ان صرف فيه عشر سنوات تاركًا آثارًا تذكر فتشكر عاد الى الاستانة العلية ونصب فيها مستشارًا لنظارة الخارجية الجليلة وهو يشغل هذا المنصب الخطير بدرايته الى اليوم وقد انتظم سعادة ولده في سلك كتبة النظارة المشار اليها مؤخرًا

ومنها :

هم يذكرون لك الجميل وفوقه خلقاً وقلباً طاهراً ووديعا

ومنها :

اما النساء فقد فقدن فريدة كانت تزيد سناءهن سطوعا
ولكم لقينك خاشعات مثلما نلقى الوزير المستشار خشوعا
او مثلما نلقى اخاك وقد غدا بالعدل يأمر امره المسموعا
هم للعلى خلقوا وللاحكام اذ بالعدل ارضوا الله والمتبوعا

﴿ولده فدعا﴾

ولد في زحلة سنة ١٨٤٢م وترعرع على الفضل وبرع في التجارة حتى اشتد ميله اليها واشتهر بحسن معاملته وامانته ورزق منها حظاً وافياً وعرف الناس صدقه فكانت له شركة مالية مع تجار الاغنام وارسلت اليه الغلال من محال بعيدة ليبيعها بالامانة فاتسعت تجارته ووفر ماله وارتفعت منزلته في عيون ارباب الحكومة وذوي الفضل والوجاهة ونفذت كلمته في موطنه فكان يفض المشاكل بصائب آرائه غيوراً على مواطنيه وسنة ١٨٨٠م زار القدس الشريف وسافر منها الى مصر ترويحاً للنفس فصرف فصل الشتاء في الزقازيق ولشدة ولعه بالمطالعة استقدم معه مكتبة حافلة بالمؤلفات النار يخية الادبية تناهز الف مجلد وعاد الى موطنه وتجارته كعادته وانكب على المطالعة فاحرز نصيباً وافياً من معرفة التواريخ وشدا شيئاً من المعارف لانه كان شديد الذكاء قوي المحفوظ وازدادت تجارته سعة وشهرة وكان قد اصيب من زمن طويل بداء الحصى فاحتمل آلامه بصبر الى ان اشتدت وطأته عليه سنة ١٨٩٦م ولما نفدت حيلة الاطباء استاثرت به رحمة باريه يوم عيد التجلي في ٦ آب من تلك السنة واقيم له مأتم حافل وكان رحمه الله ربعة القوام حنطي اللون يضرب الى البياض معتدل الجسم جميل الصورة طويل الاناة كثيراً خفيف الروح حزوماً عزوماً خبيراً بالتجارة متفنناً باساليبها مدققاً باعماله بارعاً بالحساب لطيف الانشاء حسن المعاملة لم يترك عقباً

وقد رثاه جناب عزتلو قيصر بك المعلوف بموشح مؤثر راجعه في الجزء الاول من ديوانه تذكار المهاجر صفحة ٣٣ وارخ ضريحه بقوله :

يامن مضيت الى السما وتركتنا نسقي ثراك بدمع الملهوف
لو كان يفدى الميت حقاً لم يمت من كان مثلك يفتدى بالوف
ياغادياً ان رمت تاريخاً فقل ذا قبز فدعا بطرس المعلوف

ورثاه مؤلف هذا التاريخ بقصيدة قال منها :

أنصون بعدك للخطوب قلوبا ودموع عين تستهل نحيبا
ونحل بعدك كل رزء فادح وقد اهتصرت كما اهتصرت رطيبا
هذا هو اليوم المريب بوقعه ليت الحمام بما اصاب اصيبا
لم تبق قلباً غير منكسر ودماً غير منسفك عليك صبيبا
فورود حبات القلوب شقيقها (نعمان) دمع في نواك اذيبا
انت الذي كان التأني دابه فنراك ازمعت المسير قريبا
افما افدت النائبات تمهلاً مما حللت مشاكلاً وخطوبا
قد اعجلتك الحادثات تخوفها من ان ترينا ما بهن عيوبا
وبذلت للاحسان وسعك دائباً فنظمت في سلك الولاء قلوبا
وجمعت من نخب المحاسن ما به قد فاح ذكرك في المجالس طيبا

✲ ابن حفيده نجيب افندي شاهين ✲

هو نجيب بن شاهين بن بطرس المترجم انفاً ولد في مدينة زحلة في بدء سنة ١٨٦٥م وتلقى مبادىء العلوم في المدرسة الاسقفية الكاثوليكية فيها على المثلث الرحمات البطريرك بطرس الرابع الجريجيري والارشمندريت العالم الفاضل مخايل الوف[1] فبرع بالعربية والفرنسية والعلوم الرياضية والجغرافية وله بعض منظومات

(١) بنو الوف فرع من اسرة عودة في صيدا قدم جدهم الى مدينة بعلبك منذ اكثر من قرنين ولما كان ماله بضعة الوف اطلق لقب الوف عليه لعدرة المال في عصره وغلب هذا اللقب على فروعه الى الان وقد اشتهر من سلالته في بعلبك الطبيب الماهر المرحوم موسى وولده الاثري مخايل افندي مؤلف تاريخ بعلبك الذي مر ذكره في الصفحة ١٠٧ وجاء احد ابنائها الى مدينة زحلة واشتهر من سلالته المرحوم خليل بالتقوى وحسن السيرة والمرحوم ابرهيم بالتجارة واولادهما ومن ابناء عمهم حضرة الارشمندريت هذا وله مولفات دينية مفيدة . ومن هذه الاسرة بنو سرور اشتهر منهم مخايل بتقربه من الامراء الحرافشة وقد ذهب الى مصر وسكن دمياط وتوفي فيها نحو سنة ١٨٥٩م ومن اولاده نجيب افندي ترجمان قنصلية فرنسة الاول في بورت سعيد وغيره وذهب احد بني سرور

رشيقة منها قصيدة في يوبيل السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر نشرت في مجموع التهاني، صفحة ١١٨ ولم يحفل بحفظ منظومه بل انصرف عن الشعر الى النثر وله مقالات وخطب شائقة في جرائد تلك الايام وفي جمعية طلب المعارف الزحلية التي انشأها البطريرك الجريجيري المشار اليه سنة ١٨٨٤م وهي ادبية للخطابة والمحاورات والمناقشات في العلوم فتولى المترجم بعض اعمالها فعقدت ٤٧ جلسة كانت الخطب التي القيت فيها اكثر من ثمانين في التاريخ والعلم والادب والمحاورات التي دارت بين اعضائها نحو عشرين كل ذلك في اثناء سنة واحدة وكان من اعضائها المعلوفيين الافنديان جرجس الخوري يعقوب وحليم يوسف القطيني. وانتدب الى التدريس في تلك المدرسة المشار اليها فلقن طلبتها العربية والفرنسية والحساب والجغرافية وكان يطالع على الجريجيري الفرنسية والجغرافية ليلاً تبسطاً فيهما ولم يمض عليه سنة حتى ترقى الى تدريس الحلقات العليا فيها باللغتين المذكورتين و بالعلوم الرياضية والجغرافية وفي السنة الرابعة من تدريسه مال الى درس الفقه العثماني الشريف على المرحومين ملحم بك زلزل رئيس محكمة زحله اذ ذاك وحنا العتل من فقهائها الادباء وشرع بمزاولة فن المحاماة في محكمة زحلة مع معاطاة التدريس. وسنة ١٨٨٩م استقدمه اليه السيد كيرلس جحى[1] مطران حلب الكاثوليكي (هو غبطة البطريرك الحالي) ليدرس في المدرسة العالية التي انشاها في تلك المدينة فبقي فيها سنة اكتسب بها ثقة رئيسه وعاد الى زحلة مدرساً في مدرستها الاسقفية وبعد

ايضاً الى حلب وجاء بعضهم منها الى بيروت ومنهم المصور الماهر حبيب افندي. ومنهم من سكن قارة والبعض زحلة واشتهر ممن في زحلة المرحوم الياس بالتجارة واولاده ومنهم بنو الحمصي ايضاً نسبوا الى جدهم الذيب تزوج من اسرة الحمصي ونسب اليها. ولا نعلم اذا كان انطون سرور من هؤلاء وهو الذيب ارخ وفاته في صيدا الشاعر نقولا الترك سنة ١٨١٣ م

(١) اصل اسرة جحى من قرية يبرود نزح بعضها الى حلب فاشتهر منهم غبطة العلامة البطريرك الحالي الذي ارتقى الى هذا المنصب سنة ١٩٠٠ و بعضها جاء زحلة منذ قرنين ومنهم نشأ المرحوم خليل حامية سيدة الولزلة في حرب العريان وولداه الوجيهان الافنديان يوسف واسعد واولادهما منهم الدكتور ميخائل افندي بن يوسف ونسيبهم المرحوم الاب اندراوس من الرهبنة الحناوية الذي عين مدبراً ورئيساً لبعض الاديار اخصها مار الياس (الطوق) في مسقط راسه وتوفي منذ بضع سنوات و بعضهم رحلوا الى عكار والكورة وفي هذه نشأ ابو نقولا حنا الذي تقرب من مصطفى بربر حاكم طرابلس ومنهم الآن ولده رفعتلو مخايل افندي في بشمزين وقد خدم الحكومة مدة طويلة وغيرهم

نحو سنتين حدثته نفسه بالسفر الى اميركة لمعاطاة التجارة فيها بشركة عمه المرحوم فدعا الآنف الذكر وابني عمه صاحبي العزة البكوات نجيب ويوسف نعمان فابحر من بيروت وعاج بالاستانة العلية ومكث فيها شهرًا كاملاً فشحن من بضائعها وصناعاتها النفيسة ما نقله الى العالم الجديد في نيو يورك فدرت عليه وعلى شركائه اخلاف الارباح ونالوا ثقة الاميركيين مدة اربع سنوات متواصلة فحلّ عقد الشركة وجدد عقدًا جديدًا مع الخواجه خليل وهبه سيده من الفرزل فتعاطيا تجارة الحرير والمطرزات الشرقية مدة بضع سنوات

وسنة ١٩٠٤م عقد شركة اخرى مع وطنيه الخواجه سليم عبدالله الدواليبي واتجرا بالبضائع الاروبية كالحلى والحرير والمطرزات والملابس النسائية والفسيفساء والميناء (الموزاييك) ومحلها لا يزال الى الان مشهورًا . ولقد نال المترجم منزلة في عيون الاجانب والمواطنين وانتدب مرارًا لنيابة رئاسة الجمعية الخيرية الكاثوليكية في نيويرك ولنيابة رئاسة (عمدة التمثال) التي سعت باقامته لوطنيها البطريرك الجريجيري الموما اليه فكان للمترجم اليد الطولى مع بعض انسبائه ومواطنيه في اتمامه بايطالية من الشبه (البرونز) وهو يمثله بحلته الاسقفية وارسل الى زحلة في صيف السنة الحالية (١٩٠٧م) الى غير ذلك مما يدل على غيرته وصدقه ومنزلته



شقيقه ابو علي مخايل

هو مخايل ابن ابي ظاهر نجم الموما اليه ولد في مدينة زحلة نحو سنة ١٨١٤م وزاول التجارة مع شقيقيه ابي نعمان بطرس الانف الذكر وابي راجي حنا فنال فيها حظًا واثراء وكان من صغره طويل الاناة سديد الراي نشيطًا حازمًا فعظمت مكانته لدى مواطنيه واعيان دمشق وبيروت وعرف بوجاهته وولع بفض المشاكل بدرايته وحبه للسلامة فذاع صيته وسنة ١٨٥١م زاره في منزله امير من شرفاء الهند يصحبه بضعة وعشرون نفرًا من خاصته فصرف عنده اياما نائلاً حفاوة واكرامًا ولما عاد الى بلاده اهداه بعض التحف الهندية دليل شكره لما لقيه من اكرام المثوى وقد فقدت بحادثة سنة ١٨٦٠ م . وكثيرًا ما كان بيته مجمعًا لكبار الموظفين والاعيان والادباء

ولما زار مرة المدرسة البطريركية في بيروت استقبله رئيسها وعمدتها باكرام وارتجل الصحافي الشهير المرحوم سليم بك تقلا ابياتًا في مدحه وهي :

مقامك ايها الشهم الجليلُ لهُ في ملتقى العليا مقيلُ
احبك حيث اصبو كل حين اليك وايّ مرء لا يميلُ
اميخائيل قد امسى سليمٌ رفيقك حيث ما لكم عديلُ
فخذ مني المديح ودم بخير ومجد ايها الشهم الجليلُ

ولما توفيت كريمته المرحومة شمس زوجة المرحوم يوسف عطا [1] في عاليه سنة ١٨٧١ رثاها سليم المومأ اليه بقصيدة وارخها بابيات ختمها بقوله:

من ال معلوف مذ ولت على عجل عنها المؤرخ ابدى شمسناغابت

ورثاها الخوري بولس الحداد المعاولي تلميذ مدرسة عين تراز بقصيدة قال فيها :

كفكف دموعك يا اباها ثم قل اسفًا على غصن الشبيبة يقطعُ
فاصبر كايوب بوقت مصائب واشكر الهك ما عراك تفجعُ
سميت بالمعلوف والمعروف اذ فيك المحامد والمفاخر تجمعُ

وكانت بينه وبين امراء زمانه من الشهابيين واللمعيين والحرافشة والمشايخ والاعيان مودة واهدى مرة الامير حيدر اسمعيل اللمعي بغلة زرقاء فارهة كان يمتطيها في اسفاره ويفضلها على جياد الخيل . ولما حدث الغلاء في سورية سنة ١٨٧٣ م وبلغ ثمن مد الحنطة ٣٣ غرشًا وطمع الحناطون (بائعو الحنطة) في دمشق بالغلاء كفاها غلالاً وذلك بشركة ابن شقيقه عزتلو نعمان بك كما مرّ في الصفحتين ١٢٠ و٣٩١ ولن يزال الدمشقيون يذكرون له هذه المأثرة الى اليوم

ولما دنت وفاته كتب وصاته وضمنها نصائح كثيرة لانسبائه ومواطنيه واستسمحهم عما فرط منه من الهفوات والذنوب وحضهم على الالفة والاتحاد والح عليهم بالغاء بعض العوائد المستهجنة مثل البكاء على الميت بتفجع والندب ولبس الحداد وودعهم

(١) مر في الصفحتين ١٧٥ و٣٨٩ ذكر هذه الاسرة وفاتنا ان نذكر من وجهائها المرحومين يوسف هذا وانطون وهما شقيقا المطران غريغوريوس الشهير ومن انجال الاول الدكتور النطاسي امين افندي الذي خدم الحكومة المصرية وهو الان طبيب بمدينة النبك ومن اولاد الثاني التاجران الافنديان امين ونجيب وهذا نزيل مصر الان

بكلمات موءثرة ولبى دعوة بارئه على اثر ذلك نهار الاربعاء في ٢٠ نيسان سنة ١٨٨٤ م ودفن في الدار الاسقفية واجتمع الي ماتمه نحو خمسين قرية من جوار زحلة. وقرئت وصاته في الكنائس واكبر الناس امرها وكان جامعاً بين راي قيس وحلم معن بصيرًا في الامور نافذ الكلمة مهيبًا وقورًا وديعًا ذا مكانة في القلوب طويل القامة رقيق الجسم خفيف اللحية والعارضين حنطي اللون اشم الانف وارخ موءلف هذا الكتاب وفاته بقوله:

مضى من كان قيس الراي فينا ومعن الحلم ذا فضل وجود
ففجع اسرة المعلوف حزنًا وسرَّ بطلعة الباري السعيد
ورد لنا صدى التاريخ قولاً فميخائيل في دار الخلود

❊ ولده يوسف ❊

ولد في زحلة سنة ١٨٤٩ م وترعرع على الوجاهة ودرس مبادىء العربية والفرنسية في مدرستي عين طورة والبطريركية في بيروت وتعاطى التجارة وعرف بالغيرة والكرم حتى انه كان جوادًا متلافًا وكانت له منزلة في القلوب ولا سيما عند اعيان البلاد الذين كان والده كثير العلاقات معهم وقد سافر في اواخر ايامه الى اميركة الشمالية نحو سنة ١٩٠٠ ثم عاد الى سورية بعد قليل وعاج برومية العظمى وتشرف بمقابلة السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر ونال من لدنه التفاتًا وبعد نحو سنة رجع الى اميركة الشمالية وبقي فيها الى ان نعيت اليه كريمته المرحومة مهيبة[1] عقيلة جناب نسيبنا الهمام عزتلو ابرهيم بك الاسود مدير معارف لبنان اذ ذاك وصاحب جريدة لبنان الغراء المتوفاة سنة في اوائل ١٩٠٣ م فبلغ من تفجعه عليها ان ضاقت ديار الغربة في وجهه على سعتها فقصد كندة تخفيفًا للوعته وترويحًا لنفسه الاسيفة فلم يزدد الا حرقة واسى فاصيب بداء لم يمهله بضعة ايام فلج به داعي الشوق لمشاهدة فقيدته فلفظ انفاسه في مدينة اوطوا في ٨ تموز سنة ١٩٠٣ واقيم له ماتم حافل اشترك فيه الاميركيون والوطنيون ونعته جرائدهم معددة مآثره ومشيرة الى مكانة بيته من الفضل واقيم له في زحلة ماتم حافل ووفي حقه من التابين نذكر من ذلك

(١) راجع كتاب (التنهدات) الذي جمع فيه موءلف هذا التاريخ مراثيها من اقوال الجرائد الغراء وقصائد الشعراء الادباء طبع سنة ١٩٠٣ في ٧٠ صفحة وفيه رسمها وترجمتها

ما يحضرنا من تاريخ نسج بردته جناب الشاعر الرشيق وفعتلو اسكندر افندي بطرس المعلوف باش كاتب محكمة زحلة حاليًا وهو :

واليوم يوسفنا المرحوم أفقدنا ... كل الرشاد وابقانا بتعذيب
لكنّ افعاله الحسناء تخبرنا ... أن يصبر الكل مناصبر ايوب
في الداربات لدى تاريخه يتمّ ... ويوسف بات في راحات يعقوب

ونعته جريدة لبنان الغراء بلسان حضرة صاحب امتيازها الموما اليه بكلام موءثر في عددها ٥١٣ نقتطف منه ما نصه : « كان الفقيد رحمات الله عليه ممتازًا بعلو الهمة معروفًا بالاستقامة وكرم المبادئ وكان ذا منزلة سامية في عيون الغرباء في بلاد غربته محبًا لابناء وطنه شديد الغيرة عليهم لا يألوجهدًا ولا يدّخر وسعًا في سبيل الاعمال العائدة الى رفع منزلتهم واعلاء مكانتهم الخ » . وكان طويل القامة نحيف الجسم اسمر اللون حلو الحديث ابي النفس كبير الهمة

حفيده عزتلو نجيب بك

هو نجيب بن يوسف الآنف الذكر ولد في زحله في ١٣ شباط سنة ١٨٧٢م وتلقى العلوم في المدرسة الاسقفية في زحله وترعرع في بيت اشتهر بالوجاهة والثروة والفضل وادار شوءون املاكه ومال الى الفروسية فاتقنها واشتهر بها كما مرّ في الصفحة ٢٦٢ وقد تلقى ذلك على ابي العباس محمد حسن حميه المشهور بالفروسية وغيره حتى انه يوم مرور جلالة امبراطور المانية وامبراطورته من المعلقة الى بعلبك أجرى امامهما العابًا على الخيل غريبة فاستلفت انظارهما اليه وهاك ما جاء في كتاب (الرحلة الامبراطورية في الممالك) العثمانية الذي جمعه صديقنا الهمام عزتلو ابراهيم بك الاسود منشئ جريدة لبنان وطبعه في مطبعته العثمانية سنة ١٨٩٨ في الصفحة ١٩٢ ما نصه « ولما بلغا (يريد الامبراطورين) بيت شاما من طريقهما استمثلا لديهما اثنين من الفرسان الذين جروا في ركبهما وهما جناب الوجيهين نجيب افندي يوسف المعلوف وسليم افندي جرجس مسلم من زحلة ومنحا احدهما نجيب افندي مدالية من ذهب اما هو فقد اهداهما رمحه كما اهداهما الاخر سليم افندي طقم فرسه الفضي وقد اخذت جلالتها رسميهما بيدها الكريمة واذنت لهما ان يستمرا جاريين في موكبهما الى المعلقة بدون ان يعترض لهما احد و بلغ جلالتهما المعلقة عند الظهر اهـ » اما النوط (المدالية) الموما اليه فعلى احد وجهيه صورة الامبراطور راكبًا جواده وعلى الثاني شعار دولة

المانية الفخيمة ولقد ارسلت اليه تلك الصورة المارة الذكر بواسطة المسيو لونيكي قنصلها في دمشق الشام مع هذا الكتاب وهو بحرفه :

عن الشام في ٧ اذار سنة ١٩٠١

جناب الماجد الخواجه نجيب المعلوف المحترم

كلفني سعادة الجنرال فون ماكنسن من اركان الحرب ان ارسل لكم نسخة من الرسم الفوتغرافي الماخوذ من جلالة امبراطورة المانيا قرب بيت شاما وذلك وقت سفرها من بعلبك الى المعلقة في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ م فقياماً بهذه المهمة ارسل لكم الرسم المذكور طيه راجياً ان تعرفوني عن وصوله ليدكم هذا ما لزم اقبلوا سلامي ودمتم

لونيكي

قنصل دولة المانية

ولما تولى المغفور له مظفر باشا متصرفية لبنان وطلب بعض اعيان اللبنانيين للانتظام في سلك الجندية كان صاحب الترجمة بينهم ملازماً فنصب حاجباً (ياورًا) لدولته مدة وفي ايلول سنة ١٩٠٥ رقي من رتبة الملازم الاول السواري (الفرسان) الى رتبة يوز باشي سواري وقد تولى اعمال الضابطة في قضاء زحلة سنوات كثيرة وتولى وكالة قائمية المقام فيها اكثر من مرة وقام بأعبائها احسن قيام . وتولى مثل ذلك في قضاء كسروان مدة ووكالة مديرية جبيل وهو اليوم ضابط قضاء البترون ولقد انتدب مرارًا لفض مشاكل كثيرة اخصها ما جرى في المرمل فدوخ اشقياء بني دندش فيها وسلموا عن يده وفي عجلتون فض الخلاف الذي كان فيها وجمع الاموال الاميرية وسائر التكاليف المطلوبة من الاهلين وفي حتون بدعوى قتيل فامسك القاتلين وكذلك في العاقورة وحراجل وغيرها ونال في كل ذلك رضى اولياء أمره وشكروا له عنايته بكتب خاصة

✵ ابن شقيقه ابراهيم افندي ابو راجي ✵

هو ابراهيم ابن ابي راجي حنا بن نجم الانف الذكر ولد في زحلة نحو سنة ١٨٣٧ فترعرع على السعة والثراء ولما بلغ أشده دخل مدرسة الاباء اليسوعيين في غزير [1]

(١) انشأ هذه المدرسة الاب مبارك بلنشه اليسوعي في محل دار الامير عبدالله حسن الشهابي سنة ١٨٤٣م وتخرج فيها كثير من روساء الاساقفة والاساقفة والاعيان وسنة ١٨٧٥ م نقلت الى بيروت باسم كلية القديس يوسف الشهيرة

فحصل اللغتين العربية والفرنسية وعاد الى مسقط رأسه يساعد والده بالتجارة وادارة شؤون عقاراته الواسعة ولما قدمت العمارة الفرنسية سنة ١٨٦٠ م بقيادة الجنرال بوفور وكان من كبار امرائها الجنرال ديكرو Ducrot (١٨١٧ - ١٨٨٢) اتخذه هذا ترجمانًا له ورافقه في اسفاره الى القدس الشريف وضواحيه والجولان وبعض جهات سورية ولبنان وعاجا بيكركي فقابلا المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد الشهير وكان لهذا الجنرال ولع بمعرفة الاسر الشرقية فساله عن بعضها ثم اتصل الى بني المعلوف فصرح البطريرك بانهم من الغسانيين وقص عليه سبب تسميتهم بهذا الاسم كما مر في الصفحة ١٤٢ وكان بصحبه مائة وخمسون فارسًا في رحلته هذه من الضباط الفرنسيين الذين كانوا في ضواحي زحلة ولما وصلوا الى ضواحي حيفاء خرج عقيلة اغا امير عرب تلك الجهة لملاقاتهم بثلاث مائة فارس . وكثيرًا ما اجتمع هذا الجنرال باساقفة واعيان لبنان . ولما برح الفرنسيون سورية اهدى الجنرال صاحب الترجمة الفرس المطهمة التي كانت عقيلة تمتطيها ودبوس الماس ثمينًا وسلمه الى امير العمارة الفرنسية (المكادور) في بيت الدكتور سوكه حيث كان قداعد لهما مادبة شائقة وشهد به هو وعقيلته فاتخذه الاميرال ترجمانًا وانتدبه لبعض المفاوضات مع المغفور له داود باشا متصرف لبنان والمطران طوبيا عون [1] و يوسف بك كرم واجتمع في بيت الدين بمشايخ بلدته اذ كان المتصرف المشار اليه قد استقدمهم ليقنعهم بقبول مديرهم (قائم المقام) الامير

(١) رحل في اواسط القرن السابع عشر للميلاد من بقرقاشة في جبة بشراي اخوان اسم الاول منهما عون سكن معلقة الدامور ونسبت اسرته اليه والثاني سكن مزرعة كفرذبيان في كسروان وعرفت سلالته ببني العقيقي . اما بنو عون فسكن بعضهم جزين ايضًا ومن قدماء الذين في جزين نشأ القس طوبيا الذي تراس الرهبنة الانطونية المارونية نحو ثلاثة مجامع وتوفي في اثناء الرئاسة سنة ١٨٠٥ م وممن في المعلقة نشأ هذا الاسقف واشتهر بدرايته وغيرته وتوفي سنة ١٨٧١ م ومنهم المرحوم ايوب وهو اول من انشا مجلة زراعية في مصر سنة ١٨٩١ م ومنهم جرجس طنوس الصيدلي صاحب الدر المكنون في الصنائع والفنون وطب الحيوان وشقيقو الياس افندي المحامي الشاعر وشاكر افندي الاستاذ الشهير باتقان الفرنسية والعلوم وغيرهم اما بنو العقيقي في مزرعة كفرذبيان فاشتهر من قدمائهم الخوري بواصاف الذي خدم الانفس في حراجل سنة ١٦٧٣ م (المشرق ٨ : ٣٥٤) ومن متاخريهم الخوري عبد الله الفقيه الذي تولى القضاء في محكمة كسروان من سنة ١٨٦١ - ١٨٨٥ م واولاده الآن من اعيان تلك القصبة

عبدالله اللمعي وبقي في خدمة هذا الاميرال الى أن برح سورية . ثم نصب ترجمانًا للطبيب نيفا بك اليوناني الاصل طبيب العساكر العثمانية في بعلبك الذي درس في باريس وعرف الفرنسية والتركية فسار مرّة برفقته لتطبيب ابنة عبده آغا سويدان في حسية قرب حمص فلبثا يومين واخبر سويدان آغا صاحب الترجمة عن بني المعلوف كما مرّ في الصفحة ١٥٣ ولما منع نيفا بك بأمر مشير العساكر الهمايونية عن مزايلة بعلبك كان يرسل ابراهيم الى الابنة بعد ان يلقنه طريقة معالجتها ويسمع من والدها قصص المعلوفيين وكثيرًا ما كان يختلف هذا الطبيب الى زحلة واحب سكانها ولما ترك سورية جاء لتوديع اهلها وكلف اسقفيها الارثوذكسي والكاثوليكي ان يقيما له قداسًا ففعلا

ولما زار المغفور له فريدر بك غليوم الثالث ولي عهد امبراطور المانية اذ ذاك السلطنة السنية سنة ١٨٦٩م جاء فلسطين واتخذ صاحب الترجمة ترجمانًا له ولما زار القدس الشريف اهداه ساكن الجنان السلطان عبد العزيز قطعة ارض فسيحة في محلة الدباغة تذكارًا تاريخيًا لزيارته هذه[1] ثم جاء بيروت ودمشق حيث كان كفيلاً (اشبينًا) للمرحوم سليم شلهوب وبات في داره وكان من بطانته اذ ذاك البارون مرباح والمسيو دوبولوف وقد قدمت له قصائد شائقة منها ما قاله المرحوم النظامي الشهير نقولا نقاش[2] من قصيدة (راجع ديوانه صفحة ٣٣) :

---

(١) وفي هذه القطعة بنى الالمان كنيسة انجيلية فقدم جلالة الامبراطور غليوم الثاني ودشنها في ٣١ تشرين الاول سنة ١٨٩٨ تصحبه جلالة الامبراطورة اوغسطه فكتورية راجع (الرحلة الامبراطورية) لكل من صديقينا الفاضلين صاحبي العزة خليل افندي سركيس صاحب جريدة لسان الحال وابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان

(٢) نشأ بنو النقاش في صيدا ومنهم محمود الذي توفي فيها وارخه الشاعر نقولا الترك وسنة ١٨٢٥ قدم الياس بن ميخائيل النقاش بيروت بولده المرحوم مارون وهو اول من ادخل فن الروايات التمثيلية الى سورية سنة ١٨٤٨م وبنى مرسحًا وتوفي سنة ١٨٥٥م في طرسوس واثاره في كتاب ارزة لبنان اما اخوه المرحوم نقولا النظامي الشهير فولد في بيروت سنة ١٨٢٥م واسس جريدة المصباح سنة ١٨٨٠م وعرّب القوانين الكثيرة ومن اولاد النجباء المرحوم يوسف مؤلف رواية غادة البقاء وعزتلو جان بك المحامي المشهور ومن انسبائه سليم بن خليل صاحب جريدة المحروسة والعصر الجديد ورصيف المرحوم اديب بك اسحق في انشاء جريدة مصر وله روايات ومقالات وقصائد توفي سنة ١٨٨٤م ومنهم المحامي الفاضل عزتلو داود بك والدكتور انطون افندي ولا نعلم اذا كان بنو النقاش الارثوذكسيون في طرابلس الشام من انسباء هؤلاء وهم من الوجهاء ولا اذا كان القس انطون النقاش الراهب الكاثوليكي الحناوي المتوفى في رومية سنة ١٧٧٨ منهم

ولما حللتم في دمشق ترحبت وقد فتحت ابوابها وقصورها
وحلت بمرآك السعادة والمنا وقرّت بنا عين سناؤك نورها

فاهداه دبوساً ثميناً مرصعاً بحجر كريم

و بعد ان عاد الامبراطور الى بلاده كان يكاتبه بواسطة السفير فبر (Weber) وهاك رسالة منه جوابية نعربها عن الافرنسية وهي:

عن مراكش في ١٣ شباط سنة ١٨٨٨م

ايها العزيز الخواجه ابرهيم المعلوف

جواباً على كتابكم تاريخ ٣٠ الماضي اسرع باخباركم انني اخذت من طيه الكتاب المتقدم منكم لعظمة الامبراطور وقد ارسلته من فوري الى مجلس الاعمال الخارجية في برلين وفي ٢ الجاري ورد الجواب من عظمته يقول فيه: ان كتابكم قد ترجم وعرض على انظار عظمته التي أمرت القنصل في بيروت ان يشكر لكم الاحترام الذي قدمتموه باسم عظمته في كتابكم فاقبلوا ايها السيد بتأكيد عظيم اعتباري اياكم

فبر

سفير المانيا في مراكش

وورد عليه من سعادة قنصل المانيا شرودر (Schroder) هذه الرسالة في ١٢ شباط سنة ١٨٨٨م:

جناب الاجل الاكرم الخواجه ابرهيم ابو راجي المعلوف المحترم دام بقاؤه

اخبر جنابكم ان عريضتكم الى جلالة الامبراطور والملك المعظم المؤرخة في ٨ تشرين الثاني من السنة الماضية التي ارسلتموها بواسطة سعادة السفير الامبراطوري الخواجه فبر قدمت الى سمو كاتم اسرار الامبراطورية الذي تلا فحواها على مسامع جلالة الامبراطور الشريفة التي تعطفت واظهرت محظوظيتها وامرت بتبليغكم التشكرات العالية . هذا امر جلالة الامبراطورية ابلغكم اياه راجياً قبول احترامي ودمتم

شرودر

قنصل امبراطورية المانيا

ولما استأثرت رحمة الله بالمغفور له الامبراطور غليوم الاول في اواسط حزيران سنة ١٨٨٨ رفع صاحب الترجمة تعزية الى ولده المغفور له فريدريك فورد عليه هذا الجواب من القنصلية في بيروت وهو بحرفه :

جناب الاجل الاكرم الشيخ ابراهيم ابو راجي المعلوف المحترم ادام الله بقاءه

ورد لي تحريرات من سمو قانسلر الامبراطورية الالمانية في برلين مفادها انه تلي على مسامع جلالة مولانا الامبراطور فريدريك المعظم ترجمة تحرير التعزية الذي ارسلتموه الى معالي العائلة الامبراطورية بفقد ساكن الجنان الامبراطور غليوم الاول فامرت جلالتها بوجوب تبليغكم تشكراتها العالية لما اظهرتموه من صفاء التعلق وفي يوم وصول هذه التحريرات نعى البرق وفاة جلالته التي انتقلت الى عليين في الساعة الحادية عشرة ونصف من صباح الجمعة الواقع في ١٥ الجاري اقتضى افادتكم بذلك وادام الله تعالى بقاءكم في ٢٠ حزيران سنة ١٨٨٨ شرودر

ولما تبوأ العرش جلالة الامبراطور غليوم الحالي رفع صاحب الترجمة تعزية له بالمغفور له والده وقصيدة تهنئة بنيله الملك فبلغ الشكر كما تفيد هذه الرسالة التي ننشرها بحروفها :

جناب الاجل الامجد حضرة الشيخ ابرهيم ابو راجي المعلوف المحترم ادام الله تعالى بقاءه

وصلني تحريركم الكريم الالماني العبارة الذي به تطلبون ان ارسل لحضرتكم التحريرات الطلهة التي ارسلها لي جلالة الامبراطور الحاوية تعطفاته عليكم الشكرية والحال ان التحريرات المشار اليها هي من الوزارة الخارجية جرى تحريرها الى هذه القونسلاتو بامر جلالته ومختصة باوراق هذا القونسلاتو لذلك أتأسف لعدم امكاني ارسالها لجنابكم وجب افادتكم وادام الله تعالى بقاءكم شرودر

بيروت في ١٠ نيسان سنة ١٨٨٩م

هذا فضلاً عن محررات أخر لعبت بها يد الضياع عندما برح صاحب الترجمة سورية ونزل الولايات المتحدة الاميركية وهو هناك بامرته الى اليوم وقد وضع سنة ١٩٠٢م رسالة مطبوعة في ٢٣ صفحة عنوانها (كيف مات البطريرك الجريجيري

بطرس الرابع) . اما نجله اسكندر افندي فمن كبار الموسيقيين يبع من قدوده التي وضعها نحو خمسين الف نسخة في تلك البلاد وهو منقطع الى هذا الفن يدرسه للوطنيين والاميركيين كما مرَّ في الصفحة ٣٥٣



الخوري يعقوب ابو نادر

هو عبدالله بن مخول بن نادر ابن ابي نادر جرجس ابن ابي كرم موسى بن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في زحلة سنة ١٨٠٤ م وترعرع على التقوى والفضيلة ومارس صناعة الطب بنفسه فبرع بذكائه الطبيعي واشتهر بتطبيب الاطفال ومعالجة العيون وكان يختلف الى الدار الاسقفية في زحلة في عهد اسقفها الطيب الذكر المطران اغناطيوس العجوري الحلبي الذي احبه كثيرًا لحسن سيرته وتقواه فانتظم في سلك الاخويتين اللتين انشأهما الاسقف باسم اخوية الميتة الصالحة واخوية القربان فكان قدوة حسنة بآدابه وسنة ١٨٥٩ م استقدمه اليه الطيب الذكر المطران باسيليوس شاهيات الحلبي خلف المطران العجوري الآنف الذكر وسامه كاهنًا باسم يعقوب بعد ان استعد لهذه الدرجة باقامة رياضة روحية واذن له اسقفه ان يطبب ايضًا فارصد قسمًا من دخل صناعته لكنيسة سيدة النجاة الكاندرائية وعين في كل يوم ساعات لتطبيب الفقراء مجانًا بعاطفة حنو وغيرة ولما اصيبت زحلة بنكبة سنة ١٨٦٠ م وقع هو وولداه مراد وجرجس افندي بيد اربعة من الدروز في دير الآباء اليسوعيين اذ لم يكن باقيًا من الكهنة الا صاحب الترجمة هذا ونسيبه المرحوم الخوري بطرس القطيني المعلوف كما مر في الصفحة ٣٢٣ فبعد ان تهددوهم بالقتل ذهبوا بهم الى سيدة النجاة حيث قتلوا مرادًا ووفقت العناية الالهية الوالد وابنه جرجس الحزينين فتملصا من يد خصومهما وفرًّا ليلاً الى لبنان فنزلا المشرع قرب كفرعقاب وهناك خدم هذا الاب البار الانفس وبقي اربع سنوات بين انسبائه نائلاً محبتهم ورضى اسقفه الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي وكان يشفي ببراعته المرضى وسنة ١٨٦٤ رجع الى زحلة وعاد الى ممارسة صناعة الطب وخدمة الانفس وكان يقيم القداس يوميًا في كاندرائية سيدة النجاة الى ان توفي كاهن قب الياس فانتدب لخدمة

الانفس فيها فصرف عنايته لها وطبب الفقراء وابقي بيته في زحلة وهكذا صرف ايامه بجهاد ونشاط الى ان مني بداء عياء احتمل مضضه بصبر جميل ولما اشتدت وطأته عليه لبى دعوة باريه متمماً واجباته الدينية نهار الاحد في ١٣ حزيران سنة ١٨٧٥ م ودفن باكرام وكان رحمه الله طويل القامة ممتلىء الجسم حنطي اللون اشم الانف كبير العينين عريض الجبهة متوسط الشعر جميل الصورة وخطه الشيب تقياً طيب القلب جيد المحفوظ استنسخ بخطه بعض كتب دينية وطبية

﴿ ولده جرجس افندي ﴾

ولد في زحلة في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٤٧ م وتربى على مبادىء والده بحب التقوى والآداب وتلقى مبادىء العربية والخط والحساب في مدرسة دير الآباء اليسوعيين في بلدته على وطنيه الاخ حبيب مقصود [1] اليسوعي مؤسس تلك المدرسة هو والاب بولس ريكادونا اليسوعي رفيق الاب مبارك (Blanchet) اليسوعي في تأسيس دير القديس يوسف لرهبنته في معلقة زحلة وهو من اقدم اديارهم في القرن التاسع عشر بسورية . وكان حبيب هذا من امهر الكتبة والحسبة في عصره قد اشتهر بالتجارة فاتقن المترجم عليه ذلك . وما كاد يشب عن الطوق حتى حدثت فاجعة سنة ١٨٦٠ م ففر مع والده كما مر آنفاً وسكنا المشرع قرب كفرعقاب واتصل المترجم بالسيد اغابيوس الرياشي مطران بيروت ولبنان فانتدبه كاتباً له بضع سنوات واحبه لآدابه وتقواه وحسن خطه وانشائه ورخامة صوته فلما نوى والده العودة الى زحلة رجع معه ودرّس في المدرسة الاسقفية الزحلية وانتظم في سلك اخوية الحبل بلا دنس التي كان قد اسسها في دير الآباء اليسوعيين الاب ريكادونا والاخ حبيب مقصود نحو سنة ١٨٥٤ م فخدمها عضواً عاملاً ثم كاتم اسرار فرئيس زهاء عشرين سنة ولا سيما بزمن الطيب الذكر الاب لويس

---

(١) مرّت الاشارة الى اصل بني مقصود و بعض مشاهيرهم في الصفحة ١٨٣ وفاتنا ان نذكر الاخ حبيب هذا الذي تخرّج عليه كثيرمن مواطنيه الزحليين وتوفي سنة ١٨٦٠ م ومنهم سليم افندي الذي خدم محكمة زحلة مدة طويلة ولا سيما بكتابة قائمية المقام والمفوّض البلدي وسافر باسرته الى الولايات المتحدة الاميركية وهو الان من كبار تجارها . و بطرس افندي من كبار التجار في ريودي جنيرو (البرازيل) وغيرهم

كانوتي اليسوعي ولم يترك رئاستها الا مرة خلفه فيها وطنيه يوسف افندي خليل الصدي [1] كما ترى في كتاب (المدية الاخوية) الذي وضعه نجيب افندي ملحم المشعلاني [2] عند الاحتفال بيوبيلها الخمسيني سنة ١٩٠٤ م . وترأس اخوية البشارة في الدار الاسقفية وان يزال في رئاستها الى اليوم وفي اثناء ذلك درس الموسيقى الكنسية في الدار الاسقفية على ابي الياس ابرهيم الدوماني عم سيادة مطران طرابلس الشام الحالي وكان رخيم الصوت اصولياً فاتقن المترجم عليه هذا الفن وسنة ١٨٧٨م انتدبه الطيب الذكر الاكسرخس بولس مسد به النائب البطريركي في دمشق (وهو مطران طرابلس بعد ذلك) ليكون مرتلاً في كاتدرائية دمشق ومدرساً للخطوط العربية في مدرستها البطريركية فلبث

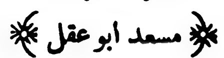
---

(١) اصل بني الصدي من اسرة شاهين الكبيرة في راس بعلبك وان تزال بقيتها فيها الى عهدنا ولتحامل الحرافشة على السكان رحل بعضها الى قرية صدد ومنهم سعد شاهين واخواه يوسف وخليل فسكنوها وتزوجوا منها ثم تركوها لاسباب وجاء منهم سعد ويوسف الى زحلة في اوائل القرن الثامن عشر وعرف نسلهم ببني الصدّي نسبة الى صدد والاصل الصدَدي فادغمه العامة مخففة اللفظ ومنهما اشتهر خليل ورحال ابنا موسى بالتجارة ومواقع لبنان ولا سيما سنة ١٨٤١ م ودرويش سمعان منهم اشتهر بحادثة بني القنطار الدروز ومراد فارس تقرب من الامراء اللمعيين وعرف بدرايته وتدبيره ومن وجهائهم الان ابرهيم افندي التاجر المشهور في مصر هو واولاده ومنهم يوسف افندي ابن خليل المذكور نصب مدير مال قضاء زحلة وعضواً في مفوضية البلدي . وامين صندوق وتراس جمعية القديس منصور دي بول وهو من كبار التجار وفرحات افندي رحال المذكور وصهره نقولا افندي ابن يوسف من كبار التجار في البرازيل وغيرهم . اما خليل الصدي اخو سعد و يوسف فسكن حمص ومنه نشأت اسرته فيها و بعضهم في الاسكندرية من التجار . ومن هذه الاسرة بقي بنو المقصود في صدد الى اليوم و يعرفون بهذا اللقب

(٢) مرّ في الصفحة ١٦١ ذكر بني المشعلاني او البشعلاني وفاتنا ان نذكر من مشاهيرهم في صليمة نهرا سويد الذي اتصل بالامير بشير الشهابي الكبير ورافقه الى الاستانة العلية ومالطة وولده الشيخ ملحم من تلامذة مدرسة عين طورة الشهيرة وشيخ قريته من مدة طويلة ومن اولاده نجيب افندي هذا و يوسف افندي من اساتذة المدرسة الشرقية وهما نزيلا زحلة منذ سنوات معروفان بآدابهما ومن قدمائهم ايضاً عبده آغا نهرا بكباشي الامير بشير الموما اليه رافقه الى مصر ولقبه المغفور له محمد علي باشا بلقب آغا ومنهم الان العالم الخوري اسطفان و يوسف افندي الخوري وغيرهما . ونشأ من سلالة حنا الذي سكن شملان كما مر في الصفحة ١٦١ ايضاً وانتقل الى بيروت الافندية خليل من موظفي شركة الماء في بيروت ونسيب معرب روايات الضبه وغيرها ونجيب الكاتب المتفنن وهذان في القطر المصري وغيرهم

سنتين محبوباً الى الدمشقيين ثم عاد الى مسقط رأسه زحلة فدرس فن الصيدلية وانشأ صيدلية العمومية سنة ١٨٨٠م وهي بادارته وباسمه واسم اولاده الى اليوم وكان قد تلقى طب العيون على المرحوم والده فبرع به وله فيه مهارة تدل على ذكائه ودقة تجاربه وهو يطبب الفقراء ويقدم لهم حاجاتهم مجاناً وفي تلك الاثناء سعى مع بعض مواطنيه بتأسيس جمعية القديس منصور دي بول سنة ١٨٧٧م وعين عضواً عاملاً لها ونائباً لرئيسها مدة طويلة وانتظم في جمعية شركة الاحسان المؤسسة سنة ١٨٨٥م فكان فيها كاتباً وامين صندوق ونائب رئيس ولما انشئت جمعية طلب المعارف التي مرّ وصفها في صفحة ٤١٨ كان من أعضائها وله ولع بالاعمال الخيرية وخدمة الجمعيات والاخويات والفقراء فنزعت نفسه سنة ١٨٩٠ الى تاسيس جمعية القديس يوسف وسنّ لها قانوناً وترأسها بضع سنوات الى ان استبدلها بجمعية المحبة التي استأذن سيادة العلامة كيرلس مغبغب اسقف الفرزل وزحلة والبقاع واسسها في شهر حزيران سنة ١٩٠٢م لاعالة المرضى ودفن الموتى من الفقراء البائسين وسنّ لها قانوناً اجازه سيادته وانتخب لها اعضاء من نخبة شبان مدينته الغيورين وفي ١٥ حزيران عقدوا اول جلسة واعلنوا رئاسته وهو الى الآن رئيسها يمارس مع الاعضاء اعمالها بنشاط (راجع الهدية الاخوية المار ذكرها صفحة ١٤) فجرت في مضمار التقدم شوطاً بعيداً وسعت في تشييد مستشفى العيلة المقدسة كما اشرنا الى ذلك في الصفحة ١٢٠ فانجزت الآن بناء الطبقة السفلى منه بعناية سيادة الاسقف المشار اليه والمحسنين الكرام الذين امدّوها بالمال ولنا ملء الثقة بمعاضدتهم وعناية الجمعية ان يتم هذا المستشفى العمومي لان مدينتنا بحاجة ماسة اليه وفي همة حضرة المترجم والاعضاء ما يحقق الآمال ان شاء الله

وفوق كل هذا تولى الكتابة في محكمة زحلة بضع سنوات وكان اول من درّس الخط العربي في المدرسة الشرقية عند تأسيسها بغيرة ونشاط وهو مشهور بانكبابه على الصلوات والاصوام مطبوع على التقوى وحب الفضيلة متمسك بعرى الصبر الجميل ولقد أُصيب بفقد ولديه كما مرّ في الصفحة ٣٧٥ وهما في شرخ الشبيبة فاحتمل مضض الحزن بتسليمه للمشيئة الالهية ومثابرته على الصلاة والاصوم



مسعد ابو عقل

هو مسعد بن موسى بن جبور ابن ابي عقل نجم ابن ابي نجم موسى ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب في اوائل سنة ١٨١٢ م وتعلم مبادىء القراءة العربية والخط وتقرب من امراء عصره وحظي عندهم ولا سيما المغفور له الامير حيدر اسمعيل اللمعي الذي كان المعلوفيون من عهدته ولهم عنده منزلة كبيرة فنال لديه مكانة واعتمد عليه في شؤون بيته واسند اليه ادارة كثير من المهام الخطيرة ووكل اليه النظر في فض المشاكل وكان للمترجم فوق ذلك مودة وثيقة العرى مع كثير من امراء لبنان وبيروت الوجيهة نخص من ذلك ولاءه للمرحومين نقولا بشاره طراد [1] المتوفى سنة ١٨٤٨ وبولس طراد المتوفى سنة ١٨٧٠ م وكانا مشهورين بغيرتهما على الطائفة الارثوذكسية وتوليا وكالة المدارس والكنائس ونالا مكانة عظيمة فنفذت كلمته وعلت منزلته وكان الطيب الذكر المطران بنيامين اسقف بيروت الارثوذكسي المتوفى سنة ١٨٤٨ م يحبه محبة عظيمة وكثيرًا ما فوض اليه فض مشاكل طائفية في جهات لبنان ولدينا بعض رسائل منه للمترجم تدل على حبه واعتباره اياه ولم تكن منزلته لدى الطيبي الذكر خلفه ايرثاوس المتوفى سنة ١٨٦٤ وغفرئيل شاتيلا المتوفى سنة ١٩٠١ م باقل منها لدى سلفهما

ولما نفي المرحوم الامير حيدر اسمعيل المشار اليه مع من نفي الى سنار كما مر في الصفحة ٣٦٤ بقي المترجم محافظًا على ولائه في غيابه كما كان في حضوره وكان يزور اسرته في دير شويا للراهبات ويقدم لها الخدمات والاحترامات ويسليها ولما

(١) هجر يونس بن طراد حوران وسكن كفرحزير (الكورة) ثم قدم بيروت سنة ١٦٤٣ م واتصل بالامير فخر الدين المعني وحظي عنده ومنه تسلسل بنو طراد في بيروت والشويفات واشتهر ممن في بيروت الطيب الذكر المطران جراسيموس اسقف حاصبية وراشية الارثوذكسي المتوفى سنة ١٨٦٧ م والمرحومون اسبيريدون ياور ساكن الجنان السلطان عبد العزيز المتوفى سنة ١٨٧٠ واسعد الشاعر المشهور المتوفى في مصر سنة ١٨٩١ وسليم بن بولس المار ذكره والتاجر المشهور جرجي افندي حنا ومن متاخريهم الفقيه الشاعر الياس افندي جرجس والروائي الشهير نجيب افندي ابرهيم والكاتب المتفنن نجيب افندي نسيم وممن في الشويفات الان عزتلو فارس بك وغيرهم

عاد الامير من منفاه وآل به الامر الى تولية قائمية مقام النصارى في لبنان في اول سنة ١٨٤٣ م استقدم المترجم اليه ورقاه الى رتبة البكباشي عن طائفته الارثوذكسية وكان زملاؤه الارثوذكسيون في هذه الرتبة هم الحاج نكد الحداد من بسكنتة واسعد الخوري الاسود من برمانا ونجم عساف مرهج [1] والياس مطر الرحباني [2] من الشوير وكان مجلس الامير غاصاً بكبار اللبنانيين كالطيبي الذكر الخوري يوحنا الحاج [3] (البطريرك) والخوري يوحنا حبيب (المطران) والخوري ارسانيوس الفاخوري والقس فيلبس الحاج بطرس والامراء ابن شقيقه بشير عساف وبشير احمد وامين منصور وموسى مراد اللمعيين والمشايخ بان الخازن ويعقوب

---

(١) نبغ من هذه الاسرة الشويرية المرحومان سليمان عضو الارثوذكسيين في قائمية مقام النصارى بعهد المرحوم الامير بشير احمد ومخايل تلميذ عيبه والخوري ابرهيم وولده الخوري موسى الذي خدم الانفس في معلقة زحلة وهو الان في البرازيل ومنهم حبيب افندي الذي سكن حماة وغيرهم

(٢) اصل بني الرحباني من اسرة ابي سعد في قرية رحبة من اعمال عكار نزح منهم ثلاثة الى الفرزل وهم مخايل ونجم و بوسف وتفرق شملهم عند خرابها ونسبوا الى رحبة فمخايل ذهب الى الشوير في لبنان وامتدت فروعه الى بلاد جبيل ودومة البترون ونشأ ممن في الشوير المرحومان مشرق الذي تولى عضوية محكمة المتن عند تنظيم المتصرفية وتوفي سنة ١٨٧٣ م والياس مطر هذا المتوفى سنة ١٨٨٢ ومن اولاد الاول رفعتلو عبدالله افندي مدير الشوير الان ومن احفاده فارس افندي وشقيقه الياس افندي ومنهم الخوري مخايل في مرسين وممن في جبيل الشاعر ابرهيم افندي والمحامي جرجس افندي في محمرش . و بوسف عاد الى الفرزل وانقطعت سلالته . ونجم ذهب الى نيحة الشوف ونسله فيها وفي باتر الى عهدنا و يعرفون ببني الحداد

(٣) بنو الحاج هؤلاء من سلالة عواد المشروقي من حصرون ومنها نشأ المطوبا الذكر البطريركان يعقوب وسمعان عوّاد والمطران اسطفان عواد والعلامة المطران بولس رئيس اساقفة الناصرة والنائب البطريركي صاحب المؤلفات والمعربات المشهورة فقدم الحاج سليمان من سلالة عواد هذا سنة ١٧٠٠ م الى دلبتة واستوطنها ومن سلالته نشأ البطريرك المطوب الذكر يوحنا الحاج وقد مرت الاشارة الى هذه الاسر وغيرها باختصار في صفحة ٤١٤ و يوجد اسر اخرى سميت باسم الحاج منها بنو الحاج موسى في قيتولة (جزين) اشتهر منهم الاب توما مدلج رئيس الرهبنة الانطونية العام المتوفى سنة ١٧٩٣ م ومنهم الفارس الشهير يوسف فرنسيس مؤلف كتاب (سراج الليل في سروج الخيل) نشأ في حاصبية وتوطن القليعة في مرجعيون وتوفي سنة ١٨٩٣ م . وبنو الحاج بطرس في الحارة وساقية المسك قرب بكفيا اشتهر منهم القس فيلبس و بنو الحاج في بسكنتة مر ذكرهم في الصفحة ١٧٩ و بنو الحاج نصار في بكفيا ذكروا في الصفحة ١٨٣ وغيرهم

البيطار [١] من غسطا وعيد ابي حاتم من حمانا وجرجس ابي صعب من مزرعة بيت ابي صعب ونجم الياس الاسود من بومانا ومخايل الحاج نصار من بكفيا وحبيب الزغزغي [٢] من فالوغا وعبدالله ابي خاطر من زحلة ونجم اندريا البشعلاني من صليما ومخايل طوبيا [٣] من عمشيت والياس غصن صليبا من كوسبا (الكورة) والياس الصائغ [٤] من الشوير و يوسف بك كرم من اهدن وابي سمراء غانم

---

(١) تنتسب هذه الاسرة الى جدها سمعان البيطار الذي قدم من جاج الى بكفية وحظي عند المشايخ الخازنيين ولما تركوا قاطع بكفية بزمن الامير حيدر الشهابي رحل معهم ولده يعقوب وسكن غسطا واشتهر من سلالتو سمعان الذي حظي عند الامير يوسف الشهابي فولاه البترون وشيَّخه فسكنها واشتهر بوجاهتو وتقواه وتوفي سنة ١٧٩٤ م ومن هذه الاسرة نشأ المرحوم ظاهر بك الذي خدم حكومة لبنان نحو عشرين سنة وولده الشيخ كنعان الذي خدمها ايضاً هو وشقيقه الشيخ سمعان ومنهم الشيخان فارس و يعقوب هذا الذي اصلح ذات البين بين المشايخ الحبيشيين والدحداحيين ومنهم الان عزتلو حبيب بك قائمقام كسروان حالاً والخوري جبرايل الغسطاوي المتوفى سنة ١٩٠٢ م ولا نعلم اذا كان من انسباء هؤلاء كل من انطون البيطار الحلبي الكاثوليكي (المشرق ٧ : ٤٢٨) والخوري اغناطيوس الدمشقي الذي تراس الرهبنة الحناوية سنة ١٨٢٩ م وتوما التاجر المتوفى في بيروت سنة ١٨١٣ م واخو نقولا اترك الشاعر والمطران باسيليوس اسقف بعلبك المتوفى سنة ١٧٦٠ م وغيرهم

(٢) اشتهرت هذه الاسرة في فالوغة (المتن) وكبيرها المرحوم حبيب هذا الذي كان كتخدا الامير امين ابن الامير بشير الشهابي الكبير وخدم حكومة لبنان قبل المتصرفية و بعدها وكان شقيقه طنوس كتخدا الامير قاسم اخ الامير امين المشار اليو ومن اولاد حبيب نشأ المرحوم يوسف الذي خدم مجلس ادارة لبنان مدة طويلة وعرف بدرايتو وغيرتو ومنهم ناصيف افندي استاذ مدرسة الاباء اليسوعيين في بكفية وغيرهم

(٣) ان مخايل هذا لم يكن في اول امره غنياً لكنه باجتهاده وخبرتو الواسعة بالتجارة صار مثرياً ودفع مرة من مالو المرتبات الاميرية عن مقاطعات البترون وجبيل والفتوح بزمن الامير بشير الشهابي واشتهر بحذقه ومعرفته التاريخية وطلاقة لسانه وكرمه وكان يملي على خمسة كتاب بوقت واحد في مواضيع مختلفة وهو من اسرة كبيرة في عمشيت تعرف ببني الكلاب

(٤) بنو الصائغ فرع من اسرة الحداد التي مر ذكرها في الصفحتين ١٧٩ و ٣٩٦ فذهب الى حلب احد ابنائها ايوب بن سليمان بن شرفان بن داود او جبرائيل الجد الحوراني ومنهم الخوري نقولا الشاعر ثم جاء من حلب نصور الصائغ واخوته الثلاثة الى قلعة جندل فبقي احدهم فيها والباقون سكنوا بيروت ثم بيت شباب عند الامير اسمعيل اللمعي والد الامير حيدر وانتقلوا الى الشوير ومن سلالة نصور نشأ بنو الصائغ فيها ومنهم الياس هذا وكان من خاصة الامير حيدر ومنهم المرحوم سمعان الذي اشتهر بالصياغة والقيافة (القردحة) وابن شقيقه ملحم افندي المشهور بالقيافة

البكباشي من بكاسين (جزين) ويوسف بن طنوس نصر الصراف من شننعير وابي عساف جرجس دياب المعلوف وابي عبدالله نصر مفرج المعلوف من كفرعقاب وابي نعمان بطرس المعلوف وشقيقه ابي علي مخايل من زحلة وابي اسحق جرجس عيد المعلوف من المحيدثة وغيرهم ممن مر ذكرهم في الصفحة ٢٦٨ من انسبائه المعلوفيين وكان المترجم اذا ركب ركب معه عدد من الجنود وقد اعتمد عليه الامير بالشؤون الخطيرة ومر في الصفحة ٢٦٩ انه انتدبه ليرافق ماريان ملكة هولندة وكذلك رافق شقيقة ملك بلجكة التي زارته في بكفية واكرم مثواها . وهكذا بقي المترجم نائلاً رضى هذا الامير محبوباً الى جميع الذين يختلفون الى مجلسه حتى توفي الامير في صربا (كسروان) بداء الفالج في ٢١ ايار سنة ١٨٥٤ م عن ٦٥ سنة فاقيم له مأتم حافل ونقل بموكب عظيم الى بكفية فدفن في دير الآباء اليسوعيين فيها واشرنا اليه في الصفحة ٢٦٨ واشتد الحزن عليه لما كان متصفاً به من العدل والغيرة وكان حزن المترجم شديداً جداً فعاد الى مسقط راسه كفرعقاب وبقي موالياً لاسرة الامير طول حياته يحفظ مودتها في قلبه وكان غيوراً على موطنه وانسبائه فاستأثرت به رحمة الله في ٦ كانون الاول سنة ١٨٨٨ م عقيماً وكان قصير القامة رقيق الجسم وجهه ابيض مشرب بحمرة معتدل الشعر طلق اللسان حسن الذاكرة فارخ وفاته جناب الهمام عزتلو ابراهيم بك الاسود بقوله وقد نقش على ضريحه :

ثوى في ذا الضريح اخو عفافٍ بكت لفراقه عين الزمانِ
مضى عن آل معلوفٍ يلبي دعا مولاهُ مغتبط الجنانِ
ألا كفوا البكاء وارخوه فسعد بات في روض الجنانِ

وقال مؤلف هذا الكتاب مؤرخاً ومضمناً شطر المتنبيء المشهور :

يا آل معلوفٍ ثقوا اذ مسعدٌ نال السعادة وهي بعض صفاتهِ
فلذلك التاريخ ينشط قائلاً « كفل الثناء لهُ برد حياتهِ »

نزيل زحلة وله اعمال تدل على براعته ومنصور افندي طبيب الاسنان في زحلة . ورحل احد الاخوة الى يافة وتوفي غريباً . والرابع الى بسكنتة ومنه بنو الكعدي فيها كما مر في الصفحة ١٧٩

﴿ ٥ ﴾

﴿ ابرهيم الخوري الغندور ﴾

هو ابرهيم ابن الخوري جرجس بن يوسف بن عبدالله بن منصور ابن ابي منصور حنا الملقب بالغندور ابن الياس الملقب بالطوفه ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفر يقدة سنة ١٨٢١م ودرس مبادىء القراءة والكتابة حسب عادة عصره ثم انتقل الى مدرسة عبيه[1] الاميركية في اول عهدها وبقي فيها من سنة ١٨٤٥ — ١٨٥٠ فاطاق الامتحان بالفروع التي كانت المدرسة تلقنها لطلبتها اذ ذاك وهي الصرف والنحو والمعاني والبيان في اللغة العربية والحساب والجبر والهندسة والجغرافية ومبادىء اللغة الانكليزية واتقان الخط العربي فنال الشهادات بجميعها وامتاز بجودة خطه وبراعته في المنطق ودرّس سنوات كثيرة في بتاتر وراس المتن وبسكنتة وتخرج عليه كثير من الطلبة الذين نالوا المناصب العالية ومعظم تدريسه كان في مدرسة سوق الغرب الانكليزية[2] ايام كان رئيسها ومديرها المرحوم سليمان الصلبي الذي خلفه بعد وفاته شقيقه المرحوم الياس وكان طلبتها الداخلون ثمانية فقط وذلك لقلة الرغبة في التحصيل اذ ذاك وولع المترجم باستنساخ الكتب واقتناء المطبوع منها على قلته حتى جمع مكتبة حافلة بالمصنفات

---

(١) انشأ العلامة الشهير الدكتور كرنيليوس فانديك الاميركي مدرسة ابتدائية في عبيه سنة ١٨٤٣ وسنة ١٨٤٧ حوّلها داخلية وذلك بمساعدة العلامة بطرس البستاني اللبناني وصار التعليم فيها باللغة العربية بعد ان كان بالانكليزية وكانت مدة الدروس اربع سنوات وسنة ١٨٥١ ادارها القس سمعان كلهون الاميركي وبعد وفاته باميركة سنة ١٨٧٦ بسنتين انتقلت الى سوق الغرب وكان طلبتها في بدء انشائها عشرة وصاروا في السنة الرابعة عشرين ودرس فيها كثير من العلماء الافاضل (راجع وصف عبيه في تاريخ الامير حيدر الشهابي المطبوع صفحة ٥٨٣)

(٢) انشأ المستر لوزن السكتلندي مدرسة في بحوارة سنة ١٨٥٢ بشركة المرحوم الياس الصلبي اللبناني وسنة ١٨٥٦م نقلاها الى سوق الغرب وسنة ١٨٦٣م استقل الصلبي بادارتها واقفلت لاسباب لامحل لذكرها ونقلت الى الشوير (لبنان) برئاسة المرسلين السكتلنديين المستر راي والدكتور وليم كرسلو سنة ١٨٧٤م فادارها اولاً عزتلو مراد بك البارودي الصيدلي الشهير وسنة ١٨٧٧م ادارها العالم الفاضل جرجس افندي همام عطايا من بني صليبا الذين مرّ ذكرهم في الصفحة ١٥٢ ودرّس فيها هو وشقيقه النطاسي الدكتور حبيب افندي وغيرهما ثم اسندت ادارتها الى جناب الرياضي المدقق قسطنطين افندي سعد وسنة ١٨٩٩م انتقلت الى المجمع الاميركي وتخرج فيها طلبة كثيرون منهم مؤلف هذا الكتاب

النفيسة ورأينا له تعاليق بخطه واستدراكات وفوائد ذات شأن على كثير منها وبما حفظ من مخطوطاته هو (١) كتاب اللوغرثمات والانساب وحساب المثلثات وفيه رسوم واضحة واشكال هندسية متقنة يقع في ٣٢٥ صفحة جيد الخط كتبه وهو في المدرسة (٢) مجموع حوى كتاب المراح في الصرف ورسالة في المنطق مجهولة المؤلف ورسالة أُخرى لقاسم الخاني مرتبة على اربعه ابواب وبعض مولفات العلامة الشيخ ناصيف اليازجي كعقد الجمان ونقطة الدائرة ثم ملحة الاعراب للحريري التي مطلعها :

اقول من بعد افتتاح القولِ　　بحمد ذي الطول الشديد الحولِ

وختم بمنظومة الآجرومية (ياطالب النحو خذ مني قواعده) وهو في مجلد واحد كبير نسخ في ١٩ ايار سنة ١٨٥٢م بخط جميل (٣) منتخبات قصائد كثيرة لشعراء الجاهلية ومن بعدهم مضبوطة جميعها بالحركات اللازمة منها المعلقات السبع وقصائد للنابغة والاعشى و بردة البوصيري ولامية العجم ومقصورة ابن دريد وقصيدة الدامغة التي قيل فيها :

تفاخرني بغسان وجدّي　　خليل الله يا ابن الاكرمينا

لقد سفهت باحسان جهلاً　　واشمتّ العدى والمبغضينا

وقصائد اخرى لليازجي الأكبر ولبطرس كرامة وللشيخ عبد الباقي العمري الفاروقي وغيرهم من شعراء العصر ولقد عاد المترجم الى مسقط راسه في آخر حياته وتوفي فيه في ٧ اذار سنة ١٨٦٦م وكان اديباً عالماً وديعاً بارعاً بالرياضيات والمنطق فصيح اللسان ربعة الى الطول معتدل الجسم ابيض اللون كبير الشاربين

❋ حفيده ابرهيم افندي ❋

هو ابرهيم بن ملحم بن ابرهيم الذي مرّت ترجمته انفاً ولد في كفر يقدة في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٨١م وتلقى مبادىء العلوم في مسقط راسه ثم دخل مدرسة الشوير الكبرى لمرسلي الانكليز وقد مرّت الاشارة اليها عند الكلام على مدرسة سوق الغرب في ترجمة جده انفاً فاتقن العربية والانكليزية وبعض الفرنسية ثم عاد الى مسقط راسه وتعاطى فحص بزر القز على طريقة بستور في معمل انشاء والده بشركة خال المترجم الخواجه ابي سمراء عماد المعلوف كما مر

في الصفحة ١٧٧ وسنة ١٩٠١ م سافر الى القطر المصري ولما لم يجد باب العمل مفتوحاً امامه فيه وكانت نفسه تطمح الى التجارة شخص الى الولايات المتحدة في ١٠ ك٢ سنة ١٩٠٢ م واقام في مدينة (بسطن) ولم يطل به المقام حتى انتخب واعظاً للرسالة السورية الانجيلية باتفاق ثلاثة مجامع مختلفة الآراء الدينية وذلك لما راوا فيه من الاستعداد والكفاءة لذلك المنصب ومن حسن سيرته وقدوته مما امتاز به بين الشبان السوريين في تلك المدينة فقام باعباء عمله احسن قيام وفوق ذلك انتدبته الحكومة الاميركية ترجماناً من قبلها لادارة المهاجرين فبرهن عن اجتهاده و براعته وكان في اثناء اعماله هذه قد انشأ مدرسة ليلية مجانية لمواطنيه السوريين اجتمع فيها نحو ٧٥ طالباً يلقنهم اللغة الانكليزية لتساعدهم على العمل والسعي لاحراز المال في ديار الغربة فتيسر بذلك لكثير منهم اعمال مفيدة قامت باودهم وللآخرين النجاح في ما وكل اليهم فاستحق الثناء وارتفعت مكانته في القلوب وكان ايضاً من مؤسسي جريدة البستان العربية التي انشأها نخبة من الشبان السوريين في تلك المدينة وبقيت سنوات وتعطلت . وله اليد الطولى في انشاء الجمعية السورية الخيرية في تلك المدينة ايضاً وفي الجملة فقد ترك فيها احسن الآثار الادبية وبرحها في شهر تشرين الاول من سنة ١٩٠٤م نائلاً شهادات كثيرة تدل على براعته في الاعمال التي اسند امرها اليه وعلى ما اتاه من المساعي الحسنة العائدة على مواطنيه بالنفع وشخص الى ولاية يوتا (Utah) لتعاطي التجارة فنبهه خصب ارضها وجودة هوائها الى زراعة التوت وتربية دود الحرير فسعي لدى الحكومة لترغب الشعب في ذلك وهو يبذل وسعه لمساعدتهم فقابل الحاكم مراراً وفاوض كاتب وزير الزراعة في العاصمة (واشنطون) وبعد المناقشات وطرح المسألة للبحث تقرر ان الوقت الحاضر لايناسب الشعب الاميركي لتعاطي هذه الصناعة لان بخس اثمان الحرير في البلاد الاجنبية من اهم الموانع ولم يكتف الحاكم باقناعه والاعتذار اليه لكنه شكره هو والوزير على اجتهاده وغيرته فلما راى ذلك كذلك انصرف الى التجارة واعرض عن مثل هذه المشاريع فانشأ محلاً كبيراً للتجارة باسم (المخزن الشهير) في رتشفلد وكبرلي من اعمال ولاية يوتا وهو يديره الى الآن بشركة شقيقيه الافنديين وديع وامين وبحسن تدبيره وادارته اصبح مخزنهم هذا من الطرز الاول ينافس مخازن الاميركيين المشهورين باتقانهم وترتيبهم ولما رأت

اللجنة التجارية في تلك المدينة براعة صاحب الترجمة وحسن ادارته انتخبته عضوًا فيها وهو كاتب شاعر باللغة الانكليزية وله طرق مبتكرة في نشر الاعلانات بجرائد اميركية فيورد قصة فكاهية او رواية مختصرة او حادثة تاريخية بين نثر وشعر ثم يتخلص الى وصف المخزن وبضائعه وقد اطلعنا على بعض هذه الاعلانات فاعجبنا باسلوبها والمترجم الآن في عنفوان شبابه كثير الاجتهاد

﴿ ٦ ﴾

﴿ شقيقه ابو شكري خليل افندي ﴾

ولد في كفر يقده نحو سنة ١٨٣٧ م وتلقى مبادئ العربية حسب عادة العصر ثم دخل مدرسة عبيه سنة ١٨٦٢ م ودرس على رزق الله البرباري [1] مدتها القانونية وهي ثلاث سنوات وكان يتلقن الصرف في فصل الخطاب لليازجي والنحو في ارجوزته نار القرى المطولة والحساب في كشف الحجاب للبستاني والتاريخ والجغرافية والفلسفة الطبيعية والفلسفة العقلية ونال شهادات المدرسة المؤذنة باتقانه لهذه الفروع ولما فرغ من التحصيل انتدبه المجمع الاميركي ليكون مبشرًا من قبله ومدرسًا في مدينة حمص فصرف هناك اربع سنوات ونصفًا قائمًا باعباء ما وكل اليه احسن قيام ثم جاء زحلة مبشرًا في حارة البربارة نحو نصف سنة واستقدم على اثر ذلك الى مدرسة عبيه تخلف فيها استاذه رزق الله البرباري الذي كان قد انقطع الى تصحيح بعض مطبوعات المطبعة الاميركية في بيروت ومساعدة بعض مرسليها في تعريب الكتب المفيدة كرشد الطالبين وغيره وطبع بعض مؤلفاته كمصباح الحاسب في الحساب والخلاصة الصافية في الجغرافية فدرّس المترجم الطلبة وتخرج عليه كثير منهم ممن ارتقوا الى المناصب

---

(١) ينتسب بنو البرباري الارثوذكسيون الى البربارة في بلاد جبيل هجروها سنة ١٥٨٤ م فسكن بعضهم في ساحل علما (كسروان) واتبعوا المذهب الماروني وقد مر ذكر احدهم دعيبس الذي اتجر بالبزر الكريتي في الصفحة ٢٥٦ والاخرون سكنوا الشويفات والحدث بظاهر بيروت واشتهر منهم في القديم الخوري الياس رئيس دير النورية قرب البترون ذكر سنة ١٧٢٨ م ومنهم المرحوم ناصيف الذي خدم مدة طويلة قلم المحاسبة في متصرفية لبنان باش كاتب فيه توفي سنة ١٩٠٢ ومن اشهرهم رزق الله هذا ولد سنة ١٨٣٦ م وتوفي سنة ١٨٨٦ م . ومن انجاله الدكتور وديع افندي والبكلور وليم افندي في القطر المصري ومن انسبائه الدكتور المرحوم خليل من الحدث كان صهر العلامة الشيخ ناصيف اليازجي وولده فريد افندي وغيرهم

الرفيعة نخص منهم الآن غبطة العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد المشهور بمعارفه الواسعة ولم يلبث ان انتدب وكيلاً للمدارس الاميركية في ساحل بيروت وقضائي الشوف والبقاع العزيز فاتخذ دير القمر مسكناً واكترى دار المرحوم بطرس كرامة فصرف اربع سنوات كان فيها مثال الغيرة والاجتهاد وسنة ١٨٧٦م دخل مدرسة اللاهوت في الكلية الاميركية في بيروت فصرف فيها سنتين ونال الشهادة القانونية المؤذنة بتضلعه بعلمي التشريح والفلك اللذين تلقاهما على الفيلسوف الشهير الدكتور كرنيليوس فانديك الاميركي والنبات على الجرّاح الذائع الشهرة الدكتور بوست والموسيقى الكنسية (الترتيل) على العلامة الدكتور ادون لويس وعلوم اللاهوت على اللاهوتيين الشهيرين الدكاترة أنس وهنري جسب وادي. وعلى اثر ذلك عين مبشرًا في سوق الغرب اربع سنوات وفي بحمدون سنة واحدة ثم عاد الى مسقط راسه كفر يقدة في ٣ حزيران سنة ١٨٨١م وهناك نهض بابناء وطنه وانسبائه نهضة ادبية فاسس لهم مدرسة كفرعقاب التي تخرّج فيها كثير من الشبان منهم مولف هذا الكتاب وحضّ الاهلين على تعليم اولادهم في المدارس العالية فنشأ فيها كثير. منهم الوجيه رشيد افندي الخوري صهر المولف والمقاول الشهير حيدر افندي درويش المعلوف والرياضي الياس افندي فارس المعلوف والاستاذ بطرس افندي مختارة المعلوف وحفيد شقيق المترجم ابرهيم افندي ملحم الذي مرت ترجمته انفاً ومولف هذا الكتاب وغيرهم وقد ربى انجاله تربية صحيحة ولقنهم العلوم كاملة فكانوا من نخبة الشبان كما مرّ في باب النسبة في الصفحة ٣٨٠ وقد انشأ هو واولاده معملاً لفحص بيض دود الحرير في كفر يقدة كما مرّ في الصفحة ١٧٧ وهو جميل الخط حاذق ذكي فصيح اللسان طلق المحيا ودبع له مقالات ومواعظ كثيرة منها مقالة في الوعظ الوطني وغيرها مما طبع في النشرة الاسبوعية او على حدة مثل الفرق بين الصفح والمغفرة ورفض الله التسبيح الباطل وغير ذلك واقتنى مكتبة نفيسة

✻ ولده الدكتور شكري افندي ✻

هو بكر انجال خليل افندي المترجم آنفاً ولد في عبيه في ٢٨ ايار سنة ١٨٧١م ودرس مبادىء العربية والانكليزية في بعض المدارس ولاسيما في مدرسة كفرعقاب التي انشأها والده كما مرّ وانتقل الى مدرسة الشوير العالية هو وشقيقه الصيدلي نسيب افندي وكان المولف معهما فيها فصرف المترجم بضع سنوات

حتى تمكن من التحصيل واتقن اللغتين العربية والانكليزية والعلوم الطبيعية والرياضية . ثم انتقل الى مدرسة سوق الغرب الاميركية فاتم فيها علومه ودخل الكلية الاميركية الشهيرة في بيروت فاكبَّ على تلقي علومها العالية فاتمها سنة ١٨٩١م ونال الحذاقة (البكلوريه) مع شقيقه نسيب افندي ولما شاهدت عمدتها براعته ونشاطه انتدبته معاوناً لمدير مكتبتها ومرصدها الفلكي الذي كان بادارة المرحوم العلامة وِست المتوفى سنة ١٩٠٧ م فانقطع الى المطالعة ومزاولة الرصد وولع بترتيب المكتبة التي تشتمل على اكثر من عشرة آلاف مجلد باللغات الشرقية والغربية واطلع على معظم المؤلفات الشهيرة والمجلات والجرائد على اختلافها وشدا شيئاً من اللغة الفرنسية فكتب مقالات عربية شائقة نذكر منها الآن (قناة كيال) سنة ١٨٩٥ (والجراد) سنة ١٨٩٩ (ونظرة فلكية في شباط وتقلباته) في جريدة لبنان و (علم النبات والمنبتة الكلية) في مجلة الطبيب الغراء (١١ : ٢٣٣) نقتطف منها ما يهم مطالعي كتابنا وهو (ان في منبتة الكلية ٣٥٠٠ راموز اعتنى بجمعها الجراح الشهير الدكتور بوست سنة ١٨٥٥م وقيمتها نحو الفين وخمس مائة ليرة فرنسية وجمع هذه النباتات من كل اقسام سورية وفلسطين وسيناء ومصر وحوران وشطوط بحر الميت ومواب وبرية سيناء وبرية التيه وارض الصعيد وقبرص وبعض اقسام من اميركة وقد جال في كل هذه ودرس نباتاتها درساً خاصاً واستجلب بالمبادلة عدداً وافراً من النباتات من علماء النبات وغيرهم في اميركة وافريقية واسية واوربة ولا سيما اوربة وتركية . وجرمانية واسبانية وسويسرة والبرتغال والنمسة وهنغارية والجزائر في شمالي افريقية وجنوبيها واوسترالية والهند فهذا المعرض النباتي اكبر معرض شرقي في العالم وهذا المجموع يشغل نحو ثلث غرف المكتبة اه) وكتب مقالات اخر في الارصاد الجوية وغيرها في مجلة الطبيب ولسان الحال نخص منها مقالة (علاج المسموم) في الطبيب (٩ : ٢٤٠) وسنة ١٩٠٠ مال الى تلقي فن الطب وكان قد ترشح له بالمطالعة فدخل الدائرة الطبية في الكلية المشار اليها ودرس العلوم اللازمة وفي ٢٤ ايار سنة ١٩٠١ م انتدب خطيباً للجمعية الكيماوية في الكلية فقدم خطابه في اجتماعها السنوي في ذلك اليوم وكان موضوعه (الداء والدواء) يدور على اهمية الكيمياء الصناعية لبلادنا السورية فكان له احسن وقع وقد نشرته مجلة الطبيب (١٣ : ٢٨٣ و ٣١١) نختار الآن منه قوله :

« فكل بلاد لم تدخل الكيمياء يدها في مصنوعاتها هي في تاخر صناعي واكثر مصنوعاتها اما غالية الثمن او عديمة الاتقان غير وافية بالقصد ولذلك لا بد ان يعتمد السكان على المصنوعات الاجنبية لانها ابخس ثمناً واكثر اتقاناً. فورود المصنوعات الاوربية الى اسواقنا بالملايين شاهد على تاخر الصناعة عندنا من عدة اوجه اهمها الوجه الكيماوي و يتلو هذا التاخر العسر المالي لان دخول البضاعة الاوربية بلادنا لا يتم الا بخروج الدرهم منها » الى ان قال « وما قولكم باثوابنا اليست من منسوجات الغربيين وهي تقص بمقصهم وتفصل على مثالهم وتخاط بخيطانهم التي تقودها ابرتهم و يسوقها كشتبانهم وتكوى بمكواتهم وتزر بازرارهم وتغسل بصابونهم وتنشر لتجف على حبالهم الخ »

ولم يمض عليه اربع سنوات حتى نال الشهادة الطبية النهائية سنة ١٩٠٤م واطاق الامتحان امام اللجنة العثمانية وتعاطى الصناعة ببراعته ودقته ثم حدثته نفسه بالانتظام في سلك الجيش المصري فبرح سورية الى السودان في ٢٣ شباط سنة ١٩٠٦ م ودخل ملازماً في الجيش المصري وسافر الى ماريدة في بحر الغزال وعاد في صيف السنة الحالية بالرخصة فصرف عطلته في مسقط راسه ورجع الى السودان ولن يزال في منصبه نشيطاً مجتهداً وسينال ببراعته ترقياً حقق الله امانيه

﴿ ٨ ﴾

﴿ شاهين عيد ﴾

هو شاهين بن عيد بن قيامه بن ظاهر ابن ابي جرجس نقولا ابن ابي نقولا جرجس اخي ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في نيحة نحو سنة ١٨٢٥ م ولم يكن والداه اذ ذاك في سعة كبيرة من العيش فكانت نفس المترجم ابية تميل الى احراز المال وهمته كبيرة لا تبالي بالصعوبات فوضع نصب عينيه الغنى ووجه اليه عنايته مجتهداً واصلاً آناء ليله باطراف نهاره مستسهلاً كل ما يعرض في طريق نجاحه مهما كان وعراً فسيرة حياته مثال لتربية الانسان لنفسه ودرس لمن يحب ان ينال العلى والسعة باجتهاده ولله درّ ابي تمام بقوله :

همم الفتى في الارض اغصان الغنى   غرست وليست كل حين تورق

وكان والده فوق ذلك قد توفي وهو وشقيقه ناصيف غير بالغين رشدهما وترك لهما

نزرًا من المال فخبأته والدتهما فزاد ذلك في طينة حالها بلة ولكن المترجم نبغ من بين هذه العوائق غير مبالٍ بمعاكسة الايام فعرك الدهر وعركه وتوفق الى ضمان الثلث الذي كان بمثابة الاعشار اليوم وذلك نحو سنة ١٨٥٠م فربح مالاً زاده بتدبيره فكان كلما اجتمع لديه شيء منه اشترى به عقاراتٍ فاجتمع لديه بعد بضع سنوات ثروة مالية ذات شأن كان يدين بعضها لتجار الاغنام ويشتغل بالآخر في ضمان الاعشار منتهزًا الفرص للربح متحذرًا من الخسارة فرزق حظًا غريبًا بتجارته ونوفرت ثروته واشتهر بها حتى قدرت بثلاثين الف ليرة كل ذلك بكده واجتهاده وحسن ادارته فابتاع بعض قرية كفردبش التي كانت من (البكاليك) بشركة المرحومين حبيب باشا المطران من بعلبك وناصيف جحجح من معلقة زحلة وفيها نحو اربعين فدانًا ولم يمضِ قليلٌ حتى صارت جميعها ملكًا له. واقتنى في نيحا نحو اثني عشر فدانًا وفي كرك نوح نحو ستة فصار مجموع عقاراته نحو ستين فدانًا كانت تنتج له في كل سنة نحو اثني عشر الف مد يبلغ ريعها نحو الف ليرة في السنة عدا بساتين التوت والكروم التي كان ريعها يقدر بمائتي ليرة فضلاً عن المواشي وغيرها وكان دستور نجاحه قول الطغرائي:

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجلِ

وفوق كل ذلك نال منزلة رفيعة لدى الحكومة والاعيان واكبروا اجتهاده فبقي مواظبًا على عمله موفرًا ثروته وابتنى دارًا في زحلة هي اجمل دورها فسيحة الأرجاء متقنة البناء واتسعت دائرة اعماله نطاقًا و بينما كان في داره بزحلة ذات ليلة اذ شعر بألم شديد في القلب لم يمهله الا ساعات قليلة نفدت فيها حيلة الاطباء فذهب بحياته مأسوفًا عليه وذلك في اواسط شهر تشرين الاول سنة ١٨٨٠م واقيم له مأتم حافل وكان ابيض اللوّن طوالاً (طويل القامة جدًا) قوي البنية سمين الجسم مقدامًا مهيبًا ذا أناة وتؤدة وجلد على الاعمال موفقًا محظوظًا وله بمغالبة احد المصارعين قصة مشهورة. وقد أرخ وفاته الكاتب النحرير الالمعي عزتلو يوسف بك نعمان المعلوف بثلاثة ابيات نقشت على ضريحه وهي:

هذا ضريح ابن معلوفٍ مضى عجلاً الى السماء بحوق الحق محفوفُ
مضى وابقى جميع الآل في شجنٍ وراح كالغصن يهوي وهو مقصوفُ
صبٌ الالهُ رضاهُ أرخوهُ على مثوًى به قد ثوى شاهين معلوفُ

﴿ ٨ ﴾

﴿ عزتلو اسعد افندي الخوري ﴾

هو اسعد بن جرجس بن جبور ابن الخوري نقولا ابن ابي كرم موسى بن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس الملقب بالطوفه ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب في ١٠ شباط سنة ١٨٢٨م فدرس القراءة والكتابة على احد الاساتذه حسب عادة عصره واتقن الخط والحساب ولما سافر المرحوم ناصيف منعم المعلوف الى ازمير سنة ١٨٤٣م كما مرّ بترجمته في الصفحة ٣١٤ استقدمه اليه الطبيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي ليخلفه كاتباً لديه وكان يصرف الصيف عنده بمصيفه في دير القديس سمعان العمودي المجاور لقريته والشتاء في بيروت فمال الى ترقية معارفه ونزعت نفسه الى درس الطب في القصر العيني بمصر فاعترضته صعوبات لم يمكن دفعها فعرف اسقفه نيته هذه واحب ان يساعده فانتدب لتدريسه هذا الفن المرحوم ابرهيم بك النجار الطبيب الاول في مستشفى العساكر الشاهانية في بيروت وكان من امهر اطباء عصره واقدمهم وقد تلقى هذه الصناعة بمدرسة مصر المشار اليها فتخرج المترجم عليه اربع سنوات مكبًا على المطالعة باجتهاد وذكاء فأطاق امتحانه امام لجنة من مشاهير اطباء بيروت اذ ذاك اخصهم المرحومان الدكتوران الشهيران اسطفان سوكه وجرج بيكولو فنال شهادة موذنة بتعاطيه هذه الصناعة لبراعته فيها وكان اذ ذاك لم يتجاوز العشرين من عمره وما زال يطبب بنصح واجتهاد الى سنة ١٨٦٤م فرغب في درس الفقه العثماني فقصد مدينة بيروت وتلقاه على يد الشيخين الفقيهين الشهيرين يوسف الاسير ومحيي الدين اليافي وانتخب على اثر ذلك عضوًا لطائفة الروم الكاثوليكيين في محكمة قضاء المتن في عهد المغفور له داود باشا متصرف لبنان الاول وكان مدبر القضاء (قائم المقام) اذ ذاك المرحوم الامير مراد شديد اللمعي ولما تغير تشكيل المحاكم والنظامات الاولية انتدب المترجم معاونًا للمرحوم الامير حسن اللمعي مدير ناحية بسكنتة فبقي سبع سنوات قائمًا بما عهد اليه احسن قيام ثم نصب رئيسًا لمحكمة زحله البدائية بمدة المغفور له واصه باشا متصرف لبنان الرابع وبعد سنة (اي سنة ١٨٨٣م) ارتقى الى منصب عضوية دائرة الحقوق الاستئنافية في متصرفية لبنان الجليلة ولبث فيه تسع

سنوات ترك فيها آثاراً حسنة ثم عاد الى مسقط راسه كفرعقاب وانقطع الى تعاطي فن الطب وهو جيد المحفوظ طلق المحيا فصيح اللسان حسن الخط والانشاء مهيباً قد ناهز الثمانين من عمره ولن يزال ذا همة ونشاط وصحة جيدة

﴿ ولده عزتلو سليم افندي ﴾

ولد في كفرعقاب صباح الاثنين في ١٥ ك٢ سنة ١٨٥٩م ودرس مبادىء العلوم في دير القديس سمعان العمودي ولما بلغ العاشرة اي سنة ١٨٦٩م دخل مدرسة سيدة الخلاص في عين القش قرب المحيدثة التي انشأها الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي[١] وتلقى فيها العربية والفرنسية بادابهما ومبادىء اللغة التركية والرياضيات والجغرافية على اساتذتها المشهورين كالعلامة الشيخ ابرهيم اليازجي وحبيب زينية ونقولا بك توما المحامي المشهور والمحامي القانوني شربل النحومي[٢] وغيرهم فلبث بضع سنوات حصل فيها العلوم المذكورة ومال الى نظم الشعر وله قصائد ومقاطيع كثيرة لم يحرص على حفظها

ومال الى درس الفقه والنظام العثمانيين فتلقنهما على يد القانوني العالم عزتلو جرجس افندي صفا رئيس محكمة قضاء المتن اذ ذاك بعهد المغفور له رستم باشا ثالث متصرفي لبنان واتمه على يد العلامة الشيخ يوسف الاسير ونال منه الشهادة المؤذنة بتحصيله وتعاطى فن المحاماة مدة اربع سنوات اظهر فيها براعته

---

(١) بنو الرياشي فرع من اسرة الحداد التي مرَّ ذكرها في الصفحتين ١٧٩ و٣٩٦ قدم جدهم مخلوف بن داود بن شرفان بن داود او جبرائيل الحداد الى زبوغة (لبنان) ولقب بالرياشي ثم انتقل اولاده منها فحنا سار الى طرابلس الشام ويوسف الى قاع الريم ونسلهما فيهما الى يومنا ويعقوب سكن الخنشارة ومن سلالته نشأ المطران اغابيوس هذا وحضرة الارشمندريت المنفضال المدبر يعقوب من الرهبنة الحناوية وشقيقه الوجيه حنا افندي وغيرهم اما مدرسة سيدة الخلاص في عين القش فانشئت ١٨٦٧م وبقيت نحو عشر سنوات واوقافها تبلغ ثلاثين الف ليرة وريعها السنوي نحو الف ليرة وبلغ عدد تلامذتها الثلاثين وكانوا اكليريكيين وعلمانيين وعطلت بعد موت منشئها سنة ١٨٧٨م

(٢) اصل اسرة النحومي هذه من بني الحداد من نحوم قدمت كسروان فسكنت دلبتة ومنها تفرع بنو الحداد في عرامون وبنو النحومي في حارة حريك بظاهر بيروت ومنهم شربل هذا وولده المحامي فؤاد افندي. ويوجد في دلبتة اسرة يونس الحداد ايضاً اصلها من عين كفاع في بلاد جبيل فلذلك ليستا من اصل واحد

ونزاهته وفي اثناء ولاية المغفور له واصه باشا متصرفية لبنان نصب كاتباً ملازماً في دائرة الهيئة الاتهامية وذلك في كانون الثاني سنة ١٣٠١ مالية (مارتية) ولما ظهرت مقدرته على العمل نصب ماموراً (فوق العادة) للمعاونة بتفتيش محاكم لبنان فباشر ذلك باستقامة واجتهاد مدة سنة كاملة كان يتردد فيها بين اقضية المتن والشوف وكسروان لاعطاء التعليمات اللازمة لتنظيم معاملة العدلية التي ادخلت في محاكم لبنان في تلك الآونة وبقي في هذا المنصب الى ان أُلغي تاركاً آثاراً حسنة ولم يلبث ان نصب على اثر ذلك مسجلاً للفراغ والانتقال في محكمة جزين وذلك في شهر كانون الثاني سنة ١٣٠٢ مالية فصرف ثلاث سنوات محبوباً نائلاً رضى اولياء الامر ثم عين باش كاتب لمحكمة زحله ومعاوناً للمدعي العمومي فيها فخدم هذا المنصب خمس سنوات متوالية واقيل منه في ١٠ ايلول سنة ١٣١٠ مالية وانقطع الى تعاطي فن المحاماة في متصرفية لبنان وولايتي بيروت وسورية مدة احدى عشرة سنة كان فيها مثال الصدق والغيرة. وفي ٢٠ حزيران سنة ١٣٢١ مالية (١٩٠٥م) رقاهُ المغفور له مظفر باشا متصرف لبنان السادس الى رئاسة محكمة زحلة وهو الى الآن يشغل هذا المنصب باجتهاد وخبرة واسعة مكتسباً ثقة اولياء الامر وحب الزحليين بنزاهته وسعة معارفه القانونية

٩

الخوري يوسف دياب الثاني

هو عساف ابن ابي عساف جرجس ابن موسى ابن ابي موسى دياب ابن ابي منصور نعمة ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في دومة البترون في ٢٥ اذار سنة ١٨٣٣م ولما ترعرع انتقل والده ابو عساف جرجس الذي مرَّ ذكرهُ في الصفحة ٣٥٩ الى حدث بعلبك وهو ابن ست سنوات فتردد المترجم الى اعمامه نجم (الخوري يوسف دياب الاول) الذي مرَّ ذكره في الصفحة ٣٦٠ واشقائه في كفرعقاب وتوطنها وتعاطى فيها عمل البارود (الذي ادخل صناعته جده المرحوم دياب الى لبنان كما مرَّ في الصفحتين ١٧٧و٢٥٥) وبعض الصنائع اليدوية وكان نشيطاً مجتهداً. وسنة ١٨٦٥م ذهب ببكره رشيد افندي الى حدث بعلبك حيث كان اخوته قد سكنوها بعد تركهم لدومة البترون

وجرى له حادثة على الطريق مع البركس لا يزال الناس يذكرونها و يثنون على شجاعته وقوته الجسدية وبقي في الحدث نحو اثنتي عشرة سنة فاحرز ثروة باجتهاده وعاد سنة ١٨٧٧م الى كفرعقاب فابتاع عقارات فيها وولع بالمطالعة فاكب على درس الكتاب المقدس والكتب الجدلية والادبية فبرع في الدينيات والادبيات وساعده على اتقانها ذاكرته العجيبة وجودة محفوظه حتى انه كان يذكر معظم اسفار الكتاب المقدس بفصولها وآياتها مشيرًا الى الصفحة الموجود فيها ما يرويه من الحوادث واشتهر بطيبة قلبه وحبه للاعتزال والسلامة وميله الى نصرة الفقير غير متظاهر بذلك امام الناس وكثيرًا ما كان ينتهز فرصة تخييم الظلام ويحمل ما يريد ان يتصدق به على المحتاجين عملاً بالآية الشريفة التي كان يرددها قائلاً: «اذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك بما تصنع يمينك ولا تصوت قدامك بالبوق»

وسنة ١٨٩١م اقتنى عقارات في كفر يقده بجوار كفرعقاب وانتقل اليها بامرته وتوطنها وسنة ١٨٩٥م كان الطيب الذكر المطران غفرئيل شاتيلا اسقف بيروت ولبنان يطوف لبنان لزيارة رعيته فلما رأى ما في المترجم من المهارة وحب الجميع له انتدبه كاهنًا لكنيسة القديس جاورجيوس الارثوذكسية في عين القبو بجوار كفريقدة فسامه في هذه الكنيسة اناغنسطًا في ٢ آب من تلك السنة وشماسًا في سيدة بسكنتة في ١٤ منه فالقى خطابًا شائقًا. ثم كاهنًا في دير مار مخائيل في نهر بقعاتة في ٢٠ منه وسمي باسم عمه الخوري يوسف دياب الاول فلفظ اذ ذاك عظة بليغة شكر فيها لسيادته عنايته و بين استعداده لخدمة هذه الدرجة السامية وهكذا تجرد لخدمة الرعية بنشاط وكان يعظ دائمًا عظات بليغة يرصعها بآيات الكتاب المقدس التي وعت ذاكرته معظمها وكثيرًا ما هنأ وأبن بفصاحته

ولم يزل تقيًا مجتهدًا في الخدمة الروحية الى ان فاجأته المنية في كفريقدة يوم الاثنين في ١٤ و٢٧ حزيران سنة ١٩٠٤م فاقيم له مأتم حافل حضره جم غفير من القرى المجاورة ومن مدينة زحلة وابنه المرحوم الخوري طانيوس ايوب خادم بسكنتة وكان صديقًا حميمًا له ثم ابن شقيقه الشاعر ابرهيم افندي نعمة دياب من زحلة والاستاذان عبدالله افندي الهاني من كفريقدة واسبير يدون الشويري. وكان ربعة الى الطول قوي البنية معتدل الشعر حر الضمير لا يدخل في ما لا يعنيه

وديعاً طيب السيرة والسريرة حاد الطبع غير حقود حسن المعاملة يردد دائماً الآية المقدسة « اعطِ كل ذي حق حقه فانك بهذا ترضي الله » وكان فوق ذلك فصيح اللسان قوي الحجة جيد المحفوظ ومما يدل على حسن ذاكرته انهُ عند احتضاره (ساعة موته) قيل له ان ابنك احسن خدمتك مدة مرضك فقال : اذا راجع الفصل الثالث من ابن سيراخ عرف واجباته . ثم لم يلبث ان دعا لولده وفاضت روحه رحمه الله . وقد علم وحيده رشيد افندي (صهر المؤلف) في مدرسة الشويفات العالية فبرع بالعربية والانكليزية وله منظومات رقيقة وقد سافر الى الولايات المتحدة ثلاث مرارٍ واحرز ثروة وهو نشيط مجتهد حسن السيرة طيب القلب

ابنا عمه الافنديان امين وحيدر درويش

هما نجلا درويش بن موسى دياب المار ذكره ولد اكبرهما (امين) في قرية كفرعقاب في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠ م ولم يكد يبلغ بضع سنوات حتى توفي المرحوم والده درويش الذي مر ذكره في الصفحة ٣٦١ فتلقى مبادىء اللغة العربية في مدرسة قريته الوطنية وكانت تلوح عليه منذ الحداثة مخايل الاقدام والجرأة فطمحت نفسه الى الارتقاء وكان مضطراً الى تحصيل ما يقوم باود شقيقه وشقائقه القاصرين لان المرحوم والده كان قد باع بعض عقاراته بداعي خسارة مالية لحقته من اشتغاله باستخراج الحديد من مناجم مرجبة (المرج الجنوبي) قبالة قريته وكان مثل هذا العمل المبتكر يتقاضى نفقات طائلة فضلاً عن ان مزاحمة الحديد الاوربي للحديد الوطني الذي كان يستخرج من دومة البترون ومرجبة وغيرهما قضت على المناجم الوطنية بوقوف دولابها وعلى محتكريها بالخسارة المالية الكبيرة

فحمل المترجم عبئاً ثقيلاً وهو في مقتبل العمر فانتظم في سلك الجند اللبناني سنة ١٨٨٢ م وبعد قليل اصبح موضوع اعجاب والتفات الجميع نظراً لبسالته وقيامه بما انتدب اليه من الاعمال بمقدرة ودراية فاتصل ذلك بمسامع المغفور له واصه باشا متصرف لبنان فامر جناب الهمام عزتلو سعيد بك العماد احد ضباط الجند اللبناني ان يقدم له مكافأة مالية ويشكره بلسان دولته لهمته ويعتذر اليه انه يود ترقيته الى منصب كبير في الجندية لولا ما يحول دون ذلك من الموانع

النظامية لان مناصب الملكية والعسكرية في لبنان محصورة بالطوائف ولكل منها ما لا يجوز لغيرها. فابى المترجم قبول المال قائلاً : « ان الواجبات الوطنية وخدمة الدولة العلية تمنعاني عن ان اقبل هذه المكافاة وان كان يشق عليَّ مخالفة امر دولته وكفى برضى اولياء الامر مكافاة » وهكذا كانت تزداد ثقة رؤساء الجند به حتى انهم عهدوا اليه في مطاردة بعض الاشقياء العايثين بالامن لمعرفتهم بسالته وهمته الناهضة فحقق الظن به وامسك بعضهم واقتادهم الى المتصرفية الجليلة والاخرون فروا الى الولايات المجاورة للبنان . فشكره المتصرف واميرالالاي وانتهزوا الفرصة لمكافاته وترقيته ولكنه راى ان راتبه غير كاف للقيام باود اسرته فاقيل من الجندية بعد ان رفضت استقالته مراراً

وسنة ١٨٨٧ م قصد القطر المصري وتعاطى اعمال المقاولات (اي حفر الترع للنيل و بناء السدود ونحو ذلك) وذلك في نظارة الاشغال المصرية فصادف نجاحاً بادىء ذي بدء ولكنه انصرف الى الاشتغال بتجارة الخيل فعاد الى لبنان سنة ١٨٩٠ م وشارك المرحوم واكد كرم الغصيني من عين القبو (قرب مسقط راسه) بمشترى الخيل ثم استقل بالعمل بشركة شقيقه حيدر افندي فتجشما مشقات كثيرة لم يكن من ورائها ارباح طائلة

وسنة ١٨٩٣ م ضمن وهو شقيقه من ولاية بيروت الجليلة قلم الدخولية والكيالة والباج (وهو رسم يؤخذ على الدواب التي تدخل مدينة بيروت وما يباع فيها بالكيل ورسم بيع الخيل والبغال ونحوها) فقاما بادارتها احسن قيام مكتسبين رضى رجال الحكومة وثقة تجار بيروت ولم يمر وقت طويل حتى الغي هذا القلم بارادة سنية

وسنة ١٨٩٥ عاد المترجم الى القطر المصري متجراً بالخيل مدة ثم استأنف مزاولة المقاولات فاخذ بعض الترع من نظارة الاشغال في صعيد مصر وحفرها فربح بذلك اموالاً طائلة وعرف بمقدرته وخبرته التامة لدى رجال الحكومة ومهندسيها فازدادت ثقتهم به واشتدت رغبتهم في اسناد الاعمال المهمة من هذا النوع اليه ولما كانت سنة ١٨٩٨ م ضمن مقاولة كبيرة ضرب له ميعاد انجازها بعد قليل فشمر عن ساعد العزم و بذل ما في وسعه حتى انجزها في الوقت المضروب ولكنه تكبد لذلك خسائر مالية فادحة ولا سيما ان المحل كان كثير الانخفاض فغمرت مياه النيل قسماً

كبيرًا منه ما كان عمله قد انجز فاضطر الى استئناف حفره فخسر معظم ثروته ولكن كل هذه الخسائر التي فاجأته لم تحط شيئًا من مقامه لدى اصدقائه بل لم تقلل شيئًا من ثقة ارباب الاعمال به فعرض عليه كثير من اصدقائه اموالاً ليستانف اعمال المقاولات (لخبرته الواسعة بها وحنكته الدقيقة في اعمالها حتى عُدَّ من النوابغ) فشكر لهم عنايتهم وبقي ثابت الجاش قوي العزم فاطلق عليه المصريون لقب ابي جبل لانهم راوه مقداماً على الاعمال الكبيرة غير هياب كما كان المغفور له محمد باشا ابو جبل المصري المشهور وهو معروف بهذا اللقب الى اليوم.

فطلب باسم شقيقه حيدر افندي مقاولات من نظارة الاشغال فاجيب طلبه للحال واستانف العمل مع شقيقه المومأ اليه وكل يشتغل قسماً على حدة ولن يزالا الى الان دائبين مشهورين باعمالها ونزاهتها واتفاقهما فذاع ذكرهما لدى كبراء القطر فاستمطر لهما حضرة السري الهمام صاحب السعادة علي مرزاخان معتمد دولة ايران السياسي في القطر المصري نعمة جلالة المغفور له مظفر الدين شاه ايران السابق المتوفى في اوائل سنة ١٩٠٧ م فمنح كلا منهما وسام الاسد والشمس (شر خورشيد) من الطبقة الثالثة فاحتفل سعادته بتسليمهما براءتي الوسامين في داره في ١٤ اذار سنة ١٩٠٥ م وقد هنأهما اذ ذاك مؤلف هذا الكتاب مؤرخًا الوسامين بقوله:

جلالة شاه ايران المعلي	لهُ ذكر يجوز الخافقين
اجاد بنعمة فيها امين	وحيدر ملكاه الاصغرين
لقد اهداهما ليثًا وشمسًا	نرى بهما مثال القوتين
فندعو ان يدوم طويل عمر	ونطلب ان يظل قرير عين
وهنأنا بتاريخ أحبا	وسام الشمس فخر الفرقدين

١٢	١٠٧	٤٣١	٨٨٠	٤٧٥

١٩٠٥ م

اما (شقيقه حيدر افندي) فولد في كفرعقاب سنة ١٨٧٠ م وتوفي والده على اثر ذلك فوكلت تربيته الى والدته واخويه الراشدين المرحوم ملحم وامين افندي المارة ترجمته فدرس مبادىء اللغتين العربية والانكليزية في مدرسة قريته وكان منذ حداثته حاد الذهن متوقده ممتلئًا نشاطًا وحبًا للعمل حتى توسم فيه كل من

عرفه انه سينال نجاحاً مذكوراً فحمل ذلك شقيقه امين على ارساله الى مدرسة الشوير العالية سنة ١٨٨٤م فدرس اثناء المدة القصيرة التي صرفها فيها اللغة العربية بآدابها وبعض الانكليزية والرياضيات ونبغ في هذه لولعه بها . وسنة ١٨٨٥م تولى ادارة المدرسة الابتدائية التي انشأها في دير القديس سمعان العمودي نسيبه الايكونوموس يوسف حنا المعلوف النائب الاسقفي العام ورئيس الدير المشار اليه (وقد مرَّت ترجمته في الصفحة ٣٣٨) فلقن فيها العلوم بضع سنوات وتفرغ للمطالعة فزاد معارفه اتقاناً . وسنة ١٨٩٠م استقدم الى مدينة بيروت مديراً لمحل حبيب فارس المعلوف من زبوغة التجاري فقام بعمله احسن قيام ولما كان منشئه قد سافر الى جزائر الفيلبين للاتجار ابتاع المترجم ذلك المحل بعد سنة من توليه ادارته فصار لحسابه الخاص فوسعه واشتغل به سنتين اشتهر فيهما بنشاطه وصدق معاملته ولكنه اضطرَّ نظراً لمعاكسة الايام له ان يبيع ذلك المحل سنة ١٨٩٣م واشترك مع شقيقه امين افندي كما مرَّ في ترجمته آنفاً بارسال الخيل من سورية الى الجيش المصري ثم بضمان قلم رسوم الدخولية والكيالة والباج في ولاية بيروت وسنة ١٨٩٥م رافق شقيقه الى القطر المصري ومارس معه المقاولات سنة ١٨٩٦م لحفر الترع لريِّ الاراضي المتعلقة رأساً بنظارة الاشغال المصرية ولما كان مثل هذه الاعمال يقتضي خبرة تامة بفن الهندسة العملية والمساحة والحساب وكان المترجم ولع بذلك منذ زمن المدرسة ولا سيما بمعاشرته لصهره زوج شقيقته الرياضي المحقق استاذنا قسطنطين افندي سعد من كبار موظفي حكومة السودان الآن انكبَّ على التمرين فيها بنفسه حتى عرف غثها من سمينها واتقنها بقوة بادرته وحصافة عقله ودقة ذهنه فاشتهر بانه هو وشقيقه المومأ اليه من كبار المقاولين في القطر المصري كما يشهد بذلك كل من عرفهما وفحص اعمالهما من مهندسيه ولما احيلت المقاولات باسمه كما مرَّ في ترجمة شقيقه كان لن يزال شريكه بالعمل ولكنَّ كلاً منهما يشتغل قسماً خاصاً . ونال مثله وسام الاسد والشمس الايراني

وفي اوائل سنة ١٩٠٢م ضمن مقاولة الحفر والمباني بدائرة صاحب الدولة البرنس طوسون باشا احد امراء الاسرة الخديوية الفخيمة وهي بقيمة احد عشر الف جنيه (ليرة انكليزية) فاتمها بغاية الاتقان قبل الميعاد المتفق عليه حتى ان البرنس نفسه اكبر همته واعجب بصدقه وشكر له دقة عمله واتقانه وامر مدير دائرته

ان يعطيه شهادة قلَّ من نالها سواه وكلها اطراء بخدماته الجليلة التي اكتسبت منها الدائرة نفعاً عظيماً لسرعة انجاز العمل قبل ميعاده

وفي اثناء تلك السنة (١٩٠٢ م) فوضت اليه مقاولات الحفر والمباني الشركة البلجيكية المعروفة بالشركة المساهمة الزراعية والصناعية في القطر المصري التي يدير شؤونها جناب الاداري المالي الشهير جرجي افندي عيد السوري فابدى المترجم ما يكنه ذكاؤه من المهارة وواسع المعرفة بفن المقاولات فاصبحت هذه الشركة تعده المقاول الوحيد عندها لانه ضمن معظم اشغالها وكان يديرها هو وشقيقه امين افندي بدرايتهما حتى ان مدير الشركة كان لايثق الاّ بالمترجم لخبرته وقد انتدبه مراراً لاشغال اخر خارجة عن نقطة اشغاله فكان يلبي الطلب بطيبة خاطر رغماً عن كثرة مشاغله وذلك لما فُطر عليه من عزة النفس وعلو الهمة والنشاط ولن يزال هو وشقيقه الى الآن يضمنان اعمال هذه الشركة حتى بلغت قيمة التزاماتهما التي اتموها لها حتى آخر صيف سنة ١٩٠٧م اكثر من مئة الف ليرة انكليزية (جنيه) ولقد كابدا مشقات كثيرة في هذه الاعمال لصعوبتها متمثلين بقول الشاعر:

لأَستسهلنَّ الصعب او ادركَ المنى فما انقادت الآمال الاّ لصابرِ

ذلك فضلاً عن اعمالها الخاصة الخارجية من مثل بيع ومشترى الاراضي الرائجة سوقها في هذه الايام في القطر المصري فكان ذلك كبر مساعد لها على انماء ثروتهما فاقتنيا الآن عزبة النشو البحري في مركز كفر الدوار من مديرية البحيرة في القطر المصري مع اراضٍ للبناء في الاسكندرية ومصر وعلى الجملة فان سيرتهما جديرة بالمطالعة ليتقدي بهما كل اديب رغب في ترقية نفسه باجتهاده وهما غيوران على مواطنيهما منشطان لاهل الادب وكفى بتبرعهما بثلاثين ليرة مساعدة لطبع هذا التاريخ برهاناً على ذلك اما ما عرف من ثباتهما واقدامهما فمما يندر ان يجتمع في غيرهما اذ لم يمنعهما مانع عن طلب المعالي والسعي في احراز النجاح بسنوات قليلة واما ثقة ارباب الاعمال بهما فحدث عنها ولا حرج لان تجار الاسكندرية ومصر اذا ارادوا المعاملة مع احد المواطنين يكتفون بشهادتهما وضمانتهما . وهما طيبا القلب محبان للالفة صاحبا مدارك سامية وحزم زادهما الله نجاحاً

١٠

سيادة المطران اغابيوس اسقف بعلبك

هو كريم بن يوسف بن نكد ابن ابي شديد عقل ابن ابي عقل نجم ابن ابي نجم مرعي ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في قرية وادي الكرم من اعمال المتن في لبنان قرب دير القديس سمعان العمودي في ٤ ايار سنة ١٨٤٧م ووالدته زينة ابنة حنا عقل المعلوف وتنصر في الخامس عشر من ذلك الشهر في دير القديس سمعان المذكور وترعرع على التقوى وتربى تربية مسيحية عرف بيته بها فشبَّ على الادب وحب الفضيلة وتلقى العلوم الابتدائية في ذلك الدير وتعاطي بعض الاعمال التجارية لان المرحومين والده وعمه ابرهيم كانا مشهورين بتجارة الحرير والبزر كما مرَّ في الصفحة ٣٦٦ ولكن نفسه كانت تحدثه بوجوب الانقطاع الى خدمة الباري والتفرغ لذلك في دير قانوني ولما رأى والدهُ وعمهُ رغبته هذه ارسلاه الى دير القديس يوحنا الصابغ في الخنشارة وهو دير الرهبنة الحاوية الرئاسي فابتدأ في ١٥ حزيران سنة ١٨٦٤م فاقتبله الطيب الذكر الخوري فلابيانوس الكفوري الرئيس العام باكرام لما كان يعهده فيه من التربية الصالحة والتقوى ايام كان يختلف الى كفرعقاب ووادي الكرم لزيارة اخواله المعلوفيين وكان والد المترجم ابن عم والدته كتورة ابنة نجم ابي عقل المعلوف (وقد مرَّ في الصفحة ١٦٣ ان اسمها فومية وذلك خطأ مطبعي) ولم يلبث ان نذر نذورهُ الرهبانية في اول سنة ١٨٦٦م وسيم شماساً انجيلياً في ٢٣ ايار سنة ١٨٦٩ باسم اغابيوس فاتقن العربية والعلوم اللاهوتية والفلسفية على المرحوم الخوري جرجس عيسى الزحلي الشهير الذي ذكر في الصفحة ٢٣٥ وفي ٢٠ تموز سنة ١٨٧١ سيم قساً وفي ٨ تشرين الثاني من هذه السنة انتدب كاهناً لبيروت ومنح لقب خور يبسكوبوس فاحبته الرعية محبة عظيمة لحسن اخلاقه وتقواهُ وكان يساعد استاذهُ الخوري جرجس في الاعمال الروحية وبخدمة الاخويات التي انشأها وهو الذي اقترح عليه نظم تاريخ لستار وقفه فرنسيس الراهبة لكنيسة القديس الياس الكاتدرائية سنة ١٨٧٣ وحفظ ديوانه بخط يده وتكرم باهدائه لمؤلف هذا الكتاب كما ذكر في مجلة المشرق الغراء (٩ : ٤٩٤) وفي

مكتبته مجموع عظات استاذه المومأ اليه وهي مخطوطة (راجع الصفحة ٤٣٥) وبقي في بيروت رفيع المقام مشهوراً بغيرته محبوباً الى الجميع حتى انتخب في اول تشرين الثاني سنة ١٨٧٨ م رئيساً لدير القديس انطونيوس الغرب الملقب بالقرقفة (الجمجمة) في جوار كفرشيمة [1] فبقي سنوات ساعياً في ترقيته وجدد عقاراته وحسن ريعها وبنى نحو ثلث الدير كما هو الآن وفي ٩ ت ٢ سنة ١٨٨٣ م انتخب مدبراً ثانياً ونائباً عاماً لاوقاف الرهبنة فقام بما انندب اليه وحسن الاوقاف وسعي في ترقيتها ورمم الابنية فازهرت الاديار بعنايته وفي اول تشرين الاول سنة ١٨٨٦ وكل اليه الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك النيابة الاسقفية في بيروت ففض المشاكل بدرايته وسعي في ترقية شؤون الطائفة فاحبه اعيانها وهم الى اليوم يجلون قدره ويقرون بفضله فلم يمض على ذلك اكثر من سنة حتى اشار المطوب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف الاول الى الاسقف المومأ اليه ان يرقي المترجم الى رتبة ايكونوموس في اسقفية بيروت وجبيل فاحتفل بترقيته في ٢٠ تموز سنة ١٨٨٧ م بحفلة حافلة قدمت له فيها التهاني فترك بمدة هذه النيابة آثاراً تذكر فتشكر منها انه سعى بعمار كنيسة المخلص على ما هي عليه اليوم وبنى كنيسة

---

(١) اشتهرت هذه القرية بادبائها وقد مرّت الاشارة الى تسميتها في الصفحة ١٠٦ وانها منسوبة الى الاله شيما الذي عبده اللبنانيون مدة في صدر التاريخ المسيحي وهو اوجه من تأويلها بمعنى قرية الفضة ومن اسرها المشهورة بالاداب بنو اليازجي الذين مر ذكرهم في الصفحة ١٩٩ وبنو نقلا في الصفحة ٤٠١ وبنو الشميل اصلهم من غبب في شمالي حوران ولذلك لقبوا بالشميل تصغير الشمال سكنوا اولاً عاليه ثم كفرشيمة وكانوا اذ ذاك ثلثة اخوة شبلي وكساب وموسى فهذان توفيا بلا عقب وبقي شبلي فنشأ من سلالته ولده ابرهيم كبير هذه الاسرة واولاده الذين اشتهر منهم المرحومان العالمان ملحم وامين والدكتور النطاسي شبلي افندي ومن اولاد اخيهم المرحوم خليل عزتلو الالمعي رشيد بك صاحب البصير والاب الفضال المدبر صاروفيم الحناوي رئيس المدرسة الشرقية في زحلة والكاتب المرحوم صبع ومن اولاد احدهم المرحوم ملحم اسكندر افندي ومن انجال المرحوم امين الدكتور ادور افندي وغيرهم · ومن اسرها بنو الشدودي اصلهم من حلب اشتهر من قدمائهم القس اغناطيوس الحناوي الاديب ذكره القس حنانيا المنير في تاريخه المخطوط سنة ١٧٨٥ م ومنهم الرياضي الشهير المرحوم اسعد واخوه المرحوم ناصيف الذي ذكر في الصفحة ١٠٣ ومن ادبائهم الان الدكتور الرمدي ابرهيم افندي في القطر المصري وغيرهم · اما دير القرقفة فبني سنة ١٧٦٢ م وعقد فيه مجمع طائفي ١٨٠٦ م وترأسه من الآباء المعلوفيين سيادته والخوري سلفسترس الغندور الذي مر ذكره في الصفحة ٢٨٣ وغيرهما

السيدة في عاليه وجدد ترميم الدار الاسقفية في بيروت ورمم القسم الشرقي من دير القديس سمعان العمودي وسقفه بالآجر (القرميد) بعد ان كان خرباً وتولى فوق ذلك رئاسة المدارس الخيرية في بيروت فترقت بعهده وحسن الاوقاف وعضد الجمعيات وعزز الاخويات ولم يأل جهداً في كل ما عاد بالخير على الطائفة التي اشربت قلوبها محبته واثنت على همته كثيراً

وكان قد مني بداء الحصى من مدة فتحمل مضضه و برح بيروت في ٥ ايار سنة ١٨٩١ م شاخصاً الى كنترکسفيل في اوروبة للاستحمام عملاً بمشورة الاطباء وكان يرافقه صديقه المحسن الشهير المرحوم بشاره الخوري فصرف في سياحته هذه ثلثة اشهر زار في خلالها رومية العظمى وتشرف بمقابلة السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر فاكرم وفادته ومنحه البركة والرضى ثم زار باريس وليون وفرسايل وروان ومرسيلية وسويسرة ونال احتفاء من كبار اساقفتها واعيانها. ثم عاد الى بيروت وعادت اليه الراحة بعد هذه السياحة فعاود اعماله بغيرة وهمة لا تعرف الملل

وفي شهر اب سنة ١٨٩٣ م استقال العلامة السيد جرمانوس المعتمد اسقف بعلبك لدواع صحية فانتدب المترجم للنيابة البطريركية في بعلبك فابى ذلك مراراً معتذراً الى ان اشتد الحاج غبطته عليه فلبى مطيعاً وتولى تلك النيابة في ٢٧ شباط سنة ١٨٩٤ م فخدمها سنتين بغيرة وسداد راي واجتهاد حتى اجمعت الكلمة على انتخابه اسقفاً لتلك الابرشية باجماع الاصوات فاحتفل البطريرك غريغوريوس المشار اليه و بعض السادة الاساقفة بسيامته في كنيسة القديس الياس الكاندرائية في بيروت يوم الاحد في ٢٩ اذار سنة ١٨٩٦ م بحفلة حافلة ضمت اصحاب المقامات والاعيان وخطب بعد انتهاء القداس خطاباً شائقاً اعجب به السامعون ورفعت لسيادته التهانىء شعراً ونثراً واحتفل البيروتيون بذلك احتفالاً نادراً لحبهم لسيادته وقد حضر هذه الحفلة مؤلف هذا الكتاب وارخ سيامته بابيات منها :

فمدينة الشمس القديمة صورت لمهنئيها البشر والاعلانا

نور التقي لمؤرخيه راسمٌ في بعلبكَ اغابيوسُ مطرانا

وسار بموكب عظيم ووداع حافل الى مقر ابرشيته وهناك حسر عن ساعد الهمة

لترقية شؤونها وسعي في تعزيزها واشتهر بسمو مداركه وحصافة عقله وفضه المثا كل بدراية وسداد رأي واخلاصه للدولة العلية وكانت ابرشينه كما ذكر موءلف تاريخ بعلبك صفحة ٩٥ من الطبعة الجديدة « قد عبثت بها يد الاهمال فبنى عوضاً عن الكنيسة الصغيرة التي انشأها المطران اثناسيوس (عبيد) كنيسة كاندرائيه تعد من اوسع الكنائس في سورية وشيد داراً اسقفية وابنية جميلة على الشارع العمومي في القصبة تحسب من محسناتها وجدد جملة اوقاف للكرسي فضلاً عما بناه من الكنائس في قرى العين والراس والجديدة وايعات والحدث وما انشاه من المدارس في كثير من القرى الخ » ولقد انفق على الكاندرائية المشار اليها المشيدة على اسم القديستين بربارة ونقلا نحو اربعة الاف وخمس مائة ليرة حتى الان وانهى تشييدها سنة ١٨٩٩م فارخها موءلف هذا الكتاب بقوله :

بكنيسةٍ ذاتِ انتظامٍ قاسمت ... بربارةٌ نقلا سنى النورين

بيت بناه اغابيوس معلوف في ... بذل العناية مثل بذل لجين

قد توّج التاريخ هامَ اغابيوس ... في بعلبك بهيكل الشمسين

وبنى الدار الاسقفية على ما هي عليه الآن فانفق عليها نحو الف ومائتي ليرة مع رياشها وشيد دارين للتأجير على الشارع حذاء الدار الاسقفية بثلاث طبقات انفق عليها نحو اربعة الآف وخمسمائة ليرة وبنى محلاً في محطة بعلبك لسكة حديد حلب وبيره جيك انفق عليه نحو خمس مائة ليرة واشترى ثلاثة ارباع مزرعة جبولة في قضاء بعلبك فدفع من ماله مبلغ الف وسبع مائة وخمسين ليرة وباع بعض الاوقاف في ايعات وغيرها حتى تم ثمنها وهو اربعة الاف وسبع مائة وخمسون ليرة واشترى عقارات في بعلبك واصلح العقارات القديمة وذلك باكثر من الف ليرة وقد ارصد ريع هذه العقارات لاقامة ميتم لابناء ابرشيته يضم ثلاثين يتيماً يتعلمون بعض العلوم والصنائع وجدد من الكنائس الممتازة كنيسة القديس يوحنا المعمدان في راس بعلبك والقديس جاورجيوس في جديدة الفاكهة (الفيكة) سنة ١٩٠٦م وقد ارخها موءلف هذا الكتاب بقوله :

بنى اغابيوس المعلوف اسقفنا ... بيت الشهيد الذي في شرقنا انتصرا

بالامس كان بلا بيت نؤرخه ... واليوم جاورجيوس قد حقق الظفرا

وكنيسة النبي الياس في العين والسيدة في الطيبة والقديس جاورجيوس في عين برضيه والنبي الياس في ايعات وابتنى في جانب هذه الكنائس مساكن الكهنة الذين يخدمونها عدا ما وسعه ورممه وعمر في راس بعلبك بيتاً للراهبات ومدرسة للبنات وفي القاع والفاكهة (الفيكه) وبعلبك فضلاً عن مدارس الذكور في بعلبك وغيرها واعتنى باختيار كهنة توفرت فيهم المزايا وعرفوا بالتقوى والغيرة لخدمة الانفس وارشاد الرعية وتهذيب الطلبة هذا فضلاً عن اخلاصه للدولة العلية وثقة البطاركة والاساقفة به

فسار بمعية العلامة المطوب الذكر البطريرك بطرس الجريجيري الرابع مبحرين من الاسكندرية يوم الاربعاء في ٣ ايار سنة ١٨٩٩م يصحبهما سيادة المطران الجليل نيقولاوس القاضي[1] والايكونوموس الفاضل ميخائيل شريم والارشمندريت الورع كيرلس المغبغب فوصلوا الاستانة العلية يوم الاحد في ٧ ايار فمثل المترجم مع غبطته ثلاث مرار امام عظمة المتبوع الاعظم السلطان عبدالحميد خان ايده الله فانعم على سيادته بالبراءة الاسقفية وبالوسام العثماني الثاني ويوم الاحد في ٢٨ ايار احتفل مع غبطته وسيادة زميله المشار اليه بسيامة الارشمندريت كيرلس المغبغب اسقفاً على الفرزل وزحلة والبقاع في كنيسة بك اوغلي وعاد مع غبطته وبعض السادة الى سورية فوصلوا بيروت في ٢٦ حزيران من تلك السنة وهنأه مؤلف هذا التاريخ مؤرخاً بالانعام السلطاني بابيات منها:

قد زان صدرك ما بتأريخ دُعي   نيشان عثمان السنيّ الثاني

وفي منتصف حزيران سنة ١٩٠٠م سافر الى رومية العظمى لتسوية الخلاف الذي كان تفاقم بين البطريرك الجريجيري المشار اليه والسادة الاساقفة فوصلها يوم الاثنين في ١٩ حزيران وسعى بسداد رأيه وحصافة عقله بفضه تلبية لأمر السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر ولما توجبه الوطنية والحقوق الطائفية فعقدت الاجتماعات مراراً الى ان فصل الخلاف بالتي هي احسن في آخر جلسة عقدت في ٣ تموز وحاز المترجم رضى الاب الاقدس الذي شكر له حسن سعيه واظهر سروره

---

(١) بنو القاضي حلبيون اشتهر منهم الخوري ثاوفانوس رئيس الرهبنة الحناوية العام سنة ١٧٨٥م والقسان بندلايمون واونيسيموس وجدا في عهد نسيبهما هذا وثانيهما ترأس دير القرقفة سنة ١٨٠٣م ومنهم العلامتان نيقولاوس اسقف حوران وديمتريوس اسقف حلب وعماد مشقيان وغيرهم

وتمام رضاه عنه اكثر من مرة امام البطريرك والاساقفة وقد اشار الى هذا موءلف تاريخ بعلبك الموما اليه في الصفحة ٩٥ من الطبعة العربية الثانية بقوله: « وقد اشتهر (السيد اغابيوس) باخلاصه وصدق عبوديته للعرش العثماني فنال تعطفات الذات العلية حين تشرف بالمثول بين يدي عظمتها في اثناء زيارته الاستانة بمعية المثلث الرحمة البطريرك بطرس الجريجيري في سنة ١٨٩٩ وانعم عليه وقتئذٍ بالوسامين العثماني والمجيدي من الرتبة الثانية وتوجه بعدئذٍ الى رومية في سنة ١٩٠٠ حيث انهى بحذقه ودرايته المشكل المعلوم بين الماسوف عليه البطريرك والاساقفة مما اناله حظوة واعتبارًا في عين امام الاحبار البابا لاون الثالث عشر» —

و يوم الاحد في ١٤ ايلول سنة ١٩٠٠ ساعد غبطته بسيامة الارشمندريت الورع كير روفائيل ابي مراد[1] النائب البطريركي في رومية اسقفًا شرفيًا لدمياط وذلك باسم بولس بكنيسة القديس يوليانس الفقير في باريس بمعاونة الاساقفة الاجلاء باسيليوس الحجار[2] مطران صيداء ودير القمر ونيقولاوس القاضي اسقف بصرى وحوران لطائفة الروم الكاثوليكيين و يوسف ابي نجم[3] اسقف عكاء والنائب

---

(١) هو من اسرة رزق جبور القديمة في زحلة اشتهر من فروعها بنو ابي مراد ومنهم سيادته والكهنة المخلصون المرحومون اغابيوس واثناسيوس رزق المدبر واخوه الخوري انطون وحضرة الاب الفاضل الخوري بشاره رئيس انطوش دير القمر ومنهم ابرهيم بوزباشي الجند اللبناني بمدة داود باشا . و بنو ابي خالد ابرهيم ومن اولاده فارس الذي خدم حكومة زحلة وولده رفعتلو سليمان افندي كاتب قائمية المقام الآن و بنو يونس ومنهم المرحوم نعمان المحامي المشهور . و بنو القش ومنهم حنا افندي و بنو ابي غانم وابي خليل وام عبدالله واشعيا في زحلة ومن انسبائهم في ابلح بنو ابي عساف وعطا الله والغاوي وغيرهم

(٢) اصل هذه الاسرة من حلب ومنها الوجيه يوسف جلبي الحجار عضو مجلس النافعة ورئيس التجار في الاستانة العلية المتوفى سنة ١٨٥١ والخوري ديونيسيوس الحناوي ذكر في اواسط القرن الثامن عشر والخوري الياس المخلصي رئيس الرهبنة العام سابقًا و يوجد منهم الان في سوق الغرب و بمكين وجزين والقرعون ومنهم سيادته وشقيقه جرجس افندي من كبار تجار بيروت وهما من جزين والعلامة المطران غريغوريوس اسقف عكاء من جون وغيرهم

(٣) هو من اسرة معتوق التي تركت المجدل في زمن الفتوح العثماني وسكنت عرامون كسروان واشتهر منها الخوري آصاف بزهده وعرفت سلالته ببني آصاف واشتهر منهم آباء ووجهاء وقد اسس احدهم القس يوسف دير مار عبدا هرهريا سنة ١٦٥٥ م وتحول مدرسة شهيرة ترأسها كثير منهم اشهرهم الخوري يوسف ومنهم عزتلو يوسف بك همام المحامي المشهور ومنشىء مجلة المحاكم المصرية سنة ١٨٩٠ وتفرع منها اسرة الخوري بطرس ومن سلالتها سيادة المطران يوسف نجم هذا وغيره

البطريركي ويوسف دريان[1] اسقف طرسوس والنائب البطريركي وبولس يصبوص[2] مطران صور وصيداء للطائفة المارونية وقد اغتنم فرصة وجوده في فرنسة فاستحم بحمامات فيشي عملاً بمشورة الاطباء استشفاء من مرضه وعاد الى بعلبك بعدان تغيب ثلاثة اشهر ونصف

وعلى الجملة فان سيادته رعاهُ الله كان مظهرًا لثقة البطاركة المثلثي الرحمات غريغوريوس يوسف الاول و بطرس الجريجيري الرابع وغبطة العلامة كيرلس جحى البطريرك الحالي وقد انتدبوهُ لفصل المشاكل وفض الاختلافات بصائب آرائه وسديد حكمته ففوض اليه البطريرك الجريجيري الانتخاب لكرسي الفرزل وزحلة والبقاع على اثر وفاة اسقفها الطيب الذكر المطران اغناطيوس ملوك وتوفق بحميد مساعيه الى اتفاق الكلمة على انتخاب سيادة اسقفها السيد كيرلس المغبغب الحالي. وانتدبه غبطة البطريرك الحالي للنيابة البطريركية على ابرشية بيروت وجبيل عند وفاة اسقفها الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك فاتم الانتخاب باجماع الكلمة على سيادة السيد اثناسيوس صوايا مطران بيروت ولبنان الى غير ذلك مما هو مشهور

وقد امتاز هذا السيد بطول اناته وكثرة افتكاره وترويّه وصبره وثباته وتقواه وغيرته وحبه للعمل والسعي في اعلاء منار الدين والادب ورفع لواء العلم وحب الدولة والكرسي الرسولي الذي منحه وسام القديس بطرس وهو نافذ الكلمة في اعماله مهيبًا رحيب الصدر رزين أُصيب بمرض عضال منذ بضع وثلاثين سنة ومع اشتداد وطأته عليه مرة بعد أُخرى يزداد تجلدًا وصبرًا وهمة وقد امتدحه كثير من الشعراء بقصائد لم يحضرنا منها الآن الاَّ ما هنأهُ به جناب الشاعر الفاضل الدكتور سليم افندي سليم من كفرشيمة في راس سنة ١٨٩٨م وهو في دير القرقفة من قصيدة :

فالمعالي معادنٌ أنت فيها مغنطيسٌ لكنه من جواهرْ

---

(١) اصل هذه الاسرة من مشمش في بلاد جبيل قدمت عشقوت ونشأ منها القس سابا رئيس الرهبنة الحلبية العام وسيادته وغيرهما

(٢) من الاسرة المعادية التي نشأت في العاقورة ونسبت الى جدها يصبوص ومسقط راس سيادته قرية جربتا في بلاد البترون واشتهر فيها المرحوم والد الخوري طانيوس وغيره

والتهاني دوائرٌ أنت فيهـا مركز حوله عقدنـا الخناصر
ان نهني البلاد فهو هنـاءٌ صادق جاء من صميم السرائر
او نهنيك فالهنـا لهُ منـا اولٌ مـا لهُ لدى القاب اخر

وابرشية بعلبك سكانها الكاثوليكيون نحو سبعة الاف وقراها هي اثنتا عشرة مدينة بعلبك وراس بعلبك والقاع والفاكهة (الفيكة) والعين والجديدة وايعات ومجدلون والحدث والطيبة ومسرعين وعين برضيه

ومما نذكر لسيادته بالشكر في ختام ترجمته انه اول من نشطنا على طبع هذا التاريخ واخذ بيدنا فلذلك اهديناهُ اليه وافتتحناهُ برسمه الجليل فلا زال نصير الفضل وملاذ المعارف

﴿ ١١ ﴾

﴿ عبدالله افندي بولس ﴾

(خال الموءلف)

هو عبد الله بن بولس بن طنوس بن باز بن عيد ابن ابي جرجس نقولا ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرعقاب في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٠م ودرس مبادئ القراءة العربية والخط واشتهر بقوة حفوظه وذكائه فارسله والدهُ المرحوم بولس المشهور بوجاهته وغناهُ كما مرَّ في الصفحة ٣٤٧ الى دير النبي الياس في انطلياس قرب بيروت فتلقى فنَّ الطب على القس فرنسيس بارود[1] من جعيتة (الفيجة) الراهب الانطوني الذي كان مدبر الرهبنة وكان هذا الاب قد تلقى هذا الفن على المرحوم عبدالله

---

(١) يرجح ان هذه الاسرة فرع من اسرة صقر التي نشأت في بنتاعل (بلاد جبيل) وانتقل بعضها الى تنور بن فنشأ منهم بنو ابي غوش وحرب وشمعون وصقر وبارود وابي داغر وتفرقوا في جهات لبنان والبقاع وبعلبك واشتهر من بني صقر الاب اسطفان المدبر الاول للرهبنة اللبنانية من بنتاعل · ومن بني بارود الذين في المتين وجعيتة تفرع بنو المارولي في عجلتون و وادي شحرور · ومن بني ابي داغر في المتين بنو ابي ضومط وشعنين ورعد وغيرهم · ونشا من بني بارود في جعيتة هذا المدبر وابن عمه الخوري بطرس الزجال وابنه الراهب بطرس اللبناني ونسيبه الراهب فرنسيس اللبناني وغيرهم ومن بني شمعون في دير القمر رفعتلو نمر افندي الذي خدم حكومة لبنان وممن في زحلة الياس افندي عبيد شمعون واولاده وغيرهم في مسرعين وجهات اخرى

الاسمر من زوق الخراب (كان قد درس في بلاد الانكليز واقتنى مكتبة كبيرة وأثرى واشتهر بحفوظه وذكائه) . فصرف المترجم بضع سنوات يتخرج على ذلك الاب بالدرس والعلاج و يكتسب من معاشرته فوائد كثيرة لأن استاذهُ هذا وصفه صاحب تاريخ الرهبنة الانطونية في الصفحة ٢٥٣ بانه « كان لهُ الدراية والنباهة في بعض الفنون اخصها الطب لاسيما طب العيون وفي اول ايامه في الرهبانية تعلم شغل الساعات وكانت ذاكرته جيدة حفظ جملة نوادر منها قصائد شعراء العرب الادبية وغيرها وكان قنوعاً في مأكله وملبسه رحيماً نحو الفقراء يطببهم و يداويهم مجاناً كثير المطالعة لطيف المعاشرة عاشر الاشراف في لبنان وحاز على رضاهم فاكرموهُ واجلوهُ ولم يزل البعض من معاصريه يبالغون في الثناء عليه . . . وتوفي سنة ١٨٩٤ وخدم الرهبنة اربعاً واربعين سنة »

فنبغ المترجم على يد استاذه هذا بالطب وغرس فيه الميل الى المطالعة والاستظهار وكانت قوة محفوظه الطبيعية قد ساعدته على كل ذلك وذكاؤه يسر له توسيع معارفه فبرع في التشخيص والمعالجة حتى ان كبار الاطباء شهدوا مراراً بمهارته واما محفوظه فانه نادرٌ اذ قلما طالع كتاباً مرة واحتاج الى مطالعته ثانية بل يعلق في ذهنه لأول مرة اهم ما في الكتاب واذا شاء استظهاره اكتفى باعادة النظر فيه مرة اخرى وقد يكتفي بمرة واحدة وله ولع بحفظ الحوادث التاريخية ومعرفة الاسر الشرقية اللبنانية وانسابها ولا سيما نسبة اسرتنا المعلوفية وعليه اعتمدنا في كثير من الابحاث والانساب والوقائع فنشكر له عنايته وغيرته . وهو حلو الحديث لطيفه قوي المدارك بارع في الحساب والرياضيات والمسائل العقلية والالعاب الدقيقة ولاسيما الدامة والنرد (الطاولة) والمنقلة ولوع بالوقوف على غرائب الحوادث ومطالعة المجلات والجرائد واستيعاب ما يمرُّ امامه من مباحثها وله معرفة تامة بشوون لبنان وسورية ووقائعها واحوال اوربة واميركة والمام بالجغرافية والاحصاآت ونحو ذلك مما يشهد به مجالسوهُ حتى ان جليسه لايمل من حديثه وظرفه وخفة روحه وهو يحفظ كثيراً من القصائد والمقاطيع بارع بتلاوتها ولما اكتشف فحص بزر القز بالمجهر على طريقة بستور سنة ١٨٧٠م كما مرَّ في الصفحة ٢٥٦ وشاع في اوربة ادخله الى لبنان الياس الشماطي واخذ عنه الدكتور حبيب معوّض وكلاهما من عين طورة الزوق ثم الشيخ راشد الخازن في مزرعة كفرذيبان فرغب المترجم في ذلك وانشأ له معملاً بشركة شقيقه البكر

فارس افندي نحو سنة ١٨٨٤ كما مرّ في الصفحة ١٧٧ وعنهما اخذ اصحاب المعامل الاخرى التي مرّ ذكر بعضها. واستقل المترجم وشقيقه الموما اليه كلٌّ بعمل خاص ولن يزال بزرهما مشهوراً الى اليوم بجودته

﴿ابن شقيقه الياس افندي فارس﴾

هو الياس بن فارس بن بولس المارة نسبته انفاً ولد في كفرعقاب في ٦ اب سنة ١٨٦٩م ودرس مبادىء العربية في مسقط راسه على احد الاساتذة ثم في مدرسة المرسلين السكتلنديين التي انشأها في تلك القرية خليل افندي المعلوف كما مرّ في ترجمته في الصفحة ٤٣٩ وكان من طلبتها النابغين ولا سيما في الرياضيات فلما شاهد ذكاءه واجتهاده سيادة الايكونوموس يوسف حنا المعلوف النائب الاسقفي في لبنان ورئيس دير القديس سمعان العمودي المارة ترجمته في الصفحة ٣٣٨ سعى له لدى الطيب الذكر ملاتيوس الفكاك مطران بيروت ولبنان فادخله كلية القديس يوسف للاباء اليسوعيين في بيروت وذلك سنة ١٨٨٣م فبقي فيها سبع سنوات مكبّاً على التحصيل نائلاً قصب السبق بين اقرانه فنال شهادة الدكتورا في الفلسفة والامتيازات في فروع كثيرة اخصها العلوم العقلية كالرياضيات والفلسفة الطبيعية واتقن الفرنسية والعربية بادابهما واللاتينية والخط وبعض مبادىء اليونانية ونظم بعض قصائد وهو في المدرسة منها قوله في تهنئة الاب مبارك المتيني بالرئاسة العامة على رهبنته وكان وكيل فرقة المترجم في تلك الكلية بقصيدة مطلعها :

حلت عليك من السماك الاعزلِ	ميمونة رغمت انوف العذّلِ
ان زلّ منها نحو غيرك جانحٌ	انت لان الذلّ عنك بمعزلِ
حلت مباركة عليك مباركاً	واليك يُعزى اصلها في الاولِ

وختمها بقوله :

يا سعد لبنان العزيز تضوّعت	ارجاؤُهُ منه بعرف قرنفلِ
ما افسح التعداد في اوصافه	اذ انها فوق السماك الاعزلِ

وقال وهو في المدرسة يهنىء السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي وقد نشرت بكتاب التهانىء الشرقية في الصفحة ١١٢ مطلعها :

لاوون يا ليث انت الصخر والعلمُ	بك استقر الورى بالمجد واعتصموا

ومنها:

يصبو فؤادي الى روما وهيجه — شديد وجد بذات القلب يضطرمُ
الى الاسير الذي كل القلوب غدت — في اسره وكذاك العرب والعجم
ليث وكل هزبر بات يرهبه — عرينه الفاتكان اليوم لا الاجم

ولما ترك المدرسة اشتغل بالتدريس في بعض المدارس الكبرى اخصها مدرسة مارلويس المزار لمؤسسها المغفور له المنسنيور لويس زوين [1] المشهور وقد رثاه لما توفي سنة ١٨٩٣ وكان يدرس في مدرسته بمرثية نشرت في مجموعة (در البكاء في عقد الرثاء) الصفحة ٥٠ منها :

ايا قلب هلاَّ انت مع من افارقُ — وقد خفقت للهجر منك خوافقُ
ويا دهر فاترك ما عهدتك دائباً — تصدع منك العالمين صواعق
نروح وفي غض الشباب بهاؤنا — فنغدو وقد شابت لديك المفارق
يشبُّ الذي منا جهولاً بدهره — امانيه شتى ودنيا تماذق
ايا نائماً والموت فوقك ساهرٌ — جفوناً وطيف الموت للمرء طارق
تنبه الى ما قد مضي متمعناً — عليماً بما آلت اليه الخلائقُ

الى ان قال في رثاء الفقيد يخاطب الدهر:

لويس الذي دكَّ الكمال بفقده — امىَّ والكمال الصرف للحر عاشق
هدمت ملاذاً لليتامى وملجأ — حصيناً لذي البؤسى به الحال ناطق
الا كلُّ مرءٍ كان للمجد سابقاً — توافيه خيل الموت وهي سوابق

---

(١) اصل بني زوين من العاقورة قدموا الى فتوح كسروان في اواخر القرن السابع عشر وتفرع منهم بنو دوينة في غزير الذين نشأ منهم القس حنا دوينه الراهب اللبناني المتوفي سنة ١٧٠٧ م (مشرق ١٠ : ٢٩٨) اما بنو زوين فنبغ منهم المطران سمعان المتوفى سنة ١٨٤٦ م وبعض آباء اجلاء كالخوري يعقوب الشاعر والخوري فرنسيس رئيس دير القدس روحانا في عرامون المتوفى سنة ١٨٨١ م والاب لويس هذا الذي اشتهر بالخطابة ومعرفة اللغات واسس مدرسة غزير في قصر الامير عبدالله الشهابي سنة ١٨٨٠ م ورئيسها اليوم ابن شقيقه المنسنيور لويس المشهور بمعارفه ومن ادبائهم الكاتب المشهور المرحوم جرجس الذي حرَّر جريدة حديقة الاخبار والبشير ولسان الحال ولبنان وكان مؤلف هذا التاريخ يساعده في تحرير هذه الجريدة وتوفي في اثناء ذلك وله بعض المعرَّبات ومنهم الان عزتلو جرجي بك عضو مجلس ادارة لبنان وغيره

وكل امرىء حر يعاجله الردى كأنَّ الردى خلٌ وللحر وامق
مكارمه الكبرى استطال جزاءها يعزُّ بها ذكرٌ على الارض شائق

ووظف سنوات في السكة الحديدية بين بيروت ودمشق و بين رياق وحماة وفي اثناء ذلك انتدبه الدكتور البارون مكس فون او بنهيم (Von Oppenheim) مستشار دولة المانية الفخيمة في القطر المصري ومن كبار علماء المانيه المدققين واغنيائها المشهورين لما جاء في سياحته الاخيرة ليكون ترجمانه وكاتم اسراره فرافقه من بيروت في ١٥ حزيران سنة ١٨٩٩ م قاصدين دمشق وحوران ثم عادا الى بعلبك وحمص فطافا وادي نهر العاصي وعاجا بعكار وصافيتة وحصن الاكراد ثم سارا الى حماة والجبل الاعلى في شرقيها وحلب فقطعا الفرات عند المسعودية حتى بلغا حران واورفة (الرها) ثم طافا براري الجزيرة وبحث عن احوال اهلها وتفقدا شؤون جهاتها وعادا الى الاستانة العلية مارّين بماردين وديار بكر وعين تاب وادنة وقونية فوصلاها في اول سنة ١٩٠٠ م وقد اطلع هذا السائح المدقق على اماكن كثيرة مجهولة ووجد حجريين من سواعد نهر الفرات ونقل خمس مائة كتابة جديدة بعضها باللغة الاشورية والآخر بالسريانية واليونانية والعربية واخذ نحو الفي رسم لاماكن مختلفة بالتصوير الشمسي ونشر رحلته هذه في ثلاثين صفحة مزينة برسوم متقنة وكلام طويل عن سكة بغداد الحديدية ومنفعتها للبلاد وقد قرظتها مجلة المشرق الغراء (٤ : ٩٠٧) مطبوعة سنة ١٩٠١ م في برلين اما المترجم فكان في اثناء مرافقته له بسياحته هذه يترجم له بعض الكتب العربية التاريخية الى اللغة الفرنسية واخذ تعاليق كثيرة مفيدة عما شاهداه في تلك الاصقاع ولا سيما عن عوائد البدو وغيرها . وهو الآن منقطع الى الاشتغال مع والده بعمل فحص دود القز المار ذكره في مسقط راسه كفرعقاب وادارة شؤون عقاراته وله ولع و براعة خاصة في الرياضيات وقد طبق كثيرًا من الاعمال الهندسية على المعادلات الجبرية واقتنى مكتبة مفيدة فيها رسائل نادرة استنسخها بخطه الجميل

✻ ابن عمه يوسف افندي جرجس ✻

هو يوسف ابن ابي يونس جرجس بن طنوس بن باز المعلوف الذي مرت نسبته آنفًا ولد في كفرعقاب نحو سنة ١٨٦١ م وانتقل والده الى بلاد بعلبك ثم الى

حوش الزراعنة قرب زحلة فتلقى المترجم مبادىء العلوم في مدينة زحلة وكانت تلوح عليه من صغره مخايل النجابة والرغبة في اقتباس العلوم فقصد مدرسة عبيه الاميركية في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦م واقام فيها سنتين فاقفلت ابوابها لوفاة رئيسها المستر وود (Wood) الذي خلف القس سمعان كلهون فحصل اللغتين العربية والانكليزية والرياضيات وعاد الى موطنه فدرّس في بعض قرى بعلبك بزمن وسالة كل من المرحوم المستر جيرالد ديل والمستر وليم ٠رش المرسلين الاميركيين في زحلة نحو سنة ونصف ولما وجد الارتزاق من الادب لا يكاد يقوم بالنفقات نزع به ميلهُ الى التجارة فاختار اكثرها رواجاً اذ ذاك في تلك الجهات مثل ضمان الحراج (الاحراش) لعمل الفحم واحراق الكلس ونحو ذلك فلم يجد اسباب الارتزاق ميسورة امامه وكانت المهاجرة الى اميركة واوسترالية في اول عهدها فدار في خلده ان يطرق بابها فاسرّ نجواه الى صديقه الياس افندي حنا فارس المعلوف الذي مرّت ترجمته في الصفحة ٣٣٩ وكان هذا يشتغل بالتجارة ايضاً ولكنه غير راضٍ بها لقلة دخلها فوجد فيه ميلاً لمرافقته فسافرا في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٨٧م يرافقهما الخواجه يوسف سابا من زحلة . ولما وصل المترجم مرسيلية فاوض صديقه الخواجه الياس منسي [١] برقياً فاستقدمه اليه الى باريس وبعد اقامته هناك نحو ستة اسابيع درس فيها احوال المهاجرة وافضل الاماكن التي تناسبه وتدر عليه ارباحاً اختار اوسترالية لاسباب صوابية فسافر الى مدينة لندن واقام فيها نحو اسبوعين وقصد جرمانية ثم ابحر على الباخرة ليكوري من شركة الاورينت (الشرق) نهار عيد الميلاد من تلك السنة ناقلاً معه ما استبضعه من اوربة فعاج في جبل طارق ثم في بورت سعيد ومنها سار الى مدينة ملبورن في اوسترالية فوصلها في ٣ شباط سنة ١٨٨٨م فانشأ حانوتاً تجارياً للبضائع التي ابتاعها من باريس ولندن وجرمانية فلم يصادف حظاً ولا حققت الايام آماله فانتقل الى مدينة سدني في آخر هذه السنة واسس هناك محلاً تجارياً فكان اول محل من نوعه للسوريين في تلك الانحاء ولم يلبث ان استقدم اليه شقيقه يونس افندي والمرحوم مهنا

---

(١) اسرة منسي من الاسر الارثوذكسية الوجيهة في بيروت وهي حاصبانية الاصل معروفة بالثروة والوجاهة ومن مشاهيرها الياس هذا والخواجات نقولا ولطف الله التاجران الشهيران والافاضل الدكاترة الافندية بشاره وطانيوس واسبر يدون وهم من اصحاب الايدي البيضاء على الوطن علماً وعملاً

واسرتهما ووالدتهم فاتسعت اعمالهم وساعد المترجم على نجاحه ما فطر عليه من حسن الادارة والمعاملة وما تلقنه من اللغة الانكليزية في موطنه فذاعت شهرته واحبه الاستراليون كثيرًا

وفي ٣٠ آب سنة ١٨٩٢ م اقترن بالمرحومة الآنسة ايدا (Ida) لاكط ورزق منها ذكرًا سماه كلود واربع بنات ولكنه مُني بفقدها في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٠٦ م في مقتبل عمرها واقيم لها مأتم حافل ابنها فيه حضرة الاب الفاضل الخوري صفرونيوس الخوري الراهب الحناوي خادم الطائفة في تلك المدينة تأبينًا بليغًا بالعربية والاديب وديع افندي ابو رزق بكلام مؤثر بالانكليزية (راجع مجلة المحبة البيروتية ٨ : ٨١٠) ودفنت بالمدفن الذي بناه المترجم لاسرته على اثر وفاة شقيقه المرحوم مهنا هناك قبل ثلاث سنوات وانفق على تشييده خمس مائة ليرة . فاثرت هاتان المصيبتان المتواليتان به ولكنه احتملهما بجلد وتسليم للارادة الالهية

وقد اشتهر بمساعدته لمواطنيه وبنيله منزلة كبيرة لدى الاجانب والنزالة السورية مما ذكرته جرائد الفريقين مرارًا وعرفه ارباب المقامات وهو عالي الهمة محب للانسانية لين العريكة لطيف المعاشرة شديد الغيرة على شرف المهاجرين محافظ على الاسم السوري رفيع المكانة لدى الحكومة الانكليزية واعيان سدني محبًا للسلام وقد انتخبته الجمعية السورية فيها امينًا لصندوقها وعضوًا عاملاً وانتدبته الحكومة لعضوية محكمة الجنايات (Jury) فجلس بين اثني عشر عضوًا من الانكليز وهم يصدرون الاحكام الاخيرة في الدعاوي الجنائية فتعرض على القاضي لينفذها شرعًا او ينقضها قانونًا . ولقد اصبح الآن في سعة من العيش بجده ونشاطه فاقتنى املاكًا وابنية وافرة الريع يدفع عنها للحكومة كل سنة مالاً اميريًا ونحوه اربع مائة ليرة انكليزية



﴿ فرح افندي مسعد ﴾

هو فرح بن مسعد بن عبود بن نعمه ابن ابي ظاهر سابا ابن ابي عقل نجم ابن ابي نجم موسى ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم

المعلوف ولد في كفر يقدة في شهر اذار سنة ١٨٥٢ م ولم يبلغ السادسة من العمر حتى انتقل والده باسرته الى بيروت كما مرّ في الصفحة ٣٧١ فدرس اللغتين العربية والانكليزية ومبادىء الفرنسية والعلوم في اشهر مدارس بيروت اذ ذاك واكب على المطالعة فوسع معارفه وعاشر مرسلي الانكليز والاميركان فتضلع من اللغة الانكليزية وتعاطى بعض الاعمال فظهرت براعته ثم انتظم في سلك الجيش الانكليزي المصري سنة ١٨٧٩ م وكان ترجمانهم فنال لديهم حظوة وراوا بسالته واقدامه فاعجبوا به (معرفاة ثقتهم احيانا بالشرقيين) فشهد اهم المواقع التي حدثت اذ ذاك وسنة ١٨٨٠ م رافق الحملة التي سارت الى السودان بزمن بطل الخرطوم شارل جرج غوردون باشا السكتلندي المحتد (١٨٣٣—١٨٨٥) وسنة ١٨٨٢ م رافق السير ادورد ملت الانكليزي الذي جاء مدينة حلب وجبل الزيتون في ايام ولاية مدحت باشا على سورية. وذلك بمعية كامل باشا والي حلب. ولما نشبت الحوادث العرابية في القطر المصري حضر المترجم اهم مواقع الجيش الانكليزي ولا سيما معركة التل الكبير الذي هوجم بعد منتصف ليل ١٢ ايلول سنة ١٨٨٢ م وكانت الجنود الانكليزية ثلاثة عشر الف مقاتل ينقلون ستين مدفعاً بقيادة الجنرال ولسلي والجند العرابي ثلاثين الف مقاتل ينقلون سبعين مدفعاً بقيادة زعيمهم عرابي باشا فاستولى الانكليز على التل بعد عشرين دقيقة وغنموا اربعين مدفعاً وقتلوا الفي رجل واسروا مثل ذلك. ثم موقعة الاسكندرية التي حدثت في ١٥ آب من تلك السنة ومواقع سواكن والنيل سنة ١٨٨٤ ووقعة النيل سنة ١٨٨٥ وغيرها فابلى بلاء حسناً واظهر بسالة تذكر. وسنة ١٨٨٤ م رافق الحملة الانكليزية الى شواطىء البحر الاحمر وكان رئيس ترجمة القلم السرّي فيها ثم عاد الى مصر مع الجيش وسار في الحملة التي برحت القاهرة في ٢٧ ايلول من هذه السنة لانقاذ غوردون في الخرطوم وكانت بقيادة اللورد ولسلي وفي طليعتها الماجور كتشنر (باشا) وعدد جنودها سبعة آلاف من نخبة الانكليز واكثر قوادها من الشرفاء فسارت بطريق النيل ووصلت في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٨٥ وذلك بعد سقوط الخرطوم وقتل غوردون بيومين فلم تستطع البقاء فانسحبت من المتمة الى كورتي فاقامت هناك مدة ثم عادت الى دنقلا فمصر وصحبت معها كل من اراد مرافقتها من سكان السودان مملكة المهدي. وبقي المترجم في

خدمة الجيش الانكليزي سبع سنوات كان فيها مظهرًا للاكرام وقد أبدى بسالة وأتى اعمالاً كبيرة ذكرتها الجرائد اذ ذاك منها انه كان يرافق الطلائع لمشارفة احوال الاعداء واستطلاع طلع شؤونهم ومما يذكر من بسالته انه التقى مرة بشرذمة سودانية زهاء اربعين نفرًا ولم يكن معه اكثر من خمسة عشر جنديًا ساروا بقيادته لمشارفة الخصوم فالتقى الفريقان وبايديهم الدرق (التروس الجلدية) والحراب (السنكات) فتطاعنوا نحو ثماني ساعات كرًا وفرًا فاصيب المترجم بضرب حسام في راسه وعنقه وقتل من رجاله القليلين تسعة وبقي معه ستة فقط ولم يقتل من السودانيين الا قليل وجرح بعضهم فاظهر ثباتًا في ذلك الموقف الهائل الى ان امد بنجدة وانقذ مع بقية رجاله سالمين فانهى له القائد بوسام الشجاعة من المغفور لها الامبراطورة فكتورية ولما كان عثمانيًا استفتت اليه انظار عظمة المتبوع الاعظم فمنحه ايده الله الوسام المجيدي الرابع واهداه المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق وسام (النجمة المصرية) وذلك على اثر شهوده موقعة التل الكبير والاسكندرية وما جرى بضواحيهما ونال من ملكة الانكليز المشار اليها وسام (بيان الحرب المصري) المرسوم عليه خمس مواقع هي (التل الكبير والاسكندرية والتميب (بجوار سواكن) وابو طليح والنيل) الى غير ذلك من الانواط والوسامات. ولقد كان المترجم مدة انتظامه بالجيش في مقدمتهم يحارب مثلهم ويكتب الوقائع ويترجم لهم وكان فوق ذلك رئيس ترجمة التلغرافات فاكتسب ثقة القواد. وسنة ١٨٨٦م سار بمامورية خاصة وقابل زبير باشا ثم شخص الى بلاد الانكليز واستقال من خدمة الجيش وطاف اوربة وجمع بعض الاسلحة القديمة والعاديات (الانتيكات) وتفقد البلدان وغرائبها ونال حفاوة وهكذا بقي سنوات يختلف الى اوربة ويعود الى سورية الى ان توطن محلة فرن الشباك قرب بيروت وجمع ثروة تساعده الآن على نفقاته لانقطاعه عن العمل بعد ان قاسى مشقات واتعابًا كثيرة وتجشم نصب السفر وشهد اهم المعارك الحربية في مصر والسودان

شقيقه الدكتور فيليب افندي

ولد في كفر يقدة سنة ١٨٥٣م وتلقى مبادىء القراءة والكتابة في بيروت على اثر انتقال والده اليها كما مرَّ فدخل المدرسة الوطنية للعلامة بطرس البستاني

التي مرَّ وصفها في الصفحة ٣٤٠ في سنتي ١٨٧٠ و١٨٧١م وحصل بعض العلوم ثم درَّس في مدينة زحله مدة ودخل المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٨٧٥م واكبَّ على التحصيل فنال الحذاقة (البكلوريه) سنة ١٨٧٩م وبرع بالعربية والانكليزية وانتقل الى الدائرة الطبية وتفرغ لدرس هذا الفن فنال الشهادة سنة ١٨٨٣م وتعاطى مهنته هذه ببراعة وحذق وسنة ١٨٨٤م استقدمه اليه شقيقه فرح افندي المترجم آنفاً فعين طبيباً وجراحاً في الجيش المصري وشهد بعض المواقع ورافق الحملة التي سارت الى السودان وابلى بلاءً حسناً فنال النوط (المدالية) الانكليزي المصري وبقي الى سنة ١٨٨٦م فاستقال وشخص الى الاستانة العلية فاطاق الامتحان امام لجنة اطباء المكتب الحربي الشاهاني بعد ان صرف هنالك خمسة اشهر وعاد الى مسقط راسه ولم يطل به المقام حتى نصب طبيباً لمرسلي الاصدقاء (Friends) الاميركيين في رام الله من لواء القدس الشريف كما مرَّ في الصفحة ٣٧١

ولما تفشى الهواء الاصفر سنة ١٨٩١م في دمشق الشام نصب المترجم طبيباً لمحجر (كورنتينة) منجل من اعمال القدس الشريف فبذل ما في وسعه لصد انتشاره بتيقظ وغيرة ولما اعاد الوباء الكرة سنة ١٩٠٢م نصب المترجم ايضاً طبيباً لمحجر باب وادي علي فاوقف سيره بدرايته وحيطته ولن يزال الى الان في رام الله يتعاطى صناعته بامانة واخلاص وحذق محبوباً الى الجميع نائلاً ثقة الحكومة والمرسلين والمواطنين

❊ ابن شقيقه الدكتور امين افندي فهد ❊

هو امين بن فهد بن مسعد بن عبود الذي مرت سلسلة نسبه انفاً ولد في قصبة الشويفات في ٢٦ ايلول سنة ١٨٧١م وكان والده مدرّساً هنالك ثم انتقل الى مدينة زحلة فترعرع المترجم فيها وتلقى مبادىء العلوم وسنة ١٨٨٠م عاد والده بامرته الى بيروت واتخذها موطناً له وتولى بعض الاعمال في المطبعة الاميركية فيها وهو معروف بدرايته ونشاطه فتسنى للمترجم ان يتمكن من المعارف فدخل الكلية الاميركية سنة ١٨٨١م وتلقى علوم الدائرتين الاستعدادية والعلمية باجتهاد ونال الحذاقة (البكلوريه) العلمية سنة ١٨٨٨م ونبغ في العلوم واتقن العربية والانكليزية

وحصل شيئاً من الفرنسية وسنة ١٨٩٠ نزعت نفسه الى درس فن الطب فدخل الدائرة الطبية في تلك الكلية واكب على التحصيل فنال الشهادة النهائية سنة ١٨٩٤م وامتاز بالكيمياء والمواد الطبية والثيرابوتية والتشريح وعلم منافع الاعضاء (الفسيولوجية) وامراض النساء والولادة وامراض العين والاذن والباثولوجية والجراحة وفي صيف تلك السنة قصد الاستانة العلية ونال الاجازة السلطانية وعاد الى بيروت طبيباً مرخصاً فتعاطى صناعته بدقة وفي صيف سنة ١٨٩٦م انتدبته جمعية الصليب الاحمر للمعالجة في جبل زيتون من اعمال بر الاناضول فصرف هناك شهرين قائماً باعباء ما وكل اليه احسن قيام وفي ٦ شباط سنة ١٨٩٨م انتظم في سلك الجيش المصري برتبة ملازم اول وشهد تجريدة السودان في تلك السنة وموقعة ام درمان وفتوح الخرطوم في ٢ ايلول فابدى بسالة وحنكة فاحرز نوط (مدالية) استرجاع السودان المصري مع مشبك الخرطوم والنوط الانكليزي وبقي في الجيش نائلاً ثقة قواده الى ان شهد سنة ١٨٩٩م تجريدة الكاكا التي زحفت لمطاردة التعايشي في جبل قدير ونال (مشبك السودان سنة ١٨٩٩م) وفي ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠ رافق تجريدة بحر الغزال بقيادة المرحوم سباركس باشا امير اللواء وعاد الى الخرطوم في ١٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠١ م بعد فتح بحر الغزال مع التجريدة المذكورة فقدم سعادة السردار الى سمو الخديوي اسماء الذين ابلوا في هذه الحرب وكان المترجم احدهم كما ذكر في الاوامر العسكرية العدد ٣١٧ سنة ١٩٠١ م فكوفىء (بمشبك بحر الغزال سنة ١٩٠١ــ ١٩٠٢) وبالوسام المجيدي الخامس وبقي نائلاً رضى القواد وسمو الخديوي مظهراً غيرة ونشاطاً الى ان رُقي في صدر سنة ١٩٠٥م الى رتبة يوزباشي

ولما كانت الاسفار والمشاق التي كابدها فادحة نزعت نفسه الى ترك الخدمة العسكرية فاستقال منها في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٠٦ م وانقطع الى تعاطي مهنة الطبابة في القاهرة حيث يقيم الآن هو واسرته ودار في خلده تعاطي التجارة ايضاً وهو مدقق في اعماله متضلع من اهم الفروع العلمية وله رسالة في تعريب اسماء النباتات والحيوانات ميز فيها ما التبس على غيره من المسميات وله آراء صائبة سديدة وهو لين العريكة كبير النفس والهمة شديد الغيرة

١٣

الاب لويس اليسوعي

هو ظاهر بن نقولا بن ظاهر ابن ابي ظاهر نجم بن ظاهر ابن ابي جرجس نقولا ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ووالدته مريم ابنة ابرهيم بن يوسف الزجال بن بطرس فرح المعلوف ولد في مدينة زحلة وحيداً لابويه ليلة عيد القديس ديمتريوس في ٢٦ ت ١ سنة ١٨٦٧م وتنصر في سيدة النجاة الكاتدرائية في السابع من كانون الثاني سنة ١٨٦٨م وتلقى مبادي العلوم واللغتين العربية والفرنسية في المدرسة الاسقفية التي اسسها المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري سنة ١٨٦٧ م ولما كانت سنة ١٨٨٠ م دخل كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت و بقي فيها ست سنوات تمكن فيها من التحصيل باجتهاد وحذاقة فاتقن العربية والفرنسية والعلوم الاخرى ونال قصب السبق على اقرانه بقوة مداركه وعلى اثر تركه للمدرسة حدثته نفسه بالسفر الى القطر المصري فابحر سنة ١٨٨٦م الى القاهرة ودرّس في مدرسة العيلة المقدسة للآباء اليسوعيين الذين عرفوا ما امتاز به فانتدبوه لذلك فصرف اكثر من سنتين مظهراً اعتناءهُ وانشأ مناظرة ادبية في (محمد علي والاسرة الخديوية) كان لها وقع حسن في عين الخديوي واعيان القطر وكتب بعض مقالات في الجرائد. وكان ميله الى الزهد يزداد يوماً فيوماً الى ان لبى دعوة ضميره في سنة ١٨٨٩م وعزم على الانتظام في سلك الرهبنة التي تلقى العلوم في مدارسها وخدمها بضع سنوات فشخص الى انكلترة ووصلها في ٢٩ تموز من تلك السنة (١٨٨٩م) ودخل دير القديس ليونردس وهستنغس (S.Lionards et Hastings) وانتظم في سلك رهبانه الذين كان بينهم من اللبنانيين الاب العالم يوسف خليل[1] اليسوعي رئيس دير

---

(١) اسرة ابي خليل المارونية اصلها من حجولا في جبة المنيطرة نشأ منها المثلث الرحمات البطريرك جبرائيل الذي استشهد سنة ١٣٦٧م خارج طرابلس الشام وقدم بعضهم سنة ١٤١٣م الى ميروبة في كسروان ومنهم نشأت الاسرة الممتدة الان في كسروان و بعبدة وما يجاورها اما في زحلة فمنها بنو ابي طقة ومنهم المرحوم ابرهيم الذي اشتهر بحرب العربان وقتل مع اخويه وبعض انسبائه ومنهم الان يوسف آغا الذي خدم الجند السواري اللبناني مدة ونشأ ممن في ميروبة هذا الاب وحضرة الخوري الياس موسى خليل رئيس مدرسة سيدة النجاة فيها وهي وقف اسرته ومنهم الاب لويس في مسرح وغيرهم. اما بنو ابي خليل الكاثوليكيون في مشغرة وكفرحونة

الآباء اليسوعيين في زحله حالياً فاستقبله واعتنى به لانه كان مبتدئاً مثله منذ سنة وفي سنة ١٨٩١م نذر المترجم النذور الرهبانية ثم عاد الى القاهرة مديرًا لدروس مدرسة العيلة المقدسة المار ذكرها فادارها اربع سنوات بحنكة ودراية واعتنى بشؤونها فتخرج على يده فيها كثير من الشبان المصريين الذين تقلدوا الاعمال الخطيرة واحسنوا الخدمة ولما انقضت المدة المذكورة عاد الى انكلترة فدرس في دير جزيرة جرمي (Jarsey) العلوم الفلسفية ثلاث سنوات فقصد في نهايتها (سنة ١٨٩٨م) مدينة ليون في فرنسة ودخل دير فارفير (Faurviere) وتلقى فيه الدروس اللاهوتية وفي ٢٤ اب سنة ١٨٩٠ سامه كاهناً نيافـة الكردينال كوليه (C.Caullié) ولم يلبث ان عاد الى انكلترة لدواعٍ حدثت لرهبنته عند تنفيذ مبداٍ نولدك روسو فدخل دير القديسة مريم في مدينـة كنتاربري (Cantarbery) واتم دروسه اللاهوتية العالية ثم عاد الى بيروت في صيف ١٩٠٢م وقدم زحلة لمشاهدة آله فيها ثم سار الى دير القديس يوسف رهبنته في غزير (كسروان) وتولى مدة سنتين ادارة الفئة المرشحة للرسالة من زملائه ابناء رهبنته ومعظمها من الافرنج وخرجهم باساليب خدمة الرسالة على الطريقة الحديثة القانونية ولا سيما في اللغة العربية وكان فوق ذلك مدبرًا وهناك باشر وضع معجمه (المنجد) وهو اول معجم عربي برسوم واضحة جمع فيه اكثر من خمسين الف كلمة بحجم صغير في كل صفحة ثلاثـة اعمدة وضمنه طرقاً تسهيلية تقريبية لمعرفـة المادة وفروعها وضبطها وهو الآن تحت الطبع يقع في نحو سبع مائـة صفحة وله ملحق في الاصطلاحات العلمية والتعاريف على اختلاف انواعهـا وقد اعتمد فيه على كثير من كتب اللغة الموثوق بهـا ولا سيما معاجم الفيروز بادي ولسان العرب واساس البلاغة ونحوها وفي شهر ايلول سنـة ١٩٠٤م أبحر الى

(البقاع) فهم من بني اللبنية (اللبنانية) المنتشرين في جهات بلاد بشاره ومرج عيون واصلهم جميعاً من بني لطيف في الفرزل نسبوا في مشغره الى جدهم ابي خليل جرجس ونشأ منهم المرحوم الياس الطبيب المشهور بوجاهته ودرايته وقوة محفوظه ومن انجاله الدكتور النطامي سالم افندي في صور وشقيقه الصيدلي داود افندي في مشغره وغيرهم والذين في مرج عيون تغيرت القابهم فمنهم بنو الصباغ والحداد ومنهم نجيب افندي منصور الحداد الشاعر وممن في بلاد بشاره بنو زيدان ومنهم المحامي اسكندر افندي في صور وغيرهم فليست الاسرتان من اصل واحد كما يتوهم البعض لان التسمية تتفق احياناً مع اختلاف النسب فيقع الالتباس

انكلترة لاتمام نذوره الرهبانيـة في دير مولد (Mold) المنسوب الى مدينة مولد على مقربة من ليفربول فكاتبته وهو هناك وفاوضته بشأن البحث عن فقيدنـا المرحوم ناصيف المعلوف الذي مرَّت ترجمته في الصفحة ٣١٤ فزار المتحف البريطاني في مدينة لندن وارسل اليَّ ما وقف عليه هنالك. وعاد الى سورية في شهر تموز سنة ١٩٠٥م واستأنف ما انتدب اليه في دير غزير وبدأ بطبع معجمه المار ذكرهُ في بدء سنة ١٩٠٦م

وفي شهر ايلول سنة ١٩٠٦ استقدم الى مدينة بيروت وتولى فيهـا ادارة جريدة البشير الغراء وانشاءها وله فيها المقالات الشائقة وهو الى الآن مديرهـا ومساعد العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق ومرشد اخويـة مريم العذراء لبعض طلبة كليتهم في بيروت وملقي العظات العربية كل يوم احد في كنيسة ديرهم فيها

ولقد امتاز ببراعته في الفلسفة بأنواعها حتى يروى انه لما كان اساتذته يلقون عليه دروسه الفلسفية باللغة اللاتينية كان يكتبها امامه باللغة العربية في اثناء القائها بعبارة متينة كأنها معدة للطبع. وكتب مقالات كثيرة في اثناء تلقيه الدروس في بعض المجلات والجرائد التي تديرها رهبنته بعضها ذكر فيها اسمه وبعضها كانت غفلاً منه. وهو ضليع من آداب العربية واليونانية واللاتينيـة والفرنسية وبعض الانكليزية وله مقدرة في الاستخراج والتعريب رصين العبارة ولقد كتب في مجلة المشرق مقالات غراء ونشر بعض المخطوطات التي عثر عليها في مكاتب اوربة واستنسخ كثيرًا منها وقد رأينا في مكتبته كتاب تاريخي تاليف ميخائيل الدمشقي النصراني كاتم اسرار الحكومة الانكليزية من سنة ١٧٨٢ — ١٨٤١م باللغة العامية كتب عن نسخة بخط المؤلف في تشرين الاول سنة ١٨٤٣م نقلنـا عنه بعض الفوائد لتاريخنا هذا. ومن مزايا المترجم التي اعجب بها زملاؤه واصدقاؤه لين عريكته وحسن سلوكه وآدابه ولطيف مخالقته وارضاء الناس بما لا يمس واجباته واعتداله بمبادئه

﴿ ١٤ ﴾

﴿ الخوري ثاودورس مختارة ﴾

هو ميخائيل بن طنوس بن يوسف الملقب بمختارة بن سمعان بن خطار ابن ابي

كرم موسى بن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس الملقب بالطوفة ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفريقدة (لبنان) في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٨٧٣م وتلقى مبادىء العلوم في المدارس الابتدائية وترعرع على التقوى حتى اذ بلغ السابعة عشرة من سنيه نزعت نفسه الى التبتل وحب العيشة النسكية فقصد دير القديس يوحنا الصابغ المقابل لمسقط راسه سنة ١٨٩٠م وانتظم في سلك رهبانه المعروفين بالحناويين او الشويريين وما اتم مدة ابتدائه القانونية حتى نذر النذور الاحتفالية في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٩١م ودخل المدرسة الاكليريكية في الدير المذكور وتضلع من الخطابة والمنطق على حضرة رئيسها الغيور الخوري اونيسيموس صوايا[1] (هو سيادة العلامة السيد اثناسيوس مطران بيروت ولبنان) واتقن العربية بفروعها على الاب الشاعر اسبير يدون سلامة[2] فصرف خمس سنوات في التحصيل والاجتهاد وبرع في العربية وشدا شيئاً من اللغتين الفرنسية واليونانية

---

(١) مرَّ بنا في الصحفة ٣٠٢ ذكر اسرة صوايا باختصار ورابنا الان ان نزيد عليه ما اتصل اليه بحثنا بشأنها فانها فرع من اسرة صفير التي قدمت من صفراء حوران في صدر القرن السادس عشر وسكنت عجلتون في كسروان ومنها تفرقت في جهات كثيرة ومن مشاهير الصفيريين غير من ذكرنا هناك الكافليير ناصر كاتب الامير احمد المعني والدكتور ميلاد والقس جبرائيل الوكيل البطريركي في مصر والدكتور خيرالله افندي في مزرعة كفرذبيان والكتبيان الافنديان يوسف وموسى في بيروت وغيرهم ومن بني صوايا غير من ذكرنا هناك الطيبو الذكر الاباء نيقولاوس وباسيليوس رئيساً الرهبنة الحناوية العامان وديونيسيوس وكيل الرهبنة في رومية ونشأ ممن في الشوير الارشمندريت العالم مكاريوس وشقيقه الخوري نعمة الله وهما في بيروت ونجيب افندي ابونادر الرياضي المشهور وسمعان افندي ابو نعمه . وممن في زحله بنو عازار ومنهم رفعتلو شاهين افندي مدير صندوق قضاء زحلة . وممن في اللاذقية توفيق افندي ترجمان منصرفيتها . وممن في طرابلس الشام اسعد افندي . وممن في الكورة نجيب افندي الياس من كبار تجار اميركية الجنوبية وغيرهم

(٢) اسرة سلامه تنتسب الى المقدم يعقوب المعروف بابي كرم الحدثي هاجر جدها سلامه من حدث الجبه الى سقي لحفد ومنها الى مزرعة كفرذبيان سنة ١٧٠٠ وتوطنها ومنها هاجر ثلاثة من اولاده الى المتن فسكن احدهم رومية والاخر العباديه والثالث (يونس) المتين واتصل بعض سلالته بالامراء اللمعيين فكانوا من خاصتهم ومن مشاهير هذا الفرع المرحوم الاب عمانوئيل الذي تولى رئاسة الرهبانية البلدية وتوفي ١٨٦٩م وقدس العالم الاب مبارك الذي تولى الرئاسة المذكورة والوجيه المتري المرحوم الشيخ عقل شديد الخوري وانجاله الوجهاء منهم عزتلو شديد بك الذي تولى عضوية مجلس ادارة لبنان مرتين والمرحوم ابن شقيقه رفعتلو نسيب بك مدير ناحية بسكنتا وعرف

وانقن العلوم الكنسية وكان نائلاً قصب السبق بين زملائـه المبتدئين فاختاره سيادة الايكونوموس يوسف الكفوري الرئيس العام اذ ذاك والحالي ايضاً هو وبعض زملائه وارسلهم الى كلية القديس يوسف اليسوعية في بيروت للتضلع من العلوم العالية واللغات فاكب المترجم على المطالعة والاقتباس مدة عشر سنوات متوالية انقن فيها اللغات الفرنسية واليونانية واللاتينية وحذق علمي الفلسفة واللاهوت بجميع فروعها والرياضيات والفلك والكيمياء والتاريخ والجغرافية وغيرها واحرز شهادة (الملفنة) وفي اثناء دروسه هذه ترقى الى الدرجات الكهنوتية فسامه الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك مطران بيروت ولبنان شماساً انجيلياً في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٠٢ في بيروت والسيد اغابيوس المعلوف اسقف بعلبك (لما كان نائباً بطريركياً على كرسي بيروت وجبيل) كاهناً في دير الصابغ في ٢١ آب سنة ١٩٠٤م وما اتم دروسه سنة ١٩٠٥م حتى انتدبه سيادة العلامة المطران اثناسيوس صوايا المشار اليه ليرافقه في زيارته للابرشية فنال لديه مكانة ثم انتدبه سيادة نسيبه السيد اغابيوس المعلوف المشار اليه كاتماً لاسراره في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٠٦م وهو الى الان يشغل هذا المنصب بحذقه واجتهاده نائلاً رضى مخدومه وحب الرعية وله كثير من الخطب والمقالات منها خطبة في شرف المنطق وضرورته ومنافعه. وقصائد ننتخب منها الان ما يؤذن به المقام كقوله يهنئ المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف في عيده وكان قد احرز النوط الذهبي من دولتنا العلية سنة ١٨٩٦م بقصيدة مطلعها:

للمجد افرادٌ توأمٌ وتوأثرُ ما كل من طلب المعالي يظفرُ

ومنها في مدحه:

يشفي لسيع الدهر شهدُ عظاته وبلج منطقه استقرَّ الجوهرُ
احيا الرعية والبلاد بحكمه وبحلمـه صبح الحقيقـة يظهرُ
كم شاد مدرسـة وعزَّز بيعةً وسما بايات تذاع فتشكرُ

ابناء هذا البيت بسعة العيش ورحابة الصدر والثروة وقيل انهم من انسباء بني الناكوسي الذين مر وصفهم في ٤٠٤ وفاتنا ان نذكر من مشاهيرهم يوسف افندي عطار غانم مؤلف برنامج اخوية القديس مارون المشهور بفوائده اما بنو سلامه الكاثوليكيون في مزرعة كفرذبيان فهم من سلالة سلامة مخلوف المطران الذي قدمها من بعلبك في مطلع القرن التاسع عشر مع اخيه (راجع اسرتهما في صفحة ٢٢٣)

كم حاز مرتبة وفاز بشهرة عنها وسامات الملوك تجبرُ
عقدت على رسم الهلال بصدرهِ من حول بدرٍ للنواظر يبهرُ

وقال يمدح سيادة المطران اغابيوس المعلوف المشار اليه سنة ١٨٩٧ بقصيدة مطلعها:

يليق بنا ذا اليوم نشر البشائر برسم التهاني بين اهل العشائر
لسعدٍ بدا في افقنا اليوم بدرُهُ فضاءت معاليه ضياء السوائرِ

ومنها:

لقد زان ذات الحبروية مثلما بالفاظه زينت صدور المنابرِ
اذا ما تولى الفصل في حلّ مشكلٍ يرى رأيه في الحزم حدّ البواترِ
لنا الحق والايضاح من در لفظهِ ومن شخصه الميمون خير المآثرِ
ومن خَلقه بدرٌ ومن فيه حكمةٌ ومن خُلقه حلم نديم الخواطر
اذا عدت الاحبار يوماً قلائداً غدا في جبين العقد عين الجواهر

وقال يهنيء سعادة المسيو سوار قنصل دولة فرنسة الفخيمة العام في بيروت عندما ترقى الى منصب الوزارة الفرنسية بقصيدة مطلعها:

حكم التفاوت بالاقدار والرتبِ حكم التفاضل بالاخلاق والادبِ
بالعقل والعلم تمتاز الافاضل لا بالاسم والشكل والاحوال والنسب
فالنطق يظهر ما بالعقل من حكمٍ والجد يصدر ما بالمرء من عجب
خذ بالعيان ودع ما جاء في كتبٍ فالعين « اصدق انباء من الكتب »
والفعل اصدق برهان على حسب المولى الخطير الخلق الكريم والحسب
من بات حرز المعالي والسوار لها تغني به عن حلى الالماس والذهب

ومنها:

كل الانام لها الاقلام من قصبٍ وفي انامله الاقلام من قضبِ
الحزم في نطقه كالسيف في يده فسابق الفعل اي سابق الطلب
لديه للجور امضي مرهف عضبٍ ومنه للجود اشهى مورد عذبِ
فسائل الغوث منه لم يخف نوباً وسائل الغيث من يمناهُ لم يخبِ

وقال يهنيء المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري بقصيدة (نشرت في التحفة الملية صفحة ١١٥) مطلعها:

في مطلع الشرق لاح اليوم شمسانِ   فبان ان بدور الشرق قسمانِ

وقال يرثي المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف المشار اليه المتوفى سنة ١٨٩٧م من قصيدة :

خطب سرى في الخافقين بلاؤهُ   إنجاز حكم لا يُردُّ قضاؤهُ
داء عضال ليس ينجع طبهُ   فينا وقد خان الطبيب دواؤهُ

ومنها :

مات الذي احيا العلوم بجده   ولذا يشقُّ على العلوم رثاؤهُ
مات الذي تبقيه حياً في الملا   افعاله وصفاته وثناؤهُ
فتكت به ايدي المنون فاصبحت   اسرى التأسي والضنى ابناؤهُ
فكأنه صخرٌ لكلٍ في الورى   وكأن كلاً بالبكا خنساؤهُ

وختمها بقوله :

فمضى الى مولاهُ موليه المني   وهناك بالملكوت تم رجاؤهُ

ومن تواريخه قوله يؤرخ ضريح فقيد الوطن الماسوف عليه يوسف بك المطران المتوفي سنة ١٨٩٥ :

جبريل من اعلى المراتب يهتفُ   كفكف حبيب الله دمعاً يذرفُ
بشرى بني المطران ان فقيدكم   لاقاهُ في الفردوس مجد اشرفُ
هنأت بالتاريخ كي لا تحزنوا   لازال في عرش الولاية يوسفُ

وقوله يؤرخ سيامة احد الكهنة مقتبساً وذلك سنة ١٩٠٤م :

لما رأيتك في الكنيسة رافعاً   بيد الطهارة للذبيح الناطقِ
ومكهناً في القدس اول مرةٍ   بقداسة سطعت كبدرٍ شارق
سبحت من يهب المواهب كلها   وذكرت نصاً للنبيّ الصادق
اذ قال تاريخاً بانك كاهنٌ   ابداً على ترتيب ملشيصادقِ

١٥

الخوري ثاودوسيوس الغندور

هو شبل بن ناصيف بن الياس بن حنا بن عبدالله بن منصور ابن ابي منصور حنا الملقب بالغندور ابن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس الملقب بالطوقة ابن ابي

خدمة الجيش الانكليزي سبع سنوات كان فيها مظهرًا للاكرام وقد أبدى بسالة وانى اعمالاً كبيرة ذكرتها الجرائد اذ ذاك منها انه كان يرافق الطلائع لمشارفة احوال الاعداء واستطلاع طلع شؤونهم ومما يذكر من بسالته انه التقى مرة بشرذمة سودانية زهاء اربعين نفرًا ولم يكن معه اكثر من خمسة عشر جنديًا ساروا بقيادته لمشارفة الخصوم فالتقى الفريقان وبايديهم الدرق (التروس الجلدية) والحراب (السنكات) فتطاعنوا نحو ثماني ساعات كرًّا وفرًّا فاصيب المترجم بضربتي حسام في راسه وعنقه وقتل من رجاله القليلين تسعة وبقي معه ستة فقط ولم يقتل من السودانيين الا قليل وجرح بعضهم فاظهر ثباتًا في ذلك الموقف الهائل الى ان امد بنجدة وانقذ مع بقية رجاله سالمين فانهى له القائد بوسام الشجاعة من المغفور لها الامبراطورة فكتورية ولما كان عثمانيًا استلفتت اليه انظار عظمة المتبوع الاعظم فمنحه ايده الله الوسام المجيدي الرابع واهداه المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق وسام (النجمة المصرية) وذلك على اثر شهوده موقعة التل الكبير والاسكندرية وما جرى بضواحيهما ونال من ملكة الانكليز المشار اليها وسام (بيان الحرب المصري) الموسوم عليه خمس مواقع هي (التل الكبير والاسكندرية والتميب (بجوار سواكن) وابو طليح والنيل) الى غير ذلك من الانواط والوسامات. ولقد كان المترجم مدة انتظامه بالجيش في مقدمتهم يحارب مثلهم ويكتب الوقائع ويترجم لهم وكان فوق ذلك رئيس ترجمة التلغرافات فاكتسب ثقة القواد. وسنة ١٨٨٦م سار بمامورية خاصة وقابل زبير باشا ثم شخص الى بلاد الانكليز واستقال من خدمة الجيش وطاف اوربة وجمع بعض الاسلحة القديمة والعاديات (الانتيكات) وتفقد البلدان وغرائبها ونال حفاوة وهكذا بقي سنوات يختلف الى اوربة ويعود الى سورية الى ان توطن محلة فرن الشباك قرب بيروت وجمع ثروة تساعده الآن على نفقاته لانقطاعه عن العمل بعد ان قاسى مشقات واتعابًا كثيرة وتجشم نصب السفر وشهد اهم المعارك الحربية في مصر والسودان

شقيقه الدكتور فيليب افندي

ولد في كفر يقدة سنة ١٨٥٣م وتلقى مبادىء القراءة والكتابة في بيروت على اثر انتقال والده اليها كما مرَّ فدخل المدرسة الوطنية للعلامة بطرس البستاني

التي مرّ وصفها في الصفحة ٣٤٠ في سنتي ١٨٧٠ و ١٨٧١م وحصل بعض العلوم ثم درس في مدينة زحله مدة ودخل المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٨٧٥م واكبّ على التحصيل فنال الحذاقة (البكلوريه) سنة ١٨٧٩م وبرع بالعربية والانكليزية وانتقل الى الدائرة الطبية وتفرغ لدرس هذا الفن فنال الشهادة سنة ١٨٨٣م وتعاطى مهنته هذه ببراعة وحذق وسنة ١٨٨٤م استقدمه اليه شقيقه فرح افندي المترجم آنفاً فعين طبيباً وجراحاً في الجيش المصري وشهد بعض المواقع ورافق الحملة التي سارت الى السودان وابلى بلاء حسناً فنال النوط (المدالية) الانكليزي المصري وبقي الى سنة ١٨٨٦م فاستقال وشخص الى الاستانة العلية فطاق الامتحان امام لجنة اطباء المكتب الحربي الشاهاني بعد ان صرف هنالك خمسة اشهر وعاد الى مسقط راسه ولم يطل به المقام حتى نصب طبيباً لمرسلي الاصدقاء (Friends) الاميركيين في رام الله من لواء القدس الشريف كما مرّ في الصفحة ٣٧١

ولما تفشى الهواء الاصفر سنة ١٨٩١م في دمشق الشام نصب المترجم طبيباً لمحجر (كورنتينة) منجل من اعمال القدس الشريف فبذل ما في وسعه لصد انتشاره بتيقظ وغيرة ولما اعاد الوباء الكرة سنة ١٩٠٢م نصب المترجم ايضاً طبيباً لمحجر باب وادي علي فاوقف سيره بدرايته وحيطته ولن يزال الى الان في رام الله يتعاطى صناعته بامانة واخلاص وحذق محبوباً الى الجميع نائلاً ثقة الحكومة والمرسلين والمواطنين

❋ ابن شقيقه الدكتور امين افندي فهد ❋

هو امين بن فهد بن مسعد بن عبود الذي مرت سلسلة نسبه انفاً ولد في قصبة الشويفات في ٢٦ ايلول سنة ١٨٧١م وكان والده مدرساً هنالك ثم انتقل الى مدينة زحلة فترعرع المترجم فيها وتلقى مبادىء العلوم وسنة ١٨٨٠م عاد والده بامرته الى بيروت واتخذها موطناً له وتولى بعض الاعمال في المطبعة الاميركية فيها وهو معروف بدرايته ونشاطه فتسنى للمترجم ان يتمكن من المعارف فدخل الكلية الاميركية سنة ١٨٨١م وتلقى علوم الدائرتين الاستعدادية والعلمية باجتهاد ونال الحذاقة (البكلوريه) العلمية سنة ١٨٨٨م ونبغ في العلوم واتقن العربية والانكليزية

وحصل شيئاً من الفرنسية وسنة ١٨٩٠ نزعت نفسه الى درس فن الطب فدخل الدائرة الطبية في تلك الكلية واكب على التحصيل فنال الشهادة النهائية سنة ١٨٩٤م وامتاز بالكيمياء والمواد الطبية والثيرابوتية والتشريح وعلم منافع الاعضاء (الفسيولوجية) وامراض النساء والولادة وامراض العين والاذن والباثولوجية والجراحة وفي صيف تلك السنة قصد الاستانة العلية ونال الاجازة السلطانية وعاد الى بيروت طبيباً مرخصاً فتعاطى صناعته بدقة وفي صيف سنة ١٨٩٦م انتدبته جمعية الصليب الاحمر للمعالجة في جبل زيتون من اعمال بر الاناضول فصرف هناك شهرين قائماً باعباء ما وكل اليه احسن قيام وفي ٦ شباط سنة ١٨٩٨م انتظم في سلك الجيش المصري برتبة ملازم اول وشهد تجريدة السودان في تلك السنة وموقعة ام درمان وفتوح الخرطوم في ٢ ايلول فابدى بسالة وحنكة فاحرز نوط (مدالية) استرجاع السودان المصري مع مشبك الخرطوم والنوط الانكليزي وبقي في الجيش نائلاً ثقة قواده الى ان شهد سنة ١٨٩٩م تجريدة الكاكا التي زحفت لمطاردة التعايشي في جبل قدير ونال (مشبك السودان سنة ١٨٩٩م) وفي ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠ رافق تجريدة بحر الغزال بقيادة المرحوم سباركس باشا امير اللواء وعاد الى الخرطوم في ١٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠١م بعد فتح بحر الغزال مع التجريدة المذكورة فقدم سعادة السردار الى سمو الخديوي اسماء الذين ابلوا في هذه الحرب وكان المترجم احدهم كما ذكر في الاوامر العسكرية العدد ٣١٧ سنة ١٩٠١م فكوفىء (بمشبك بحر الغزال سنة ١٩٠١ـ ١٩٠٢) وبالوسام المجيدي الخامس وبقي نائلاً رضى القواد وسمو الخديوي مظهراً غيرة ونشاطاً الى ان رُقي في صدر سنة ١٩٠٥م الى رتبة يوزباشي

ولما كانت الاسفار والمشاق التي كابدها فادحة نزعت نفسه الى ترك الخدمة العسكرية فاستقال منها في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٠٦م وانقطع الى تعاطي مهنة الطبابة في القاهرة حيث يقيم الآن هو واسرته ودار في خلده تعاطي التجارة ايضاً وهو مدقق في اعماله متضلع من اهم الفروع العلمية وله رسالة في تعريب اسماء النباتات والحيوانات ميز فيها ما التبس على غيره من المسميات وله آراء صائبة سديدة وهو لين العريكة كبير النفس والهمة شديد الغيرة

١٣

الاب لويس اليسوعي

هو ظاهر بن نقولا بن ظاهر ابن ابي ظاهر نجم بن ظاهر ابن ابي جرجس نقولا ابن ابي نقولا جرجس ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ووالدته مريم ابنة ابرهيم بن يوسف الزجال بن بطرس فرح المعلوف ولد في مدينة زحلة وحيداً لابويه ليلة عيد القديس ديمتريوس في ٢٦ ت ١ سنة ١٨٦٧م وتنصر في سيدة النجاة الكاتدرائية في السابع من كانون الثاني سنة ١٨٦٨م وتلقي مبادي العلوم واللغتين العربية والفرنسية في المدرسة الاسقفية التي اسسها المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري سنة ١٨٦٧ م ولما كانت سنة ١٨٨٠ م دخل كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت و بقي فيها ست سنوات تمكن فيها من التحصيل باجتهاد وحذاقة فاتقن العربية والفرنسية والعلوم الاخرى ونال قصب السبق على اقرانه بقوة مداركه وعلى اثر تركه للمدرسة حدثته نفسه بالسفر الى القطر المصري فابحر سنة ١٨٨٦م الى القاهرة ودرّس في مدرسة العيلة المقدسة للآباء اليسوعيين الذين عرفوا ما امتاز به فانتدبوه لذلك فصرف اكثر من سنتين مظهراً اعتناءه وانشأ مناظرة ادبية في (محمد علي والاسرة الخديوية) كان لها وقع حسن في عين الخديوي واعيان القطر وكتب بعض مقالات في الجرائد. وكان ميله الى الزهد يزداد يوماً فيوماً الى ان لبى دعوة ضميره في سنة ١٨٨٩م وعزم على الانتظام في سلك الرهبنة التي تلقى العلوم في مدارسها وخدمها بضع سنوات فشخص الى انكلترة ووصلها في ٢٩ تموز من تلك السنة (١٨٨٩م) ودخل دير القديس ليونردس وهستنغس (S.Lionards et Hastings) وانتظم في سلك رهبانه الذين كان بينهم من اللبنانيين الاب العالم يوسف خليل[1] اليسوعي رئيس دير

---

(١) اسرة ابي خليل المارونية اصلها من حجولا في جبة المنيطرة نشأ منها المثلث الرحمات البطريرك جبرائيل الذي استشهد سنة ١٣٦٧م خارج طرابلس الشام وقدم بعضهم سنة ١٤١٣م الى ميروبة في كسروان ومنهم نشأت الاسرة الممتدة الان في كسروان و بعبدة وما يجاورها اما في زحلة فمنها بنو ابي طقة ومنهم المرحوم ابرهيم الذي اشتهر بحرب العربان وقتل مع اخويه وبعض انسبائه ومنهم الان يوسف آغا الذي خدم الجند السواري اللبناني مدة ونشا ممن في ميروبة هذا الاب وحضرة الخوري الياس موسى خليل رئيس مدرسة سيدة النجاة فيها وهي وقف اسرته ومنهم الاب لويس في مسرح وغيرهم. اما بنو ابي خليل الكاثوليكيون في مشغرة وكفرحونة

الآباء اليسوعيين في زحله حالياً فاستقبله واعتنى به لانه كان مبتدئاً مثله منذ سنة وفي سنة ١٨٩١م نذر المترجم النذور الرهبانية ثم عاد الى القاهرة مديراً لدروس مدرسة العيلة المقدسة المار ذكرها فادارها اربع سنوات بحنكة ودراية واعتنى بشؤونها فتخرج على يده فيها كثير من الشبان المصريين الذين تقلدوا الاعمال الخطيرة واحسنوا الخدمة ولما انقضت المدة المذكورة عاد الى انكلترة فدرس في دير جزيرة جرسي (Jarsey) العلوم الفلسفية ثلاث سنوات فقصد في نهايتها (سنة ١٨٩٨م) مدينة ليون في فرنسة ودخل دير فارفير (Faurviere) وتلقى فيه الدروس اللاهوتية وفي ٢٤ اب سنة ١٨٩١ سامه كاهناً نيافة الكردينال كوليه (C.Caullié) ولم يلبث ان عاد الى انكلترة لدواعٍ حدثت لرهبنته عند تنفيذ مبداءٍ نولدك روسو فدخل دير القديسة مريم في مدينة كنتربري (Cantarbery) واتم دروسه اللاهوتية العالية ثم عاد الى بيروت في صيف ١٩٠٢م وقدم زحلة لمشاهدة آله فيها ثم سار الى دير القديس يوسف رهبنته في غزير (كسروان) وتولى مدة سنتين ادارة الفئة المرشحة للرسالة من زملائه ابناء رهبنته ومعظمها من الافرنج وخرجهم باساليب خدمة الرسالة على الطريقة الحديثة القانونية ولاسيما في اللغة العربية وكان فوق ذلك مدبراً وهناك باشر وضع معجمه (المنجد) وهو اول معجم عربي برسوم واضحة جمع فيه اكثر من خمسين الف كلمة بحجم صغير في كل صفحة ثلاثة اعمدة وضمنه طرقاً تسهيلية تقريبية لمعرفة المادة وفروعها وضبطها وهو الآن تحت الطبع يقع في نحو سبع مائة صفحة وله ملحق في الاصطلاحات العلمية والتعاريف على اختلاف انواعها وقد اعتمد فيه على كثير من كتب اللغة الموثوق بها ولا سيما معاجم الفيروز بادي ولسان العرب واساس البلاغة ونحوها وفي شهر ايلول سنة ١٩٠٤م أبحر الى

(البقاع) فهم من بني اللبهنة (اللبنانية) المنتشرين في جهات بلاد بشاره ومرج عيون واصلهم جميعاً من بني لطيف في الفرزل نسبوا في مشغره الى جدهم ابي خليل جرجس ونشأ منهم المرحوم الياس الطبيب المشهور بوجاهته ودرايته وقوة محفوظه ومن انجاله الدكتور النظامي سالم افندي في صور وشقيقه الصيدلي داود افندي في مشغره وغيرهم والذين في مرج عيون تغيرت القابهم فمنهم بنو الصباغ والحداد ومنهم نجيب افندي منصور الحداد الشاعر وممن في بلاد بشاره بنو زيدان ومنهم المحامي اسكندر افندي في صور وغيرهم فلبست الاسرتان من اصل واحد كما يتوهم البعض لان التسمية تتفق احياناً مع اختلاف النسب فيقع الالتباس

انكلترة لاتمام نذوره الرهبانيـة في دير مولد (Mold) المنسوب الى مدينة مولد على مقربة من ليفربول فكاتبته وهو هناك وفاوضته بشأن البحث عن فقيدنـا المرحوم ناصيف المعلوف الذي مرَّت ترجمته في الصفحة ٣١٤ فزار المتحف البريطاني في مدينة لندن وارسل اليَّ ما وقف عليه هنالك. وعاد الى سورية في شهر تموز سنة ١٩٠٥م واستأنف ما انتدب اليه في دير غزير وبدأ بطبع معجمه المار ذكره في بدء سنة ١٩٠٦م

وفي شهر ايلول سنة ١٩٠٦ استقدم الى مدينة بيروت وتولى فيهـا ادارة جريدة البشير الغراء وانشاءها وله فيها المقالات الشائقة وهو الى الآن مديرهـا ومساعد العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق ومرشد اخويـة مريم العذراء لبعض طلبة كليتهم في بيروت وملقي العظات العربية كل يوم احد في كنيسة ديرهم فيها

ولقد امتاز ببراعته في الفلسفة بأنواعها حتى يروى انه لما كان اساتذته يلقون عليه دروسه الفلسفية باللغة اللاتينية كان يكتبها امامه باللغة العربية في اثناء القائها بعبارة متينة كأنها معدة للطبع. وكتب مقالات كثيرة في اثناء تلقيه الدروس في بعض المجلات والجرائد التي تديرها رهبنته بعضها ذكر فيها اسمه وبعضها كانت غفلاً منه. وهو ضليع من آداب العربية واليونانية واللاتينيـة والفرنسية وبعض الانكليزية وله مقدرة في الاستخراج والتعريب رصين العبارة ولقد كتب في مجلة المشرق مقالات غراء ونشر بعض المخطوطات التي عثر عليها في مكاتب اوربة واستنسخ كثيرًا منها وقد رأينا في مكتبته كتاب تاريخي تاليف ميخائيل الدمشقي النصراني كاتم اسرار الحكومة الانكليزية من سنة ١٧٨٢ — ١٨٤١م باللغة العامية كتب عن نسخة بخط المؤلف في تشرين الاول سنة ١٨٤٣م نقلنـا عنه بعض الفوائد لتاريخنا هذا. ومن مزايا المترجم التي اعجب بها زملاؤه واصدقاؤه لين عريكته وحسن سلوكه وآدابه ولطيف مخالقته وارضاء الناس بما لا يمس واجباته واعتداله بمبادئه

﴿ ١٤ ﴾

﴿ الخوري ثاودورس مختارة ﴾

هو ميخائيل بن طنوس بن يوسف الملقب بمختارة بن سمعان بن خطار ابن ابي

كرم موسى بن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس الملقب بالطوفة ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفريقدة (لبنان) في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٨٧٣م وتلقى مبادىء العلوم في المدارس الابتدائية وترعرع على التقوى حتى اذ بلغ السابعة عشرة من سنيه نزعت نفسه الى التبتل وحب العيشة النسكية فقصد دير القديس يوحنا الصابغ المقابل لمسقط راسه سنة ١٨٩٠م وانتظم في سلك رهبانه المعروفين بالحناويين او الشويريين وما اتم مدة ابتدائه القانونية حتى نذر النذور الاحتفالية في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٩١م ودخل المدرسة الاكليريكية في الدير المذكور وتضلع من الخطابة والمنطق على حضرة رئيسها الغيور الخوري اوتيسيموس صوايا[1] (هو سيادة العلامة السيد اثناسيوس مطران بيروت ولبنان) واتقن العربية بفروعها على الاب الشاعر اسبيريدون سلامة[2] فصرف خمس سنوات في التحصيل والاجتهاد وبرع في العربية وشدا شيئاً من اللغتين الفرنسية واليونانية

---

(١) مرّ بنا في الصحفة ٢٠٢ ذكر اسرة صوايا باختصار ورأينا الان ان نزيد عليه ما اتصل اليه بحثنا بشأنها فانها فرع من اسرة صفير التي قدمت من صفراء حوران في صدر القرن السادس عشر وسكنت عجلتون في كسروان ومنها تفرقت في جهات كثيرة ومن مشاهير الصفيريين غير من ذكرنا هناك الكافليير ناصر كاتب الامير احمد المعني والدكتور ميلاد والقس جبرائيل الوكيل البطريركي في مصر والدكتور خيرالله افندي في مزرعة كفرذبيان والكتبيان الافنديان يوسف وموسى في بيروت وغيرهم ومن بني صوايا غير من ذكرنا هناك الطيبو الذكر الاباء نيقولاوس وباسيليوس رئيسا الرهبنة الحناوية العامان وديونيسيوس وكيل الرهبنة في رومية ونشأ ممن في الشوير الارشمندريت العالم مكاريوس وشقيقه الخوري نعمةالله وهما في بيروت ونجيب افندي ابونادر الرياضي المشهور وسمعان افندي ابو نعمه · وممن في زحلة بنو عازار ومنهم رفعتلو شاهين افندي مدير صندوق قضاء زحلة · وممن في اللاذقية توفيق افندي ترجمان متصرفيتها · وممن في طرابلس الشام اسعد افندي · وممن في الكورة نجيب افندي الياس من كبار تجار اميركة الجنوبية وغيرهم

(٢) اسرة سلامه تنتسب الى المقدم يعقوب المعروف بابي كرم الحدثي هاجر جدها سلامه من حدث الجبه الى سقي لحفد ومنها الى مزرعة كفرذبيان سنة ١٧٠٠ وتوطنها ومنها هاجر ثلاثة من اولاده الى المتن فسكن احدهم رومية والاخر العبادية والثالث (يونس) المتين واتصل بعض سلالته بالامراء اللمعيين فكانوا من خاصتهم ومن مشاهير هذا الفرع المرحوم الاب عمانوئيل الذي تولى رئاسة الرهبانية البلدية وتوفي ١٨٦٩ م وقدس العالم الاب مبارك الذي تولى الرئاسة المذكورة والوجيه المثري المرحوم الشيخ عقل شديد الخوري وانجاله الوجهاء منهم عزتلو شديد بك الذي تولى عضوية مجلس ادارة لبنان مرتين وابن شقيقه رفعتلو نسيب بك مدير ناحية بسكنتا وعرف

واتقن العلوم الكنسية وكان نائلاً قصب السبق بين زملائه المبتدئين فاختاره سيادة الايكونوموس يوسف الكفوري الرئيس العام اذ ذاك والحالي ايضاً هو وبعض زملائه وارسلهم الى كلية القديس يوسف اليسوعية في بيروت للتضلع من العلوم العالية واللغات فاكب المترجم على المطالعة والاقتباس مدة عشر سنوات متوالية اتقن فيها اللغات الفرنسية واليونانية واللاتينية وحذق علمي الفلسفة واللاهوت بجميع فروعهما والرياضيات والفلك والكيمياء والتاريخ والجغرافية وغيرها واحرز شهادة (الملفنة) وفي اثناء دروسه هذه ترقى الى الدرجات الكهنوتية فسامه الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك مطران بيروت ولبنان شماساً انجيلياً في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٠٢ في بيروت والسيد اغابيوس المعلوف اسقف بعلبك (لما كان نائباً بطريركياً على كرسي بيروت وجبيل) كاهناً في دير الصابغ في ٢١ آب سنة ١٩٠٤م وما اتم دروسه سنة ١٩٠٥م حتى انتدبه سيادة العلامة المطران اثناسيوس صوايا المشار اليه ليرافقه في زيارته للابرشية فنال لديه مكانة ثم انتدبه سيادة نسيبه السيد اغابيوس المعلوف المشار اليه كاتماً الاسراره في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٠٦م وهو الى الان يشغل هذا المنصب بحذقه واجتهاده نائلاً رضى مخدومه وحب الرعية وله كثير من الخطب والمقالات منها خطبة في شرف المنطق وضرورته ومنافعه. وقصائد ننتخب منها الان ما يؤذن به المقام كقوله يهنئ المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف في عيده وكان قد احرز النوط الذهبي من دولتنا العلية سنة ١٨٩٦م بقصيدة مطلعها:

للمجد افرادٌ توأمٌ وتوأثرُ ... ما كل من طلب المعالي يظفرُ

ومنها في مدحه:

يشني لسيع الدهر شهدُ عظاته ... وبلج منطقه استقرّ الجوهرُ

احيا الرعية والبلاد بحكمه ... وبحلمه صبح الحقيقة يظهرُ

كم شاد مدرسة وعزّز بيعةً ... ومما يايات تذاع فتشكرُ

ابناء هذا البيت بسعة العيش ورجاحة الصدر والثروة وقيل انهم من انسباء بني التاكوسي الذين مر وصفهم في ٤٠٤ وفاتنا ان نذكر من مشاهيرهم يوسف افندي خطار غانم مؤلف برنامج اخوية القديس مارون المشهور بفوائده اما بنو سلامه الكاثوليكيون في مزرعة كفرذبيان فهم من سلالة سلامة مخلوف المطران الذي قدمها من بعلبك في مطلع القرن التاسع عشر مع اخيه (راجع اسرتهما في صفحة ٣٢٣)

كم حاز مرتبة وفاز بشهرة عنها وسامات الملوك تجبرُ
عقدت على رسم الهلال بصدره من حول بدرٍ للنواظر يبهرُ

وقال يمدح سيادة المطران اغابيوس المعلوف المشار اليه سنة ١٨٩٧ بقصيدة مطلعها:

يليق بنا ذا اليوم نشر البشائر برسم التهاني بين اهل العشائر
لسعدٍ بدا في افقنا اليوم بدرُهُ فضاءت معاليه ضياء السوائر

ومنها:

لقد زان ذات الحبروية مثلما بالفاظه زينت صدور المنابر
اذا ما تولى الفصل في حلّ مشكلٍ يرى رأيه في الحزم حدّ البواتر
لنا الحق والايضاح من در لفظه ومن شخصه الميمون خير المآثر
ومن خَلقه بدرٌ ومن فيه حكمةٌ ومن خُلقه حلم نديم الخواطر
اذا عدت الاحبار يوماً قلائداً غدا في جبين العقد عين الجواهر

وقال يهنيء سعادة المسيو سوار قنصل دولة فرنسة الفخيمة العام في بيروت عندما ترقى الى منصب الوزارة الفرنسية بقصيدة مطلعها:

حكم التفاوت بالاقدار والرتبِ حكم التفاضل بالاخلاق والادبِ
بالعقل والعلم تمتاز الافاضل لا بالاسم والشكل والاحوال والنسب
فالنطق يظهر ما بالعقل من حكمٍ والجد يصدر ما بالمرء من عجب
خذ بالعيان ودع ما جاء في كتبٍ فالعين « اصدق انباءً من الكتب »
والفعل اصدق برهانٍ على حسب المولى الخطير الخلق الكريم والحسب
من بات حرز المعالي والسوار لها تغني به عن حلى الالماس والذهب

ومنها:

كل الانام لها الاقلام من قصبٍ وفي انامله الاقلام من قضبِ
الحزم في نطقه كالسيف في يده فسابق الفعل ايّ سابق الطلب
لديه للجور امضي مرهف عضبٍ ومنه للجود اشهى مورد عذبِ
فسائل الغوث منه لم يخف نوباً وسائل الغيث من يمناهُ لم يخبِ

وقال يهنيء المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري بقصيدة (نشرت في التحفة الملية صفحة ١١٥) مطلعها:

في مطلع الشرق لاح اليوم شمسانِ فبان ان بدور الشرق قسمانِ

وقال يرثي المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف المشار اليه المتوفى سنة ١٨٩٧م من قصيدة :

خطب سرى في الخافقين بلاؤهُ إنجاز حكم لا يُردُّ قضاؤهُ
داءٌ عضال ليس ينجع طبهُ فينا وقد خان الطبيب دواؤهُ

ومنها :

مات الذي احيا العلوم بجده ولذا يشقُّ على العلوم رثاؤهُ
مات الذي تبقيه حياً في الملا افعاله وصفاته وثناؤهُ
فتكت به ايدي المنون فاصبحت اسرى التأسي والضنى ابناؤهُ
فكأنه صخرٌ لكلٍّ في الورى وكأن كلاً بالبكا خنساؤهُ

وختمها بقوله :

فمضى الى مولاهُ موليه المنى وهناك بالملكوت تم رجاؤهُ

ومن تواريخه قوله يؤرخ ضريح فقيد الوطن الماسوف عليه يوسف بك المطران المتوفي سنة ١٨٩٥ :

جبريل من اعلى المراتب يهتفُ كفكف حبيب الله دمعاً يذرفُ
بشرى بني المطران ان فقيدكم لاقاهُ في الفردوس مجد اشرفُ
هنأت بالتاريخ كي لا تحزنوا لازال في عرش الولاية يوسفُ

وقوله يؤرخ سيامة احد الكهنة مقتبساً وذلك سنة ١٩٠٤م :

لما رأيتك في الكنيسة رافعاً بيد الطهارة للذبيح الناطقِ
ومكهناً في القدس اول مرةٍ بقداسة سطعت كبدرٍ شارق
سبحت من يهب المواهب كلها وذكرت نصاً للنبيِّ الصادق
اذ قال تأريخاً بانك كاهنٌ ابداً على ترتيب ملشيصادقِ

﴿ ١٥ ﴾

﴿ الخوري ثاودوسيوس الفندور ﴾

هو شبل بن ناصيف بن الياس بن حنا بن عبدالله بن منصور ابن ابي منصور حنا الملقب بالفندور ابن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس الملقب بالطوفة ابن ابي

مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في حدث بعلبك سنة ١٨٧٨م وتلقى القراءة والكتابة مترعرعاً على حب الفضيلة حتى دار في خلده التبتل فانتظم في سلك رهبان دير القديس يوحنا الصابغ الآنف الذكر سنة ١٨٩٤م ونذر النذور الاحتفالية سنة ١٨٩٦م وصرف ست سنوات مكباً على التحصيل في مدرسة ذلك الدير الاكليريكية ايام رئاسة سيادة العلامة السيد اثناسيوس صوايا مطران بيروت المشار اليه فاتقن اللغتين العربية والفرنسية والعلوم الرياضية والدينية واطاق الامتحان فنال الشهادة المؤذنة ببراعته وحذقه ثم جاء المدرسة الشرقية في زحلة ودرّس فيها اللغة الفرنسية وعاد بعد سنة الى دير الصابغ فتضلع باللاهوت النظري والادبي على حضرة زميله الأب الملفان برنردوس غصن[1] من متخرجي مدرسة البروباغندة في رومية فتخرج عليه المترجم وبعد انجاز دروسه انتدب مدرّساً للغتين الفرنسية والعربية في مدرسة الدير مدة اظهر في خلالها دراية وبراعة وسامه الطيب الذكر المطران ملاتيوس الفكاك شماساً في كاتدرائية بيروت سنة ١٩٠٣م والسيد اغابيوس المعلوف قساً في دير الصابغ ١٩٠٤م وسنة ١٩٠٥ استقدم الى المدرسة الشرقية فاقام فيها ناظراً ومدرّساً وفي سنة ١٩٠٧م رقاهُ الى درجة كاهن سيادة السيد فلابيانوس الكفوري في كنيسة النبي الياس في معلقة زحله. وفي اثناء ذلك اسس اخوية البشارة لطلبة المدرسة المذكورة وعين مرشداً لها ولن يزال فيها مجتهداً وله بعض منظومات في العربية ولكنه اميل الى الشعر الفرنسي منه الى العربي وله في الفرنسية منظومات بليغة نخص بالذكر منها قصيدتين احداها بعنوان (رسول السلام) رفعها الى المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري والثانية للمغفور له مظفر باشا متصرف لبنان لما زارا دير القديس يوحنا الصابغ. وله كثير من الخطب العربية والفرنسية. وقد عرّب ثلاث روايات تمثيلية الاولى (رواية الاسيرين) مثلت في مدرسة الخنشارة والثانية (جزاء الاحسان) والثالثة (نكبات البحور) وجميعها لن تزال مخطوطة يتخللها بعض اشعار رقيقة ومن معرباته كتاب (القلادة الذهبية

(١) اصل اسرة غصن حورانية قدم جدها غصن لبنان باسرته وكان حفيده عيسى ماهراً بصناعة التصوير فسكن بعضهم القبيات في عكار والآخرون حمص وقدم بعضهم بيروت ونشأ منهم المترجم هذا المشهور بسعة معارفه واشقاؤه الاخوان اكليمنضوس واندراوس ورفله افندي ومنهم عماه الاخوان الورعان عبدالله وايليا الراهب الحناوي الذي اشتهر برخامة صوته وغيرهم

في تفسير معضلات الاسفار الالهية) للاب العلامة الفرنسي لازاتر (Lasêtre)
وقد اهداهُ اياهُ العلامة الاب جيروم ورغب اليه في تعريبه وهو ثلاثة اقسام
الاول في الاسفار المقدسة وسير كتبتها وكلام في الوحي. والثاني في جغرافية
فلسطين وما يجاورها بزمن السيد المسيح وشؤون حكامها واخبارها وابحاث في
الانجيل ولغته ما يتصل بذلك من المباحث. والثالث في التوفيق بين الاسفار المقدسة
وعلم التوقيت (الكرونولوجي) وكلام في نشأة المسيح وتعاليمه الخ وهو كبير الحجم. ومن
مقالاته ما كتبه في جريدة المهذب (١:١٣٩و١٦٠) في الشركات الخيرية
والمستشفيات الوطنية. اما شعرهُ العربي فمن اوله ما هنأ به سيادة الايكونوموس
يوسف الكفوري الرئيس العام بقصيدة منها :

ما لي أرى الحيَّ في زهوٍ وفي تيهِ　　والطير يشدو على اعلى روابيهِ
والروض زاهٍ بزهرٍ ظل مبتسماً　　يهدي العبير بريح من اقاحيه

ومنها :

سبحان من بالتقى والعلم زينه　　فاللطف صاحبه والجود حاميه
سألت مولى السما بالعز يحفظه　　والفضل والرغد والانعام يبقيهِ

وقال يصف روضة غناء من ابياتٍ :

ورياض زهرٍ فاح عرف عبيرها　　فتعطرت في نفحها الغبراء
نسماتها تسبي الفؤاد كأنما　　قد خامرتها خمرة صهباء
والحسن رونقها وطيب هوائها　　لم ترتحل عن صحنها الجلساء
من اين لي فقر توازي حسنها　　اذ لا يساوي الجوهر الحصباء

وقال من قصيدة يهنىء فيها سيادة السيد اثناسيوس صوايا يوم ارتقائه الى كرسي
بيروت سنة ١٩٠٥ :

بشائر السعد قد وافت تحيينا　　والطير غرَّد مجماً في نواحينا
يا حسن يوم به كأس الصفاء صفا　　« فالحمد لله قد نلنا امانينا »

وقال مشيرًا الى ترؤسه مدرسة الرهبنة :

كم بث في ربعنا روح العلوم وكم　　ظلت عنايته تحيي التقى فينا
يا ما أحيلى زمانًا بالعذيب مضى　　ومقلة الحب قد ظلت تراعينا
ويا رعى الله اياماً بجيرته　　طابت لنا وحميا العلم يسقينا

ومن شعر رواياته المارة الذكر قوله في رواية الامرين بلسان رودلفو يحض بياتر و على مقاومة الاعداء :

جرّد حسامك واعتمد قهر العدى ان كنت ترغب ان تعيش مخلدا
لا يرهبنك عدهم ووعيدهم فاعمل بهم هذا الحسام مجرّدا

١٦

الدكتور نقولا افندي خطار

هو نقولا بن خطار بن نقولا بن موسى ابن الخوري نقولا ابن ابي كرم موسى بن ناصيف ابن ابي ناصيف الياس الطوفة ابن ابي مدلج يوسف ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في شليفة من قضاء بعلبك في ١٤ تموز سنة ١٨٨١م فتوفيت والدته وهو لم يتجاوز الرابعة من العمر فأرسله والده الى مدرسة الايتام في القدس الشريف سنة ١٨٨٨م فصرف خمس سنوات حدث في نهايتها ما حمله على مغادرة المدرسة والفرار منها الى قرية دير الاحمر قرب مسقط راسه اذ كان والده قد انتقل اليها فصرف هنالك ست سنوات اضاع فيها جميع ما حصـله من الفرنسية والعربية وبعض العلوم وازداد ميله الى بعض الصنائع فاتقنها وكانت امارات النجابة والذكاء تبشر والده بنجاحه وتكفل له بمستقبل حسن فاتفق والده مع طبيب القرية المذكورة على استقدام بعض العقاقير ووضعها في مخزنه التجاري فاستمال ذلك المترجم الى فن الطب لانه كان يركب بعض العقاقير بحسب ما يرشده اليه ذكاؤه دون تعلم اساسي فاكثر من التجارب وبرع . فرغب والده ان يدرسه فن الصيدلية او الطب فسعى له مع العلامة الدكتور فرنكلن هسكنس المرسل الاميركي في زحلة فيسر له الدخول في مدرسة الفنون في مدينة صيداء فدخلها في تشرين الاول سنة ١٩٠٠م وصرف سنة واحدة حصل بخلالها مسكة من مبادىء اللغة الانكليزية والحساب والجغرافية وامتاز بين اقرانه بجميع دروسه فترقى الى الحلقات العليا باجتهاده وارتفعت مكانته في عيون رئيس المدرسة وعمدتها لحسن سلوكه ومحافظته على النظام فكتبوا اكثر من مرة الى والده : « اننا نودّ ان يكون لك ولد آخر نظير نقولا نسر به » وظهر لهم من استعداده الطبيعي انه ينبغ في درس الطب فساعدوه على الانتظام في سلك طلبة الدائرة الاستعدادية بالكلية الاميركية في بيروت وكان عدد رفقائه فيها

نحو التسعين فكان الثاني في الشهرين الاول والثاني فرقي الى حلقة اعلى ولكنه كان ضعيفاً باللغة الفرنسية فلم يحصل الاّ رتبة الرابع بين تلامذة حلقته الذين ناهزوا المائة ومعدل علاماته احدى وتسعون على مدار السنة فامتاز بالرياضيات وحسن السلوك كما كان ممتازاً في مدرسة صيداء بهما وقد اخبرني جناب الصديق الرياضي منصور افندي حنا الجرداق[1] نائب استاذ الرياضيات في الكلية الاميركية في بيروت (م٠ع) « أن المترجم كان آية الذكاء في العلوم التعليمية حتى عرف بنابغة الكلية»٠ وفي السنة الثانية درّس في مدرسة شليفة الاميركية وافاد الطلبة مع قصر المدة وترك في قلوب الاهلين محبة عظيمة له وبخلال تدريسه استعد بنفسه واتقن الدروس المطلوبة لمن يترشح للدخول في القسم الطبي بحسب برنامج المدرسة٠ فرجع اليها في السنة التالية اي سنة ١٩٠٣م وأطاق الامتحان بكل تلك الدروس ما عدا الفرنسية فدخل الدائرة الطبية واكب على التحصيل ولكنه مُني بمرض الزمه الفراش نحو شهر ونصف فحال بينه وبين تلقي الدروس الاولية ولكنه بعد ان برح الفراش اجتهد في التحصيل فنال امتياز (الكيمياء) وكان في اثناء العطل المدرسية يدرس اللغة الفرنسية على استاذ مخصوص استقدمه الى قريته فاتقنها٠ وفي السنة الثانية امتاز بالتشريح ومنافع الاعضاء (الفسيولوجية) واحرز الامتياز العام للسنتين الاولى والثانية٠ وفي السنة الثالثة نال امتياز امراض الجلد والعين والأذن وفي الرابعة انتخبته العمدة خطيب الحفلة السنوية للدائرة الطبية لان معدل علاماته في السنوات الثلاث والنصف كان اربع وتسعين في كل الدروس فكان موضوع خطابه (ما لا يَرَى ولا يُرَى) وقبل ان يبتدىء الطلبة بالمراجعة والاستعداد للامتحان الانتهائي مُني المترجم بموت والده فجأة فاثر به ذلك تاثيراً عظيماً لانه ادرك العبء الثقيل الذي القي على عاتقه بتربية اسرته المؤلفة من ثمانية اشخاص جميعهم صغار ما عدا رابته « زوجة والده التي يسميها العامة خالته » فكان التأهب

---

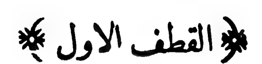
(١) اسرة الجرداق في الشوير منها منصور افندي هذا ومن فروعها بنو بركات في عين السنديانة اشتهر منهم المرحوم نعمه الذي كان في سوق الغرب وله يد بيضاء بمدرستها الارثوذكسية التي اسست نحو سنة ١٨٥٢م و بكنيستها وتوفي سنة ١٨٩٧ شيخاً ومنهم صاحبا العزة الفقيهان نعوم افندي بركات الذي خدم الحكومة مدة طويلة وولده الياس افندي عضو دائرة الجزاء الاستئنافية في متصرفية لبنان وشقيقه المحامي يوسف افندي وولده المرحوم الدكتور سبع وغيرهم

لمساعدة اخوته والسعي في تعليمهم قد حل محل تاهبه للامتحان وصار شغلاً شاغلاً له ومع كل هذا الضغط فقد نال في نهاية سنة ١٩٠٧م امتياز الجراحة والباثولوجية والطب والعلاج والامتياز العام عن السنتين الاخيرتين وعين مساعداً لاستاذ التشريح واستاذ البكتيريولوجي وطبيب المدرسة الكلية في بيروت. بعد ان اطاق الامتحان امام اللجنة الطبية العثمانية ونال الشهادة المؤذنة ببراعته اما خطابه (ما يُرَى وما لا يُرَى) فانه بليغ العبارة اجاد في القائه واسترسل فيه الى وصف المكروبات قاصماً الكلام فيها الى تاريخ اكتشاف البكتيريولي ومكتشفيها وحجم المكروب وهيئته ونوعه وحياته ومعاشرته وغرائبه ومنافعه ومضارّه واهم ما يختص بهذه المباحث فكان له وقع عظيم وهو الآن في المدرسة الكلية يشغل منصبه باجتهاده وذكاء ومما امتاز به قوة المدارك العقلية مع جودة المحفوظ ودقة النظر في الاعمال محبوباً الى الجميع كبير المنزلة في اعين عمدة الكلية التي رضع فيها افاويق العلم



الفرع الرابع

في نسب وسير بني ابي فرح المعلوف وفيه قطوف



القطف الاول

في محتد هذا الفرع

اشتهر من اولاد ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني فرح الذي ولد له اثنان ابو فرح متري وابو ابرهيم حنا فابو فرح متري نسب اليه هذا الفرع برمته لاشتهاره وولد له ثلاثة فرح وضو الذي مرّ ذكره في الصفحة ١٩٤ انه كان رفيق الشيخ خازن الخازن وتوفي مسموماً عز بيا و يوسف الذي توفي صغيراً ففرح ولد له ثلاثة ابو يوسف شاهين الذي تفرّع منه بنو فرح والسطح ونصرالله و يوسف الزّجال . وابو ظاهر ضو الذي عرف فرعه ببني ضوّ . وابو عماد الياس الذي تفرّع منه بنو القمر والعنحوري وبنو ابي فارس طنوس وابي الياس جرجس وهذان في دومة البترون . اما ابو براهيم حنا فاشتهر من اولاده ابو الياس ناصيف وابونجم موسى فمن ابي الياس ناصيف نشأ بنو الخوري يونان وانطون بشاره وخيرالله وطرزة وفصوح . ومن ابي نجم موسى نشأ بنو الشحروق وسليمان وجدعون وفضول وابي خروبة وغبر يل وطو يد وعبود وابي نجم ناصيف في كفرقطره كما سترى ذلك مفصلاً قطفاً قطفاً

القطف الثاني

في بني فرح والسطح ونصرالله و يوسف الزجال (القوّال)

قلنا ان ابا يوسف شاهين هو ابن فرح ابن ابي فرح متري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف فا بو يوسف شاهين انتقل من كفرعقاب الى (كفرتيه) مع معظم انسبائه لما اخذوا تلك القرية دية نسيبهم ضوّ من المشايخ الخازنيين كما مرّ في الصفحة ١٩٤ فولد له فيها اربعة ابو فرنسيس يوسف وابو نقولا حنا وابو يوسف بطرس وابو جرجس موسى

* فابو فرنسيس يوسف ولد له خمسة فرنسيس الملقب بالدير ونعمه وابرهيم

وعبده وروفايل فولد لبعضهم اولاد وتوفوا فانقرضت سلالتهم جميعًا

* وابو نقولا حنا اشتهر بوجاهته ونفوذ كلمته وولد له ستة نقولا توفي صغيرًا وفرح وظاهر وانطون وفرنسيس ونقولا فجاؤوا الى قرية (كفردبش) من قضاء بعلبك ثم انتقلوا الى زحلة في اوائل القرن التاسع عشر وفرح الذي ستأتي ترجمته ولد له سبعة يوسف وشاهين الذي توفي شابًا بالطاعون وحنا وابرهيم والياس الذي توفي صغيرًا وطنوس وعبدالله فيوسف هو الطبيب الذي ستأتي ترجمته ولد له فرح وتوفي صغيرًا فانقطعت سلالته وحنا الوجيه الذي ستأتي ترجمته ولد له ستة ابرهيم وسليمان (بك) وسليم واسكندر و يوسف ومخايل فابرهيم ستأتي ترجمته ولد له خليل وفؤاد الذي توفي شابًا فخليل من كبار الاغنياء في كندة كما سترى في ترجمته ولد له اربعة ابرهيم وفؤاد وهكتور وجرج وسليمان (بك) من وجهاء زحلة النافذي الكلمة المشهورين بالدراية والحذق ولد له خمسة نجيب الذي توفي صغيرًا ووديع وهو من الادباء الشعراء له منظومات رقيقة تعاطى الصيدلية ثم التجارة في البراز يل وهو الان في اميركة الشمالية من كبار تجارها وانيس وحنا ونجيب. وسليم (الدكتور) ستأتي ترجمته ولد له جرج. واسكندر من كبار التجار في اميركة الشمالية ولد له ميشال و يوسف من الادباء البارعين بالفرنسية والعربية وهو من كبار التجار في كولومبية (اميركة) ومخايل صيدلي حاذق. وابرهيم بن فرح ولد له اربعة خليل وحبيب الذي توفي بالزقازيق في مصر عزيبًا وداود وكسرى فداود من كبار التجار في (الزقازيق) بالقطر المصري مشهود له بالاجتهاد والصدق والغيرة ولد له ثلاثة فريد وابرهيم وآخر توفي طفلاً. وطنوس بن فرح اشتهر بتجارة الاغنام وسافر اسفارًا شاقة واحرز شهرة ووجاهة وهو حلو الحديث حسن المحفوظ معتدل القامة جميل الطلعة تولى عضوية المفوّض البلدي مدة وعرف بطيبة قلبه وغيرته وقد ناهز الان الثمانين من عمره ولن يزال صحيح الجسم مهيبًا سديد الراي وولد له ثلاثة فارس و يوسف وسليم الذي توفي صغيرًا. وعبدالله بن فرح ولد له خليل وتوفي بعد موت ابيه فانقطعت سلالته

اما ظاهر بن حنا فولد له ثلاثة مراد وجرجس و يوسف واشتهر ظاهر ببسالته وحضر مواقع عصره وقتل مع ولده يوسف الشاب سنة ١٨٦٠م فولده مراد ولد له خمسة دعيبس الذي مات يافعًا وابرهيم و يوسف وشاهين الذي مات شابًا عزيبًا

ودعيبس باسم اخيه فابرهيم ولد له خمسة ظاهر وبشاره توفيا صغيرين ونمر وصبع ويوسف٠ ويوسف ولد له ثلاثة وديع الذي توفي صغيرًا ورشيد وولد آخر توفي طفلاً ودعيبس ولدله خمسة نقولا ومخايل وولد توفي طفلاً وحنا ونجيب٠ وجرجس بن ظاهر لقب بالعموري واشتهر نسله بهذا اللقب وتوفي شيخًا طاعنًا بالسن منذ عهد قريب وولد له خمسة يوسف الذي مات شابًا والياس وعيد ونقولا وحبيب فالياس ولدله ناصيف وجرجس٠ وحبيب ولد له يوسف وحنا٠ وانطون بن حنـا لقب بالسوقي وغلب هذا اللقب على سلالته وتوفي في ٢٦ اذار سنة ١٨٥٠ عن سبعين سنة وولد له مخول ومخول ولد له عبدالله وموسى فعبدالله توفي عزبيًا في اميركة وموسى ولد له وديع٠ وفرنسيس بن حنا توفي في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٥٠ عن سبعين سنة وكان مثل اخوته باسلاً وولد له ثلاثة درويش وابو خازن خليل ونعمه فدرويش اشتهر بنشاطه وخفة جسمه وامانته وبسالته وكان ساعيًا بزمن الدولة المصرية كما مرّ في الصفحة ٢٦٢م ولد له يوسف وحبيب فيوسف ولد له خليل وخليل ولد له ثلاثة نجيب ونقولا توفيا صغيرين وجرج٠ وحبيب ولد له نجيب٠ وابو خازن خليل ولد له خازن وامين فامين ولد له خليل٠ ونعمه بن فرنسيس سكن (سوق الغرب) وتوفي فيها عقيمًا٠ ونقولا بن حنا ولد له طنوس وزهران اشتهرا ببسالتهما وابليا في حرب العربان بلاء حسنًا فطنوس ولد له ثلاثة يوسف وابرهيم وفارس وهذان توفيا صغيرين فيوسف من كبار التجار في (سدني) اوسترالية كما سترى في ترجمته وولد له ستة نجيب ووديع وطنوس وهؤلاء توفوا صغارًا ثم جرج ووديع وفرنك٠ وزهران ولدله اربعة نقولا وابرهيم وخليل وطنوس فنقولا ولد له نقولا بعد وفاته وتوفي صغيرًا فانقطع نسله٠ وابرهيم ولد له يوسف وزهران٠ وخليل ولد له وديع ونقولا٠ وطنوس ولد له وديع

* اما ابو يوسف بطرس ابن ابي يوسف شاهين فولد له يوسف الملقب بالسطيح ويوسف ولد له شاهين وانطون اما شاهين فسكن (حدث بعلبك) واشتهر بجسارته وبسالته وولد له فرح فتوفي وقيل له اولاد آخرون ذهبوا الى حوران٠ وانطون اشتهر ببسالته وله وقائع مع الامير محمد الحرفوشي اخ الامراء عساف وعيسى وخليل وسكن (ايعات) وولد له خليل وفارس فخليل ولد له ثلاثة شحاده وابرهيم الذي توفي صغيرًا وخليل والمرجح انهم نزحوا الى حوران

*اما ابو جرجس موسى ابن ابي شاهين يوسف فولد له اربعة جرجس ونصرالله وبطرس ومتري فجرجس دخل الرهبنة السمعانية في دير القديس سمعان العمودي في وادي الكرم وسيم كاهناً باسمه وكان كاتم اسرار المطران اغناطيوس صرّوف وبقي عنده بعد ان ترقى الى البطريركية وكان قد تلقى فن الطب على المطران اكليندس الطبيب مطران جبيل المتوفى سنة ١٨٠٣م ومهر به لان استاذه كان كما وصفه القس حنانيا المنير[1] في تاريخه «من امهر اطباء عصره لا يوجد من يضارعه به غير جبرائيل الجلدي[2] الطبيب الحلبي المتوفى سنة ١٨٠٢م في زوق مصبح» وقد مرّ ذكر هذا القس في الصفحة ٢٣٣ وتوفي في شباط سنة ١٨٥٢م عن اكثر من ثمانين سنة. ونصرالله ولد له نقولا وصابر الذي توفي في (كفردبش) بلا عقب فنقولا ولد له موسى وداود وايوب فموسى جاء الى (زحله) وولد له ثلاثة نقولا الذي توفي يافعاً والياس ونصرالله والياس من كبار التجار في استرالية المشهود لهم بالغيرة وصدق المعاملة ولد له ولد توفي طفلاً. وداود بن نقولا انتظم في سلك الرهبان المخلصيين في ٢٥ آب سنة ١٨٧٥م باسم ثاودوسيوس وتوفي في دير القديس الياس لرهبنته في زحلة سنة ١٨٧٧م. وبطرس ابن ابي جرجس موسى سكن (عين القبو) وتوفي فيها قتيلاً كما مرّ في الصفحة ٢٣٣ وكان مقرباً من الامراء اللمعيين في بسكنتة وولد له ثلاثة يوسف وسليمان وبولس فانتقلوا الى (معلقة زحلة) ويوسف هو الزجال المشهور الذي ستأتي ترجمته ولد له ثلاثة ابرهيم فتوفي صغيراً وبطرس فتوفي عزباً وابرهيم فابرهيم قتل سنة ١٨٦٠م في كرك نوح عن ٤٥ سنة وكان شجاعاً ولد له اربعة يوسف فتوفي صغيراً ويوسف وخليل وبطرس فتوفوا جميعهم. وسليمان ولد له داود وتوفي شاباً بعد وفاة ابيه فانقرض نسلهم وبولس

---

(١) بنو المنير ينتسبون الى تنير النسيج اصلهم من حلب عرفوا فيها بثلاثة بطون المنير والحكيم وارميا واشتهر فيها من قدمائهم القس بولس وقدم بنو المنير الى زوق مصبح في تضاعيف القرن الثامن عشر ولم يبقَ منهم احد في حلب ومن اشهرهم في لبنان هذا القس المؤرخ الشاعر (راجع مجلة المشرق ٤ : ٤٢٨ و٩٧٢ و١٠ : ٤١٣ و٦٠٧) توفي في العقد الثاني من القرن التاسع عشر وله مؤلفات نحرز بعضها في مكتبتنا وهي مخطوطة نادرة

(٢) راجع نسبته في حاشية الصفحة ٤١٤ ومن سلالته المرحوم الصبر في الشهير جبور الطبيب واولاده في بيروت



قتل سنة ١٨٦٠م ولم يترك عقباً. اما متري بن موسى فسكن (المعلقة) وولد له ثلاثة جرجس وابرهيم وحنا فجرجس توفي بلا عقب وابرهيم توفي في ١٢ ك٢ سنة ١٨٥٥ عن اربعين سنة وولد له ملحم فتوفي بعد ابيه وانقطع نسله اما حنا فانتظم في سلك رهبان القديس يوحنا الصابغ ابن ١٦ سنة وسمي زخريا وترقى كاهناً وتوفي نحو سنة ١٨٩٢م عن خمس وثمانين سنة وخدم الانفس في جهات كثيرة ولا سيما في زحلة وعرف بتقواهُ

القطف الثالث

في بني ضوّ

قلنا ان ابا ظاهر ضو بن فرح ابن ابي فرح متري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف اشتهر بوجاهته ونسب اليهِ فرعه وبقي في (كفرعقاب) وولد له ظاهر وابو شديد ضو فظاهر توفي عقيماً وابو شديد ضو ولد له شديد الذي توفي شاباً وايليا وسمعان. فايليا ولد له ثلاثة متري وحنا ونقولا الذي توفي بلا عقب سنة ١٨٢٨م فمتري ولد له ثلاثة ضوّ واسطفان ويوسف الذي مات عزيباً. فانتقل الاخوان الى (شليفة) فضو ولد له شديد وحنا الذي توفي عزيباً. وشديد ولد له اربعة جرجس ونهرا وجميل ووديع. اما اسطفان بن متري فولد له اربعة داود وجرجورة ونقولا ومتري فداود ولد له قبلان الذي مات شاباً واسطفان. وجرجورة سيم كاهناً لكنيسة شليفة الارثوذكسية في اوائل سنة ١٩٠٨م باسم الخوري جرجس وولد له ثلاثة جبرائيل الذي توفي طفلاً وفهد وفريد الذي مات طفلاً ايضاً. ونقولا ولد له سليم اما متري فهو من الادباء البارعين باللغة الانكليزية تلقى علومه في المدرسة الكلية الانجيلية في بيروت وهو الآن من التجار في بوسطن لد له نجيب وقمر. وحنا بن ايليا ولد له ثلاثة يوسف وايليا فتوفيا عزيبين وسمعان فتوفي عقيماً وانقطع نسله. وسمعان ابن ابي شديد ضو ولد له يوسف وتوفي بعد وفاة ابيه فانقرضت سلالته ايضاً

القطف الرابع

في بني عماد واسطفان وطنوس موسى وابي فارس طنوس وابي الياس جرجس وهذان في دومة البترون

من اولاد فرح ابن ابي فرح مقري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ابو عماد الياس الذي انتقل الى (كفرتيه) وولد له اربعة ابو فياض عماد وابو عبدالله يوسف وابو فارس طنوس وابو الياس جرجس فابو فياض عماد اشتهر بوجاهته وغيرته على مواطنيه ونفوذ كلمته فسعى بمشاريع وطنية ووقف بعض عقاراته لدير القديس ديمتريوس في كفرتيه وساعد ببناء المعابر (الجسور) على الانهر المجاورة كما ذكر ذلك القس روفائيل كرامة في تاريخه المخطوط وغيره وكان صديقاً حميماً لابرهيم خير (١) الدمشقي وولد لعماد اربعة فياض الذي توفي شاباً والياس وجرجس فالياس وطنوس ولد له خمسة يوسف الملقب بابي كشك وفياض وعماد وموسى وطنوس وجميعهم قتلوا مع والدهم لقتلهم البطريرك اغناطيوس صروف كما مرّ في الصفحة ٢٣٣ اما جرجس بن عماد فانتظم في سلك الرهبنة الحناوية في ٢٩ كانون الاول سنة ١٧٩٨ م بسن ثلاثين سنة ونذر في بدء سنة ١٨٠١ م وسمي تيموثاوس ثم سيم كاهناً باسم باسيليوس ولما قتل اخوه واولاده البطريرك كما مرّ اضطهده الامير بشير الكبير فترك الرهبنة وسكن القصير قرب حمص وتوفي فيها كما اشرنا

---

(١) نشأت اسرة خير في دمشق الشام وفي الربع الاول من القرن الثامن عشر هجرها بعض ابنائها الى جهات اخرى فقدم المقدمي ابرهيم وشقيقه موسى الفرزل ثم تركاها فابرهيم ذهب الى دير القديس سمعان العمودي في وادي الكرم كما مرّ في الصفحة ٢٠١ ثم بنى دير سيدة النياح للراهبات من ماله سنة ١٧٦٩ م وقد نقش فوق بابه هذا التاريخ :

اتى بالخير خير من دمشق ... لسيدة النياح اقام ديرا
اردت كتابة التاريخ يوماً ... فقلت جزاك ابرهيم خيرا

وتوفي في ذلك الدير في ٢٢ ايلول ١٧٧٣ بلا عقب. واما جرجس ابن شقيقه موسى فجاء زحلة ونشأ منه بنو خير فيها واشهرهم ابرهيم وولده يوسف افندي وعبدالله وولده يوسف افندي واولادهما. وذهب بعض انسبائهم الدمشقيين الى القطر المصري وبعضهم من كبار تجاره الان. والاخرون الى حلب وعرفوا فيهم باسم شار ومنهم التاجر ميشال افندي جرجي وعاد بعض بعض بني شار هؤلاء الى بيروت واحدهم نعمة الله انطون الى دمشق وكان تاجرًا ومن ابنائه حبيب افندي التاجر فيها الان وغيرهم

الى ذلك في الصفحة ٢٣٤؟

وطنوس بن عماد اشتد طلب الامير له ففرَّ الى بلاد بعلبك ثم عاد الى (زحلة) وولد له بعد وفاته بقليل ولد سمي طنوس باسمه ولقب بالقمر فطنوس القمر ولد له ثلاثة فياض واسكندر واسعد ففياض ولد له في زحلة خطـار وخطار سافر الى (لورنس ماس) في اميركة وولد له توفيق وفياض سكن دير (الشمار) بضعاً وعشرين سنة ثم عاد الى زحلة . واسكندر اتقن صناعة اصلاح الساعات وسافر الى بلاد العرب وتوفي في مدينة جدة بالهواء الاصفر سنة ١٨٩٢ م وولد له يوسف فسكن (صليمة) واتقن التجارة ثم سافر الى المكسيك . واسعد هاجر الى اميركة

* وابو عبدالله يوسف ولد له ثلاثة ابو عبدالله موسى وبركات وفرح الذي توفي شاباً فموسى ولد له ثلاثة عبدالله وطنوس وبركات فعبدالله ولد له اسطفان الذي سكن (زحلة) واسطفان ولد له عبدالله ويوسف فعبدالله ولد له ثلاثة عيد وابرهيم وموسى وعيد ولد له يوسف فتوفي عزيباً وابرهيم في اميركة له اولاد نجهل اسماءهم . وموسى سكن (معلقة زحلة) وولد له عبدالله ويوسف فعبدالله سكن (حوش الامراء) ويوسف ولد له فهد . ويوسف اسطفان ولد له خمسة ابرهيم الذي توفي عقيماً وطنوس وسمعان وعبدالله الذي توفي عقيماً واسطفان فطنوس ولد له خليل الذي مات عقيماً وجرجس فجرجس ولد له يوسف . وسمعان ولد له ابرهيم وسليم وسليم ولد له نجيب وسمعان . واسطفان ولد له يوسف الذي مات صغيراً واسعد فاسعد ولد له راجي وتوفي صغيراً

وطنوس بن موسى سكن (زبوغة) وولد له ثلاثة حنا وسمعان ويوسف الملقب بابي سلوم وقد توفي عزيباً كهلاً . وحنا سكن (زحلة) وولد له منصور وجرجس فمنصور سكن (مدينة بعلبك) وولد له يوسف فتوفي شاباً عزيباً . وجرجس ولد له اربعة خليل وسليم والياس ونجيب . اما سمعان بن طنوس فاتصل بالمثلث الرحمات البطريرك مكسيموس المظلوم وتعارف بالمرحوم روفائيل العنحوري (والد سعادتلو الشاعر العصري سليم بك الذي مرَّ ذكره في الصفحة ٢٥٧) فولاه نظارة اعمال الانوال التي انشأها لنسج الحرير في دمشق ولما اصيب شقيقه جبران العنحوري باختلال الشعور لم يكن احد يستطيع اقناعه غير سمعان هذا فرافقه مراراً الى دير القديس سمعان العمودي وغيره تبديلاً للهواء فلقب بالعنحوري

(والعامة تقول الخنحوري) وغلب هذا اللقب على فرعه وقد كان سمعان هذا ذا دراية وحنكة في ادارة الاعمال توفي في دمشق في ٢١ آب سنة ١٨٧٢ عن اكثر من سبعين سنة وولد له ثلاثة فرح وبركات ونصرالله الذي كان سطيحاً وتوفي شاباً ففرح مال الى الطب ونال منه حظاً وسكن (حدث بعلبك) وهو ذكي بارع مجتهد يتعاطى صناعته بامانة وحذاقة وولد له ستة ابرهيم وسليم الذي مات يافعاً وبركات وقيصر وسليم ونجيب فابرهيم اديب بارع باللغتين الفرنسية والعربية وله معرفة باللغة الانكليزية وهو الان يتلقى الطب في المكتب الطبي الفرنسي في بيروت . وبركات بن سمعان توفي في مانيلية (بجزائر الفيليبين) بعد ذهابه اليها ببضعة شهور هو وبعض انسبائه وذلك سنة ١٨٨٩ م . اما بركات بن موسى ابن ابي عبدالله يوسف فولد له طنوس وطنوس ولد له جرجس وتوفي سنة ١٨٣٥ فانقطع نسله

* وابو فارس طنوس ابن ابي عماد الياس ذهب الى (دومة البترون) وولد له ثلاثة وهبه وبشاره ومخايل فوهبه ولد له ثلاثة جرجس وطنوس وشاهين . فجرجس ولد له وهبه الذي توفي شاباً واسبر فاسبر ولد له ثلاثة جرجي الذي توفي صغيراً ووهبه ووديع . وطنوس ولد له فارس الذي توفي عزيباً وسابا فسابا ولد له طانيوس وجرجس اما شاهين فسيم كاهناً باسم سمعان في آب سنة ١٨٤٤ م وخدم كنيسة القديس جاورجيوس المعلوفية في بلدته نحو ثلاثين سنة واشتهر بتقواه وقد عمي في اواخر حياته نحو ١٨٧٣ م وتوفي سنة ١٨٧٦ شيخاً معمراً نقياً وخلفه الخوري جرجس يونس من فرع ابي مدلج كما مرَّ في الصفحة ٣٤٩ وولد له ثلاثة يوسف وحنا الذي توفي عزيباً وفرح الذي توفي عقيماً فيوسف ولد له حنا ومخايل . اما بشاره ابن ابي فارس طنوس فولد له مخايل وطنوس فمخايل ولد له اربعة منصور الذي توفي عزيباً وابرهيم وجرجس ويوسف فابرهيم ولد له طنوس . اما طنوس بن بشاره فولد له ثلاثة بشاره الذي توفي يافعاً وجرجس وجبرائيل . ومخايل ابن ابي فارس طنوس ولد له نصر وسيم كاهناً على الكنيسة الموما اليها باسم الخوري نقولا الاول في اول سنة ١٨١٥ وخدمها بغيرة وتقوى الى ان توفي سنة ١٨٤٣ وولد له مخايل وابرهيم فمخايل سيم كاهناً باسم ابيه نقولا في اول سنة ١٨٤٤ وعرف بالخوري نقولا الثاني وخدم كنيسة اسرته وتوفي سنة ١٨٥٧ م وولد له ثلاثة نصر واسعد وخليل فنصر ولد له فرح ونقولا وخليل ولد

له مخايل· وابرهيم بن الخوري نقولا الاول ولد له ملحم وملحم ولد له ثلاثة ابرهيم الذي توفي صغيراً ونخله وسليم الذي توفي عقيماً

* اما ابو الياس جرجس ابن ابي عماد الياس فسكن (دومة البترون) ايضاً وولد له اربعة الياس وفرح وطنوس و يوسف فالياس سكن (اصنون) من قرى الزاوية في البترون الى الجنوب الغربي من زغرتة (الصغيرة)ثم انتقل(الى حارة قراباش) بقربها وولد له فرح ومخايل الذي توفي بلا عقب وفرح ولد له متري وموسى فمتري ولد له فرح وتوفي وموسى ولد له جرجس· وفرح ابن ابي الياس جرجس سكن (راشية الفخار) نحو سنة ١٧٨٧ م وولد له هناك وهبه وفارس فوهبه ولد له الياس والياس ولد له عبود وحبيب فعبود ولد له ثلاثة كرم وسامي والياس الذي توفي طفلاً وحبيب ولد له نجيب وشفيق ومعلوف· وفارس ولد له جرجس وجرجس ولد له فارس و يوسف· وطنوس ابن ابي الياس جرجس ذهب مع اخيه فرح الى (راشية الفخار) وتوطنها وولد له رحال ورحال ولد له يوسف و يوسف ولد له جاد وجاد ولد له غطاس وشفيق· و يوسف ابن ابي الياس جرجس بقي في (دومة البترون)ولقب بالباشا لان والدته كانت من بني الباشا [1] فتوفي والده وهو طفل فنشأ عند اخواله ونسب اليهم فولد له موسى الذي جاء (حوش الامراء) قرب زحلة وولد له يوسف الذي توفي سنة ١٩٠٧ بلا ذكر فانقطع نسله

(١) بنو الباشا من اسرة ديب غلب عليها هذا اللقب وهي قديمة في بعلبك نزح بعضها على اثر حادثة او زلزلة ونحوها مع من نزح الى جهات لبنان متنقلين فيها قبل ان حلوا دومة البترون مع بعض رفقائهم كبني الحاج وفشفش والغنمة والجباوي وغيرهم فاولاد الحاج الياس الباشا وهم موسى ونقولا ونعمة وجرجس وخليل نزلوا دومة واكبرهم فرنسيس عاد الى بعلبك ونسيبهم نعمة انتقل الى دير القمر ومنه نشأ عزتلو الياس بك الباشا قائم مقام زحلة السابق وعضو دائرة الحقوق الاستئنافية في متصرفية لبنان· واخر سكن زغرتة ومن سلالته انطون اغا الباشا الملازم في الجند اللبناني والاخوة الخمسة نزلوا دومة واشتغلوا بسكب الحديد الذي كثر في جوارها فنسبت اليه وقيل لها دومة الحديد ومن مشاهيرها اسحق افندي ابن الخوري مخائيل بن موسى الموما اليه خدم حكومتي لبنان و بعلبك التي سكنها مؤخراً وعرف بذكائه وحسن راي وحفظه للانساب والخوري العالم قسطنطين الراهب المخلصي مؤلف وناشر ومعرّب بعض المصنفات الدينية والتاريخية المفيدة وهو من سلالة موسى ايضاً وعنه اخذنا ما كتبناه عن اسرته المنتشرة في زحلة ودومة ومشغرة ودير القمر و بشري وزغرتة وغيرها ومن فروعها في زحلة بنو ديب ومنهم الخواجه مخائيل والياس جرجس ديب اما بنو الباشا الدمشقيون الذين منهم حضرة الفاضل الخوري اسبر وكيل اسقفية بيروت الارثوذكسية فليسوا من انسباء هؤلاء

﴿ القطف الخامس ﴾

في بني الخوري يونان وانطون بشاره وخيرالله و باسيل وطرزة وفصوح

ان ابا ابراهيم حنا بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد له ثلاثة ابرهيم الذي توفي عزيباً وابو الياس ناصيف وابو نجم موسى فمن ابي الياس ناصيف تشعبت فروع هذا القطف لانه ولد له سبعة الياس الذي توفي صغيراً وطليع وانطون وخيرالله ورزق الله الذي توفي عقيماً والياس وجرجس فطليع سكن (ز بوغة) وولد له يوسف وظاهر فيوسف سيم كاهناً باسم الخوري يونان سنة ١٧٦٥ م وخدم كنيسة اسرته المعلوفية سيدة الخرائب في كفرعقاب مدة طويلة واشتهر بتقواه ثم عاد الى (كفرعقاب) واقتنى عقارات واسعة وكان في بسطة من العيش وقد مرَّ في الصفحتين ١٩٨ و٣٧٩ ان منصور ابن ابي منصور حنا الغندور من فرع ابي مدلج اشترى منه محلة المشرع وقد كان لهذا الكاهن منزلة كبيرة في عصره وعند الامراء وتوفي سنة ١٨٠٠ م عن نحو تسعين سنة تقياً ذكياً وولد له سبعة بولس وسابا ومرقص ومتى وزين وحنا والياس فبولس سيم كاهناً باسمه وكان رخيم الصوت خدم الانفس في كنائس الكورة مدة و بينما كان نحو سنة ١٧٨٠ م ماراً في (كفرحزير) الكورة يوم الاحد عاج بكنيستها واقام فيها القداس فاعجبت السكان رخامة صوته و بلاغة منطقه فرغبوه في الاقامة بين ظهرانيهم وخدمة كنيسة القديس يعقوب اخي الرب وقدموا له بيتاً لسكناه وراتباً يقوم بأود ولديه فانتقل بهما الى (كفرحزير) وبقي فيها الى ان استأثرت به رحمة بارئه سنة ١٨١٤م شيخاً تقياً معمراً وولد له ولدان جرجس وحنا فجرجس ترهب باسم جراسيموس كما سترى في ترجمته وحنا بقي في (كفرحزير) وولد له ابرهيم وابرهيم ولد له حنا وحنا ولد له ابرهيم و يعقوب فابرهيم ولد له ثلاثة حنا وجرجس وعبدالله و يعقوب ولد له فريد. وسابا ابن الخوري يونان سيم كاهناً باسمه ايضاً سنة ١٧٧٠م وخدم الانفس في مسقط رأسه كفرعقاب وغيرها وقد مرَّ في الصفحة ٢٠٤ انه سعى بتشييد كنيسة سيدة البشارة في كفرعقاب بمساعدة

اخواله بني ابي عيسى ومعاضدة الشيخ يونس نقولا الجبيلي[1] والمطران مكاريوس صدقة ثم انتقل الى بلاد جبيل وتوفي فيها نحو سنة ١٨٣٥ شيخاً بارّاً وولد له جرجس فسيم كاهناً باسمه ولقب بالصغير وكان حسن الخط تقياً درّس كثيراً من انسبائه منهم المرحوم الخوري ابرهيم عيسى شبلي جد المؤلف لابيه الذي ترجم في صفحة ٣٠٩ وله مخطوطات كثيرة في كنيسة البشارة في كفرعقاب التي خدمها نحو ثلاثين سنة وتوفي سنة ١٨٥٢م وولد له ثلاثة ابرهيم ونكد الذي مات صغيراً و بشاره فابرهيم توفي في ١٣ ك٢ سنة ١٩٠٧م عن نحو ستين سنة وولد له اربعة سالم وجرجس و يعقوب ونعيم فسالم ولد له يوسف وجرجس ولد له نايف الذي توفي طفلاً وشحاده. و يعقوب ولد له انيس ونعيم ولد له نسيب. وبشاره بن الخوري جرجس ولد له ثلاثة اسعد وسابا وشكري. ومرقس ابن الخوري يونان توفي سنة ١٨١٧م وولد له الخوري جرجس الملقب بالكبير سيم كاهناً باسمه سنة ١٨٢١م وتوفي في ٢ آب سنة ١٨٥٨م عن ثلاث وثمانين سنة وكان بارّاً تقياً خدم كنيسة البشارة ايضاً وولد له ثلاثة يونان ومخول وغندور فيونان سكن (حدث بيروت) وتوفي فيها عقيماً. ومخول ولد فرح الذي توفي يافعاً والياس الذي مات شاباً فانقطعت سلالته. وغندور ولد له اربعة جرجس الذي توفي شاباً وسعيد ومخايل و يونان فسعيد ولد له اربعة نجيب ونسيب واسد وسبع ومخايل ولد له ثلاثة جميل وميشال الذي توفي صغيراً وفيليب . ومتى ابن الخوري يونان توفي بلا عقب سنة ١٨٢٧م وشقيقه زين توفي بلا عقب ايضاً في ١ كانون الاول سنة ١٨٤٠م وشقيقهما حنا سيم كاهناً باسم الخوري بطرس وستأتي ترجمته. وشقيقهم الياس توفي بلا عقب في ١٩ ايار سنة ١٨١٩م. اما ظاهر اخ الخوري يونان فهو الذي وقف نصيبه من

---

(١) اشتهر بلقب ابي عسكر وكان مثرياً داهية في الراي فاتخذه الامير ملحم الشهابي كتخداه في الربع الثاني من القرن الثامن عشر وعرف بغيرته وساعد على بناء كنائس كثيرة لطائفته وغيرها ثم ولاه الجزار ناظراً لديوان بيت المكس (الكمرك) في بيروت وفوض اليه تنظيم شرطة المدينة وبه سمي زقاق فشخة ابي عسكر فيها عند سوق الخضرة وانشأ مطبعة القديس جاورجيوس فيها وطبع بها اول مزمور سنة ١٧٥١م (راجع مجلة المشرق ٣: ٥٠١ و٥: ٦٣٠) وتوفي سنة ١٧٨٧ بدون ذكر ولكن بني الجبيلي في بيروت نشأوا من سلالة شقيقه نقولا الذي ولد بعد وفاة ابيه فسمي باسمه ومنهم الان الوجيه سليم افندي واولاده و بعضهم من سلالة ابناء عم نقولا واشهرهم الوجيه تيورودي افندي وغيره

تركة والده لدير القديس سمعان العمودي في محلة الغبيط بين كفر بقدة وكفرعقاب وعاش في ذلك الدير متبتلاً كما اشرنا اليه في الصفحة ٢٠٠ وتوفي سنة ١٧٧٠م

* وانطون ابن ابي الياس ناصيف ولد له بطرس الذي توفي صغيرًا وبشاره فبشاره ولد له انطون و يوسف فانطون ولد له خمسة فارس ونصر وحنا والياس ويوسف وهذان الاخيران توفيا عقيمين ففارس كان وجيهاً كريماً توفي في كفرتيه في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٨٦٩م وولد له خمسة مراد وطنوس وفرح والياس وانطون الذي توفي عقيماً . فمراد سكن (حوش الامراء) ولد له ستة سمعان وخليل فتوفيا صغيرين واسكندو ورشيد وخليل وحنا فاسكندر ولد له ثلاثة خليل ومخايل و يوسف . وطنوس سكن (الحوش المذكور) وولد له اربعة سليم و بشارة ويوسف وجرجس الذي توفي صغيرًا فبشاره ولد له طانيوس . وفرح ولد له اربعة جرجي ونخله و يوسف وفارس الذي توفي صغيرًا فنزح باولاده الى (البصة) من اعمال عكاء (تبعدعنها ثلاث ساعات) سنة ١٨٧٠م وتوفي سنة ١٩٠٦ فيها وبقي اولاده في تلك القرية الا اكبرهم جرجي فنقل الى (معليا من اعمال عكاء) . والياس بن فارس بقي في (كفرتيه) وولد له ثلاثة بشارة الذي توفي في اميركة شاباً عزيباً وانطون وفارس اما نصر بن انطون فسكن (زحلة) وقتل سنة ١٨٦٠م في طاخون ماسة (البقاع) وكان شجاعاً ولد له يوسف وجرجس فيوسف قتل مع ابيه عزيباً وجرجس من كبار التجار في (نياكرة) اميركة الشمالية ولد له ثمانية شكرالله ورستم و يوسف فتوفوا اطفالاً وجبران ونصر الذي توفي طفلاً وجاني وولد آخر توفي طفلاً ايضاً وفكتور اما اكبرهم جبران فهو شاب ذكي من موظفي ادارة التلغراف في تلك المدينة . وحنا بن انطون سكن (زحله) وولد له ثلاثة خليل وابرهيم وسليم فخليل انتظم بسلك الرهبان المخلصيين باسم مخايل كما سترى في ترجمته وابرهيم ولد له ملحم . اما يوسف بن بشاره الملقب بابي جابر فبقي في (كفرتيه) وولد له جابر فتوفي عقيماً وانقطع نسله

* اما خيرالله ابن ابي الياس ناصيف فاشتهر بوجاهته و بنى كنيسة من ماله الخاص سميت كنيسة خيرالله في كفرتيه كما مرَّ في الصفحة ٢٠٢ وقد وقف بعض املاكه لدير القديس ديمتريوس الذي مرَّ ذكرهُ في هذه الصفحة ايضاً فخيرالله ولد له باسيل وبسترس الذي توفي عقيماً فباسيل ولد له ثلاثة لطوف وشكور

وخيرالله فلطوف ولد له خمسة سكنوا (زحلة) وهم باسيل الذي مات عقيماً وجدعون وجبرايل الذي مات عقيماً ايضاً وفارس الذي مات صغيراً وفارس الذي سمي باسم اخيه وتوفي عزيباً ايضاً. فجدعون ولد له اربعة يوسف الذي مات صغيراً ويوسف الموجود الآن في شيكاغو (اميركة الشمالية) والياس الذي مات صغيراً ونخلة فنخلة ولد له ثلاثة وديع ونجيب وسليم الذي توفي صغيراً. وشكور بن باسيل ولد له ناصر الذي توفي عقيماً في زحلة وجرجس فجرجس سكن (زحلة) وولد له ثلاثة عساف الذي توفي عزيباً وابرهيم وبطرس فابرهيم ولد له اربعة جرجس والياس ونقولا وحنا. وبطرس ولد له يوسف. وخيرالله بن باسيل بقي في (كفرتيه) فولد له الياس وحنا فالياس ولد له ثلاثة ناصيف وطنوس وخيرالله فناصيف ولد له سليمان وابرهيم الذي سكن (بيروت) وطنوس ولد له الياس الذي توفي صغيراً واسعد فأسعد ولد له اربعة ضرغام وعبد الاحد وطنوس ولطيف. وخيرالله بن الياس ولد له الياس وطنوس فالياس ولد له بشاره وناصيف وطنوس ولد له فؤاد ونجيب. وحنا بن خيرالله ولد له يوسف وسعد فيوسف ولد له ملحم وملحم ولد له رشيد. وسعد ولد له اربعة فارس وحنا وبطرس وجبرايل

*اما الياس ابن ابي الياس ناصيف فسكن (كفرعقاب) وتزوج بطرزة (او تريزة) ابنة يوسف جبور الخوري المعلوف من فرع ابي عيسى الذي مرَّ ذكرهُ في الصفحة ٢٩١ وانتسب فرعه اليها فقيل بنو طرزة او تريزة وولد له ثلاثة ظاهر وجرجس وحنا فظاهر سكن (بريح) من العرقوب الجنوبي في الشوف واتصل بالشيخ علي العماد فاتخذه كاتباً لديه وذلك لحسن خطه وانشائه وكان فارساً مغواراً جاء زحلة في آخر ايامه وتوفي فيها في ١٨ ت ١ سنة ١٨٥٥م عن سبعين سنة وولد له ثلاثة حنا واسعد الذي توفي يافعاً والياس. فحنا اتصل بخدمة الخوري جراسيموس يونان المعلوف رئيس دير القديس يوحنا المعمدان في دومة البترون وتوفي هناك عزيباً. والياس اتصل بالشيخ ابي علي خطار العماد ابن الشيخ علي المار ذكرهُ وكتب له كما فعل والده لابيه وكان لهما منزلة عند هذه الاسرة الكريمة (التي مرَّ ذكرها في الصفحة ٢٠٦) فبقي في (بريح) فولد له سليم ومجيد فسليم ولد له الياس وانتقلوا الى (عميق) في البقاع. اما جرجس بن الياس الذي سكن (زحلة) فاشتهر بوقائع عصره وكان قوي القلب باسلاً فارساً وقد مرَّ ذكرهُ في الصفحة ٢٣٥ ولاسيما في حوادث بني القنطار

اذ هجم عليهم هو وفريق من انسبائه وبينهم كثير من المواطنين ولا سيما يوسف الحاج شاهين[1] وابرهيم مسلم وابو ناصيف الياس دموس[2] وعبدالله ابو خاطر وطنوس شبلي المعلوف وفرح المعلوف واخوته وابو نعمان بطرس المعلوف واخوته وغيرهم من امسر زحلة واعملوا السيوف في اقفيتهم فقتلوا كثيرًا منهم والباقون فرّوا وكان ذلك سنة ١٨٢٥ م وهو اخر العهد بهم فاستولى الزحليون على عقاراتهم ومساكنهم كما اشرنا في الصفحة ٢٣٤ واشتهر المترجم ايضًا بموقعة سنة ١٨٤١ مع شبلي العريان في زحلة (الذي مرّ ذكره في صفحة ٢٩٨) فهاجمها برجاله الكثيرين يوم الجمعة ٢٤ ت ١ وكان الزحليون قد جمعوا شملهم ومعهم الامير خنجر الحرفوش وبعض انسبائه ورجالهم

---

(١) مرّ ذكر هذه الاسرة باختصار في صفحة ٢٣٥ وفاتنا ان نذكر انها قدمت مع الاسر النصرانية التي استقدمها معه ساكن الجنان السلطان سليم العثماني فاتح سورية ومصر سنة ١٥١٦ م كما مرّ في الصفحة ١٤٩ وسكنت في بقاع العزيز فاقطعها ترحين وما يجاورها وترك لها الاموال الاميرية ببراءة بيد ابنائها منحها لجدهم ابرهيم الحنا ثم انتقلوا الى زحلة وعرفوا بفرعين احدهما بنو الحاج شاهين ومنهم ابو عساف جرجس المشهور بمواقع لبنان الاخيرة و يوسف هذا والافندية خليل هيكل وخليل مخول وسليم فرج وغيرهم والفرع الثاني عرف ببني السكاف ومنه الخوري جرجس الذي ذكرناه في كلامنا الاول والخوري اكليمندس الراهب المخلصي والافندية خليل نعمة واخوته وابناء عمه وابرهيم طعمه واخوته وفي المعلقة سليمان افندي يوسف و بعضهم في بر الياس ومنهم امين افندي يوسف وفي الزبدالي وغيرها

(٢) اصل بني دموس من اسرة عيسى من الكرك والشوبك قدموا الظهر الاحمر في اول القرن السابع عشر وتفرع منهم ثمانية اسر هي بنو دموس وغنطوس وعبود والحاج يوسف وسلوم بطرس وجبور وواكيم ولوند واول من جاء زحلة منهم دموس بن يوسف عيسى وغنطوس عيسى نحو سنة ١٧٧٠ م ونسب اليهما فرعهما ثم تبعهما بعض ابناء عمهما باوقات مختلفة وكانوا يتجرون بالقطن فمن بني دموس اشتهر ابو ناصيف الياس هذا وولده ابو شبل ناصيف افندي حفيده الكاتب الشاعر شبل افندي من كبار التجار في الولايات المتحدة الاميركية . وابناء عمهم الافندية ابرهيم واولاده فارس واخوته من كبار التجار في بونس ايرس . ومن بني غنطوس حبيب افندي وهو جد المحفوظ عارف بالانساب ومنهم الافندية كسرى وغنطوس في القطر المصري ومن بني عبود يوسف عبود من خاصة الامير افندي الشهابي في حاصبيا ومن سلالته خليل نصور كان مسجل الطابو في قضاء البقاع جيد الخط ومنهم الان يوسف افندي وعنه اخذنا تاريخ اسرته ومن بني الحاج يوسف الافندية خليل والياس وعرف بعض بني سلوم بلقب الحبش . ومن بني واكيم ابرهيم الذي كان من خاصة الامير سعد الدين الشهابي في راشية الفخار ومن بني لوند المرحومان الياس وولده ناصيف اشتهرا بتجارة الحبوب وغيرها . وذهب بعض بني عيسى الى محيدثة لبنان وعرفوا ببني عيسى الى يومنا واشتهر منهم بالقوة الجسدية الجزال المشهور ملحم بن ناصيف عيسى

فاتشبت بينهم الحرب في شتورة وجلالا وانتصر الزحليون بعد ان قتلوا من عسكره نحو سبعين عدا الجرحى الذين كان بينهم شبلي العريان وشقيقه علي ولم يقتل من الزحليين سوى ثلاثة انفار واربعة مجاريح ونهار السبت في اول تشرين الثاني اعاد الدروز الكرة على زحلة بثلاثين الف مقاتل بقيادة شبلي المذكور فحمي وطيس الحرب في منتصف ذلك اليوم في محلة الحلالة (تحت المدرسة الشرقية في غربي المدينة) وبقيت المعركة ست ساعات انتصر فيها الزحليون ومزقوا شمل خصومهم كل ممزق واقتفوا اثرهم حتى جديتا وبر الياس وقتلوا منهم نحو ثلاثمائة وجرحوا ثماني مائة وقتل من الزحليين اربعة ومن اهل المعلقة ثلاثة عشر وجرح اثنان فاشتهر الزحليون بهذه الموقعة اشتهاراً رنّ صداه في المعمور وكان من المعلوفيين الذين ابلوا بلاء حسناً ابو نعمان بطرس نجم وابو حبيب مراد بن وهبه قبامه وابو جدعون حنا جدعون وحبيب مرعي والخوري بطرس القطيني وطنوس نقولا واخوه زهران وناصيف الملقب بابي هرموش ومن غيرهم الامير خنجر الحرفوش وبعض انسبائه والشيخ سليمان الحاج سليمان من بدنايل وحسن حميه من طاريا وابو قبلان لحود الجمدوني وفارس هلال وولده خليل وحنا ابو خاطر وابو فارس خليل جحي وابو ناصيف الياس دموس وبطرس الغربي وابو عزة غزّة والياس البريدي وابو عساف جرجس الحاج شاهين من زحلة وغيرهم وكان ابو عيطة النمير وابو لؤلؤ خليل الجريجيري حاملي العلم. وهكذا اشتهر المترجم بهذه المواقع وغيرها ولا سيما مع الامراء محمد الحرفوش واخوته وتوفي في زحلة في ٨ آب سنة ١٨٥١م عن ٦٠ سنة وولد له ثلاثة فارس الذي توفي عزيباً والياس وابو عبيد يوسف فالياس توفي في زحلة سنة ١٩٠٠م عن ٨٥ سنة وولد له خمسة يوسف وجرجس ومخايل الذي توفي عزيباً وناصيف ونقولا الذي توفي صغيراً فيوسف وجرجي في جهات البرازيل لهما اولاد نجهل اسماءهم. وناصيف سافر سنة ١٨٨١م الى مصر فتونس الغرب واتصل ببلاد مراكش وانتظم في سلك جنودها وهو الآن ذو رتبة جندية رفيعة نائل بعض الوسامات. وابو عبيد يوسف سكن (معلقة زحلة) وولد له اربعة عبيد وجرجس وسليمان وابرهيم الذي توفي يافعاً. فعبيد ولد له ثلاثة نجيب وانيس ويوسف. وجرجس ولد له اربعة شحادة ويوسف وفؤاد وشهيد وهذان الاخيران توفيا طفلين وسليمان ولد له ابرهيم. اما حنا بن الياس طرزة فتغرب في جبال الكلبية وخفي امره ثم

عاد الى زحلة مريضاً فتوفي فيها كهلاً عزيباً

* اما جرجس ابن ابي الياس ناصيف فولد له ابو الياس ناصيف وحنا الذي توفي صغيرًا فابو الياس ناصيف ولد له اربعة الياس وحنا وبولس وجرجس فجاؤوا (زحلة) مع والدتهم على اثر وفاة ابيهم فالياس ولد له ثلاثة ناصيف وحنا وعازار الذي توفي شاباً فناصيف المكنى بابي هرموش ولد له ثلاثة خليل وابرهيم وامين. وحنا ابن ابي الياس ناصيف تزوج بفصوح ابنة نجم ابي ظاهر المعلوف من فرع مدلج الذي مرَّ ذكره في الصفحة ٣٥٠ وكانت امرأة فاضلة عاقلة ينسب اولادها اليها وتوفيت في ١٢ ت ١ سنة ١٨٣٩ وزوجها حنا توفي في ٢ كانون الاول سنة ١٨٤١م وولد له جرجس وابرهيم فجرجس ولد له ثلاثة سليم وامين وحنا الذي توفي صغيرًا. وسليم ولد له وديع فتوفي طفلاً ونجيب وهو مع اخيه وولده في اميركة وابرهيم بن حنا ولد له اربعة خليل وحنا والياس وناصيف وهؤلاء توفوا ثلاثتهم صغارًا وخليل ولد له نجيب. وبولس ابن ابي الياس ناصيف توفي في ٥ شباط سنة ١٨٥٠م عن ٦٥ سنة وولد له يوسف الملقب بالعلي ويوسف ولد له ثلثة فارس وخليل وابرهيم الذي توفي صغيرًا وخليل ولد له رشيد. وجرجس ابن ابي الياس ناصيف سكن (معلقة زحلة) ولقب بالدعموش وولد له يوسف ويوسف ولد له خليل ونقولا فخليل ولد له يوسف وابرهيم ووديع

القطف السادس

في بني الشحروق وسليمان وجدعون وفضول وابي خرّوبة وغبريل وطربد وعبود وبني ابي نجم ناصيف في كفرقطرة

ان ابانجم موسى ابن ابي ابرهيم حنا بن فوح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في (كفرتيه) ورزق اربعة اولاد هم نجم الذي توفي شاباً وابو موسى جرجس وابو وهبه شاهين وابو يوسف ناصيف

* فابو موسى جرجس ولد له ابونجم موسى وابونجم موسى ولد له ستة نجم وابو شاهين يوسف وابو سليمان جرجس وجدعون وفضول وابو جرجس طنوس فنجم ولد له جرجس وابرهيم الذي توفي بلا عقب سنة ١٧٩٥م فانقطعت سلالته

وجرجس انتظم في سلك رهبان دير القديس يوحنا الصابغ في ٦ ايار سنة ١٧٦١م بسن ثلاثين سنة ونذر في ٣ آب سنة ١٧٦٩م وسمي جرمانوس وسيم كاهناً بعد ذلك بقليل وهو المعروف بجرمانوس الاول وقد مرَّ ذكرهُ في الصفحة ٢٠٤ وله في دير النبي الياس الطوق بزحلة ايادٍ بيضاء اذ سعى بتحسين اوقافه وجرَّ المياه اليه بقناة من محل القطين وبقي يخدم الانفس ويعزّز ذلك الدير الى ان توفي فيه في ٢٨ نيسان سنة ١٨٠٩م تقياً غيوراً

* وابو شاهين يوسف لقب بالشحروق (وهو بلغة العامة الشحرور) وولد له اربعة شاهين وعيسى وخود وعبد الاحد وهذان توفيا بلا عقب. فشاهين ولد له يوسف وطنوس فيوسف سكن (معلقة زحله) وتوفي سنة ١٨٤٠م وولد له شاهين فتوفي عقيماً عن ٨٠ سنة وانقطع نسله. اما طنوس فبقي في (كفرتيه) وولد له الياس وعبد الاحد الذي توفي عقيماً فالياس دخل الرهبنة الحناوية وعرف باسم القس الياس الشحروق كما ذكر القس حنانيا المنير الراهب الحناوي في كتابه تاريخ الرهبنة المخطوط.

اما عيسى ابن ابي شاهين يوسف فولد له اربعة جرجس ووهبه وحنا وعبدالله الذي توفي شاباً. فجرجس ولد له ثمانية ابرهيم وجبرائيل وميخائيل وعيسى وروفائيل وبطرس وبولس وهذان توفيا عقيمين في زحلة ونقولا. فابرهيم جاء (زحلة) هو واخوته ما عدا جبرائيل وذلك سنة ١٨٤١م وولد له اربعة ملحم وحنا والياس وهذان توفيا شابين عزيبين وبشاره. وملحم ولد له يوسف وابرهيم. وبشاره ولد له سليم ويوسف. اما جبرائيل فبقي في (كفرتيه) وولد له جرجس واسعد فاسعد ولد له ثلاثة عيسى ونجيد وجبرائيل. وعيسى ولد له ثلاثة فريد ونقولا وابرهيم. ومخايل سكن (زحلة) وولد له اربعة طنوس ويوسف وشكري وخليل فطنوس سكن (بيروت) وولد له ثلاثة جرجي ونجيب وولد صغير ويوسف ولد له سليم وهو في اميركا له ولدان اسم اكبرهما يوسف وشكري ولد له ثلاثة اكبرهم ابرهيم وخليل ولد له اربعة مخايل وبشاره ويوسف وجرجس. وعيسى بن جرجس سكن (زحلة) وولد له حبيب فسكن (بعلبك) سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٩٠٥ عن ٥٥ سنة وكان وجيهاً وولد له خمسة ابرهيم والياس وسليم ونجيب وعيسى الذي توفي صغيراً. وروفايل بن جرجس سكن (زحلة) واتصل بالامير حيدر اسمعيل اللمعي هو واخوه

بطرس كما مرَّ في صفحة ٢٦٨ وتوفي في ٣ ايلول سنة ١٨٧٢ م وكان وجيهاً باسلاً قوي الجسم وولد له داود . ونقولا بن جرجس سكن (زحلة) وولد له نقولا بعد وفاته بقليل ونقولا ولد له خمسة موسى و يوسف وسليم وابرهيم وحنا فموسى و يوسف لهما اولاد نجهل اسماءهم . اما وهبه بن عيسى فولد له نقولا الذي انتظم في سلك الرهبنة الشويرية فابتدأ في دير مار ميخائيل الزوق سنة ١٨٢٢ وهو بسن ٢٣ سنة ونذر في ٥ تموز سنة ١٨٣٥ باسم وهبه وبقي اخاً الى وفاته سنة ١٨٨٤ م . وحنا بن عيسى ولد له روفائيل فدخل الرهبنة الحناوية في ١ تموز سنة ١٨٣٧ بسن ثلاثين سنة وتركها قبل نذره وتوفي عزيباً

* وابو سليمان جرجس ولد له سليمان و يوسف فذهبا الى (قارة) في جبل القلمون في اواخر القرن الثامن عشر وسكناها فولد لسليمان بشاره والياس فالياس توفي قتيلاً وشق ذلك على والده فسار بولده بشاره الى (دمشق) وتوطنها فولد لبشارة سنة سليمان و يوسف فماتا عزيبين وموسى وجرجس وابرهيم ونخله الذي توفي عزيباً فموسى سكن (الكفير) وتوفي فيها وولد له سليم الذي سكن (يافا) وولد له موسى . و بطرس . وجرجس بن بشاره بقي في (دمشق) وولد له اربعة الياس ومخايل وانطون ونقولا فالياس ولد له ديب وجرجي . وابرهيم بن بشاره سكن (بيروت) وولد له نقولا ونقولا ولد له ابرهيم وهما في اميركة . اما يوسف بن ابي سليمان جرجس فولد له ابو يوسف موسى الذي ولد له يوسف وتوفي طفلاً ثم توفي هو عن نحو مائة سنة وهو الذي قابله ابرهيم افندي ابو راجي المعلوف المترجم في الصفحة ٤٢٣ وقص عليه اخباراً عن المعلوفيين وتسميتهم ومهاجرتهم

* وجدعون ابن ابي نجم موسى دخل الرهبنة الشويرية في ٢٣ ايار سنة ١٧٧٥ م بسن ١٧ سنة وتركها قبل ان يتمم نذوره وتزوج فولد له اربعة حنا وفارس و يوسف وجرجس فسكنوا (نيحا) فابو جدعون حنا اشتهر ببسالته وابلى في مواقع لبنان ولا سيما عند طرد بني القنطار من زحله وفي حرب العريان وموقعة سنة ١٨٤٥ م وموقعة الستين فقتل في هذه وهو محاصر في سيدة النجاة شيخاً وولد له اربعة جدعون وعبدالله الذي توفي شاباً والياس و يوسف فجدعون ولد له ثلاثة خليل الذي توفي شاباً عزيباً و يوسف ونجيب . والياس توفي في ٤ ايلول سنة ١٨٦٦ م وكان وجيهاً ذكياً وولد له ثلاثة حنا وخليل وسليم فحنا كان من كبار التجار في جامكة

بلميركا وترأس فيها الجمعية الخيرية السورية سنوات وارتفعت منزلته وتوفي منذ بضع سنوات عزيباً عن نحو ازبعين سنة وسليم توفي عقيماً في جامكة ايضاً سنة ١٩٠٧م و يوسف انتظم في سلك الرهبنة المخلصية باسم اليشع ونذر في ٢٤ نيسان سنة ١٨٦٧م وتوفي بعد سنة في زحلة . اما فارس و يوسف ولدا جدعون الاول فتوفيا عزيبين واخوهما جرجس انتظم في سلك رهبان الشوير الحناويين باسم جرمانوس الثاني وتوفي في ٢٢ اب سنة ١٨٤٦ شيخاً تقياً وله في بعض اديار الرهبنة ايادٍ مذكورة ولا سيما دير النبي الياس الطوق في زحلة

* وفضول بن نجم ولد له جرجس وابرهيم فسكنا (نيحا) وجرجس ولد له درويش فسكن (تمنين العليا) وولد له خمسة موسى و بطرس وحنا وسمعان الذي توفي عقيماً وجرجس فسكنوا جميعهم (زحلة) وموسى ولد له اربعة هيكل و بشاره ودرويش و يوسف وجميعهم في اوسترالية لهم اولاد نجهل اسماءهم و بطرس ولد له ثلاثة حبيب وابرهيم ووديع فحبيب ولد له مخايل وجرج وحنا بن درويش في (اوسترالية) ولد له اربعة نقولا ومخايل واسكندر وشكري وجرجس ولد له سليم الذي توفي شاباً سنة ١٩٠٧ م عن نحو عشرين سنة وانقطع نسله وابرهيم بن فضول نجم الذي سكن (نيحا) ولد له يوسف و يوسف ولد له فضول الذي توفي عقيماً وخليل الذي مات عزيباً فانقرضت سلالته ايضاً

* اما ابو جرجس ظنوس نجاء (زحلة) ولقب فيها بأبي خرّوبة وكان دهقاناً في دير النبي الياس الطوق بزمن عمه الخوري جرمانوس الآنف ذكرهُ وتوفي في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢م عن ثمانين سنة وولد له اربعة جرجس وموسى وابرهيم وشاهين فجرجس توفي في ٢٦ ت ا سنة ١٨٥٨م عن ٤٥ سنة وولد له يوسف وخليل الذي قتل شاباً سنة ١٨٦٠م فيوسف ولد له مخايل ووديع . وموسى هو الخوري مرتينوس رئيس الرهبنة الحناوية العام كما سترى في ترجمته وأبرهيم توفي عقيماً وشاهين مات عزيباً في ٢٦ شباط سنة ١٨٥١ عن عشرين ربيعاً

* وابو وهبه شاهين اخو ابي نجم موسى ولد له ثلاثة وهبة الذي توفي عقيماً وغبريل وابو شاهين زيدان . فغبريل سكن (زبوغة) وولد له جرجس وجرجس ولد له ابو نجم ابرهيم وابو نجم ابرهيم ولد له ثلاثة نجم الذي توفي عزيباً ومتري وجبور فمتري ولد له ثلاثة جرجس ومخايل الذي توفي عزيباً ويوسف فجرجس

سكن (حدث بعلبك) وولد له ابرهيم وابرهيم ولد له جرجس · وهو في اميركة ويوسف الملقب بحجي تلقى فن الطب على القس جرجس فرح كاتم اسرار البطريرك صروف وعلى بعض اطباء عصره فمهر بصناعته وتوفي شيخًا معمرًا في ١١ اذار سنة ١٨٦٨م · وجبور ابن ابي نجم ابرهيم توفي في ٨ ك ١ سنة ١٨٥١م وولد له ثلاثة عبدالله الذي توفي بلا عقب وحنا المتوفى عزيبًا وابرهيم فابرهيم سكن (وادي الكرم) وتولى بعض الاعمال في دير القديس سمعان العمودي ونسخ بخطه بعض الكتب والتعاليق التاريخية المفيدة التي اقتطفنا منها ما دعت اليه الحاجة عن اسرتنا وبعض الوقائع وولد له اثنان سمعان فتوفي صغيرًا وعبده فهاجر الى (اميركة)

* وابو شاهين زيدان ولد له اربعة شاهين الذي توفي شابًا وطريد وعبود وابرهيم الذي توفي عقيمًا فطريد ولد له وهبة الذي توفي صغيرًا وزيدان فزيدان ولد له ثلاثة سعيد الذي توفي عزيبًا وطريد وابرهيم الذي توفي عقيمًا فطريد كان نشيطًا كريمًا باسلاً ولد له خمسة منذر وزيدان ونادر وشاهين وطنوس فمنذر سكن (الحيدثة) وكان كريمًا شجاعًا قوي البنية ولد له سعيد الذي توفي موخرًا وكان شجاعًا وولد له ستة اسعد وجرجس وهما في (سواكن السودان) وسليم وحبيب وخليل واسكندر فسليم ولد له جرجي · وزيدان ولد له وهبه وتوفي عزيبًا فانقطع نسله · ونادر كان شجاعًا ولد له ابرهيم فسكن (بيروت) وولد له بشاره ونادر · وشاهين سكن (حافة المنازيل) الى شرقي وادي الكرم وولد له خمسة يوسف وسمعان وبشاره وحنا الذي توفي يافعًا وعبده الذى مات شابًا · فيوسف ولد له ثلاثة بشاره والياس وكريم · وسمعان ولد له فهد · وبشاره انتظم في سلك الرهبنة الشويرية في ٢٠ شباط سنة ١٨٨٧م بعمر ١٧ سنة ونذر في ١٥ آب سنة ١٨٨٩م وسيم شماسًا انجيليًا في ٧ آب سنة ١٨٩٢م وقسًا في ٢٦ ت ١ سنة ١٨٩٣م من يد الطيب الذكر ملاتيوس الفكاك مطران بيروت وجبيل وكاهنًا في ١٢ ك ٢ سنة ١٩٠٢م من يد السيد فلابيانوس الكفوري مطران حمص وحماة ويبرود وخدم الانفس في كثير من المدن والقرى وسعى ببناء بعض الكنائس وتحسين اوقافها وهو الان في حدث بعلبك · وطنوس طريد سكن (الحيدثة) وولد له ثلاثة يوسف وسمعان وحنا فيوسف ولد له متري وسمعان ولد له موسى وحنا ولد له خمسة جرجي وطنوس ويعقوب ونجيب وفريد ·

* اما عبود ابن ابي شاهين زيدان فولد له ثلاثة طنوس الذي توفي شاباً ويوسف وسمعان. فيوسف ولد له ديب وغمر وديب ولد له عبود الذي سنأتي ترجمته وغمر ولد له خمسة فارس الذي توفي بلا عقب وسبع وكليب الذي توفي صغيراً وزهران ونخله. فسبع ولد له ثلاثة سعيد ومجيد واسكندر وهذان توفيا صغيرين وسعيد ولد له ثلاثة وديع ويوسف ومخايل وزهران ولد له ستة منذر وايليا وفرح ونجيب وعفيف وشبلي فمنذر ولد له اربعة زيدان وزهران وعطا وسبع. وايليا ولد له خطار. وفرح ولد له كريم. ونخله بن غمر ولد له اربعة غمر الذي توفي عزيباً وديب وكليب ومتري فديب ولد له بشارة. وسمعان ابن عبود ولد له سمعان الذي ولد بعد وفاة والده فسمي باسمه وسمعان ولد له اربعة يزبك وحنا ومنعم وعبد المسيح فيزبك ولد له موسى ومتري وموسى ولد له تامر ويزبك وتامر ولد له نجيب ومتري ولد له ابرهيم وحنا ولد له سمعان وتوفي عقيماً فانقطعت سلالته ومنعم ولد له فارس وبشاره ففارس ولد له اربعة ابرهيم وجرجس ورزق الله ونعوم. وبشاره ولد له يوسف فتوفي صغيراً ثم ولد اخر سماه يوسف وعبد المسيح ولد له ثلاثة امين وخليل وسليم الذي توفي شاباً عزيباً في اميركة الشمالية. وخليل ولد له اربعة بشاره وعبد المسيح وجرجي وسمعان

* اما ابو ناصيف ابن ابي نجم موسى فهو الذي قتل احد الشيعيين وتحامل جيران كفرتيه منهم عليه فرحل الى (كفرقطرة) من المناصف في قضاء الشوف بلبنان نحو سنة ١٧٣٠م كما مرّ في الصفحة ١٩٨ واتصل بالشيخ كليب ابي نكد[1] الشهير حاكم مقاطعة المناصف اذ ذاك وسعى لديه بفض بعض مشاكل اسرته واصدقائها كما مرّ في الصفحتين ٢١١ و٢١٣ وكان ذا سطوة وجسارة وذكاء فاحبه المشايخ النكديون ونفذت كلمته لديهم ولن يزال الولاء متبادلاً بين الاسرتين الى اليوم وتوفي ابو نجم هذا في ايام الشيخ سيد احمد كليب النكدي وولد له ثلاثة نجم الذي توفي صغيراً ويوسف وزيدان فيوسف ولد اربعة

---

(١) ان للاسرة النكدية العريقة بالفضل آثاراً مشهورة ولدينا تاريخها المطوّل الذي كنا نود نشره برمته لولا اقتصارنا في هذا التاريخ على الاهم حفظاً لسياق الكتاب ولكننا سننشره برمته مع زيادات اخر كثيرة وذلك في كتابنا المطول الذي سميناه (الاخبار المروية في اسر لبنان وسورية) وقد اشرنا الى مختصر نشأتها في صفحة ١٩٨ وورد في اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق ذكرها مطولاً وقرأنا في ديوان نقولا الترك وغيره مدائح لافرادها الطائري الشهرة

انطون وحنا الذي توفي عزيباً ومتري وصروف فانطون ولد له يوسف الذي توفي سنة ١٨٦٩م وولد له انطون وسمعان فانطون توفي سنة ١٨٩٩م وولد له ثلاثة فارس وسليمان ومسعود ففارس ولد له خليل و يوسف وسليمان ولد له يوسف. وسمعان بن يوسف ولد له اربعة يوسف وملحم وسليم ووديع. ومتري بن يوسف اشتهر بدرايته ووجاهته ونفوذ كلمته عند المشايخ النكديين وغيرهم من اعيان لبنان ولا سيما عند الامير بشير الشهابي الكبير فلم يكن اقل اعتباراً عنده من لحد ومخايل جدعون كما مرّ في الصفحة ٢٣٨ وقد رافق عسكر الشيخ ناصيف النكدي للزحف مع العسكر اللبناني يتقدمهم الامير بشير المشار اليه لموافعة قلعة سانور كما مرّ في الصفحة ٢٣٦ وكان بينهم كثير من المعلوفيين ابلوا مع متري هذا بلاء حسناً ولا سيما طنوس شبلي واخوه صليبي والياس هاشم وطنوس مخايل الخوري من فرع عيسى المعلوف وممن اشتهر في هذه الموقعة من اللبنانيين الشيخ ناصيف النكدي والشيخ حسين حمادة[1] من بعقلين وابو ثمراء اغا غانم البكاسيني ومخايل جدعون من كفرقطرة وحنا الشنتيري[2]

(١) بنو حمادة في بعقلين اسرة درزية كريمة اشرنا الى مكانتها في صفحة ٢٣٨ وقد نشأ منها اعيان اشهرهم الشيخ محمد احد شيخي العقل وغيره ممن خدموا الحكومة اللبنانية خدمة صادقة مثل عزتلو حمد بك عضو مجلس الادارة الكبير سابقاً وولديه صاحبي العزة الدكتور سلمان بك والمحامي حسن بك صاحب مجلة الاحكام الشرعية في مصر وابن عمهما البوز باشي عزتلو سعيد بك وغيرهم

(٢) اصل هذه الاسرة من بني حبقوق في بشعلة (مديرية تنورين في لبنان) نشأ منهم قديماً القس جرجس الذي تسقف على العاقورة سنة ١٦٤٨ والمطران يوحنا المتسقف سنة ١٦٩١ م والقس عبدالله المتوفى في دير اللويزة سنة ١٧٥٨ م فتقدموا قاطع بكفيا من زمن قديم و بقي من بطونهم بنو غصوب الذين منهم بنو الشنتيري وطوبيا فمن بني الشنتيري ابو قبلان يوسف اغا وشقيقه فارس اشتهرا بالفروسية والبسالة و بنو عاصي يعرفون ايضاً ببني ابي نعيم ومنهم المحسن المثري يوسف عاصي الذي انتقل الى اسكلة طرابلس الشام ومنهم بنو مرعب في بيروت (اما بنو عاصي في بيروت فاصلهم من بني الرحباني الذين مرّ ذكرهم في الصفحة ٤٣٣ انتقلوا من عين السنديانة الى بكفيا والمحيدثة ومنها الى بيروت وحدث ببيروت ونشأ منهم في هذه فارس عاصي وغيره) و بنو طوبيا في بيت شباب والفريكة فمن الاولين المرحومان خليل وشقيقه اسعد اشتهرا في التجارة والصدق والوجاهة ومن اولاد الاول اسعد افندي شيخ القصبة الان المعروف بسرعة الخاطر وكرم النفس والوجاهة واصالة الراي مع حداثة سنه واشتهر ممن في الفريكة المرحوم يوسف هاشم وشقيقه امين بالتجارة وغيرهم. و بنو طوبيا هولاء غير بني طوبيا عمشيت الذين مر ذكرهم في الصفحة ٤٣٤ ومنهم المرحوم جبور بك اخو مخايل الشهير توفيا بلا عقب واسرتهما كبيرة في عمشيت منها الان عزتلو طانيوس بك فرنسيس وطوبيا افندي زعيا وغيرهما

من بكفيا الذي قتل في هذه الموقعة وغيرهم وكان متري هذا ثاقب العقل صائب الرأي كريماً غيوراً توفي سنة ١٨٣٢ م طاعناً في السن فلما نعي الى الامير بشير استقدم ولده خليل بواسطة لحد جدعون الذي كان من خاصته وكان خليل ابن ثماني سنوات فخلع عليه واعطاه بندقية ووكل امر تربيته الى لحد جدعون وشقيقه مخايل . وولد لمتري خليل هذا الذي سنترجمه وخليل ولد له خمسة اسعد ومتري واسكندر ونعوم وشكري وجميعهم من الوجهاء لهم منزلة عند الاعيان ولا سيما عند الاسرة النكدية العريقة بالمجد فمتري ولد له فارس ومسعود واسكندر ولد له ثلاثة رشيد وخليل وجدعون ونعوم ولد له يوسف وشكري ولد له سعيد و بطرس . وصروف بن يوسف توفي سنة ١٨٤٥ م وولد له ثلاثة فارس وبشاره وحبيب ففارس ولد له ثلاثة خليل وابرهيم ومخايل فخليل توفي سنة ١٨٩٩ م وولد له ثلاثة اسعد وطانيوس والياس وابرهيم ولد له ملحم ومخايل ولد له شفيق . وبشاره توفي سنة ١٨٩٩ م وولد له يوسف ويوسف ولد له ملحم . وحبيب توفي سنة ١٩٠٠ وولد له اسعد وسعيد

وزيدان ابن ابي نجم ناصيف ولد له ثلاثة ميخائيل وروفائيل وجبرائيل فميخائيل تزوج امراة من كفرعقاب من انسبائه المعلوفيين وولد له اربعة سلوم وجرجس وداود ونقولا فسلوم توفي سنة ١٨٧٣ م وولد له ثلاثة مخايل ويعقوب وايوب فمخايل ولد له خليل وسعيد ويعقوب ولد له يوسف وايوب ولد له ذيب ونمر . وجرجس انتظم في سلك الرهبان المخلصيين في ١٥ ت ٢ سنة ١٨٢٥ باسم بمفيليوس وقتل في حادثة سنة ١٨٦٠ ذبحاً بارض المناصف وكان ورعاً غيوراً . وداود توفي سنة ١٨٧٠ م وولد له سليمان وسليمان توفي سنة ١٨٨٥ م وولد له داود ومسعود فداود ولد له سليمان . ونقولا توفي سنة ١٨٧١ وولد له يوسف وابرهيم فيوسف توفي باميركة سنة ١٩٠٢ وولد له نجم وابرهيم ولد له ثلاثة ملحم ونقولا وشكري وروفائيل بن ناصيف توفي سنة ١٨١١ م وولد له يوسف وناصيف فيوسف توفي سنة ١٨٥٠ م وولد له نجم ومخايل فنجم توفي سنة ١٨٩٩ وولد له اربعة سليمان و يوسف الذي توفي عزيباً سنة ١٩٠٦ م وكريم وطانيوس . ومخايل توفي سنة ١٨٩٨ م وولد له ناصيف وخليل . وناصيف بن روفائيل توفي سنة ١٨٨٦ م ولد له اربعة فارس وروفائيل وخليل ومتري ففارس ولد له فريد ونسيب وروفائيل ولد له خمسة ناصيف ويوسف و بشاره وتوفيق

ومسعود وجبرائيل بن ناصيف ولد له ثلاثة فارس الذي توفي عقيماً سنة ١٨٧٥ وزيدان وسليمان فزيدان توفي سنة ١٨٩٤ وولد له اربعة اسعدوجبرايل وابرهيم وسمعان الذي توفي بلا عقب سنة ١٨٩٣ فاسعد ولد له ثلاثة خليل الذي توفي عزيباً وفارس وطانيوس الذي توفي عزيباً ايضاً وجبرائيل ولد له يوسف وابرهيم ولد له ملحم وزيدان وسليمان بن جبرائيل توفي سنة ١٨٩٠م وولد له داود و يوسف فداود ولد له سليمان

القطف السابع

في تراجم من اشتهر من فرع فرح

١

الخوري بطرس يونان

هو حنا ابن الخوري يونان بن طليع ابن ابي الياس ناصيف ابن ابي ابرهيم حنا ابن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني ولد في كفرعقاب سنة ١٧٥١م ومال منذ نعومة اظفاره الى التنسك فانتظم في سلك رهبان دير النبي الياس المحيدثة (شويا) الارثوذكسي سنة ١٧٧٠ م ودرس العلوم الدينية حسب عادة عصره ونذر نذوره سنة ١٧٧٤ م وسمي بطرس ولم يلبث ان سامه الطيب الذكر المطران مكاريوس صدقة الطرابلسي مطران بيروت وجبيل الارثوذكسي(١٧٧٤— ١٨٠٤ م) شماساً وقساً ثم كاهناً سنة ١٧٨٩ م وخدم الانفس في بيروت مدة ونال منزلة لدى اساقفتها واعيانها وتنقل في اديار الكورة ودير القديس جاورجيوس الحميراء وتولى بعض شؤونها ولا سيما دير القديس يوحنا المعمدان في دومة البترون الذي كان لانسبائه اليد الطولى في تشييده اذ جددوا معالمه نحو سنة ١٧٧١ م وقد اشرنا في الصفحة ٢٢٠ انه تولى رئاسته من سنة ١٨٠٠— ١٨٣٤ م وكان قبل توليه الرئاسة قد سعى مع بعض الرؤساء السالفين بترقيته وتوفير عقاراته ورد غارات المتاولة عنه وقد ساعده بذلك انسباؤه المعلوفيون كما قرانا في سجل قديم كان محفوظاً بذلك الدير ومما كتب فيه بتاريخ سنة ١٧٨٥ م « ان الرئيس افتيموس الاميوني اعتنى هو والاخوة والاباء

الذين كان منهم الاخ ساروفيم المعلوف من ز بوغا (راجع ذكره في الصفحة ٢٠٤)
والشماس بطرس المعلوف من كفرعقاب واقاموا عقارات للدير التوت الذي حول
مار سركيس في اسفل بساتين كفرحلدة و بنوا بيتاً (مراحاً) كبيراً قربه واشتروا
بستان شديد تحت دير مار الياس في بساتين كفرحلدة و بستان البحاصيص من
الشيخ ابي نبهان وقطعة ارض شرقي النهر في قاطع الكفور من بيت الزين ومن ابي
ناصيف العيناتي وغرسوا فيها توتاً الى قبالة طاحون الدير والتوت الذي قدام
الطاحون الى عند العبارة (الجسر الخشبي) واشتروا خربة الطاحون بقاطع الكفور
وعمروها وغرسوا الارض امامها توتاً . وجددوا التوت الذي فوق عين الماء وعمروا
حارة فوق التوث و بيتاً في دومة وامامه توت يربى عليه نصف اوقية بزر . وتوتاً فوق
الطاحون الجديدة بقاطع الكفور ونصبوا التوت الذي فوق نبع الماء وحددوا ارض
الدير بقاطع الكفور بحسب الحجج (الوثائق) التي من البائعين الى راس الشير
(الصخر الكبير) فالحراج (الاحراش) للدير والارض السليخ (التي تصلح لزراعة
الحبوب) لاهل الكفور واخذوا وثيقة من سكان الكفور عموماً تثبت بيع بني الزين
للدير وحددوا الدير في قاطع دومة بينهم و بين البكاليك الصخر الشاهق الذي فيه
مغارة الحبيس)ثم ذكر حد ارض الدير الى ان قال فيه «وسنة ١٧٨٧م جددوا عند
الدير كرمي عنب والتوت والمكتبة واثاث الدير من نحاس ونواجيد (خوابي)
وما شاكل وثلاث كسى (بدلات) في الكنيسة وكاساً كبيرة وصليباً فضياً
كبيراً محلى ورصفوا الكنيسة بالبلاط وجددوا كرم العنب غربي كرم الدير الاصلي
وكل هذه الاملاك والعقارات وقف مؤبد مشتراة من مال الدير بسعي الرئيس
والاخوة المذكورين اه»

وقد جمع الاب بطرس هذا مكتبة قديمة مخطوطة نقل بعضها الى دير
حماطورة ثم نقلت المكتبتان الى صيدنايا كما قرأنا في بعض تعاليق الكتب التي
كانت فيها . وسعى بتكثير اوقاف الدير ولا سيما من انسبائه الذين كانوا قد كثروا
هنالك بايام رئاسته و بقي منقطعاً الى عبادة ربه قائماً باعباء دعوته ناسخاً لبعض
الكتب مجتهداً في الوعظ والارشاد الى ان استاثرت به رحمة بارئه سنة ١٨٣٤ م وهو
في منصب الرئاسة شيخاً بلغ الثالثة والثمانين من العمر وكان معتدل الجسم جميل الطلعة
مهيباً تقياً غيوراً

﴿ ابن شقيقه الارشمندريت جراسيموس ﴾

هو جرجس ابن الخوري بولس ابن الخوري يونان المذكورة نسبته انفاً ولد في كفرعقاب سنة ١٧٧٢ م ومال الى العيشة النسكية عندما بلغ اشده فانتظم في سلك رهبان الكورة وتنقل في اديارها ونذر سنة ١٧٩٢ وشيم قساً من يد الطيب الذكر العلامة اللاهوتي اثناسيوس المخلع مطران بيروت (١٨٠٤—١٨١٣ م) سنة ١٨١٢ م وصامه كاهناً الطيب الذكر المطران بنامين خلف اثناسيوس المذكور (١٨١٣ـ ١٨٤٨ م) واتصل بالبطريركية الارثوذكسية في دمشق ودرس العربية واليونانية والموسيقي والمنطق والوعظ على المرحوم الخوري يوسف مهنا الحداد ايكونوموس الكرسي الانطاكي (١٧٩١ — ١٨٦٠ م) وكان من الدارسين معه على ذلك الاب الخوري اسبيريدون صرّوف [1] الذي انتخب مدرساً لمدرسة البلمند التي انشأها الارشمندريت اثناسيوس القصير رئيس البلمند من سنة (١٨٣٠ — ١٨٤٢ م) ودرس المترجم الفقه على بعض علماء طرابلس الشام واشتهر بمكانته لدى حكام عصره مثل مصطفى بربر حاكم طرابلس والامير بشير الشهابي الكبير وابرهيم باشا المصري وعرف بكرمه وجسارته ودرّس في صباه بمدرسة دير القديس يعقوب اخي الرب في كفرحزير ست سنوات ثم انتخب رئيساً لاديار القديس جاورجيوس الحميراء وسيدة البلمند وحماطورة وكفتون ومار يوحنا دومة الذي ترامه من سنة ١٨٣٩ — ١٨٤٩ م وله في هذا الدير آثار تذكر فتشكر منها انه بنى في دير القبوط حارة ونقب ارضاً و بنى حارة الدير الكبرى بار بمين (عينة) ودار بين غيرها لسكن الشركاء ونقب وغرس التوت والزيتون حول الدير من شرقيه فصاعداً وشيد حول الحارة والينبوع عشرة مساكن وغرس كرماً يعرف بكرم هاشم

---

(١) بنو صروف منشأهم مدينة دمشق الشام اشتهر منهم المطران اغناطيوس اسقف بيروت الكاثوليكي الذي ترقى الى البطريركية ومنهم فريق من الارثوذكسيين اشتهر بعضهم بنسخ الكتب مثل حنا بن جرجس (مشرق ٥:١٢ ١٠) والخوري اسبيريدون هذا واسبيريدون مصحح مطبوعات مطبعة القبر المقدس في اورشليم وفضل الله مدرّس العربية في المدرسة الجامعة الامبراطورية في روسية وغيرهم * اما الدكتور العلامة يعقوب افندي صروف احد صاحبي المقتطف فهو ابن نقولا بن صروف الحاج من اسرة البردويل في الشويفات (لبنان) قدم جده صروف الى حارة مبنيه في حدث بيروت وسكنها فنشأ من سلالته يعقوب افندي هذا واشقاؤه وعرفوا ببني صروف

و بني فيه بيتاً ثم شيد مسكنين للشركاء في محلة الشميس وغرس ثلاث عودات (العودة في اصطلاح اللبنانيين بستان توت له دار لتربية دود القز) في النهر وعند المطحنتين العليا والسفلى واشترى بستان الصالي الشهير

ولما تولى رئاسة دير كفتون سعى سعياً مذكوراً في تعزيز عقاراته وترقية شؤونه فكانت حاصلاته كل سنة قنطار حرير على الدولاب الكبير والصغير وعمر سد المطحنة العسيرة وسد البستان الاسود وجرى خلاف بينه و بين بعض الرهبان من غير طائفته فاستظهر عليهم بصائب آرائه ودرايته وحافظ على الدير حامياً ذماره ومدافعاً عن حوزته . ثم عاد بعد ذلك الى رئاسة دير القديس يوحنا في دومة سنة ١٨٥٧

وفوق كل ذلك كانت له منزلة كبيرة لدى البطاركة والاساقفة والاعيان من جميع الطوائف مثل الامراء الايوبيين (١) والمشايخ بني طربيه (٢) والظاهر وآل

(١) ينتسب الايوبيون الى قبيلة الروادية من بطون المذبانية من اشراف الاكراد المخيمة في العجم التي اشتهر منها نجم الدين الملك الافضل ايوب بن شاذي بن مروان الكردي وكان منشأه ببلد دوين من ارض اذربيجان لجهة اران و بلاد الكرج انتقل الى بغداد مع اخيه ونشأ من سلالاته المغفور له صلاح الدين الايوبي الذي اشتهر في حربه مع الصليبيين وتوفي بدمشق سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) وهولاء الامراء هم من بقايا الفرق التي وضعت في الكورة للمحافظة عليها من الافرنج من تلك السلالة الايوبية تولوا احكام الكورة السفلى ومن قدمائهم الامير علي من ددة الذي خدم عنده مصطفى بربر ومن اعيانهم الآن الامير مصطفى عضو محكمة الكورة الذي خدم متصرفية لبنان مدة والامير عوض حسان مدير الكورة الشمالية ومنهم في عنصديق الامير اسمعيل اسعد ابودرو بش وفي بدبهون الامير خليل حسان وغيرهم ولعلهم من انسباء راس نحاش الذين ذكروا في صفحة ١٩٤

(٢) يوجد ثلاث اسر بهذا الاسم في سورية وفلسطين فبنو طربيه في جفنا (القدس) وضواحيها هم من سلالة طرابن رئيس احدى قبائل العرب الذي تنصر هو وقومه على يد القديس افتيموس الكبير لما شفى جنب ابنه ونبغ منهم اسقفان حضرا المجمع الثالث في افسس والرابع في خلكيدونية كما روى البطريرك مكاريوس الحلبي الشهير (خزائن دمشق صفحة ١٤٦)* وبنو طربيه في عين سبعل وابطو وطرابلس هم من بقايا الصليبيين لديهم براآت من دولة فرنسة ومنهم المرحوم مخايل البدوي ترجمان قنصلية فرنسة الاول في طرابلس وولده وديع افندي خلفه في الترجمة الان* وبنو ابي طربيه في تنورين وما يجاورها من الاسر السورية القديمة ومنهم رفعتلو انطون بك مدير تنورين والمرحوم امين بك عضو ادارة لبنان والمحامي الشيخ مجيد وغيرهم

حسن [1] وغيرهم . وكان لا يضيع دقيقة من وقته سدى فاستنسخ كثيرًا من الكتب ومن قديم منسوخاته في دومة كتاب ايليا الميناتي بدأ به في سنة ١٨٢٢ وانجزه في ١٠ نيسان سنة ١٨٢٣ م وفيه مواعظ آحاد الصوم الكبير المقدس اهداه الى نسيبه المرحوم الخوري جرجس المعلوف لما سيم كاهنًا على دومة وفيه تعاليق مفيدة منها اسماء الرؤساء المعلوفيين الذين تولوا شوؤن الدير نقلناها في صفحة ٢٢٠ وهذا الكتاب طبعه الطيب الذكر الخوري يوحنا الدوماني . وفي كنائس دومة بعض كتب بخطه منها الميناون الكنسي بدأ به في ١٧ اذار سنة ١٨٢٤م وانجزه في ١٨ ت ا سنة ١٨٢٤م وكتاب المعزي انجز الجزء الاول منه في ١٥ اذار سنة ١٨٢٤م والجزء الثاني في ١٥ نيسان سنة ١٨٢٥م والبند يكستاريون في حزيران سنة ١٨٢٦م والتريودي في ٢١ ايلول سنة ١٨٤٦م وغيرها ومما استنسخه وهو رئيس في كفتون كتاب اخبار وقصص القديسين وكتاب اراميس وصلوات قدمها لحفيد شقيقه حنا ابرهيم الخوري المعلوف في كفرحزير ونسخ في رئاسته الثانية لدير دومة بعض الكتب منها مجموعة مطالعاته ضمنها مباحث دينية وآيات انجيلية انجزها في ١٢ ايار سنة ١٨٥٧م وقدمها لتلامذته واصدقائه اولاد يعقوب ملحم من كفرحزير ايضًا ولقد نال منزلة كبيرة لدى اساقفة بيروت فمنحه الطيب الذكر المطران بنيامين (١٨١٣ — ١٨٤٨) رتبة ارشمندريت في ابرشيته وحدث خلاف بينه وبين رهبان القديس يعقوب في دومة على الحدود فاشتد بينهما الامر الى ان ابعد المترجم سنة ١٨٥٨م الى دير جراجكو في جزيرة قبرس وبعض خصومه نفوا الى بعض اديارهم هناك وعاد هو بعد سنة الى تلك الاديار لواسع خبرته بادارتها وبقي مجاهدًا في تعزيز شؤونها الى ان استاثرت به رحمة بارئه في دير سيدة كفتون طاعنًا في السن في الثامن من كانون الاول سنة ١٨٧٢م وكان طويل القامة ابيض اللون اشقر الشعر جميل

---

(١) ينتسبون الى السيد المحسن (رضه) قدم من سلالتهِ الشيخ محمد المحسن باسرته من مكة المكرمة الى مدينة دمشق منذ اكثر من اربعة قرون وتوطنوها واشتهر منهم الحاج يونس صالح متسلم البقاع وبعلبك وهو الذي قدم طرابلس عاملاً ونشأت في ضواحيها اسرته ولا سيما في بتوراتيج ومنهم الحاج عبدالله بن صالح الذيب كان متسلمًا في الكورة سنة ١٨٢٩ م والحاج محيي الدين بك الذي خدم الحكومة بعد تنظيم المتصرفية اللبنانية ومحمد بك الذيب خدمها ايضًا مع ولده اسعد بك مدة طويلة وخالد بك ناظر الاملاك الاميرية الاول في الكورة سابقًا وغيرهم

الطلعة رحب الجبهة مستديرها مع بروز فيها الى الامام مهيباً جسوراً حلو الحديث لطيف العشرة حلو الصداقة مرّ العداوة واشتهر برخامة صوته ومعرفته الاصول الموسيقية وحسن انشائه و براعته بالحساب والمنطق وبقوة الحجة والكرم· ولقد زاد ريع عقارات الاديار التي تولى شؤونها ووفر اموالها باجتهاده وفي سنة ١٩٠٦م وجد في غرفته بدير القديس يوحنا المعمدان في دومة البترون مئات من النقود الذهبية التي كانت رائجة في ايامه



يوسف بطرس الزّجال (القوّال)

هو يوسف ابن ابي يوسف بطرس ابن ابي يوسف شاهين بن فرح ابن ابي فرح متري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرنيه نحو سنة ١٧٦٠م وتعلم القراءة والكتابة في دير القديس سمعان العمودي في وادي الكرم حيث كان عمه القس جرجس المعلوف كاتم اسرار المطران اغناطيوس صروف ثم انتقل والده الى عين القبو وسكنها واتصل المترجم بالامراء اللمعيين ونال لديهم مكانة مثل والده ونحو سنة ١٨١٣م جاء معلقة زحلة واشتهر فيها بزجلياته الرائقة وكثيراً ما كان يستدعي لشهود الاحتفالات فيتناول الدف وينقر عليه حسب عادة الزجالين وينشد اقوالاً بديعة تتناقلها الرواة وكان جميل الطلعة مهيباً فاجتمع مرة باحد مشاهير الزجالين الذي كان قد سمع به ولم يره فسلم عليه عند مقابلته بقوله :

يا يوسف المعلوف· قم احضر وشوف * والقمر مكسوف· عاشوفتك جلي

واخذ في اتمام هذا القصيد الذي لا يحضرنا منه الاّ هذه الابيات

وكان المترجم يحضر مجالس الامراء والمشايخ ويسمعهم من اقواله وتفنناته ما يسطرونه ويتناشدونه وقد حدث في معلقة زحلة مرة ما افضى الى سجن بعض سكانها في بيت الدين وكان المترجم بينهم فاستأذن حاجب الامير بشير ودخل عليه وفي مجلسه بطرس كرامة المشهور فارتجل بمدحه قصيدة تبلغ مائة وعشرين بيتاً مطلعها :

لنا افندي مدّ الله بعمره	حاكم حكيم فهيم من النجم العالي
حاكم بتدين دار الذي لها دار	ايّ السعادة وايّ العز والاقبال

تشبه عروساً تباهت يوم جلوتها   تغوي بجعدين مع طوق وخلخال

فعفا عنه وعن رفقائه واجازه بالف غرش واستنسخ القصيدة بطرس كرامة وكان يتحدث بجودة معانيها. وكان قد سمع به مراراً ولم يرهُ فلما قابله ارتجل بمدحه قوله :

خوّلني الوصفُ اشتياقاً الى   ان صار وجدي فيك لا يوصفُ
وسرّني منك اللقا بعد ان   صيّرني يعقوب يا يوسفُ

ومن تفنناته وهو من نوع البديع العربي قوله من قصيدة طويلة :

بوصالك زيد . يانجم السعيد   مثل ما بتريد . ما عندي خلاف
بوصالك زيد . يانجم السعيد   مثل ما بتريد . هيك الله شهيد
ان عاشرت الجيد . عنه لا تحيد   نسمٌ نسيم جديد . والغربي اختلف
نسم نسيم شمال . مال الدهر مال   لو تنشرى بالمال . ما خاب الأمل
ريقك العسال . منه الشهد سال   عالجبين هلال . في خط الالف
والجبين بلور . مخطوط بسطور   لو لبس مقصور . ناغت له الطيور
ما بيجيني صبور . لو هزّوا الخصور   المسك والبخور . في جيبه ائتلف
المسك والتفاح . من جبينه فاح   ساحت السوّاح . عازين الملاح
يا عسل باقداح . لو سال وسبح   السرّ ما ينباح . اقوم النتف
سرّكم مشهور . من اربع شهور   قاصدين نزور . لزين البدور
يا دهر الغرور . غيّرت الامور   شربنا المرور . والعزّ ائتلف

وله من النوع المعروف بالجفا :

ما اغمقك يا بحر عالطماس   في لج غمقك حارت الرياس
عرفت ملعوبك ومشروبك   هالكاس قبلك شاربينه ناس
عرفت ملعوبك ومشروبك   وكدت في جيدك ومقلوبك
لما لقيت الناس اموا بك   حققت نحلك من خلاهينا طرد

شبه الغزال بالعالي شرد   مقيعدين له ناطور . ينطو بجد السور
يا ابن الدكا دستور . هالبيت اجا مكسور . ما عاد يتدبر ويتجلس
ما عاد يتجلس ويتدبر . عامين بتكبر ربنا اكبر . يابرغشة تهدّ عاسمرس
لا نزلك في بحور . وبكسر الشختور . يا سمك جيت عالبر تا تتشمس

وله ألفية (نسبة الى الالف اول الحروف الهجائية) منها :

(ا) اول زماني سلكت بخطا وذنوب — غظت خالق السما ربنا المرهوب
امهل عليَّ وقال عن ذنوبك توب — احببت اثمي كما حب البلا ايوب
(ب) بات الحزين على فراش الضنى نائح — متفكرًا بآثامي بسالبكا طافح
يسامن عليك اتكالي كن صافح — واقبل دموعي انا بمحبتك سائح
(ت) تو بوا ياناس تنالوا العفو والغفران — قبل ان يصير الحساب و ينصب الميزان
نقِّ ضميرك من الزلات والنقصان — قبل ما تندان وتسكن جهنم النيران

الى غير ذلك من الزجليات التي جمعت ضروب التفنن وتناقلها الرواة وتوفي المترجم في معلقة زحلة في اوائل سنة ١٨٣٥ م وكان جميل الطلعة طلق المحيا مهيبًا فصيح اللسان جيد المحفوظ باسلاً حضر كثيرًا من مواقع عصره مع قومه . وهو جد والدة حضرة الاب لويس المعلوف اليسوعي لابيها

﴿٣﴾

﴿ ابو يوسف فرح ﴾

هو ابو يوسف فرح ابن ابي نقولا حنا ابن ابي يوسف شاهين بن فرح ابن ابي فرح متري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرتيه سنة ١٧٦٠ م وكان والده وجيهاً نافذ الكلمة عند الامراء اللمعيين في بسكنتة وصليما وله مكانة عند اساقفة بيروت فترعرع المترجم على الوجاهة وعلى اثر وفاة والده بين اواخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر جاء زحلة باخوته وسكنوا بادىء ذي بدء بعض قرى بلاد بعلبك والبقاع مثل كفردبش و بدنايل الى ان استقروا في زحلة فوكل الامراء اللمعيون الى المترجم بعض الاعمال في مدينة زحلة لدرايته و بسالته فقام باعبائها احسن قيام ثم سماه الامير بشير الشهابي الكبير بلوكباشي وانتدبه لجمع الاهلين الذين كان يسخرهم في استخراج معادن الحديد وتشييد الابنية . اما الحديد فكانت طريقة استخراجه وسبكه مشهورة منذ القديم في لبنان ولا سيما في بلاد البترون وكسروان والمتن وجهات عكار ومشغرة والفرزل وغيرها ومنه اتخذ الفولاذ لعمل السيوف الدمشقية المشهورة وفي زمن الامير بشير وقبله اشتهرت دومة البترون بعمل الحديد الذي يكثر في جهة تورتج المجاورة اياها فكان الاهلون يضمنون ذلك

من اليهود في ايالة صيداء ويستخرجونه ويسبكونه بمسابك خاصة ويتخذون منه النعال والمسامير وبعض الادوات المعروفة اذ ذاك والفلمن يقدم النعال الى عسكر ايالة صيداء ولبنان ويرسل الباقي الى ايالات الشام وحلب والقدس الشريف وكان يقطع الاشجار بدون معارض لسبكه واشتهر في دومة البترون المعروفة ايضاً بدومة الحديد البعلبكيون في هذه الصناعة ولاسيما بني الباشا منهم كما اخبرنا احدهم الاب قسطنطين الراهب الحلصي المشهور بآدابه ومعارفه الواسعة وكان في اوائل القرن التاسع عشر مائة كور (نصبة) في دومة وحدها تشتغل بالحدادة واشتهر من قرى لبنان بهذه الصناعة بسكنتة وبتغرين وبيت شباب وغيرها ومن المناجم الحديدية في المتن منجم مرجبا قرب بتغرين وبقيت هذه الصناعة الى ان عرف الحديد السويدسي من مملكة اسوج فابطلت صناعة المسابك اللبنانية ولن تزال اثار الخبث (الحجر الذي يسميه العامة الكشني اووسخ الحديد) في كثير من الجهات ولقد اهتم الامير بشير الشهابي الكبير بشأن المسابك الحديدية واقام لها ناظراً عاماً ناصيف حبيب ناصيف [1] الجزيني وكان يسخر الشعب لاستخراج الحديد وسبكه ولما قدم ابرهيم باشا المصري سورية اكتشف مناجم الفحم الحجري في قرنايل سنة ١٨٣٥م وسخر السكان باستخراجها وعرف غيرها من المناجم الفحمية في قرطبة وميروبة والمنيطرة وفالوغة وبزبدين وجزين (راجع تسريح الابصار ٢:٢٠٨) ولن يزال بعض هذه المناجم الفحمية الى الآن

---

(١) منشأ اسرة ناصيف قصبة جزين اشتهر فيها ناصيف هذا وهو ابن حبيب بن يوسف بن ناصيف المنسوبة اليه اسرته انتدبه الامير بشير لاعمال خطيرة فقام بها احسن قيام ومدحه بطرس كرامة ومن اولاده المرحومان حبيب بك ويوسف بك اشتهرا بخدمة الحكومة ومن اولاد الاول فرحات بك الذي تولى عضوية مجلس ادارة لبنان عن قضاء جزين وولده الدكتور حبيب بك ومن اولاد الثاني صاحب العزة سليم بك ناشر ديوان بطرس كرامة وشقيقه ملحم بك مدير دير القمر الان وقد خدما الحكومة باخلاص وغيرهم ☆ اما بنو ناصيف في عرامون الشوف فاصلهم من بني عبد الكريم من خربة حوران تركها منذ قرنين يوسف عبد الكريم وشقيقه ناصيف فمن سلالة يوسف نشأ بنو عبد الكريم ومنهم ابو ظاهر نجم عرف قديماً بالوجاهة والان نجم افندي الخوري من كبار التجار في قبرس ومفيد افندي راعي الكنيسة الانجيلية في زحلة . ومن سلالة ناصيف عبد الكريم بنو ناصيف اشتهر منهم كنعان شبلي وولداه المرحوم اليوزباشي فريد الصيدلي المتوفى في السودان سنة ١٩٠٧م وشقيقه الدكتور امين افندي من موظفي الجيش في السودان وقيل ان اسرة عبد الله التي كان منشأها عين درافيل وانتقلت الى عرامون اصلها من بني عبد الكريم ايضاً

اما ولع الامير بشير بصناعة البناء فهو مشهور لانه شيد المعابر (الجسور) على انهر الكلب والصفا والدامور وغيرها واصلح رصيف المعاملتين وطريق نهر الكلب واشترى بيت الدين (كلمة سريانية بمعنى الحكمة) التي كانت خلوة للدروز من ابي علي البتديني شيخ عقل الطائفة الدرزية الكريمة وشرع بتشييد السراي الكبيرة فيها ولحبه للاتقان وحسن الهندسة كان يهدم بعض ما يبني لعيب يجده فيه و يبني اتقن منه ولما كانت المياه فيها قليلة وليس هناك الا ينبوع خفيف يسمى عين المعجن استقدم اليه خليل عطيه الدمشقي وانطون خضراء [1] الزوقي فجرا له نبع القاع المقابل لنهر الصفا قرب عين زحلته على بعد ثلاث ساعات وانفق على ذلك مائتي الف درهم ولقد اشار شاعره نقولا الترك الى هذا من قصيدة:

ولي البشارة بالخليل مهندساً ما حكم الميزان الا اعجبا
تحلو النضارة بابن خضرا خير من اوفى الضمان وللمديح استوجبا

وكذلك بطرس كرامة وغيره من الشعراء الذين اتصلوا به . ولم يقتصر الامير على هذا بل جر قناة من بيت الدين الى دير القمر (سريانية بمعنى الدائرة) بواسطة غالب آغا شاوول نعمه الذي كان من خاصته وكان الاهلون يدفعون عن ذلك خمسة غروش على كل فدان ارضاً في السنة . و بنى كنيسة القديس مارون في بيت الدين والمقاصف له ولأولاده والدور لحشمه وخدمه فيها وفي عين المعاصر . وجرّ قناة الى مرج بعقلين لري ارضها بواسطة الشيخ بشير جنبلاط الى غير ذلك وكان الاهلون يحضرون للتسخير من كل اطراف البلاد واشتغلوا في قناة نبع القاع يومين في

---

(١) بنو خضرا من سلالة المقدم يعقوب بن ايوب من قرية عشانة في جبة بشراي وهي الان خربة فنشأ منها مونس اشعيا الذي نسبت اليه اسرته ومن اولاده القس بطرس من موسسي الرهبنة الانطونية وانتقل بنو اشعيا الى بلوقيس شمالي بقاع كفرة وهي المعروفة الان بمزرعة دير مار نهرا ثم الى بزعون حيث اشتهر منهم داود الذي ولد له يوسف ثم ماتت امراته فتزوج بامراة اسمها خضرا وولد له منها ولد عرف بابن خضرا فيوسف بقي في بزعون وتسلسلت منه اسرة اشعيا الى يومنا ومنها صديقي الاب بولس بن داود وشقيقه عزتلو يوسف بك . وابن خضراء سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى زوق مكايل في اوائل القرن الثامن عشر واشتهر من فرعه انطون هذا وولداه مخايل ونخله ولما نزح بعضهم من الزوق الى بيروت صارت دار نخله ديراً للراهبات العازاريات اللواتي يدرن مستشفى في صربا وفنتـه هذه الاسرة ومن متأخريها رزق الله صاحب المطبعة العمومية وعبد الاحد الذي سعى ببعض المشاريع الوطنية وداره الان دير للرهبان الحلبيين الكاثوليكيين وغيرهم

السنة و بقي العمل فيها اثنين وعشرين شهرًا وانفق عليها وحدها مائتي الف درهم وبدأ بها سنة ١٨١٢ وانجزها سنة ١٨١٤ م . ولما تملك كرك نوح سنة ١٨٠٧ كما مرَّ في صفحة ٢٣١ شرع بنقل ابنيته الى محلة المعلقة المعروفة بمعلقة زحلة سنة ١٨١٤م وكان من الوكلاء على ابتنائها وتخطيطها المرحومان عيسى شديد من بحمدون وطنوس حبيقه[1] من رشميا وهكذا كانت الابنية تشيد في محال كثيرة وكان من رؤساء البنائين عنده رستم مجاعص[2] الشويري وغيره وكان انسباؤه وعماله يسمون سعيه فان اخاه الامير حسنًا حاكم كسروان شيد سنة ١٨٠٤م حوانيت في اسكلة جونية ووضع فيها تجارًا لبيع البضائع ومشتري الحرير ووضع فيها ميزانًا لوزن الحرير

(١) اصل بني حبيقه من مزرعة بيت حباق في بلاد جبيل قدموا بسكنتا في اواسط الجيل السادس عشر ومنها انتقلوا الى رشميا والباروك و بكاسين وجهات بانياس و بلاد بعلبك وزحلة والمعلقة ومن قدمائهم في رشميا القس فيلبس الراهب الانطوني من أهل القرن الثامن عشر وظاهر الذي خدم الامير يوسف الشهابي وطنوس هذا وغيرهم واشتهر ممن في بسكنتا ظاهر الذي خدم الامير بشير هذا وحنا النبوت الطبيب الذي امتاز بحذقه وفراستو و يوسف افندي النبوت محرر مقاولات مديرية بسكنتا والعالمان المنسنيور بطرس النائب الاسقفي لابرشية بعلبك المارونية في معلقة زحلة وشقيقه القس يوسف اللبناني مجدد بناء مدرسة مار يوسف فيها والتاجر منصور افندي في بشباس عمير بمصر ابن يوسف الذي خدم الحكومة اللبنانية وممن في بكاسين القس بطرس البكاسيني اللبناني وممن في دير القمر الدكتور اسعد افندي في القطر المصري وممن في زحلة المرحوم الخطاط ناصيف استاذ مدرسة اليسوعيين والدكتور اسعد افندي فاضل ومن فروعهم بنو جربوع في الشوف و بنو قديسة في بسكنتا و بنو فهيم في معلقة زحلة و بنو يمين في قرطبة وحدث بعلبك وغيرهم

(٢) مرَّت الاشارة الى اسرة مجاعص في صفحة ٢١٣ والان نزيد على ذلك ما اتصل بنا عنها فان اصلها من قرية بيت جبرايل في عكار رحل بعضها الى الشوير في لبنان واشتهروا فيها ومنهم رستم هذا و يوسف غصن مدير تعميرات دير القمر ومن نصف قرن نشأ منهم سبعة كهنة بوقت واحد منهم الاكسرخوس نقولا المشهور والخوري جرجس مالك الذي خدم الانفس في بيت مري ومن اولاده النقيه العالم عزتلو الياس افندي الذي خدم الحكومة اكثر من ثلاثين سنة باخلاص في محكمة الكورة عضوًا ورئيسًا وفي عضوية دائرة الحقوق الاستئنافية في لبنان ولم يزال فيها الى اليوم وابرهيم افندي حبيقه الذي ترأس محكمة الكورة وهو الان عضو محكمة المتن وخليل بك غصن مدير الشوير سابقًا والدكتوران خليل بك سعادة العالم من اطباء القاهرة وسليم بك غصن من موظفي السودان والياس افندي الشويري الذي خدم الحكومة ايضًا مدة طويلة ومن ادبائهم غير من ذكرنا هناك الافندية داود مرعي في يافا ومتري الشويري نزيل البرازيل ومن وجهائهم الخوري الياس في بيروت ونجله الدكتور نجيب افندي والخوري حنا وداود افندي الشويري واخوتو التجار المشهورون وامين افندي الخوري واخوته في زحلة من سلالة الخوري الياس الذي خدم الانفس في معلقة زحلة ومنهم في المعلقة بنو الشويري والسطنبولي وغيرهم

فكان كل من يريد وزن شيء منه يحمله الى جونية ومنذ ذلك الحين تأخرت زوق مكايل وسنة ١٨٠٥م أتم بناء داره في غزير نجارات من اجمل ابنية عصره وكان ابو انطون يوسف باخوس[١] مدبره وقد جر مياه نبع المغارة الى قصره بواسطة المهندس نخله ابن انطون خضراء المار ذكره وهكذا كان ذلك العصر عصر بناء وارتقاء واجتمع في مجلس الامير ممن كان المترجم يعرفهم السيدة استير ستنهوب[٢]. الانكليزية من مجالسيه وجدعون الباحوط وخلفه بطرس كرامة والشيخ سلوم الدحداح من الفتوح والشيخ نجم العقيلي من عين دارة من كتبة ديوانه والشيخان احمد تقي الدين[٣] ومحمد القاضي والمطران جرمانوس آدم الكاثوليكي وجبرائيل الناصري الماروني من قضاته وغيرهم

وقد حضر المترجم مواقع عصره مع اخوته وانسبائه وابلى فيها بلاء حسناً ولا سيما حرب الوهابيين سنة ١٨١٠م والمزة سنة ١٨٢٠م وسانور سنة ١٨٣٠م وعند

---

(١) بنو باخوس اسرة منشأها قصبة غزير في كسروان اشتهر من ابنائها ابو انطون يوسف هذا وولده جرجس والمرحوم يوسف حبيب باخوس الذي ترجمته مجلة المشرق الغراء بقلم نسيبه نجيب افندي فارس ومنهم الياس باخوس والان عزتلو سليم بك ناظر ادارة القسم المالي في محافظة القاهرة وخليل افندي صاحب جريدة الروضة الغراء والمطبعة اللبنانية وفارس افندي والمحامي نعوم افندي جبرائيل وغيرهم

(٢) اسرة ستنهوب الانكليزية قديمة من كونتية نتنغام واشتهر من متقدميها البارون شلنورد المعروف باللورد تشسترفيلد في اوائل القرن السابع عشر واهم فروعها اثنان فرع لورد اوف ستنهوب اوف شلنورد وفرع لورد هرنغتون وهذا انقرض ومن مشاهير الفرع الاول القائد جمس لورد ستنهوب حفيده ووالد استير هذه التي تركت انكلترة وطافت اوربة وسكنت القسطنطينية مدة ثم سكنت سورية سنة ١٨١٢م وبنت داراً في ظهر جون وكانت عزيزة نالت منزلة عند عبدالله باشا والي عكاء والامير بشير هذا وابرهيم باشا المصري وغيرهم وتوفيت سنة ١٨٣٩ ومن اراد سيرة حياتها مطولة فليراجع (استير) في دائرة المعارف العربية. وقد زارها الشاعر الفرنسي لامرتين وغيره

(٣) اصل آل تقي الدين من مشايخ آل عبدالله الذين سكنوا طردلا ورمطون وما يجاورها وهم الان في بعقلين ومن مشاهير علمائهم الشيخ زين عبد الغفار المتوفى سنة ٩٦٥هـ (١٥٥٧م) وشيخ العقل حسن شرف الدين المتوفى سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٧م) والشيخ احمد ابن الشيخ محمود هذا المتوفى سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) وكان فلكياً عالماً وولده الشيخ سلمان والشيخ عبد الغفار حسين وغيرهما ممن خدم الحكومة اللبنانية ومنهم الآن رفعتلو محمود بك مدير مال قضاء الشوف والشاعر المجيد الشيخ امين وغيرهم

طرد بني القنطار وغير ذلك مما مرت الاشارة الى بعضه في الصفحات ٢٣٢و٢٣٥و٢٣٦ واتجر مع عرب الفضل والحروك والبياضية. والدحيوات وهذان الاخيران انقطعا وكان يسافر الى الجولان حيث يخيم هوءلاء الاعراب وهكذا بقي حتى آخر حياته صحيح الجسم قوي البنية الى ان استأثرت به رحمة باريه في مدينة زحلة في ١١ ايلول سنة ١٨٣٧م وكان معتدل القامة ممتلىء الجسم اشقر اللون احمر الوجه ازرق العينين مرسل اللحية معتدل الشعر ذكياً شجاعاً كريماً

﴿ ولده ابو فرح يوسف ﴾

هو ابو فرح يوسف ابن ابي يوسف فرح المترجم آنفاً ولد في زحلة في شهر شباط سنة ١٨٠٤م وترعرع على الوجاهـة وتعاطى في اول امره التجارة ولم يلبث ان مال الى صناعة الطب فتلقنها على طريقة الرئيس ابن سيناء صاحب القانون المشهور وكانت بينه وبين المرحوم ابي سليمان خليل الصليبي[1] مودّة وثيقة وكان هذا طبيباً حاذقاً على مذهب ابن سيناء فزاد معارفه الطبية بمعاشرته اياه وتخرّجه عليه فضلاً عما كان قد اوتي من الذكاء وتوقد الذهن وجودة المحفوظ وهكذا برع في الطب بتجاربه واختباراته الكثيرة على حد قول علامتنا اليازجي الاكبر:

تعطي التجارب حكمة لمجرّب ... حتى تربي فوق تربية الاب

وكان من صغره ولوعاً بانشاد الزجل ميالاً الى الكلام المسجع المقفى واكثر كلامه ورسائله من هذا النوع وكان كله عفو القريحة وابن الساعة حتى ان كل من قرأ شيئاً من منشوره او زجله سحر برشاقة الفاظه وانسجام معانيه ودقة تعابيره ولو كان

(١) مرّت الاشارة الى بني الصليبي وصليبا في الصفحة ١٥٢ وقلنا ان منهم اسرة ابي سليمان في زحلة المنتسبة الى جدها ابي سليمان هذا الذي نشأ في مدينة حلب وانتقل منها الى حمص طبيباً لآل البحري فيها ثم اتصل بالجزار في عكاء وطبب له مدة ثم انتقل الى شفا عمرو ودمشق واتصل بابرهيم باشا المصري فاتخذه طبيباً لعساكره هو وبعض اطباء سوريين كالدكتور مخايل مشاقه وطنوس ابي نادر المعلوف المذكور في صفحة ٢٧٦ وغيرهم ثم رحل ابو سليمان هذا الى زحلة ونشأت منه اسرته فيها الى اليوم وتوفي سنة ١٨٤١م عن ثمانين سنة ومن احفاده المرحوم ابرهيم بن الياس زمبل ابي فرح هذا (١٨٣٢ ـ ١٩٠٥م) وكان جيد المحفوظ طبيباً حاذقاً ومن اولاده صديقي الدكتور يوسف افندي واخوته

متضلعاً من اللغة العربية لكان شعره يا زجياً بالامراء لان الشاعرية في فطرته
وكان يلازم نسيبه يوسف بطرس فرح المترجم انفاً ويناقشه القول والانشاد
وسنرى من امثلة ازجاله واسجاعه ما يحقق قولنا فيه وحبذا لو جمعت اقواله كلها
وطبعت لانها اية البلاغة . ولذلك كان حلو الحديث خفيف الروح قلما يخلو كلامه
او كتابته من السجع او الزجل حتى لا يمل مجالسه من حديثه وكان العلامة الدكتور
كرنيليوس فان ديك الاميركي مولعاً بمجالسته فاذا اجتمع به في فصل الشتاء الذي
كان المترجم يصرفه غالباً في مدينة بيروت لازمه واقترح عليه بعض المواضيع ليسمع
نكاته وقد اخذ رسمه بالشمس (الفتغرافية) اكثر من مرة ونسخ بعض اقواله وحفظها
لان هذا الفيلسوف كان شديد الحرص على حفظ الامثال العامية والنكات ولاسيما
ما كان منها دون تعمل او تكلف

وكان المترجم شديد التأثر دقيق الشواعر حتى انه بعد أُفول نجم صباه قلما
خلا ذكر الموت من فمه وكثيراً ما كان يستغرق في البكاء ويجهش في النحيب
عند ذكر الموت الى ان يكاد يغمى عليه ولا سيما في اخر ايامه واذا افاق لا يطيل
الحديث حتى يعود الى البكاء والتضرع وقد شاهدت ذلك منه بعيني وهو على فراشه
الاخير قبل وفاته باشهر ومما كان يردده من الاقوال الحكمية هذه الاية « ممقوت
من الله والناس الفقير المتكبر والغني الكذاب والشيخ الجاهل »

اما حذاقته في صناعة الطب فكانت مشهورة حتى ان صديقه وزميله الطبيب
المرحوم ابو يوسف ابرهيم ابن الياس ابن ابي سليمان خليل الملر ذكره الذي رافقه طول
حياته وعرف جميع نكاته وشاركه بالصناعة الطبية التي برعا فيها كلاهما اخبرني مراراً
ان المترجم كان يعالج الدوسنطارية بجرعات الايبكاك وهو العلاج المعول عليه
الان عند اطبائنا الحديثين وكانت له براعة خاصة في تشخيص الامراض ومعالجتها
وهو اول من اتخذ الكينا علاجاً في هذه الجهات وكان اطباء عصره يعالجون الحمى
الوبالية (الملاريه) بجرعات من مغلي خشب القنطاريون فاستبدلها هو بسلفات
الكينا وقد طبب زهاء ستين سنة كان فيها محظوظاً موفقاً بعلاجه حتى كثرت ثقة
الناس به وعولوا عليه ودرّس عدة تلامذة هذا الفن منهم المرحوم اسحق بن موسى
عبود ابي كلنك المعلوف من المحيدثه وكان بالنسبة الى علم الطب في زمانه يعد نطاسياً
ماهراً كما سيأتي ونسيبه يوسف غبريل المعروف بجحي (راجع صفحة ٥٠٢)

وبقي كذلك الى ان انحطت قواه لكبر سنه فلزم الفراش شهورًا وتوفي ماسوفًا عليه في مدينة زحلة في منتصف تشرين الاول سنة ١٨٩٣م بدون عقب لانه رزق ولدًا وتوفي كما مرَّ في النسبة فاقيم له ماتم حافل وفي فيه حقه من التأ بين وكان طويل الجسم ممتلئه حنطي اللون كبير العينين فكه الحديث لطيف الانتقاد واشتهر بقوة ذاكرته وحسن مخيلته

وهاك نخبة من اقواله المنظومة والمنثورة تعرف منها قوة بادرته فمن حكمه التي كان يرددها اكثر الاوقات قوله :

الدهر دولاب بيورِّث غصص   والفلك ميزان بيقسم حصص
قالت الشعار وارباب المثل   كل من له دور في دوره رقص

وقوله :

قضيت العمر وانا اهدم وابني   وابني دوم لبني فوق لبني
الا يادهر ما اكثر همومك   اللي كان مغلوبي غلبني

ولما توفي وحيده فرح وكان حسن الصورة كبيرا الجسم وهو ابن بضع سنوات رثاه باقوال كثيرة يحضرنا منها قوله :

يادموع عيني من ماق جفني سيلي   ياحكم ربي ما بيدي حيله
ياحسرتي نور المدلل بنطفي   تدبل عيونه بعد تلك الميله
يااميمتة نوحي عليه واندبي   بلي هدومك في خوابي النيله

ومما قاله في صباه وكان مسافرًا :

قلب المغروب في حب المسيح انجرح   من دموع العين لا كتب لك طراح
ياطير وان سافرت صوب بلادنا   قبل ايادي امنا وبي فرح

وله الفية مشهورة وهي موشحة التزم في اول واخر كل شطر من بيتيها حرفًا من حروف الهجاء على ترتيبها وهذا من النوع المعروف عند البديعيين بمحبوك الطرفين يحضرنا الان قوله منها :

(ب) بري جسمي بحبك وانعطب   بصحن خدك شام يا ابن الرطب
بركتني وريت عله بالعصب   بالله عليكم طيبوني بالنظر
(ت) تلفني هدب عينك لمات   تالله مثلك لم تجيب الامهات
تلالا جمالك كالزهور وكالنبات   توهتني وذوقتني كاس الخطر

(ج) جرحي يلشمس من ر يقك علاج جابوك اهلك في ليالي الابتهاج
جودوا علينا بالمراهم والنتاج جف جسمي من غرامك واندثر
(ح) حيـاتي لاجل خاطركم مباح حان لك تجود وتنعطف لي بالسماح
حليت جسمي ما بقي في نجاح حتى النبي ايوب قدي ما صبر
(خ) خدودك عرقلوني في نخاخ خليت روحي معلقة في بخاخ
خايف تطاول علتي والجسم شاخ خليت شخصي في غرامك محتقر

وله موشحة رشيقة في آلام السيد المسيح لا يحضرنا منها سوى دور واحد وهو:

يسوع ياحبيبي · يانور الظلام * يارب الخليقة · مسكوك اليهود
يهوذا المنافق غشك بالسلام
لوقا اضطرب * فيلبس هرب * بطرس نكر * رب الانام

ولما بلغ سن الكهولة انتدب للانشاد وانح الحاضرون عليه فامسك الدف وقال معتذرًا :

لما كنت في عزي وفني قوالة الارض بتهاب مني
ابيضت لحيتي وشابوا العوارض عيب وعار عالمثلي يغني

وقد نظم مجموعة اناشيد كثيرة بديعة في عصيان آدم وقصر العمر وذكر الموت وشفاعة العذراء وغرور الدنيا وزوالها والندامة والزهد والنصح الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيه الان فنكتفي بما في صدر هذه المجموعة مما وصف فيه الخلق وعصيان جدنا آدم بقوله :

سبحان ربٍّ تعالى في سماها وسبع افلاك كونها ونشاها
صنع ادم وجبله في يمينه ووحوش الارض ابدعها و براها
صنع ادم وجبله في يمينه ومن ضلعه خلق حوا تعينه
وامر للوحوش ان لا تهينه وسخر له السما تقطر نداهـا
وسخر له البهايم والموايش حتى الارض نبتت له الحشائش
شرب والتذ من دم العرايش ودرت له البهايم من ثداها
ودرت له البهائم من لبنها ووحوش الارض جنزرها ورسنها
ونبعت له الصخوره من بدنهـا شرب والتذ بعذوبة مياها
شرب والتذ وتنـاسى المه وخالف امر مولانا وعصاه

واكل من شجرة عنها نهاهُ   وابليس الردي حوَّا طغاها

الى غير ذلك مما لا ينفسح له هذا المقام الان ومن امثلة منثوره المسجع ما بعث به الى الدكتور يوسف القطيني المعلوف لما كان في القصر العيني بمصر رحمهما الله :

حضرة ابن العم ٠ الخالي من الذم ٠ اللطيف الخفيف الدم ٠ الجائز القفو واليم ٠ لاستفادة الطب والكسر والضم ٠ حفظه المولى من الهم والغم

غب جزيل الاشواق من صميم الكبود ٠ بنوع متفاوت الحدود ٠ لا يدركه سوى الصمد المعبود ٠ حيث ومقت ارتشاف العلوم من بحور الجود ٠ وحصل ثناك ما بين اقرانك محمود ٠ فنسأل مبدع الوجود ٠ ان ينيلك المقصود ٠ ونروم ان تكونوا مقتبسين من روساء الطب الحاذقين ٠ الحائزين الطبيعيات والاجسام المتركبين ٠ علم الكهربا والاكسجين والهيدروجين ٠ والاجسام الغير ناميين ٠ ثم في ابرك آن ٠ وردت اسطر الاطمئنان ٠ قبل حريق المكان والبنيان ٠ فتلوتها بقلب ظمآن ٠ وابديت الشكر لعزة الرحمان ٠ بدوام بقاء الاخوان والخلان ٠ بظل ملك الزمان ٠ ولكن يروم المتوشح بالاحتقار ٠ تقدمة التحيات بالاعتبار ٠ لجناب ارباب المدارس ذوي القدر والافتخار ٠ الذين اشرقوا بالقصر العيني نظير الاقمار ٠ وتلألأت من علومهم كافة الاقطار ٠ وتفتحت الازهار ٠ واينعت الثمار ٠ وتجدد علم الطب بعد الهرم والدثار ٠ بهمة الخديوي القهار ٠ الجالس على سدة الانتصار ٠ المتملك اسعد الاقاليم مصر الامصار ٠ المتوشح والمتسربل صفات حلة يوسف البار ٠ الفريد السعيد بالدهرين ٠ و بحسامه و باعلامه طيب الاثرين ٠ و بوجوده و بجوده شابه البحرين ٠ وفاق حاتم والعبسي وذو القرنين ٠ هذا ما صدر من قلب مألوم ٠ متوشح بردا الهموم والغموم في ٢٢ تشرين اول حساب الروم ٠ كونوا مستعدين لحين الطلب واللزوم ٠ ومن يخالف يكون محروم ٠ (سنة ١٨٦١م) ومن تحاريره التي لم يحضرنا الا مطلعها قوله برسالة بعث بها الى العلامة صديقه الدكتور كرنيليوس فانديك المار ذكره ٠

سيدي الدكتور فانديك ٠ دامت سوابغ النعم عليك ٠ واذل اعداك تحت يديك والمسقوم والمألوم ياتي اليك ٠ وطالعك سعيد من احشا والديك ٠

وقوله برسالة بعث بها الى احد الكهنة يصف له دواء :

قدس الاب يوحنا البار ٠ غب قبلة الانامل الاطهار بالتكرار ٠ يعرض المتوشح بالاحتقار ٠ بلغني ما قد جرى وصار ٠ بنزولك الى الكلار ٠ ووقوعك عن الدرج

وتعظيل الظهر والازرار ٠فعلى موجب راي اهل الطب والقرار ٠ استحضروا على بصل الفار ٠(العنصل)وشرش قثة الحمار ٠وز يت الغار ٠ واغليها قليلاً على النار٠ وادهن بها ثلاثة مرار ٠ فيحصل الشفاء بمنة مبدع الادهار

❊ ٦ ❊

❊ ولده ابو ابراهيم حنا ❊

ولد في زحلة سنة ١٨٠٨ م وترعرع على الوجاهة والولوع بالمعالي فتعاطى التجارة اولاً مع العرب الذين كان والده يتجر معهم فرزق منها حظاً وجمع ثروة واقتنى عقارات وكان نافذ الكلمة عند امراء عصره وحكامه ووجهائه يسلف التجار امواله بدون ربا (فائدة اوفائض) ولكنه يأخذ مقابل ذلك نصيباً من الربح فانمى ماله ولقب بشيخ الشباب في بلدته كما كان بعض انسبائه وغيرهم

ولما جاء سورية السر رتشرد وودR. Wood احد تراجمة سفارة انكلترة في الاستانة العلية بزمن الدولة المصرية كما مرَّ في الصفحة ٢٤٤ درس العربية على المرحوم الخوري ارسانيوس الفاخوري[1] الذي مدحه بقصائد شائقة سنة ١٨٤١ (مشرق ٣: ٦١٠٠)وتنصب على اثر ذلك قنصلاً عاماً لدولته في دمشق الشام واتخذ ترجماناً له حنا مسك[2] البيروتي فارتفعت منزلة المترجم لديه لانه كان يحب السوريين حباً صادقاً فنفذت كلمته عنده

---

(١) اصل اسرته من بني الكريماتي من كفور العربة قدمت فتوح كسروان وبعضها سكن غزير ومن هذه قدم جده ابو ابرهيم يوسف بيروت وضمن فواخيرها فسمي الفاخوري وانتقل الى بعبدا واشتهر من سلالته الخوري ارسانيوس هذا الفقيه الشاعر وشقيقه الخوري يوسف الذي خدم كنيسة بيروت زماناً وعاد بعض انسبائهم الى غزير ومنهم الان رفعتلو سليم افندي مدير مال قضاء المتن ونجلاه الخوري ارسانيوس والشاعر يوسف افندي وغيرهم (راجع مجلتي المشرق والحقيقة) ٠وهذا الاسم يشترك فيه كثيرون ففي حيفا اسرة الفاخوري التي نشأ منها الاسقفان اندراوس ومكسيموس الكاثوليكيان في القرن الثامن عشر ٠ومنهم اسرة في بيت شباب وغيرها

(٢) المروي ان بني مسك هم من بقايا اللاتين الصليبيين اشتهر منهم المرحوم حنا هذا بمداركه ووجاهته ومنهم الان اولاده وهم ادباء ووجهاء ومن هذه الاسرة اسكندر افندي مسك باشكاتب قلم الترجمة واولاده وميشال افندي من وجهائها والدكتور جان افندي وغيرهم

ولما جاء مصطفى نوري باشا رئيس عساكر الدولة العثمانية سورية كما مرّ في الصفحة ٢٤٥ حدث في زحلة شؤون حملت ذلك الوزير على اساءة الظن ببعض اعيانها ومنهم المترجم فارسل ترجمانه جبران العوراء [1] اليهم يوم الخميس في ٢٤ ايار سنة ١٨٤٥ م ففاوض الاهلين وحرضهم على نبذ ما كان بينهم من الخلاف ثم عاد الى الوزير. ولم يمض بضعة اشهر حتى جاء مصطفى باشا زحلة بعسكره يوم الخميس في ٤ ت ١ من تلك السنة وهو متغير على بعض الزحليين و بينهم المترجم الذي كان قد سار الى دمشق قبل وصوله ملتجئاً الى صديقه السرووود الموما اليه فخيم الوزير بعسكره في تل الحمار فوق المعلقة وجمع سلاح السكان واعاد بعض جنوده في العاشر من ذلك الشهر ويوم الجمعة في ١٢ منه امسك نحو عشرين نفراً من الزحليين فبقوا في خيامه نحو ثلاثة ايام واطلق سراحهم وبرئت ساحة المترجم ايضاً فترك الوزير زحلة بعسكره يوم الجمعة في ٢٣ت ٢ وعادت المياه الى مجاريها

و يوم السبت في ٢٤ تموز سنة ١٨٥٤ تجمهر الزحليون وقصدوا الزبداني والنبي شيت وسرعين مفتشين على الامير حسين الحرفوشي لانه اهان رجلاً من بلدتهم وكان ابن عمه الامير سلمان حاكم بعلبك قد كثر عيثه ايضاً فتداخل بعض الاعيان واقنعوهم بالعودة فعادوا يوم الاثنين الى بلدتهم ونمي الخبر الى السرووود الآنف الذكر فجاء زحلة و بعد ان فاوض شيوخها سار بهم يوم الخميس في ٢٩ تموز من تلك السنة و بينهم المترجم و بعض انسبائه الى بدنايل من قضاء بعلبك واستقدم اليها الامير سلمان الحرفوش المذكور وشقيقه الامير خنجر و بعض انسبائهما واصلح ذات بينهم

ولما اقام الزحليون سنة ١٨٥٨ وكلاء عامين لادارة شؤون بلدتهم على أثر بعض الحوادث التي نشأت اذ ذاك كان المترجم احد الوكلاء والباقون هم بحسب الحروف الهجائية ابوعبيد يوسف البريدي وابوعساف جرجس الحاج شاهين وجرجس

---

(١) اشتهر من بني العوراء في صيدا المرحوم حنا رئيس كتبة الجزار وولده ابرهيم الذي اتصل بسليمان باشا وعبدالله باشا من ولاة عكا وحظي لا خيرين وله تاريخ مطول فيهما يقع في مجلدين لن يزال مخطوطاً والمرحوم حفيده حنا كان مأمور التحرير في ولاية صيدا ونصب كاتباً خاصاً لداود باشا اول متصرفي لبنان وبنراكي وله مقالات في الجنان وغيره · وميخائيل منشئ مجلة الحضارة في مصر ومولف كتاب (منتهى العجب في اخبار آكلة الذهب) طبع في مصر ايضاً واشهرهم الان صاحبا العزة ابرهيم افندي في قلم محاسبة ولاية بيروت وشقيقه عبدالله افندي مراقب المطبوعات في كمرك بيروت

القرعان [1] وعساف مسلم وناصيف جدعون [2] وكان كاتب هذا المجلس الخطاط حنا الشامي [3] والفي الوكلاء سنة ١٨٦٠ م

وهكذا كان المترجم نافذ الكلمة سديد الراي كبير الهمة سعي بترقية بلدته مع كثير من انسبائه وغيرهم من اعيانها ونال رضى الحكومة السنية وثقة الامراء والاعيان والمواطنين وبقي دائباً في ذلك حتى استأثرت به رحمة بارئه في ٣ اب سنة ١٨٨٨ م فاحتفل بمأتمه احتفالاً عظيماً شهده نحو عشرة الاف نسمة من لبنان و بلاد بعلبك والبقاع و بينهم العرب الذين يخيمون في هذه النواحي وكان مهيباً وقوراً كريماً ديناً طيب القلب طويل الاناة سديد الراي غير متردد في اعماله موفقاً فيها ولا سيما التجارة حلو الحديث قوي الحجة اما صفاته الجسدية فانه كان ربعة القامة الى الطول معتدل الجسم والشعر حنطي اللون وقد رثاه موءلف هذا التاريخ بقصيدة من اوائل نظمه قال منها:

ابى الموت الا ان تفيض مظالمه	وتطمي بلاياه وتنضى صوارمه
نرى الدهر يهدينا كثيراً غمومه	ولكن توافينا قليلاً بواسمه
يصير لوقع الموت كل ابن يومه	كشيخ كبير السن شابت لهاذمه

---

(١) بنو القرعان فرع من اسرة الحداد التي في الباروك نزح بعضها الى عكار وزحلة وعرفوا بهذا الاسم واشتهر ممن في زحلة يوسف الذي كان بكباشي الامير حيدر اسمعيل وجرجس هذا ومنهم الان الخواجه فضل الله وغيره

(٢) منشأ اسرة جدعون هذه بسكنتة اشتهر منها المرحوم فارس الذي قدم زحلة بولدين كان احدهما ناصيف هذا والاخر سكن كفرزبد في قضاء بعلبك ومن اولاد ناصيف الان المحامي القانوني فارس افندي وشقيقه موسى افندي واولادهما وهم من الوجهاء الاذكياء

(٣) اطلق اسم الشامي على كل رجل دمشقي فالتبست الاسر المؤلفة منه وقد قدم من دمشق مخايل ابن ابي داود الذي يقال انه من اسرة شيحا المشهورة في بغداد وضواحيها بولديه يوسف وحنا وسكنوا زحلة وعرفوا بحسن السيرة واطلق عليهم بنو الشامي ومن اولاد المرحوم يوسف نشأ الخوري بطرس الشامي الراهب المخلصي نزيل مونتريال كندة الان والارشمندريت سليمان الذي ارتقى الى رئاسة الرهبنة الحناوية العامة سنة ١٨٨٣ م ثم صار مدبراً اول وهو الان رئيس دير النبي الياس الطوق في زحلة والمرحوم مكاريوس المخلصي الذي كان مدبراً ورئيس دير السيدة مدة ١٥ سنة والارشمندريت يوسف المخلصي الذي تولى النيابة البطريركية والاسقفية ورئاسة بعض الاديار وشقيقهم خليل افندي واولاده من تجار الاسكندرية وجميعهم عرفوا بالتقوى والغيرة · و بنو شيحا الان في بغداد ومنهم حبيب افندي وله مقالات في مجلة المشرق وممن في بيروت انطون افندي احد شركاء محل الافندية فرعون وشيحا في بيروت وغيرهم

رزانا بني معلوف ندباً معظماً فنندبه ما ذكرتنا مكارمه
ونرثيه كالخنساء ما ذر شارقٌ بنظم رقيق قل من هو ناظمه
يبرد ربي رمس حنا بشمألٍ وغفرانه هامٍ عليه ملازمه
ويلهمنا صبرًا لنقوى بدرعه على رد حزن فاجأتنا عظائمه
فويلٌ لمحزونٍ يؤرخ هاجعٌ وطوبى لمن يختار والرب عاصمه

وارخ ضريحه بهذه الابيات:

مضى وجيه القوم سامي الذرى مخلفاً للاهل كلَّ الترح
لجابرُ القلب الكسير اجتنى جزاءُ لكن قلب اهل جرح
من فرح المعلوف تاريخهُ لذا حوى في الخلد حنا الفرح

وكان المترجم مثل انسبائه ومواطنيه صديقًا لكثير من اعيان الدمشقيين الذين عاصروه كالمرحومين حنا فريج[1] وانطون الشامي[2] ومتري شلهوب[3]

---

(١) بنو فريج اسرة قديمة انتشرت في دمشق وفلسطين واشتهر منها المرحوم حنا هذا بوجاهته وثروته ترك دمشق الشام سنة ١٨٦٠ وسكن بيروت باولاده الذين منهم حضرة الهمام الماركيز سعادتلو موسى افندي وولده عزتلوجان بك وشقيقة الدكتور النطامي سليم افندي وغيرهم ونشأ ممن في فلسطين المرحوم الشاعر عبدالله البيتلحمي نزيل مصر وغيره

(٢) بنو الشامي اسرة قديمة اشتهر منهم انطون هذا المثري صاحب الدار الفخيمة في دمشق التي تم بناؤها سنة ١٨٦٦ وانفق عليها ثلاثين الف ليرة وهي الى الان في حي النصارى نزل بها ولي عهد روسية سنة ١٨٦٩ م وشهد انها احسن دور المشرق التي شاهدها بسياحته وهي الان ملك عزتلو جبران افندي شامية ومنهم في بيروت الوجيهان عزتلو حنا بك وشقيقه خليل افندي واولادهما وهم من كبار التجار * وبنو شامية اسرة ثانية اشتهر منها جبران افندي وولده توفيق افندي والمرحوم الياس ونجله جرجي افندي وهم من الوجهاء الافاضل ومنهم الدكتور نجيب افندي شامية طبيب بلدية جبلة وهم متفرقون في دمشق و بعلبك وروسية ومصر وغيرها

(٣) اشتهر من قدماء بني شلهوب ميخائيل ثم متري هذا صاحب الدار المشهورة في دمشق اتمها سنة ١٨٦٦ م وانفق عليها نحو ٣٦ الف ليرة وفيها احتفل باكليل ولده المرحوم سليم الذي كان المغفور له الامبراطور فريدريك الالماني اشبيناً له عند سياحته في سورية سنة ١٨٦٩ م والارشمندريت ابرهيم رئيس دير القديس مخايل الارثوذكسي في نهر بفعاتة قرب بسكنتة سابقاً وكان عالماً خطيباً ومنهم الان اميل افندي ابن سليم والعالم الارشمندريت فيلبس الوكيل البطريركي في الاسعانة والاب يوسف في ليفرنو وعزتلو انطون افندي المحامي الشهير الذي خدم الحكومة وغيرهم

وخليل ايوب (١) وانطون المسابكي (٢) وغيرهم

ولده ابو خليل ابرهيم

هو ابرهيم بن حنا المذكور ولد في زحلة نحو سنة ١٨٤٤م ونشأ على حب الجاه فتلقى علومه الابتدائية في مسقط راسه حسب عادة ايامه واتقن القراءة والكتابة والمّ بشيء من الحساب وساعد المرحوم والده بادارة عقاراته ومال الى التجارة وسافر اسفارًا شاقة الى ارضروم متجرًا بالاغنام وربح اموالاً طائلة ثم اشتغل بالتجارة ببعض اصناف كانت ترسلها سورية الى مصر بشركة بعضهم اخصهم المرحوم حنا فارس المعلوف الذي انتقل من مسقط راسه زبوغة الى زحله باسرته وسكنها ونال فيها وجاهة وثروة واسعة وسافر هو واولاد شريكه ولا سيما الياس افندي الذي مرت ترجمته في الصفحة ٣٣٩ الى بعض الجهات اخصها القطر المصري فنمت ثروتهم وربحت تجارتهم ثم اصيبوا بخسارة مالية. وهكذا صرف المترجم ايامه ولكنه كان لجسارته وحذقه قد تقرب من الحكام ونال لديهم منزلة في زحلة والبقاع وبعلبك ونفذت عندهم كلمته ففض كثيرًا من المشاكل بصائب آرائه وسكن مدينة بعلبك مدة ونال فيها منزلة كبيرة واتقن الفروسية والصيد حتى كان شديد المطاردة سديد المرمى وعرف بوجاهته ومكانته وله اعمال خطيرة تتناقلها الالسن الى عهدنا

فصرف حياته القصيرة معزز الجانب رفيع القدر الى ان استاثرت به رحمة بارئه اثر علة فنيت فيها حيلة الاطباء يوم الاحد في ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٩١م واقيم

(١) بنو ايوب اسرة صورية ويقال طرابلسية تفرق بعضها في جهات دمشق وفلسطين وممن في دمشق اشتهر الاشقاء المرحومون شبلي وخليل وسليم بخدمة الحكومة والوجاهة في سورية ومصر ومنهم الان الدكتور الجراح اسعد افندي سليم اليوزباشي في الجيش المصري بالسودان. ومن قدماء الذين في فلسطين المرحوم خليل ايوب من ادباء صور مدحه نقولا الترك وفي القدس المرحوم انطون الذي نزل في داره المثلث الرحمات البطريرك مكسيموس مظلوم ونجله سليم افندي ومنهم الصيدلي وديع افندي سليم في صيدا وغيرهم

(٢) اشتهرت اسرة المسابكي بسبك الحديد ونسبت اليه ومن قدمائها رجل ارسله المغفور له محمد علي باشا سنة ١٨١٦ الى رومية بواسطة المسيو روسيتي فدرس فن الطباعة وعاد سنة ١٨٢١ فأسس مطبعة بولاق بأمر جد الاسرة الخديوية المشار اليه وهو اول مدبر لها وذلك سنة ١٨٢٩ م كما ذكر سعادتلو يعقوب ارتين باشا في كتابه المعارف العمومية ثم اشتهر من هذه الاسرة انطون هذا وميخائيل الذي عرّب كثيرًا من الكتب وطبعت بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وغيرهم

له ماتم حافل واشتد حزن الاهلين عليه فشهده اهل زحلة فقط لضرب النطاق الصحي حولها وقاية لها من الوباء الذي كان في دمشق وضواحيها فواروه الثرى ماسوفاً عليه موفياً حقه من التابين وكان ربعة القوام ممتلىء الجسم قوي البنية شديد العضل كبير القلب حنطي اللون ادعج العينين جميل الطلعة جواداً متلافاً شجاعاً فارساً مهيباً مقداماً

ولده الدكتور سليم افندي

هو سليم بن حنا المار ذكره ولد في زحلة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٣ م وتربى في بيت وجيه فشب كبير النفس ولوعاً بالفضل ومال الى العلوم فدرس مبادئها في مسقط راسه ثم انتقل الى مدرسة سوق الغرب الارثوذكسية ايام رئاسة الاب العالم خريستوفورس جباره (١) الدمشقي عليها وكان طلبتها اكثر من ثلاث مائة ومن اشهر اساتذتها اذ ذاك المرحوم يوسف العريبلي (٢) ومن رصفائه الطلبة العلامة الدكتور

---

(١) بنو جباره اسرة حورانية رثوذكسية لن يزال في تلك الجهات كثير من ابنائها قدم بعضها الى دمشق وعكا في القرن السابع عشر وتفرقوا منهما في جهات كثيرة ولكن الدمشقيين اعتنقوا الكثلكة واشتهر منهم اطباء كثيرون وراسهم فيها بطرس الذي رزق ثمانية ذكورهم موسى وجرجس وشاهين ويعقوب وانطون ورفان وتوما وحنا فموسى ولدله يوسف المثري المشهور في النمسة الذي نقدر ثروته بثلاثة ملايين ليرة انكليزية وقد توفي عقيماً منذ سنوات ومن سلالة روفان العلامة الارشمندريت غبريل الارثوذكسي الواعظ الشهير اما اصغرهم حنا فكان طبيباً مشهوراً اتصل بالمغفور لها ابرهيم باشا المصري يوطب لعسكره وسافر الى مصر ومن اولاده حبيب الذي سكن زحلة وشاهين الذي سكن ازمير فمن سلالة حبيب الاب الياس اليسوعي العالم وشقيقه وديع افندي وهم متفرقون الآن في دمشق ومصر وازمير واميركا. ومنهم الدكتور يوسف افندي طبيب السكة الحديدية في بيروت. اما يوسف جبارة الدمشقي فاعتنق الارثوذكسية واشتهر بتقواه وغيرته ومن اولاده نقولا والد العلامة السيد غريغوريوس رئيس اساقفة حماة مؤلف كتاب التعاليم السنية وشقيقه خريستوفورس هذا وابن شقيقه العالم باسيل افندي من متخرجي مدرسة خلكي الشهيرة وكثير غيرهم و يوجد من هذه الاسرة في مرج عيون وهم ارثوذكسيون منهم المرحوم يعقوب المتوفى سنة ١٩٠٨ الحالية وشقيقه مسعود افندي ونجله الدكتور مجلي افندي مسعود وبعضهم في فرنة شهوان من الطائفة المارونية منهم بولس افندي يوسف جبارة مختار القرية الان وغيره

(٢) بنو العريبلي اصلهم من عربيل في ضواحي دمشق انتقلوا منها الى هذه واشتهر منهم المرحوم الدكتور يوسف عوض هذا الذي كان اول من رحل سنة ١٨٧٨ الى الولايات المتحدة الاميركية هو واولاده الذين اشتهر منهم الدكتور ابرهيم افندي وشقيقه نجيب افندي وانشا اول جريدة عربية باسم (كوكب امركا) سنة ١٨٩٢ وهي يومية الآن ولها بعض المؤلفات

يعقوب افندي صروف والمرحوم شاهين سركيس [١] وغيرهما فتلقى مبادئ العربية والفرنسية والرياضيات وكان آية الذكاء فنال قصب السبق وعرف بقوة محفوظه وسمو مداركه ودقة ابحاثه فنزعت نفسه الى توسيع معارفه فانتقل الى المدرسة البطريركية الكاثوليكية في بيروت وذلك على اثر تأسيسها وكان رئيسها وطنيه البروطوبروزفيتروس فيلبس النمير فاتقن اللغتين العربية والفرنسية وتمكن من التحصيل فمال الى النظم والنثر وله فيهما ذوق ومهارة

ولم يكتف بما حصله بل حدثته نفسه بدرس فن الطب على قلة طالبيه اذ ذاك وانشأ فيه رغبة بتلقيه عمه الطبيب المرحوم ابو فرح يوسف المترجم انفاً فادخله والده حلقات الكلية الاميركية في بيروت وانتظم في سلك طلبة الطب فيها وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من سنيه فاكب على تلقنه مع العلوم التعليمية والطبيعية على اشهر اساتذتها اذ ذاك من كبار المرسلين العلماء الدكاترة جرج بوست وكرنيليوس فانديك وجرج ورتبات وغيرهم

وانتظم في سلك اعضاء الجمعية الطبية التي انشئت للتمرين بهذه الصناعة وبالقاء الخطب الصحية والعلمية والادبية وله خطب سيأتي ذكرها ولا سيما الخطاب الانتهائي الذي القاه في الرابع من تموز سنة ١٨٧٣م عند نيله الشهادة المؤذنة ببراعته في جميع الفروع ولا سيما الجراحة

فجاء بلدته زحلة وليس فيها من الاطباء المدرسيين سوى نسيبه المرحوم الدكتور يوسف القطيني وزميله الدكتور الياس الزمار [٢] اللذين تلقيا الطب في مدرسة

---

(١) اصل بني سركيس من ايطو في شمالي لبنان قدم بعضهم عيه في القرن الثاني عشر للميلاد واتصلوا بكبير الامراء التنوخيين الامير عبدالله الملقب بالسيد وضريحه مشهور في عبيه فاجرى لهم الرزق وبنى لهم الدور ولا سيما كنيسة القديس سركيس المخصصة بهذه الاسرة الى الآن وخادمها احدهم الخوري يوسف المعروف بورعه واحسانه واشهرهم المرحوم خطار واولاده المرحومان شاهين وابرهيم وعزتلو خليل افندي صاحب لسان الحال والمطبعة الادبية ولهم مؤلفات ومقالات مشهورة وامتاز خليل افندي بالجلد والغيرة والنشاط والصدق وكفى بجريدته ومطبعته شاهدان على فضله وخدمته للحكومة والوطن والآداب ومنهم ابن شقيقه الصحافي المتفنن سليم افندي بن شاهين صاحب مجلة سركيس المشهورة بفوائدها ولطائفها وغيرهم

(٢) بنو الزمار اسرة منشأها بسكنتة في لبنان واليهم نسبت (شاوية الزمار) وهي مزرعة الى غربي هذه القصبة وتفرق بعضهم في الفرزل وزحلة وجديتة وقب الياس ومشغرة وغيرها ومنهم الياس هذا وشقيقه الطبيب يوسف افندي في زحلة والطبيب شاكر بن يوسف وغيرهم

القصر العيني في مصر معاً فاخذ المترجم في الاجتهاد بالتطبيب واجراء العمليات الجراحية العظيمة وكان يسير مع العلم يوماً فيوماً بمطالعته الجرائد الاوربية والمجلات واقتنائه الكتب الحديثة وقد اتقن اللغة الانكليزية درساً على نفسه فوق اتقانه العربية والفرنسية فازداد تضلعاً من الفن والم بكثير من العلوم واتقن معظمها ولم يمرّ عليه بضع سنوات حتى انتخب طبيباً للمفوض البلدي في بعلبك فبقي هنالك من ١٨٧٩ - ١٨٨٢ م واشتهر ببراعته واجتهاده ثم عاد الى مسقط راسه متعاطياً مهنته بامانة فانتدب سنة ١٨٨٦ م طبيباً للمستشفى العباسي في القاهرة فطبب فيه مدة ثم استقال لاسباب صحية وعاد الى مسقط راسه بعدان رفضت استقالته مرارا وترك هنالك من آيات براعته ماشهد له به كبار اطباء ذلك القطر الذين نال بينهم مكانة سامية ولقد كان الاطباء في تلك الاثناء يسمون الحمى التيفوئيدية بالحمى المتقفرة و يعالجونها علاج تلك فميزها بحذقه وخصها باسم التيفوئيدية واهتدى الى علاجها الحديث القانوني وكتب في ذلك مقالة نشرت في مجلة الطبيب كما سياتي. وقد عمل أعمالاً جراحية خطيرة منها استئصاله الكلية اليمنى لرجل في الاربعين من عمره لانها التهبت وجمعت المدة (القيح) فكانت اول عملية من نوعها واما الاعمال التي استخرج فيها الحصى المثانية فكانت نحو اربع مائة واكبر ما استخرجه من الحصى ينيف وزنه على مائتين وعشرين كراماً وهي مع كثير غيرها موجودة الى الان في معرض الجراحة بالمدرسة الكلية المذكورة في بيروت وعليها اسمه واما اعمال البتر كاستئصال اليد والثدي والرجل وغيرها فتعد بالمئات . ومما يستحق الذكر من هذه الاعمال ان البرنسة ادالين دي مديسيس الفرنسية اصيبت بعلة انقطاع الطمث وكانت تكابد من جرائها الاماً مبرحة فبعد ان مضى عليها اربع سنوات فنيت فيها حيل الاطباء شفاها بعمل جراحي في المبيض وقد رافق النجاح معظم اعماله لاتقانه وتدقيقه ومهارته واثنى عليه كبار الاطباء ولا سيما اساتذته المشار اليهم

وسنة ١٨٩٤ سافر الى الاستانة العلية مع زميله وصديقه الدكتور النظامي يوسف افندي ابي سليمان فنالا الشهادة القانونية بمدة لم تتجاوز الشهر طبقاً للاوامر العالية الصادرة اذ ذاك بوجوب الحصول على شهادة نظامية ونالا هنالك منزلة وحظوى ونجاحاً

ولقد ولع المترجم بالمطالعة والبحث وله نظر دقيق في العلوم والحوادث وانشاء طلي

في العربية وكان في ايام تلقيه الطب في الكلية قد انشا في جمعيتها الطبية المارة الذكر خطباً شائقة في الكهربائية والتربية وتباين العوائد بين الشرقيين والغربيين وكثير غيرها مما لا يحضرنا الآن اسمه وليس له صورة بين اوراقه اثلة حرصه على حفظ مثل ذلك اما خطابه الانتهائي عند نيله الشهادة الطبية فكان (امراض الفم في الاطفال) اعجب به السامعون كثيراً وهو مطول يقع في نحو سبعين صفحة مخطوطة اخذ نسخته الدكتور فانديك قصد طبعه

وآثار اقلامه بعد ذلك كثيرة منها انه ترجم رحلة فوانى الفرنسي الى العربية وترجم من مقالاته ايضاً (الروبا في تدمر) وهو بحث طبيعي ديني . وكتاب بو شرده في فن الصيدلية وغيرها وجميعها لن تزال مخطوطة اما مقالاته فكثيرة نشر بعضها في المجلات والجرائد اهمها اهتزاز الدماغ وامراض الاطفال وهي مقالة مطولة والديابيت السكري والحامض الكربوليك الذي كان الاطباء يعتمدون عليه اذ ذاك في مضادة الفساد فبرهن انه يحدث تسمماً . ومنها مناخ بعلبك والبقاع والامراض الوبالية فيها وقد اظهر فيها ان الوبالة (الملارية) تسير مع الهواء من غاب عميق وتبث جراثيمها في ما يجاوره . وله مقالة في اشكال الحمى الملارية وانها اتخذت صفات الامراض المستوطنة هناك . ومقالة الحمى التيفوئيدية التي اشرنا اليها آنفاً وقد ميزها عن الحميات الاخر التي لم يكن الاطباء قد فرقوها عنها . ومقالة في امراض الكليتين في البول الزلالي وعدم امكان نسبة ما تحدثه من اورام الاطراف الى الكليتين . ومقالة في تفضيل الشق الهلالي المتوسط على الجانبي في استخراج الحصى المثانية وتفضيل الشق العاني عليها معاً وهي بليغة مفيدة ارسل معها بعض الحصى التي استخرجها باعماله الجراحية وهي من اكبر ما استخرج من نوعها في بلادنا كما اشرنا الى ذلك آنفاً وجميعها نشرت في مجلة الطبيب الغراء وله فيها آراء حديثة صائبة وملاحظات مفيدة نالت الحظوى لدى كبار الاطباء من اساتذته وغيرهم فضلاً عن مقالاته الاخر في جريدة الاحوال وغيرها وفيها فوائد صحية وتقريرات طبية وعلى الجملة فانه من المتضلعين من اللغات الثلاث ومن الفنون الطبية والعلوم وهو واسع الاطلاع غزير المادة يحب المباحثة والمطالعة طويل القامة ممتلئ الجسم حنطي اللون جميل الطلعة

﴿ حفيده خليل افندي ابرهيم ﴾

هو خليل بن ابرهيم بن حنا المارة ترجمناها انفاً ولد في زحلة سنة ١٨٧٤م وتلقى مبادىء العلوم في الدار الاسقفية فيها ثم اتقنها في مدرستي صليبا وقرنة شهوان وما كاد يبلغ اشده حتى حدثته نفسه بالسفر الى الاقطار الاميركية فبرح سورية سنة ١٨٨٩م وزار معرض شيكاغو المشهور وتعاطى بعض الاعمال فلم يصادف نجاحاً مذكوراً فقصد اوتاوا وصرف فيها شطراً ثم عاد الى وطنه وصرف فيه سنة فحك في نفسه حب العودة الى العالم الجديد فابحر الى اوتاوا وقضى فيها بضع سنوات متجراً فبسم له ثغر الزمان وبشره بمستقبل مجيد فانتقل الى مدينة نيولسكرد واتخذها موطناً له وهناك تحققت فيها امانيه

وكانت مدينة نيولسكرد المذكورة قرية صغيرة لم يكن فيها نزل (لوكندة) فابتناه فيها في قطعة ارض اشتراها وسماه نزل كندا ولم يكن لديه اذ ذاك ما يكفي من المال فعقد اتفاقاً مع بعض البنائين وبنى محلاً بسيطاً ثم زاده تحسيناً حتى اصبح من اكبر الانزال واتقنها. ولحسن حظه كانت شركة المناجم في كولمن قد انتظمت فابتاع بعض اسهمها وربح بها ارباحاً طائلة ساعدته على انشاء مشروع مفيد فتوفق الى ابتياع شلالات تشستر بمائتين وخمسين الف دولار (ريال اميركي) وبدأ بتشييد محل لتوليد الكهربائية لانارة المدينة وادارة المعامل انفق عليه مائة الف ريال. وكان قد احرز اراضي فسيحة غنية بالمعادن فأسس شركة غنية لتعدينها باسم (معادن كندا العظيمة) مع بقاء اسهم الشركة المعدنية في كولمن لحسابه فاتسعت ثروته اتساعاً لم يتيسر لغيره

ولقد تناقلت الجرائد الاميركية والاوربية والمصرية والسورية اخبار نجاحه وسمته رجل الساعة ورجل الوفاء واكبر مثرٍ سوري في العالم الجديد ونشر بعضها رسمه وترجمته مطولة ولا سيما جريدة نيولسكرد في عدد ٣٨ بتاريخ اول كانون الاول سنة ١٩٠٧ وعنها وعن غيرها لخصنا وعربنا ترجمته هذه ولاسيما حفلة تدشين الكهربائية التي كانت حافلة حضرها المستر ماير بلاير محافظ المدينة يحف به اعيانها وعظماؤها وبعد مشاهدة السد المائي ضغط المحافظ الزر الكهربائي فتحركت الآلات وسطعت الانوار الكهربائية فخطب قائلاً: «من اعظم سروري شهودي هذه الحفلة ومس الزر الكهربائي ولا اشك ان الكلمة مجتمعة على ان سعي المستر فرح

بتوليده الكهربائية ابقى له اثرًا ناطقًا بفضله مدى الدهر لانه بذل الدراهم ومهد العقبات وسهل المستصعبات » وعقبه المستر يوحنا ارم سترنغ قائلاً « لي الفخر ان انظر هذا الميكانيكي في تأثيره لأنه اذا كان المستر سنكلير قد امد العمل بقوة دماغه فالمستر فرح امده بقوته المالية فكم من الناس الاغنياء الذين يودعون ما لهم في المصارف (البنوكة) منتهزين فرصة الضيق المالي ليزيدوه ربًا ولكن المستر فرح وفر مالهُ لينفع به الناس » ثم وقف المستر تشستر واظهر عجبه من هذا المشروع وقص على الحاضرين قصة ابتياع المستر فرح لتلك الشلالات ثم اختتم كلامه بقوله « انني مسرور لانظر هذه الجماهير على شلالات تشستر حيث كنت منذ سنوات اصطاد هنا الأيل والغزال الاحمر » وتوالى الخطباء شاكرين فمنهم المستر روبك القائل : « ان مستقبل كندا يتوقف كثيرًا على انتشار قوة هذه المياه » ثم استرسل الى شكر المترجم. وتلاه الربان غوات قائلاً من كلام طويل « كم من الاغنياء الذين يبتاعون يختًا ويبحرون الى اوربة وغيرها ترويحًا للنفس ولكن مستر فرح انفق دراهمه هنا فاحيا مدينة نيولسكرد وبث روح الاجتهاد في ربوعها » وفي الختام شكر لهم المترجم حسن ظنهم ووعدهم انه سينفق امواله في ما يعود على بلادهم النفع فانصرفوا مسرورين ولقد تعطف جلالة ادوار السابع ملك انكلترا بكتاب شكر له واذن لاولاده ان يدرسوا على نفقة الحكومة في مدرسة اكسفورد الجامعة

اما معادنه فمتوزعة في مقاطعات بوسطن ومكفادن ومكاري ومكفيني من اعمال كندا وهي غنية جدًا بمناجمها ولا سيما الذهبية والفضية منها تشبه مناجم سيبيرية في روسية الآسوية باع منها بادىء ذي بدء منجمًا واحدًا بقيمة ثلاثة ملايين فرنك فالف لتعدينها شركة مساهمة راس مالها مليونا دولار باسم (مناجم بك بت) رئيسها المترجم ومن مديريها جناب التاجر الشهير نجيب افندي الهاني[1] من بيروت الذي زار الولايات المتحدة

---

(١) مرّت الاشارة باختصار الى اسرة الهاني في صفحة ١٧٨ واصلها من اهدن نسبت اليها بتحدر بف قدم بعض ابنائها الى كسروان في اواخر القرن السادس عشر فسكنوا غزير ثم انتقل البعض الى زوق مكايل ومن هذه رحل البعض الى بيروت . فاشتهر ممن في غزير الخوري يوسف من مرسلي الكريم الذي كان يعرف باسم منصور الهمش وله مؤلفات ومنهم الان الياس افندي شاهين من وجهاء قصبة غزير اما في بيروت فاشتهر المرحوم بشاره بمبراته وسعة ثروته ووجاهته وسار على خطته انجاله الكرام ومنهم الافندية يوسف ونجيب هذا ومن انسبائهم المرحوم نخله المتوفي حديثًا واولاده ومن بيروت سار رجل الى عين القبو وسكنها ومن سلالته من ذكرناه هناك في صفحة ١٨٧

وكندا في العام الماضي ورأى تلك المناجم واشترى اسهماً كثيرة فيها وجنلب التاجر الشهير عزتلو نجيب بك نعمان المعلوف من كبار متمولي نيولسكرد والسوريين وهكذا لا يزال المترجم دائباً في مشاريعه المفيدة مجتهداً كبير المنزلة مقداماً اظهر للغربي ان الشرقي يجاريه ولا سيما السوري وكثيراً ما يفوقه ذكاء وهو فرق ذلك يساعد المشاريع الخيرية والعلمية والادبية بماله زاده الله نجاحاً · ولقد وقفنا على قصيدة مدح له نسجتها براعة جناب نسيبه الشاعر المجيد نجيب افندي القطيني المعلوف الذي ترجم في الصفحة ٣٢٦ قال فيها :

قد افتخرت بآلك ارض شرقٍ ... وفيك اليوم تفتخر المغاربُ
حللت بارض (لسكردٍ) وحيداً ... غريباً قائماً بين الاجانب
نزلت تصارع الايام فرداً ... بلا عضدٍ يساعد او يحارب
نخضت معامع الهيجا بيأسٍ ... ولم تعبأ باشكال المصائب
وفي عزم واقدام وحزم ... غلبت الدهر مع باقي النوائب
وفي تلك الربى اظهرت فعلاً ... بزندٍ دونه فعل القواضب
فطوعت العصاة ومن تعدى ... على الاقوام في تلك السباسب
(وماكنزي) الذي ابلى الاهالي ... ومن وجه الحكومة كان هارب
فهذا قد اسرت وكان اسرٌ ... له اهتز الورى من كل جانب
وقد ضجت بهذا البطش عجباً ... سرايات الحكومة والمكاتب
وباتت تنقل الاخبار برقاً ... ورواد تخبر كل ذاهب
فاسدى فعلك الاهلون شكراً ... وبات الرعب يرجف كل ناهب
وانظار العوالم ما اميلت ... لغيرك بين هاتيك المواكب
فقال لسان حالك للبرايا ... مقالاً فاه فيه كلُّ خاطب
فما كنزي (بما كنزي) ولكن ... لكي تلقوا فعالي والضرائب
وهذي معجزات جاء فيها ... ابي قبلي وجدي والاقارب
فقد لقبت في (بك بيت) حقاً ... وصرت الراس في تلك المضارب
وقد ذلت لك الايام جبراً ... وطاطا الدهر اجلالاً لغالب
فهذا الفوز اوغر صدر قوم ... فهبوا ينصبون لك المتاعب
ولكن قد هتكت لهم سبيلاً ... به قد احرزوا سوء العواقب

هبات الله مفعمة عطايا على حسب النوايا والمآرب
فان جادت أكف العرش دوماً بانجال غدوا مثل الكواكب
وان فتحت بطون الارض كنزاً لتهديك المعادن بالسكائب
فانت لهذه الخيرات اهلٌ لما قد حزت من سامي المناقب
بيامك لم ترد اظهار عجبٍ ولكن رمت اصلاح المعايب
كذاك غناك لم تدفن بارضٍ فبالاصلاح ابديت المطالب
(ولسكورداً) انرت بكهرباء فاقصيت الظلام مع الغياهب
بدل النور فيها للبرايا على حذقٍ وافكارٍ ثواقب
وكم تزهو متى ارويت ارضاً لما بالماء من كل الجوانب
فهذي لمعة دوّنت فيها قضايا قد تروق لكل صاحب
اتت فيها القوافي طائعاتٍ كما طاع الجواد لكل راكب
وما قصدي سوى تدوين حقٍ نظير مؤرخ او مثل كاتب
فان اخطأت بالتعبير عنها فرايي في ابتكار الفكر صائب

﴿ ٥ ﴾

﴿ الخوري مرتينوس ﴾

رئيس الرهبنة الحناوية العام سابقاً

هو موسى ابن ابي جرجس طنوس الملقب بابي خرّوبه ابن ابي نجم موسى ابن ابي موسى جرجس ابن ابي نجم موسى ابن ابي ابرهيم حنا بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في زحله في اوائل سنة ١٨١٠م وما كاد يبلغ السادسة عشرة حتى نزعت نفسه الى العيشة الرهبانية فلبس الثوب النسكي في دير القديس يوحنا الصابغ للرهبنة الحناوية في ١٥ اذار سنة ١٨٢٧م بزمن الرئيس العام الخوري اندراوس الخوام[1] الحلبي ورئيس الدير الاب زخريا من الفيكه ثم ابرز نذوره الرهبانية في ٣ اذار

(١) بنو الخوام في حلب وحمص ودمشق والجهات الاخر ولا نعلم اذا كانوا من اصل واحد بجواز الاشتراك بهذا الاسم اشتهر ممن في حلب الخوري اندراوس هذا والاب يعقوب الحلبي الكاثوليكي في المنصورة وممن في دمشق بطرس وشقيقاه عقابل وابرهيم الذين انتقلوا الى عكا في زمن ظاهر العمر الزيداني ومن احفاد بطرس الطيب الذكر اثناسيوس الذي سيم اسقفاً على صور سنة ١٨٦٧م والان الوجيه جرجس افندي ولن يزال في دمشق من هذه الاسرة وجهاء اخصهم انطون افندي من كبار التجار في اميركة الشمالية وغيره

سنة ١٨٢٩ م فلما راى الرئيس العام رغبة المترجم في العلم وذكاءه ارسله في تلك السنة الى رومية العظمى فتلقى العلوم في مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس (البروباغندة) وتمكن من تحصيل اللاهوت النظري والادبي والفلسفة العقلية والطبيعية والتاريخ وعلم الحق القانوني والارمانيوتيكا ونحو ذلك من الدروس العالية والعلوم الكهنوتية والرياضية واتقن اللغات اليونانية واللاتينية والايطالية والمّ بالفرنسية وبرع في الخطابة ونال شهادة الملفنة والدكتورية وعاد الى ديره الرئاسي سنة ١٨٣٩م وعلى اثر وصوله سامه شماساً وكاهناً الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي اسقف بيروت وجبيل وتخرج عليه كثير من الرهبان واكب على المطالعة واستخرج بعض الكتب اللاهوتية والفلسفية واملاها على الطلبة

وفي شهر تشرين الاول من سنة ١٨٤٢م كان موعد انتخاب الرئيس العام لرهبنته فارجيء المجمع الى اوائل السنة التالية لاختلاف حدث ونمي خبره الى الكرسي الرسولي فامر قاصده في سورية اذ ذاك الطيب الذكر فرنسيس بيلاردبل رئيس اساقفة فيلبي ان يحضر المجمع بنجاء دير القديس يوحنا وبيده امر بابوي صادع بوجوب انتخاب المترجم للرئاسة العامة وهكذا كان فتم انتخابه باتفاق ورضى في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٤٣ م وهو الثامن عشر من رؤساء رهبنته فزال الخلاف وعادت المياه الى مجاريها ولما كان على الرهبنة ديون كثيرة اذ ذاك دفع القاصد الرسولي المومأ اليه مائتي ليرة للمترجم مساعدة للرهبنة وكلفه بتعريب كتاب (الجدل) من الايطالية . وهو كبير الحجم فعربه باجتهاد ولكنه لم يكن متمكناً من اللغة العربية شان اكثر الذين يتلقون العلوم واللغات في المدارس الغربية بنجاء ركيك العبارة وطبع بنفقة ذلك القاصد في مطبعة دير القديس يوحنا المذكور سنة ١٨٤٣ كما ذكرت مجلة المشرق الغراء (٣ : ٣٦٢) وهو باسلوب محاورة بين اثنين في اثني عشر خطاباً يقع في اكثر من خمسمائة صفحة . ولكثرة مراجعاته النسخ المطبعية والمطالعة شعر بثقل في عينيه وصداع فكان يصب الماء البارد على راسه مراراً كثيرة في النهار ولم يبال نظراً لقوة بنيته بما سيكون فاصيب بالم شديد في عينيه فسار الى مدينة نابولي لمعالجتهما فلم يستفد وبعد انتهاء مدة المجمع استقال لضعف بصره وبقي مدبراً ومدرساً للاباء وكثيراً ما كان يقول ان الخوري يوسف الكفوري سيكون رئيساً عاماً وهكذا كان (وهو سيادة الرئيس الحالي) ولم يطل عليه الزمن حتى

مني بفقد بصره فانتقل الى دير النبي الياس (الطوق) في زحله وصرف باقي حياته كفيفاً محتملاً ذلك بصبر الى ان لبى دعوة بارئه في ذلك الدير في ٢٠ اذار سنة ١٨٨٩م وكان خطيباً مصقعاً وعالماً ضليعاً وتقياً غيوراً اشتهر باروبة لما امتاز به من سعة المدارك وسمو العقل والبراعة في التحصيل حتى ان المرحوم الخوري فيلبس النمير روى في رحلته الى اوربة (المخطوطة) ان كثيراً من كبار اساقفتها كانوا يسألونه عن المترجم ولا سيما رئيس اساقفة مونيخ في سنة ١٨٥١م فانه افاض في وصفه واثنى على حذقه واظهر ما كان بينهما من المودة ايام كانا يدرسان العلم برومية

٦

خليل متري ابو نجم

هو خليل بن متري بن يوسف ابن ابي نجم ناصيف بن موسى ابن ابي ابرهيم حنا بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرقطرة (من مديرية المناصف في الشوف) سنة ١٨٢٤م وتوفي ابوه صغيراً فاعتنى بتربيته كلٌّ من المرحومين لحد جدعون واخيه ميخائيل وفقاً لوصاة الامير بشير الشهابي الكبير الذي كان لوالد المترجم منزلة كبيرة عنده ولا سيما بعد ان نمي للامير ان الوالد لم يترك لولده ما يقوم باوده واود شقائقه السبع . فترعرع المترجم على السعي في احراز المال ولما برح الامير بشير سورية بامرته و بطانته سنة ١٨٤١ واضطرب حبل المقرّبين منه كان سفره ضربة قاضية على المترجم فخرم النصير وانشب الفقر فيه مخالبه فكان بضع سنوات صغيراً في عيني نفسه معتقداً ان انسباءه ومواطنيه استصغروا قدره لفقره فعبست الايام في وجهه على حد قول الشاعر :

ويظلم وجه الارض في اعين الورى   بلا شمس دينارٍ ولا بدر درهمِ

فزوجه وصيه لحد المذكور ابنته مريم عالماً انه سيعيد ماضي حالته باجتهاده وذكائه فينال بسطة العيش وسعة ذات اليد وهكذا كان

ففي شتاء سنة ١٨٤٣م كان مع مواطنيه في ساحة القرية يتجاذبون اطراف الحديث فحانت منه التفاتة فرأى رجلاً افرنجياً معتزلاً عنهم و بقرب به جواده المطهم فادرك انه لا يعرف العربية وهو غريب فلما آذنت الشمس بالمغيب ذهب كلٌّ الى بيته وانفرط عقد ذلك الاجتماع وتركوا ذلك الغريب مطرقاً في الارض قاصداً ا

ان يبيت على بساط الغبراء فدنا المترجم منه وحياه بالعربية فاجابه برفع قبعته فامسك عنان جواده واقتاده واشار اليه ان يتبعه فتبعه الى بيته واكرم مثواه وفي اثناء الطعام سأله برطانة اعجمية عن اسم القرية واسمه ومهنته فاجابه ففهم كل كلامه لانه كان يفهم العربية غير بارع بالتكلم بها ولكنه يستطيع ان يعبر عن افكاره فاظهر له رغبته في ان يشتري له بزر القز الوطني (البلدي) واعطاه دراهم لذلك وعرّفه باسمه وعنوانه في مدينة بيروت ولما اصبح الصباح ودعه شاكرًا وعاد الى بيروت فسعى المترجم باجتهاد بابتياع البزر وارساله الى بيروت ولم يمضِ مدة على ارساله اليه كمية كبيرة منه حتى استقدمه اليه وكان باقيًا معه من راس المال الذي دفعه له نحو ست مائة غرش كان يود ان تبقى له فلما وصل بيروت احتفى عميله به وحاسبه وقال له ان لك بذمتي سبعة وعشرين الف غرش لقاء تعبك ولم يسأله عن القيمة الباقية معه وابقاه عنده اسبوعا كاملاً فطار المترجم دهشًا وتعجب من معاملة الرجل له وودَّ لو كان قد اطال اقامته عنده ليبالغ في الحفاوة به فلم يمضِ الاسبوع حتى الحَّ عليه واستأذنه بالعودة الى وطنه فدفع له اذ ذاك ثلثة آلاف غرش ليشتري بها حاجات لبيته واخبره ان القيمة التي له بذمته قد ارسلها الى بيته في كفرقطرة مع المكاري الخاص الذي كان ينقل البزر اليه فشكر له اهتمامه وفضله وودعه عائدًا ينشد بلسان العلامة اليازجي الاكبر قوله :

سيفتح الله بابًا ليس تعرفه ومنهجًا غير ملحوظٍ بابصارِ
اذا قطعنا رجاء النفس من فرجٍ فاننا قد قطعنا رحمة الباري

فوصل قريته ورأى زوجته وحماه واصدقاءه مسرورين بنجاحه فتدبر بماله بحكمة حتى اصبح مثريًا مشهورًا وكان يمد يد السخاء للفقراء غير ناس طعم الفقر المرّ وامدَّ المشاريع باموال وابتنى كنيسة سيدة النجاة لطائفته الكاثوليكية في مسقط راسه من ماله الخاص فانفق على بنائها وزيّاشها اكثر من خمسين الف غرش ولم يحصل على مساعدة خارجية اكثر من الفين وستمائة غرش فاتمها سنة ١٨٩٢م بعد سنة وارخها مؤلف هذا الكتاب بابيات نقشت فوق بابها وهي :

في كفرقطرة بيت سيدة النجاة م بنى الخليل بفضله الموصوفِ
يرجو النجاة من الذنوب توسلاً وتوصلاً لمآثر المعروفِ
فغدا لسان مؤرخيه ناطقًا لخليل مثري من بني المعلوفِ

وتقرب المترجم من اعيان تلك الجهات ومناصبها فحظي لدى كل من المرحومين الامير امين ارسلان قائم مقام الدروز في لبنان قبل تنظيم المتصرفية الجليلة وقاسم بك ابي نكد حاكم المناصف والشحار وغيرهما وارتفت منزلته لدى المغفور له فوءاد باشا المعتمد السلطاني وقنصل دولة فرنسة الفخيمة في بيروت ومما يستحق الذكران فوءاد باشا المشار اليه و بوفور رئيس العساكر الفرنسية انعما عليه بجواز لحمل السلاح طول حياته وهو مخطوط على قماش وعليه توقيعهما وختمهما وقد انتخب المترجم عضواً لمجلس الادارة الكبير بزمن المغفور له داود باشا اول متصرفي لبنان فاعتذر وكذلك فعل لما انتدب مديراً لاقليم التفاح وقائم مقام لزحلة بزمن كل من المغفور لهما فرنكو باشا ورستم باشا متصرفي لبنان الثاني والثالث . وكان ولوعاً بنصرة ابناء جنسه متواضعاً لين العريكة كبير النفس ذا اناة ودراية مهيباً ووقوراً حازماً كريماً رفيع القدر كبير الهمة استاثرت به رحمة بارئه في ١٣ شباط سنة ١٩٠٥م في مسقط راسه وكان ماتمه حافلاً وفي فيه حقه من التأبين ودفن في ضريح امرته في الكنيسة التي شيدها ومن توفيقاته انه توفي وامرته التي من صلبه واحد وخمسون نسمة لم يمت احد منها في ايامه وابناؤه وبناته احد عشر نفساً

٧

عبود افندي ديب

هو عبود بن ديب بن يوسف بن عبود ابن ابي شاهين زيدان ابن ابي وهبه شاهين ابن موسى ابن ابي ابرهيم حنا بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في كفرنيه من اعمال قضاء المتن في لبنان في شهر نيسان سنة ١٨٣٨م ودرس مبادىء اللغة العربية على الشدياق بطرس الهاني (هو الخوري بطرس الذي ذكر في الصفحة ١٧٨) ومارس بعض الاعمال التجارية فاحرز مالاً وسنة ١٨٥٥م اتجر بالفيالج (الشرانق) الرطبة والمجففة وكان يأخذ في المائة شيئاً معلوماً (كومسيون) ثم استقل بهذه التجارة وابتاع لحسابه الخاص منتهزاً فرص ارتفاع الاسعار فيبيع وينمي ثروته بحسن درايته ومعاملته ونشاطه و بقي الى سنة ١٨٦٥م فاتجر ببزور القز الصيني اذ ذاك وربح ارباحاً كثيرة لرواج هذه التجارة في ايامه وقلة المزاحمين فيها

وسنة ١٨٧٣م اكتشف بزر الحرير في جزيرة كورسكة من اعمال فرنسة فاتجر به ثماني سنوات بشركة الخواجات فزّي من جونية وسعد الخوري نجيم[1] واولاده من كفرتيه ثم سافر بذاته سنة ١٨٨١م الى مقاطعة الفار في فرنسة واستجلب البزر المذكور وسنة ١٨٨٣م اشترك مع الخواجات حنا راشد نجيم وسمعان ويوسف القاعي من مسقط راسه تسع سنوت كما مرّت الاشارة الى ذلك في صفحة ٢٥٦ وبقي الى سنة ١٨٩٢م وكان بزرهم في كل اوقات الاتجار بـه جيد النتاج فكثرت الثقة به وتوفرت الارباح للمترجم وشركائه ولقد تعاطى حل الحرير على الطريقة الافرنجية مدة وانقطع في هذه الايام الى ادارة شؤون عقاراته وهو طيب القلب سديد الراي رفيع القدر



الخوري مخايل بشاره

(رئيس الرهبنة المخلصية العام سابقاً)

هو خليل بن انطون بن بشاره بن انطون ابن ابي الياس ناصيف ابن ابي ابرهيم حنا بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في زحلة في ٢٢ اذار سنة ١٨٥٢م وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة الآباء اليسوعيين في بلدته فاتقن العربية والحساب والخط وبعض الافرنسية وترعرع على التقوى وحب الفضيلة ثم اتصل بالطيب

---

(١) مرّ في صفحة ٢١٤ ان اسرة نجيم من حاجة جاءت غسطا اشتهر من قدمائها كثير من الكهنة والخطاطين اشهرهم الاساقفة الطيبو الذكر انطون وارميا ويوسف ثم تفرق بعضها الى كفرتيه ومن هذه الى دورس وساحل علما فاشتهر في كفرتيه المرحوم سعد بن جبرائيل الخوري المذكور واولاده بالجاه والثروة اخصهم الدكتور النطاسي فارس افندي وولده بولس افندي المحامي الضليع وشقيقه الطيب الذكر الخوربيسكوبوس بولس كاتم اسرار البطريركية المارونية وحنا افندي هذا واولاده اخصهم رشيد افندي من كبار التجار في برنمبوكو (اميركة الجنوبية)· ومنهم الطيب الذكر القس ارميا مدبر الرهبنة الحلبية والخوري نقولا خادم كفرتيه وولده الخوري نقولا الكاهن الحالي· وفي دورس اشتهر المرحومان مخايل وجرجس واولادهما اخصهم الهكوات ابرهيم والياس ولدي مخايل لا جرجس؛ كما مرّ مهواً في تلك الصفحة

الذكر المطران امبروسيوس عبده[1] الحلبي اسقف الفرزل وزحله والبقاع ونوى الانتظام في سلك اكليروسه الاسقفي ثم فضل العيشة الرهبانية في الاديار فقصد دير المخلص وانضم الى رهبانه وفي ١٣ كانون الاول سنة ١٨٧٧م انهى مدة ابتدائه فنذر نذره الاحتفالي ثم دخل المدرسة الاكليريكية وعكف على تحصيل العلوم فيها فاتقن العربية بفروعها وتضلع من الفرنسية والرياضيات والعلوم اللاهوتية والفلسفية ونبغ بذكائه واجتهاده ففاز على اقرانه فوزًا مذكورًا في نهاية سنيه المدرسية وفي ٢٦ اذار سنة ١٨٨٢م سامه شماسًا انجيليًا بعد الاقتراع القانوني الطيب الذكر تاردوسيوس القيومجي اسقف صيداء وفي ٢٢ تشرين الاول سنة ١٨٨٢م سامه كاهنًا المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف[2] الاول في دير النبي الياس في رشميا (راس الماء) ثم انتدب مدرسًا في مدرسة دير المخلص الاكليريكية التي انشأها الطيب الذكر الخوري يوسف غنام[3] وترأسها فتخرج عليه كثير من طلبتها ولا سيما

---

(١) اسرة عبده حلبية نعرف من قدمائها الشماس عبدالله الذي مدحه ابرهيم الحكيم الشاعر الحلبي (المشرق ١٠: ١١١٠) وكان شاعرًا اديبًا ذكر سنة ١٧٣٠ م ومنهم هذا الاسقف وهو ابن مخايل عبده سيم سنة ١٨٦٠ م اسقفًا لاورشليم ثم انتقل الى كرسي الفرزل سنة ١٨٦٦ م واستقال سنة ١٨٧٥م ورجع الى اورشليم وتوفي بعد سنة وله مؤلفات مفيدة مخطوطة وشقيقه الاب جوزف العازاري في طرابلس الشام الان وابن شقيقه عزتلو الياس بك عبده في بورت سعيد واشهر ممن في دمشق الايكونوموس فيلبس عبده الذي خدم الطائفة في سورية واوربة مدة. وفي بسكنتة والفرزل وبيروت وغيرها اسرة عبده وممن في بيروت الشاعر الناثر طانيوس افندي في القطر المصري وممن في بسكنتة الدكتور نجيب افندي طنوس في الولايات المتحدة وغيرهم

(٢) هو من اسرة سيور الدمشقية التي اشتهر منها في دمشق المرحومون ابو موسى مدحه نقولا الترك سنة ١٨١٠ م ولطفي وفضل الله. ومنها انطون بن ميخائيل بن يوسف والد البطريرك الذي نزل مدينة رشيد حيث ولد هو وانتقل الوالد باسرته الى الاسكندرية ارتقى الى السدة البطريركية سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٨٩٧ وعرف بدرايته وحزمه وسعة مداركه ومنهم يوسف قنصل دولة نابولي المتوفى سنة ١٨٥١ م والخوري سابا وابرهيم وغيرهم ومن المحدثين المرحوم انطون من وجهاء الارثوذكسيين في بيروت واولاده

(٣) بنو غنام اصلهم من حوران قدم اربعة منهم الى الفرزل وتفرقوا في جهات كثيرة اخصها قب الياس ومشغره وظهر الاحمر. وحفظوا اسمهم ومنهم من سكن المزيرعة وعرفوا ببني ابي سمعان وابي خليل واشهرهم ممن في مشغرة هذا الاب الورع المشهور بمساعيه الحسنة في الرهبنة المخلصية وكان عالمًا غيورًا (١٨٢٠ ــ ١٨٩٣) وابنا شقيقه مخايل الاخوان الفاضلان الاب نقولا رئيس دير النبي الياس للمخلصيين في زحلة الذي اشتهر في مصر بادارة مدرسة الاخوة (الفرار) ومدرسة الطائفة

في الفلسفة واللاهوت الادبي والنظري وفي ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٨٤م عين مساعداً للرئيس الموما اليه بامر البطريرك ايام زار المدرسة ثم باشارة مجمع الآباء المؤلف من الرئيس العام الخوري الياس النجار والمدبرين انتخب رئيساً لها بارادة البطريرك وذلك في ٣ ايلول سنة ١٨٨٦م وبقي ثلاث سنوات يديرها بحكمة وسداد راي وغيرة فنبغ كثير من طلبتها بالمعارف وفي ٣ ايلول سنة ١٨٨٩م استقدمه البطريرك المشار اليه الى الاسكندرية خادماً للانفس فبقي ثلاث سنوات كان فيها مظهراً للاحترام ومثالاً للتقوى والفضيلة وفي ٣ ايلول سنة ١٨٩٢م انتخبه المجمع العام مدبراً ثالثاً للرهبانية ووكيلاً عاماً متصرفاً بحساباتها فاستقدم الى الدير وتولى ما انتدب اليه بهمة وامانة وفي ٣ ايلول سنة ١٨٩٥م اعيد الى الاسكندرية متصرفاً ووكيلاً للرهبنة فيها فكبرت منزلته في عيون الحكومة والاعيان الى ان اتفقت الكلمة على انتخابه رئيساً عاماً لرهبنته وذلك في ٣ ايلول سنة ١٨٩٨م فبقي مجمعاً واحداً اظهر فيه همة واقداماً وسعى في نجاح رهبنته وفي نهاية المجمع اي سنة ١٩٠٢م عاد الى القاهرة كاهناً متصرفاً وكان المصريون يحبونه كثيراً ويحترمونه لما امتاز به من الصفات الفضلى والآداب والتقوى فالم به مرض منعه عن متابعة خدمتهم فودعهم وهم آسفون لفراقه داعون له بالشفاء وعاد الى سورية في ٢١ حزيران سنة ١٩٠٥م استشفاء بهوائها وجاء مسقط راسه وتعرفت به فرأيته كما وصف لي وتنقل في دير المخلص وصيدا ورشميا وبعض الاديار الاخرى مراعاة لصحته ولن يزال كما عهد به غيوراً مجتهداً

٩

يوسف افندي طنوس

هو يوسف بن طنوس بن نقولا بن زهران ابن ابي فرح حنا ابن ابي يوسف شاهين بن فرح ابن ابي فرح متري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في مدينة زحلة في ١٩ اذار سنة ١٨٥٥م وتعلم مبادىء القراءة والكتابة واشتغل بضمان قلم الحسبة سنوات كثيرة ومارس تجارة الحبوب والاغنام وضمن الاعشار ونال في ذلك حظاً ثم

وشقيقه الاب اثناسيوس وكيل الرهبنة في زحلة ومنهم المرحوم جرجس وولده ابرهيم المشهور بجودة محفوظه وطلاقة لسانه ووجاهته ومن اولاده الآن الافندية جرجس والياس وحنا وغيرهم

حدثته نفسه بالسفر فابحر الى اوستراليه في ١٧ ايار سنة ١٨٨٩ وتوطن سدني فمارس فيها التجارة ورزق منها حظاً كبيراً انمى ثروته فوسع نطاق اعماله واشتهر بدرايته وغيرته على مواطنيه فارتفعت منزلتـه في عيون الاستراليين والمواطنين ونال حظوة لدى الحكومة وفض مشاكل مواطنيه حتى ان بيته يشبه محكمة صغيرة وقد تراس جمعيتي الطائفة والاتحاد السوري وهذه اسسها بمساعيه هو ونخبة من المواطنين سنة ١٩٠٥ م وغايتها رفع شان المهاجرين والمدافعة عن حقوقهم وله فيهما اياد بيضاء . ولقد اتجر ببعض الاصناف بضع سنوات بين لندن واوستراليه وعرف بحسن المعاملة واشتهر بالصدق والبراعة فاثرى وتوفق الى اقتناء عقارات في مدينة سدني المذكورة ووسع نطاق عقاراته في بلدته ولاسيما في نيحة (البقاع)

وهكذا نراه دائباً في ادارة عمله التجاري الكبير و بتعزيز الجمعيتين اللتين تراسهما غيوراً على مواطنيه محبوباً الى الاوستراليين نافذ الكلمة لدى الحكومة وقد اتصل صيته بالزجال المشهور الياس افندي الفرّان من كفرشيمة (لبنان) فنظم له هذه الموشحة الزجلية التي ننشرها لبلاغتها :

متن وغرب وجرد وشوف ونصارى و بني معروف
مين مـا سالته بيقول لك يوسف طنوس المعلوف
مين ما سالته بيقول لك وصيته لبيته بيدالك
لقلوب الناس تملك من زود ما عنده معروف
مين ما سالته بيقول لك . . . يوسف طنوس المعلوف[1]
من زود ما عنده واجب صار له زيادات واظهار
عاكل العالم واجب تشكر منه ليل نهار
هذا بيتسمى حاجب عالي من فرق الابصار
ما فيه عايبته حاجب منزل يا ما فيه ضيوف
منزل ياما فيه زوار عربيه ومحليه
بوابه تفتح ليل نهار للقصاد وللدربية
بروم فيه داير مندار بتلاقيها مضوّيه

(١) يعاد هذا الدور بعد كل اربعة ابيات مرة الى نهاية الموشحة

منها بتشع الانوار ما يمر عليها كسوف
ما يمر عليها غيوم ولا الاقمار منها بتغيب
وان زارها مضنى مسقوم من كل مراضه بيطيب
يا ربي هالدار تدوم ويبقى صاحبها طيب
ملجا القاصر والمظلوم وغوث الفزعان والملهوف
افضاله مين يوفيها غير الباعث له هيه
صيته ملا فيافيها وكل المدن البحريه
بانعامه الله كافيها وصاحب همه عليه
عنتر عبس ان صار فيها هز رماح وسحب سيوف
فيه حنيه ام وبي وكرم اخلاقه ظاهر
بين العالم ما له زي شريف النفس وطاهر
من كفه سحبان وري وبامور الدنيا ماهر
ان جيت تاتحسب حاتم طي عده باربع خمس الوف
هذا ما مثله انسان ما بين كل القبايل
ما فيش موجب للبرهان وللبيان والدلايل
من ها الان لآخر اوان صار قلبي صوبه مايل
و بيكون الياس الفران خصوصي لحسابه موقوف
قلنا ها ما لك مثيل وبتشهد لك اعمالك
قلوب الناس نحوك بتميل وبتتفيا بظلالك
يا انسان من دون تجميل ها اللي بينكر افضالك
وما يقر لك بجميل بيكون اعمى ما بيشوف

ابن شقيقته الياس افندي موسى نصر الله

هو الياس بن موسى بن نقولا بن نصر الله ابن ابي جرجس موسى ابن ابي يوسف شاهين بن فرح ابن ابي فرح متري بن فرح ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في زحلة سنة ١٨٧٥م وتعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب ومارس بعض الاعمال الى ان بلغ الخامسة عشرة من سنيه فاستقدمه اليه خاله يوسف افندي المترجم آنفا

فابحر الى سدني (اوستراليه) فتلقاه بسرور واعتنى به ومرَّنه على التجارة وصدق المعاملة فبرع فيهما وتخرج بالطرق الموصلة الى توفير الارباح وذلك مما امتاز به خاله في تلك البلاد فاحرز المترجم من المال ما ساعده على الاستقلال بالعمل توفيرًا لارباحه واعتمادًا على نفسه شان شبان هذا العصر فاستأذن خالهُ الذي لم يكن ليسمح لهُ لولا معرفته براعته وحذقه في التجارة ووعده بالمساعدة الدائمة واوصاه ان يكون قدوة حسنة لمواطنيه وان يكتسب ثقة الناس به من اجانب ومواطنين فودعه واعدًا اياه بالقيام بكلِ ما اوصاه به وانه سيعمل بنصائحه وارشاده ويبقى مطيعًا له وانتقل الى مدينة والنتن وانشأ فيها محلاً تجاريًا واشتهر بمعاملته ودرايته وصدقه وحقق ظن خاله به فازداد مسرورًا بنجاحه وكان يحرّضه دائمًا على الاستزادة من تحسين خطته فحصل على ثقة الجميع به وساعد المشاريع المفيدة وبذل الاحسان لتشييد الكنائس ومساعدة الجمعيات الخيرية وغير ذلك مما يدل على حسن مبادئه وهو غيور على مواطنيه لا يألو جهدًا عن معاضدتهم وبذل المال رفعًا لشانهم وفض مشاكلهم التي يحدث كثير منها بينهم وبين الانكليزيين ولما حدثت نزغة بين الفريقين منذ بضع سنوات وتحاملت جرائد تلك البلاد على الطعن بالسوريين اوغر ذلك صدره فوقف امواله للذود عن حياض الامم السوري وتوفق بمكانته الى افحام خصومه بقوة براهين مقالاته التي نشرتها الجرائد تباعًا وهكذا لن يزال مجتهدًا في تجارته محبًا لمواطنيه رفيع القدر لدى الاجانب نافذ الكلمة عند حكومة تلك البلاد محبوبًا الى جميع من يعرفه

الفرع الخامس

في انساب وتراجم بني حنا المعلوف الملقبين ببني ابي كلنك وفيه قطوف

﴿ القطف الاول ﴾

في

محتد هذا الفرع

أن حنا اخو ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني الذي بقي في (المحيدثة) بلبنان كما مرّ في صفحة ١٨٣ ولد له ولدان بطرس ومخايل فبطرس مال الى التنسك فترهب باسمه وبنى صومعة في رابية هي اليوم موقع دير النبي الياس المحيدثة المسمى موءخرًا (شويا) كما سبقت الاشارة في الصفحة ١٨٣ ونفذت كلمته لدى الامراء آل سيفا وغيرهم وقد اضطربت الطائفة اذ ذاك لما حدث بين البطريركين كيرلس الدباس[1] الذي خلف شقيقه البطريرك اثناسيوس المتوفى في طرابلس وبين البطريرك اغناطيوس عطية الذي سامه البطريرك القسطنطيني تيموثاوس بطريركاً على انطاكية وتداخل حكام البلاد ولاسيما آل سيفا نصراء كيرلس المشار اليه وبقي الاضطراب سائدا الى ان توفيا فكان القس بطرس قد انحاز الى كيرلس ولما استأثر اغناطيوس بالكرسي الانطاكي وهبه بطرس الصومعة وما وقفه لها من العقارات لتحامله عليه وتوفي تقيًا غيورًا في نحو منتصف القرن السابع عشر واُسس منذ ذاك الحين هذا الدير الشهير على انقاض الصومعة وبقي مدة طويلة تحت تدبير المعلوفيين. اما شقيقه مخايل فلقب بابي كلنك لانه كان يحمل ذلك السلاح المشهور بعهده كما مرّ في الصفحتين ١٧٠ و١٨٣ وغاب هذا اللقب على فروعه

---

(١) بنو الدباس اشتهر بعضهم في دمشق ومنهم هذان البطريركان والبطريرك اثناسيوس الرابع الذي ترقى سنة ١٧٢٠ م ومنهم كيرلس مطران صور الذي سيم سنة ١٨١٠ وهو ابن اخي القس اثناسيوس موءسس ماوى (انطوش) الرهبنة المخلصية في رومية ووكيلها ولقد رحل بعضهم الى بيروت ومنهم جرجس المشهور في الجمعية الخيرية الارثوذكسية ومتري افندي وسليم افندي جرجس من تجار بيروت و بعضهم الى يافا ومنهم الافندية يعقوب ومينا وجرجي واخوته اخصهم نقولا ترجمان قنصلية رومية فيها والكاتب الكنسي الشهير وغيرهم

وبقي في (المحيدثة) وولد له ستة ذكور ابو ظاهر حنا وابو كمال منذر وابو حنا ابرهيم وابوموسى جرجس وابوشلهوب طانيوس وابو نصار يعقوب ومن هولاء الستة نشا جميع ابناء هذا الفرع · فمن سلالة ابي ظاهر حنا بنو اسطفانوس وابي يعقوب والحاج متى · ومن سلالة ابي كمال منذر نشأ بنوابي كمال بفروعهم · واما ابو حنا ابرهيم فسيم ولده حنا كاهنًا باسمه وتفرع منه بنو الخوري حنا وصعب وابي منصور ومفرج · ومن سلالة ابي موسى جرجس نشأ بنو يارد ورزق الله وعبود وعيد ومزهر (مظهر) · ومن بني ابي شلهوب طانيوس بنو الخوري وشلهوب وديبو · ومن بني ابي نصار يعقوب بنو اندراوس وحسون وشحادة وعماد وسنفصل ذلك قطفًا قطفًا كما سترى

القطف الثاني

في ابي ظاهر حنا وفروعه اسطفانوس وابي يعقوب والحاج متى

ان ابا ظاهر حنا ابن مخايل الملقب بابي كلنك ابن حنا بن ابي راجح ابرهيم المعلوف سكن (المحيدثة) وولد له ظاهر و يعقوب المتوفى عزيبًا فظاهر ولد له عون وفياض

* فعون ولد له جرجس الذي توفي عزيبًا وعطا الله واسمه مطرز على ستار في دير النبي الياس المحيدثه (شوبا) الارثوذكسي وعطا الله ولد له شاهين الذي توفي عزيبًا وعبدالله فعبدالله كان خطاطًا بارعًا كتب التريودي بخط نسخي متقن سنة ٧١٩٨ لادم الموافقة سنة ١١٠١ هـ و١٦٨٩ م ولن يزال في كنيسة المحيدثة الى يومنا وهو من تعريب الياس بن مسرة ابن الحاج سعادة القارىء في رئاسة السيد يواكيم مطران بيروت (لعله الذي كان رئيس دير البلمند وترقى الى الاسقفية سنة ١٦٣٢ وتوفي ١٦٤٨) · وعبد الله هذا ولد له جرجس الذي توفي بلا عقب واسطفانوس فاسطفانوس ولد له نادر وجرجس الذي توفي عزيبًا ونادر ولد له سليم وجرجس وسليم كان تاجرًا واشتهر بصدقه ووداعته وقوته الجسدية وولد له سبعة نادر وجبران وشاهين وابرهيم واسكندر ونجيب وجرجي

* وفياض ابن ظاهر ابن ابي ظاهر حنا ولد له ابو يعقوب متري وظاهر فابو يعقوب متري ولد له اربعة يعقوب وابو ظاهر طنوس والحاج متى وايليا الذي توفي عزيبًا فيعقوب ولد له شاهين ومراد فسكنا (السعيدة) واشتهرا بالكرم والشجاعة

وتوفيا فيها وشاهين ولد له امين وتوفي عزيباً ومراد توفي بلا عقب فانقرضت سلالتهما · وابو ظاهر طنوس سكن اولاً (معلقة زحلة) ثم انتقل الى (السعيدة) وتقرب من الامراء الحرفوشيين وكان كاتباً للامير ابي ملحم جهجاه منهم كما مر في الصفحة ٢٢٢ وقد حضر مواقعهم وابلى بلاءً حسناً كما مر في الصفحات ٢٠٠ و ٢١٨ و ٢٢٢ و ٢٤٤ واشتهر بتقربه من ولاة الشام لعهده اخصهم محمد باشا العظم[1] (١٧٧٣ - ١٧٨٧) وعبدالله باشا العظم الذي كان كتاب ديوانه من آل البحري الحمصيين وكبيرهم المرحوم عبود وشقيقاه جرمانوس وحنا وكان بنو البحري يسكنون في بيت القوتلي بقرب جامع صلاح الدين وكثيراً ما زارهم ابو ظاهر في بيتهم هذا وتمكنت بينهم الصداقة ولما جاء عبود زحلة كما مر في الصفحة ٢٥٨ زاره المترجم وسعى له مع ابناء اسرته من وجهاء زحلة بحفاوة وحسن وفادة وكان ذلك سنة ١٨٠٨ م · وكان قبل قتل البطريرك اغناطيوس صروف بسنة قد قال في كثير من المجالس التي حضرها انه بعد سنة سيقتل رجل عظيم في لبنان وتناقلت الالسن هذا النباء فلما قتل البطريرك وشدد الامير بشير الكبير النكير على المعلوفيين وكان قد نمي اليه ما قاله منذ سنة ارسل اليه حوالية يستقدمونه ففر الى عرب المنتفج من عنزة وبقي هناك مدة فاكرموا مثواه ثم عاد وتوفي سنة ١٨٢٩ م عن ٩٠ في السعيدة وولد له ستة ظاهر وابرهيم وجرجس وسليمان الذي مات عقيماً في سرعين ومخول الذي مات عزيباً فيها وبطرس وجميعهم سكنوا (سرعين) فظاهر اشتهر ببسالته كما سترى في ترجمته وولد له اربعة فياض واسعد وعيد ويوسف · ففياض توفي سنة ١٨٨٢ عن ٢٥ سنة وولد له ظاهر · واسعد سكن (معلقة زحلة) وولد له ستة ابرهيم الذي توفي عزيباً عن ١٧ سنة في الزقازيق سنة ١٩٠٠ م ووديع وفيليب وسليم وابرهيم وبشارة

---

(١) بنو العظم اسرة دمشقية قديمة واول من اسندت اليه ولاية الشام منهم اسمعيل باشا وذلك سنة ١٧٢٤ وخلفه ولده اسعد باشا ثم سليمان باشا ومحمد باشا وولده عبدالله باشا المذكوران وسنة ١٧٣٤ كان منهم في ولاية دمشق اسعد باشا وفي ولاية صيداء اخوه سعد الدين باشا وفي طرابلس سليمان باشا فعظمت سطوتهم وتولى اكثرهم امارة الحج وانشاوا مدارس ومكاتب واسعد باشا بنى داره الشهيرة في دمشق وفيها اجمل القاعات الشرقية زارها الملوك والامراء الذين قدموا سورية واعجبوا برونقها · وتولى سعد الدين باشا المشار اليه ولاية حلب وكان كاتبه الياس البازجي الحمصي وانتقل الى ولاية طرابلس وبقي الياس كاتباً له ومن وجهائهم الان في دمشق سعادتلو محمد باشا وعزتلو صادق بك وفي القطر المصري صاحبا العزة المؤرخ المحقق رفيق بك وحقي بك وغيرهم

وعيد سكن (نيحة البقاع)وولد له اربعة رشيد ونقولا و يوسف وايليا · و يوسف بن ظاهر سافر الى اميركة وتوفي فيها سنة ١٨٩٩ م عن ثلاثين سنة وله ولدان توفيق وفريد · وابرهيم بن طنوس سكن (السعيده) وولد له ملحم وكان شجاعاً كريماً ولد له ستة خليل ورشيد ماتا يافعين وابرهيم و بطرس الذي سكن (معلقة زحلة)ونقولا الذي مات عزيباً وتوفيق فابرهيم ولد له خليل وتوفي يافعاً فانقطعت سلالته · وجرجس بن طنوس سكن (سرعين) وولد له سليم الذين توفي عقيماً واسبر فاسبر ولد له سليم · و بطرس سكن سرعين وولد له نعمان فسكن نعمان (السعيدة) وولد له رشيد

* اما الحاج متى اخ ابي ظاهر طنوس فذهب الى (ابعات بعلبك) واشتهر فيها بدرايته ووجاهته و كرمه ونال منزلة عند الامراء الحرفوشيين وغيرهم و بنى في تلك القرية جامعاً للشيعيين واحتفر بئراً للمياه لن تزال تسمى باسمه الى يومنا ورمم مزار النبي زعور وحضر مواقع عصره واشتهر ببسالته كما مر في الصفحتين ٢١٨ و ٢٣٩ ثم انتقل الى (معلقة زحلة) وسعى ببناء كنيسة القديس انطونيوس الارثوذكسية فيها وكان غيوراً كبير الهمة سديد الراي توفي في السعيدة نحو سنة ١٨٣٥ عن خمس وثمانين سنة وضريحه فيها الى اليوم وولد له ولدان الحاج متري و يوسف فبقيا في (معلقة زحلة) فالحاج متري اشتهر بقوة جسده وبسالته ودرايته وحضر كثيراً من مواقع عصره واظهر شجاعة ومهارة في الفروسية ولا سيما في حروب الامير بشير المالطي والشيخ بشير جنبلاط وفي خصام انسبائه بني شبلي مع بني مكارم كما مرَّ في الصفحتين ٢٣٩ و٢٤٤ وكان بارعاً بمعرفة الانساب ورواية الاخبار جيد المحفوظ لطيف الحديث توفي في ٢٩ ايلول سنة ١٩٠٣م عن نحو مائة سنة بعد ان كف بصره و بقي الى آخر حياته صحيح الجسم مهيباً وقوراً وولد له يوسف فذهب الى القطر المصري وسكن (الزقازيق) ونال حظاً بالتجارة فأثرى وكان كبير المنزلة في عيون الحكومة والاعيان فهصرته المنون في ريعان عمره غير متجاوز الخامسة والثلاثين في تلك المدينة وذلك في ١٥ شباط سنة ١٩٠٤م وجرى له مأتم حافل فانقطعت سلالته لانه كان عزيباً · و يوسف ابن الحاج متى اشتهر بقوة محفوظه و زجلياته كما سنرى في ترجمته وولد له اربعة اسحق ومتى و يعقوب وسليم والثلاثة الاولون من كبار التجار في نيويرك ومتى اديب بارع بكثير من اللغات قوي المدارك له حذق بالهندسة والفنون الرياضية وتعاطي كثيراً من الاعمال الهندسية · وظاهر

بن فياض ولد له ابرهيم وفياض فابرهيم ولد له ملحم وملحم ولد له ابرهيم وابرهيم ولد له خليل اما فياض بن ظاهر فولد له جرجس وجرجس ولد له سليم واسبر

❋ القطف الثالث ❋

في ابي كمال وفروعه

اشتهر كمال بن منذر ابن ابي كلنك مخايل ابن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف بدرايته وتقرَّبه من الامراء المعنيين وغيرهم ولقد حظي عند آخرهم الامير احمد ونال لقب المشيخة وشيخه على قريته ببراءة مرّت صورتها في صفحة ١٩٦ وكان صديق الحاج ابي منصور الاهدني كاتب الامير المذكور ونال منزلة لدى وطنيه الطيب الذكر المطران مكاريوس شمعه[١] اسقف بيروت من رهبان دير النبي الياس المحيدثة (شويا) وخلفه المطران سليفسترس الدهان[٢] البيروتي الذي سيم سنة ١٦٨٠ وتوفي سنة

---

(١) ان اسرة شمعة الارثوذكسية قديمة في بكفية والمحيدثة اتبع ابناؤها الكثلكة في اواخر القرن الثامن عشر واشتهر ممن في بكفيا المرحوم الاب يوسف مدبر الرهبنة الحناوية سابقاً وممن في المحيدثة الارشمندريت العالم مخايل الراهب الحناوي وكيل مطران حمص وحماة ويبرود سابقاً ورئيس دير القديس يوحنا الصابغ حالياً ومنهم المرحومون خليل بن ناصيف شبلي الذي خدم الجند اللبناني مدة وشقيقاه ملحم وشاهين وكانا تاجرين مشهورين ❋ اما اسرة شمعة الدمشقية فهي من الامة الاسلامية الكريمة اشتهر من ابنائها حضرة صاحب العطوفة احمد بك وانجالو الكرام اخصهم حضرة صاحب السعادة رشدي بك وشقيق عطوفته حضرة سعادتلو عبد المجيد بك وعرفوا باخلاصهم للدولة العلية ووجاهتهم

(٢) اشتهر من قدماء بني الدهان في بيروت المرحوم فارس الذي ولاه الامير بشير الاول وكالة الخرج ثم ولاه الجزّار ديوان بيروت وضبط ما يدخلها عوض الشيخ يونس نقولا الجبيلي المار ذكره في الصفحة ٤٩٢ وتوفي مسجوناً سنة ١٧٩٢ م ومنهم سيف الدهان واولاده ذكرهم القس روفائيل كرامة في القرن الثامن عشر والمطران سلفسترس هذا والبطريرك ثاودوسيوس اسقف بيروت سابقاً المتوفي في آخر اذار سنة ١٧٨٨ م واغناطيوس مطران بيروت المتوفى سنة ١٨٢٤ م ومنهم الان في بيروت الافنديان نجيب جرجس مخايل وسليم ايوب من كبار الاغنياء الوجهاء والمرحوم نقولا كان من كبار تجار بيروت ووجهائها المثرين انتقل الى طنطا (مصر) هو واولاده الافندية بشاره ونخله واسكندر وهم الان من كبار التجار فيها. ومن القدماء الذين قصدوا القطر المصري المرحوم يعقوب الذي سكن الاسكندرية بزمن محمد علي باشا واشتهر بدرايته وتجارته ووجاهته وولداه المرحومان نخله وجرجس ومن اولاد الثاني فكتور افندي في الاسكندرية وممن هاجروا بعد ذلك الى القطر المصري المرحومان نخله وشقيقه جبران ابنا سيف واخوهما رفول افندي في طنطا وابن عمهم نقولا افندي سيف وغيرهم

١٧١٣م وكان رئيس دير النبي الياس المذكور ايضاً واشتهر المترجم بدرايته واصالة رايه وحضر مواقع عصره وعرف ببسالته واتصل في اخر حياته بالامراء الشهابيين ونال منزلة لدى الاميرين بشير وحيدر اللذين خلفا المعنيين بحكمها وتوفي نحو سنة ١٧٣٠ شيخاً قد ناهز التسعين ولشهرته نسب اليه فرعه وولد له شاهين ومنذر فشاهين ولد له ابرهيم ودرويش الذي توفي صغيراً فابرهيم ولد له ثلاثة ناصيف ودرويش الذي توفي شاباً وشاهين الذي توفي صغيراً فناصيف ولد له شاهين وبعد وفاة والده نزح الى (شليفة) في بعلبك واشتهر ببسالته ودرايته ونال منزلة لدى انسبائه بني شبلي و بني ابي يعقوب الذين كان لهم مكانة وحظوى عند الامراء الحرفوشيين ثم جاء شاهين الى (حوش الزراعنة) نحو سنة ١٨٦٣م بولديه ابرهيم وناصيف وولد له في هذه ولد ثالث هو خليل فابرهيم ولد له ثلاثة الياس وجرجس ونجيب وناصيف ولد له سليم وشاهين وخليل ولد له اربعة سليمان ومخايل وجرحس ونقولا وجميعهم الان من كبار التجار في (برزبن) عاصمة مقاطعة كونزلند في اوستراليا ✻ اما منذر بن كمال فولد له ناصيف و يوسف الذي توفي بدون عقب فناصيف ولد له ثلاثة كمال وابو ناصيف مخايل ومتري فكمال ولد له اربعة منذر وطنوس و يوسف وناصيف وجميعهم اشتهروا بالوجاهة وسداد الراي فمنذر ولد له اسعد الذي توفي عزباً وداود ومخايل اللذان اشتهرا بوجاهتهما ونجارتهما وداود ولد له سليم ومخايل ولد له خليل وابرهيم فخليل ولد له اسعد وتوفيق وجرجي وابرهيم من الشعراء الادباء وستاتي ترجمته ولد له انطون ووديع وجميعهم من التجار المشهود لهم بحسن المعاملة والدراية . اما طنوس بن كمال فاشتهر بخفة جسمه واجادته الجمز والعدو فكان سليك زمانه وقد راهن مرة العسكر المصري في بقليع على ذلك فقصر واعن لحاقه فاجازه المغفور له ابرهيم باشا بعشر رباعي وفي موقعة شتورة[1]

---

(١) اشتهرت شتورة (من قضاء البقاع) بانها كانت موقفاً (محطة) لعربات دمشق وبيروت ونجحت نجاحاً سريعاً وشيدت فيها ابنية جميلة وارتفاعها عن سطح البحر نحو ٩٣٠ متراً وهي على بعد نحو ساعة من مدينة زحلة انشأ فيها جناب الوجيه سليم افندي بولاد مستقطر الخمر سنة ١٨٧٨ م اشتهر بجودة خمره واحرز النوط (المدالية) الفضي في معرض باريس سنة ١٨٨٩ والنوط الفضي في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ م وفيها معمل آخر للمسيو فرنسيس الفرنسي . وفيها ابنية وعقارات سليم افندي بولاد وعقيلته الشهيرة السيدة سلمى و بنو بولاد دمشقيون كان جدهم كاهناً اشتهر منهم جرجس الذي ارخ وفاته بطرس كرامة سنة ١٨١٩ م والقس انطون المخلصي

التي حدثت بين المصريين واللبنانيين كما مر في صفحة ٢٤٤ اصيب برمية بندقية وجرح ثم فر من بين الجند الذي احدق به قبل ان يصل اليه ويجهز عليه كما فعل باخيه يوسف ويروى عن خفته قصص غريبة ولقد ولد له دعيبس ونقولا فدعيبس ولد له ستة اسعد ويوسف وجرجي وابرهيم ومخايل ومتري. ونقولا ولد له اربعة سليم واسكندر ويعقوب واسحق اما يوسف بن كمال فقتل في موقعة شتورة هذه وكان باسلاً. وناصيف بن كمال توفي بدون عقب وكان ذكياً سديد الراي حازماً

اما ابو ناصيف مخايل بن ناصيف فاشتهر بوجاهته وذكائه وشجاعته ونفذت كلمته لدى أمراء واعيان عصره وكان مثرياً كريماً ولد له اربعة ناصيف وعبدالله وبطرس الذي توفي بدون عقب وقسطنطين. فناصيف الذي ستاتي ترجمته ولد له ثلاثة مخايل وجبران وجرجي فمخايل ولد له الياس وجبران ولدله ثلاثة نقولا ومتري وميشال وجرجي ولد له خمسة فريد وفيليب وقسطنطين ومتري وانطون. وعبد الله بن مخايل ولد له ثلاثة خليل وكمال وداود فخليل ولد له ثلاثة الياس وفيليب ونقولا وقسطنطين بن مخايل كان وجيهاً ذكياً ولد له الياس وتوفيا فانقرضت سلالته. ومتري بن ناصيف كان وجيها حاذقاً مهيباً ولد له ثلاثة درويش الذي توفي عزيباً والياس وغطاس فالياس كان شجاعاً ابي النفس ولد له متري وتوفي شاباً عزيباً وغطاس كان قوي البنية شجاعاً عالي الهمة وتوفي بدون عقب فانقرضت سلالتهم جميعاً

القطف الرابع

في الخوري حنا وفروعه الخوري وصعب وابي منصور ومفرج

اشتهر الخوري حنا بن ابرهيم اخي ابي كلنك مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف واليه نسب فرعه وخدم هذا الكاهن كنيسة اسرته في المحيدثة التي سيم عليها سنة ١٦٩٠ باسمه وعرف بالاول وتوفي سنة ١٧٣٣ م وكان ورعاً تقياً وله شقيق اسمه ناصر توفي بدون عقب وولد للخوري حنا ثلاثة سليمان وجرجس ونعمان فسليمان سيم كاهناً باسمه وخدم تلك الكنيسة من سنة ١٧٣٣—١٧٧٠ م اذ

صاحب (راشد سورية) وبعض المؤلفات وحبيب افندي كبير اسرته الشهيرة ونقولا افندي واضع شجرة اسرته وهما في القاهرة والمحامي خليل افندي في الاسكندرية وغيرهم

توفي شيخاً باراً وولد له ثلاثة عبدالله وحنا وابرهيم الذي توفي عزيباً فعبدالله ولد له سليمان وقد قرانا في رسائل قديمة في كنيسة الحيدثة اسم سليمان هذا وانه علقها سنة ١٧٣٢ م وهنالك حاشية ثانية كتب فيها هذه الكلمات (جلد هذا الكتاب الخوري مخايل الحاوي[١]) وخطه جيد. ولد له ابرهيم وابرهيم ولد له يوسف فتوفي بلا عقب وانقطعت سلالته. وحنا سيم كاهناً باسمه وعرف بالثاني وذلك سنة ١٧٧٠م وتوفي سنة ١٧٩٢م وعرف بالتقوى والغيرة وولد له أربعة وهبة وموسى وسليمان ومتري فوهبة ولد له ثلاثة ايليا الذي توفي بدون عقب ومرقص ومخايل فمرقص الذي ترهب باسم متوديوس كما ستري في ترجمته. ومخايل ولد له ثلاثة وهبة وجرجس ورزق وهذان توفيا بدون عقب فوهبة ولد له مخايل. اما موسى ابن الخوري حنا الثاني فسيم كاهناً باسمه سنة ١٧٨٧م وتوفي سنة ١٨٣٣م شيخاً تقياً وولد له ثلاثة ابو ظاهر نجم ومحفوظ الذي توفي بدون عقب وشبلي فابو ظاهر نجم الذي ستأتي ترجمته ولد له ظاهر الذي اشتهر بسمو المدارك واصالة الراي ولد في ٢٠ اذار سنة ١٨٣٧م وولاه المغفور له رستم باشا مشيخة بلدته سنة ١٨٧٥م وبقي الى وفاته في ٣٠ اذار سنة ١٨٩٩م وكان كبير المنزلة لدى امراء عصره وحكامه وجيهاً (وبعد وفاته بثلاثة اشهر نصب شيخاً خلفاً له نسيبه الوجيه مخايل افندي هيكل بن عيد المعلوف)وولد لظاهر هذا نجم وسليم ونجم ولد له ظاهر وفائز. وشبلي بن الخوري موسى ولد له كنعان وكنعان ولد له ثلاثة محفوظ وجرجي ودليل. وسليمان ابن الخوري حنا الثاني ولد له ثلاثة ابو سليمان داود وحنا الذي توفي بدون عقب وجرجس الذي قتل في موقعة شتورة سنة ١٨٤١م بعد ان ابدى بسالةً وثباتاً كما مرّ في صفحة ٢٤٤ وابو سليمان داود كان دمث الاخلاق كريماً تقياً محباً للسلام ومحبوباً الى الجميع رخيم الصوت بارعاً بالموسيقى الكنسية وتوفي نحو سنة ١٨٨٦م عن سبع وتسعين سنة وبقي الى آخر حياته بصحة العقل والجسم وجودة المحفوظ وولد له ثلاثة سليمان وابرهيم وخليل فسليمان ولد له داود. وابرهيم توفي شاباً عزيباً وخليل ولد له طانيوس. ومتري بن الخوري حنا ولد له الياس وايوب فالياس ولد

---

(١) مرّ في صفحة ١٥٢ ان بني الحاوي من فرع صليبا فالذين في الشوير اشتهر منهم الخوري مخايل المذكور ومن مشاهيرهم الان جرجس افندي في القطر المصري والاخرون في بتغرين واميون وغيرهما

له متري ومتري ولد له اربعة جرجي وجبران واسعد الذي توفي عز بيًا عن ٨ اسنة والياس · وايوب ولد له ثلاثة نجيب وحنا واسكندر فنجيب ولد له ميشال

* اما جرجس ابن الخوري حنا الاول فولد له صعب وصعب ولد له فارس وفارس ولد له صعب وملحم الذي توفي عز بيًا فصعب نزح الى (ايعات) في بلاد بعلبك حيث كان نسيبه الحاج متى المعلوف هناك وذلك نحو سنة ١٨٢٦م وهو ابن عشرين سنة وتوفي سنة ١٨٧٦م عن ٧٠ سنة وكان وجيهاً باسلاً يتجر مع العرب وولد له اربعة داود وسليم الذي توفي صغيرًا وسليم باسم اخيه وجرجس الذي توفي صغيرًا · فداود اتجر مع العرب وعرف بنشاطه واستقامته وولد له خمسة سليمان الذي توفي طفلاً ونقولا من تجار الزقازيق المشهود لهم بالاستقامة وهيكل الذي توفي صغيرًا وجرجس والياس · وسليم ابن صعب اتجر مثل اخيه وولد له اربعة ابرهيم ومخايل وصعب الذي توفي طفلاً ويوسف

* وابو منصور نعمان ابن الخوري حنا الاول ولد له اربعة منصور وابرهيم ومخايل ومفرج فمنصور ولد له يوسف ونعمان ثم انتقل بولديه الى (جبعة) في بلاد بعلبك فيوسف ولد له ثلاثة حبيب وملحم وطنوس فحبيب سكن (حدث بعلبك) وولد له اربعة رشيد وجو يشان وفؤاد وندرة · وملحم بقي في (جبعة) وولد له اربعة ابرهيم وفيليب الذي توفي شابًا وتوفيق وداود · وطنوس سكن (حدث بعلبك) وولد له ثلاثة يوسف ومنصور ونقولا · ونعمان بن منصور ولد له منصور الذي سكن (حدث بعلبك) وولد له ابرهيم ونعمان فابرهيم ولد له جرجس وتوفي يافعًا ونعمان ولد له ابرهيم وتوفي شابًا بعد وفاة ابيه فانقرضت سلالته · وابرهيم بن نعمان ولد له جرجس فسكن (شليفه) وولد له ابرهيم وابرهيم ولد له حنا · ومخايل بقي في (الحيدثة) وولد له نصر ونصر ولد له مخايل وسعد فمخايل ولد له اسعد وخير ونصر فاسعد ترهب في دير النبي الياس باسم افتيموس وتوفي سنة ١٨٥٥ م وذلك بعد ترهبه بخمس عشرة سنة وخير قتل في موقعة بزبدين سنة ١٨٤٥ م ونصر توفي عز بيًا فانقرضت سلالتهم وسعد ولد له جبرايل وجبرايل ولد له اسكندر الذي انتقل الى (بيروت وتوفي سنة ١٨٨٨ وولد له قيصر ونقولا فسكنا مع والدتهما (القدس الشريف)

* اما مفرج بن نعمان فنسب اليه فرعه لاشتهاره بالوجاهة والثروة وولد له يوسف ويوسف ولد له ثلاثة طنوس ونعمان الملقب بابي زيد وسمعان فطنوس ولد

له ثلاثة نعمة وجرجس ونقولا فنعمة ولد له طنوس وسليم . وجرجس ولد له اربعة يوسف ومخايل ومفرج واسعد . وابو زيد نعمان قتل في موقعة شتورة الذي مرّ ذكرها في صفحة ٢٤٤ وابدى مع اخوته وانسبائه بسالة وثباتاً في الكر . وسمعان ولد له ثلاثة الياس الذي عرف بالشجاعة وسرعة الخاطر ولطف المحاضرة و بطرس الذي كان لسناً اديباً مقداماً سديد الراي وظانيوس الذي كان شجاعاً قوي البنية واشتهروا بالتجاره في القطر المصري والوجاهة فالياس ولد له متري وسمعان و بطرس ولد له خمسة اسعد ونعوم وفيليب الذي توفي شاباً عزيباً وجرجي وقيصر . وظانيوس ولد له اربعة اسكندر و بشاره وشفيق وشكري

❁ القطف الخامس ❁

في ابي موسى وفروعه يارد ورزق الله وعبود وعيد ومزهر (مظهر)

اشتهر من اولاد ابي كلنك مخايل ابن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ابوموسى جرجس واليه نسب فرعه هذا فولد لابي موسى جرجس موسى وحنا الذي توفي بلا عقب وموسى ولد له جرجس وجرجس ولد له اربعة يارد وعبود وعيد ومزهر (مظهر) فيارد ولد له ثلاثة متري ورزق الله و يوسف فمتري ولد له سبعة توفوا بالطاعون وهم جرجس و يارد وموسى وحنا ومخايل وعيد وداود فانقرضت سلالته

* ورزق الله اشتهر بوجاهته ودرايته ونسب اليه فرعه وولد له ثلاثة خير وحنا (وهذا توأمان) ونقولا فخير توفي بدون ذكور وحنا توفي في اوائل سنة ١٨٧٨ عن ٧٥ سنة وكان طويل القامة اشقر اللون جميل الصورة ذكياً سديد الراي كبير النفس مرتب العيش مهيباً وقوراً وولد له ظاهر ورزق الله . فظاهر كاتب اديب عرف بلين عريكته وثبات جاشه مهذب عفيف اللسان والفكر بارع بالعربية متقن للخط الفائق جيد المحفوظ لطيف المخالقة وهو من افاضل التجار في الاسكندرية . ورزق الله ولد له الياس . ونقولا عرف بالثروة والغيرة على وطنه وحبه لعمل الخير وقد ناهز المائة سنة ولم يزل للان جيد المحفوظ وولد له اسكندر وجرجي فاسكندر (بك) هو الدكتور المشهور ستاتي ترجمته ولد له نقولا . وجرجي هو الان ضابط احدى فرق المدفعية في الولايات المتحدة الاميركية وهو قوي البنية شجاعاً

* و يوسف بن يارد ولد له ثلاثة شاهين وطنوس وفضول الذي توفي عزيباً وشاهين ولد له جرجس الذي توفي عزيباً و يوسف فيوسف ولد له اربعة شاهين وجبران وجرجي و يني. وطنوس بن يوسف ولد له سليمان ودعيبس فسليمان ولد له ثلاثة طنوس الذي توفي يافعاً ونسيم الذي هو تاجر في اميركة الشمالية وله مقالات في بعض جرائدها تدل على ادابه وحذقه ونعوم. ودعيبس ولد له يوسف ووديع

* وعبود بن جرجس ولد له خمسة شديد وحنا وايليا وموسى وناصيف فشديد ولد له جرجس وجرجس ولد له اربعة شديد الذي توفي عزيباً وداود وطانيوس والياس. فداود ولد له سليمان واسكندر وطانيوس ولد له سليم. وحنا بن عبود ولد له اربعة منصور و بطرس و بولس وهذان توفيا عزيبين ومخايل. ومنصور ولد له اربعة نعمان وحنا و بطرس وجرجي . ومخايل ولد له اربعة حبيب وسليم والياس ومتري. وايليا بن عبود ولد له ثلاثة ابرهيم وسليمان وكان شجاعاً قوي البنية وطنوس وهذان توفيا بدون عقب فابرهيم كان عاقلاً محسناً ولد له اربعة ملحم وجرجي ونجيب الذي هو اديب وكاتب مهذب وعبود. وموسى بن عبود كان وجيهاً نافذ الكلمة لدى الامراء ولاسيما الامير حيدر اسمعيل واخواه ولد له اسحق الذي تلقى فن الطب على نسيبه المرحوم يوسف فرح المعلوف كما مرَّ في صفحة ٥١٩ فمهر به وكان وجيهاً كريماً وتوفي بدون ذكر فانقطعت سلالته. وناصيف بن عبود ولد له اسعد وكان شجاعاً قوي البنية ودبعاً قتل غيلة من يد رجل مغربي كان يتعيش على نفقته في (دمنهور في اوائل عام ١٨٩٠ م) وولد له طانيوس (انطون) وهو شاب اديب له عدة منظومات وتعريب بعض روايات ادبية منها رواية الحب البنوي نشرت تباعاً في مجلة الحقيقة

* وعيد بن جرجس اشتهر بوجاهته واليه نسب فرعه وولد له جبور ومخايل فجبور ولد له ثلاثة داود وعيد ونصر فداود توفي عزيباً وعيد ولد له داود الذي توفي عزيباً ونصر ولد له الياس والياس ولد له نخله. ومخايل عيد كان شيخ السموة او العهدة اتصل بالامير اسمعيل المكنى بالمشوح والد الامير حيدر اللمعي ونفذت كلمته عنده وكان سديد الراي ابي النفس ولد له ثلاثة ابو اسحق جرجس وابو مخايل هيكل و يعقوب الذي توفي بلا عقب فابو اسحق جرجس اشتهر بسمة الفكر وثبات

المبدأ وسداد الرأي وكرم النفس والتقرب من الامراء اللمعيين فكان عند الامير حيدر كما كان والده عند والده رفيع المكانة وقد سعي سنة ١٨٦١ م بفصل المحيدثة عن بكفيّة بعد ان اتحدتا وتم ذلك بسعي بعض انسبائه وغيرهم مثل المرحومين ناصيف مخايل كمال وحنا رزق الله من بني المعلوف و يوسف جرجس حنا [1] وكان شيخ السمية في المحيدثة بعد والده مخايل المذكور وتوفي في اوائل سنة ١٨٨٠ م عن ٨٥ سنة وكان ربعة القوام حنطي اللون كريماً عرف بالتدبير والدراية وولد له اسحق وابرهيم فاسحق توفي شاباً عزيباً وابرهيم توفي ابدون عقب وكان اديباً صادقاً وجيهاً وميكل بن مخايل ولد له مخايل وقسطنطين فمخايل هو شيخ قرية المحيدثة كما مرَّ صفحة ٥٥٣ معروف بسرعة الخاطر وسعة المدارك ولين العريكة والصدق وقد ولي مراراً عضوية مفوّض (قومسيون) بلدية القرية ورئاسته وولد له طانيوس واميل وقسطنطين تاجر مشهور بالاسكندرية معروف بالصدق والدراية في اعماله والسداد في ارائه ولد له فيليب وجرجي

* اما مزهر (مظهر) بن جرجس فعرف بوجاهته وولدله موسى الذي توفي عزيباً وجرجس فجرجس ولد له ثلاثة فارس وسمعان وموسى الذي توفي عزيباً ففارس وولد له اسعد وابرهيم (بك) المشهور المقيم في (دمنهور) من القطر المصري وستأتي ترجمته فاسعد اديب فاضل حر الضمير ولد له اربعة فؤاد واديب وتوفيق وفارس. وسمعان ولد له اسبر وجرجس فجرجس ولد له ثلاثة سمعان وتوفيق ووديع

(١) المرجح ان من بطون بني التبشراني الذين مرّ ذكرهم في الصفحة ١٧٩ بني ابي نصر حنا في كفرعقاب الملقبين بابي سبخ وهولاء امتزجوا مع المعلوفين بالمصاهرة واشتهر من قدمائهم عدة رجال منهم فارس ومخايل وطنوس لاونديوس و يوسف لاونديوس وولده عبد النور وابو ابرهيم مخايل التبشراني وولده بطرس ومن اولاده الان في زحلة المرحومان جرجس ومخول وولده الخواجه ابرهيم التاجر في نيويورك ومنهم حنا الذي سكن المحيدثة ومن احفاده المرحوم يوسف هذا الذي عرف بحزمه ودرايته وعين مختارا لقرينه منذ بداءة تشكيل المتصرفية الى وفاته في ٢٩ حزيران سنة ١٨٨٥ م وقد ناهز الخامسة والسبعين وشقيقه المرحوم الياس وابن شقيقهما جرجس افندي عساف الذي عرف بدرايته وصدقه وخدم وطنه في وظيفة عضوية قومسيون البلدية ووكالة باستومدة. والرجال المشهور اسعد بن يوسف المذكور وهو من الادباء لطيف المحاضرة وشقيقه الاديب داود المقيم في مدينة طنطا. وابن عمهما شهدا المقيم في قرية المخربية في بلاد الحصن. و بعض بني ابي نصر حنا توطن زحلة وعرفوا باسم ابي سبخ وقيل انهم من فرع فرح المعلوف ولم يثبت ذلك بدليل راهن

القطف السادس

في بني ابي شلهوب وفروعه الخوري وشلهوب وديبو

اشتهر من اولاد ابي كلنك مخايل بن حنا ابن ابي زاجح ابرهيم المعلوف ابو شلهوب طانيوس فولد له ثلاثة شلهوب وابرهيم وعبدالله فشلهوب بقي في (المحيدثة) وولد له طانيوس و يوسف فطانيوس ولد له ابرهيم وابرهيم ولد له طانيوس والحاج مخايل فطانيوس ولد له ابرهيم وتوفي بلا عقب فانقرض نسله والحاج مخايل سيم كاهناً باسم الخوري حنا سنة ١٨٣٤م وهو الثالث بهذا الاسم اشتهر ببسطة العيش والكرم الحاتمي والوجاهة والتقي وارتفعت منزلته لدى امراء وحكام عصره ونفذت كلمته عندهم وعرف بورعه ووداعته وتوفي سنة ١٨٧٢م عن تسعين سنة وكان مهيباً وقوراً وولد له اربعة داود (توفي عزبياً سنة ١٨٥٩م عن اربعين سنة وكان وجيهاً كريم النفس قوي البنية شجاعاً) وبطرس ودعيبس وجرجس اللذان توفيا عزبيين ايضاً فبطرس ولد له سبعة مخايل ونسيب وداود وجبرايل و يوسف واسكندر واسعد فداود ولد له قيصر وجبرايل ولد له الياس و يوسف ولد له توفيق وهم ادباء كرام النفوس يتعاطون التجارة في الاسكندرية معروفون بالصدق والاستقامة. و يوسف بن شلهوب ولد له رحال ورحال ولد له يوسف فتوفي عزبياً بعد وفاة والده وانقطعت سلالته.

* وابرهيم ابن ابي شلهوب طنوس ولد له يوسف والياس فانتقلا الى (زبوغة) و يوسف ولد له اربعة مخايل الذي توفي عزبياً وجبور وسمعان وطنوس وهذان الاخيران توفيا عزبيين ايضاً فجبور اشتهر بوجاهته كما سترى في ترجمته انتقل الى (حدث بعلبك) وولد له اربعة يوسف وابرهيم ومخايل وخليل فيوسف عاد الى (زبوغة) وولد له اسعد وسمعان الذي توفي صغيراً واسعد ولد له نايف ويوسف الذي توفي صغيراً ايضاً وعرف يوسف بدرايته وجسارته ووجاهته. وابرهيم ستاتي ترجمته وولد له اربعة بشارة وحبيب و يوسف ووديع فبشارة ستاتي ترجمته ولد له اربعة نسيب وجبور والفرد واديب. ومخايل بقي في (حدث بعلبك) وولد له ثلاثة رشيد وجرجس وتوفيق ورشيد ولد له ثلاثة يوسف وابرهيم ورشيد. وخليل بن جبور بقي في (حدث بعلبك) ايضاً وولد له امين وجبور الذي توفي

شاباً. والياس بن ابرهيم اشتهر بصناعة البناء ولن تزل اجران حجرية متقنة من عمل يده في دير سيدة كفتون توفي في زبوغة نحو سنة ١٨٢٦م شيخاً وولد له جرجس وقد تعاطى بعض الاعمال في مدرسة عين طورة الشهيرة مدة ثم سافر مع تجار الحرير الى دمشق وحمص وحماة وحلب وغيرها وتوفي في زبوغة عن ٧٥ سنة وولد له ثلاثة حنا وطنوس والياس فحنا كان يسافر كثيراً الى دمشق ماراً بوادي القرن ونقلاً صرّ النقود الى تجار الاغنام في تشويش الايام وسكن (بيروت) سنة ١٨٦٣م وهو فيها الى الآن قد ناهز الثمانين وهو بصحة جيد المحفوظ قوي المدارك وجيه ولد له ثلاثة نخله ويوسف وسليم فنخلة درس في مدرسة الآباء اليسوعيين فاتقن بعض اللغات وكتب في بعض المحال التجارية في بيروت ثم اتقن صناعة النجارة الافرنجية ومخزنه في بيروت مشهور وقد صنع رياش سراي بيروت وبعبدا ولما قدم جلالة امبراطور المانية غليوم الثاني اقترح عليه دولة مشير الشام اذ ذاك ان يعمل ما يهدى اليه فجاء آية في الاتقان والدقة وهو مع ذلك يخدم الجمعيات الخيرية وكثيراً ما كان نائب مستشار وعضواً عاملاً في جمعية دفن الموتى للغرباء والفقراء الكاثوليكية في بيروت وهو غيور انقذ اربعة اشخاص من الحريق واثنين من الغريق وعرف بحميته ووجاهته واخلاصه للدولة العلية. ويوسف درس مبادىء العلوم في المدرسة اليسوعية وتعاطى بعض الاعمال ثم سافر الى اميركة الجنوبية وهو الآن من كبار التجار في جنديا هي محبوباً الى الجميع حائز الثقة ولد له الياس فتوفي صغيراً ووديع. وسليم درس في المدرسة الايطالية وعرف بعض اللغات ثم مال الى الفنون الجميلة واتقن الحفر وصنع الزجاج والتصوير والرسم وهو صاحب محل للتجارة والحفر في (القاهرة) بشارع الفجالة ومنذ بضع سنوات عني بوضع كتاب يجمع فيه رسوم البزنطيين والعرب وفيه فوائد كثيرة وقد رفع بعض منقوشاته الى سمو الخديوي المعظم فنالت لديه الحظوى ونشطه. اما طنوس فولد له اربعة فارس وبشاره الموجود في (الاسكندرية) ويوسف وشكري الذي سكن (جونية). والياس بن جرجس ترهب في دير مار يوحنا الشوير وتوفي بعد دخوله الرهبنة بقليل

* وعبدالله ابن ابي شلهوب طنوس ولد له ديب الذي اطلق عليه لقب (دبو) وكانت عقاراته في جهة ساقية الذلب في الحيدثة قرب وطا الحلو والينبوع المنسوب اليه المعروف الى الآن بنبع دبو ولم تزل تلك الجهة تعرف باسمهم الى يومنا فارتحل

دبيو هذا الى جهات الزاوية وانتقل بعض فروعه الى اسكلة طرابلس الشام وغيرها كما مرّ في صفحة ٢٠٠ واطلق عليهم لقب بني دبيو [1] فنزل دبيو (دارية) في زاوية البترون وولد له اربعة اندراوس وعبدالله وجرجس وطانيوس فاندراوس ولد له ثلاثة الياس ومخايل وحنا فالياس سكن (انفة) من الكورة وولد له ثلاثة اندراوس وجرجس ويعقوب فانتقلوا الى (اسكلة طرابلس الشام) فاندراوس ولد له الياس وسار بولده الى (الاسكندرية) فالياس التاجر المشهور الذي ستأتي ترجمته ولد له ستة جرج واندريا وجاك وميشال وجوزف والكسندر وجميعهم من الادباء يقطنون الاسكندرية الاّ جاك فانه في باريس · وجرجس بن الياس ولد له خمسة نقولا والياس وانطونيوس ووهبة ومخايل فنقولا ولد له خمسة دبيو واسكندر ومخايل وسابا وقيصر فدبيو في (نيو يورك) في اميركة الشمالية ولد له نقولا واسكندر في (مرسين) ولد له ثلاثة ودبع وقسطنطين وثيودوري · ومخايل ولد له اربعة يعقوب ونجيب وتوفيق وثيودوري المتوفى عزبًا وسابا في (بورتو الاكرو) من اميركة ولد له باسيلي · والياس بن جرجس ولد له ثلاثة خليل واسكندر وجرجي فخليل في (بورلامار) من اميركة ولد له ثلاثة الياس وبطرس وانطون واسكندر من كبار التجار الاغنياء في (جزيرة مرغريتة) من اعمال كاراكس في اميركة الجنوبية وله منزلة ووجاهة حتى ان حاكم الجزيرة كان كفيله (اشبينه) يوم زواجه وولد له الياس وانطونيوس بن جرجس ولد له خمسة سليم وصليبا ومتري والياس وجون فسليم سكن (الاسكندرية) وولد له انطون فسكن (مرسين) ووهبة بن جرجس ولد له نسيم وتوفي طفلاً · ومخايل بن جرجس هو الشاعر المحامي ستأتي ترجمته ولد له ستة امين فتوفي صغيرًا وامين من التجار في سانفرنسيسكو وحنا تاجر في وشنطون وجرجي توفي صغيرًا وجرجي واديب وهم من الادباء ويعقوب بن الياس ولد له مخايل وتوفي صغيرًا فانقرضت سلالته ·

ومخايل بن اندراوس ولد له يعقوب فسكن (اسكلة البترون) وولد له ثلاثة

---

(١) ارخ المرحوم سليل بيت العلم الشيخ خليل اليازجي ضريح الياس دبيو المتوفى سنة سنة ١٨٧٧ (نسمات الاوراق صفحة ١٤٩) ولم نعلم من هو الياس المؤرخ بقوله :

قضى الياس دبيو وهو في الست فاقتضى ... دموعًا واحزانًا على عدد الرمل
فقل فوق رمس بات ارخت تحته ... لئن تك طفلاً فالاسى ليس بالطفل

جرجي وديبو وانطونيوس فجرجي ولد له اربعة سليم و يعقوب وقسطه ونخله فيعقوب ولد له ثلاثة اسكندر وابرهيم وحنا وقسطه ولد له جرجس • وديبو ولد له يعقوب الذي توفي عزيباً واسحق فاسحق ولد له جرجس وديب وهما في المكسيك • وانطونيوس ولد له ثلاثة خليل فتوفي صغيراً وخليل وجرجي فجرجي ولد له توفيق • وحنا بن اندراوس ولد له ثلاثة مخايل وجبور ويعقوب فمخايل ولد له حنا وقسطنطين فحنا تاجر في (طامبا فلوريدا) اميركة ولد له جرجي وقسطنطين ولد له مخايل وانطونيوس الموجود في اوستراليه فمخايل ولد له اربعة ثلاثة باسم قسطه توفوا صغاراً وغريغوريوس • وجبور بن حنا ولد له بشاره و بشاره ولد له جبور وجبور ولد له بشاره • و يعقوب بن حنا ولد له جرجس وجرجس كان تاجراً كبيراً مشهوراً ولد له ثلاثة يعقوب المتوفى عزيباً ونقولا ومخايل فنقولا سكن (مرسين) وولد له تيودوري وجرجي ومخايل ولد له ثلاثة حنا ونجيب وجرجس • وعبد الله بن ديبو سكن (راس كيفة وداريه) ثم انتقل الى (اسكلة طرابلس الشام) وولد له فيها اربعة جرجس وجبور ومتري والياس فجرجس لقب بعنتر واطلق ذلك على فروعه وولد له اربعة مخايل وجبران الذي توفي شاباً وحنا وعبد المسيح • فمخايل ولد له اربعة سليم وجرجي و يعقوب وصليبا • وحنا في تكساس من اميركة ولد له اربعة الياس وتوفيق وادوار ووديع • وجبور بن عبد الله ولد له جرجس وانطون الذي توفي عقيماً فجرجس اشتهر بالتجارة و ولد له ثلاثة يعقوب الذي توفي عزيباً ونقولا ومخايل فنقولا سكن (مرسين) ولد له تيودوري وجرجي ومخايل ولد له ثلاثة حنا ونجيب وجرجس فحنا ولد له مخايل ونجيب ولد له ابرهيم ومخايل • ومتري بن عبد الله ولد له مخايل ونقولا فمخايل في (سان كارلو) من اميركة ولد له ثلاثة قسطنطين ونجيب وانطونيوس • ونقولا ولد له ثلاثة متري و باسيلي والياس • والياس بن عبدالله ولد له جبور و بشاره فجبور ولد له انطونيوس و بشاره ولد له الياس • وجرجس بن ديبو جاء من (راس كيفا وداريه) الى (اسكلة طرابلس المذكورة) وولد له طنوس فطنوس ولد له جرجس ونقولا • فجرجس ولد له نقولا ونقولا ولد له الياس وجرجس الذي توفي عزيباً والياس ولد له ديب وهو في البرازيل • ونقولا بن طنوس ولد له مخايل فاطلق عليه لقب الحائك وولد له ثلاثة نقولا وابرهيم وجبور فنقولا ولد له ثلاثة مخايل ومتري وحنا فمخايل ولد له نقولا • وابرهيم ولد له

مخايل التاجر وعبد المسيح وجبور ولد له اربعة الياس ووديع ونجيب وتوفيق ·

وطانيوس بن ديبو سكن (دارية) من مديرية الزاوية بقضاء البترون في لبنان وولد له اربعة حنا وديب الذي توفي عقيماً ويوسف ومخايل فحنا بقي في (دارية) وولد له ابرهيم ومخايل فابرهيم ولد له ملحم وماجم ولد له خليل وابرهيم وهما من الاغنياء الوجهاء وابرهيم شيخ القرية ولد له ستة جرجي وحنا الذي توفي صبياً ومخايل ويوسف وملحم وسامي الذي توفي طفلاً فجرجي دخل دير البلمند في شهر ايلول سنة ١٩٠٠م وانتظم في سلك طلبة مدرسته الاكليريكية وعكف على التحصيل خمس سنوات متوالية احرز في نهايتها (سنة ١٩٠٥م) الشهادة المدرسية المؤذنة باطاقته الامتحان بالعلوم الدينية والموسيقى الكنسية واللغة العربية وآدابها وسيم شماساً باسم توما وخدم غبطة معلمه العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد الارثوذكسي لما كان اسقفاً على طرابلس الشام وهناك تضلع من الفقه والفرائض والمنطق على احد الشيوخ المسلمين وفي شهر ايلول سنة ١٩٠٦م استقدمه غبطة البطريرك المشار اليه الى دمشق وادخله مدرسة الاباء العازاريين فيها فاتقن الفرنسية وبعض العلوم ولما اكمل التحصيل عين مدرساً للعربية والفرنسية في مدرسة الطائفة الكبرى في دمشق وعرف بذكائه واجتهاده ورخامة صوته واتقانه للموسيقى الكنسية مع حداثة سنه · ومخايل بن حنا ولد له ثلاثة ناصيف وطنوس والياس الذي توفي عزيباً في (كفتين) · فناصيف من الاغنياء الوجهاء وولد له ثلاثة مخايل وجبور ونقولا فجبور ولد له خمسة بقي ثلاثة منهم احياء وهم يوسف ونعمة الله ورزق الله ونقولا ولد له سبعة بقي منهم البكر شحادة حياً فقط وطنوس بن مخايل ولد له يوسف ومات ابوه وهو صغير فتزوجت والدته برجل من بني يزبك وعرف باسم رابه (زوج امه) ونزح يوسف الى اميركة وتزوج باميركية وولد له ولد سماه يوسف باسمه جرياً على عادة تلك البلاد

اما يوسف بن طانيوس فانتقل مع اخيه مخايل الى (راس كيفا) من المديرية المذكورة فيوسف ولد له اربعة يعقوب وعبد الله وساسين وحنا فيعقوب ولد له خليل وعبد الله ولد له ثلاثة مخايل وابرهيم وجرجس فمخايل ولد له عبد الله وابرهيم ولد له ملحم وجرجس ولد له حمد وطفل صغير نجهل اسمه · وساسين ولد له اسعد واسعد ولد له خليل · وحنا ولد له ثلاثة يوسف ونقولا وغنطوس

فيوسف ولد له حنا وطفل نجهل اسمه ونقولا ولد له نسيم · ومخايل بن طانيوس سكن مع اخيه (راس كيفا) وولد له ثلاثة حنا وجرجورة والياس فجرجورة ولد له مخايل وتوفي عز يباً ثم توفي والده هو وعماه بلا ذكور فانقرضت سلالتهم جميعاً

القطف السابع

في ابي نصار وفروعه اندراوس وحسون وشحادة وعماد

اشتهر ابو نصار يعقوب ابن ابي كلنك مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف وولد له ثلاثة نصار وحنا وشحادة فنصار ولد له سمعان الذي توفي عز يباً وابرهيم فابرهيم ولد له فياض و يعقوب ففياض ولد له ثلاثة اندراوس وعاصي و يزبك فاندراوس ولد له ثلاثة فياض ومخايل واسعد الذي توفي عز يباً ففياض ولد له اندراوس ومخايل ولد له اسعد وهو تاجر في بيروت مشهود له بالصدق وحسن المعاملة والنزاهة والسيرة الحسنة وله اربعة ميشال وفيليب وفواد واميل · وعاصي بن فياض ولد له جرجس وعبده الذي توفي بلا عقب وجرجس ولد له ثلاثة عاصي ومخايل وطانيوس الذي توفي عز يباً فعاصي ومخايل سكنا (الفرزل) وولد لعاصي جرجس وعبده ومخايل في (اميركة) له ولدان طانيوس وفضلو و يزبك بن اندراوس ولد له جرجس الذي ترهب في دير النبي الياس المحيدثة (شويا) ودعي جنادبوس سنة ١٨٧٦ وتوفي سنة ١٨٩٠ وكان فاضلاً تقياً وديعاً

* و يعقوب بن ابرهيم ولد له ثلاثة ابو الياس ناصيف و يوسف الملقب بابي حسون وابو فارس جرجس فابو الياس ناصيف ولد له الياس وكان شجاعاً ابي النفس ولد له ناصيف وناصيف ولد له رشيد · وابو حسون يوسف ولد له ثلاثة منصور الذي توفي عز يباً و يعقوب وابو الياس ناصيف فيعقوب ولد له رستم ورستم ولد له قيصر و يعقوب وابو الياس ناصيف عرف بالدراية والنشاط في العمل وهو شيخ حسن الصحة قوي المدارك جيد المحفوظ ولد له الياس الذي ستأتي ترجمته والياس ولد له ثلاثة يوسف الذي توفي يافعاً وجرجي الشاعر البارع ووليم · وابو فارس جرجس بن يعقوب سكن (ايعات) ولد له فارس الذي توفي عز يباً وطنوس وحنا الذي مات عز يباً ايضاً فطنوس سكن (السعيدة) وولد له يوسف الذي توفي يافعاً وتوفي ابوه حديثاً فانقرض نسله · وحنا ابن ابي نصار يعقوب ولد له اسحق فترهب باسمه بعد

وفاة امرأته وخدم كنيسة اسرته في المحيدثه وعرف بتقواه وغيرته وقد ورد ذكره في مجلة المشرق في السنة الحادية عشرة صفحة ٢٣٧ وولد له ثلاثة يعقوب ومخايل وفياض فتوفوا وتوفي على اثرهم فانقرضت سلالته

* اما شحادة ابن ابي نصار يعقوب فولد له ثلاثة مخايل وعاد وظاهر فمخايل ذهب الى (جبيل) مع اخيه عاد لاسباب مر بيانها في الصفحة ١٩٩ ثم عاد من جبيل الى (بيروت) مع فياض شقيق زوجته واخ جد اليازجيين في حصن الاكراد ومنه نشأ بنو شحادة في بيروت فولد لمخايل المذكور موسى وشحادة فموسى ولد له ناصيف ونصار الذي توفي عزبًا فناصيف سيم كاهنًا باسم الخوري نصر الله وخدم كنيسة بيروت مدة طويلة وكان وكيل اساقفتها معروفًا بتقواه وغيرته ومعارفه الدينية وتوفي شيخًا في اواخر القرن الثامن عشر وولد له حنا نخنا ولد له ثلاثة جبرائيل ومخايل وخليل فجبرايل كان ترجمان قنصلية دولة روسية الفخيمة في بيروت وتوفي سنة ١٨٥٧ م عزبًا بدون عقب ورثاه فقيد الصحافة والشعر المرحوم خليل الخوري [1] بديوانه

(١) الاسر المنتسبة الى الخوري من أكثر الاسر اشكالاً واختلاطاً ولهذا اردنا تفرقة ما اتصل بنا من مشاهيرها فمن الارثوذكسيين بنو الخوري هؤلاء في الشويفات اصل جدهم من مشايخ بني زخريا في حامات (الكورة) كما مرّ في صفحة ٢٣٠ وكان اسمه الخوري مخايل زخريا فسكن الشويفات ونشأ من سلالته مؤسس الصحافة السورية المرحوم خليل هذا الشاعر الذي اشتهر بخدمة الحكومة باخلاص وتوفي في اواخر سنة ١٩٠٧ م واشتاقوه المرحوم سليم احد صاحبي كتاب اثار الادهار الشهير وعزتلو حنا افندي قائم مقام الكورة سابقًا ووديع افندي محرر حديقة الاخبار وغيرهم ومن انسباء بني الخوري زخريا بنو بارد في راشية الوادي ومنهم الوجيه المرحوم اسبر بارد وولده الطيب الذكر العلامة جراسيموس مطران سلفكية الارثوذكسي المشهور بمؤلفاته ومعارفه اللاهوتية المتوفى سنة ١٨٩٩ م اما بنو زخريا في حامات فاشتهر منهم الان الارشمندريت زخريا والمشايخ الدكتوران موسى طبيب مستشفى الطائفة في دمشق وسمعان من اطباء اسكلة البترون وابرهيم من كتبة محكمة الكورة والياس ملحم من الاغنياء وبعضهم في كفرحزير اشتهر منهم الخوري يوسف خادم القرية وغيرهم وفي * الشويفات اسرة ثانية بهذا الاسم تنتسب الى جدها الخوري زكا القنديل الذي قدم منذ ثلاثة قرون من اذرع حوران واستقر في الشويفات وبنو قنديل من ابناء عم بني فرح الاذرعي كما سترى ونشأ من سلالته المرحوم اسكندر بك قائم مقام الكورة سابقًا وولده رفعتلو نجيب افندي من كتبة مجلس ادارة لبنان الان * وبنو الخوري نقولا بن حنا ظاهر في زحلة وسياتي ذكرهم في اسرة الحلو * وبنو الخوري في حامات (الكورة) من اسرة سعاده في اميون قدم جدهم الخوري عبدالله منها وسكن حامات وتسلسل منه الوجيه جرجس افندي الخوري ومن انجاله الدكتور سمعان افندي

العصر الجديد صفحة ١٥٩ بقصيدة شائقة منها :

تبكي عليك مكارم ومعارف   اسفاً ولطفاً راح عندك سوقه
لا تندبوا هذا العريس فعرسه   وسط النعيم هناك حل عشيقه
بدر ببطن اللحد كان غروبه   يوماً ليظهر في السماء شروقه

ومخايل نصب ترجماناً لقنصلية روسية المشار اليها خلفاً لاخيه كما سترى في ترجمته وولد له تسعة سليم واسكندر وحليم وحنا ونسيم ونجيب وحبيب ووديع وجبران فتوفي ثمانية منهم في شرخ الشباب عزيبين و بقي حبيب حياً اما المرحوم سليم الذي خلف والده ترجماناً كما سيأتي في ترجمته فولد له ميشال ٠ وخليل بن حنا قتل في دمشق سنة ١٨٦٠ شاباً عزيباً ٠ وشحادة بن مخايل شحادة ولد له يوسف و يوسف ولد له جرجس وجرجس ولد له ابرهيم و يوسف فابرهيم ولد له انيس

في بيروت وعزتلو عبدالله افندي سرترجمان متصرفية لبنان سابقاً * و بنو الخوري في بيروت من بني سعد في راس المتن مر ذكر اسرتهم في صفحة ٢٢٩ ومنهم الياس افندي فارس الذي خدم الطائفة بادارة مدارسها وجمعياتها وشقيقة الحفار الماهر جبران افندي وغيرهم * و بنو الخوري في حمص من بني الحامض اشتهر منهم الخوري عيسى الطبيب وولداه المرحومان الدكتوران سليمان وابرهيم ومن اولاد الاول الدكتور كامل افندي صاحب المقالات الطبية الكثيرة * ومن الكاثوليكيين بنو الخوري في عكا اشتهر منهم الخوري انطون ومن سلالته المحسن الشهير المرحوم بشاره في بيروت ونجله ابرهيم افندي * و بنو الخوري في برتي (جزين) رئيسهم انطون بن اندراوس الخوري وهو وجيه غني نشأ من اولاده جرجس الطبيب وسليم خدما الحكومة ومن اولاد الاول عزتلو نخله بك مدير قلم الاوراق في متصرفية لبنان خدم الحكومة في ولايتي سورية و بيروت الجليلتين ونجله رفعتلو كامل بك خدم الحكومة وهو الان من كتاب دائرة الجزاء في لبنان وهم من بني الرهيمد وهي اسرة كبيرة منها بنو صوصه ذكر وافي صفحة ٢١٠ * و بنو الخوري في سغبين اصلهم من حوران من بني القداح قدم جدهم الى معلولا فنشات من سلالته اسرة كبيرة فيها الى اليوم ومنهم المرحوم الخوري حنا رزق الله في زحلة وانتقل ابناء عمهم وكانوا ستة اخوة الى جهات مختلفة فجاء احدهم الى عينتنيت وقوسايا واشتهر منهم خوري نسبوا اليه و بعضهم يقولون باسم غنطوس فمن بني الخوري في قوسايا ميشال افندي مفتش التلغراف في الزقازيق وانتقل من سلالتهم كاهن اسمه نعمة الله الى سغبين ومن سلالته حضرة الاب مخايل وولده الياس افندي وشقيقة الخوري ايوب وولده باسيل افندي واحدهم موسى جاء زحلة ونشأ من نسله بنو الدواليبي فيها اشتهروا باتقان الصناعة ومن اشهر الصاغة في سورية منهم الان الافندية اسعد واولاده اخصهم نجيب ولهم تفننات بديعة متقنة ومنهم حبيب الطبيب سكن بر الياس واشتغل بالصياغة فعرف نسله ببني الصائغ ٠ واحدهم تادروس سار الى دمشق ونسبت سلالته

وجرجس وانيس تاجر مشهور في باريس ولد له ثلاثة رو بير وبوليس وهنري وجرجي ولد له نقولا وابرهيم . و يوسف بن جرجس ولد له اربعة نخلة واسكندر ونقولا وفضول فاسكندر ولد له اربعة يوسف وجرجي والفرد وجان

* اما عماد بن شحادة فانتقل الى (اسكلة البترون) ونسب اليه فرعه وولد له شبلي وشبل ولد له شاهين وشاهين ولد له متري وناصيف فمتري ولد له حنا وحنا ولد له ديب وديب ولد له اربعة سليم وحنا وتوفيق ووديع . وناصيف ولد له طنوس وطنوس ولد له اربعة ناصيف و يعقوب وساسين وضومط الذي توفي بلا عقب فناصيف ولد له ساسين وخليل و يعقوب ولد له اسكندر وحنا وساسين ولد له خمسة طنوس جبور والياس ونقولا وجرجس . فجبور ولد له مخايل وجرجس ولد له ساسين و يعقوب

* اما ظاهر بن شحادة فبقي في (الحيدثة) وولد له شحادة وجرجس فشحادة ولد له حنا وتوفي عزيباً هو ووالده فانقرضت سلالته . وجرجس ولد له ظاهر وظاهر ولد له الياس الذي كان قوي البنية شجاعاً توفي بلا عقب وطنوس الذي كان جسوراً شجاعاً

اليه الى عهدنا والاخر سار الى عكار وتغيرت هناك القاب فروعه فسموا ببني الحاج جرجس والمعلولي وغير ذلك واخر الى حلب وسلالته فيها باسم الدوالبي واخرهم ذهب الى ساحل بيروت وسلالته بهذا الاسم ايضاً في الحدث * ومن المارونيين بنو الخوري في سفيين نسبوا الى الخوري جبران الذي اشتهر بتقريبه من الطيب الذكر المطران بطرس البستاني وسعيد بك جنبلاط ومن اولاده الان الخوري جبران و بطرس افندي تحصيلدار قضاء البقاع * ومنهم المشايخ بنو الخوري في اهمج (كسروان) اشتهروا منذ القديم بصناعة الطب وخدمة الحكومة ومن مشاهيرهم المرحوم الخوري سركيس وابنا شقيقه رشيد بك وساسا بك اشتهروا بالطب ورشيد بك خدم الحكومة معظم حياته ومن انجاله عزتلو الدكتور نجيب بك ومنهم عزتلو اسكندر بك مدير جبيل العليا وجاء احدهم بيروت ومن سلالته الشاعر الناثر المحامي بشاره افندي عبدالله الخوري وشقيقه الصيدلي يوسف افندي * و بنو الخوري عبود في بكاسين وحيناً سياتي ذكرهم في اسرة الحلو لانهم من بطون بني كيروز المتفرعة منها * وفي بكاسين اسرة اخرى بهذا الاسم تنتمي الى الخوري مارون الذي قدمها من بحنين ومن حفدته عزتلو ماحم بك بكباشي الجند اللبناني وشقيقه اسكندر افندي كاتب القلم العربي سابقاً ومن كبار اغنياء السوريين ووجهائهم في المكسيك * و بنو الخوري في وادي شحرور من المشايخ الصعبية الذين مر ذكرهم في صفحة ٢٤٠ قدم جدهم الخوري بطرس ابو صعب وادي شحرور ونشا من سلالته المرحوم سجعان الحاج ونجله عزتلو الدكتور الفرد بك سر اطباء متصرفية لبنان وغيرهم ممن لم نتمكن من معرفتهم وتمييزهم عن غيرهم تمييزاً كافياً

لسناً اديباً قوي البنية وله له اربعة شجادة واسكندر الذي توفي بلا عقب وظاهر وسليم

القطف الثامن

في

تراجم مشاهير بني حنا الملقبين ببني ابي كانك

١

ابو ظاهر نجم الخوري

هو نجم ابن الخوري موسى ابن الخوري حنا ابن الخوري سليمان اخي الخوري حنا بن ابرهيم بن مخايل الملقب بابي كانك ابن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني ولد في المحيدثة سنة ١٧٦٥ م وترعرع على التقوى لان اباه وجدوده كانوا كهنة اتقياء عرفوا بالدراية ونفوذ الكلمة لدى البطاركة الارثوذكسيين والامراء اللمعيين وغيرهم من الحكام والاعيان. وكان المترجم ممن يعتمد على ارائهم الصائبة الامير اسمعيل اللمعي المكنى بالمشوخ وهو ابن الامير حسن بن الامير حسين الاول وكان اول من اعتنق الديانة المسيحية من الامراء وانعم عليه المطوب الذكر البابا بيوس السابع بثلاث صور قديمة العهد متقنة الصنعة من عمل اشهر المصورين لم تزل محفوظة في كنيسة دارهم في بكفيا وقد اذن للنصارى بقرع الاجراس في اوقات الصلاة وكان مقيماً في داره الفسيحة بصليما وكذلك قرب اولاده الثلاثة (الامراء حسن وعساف وحيدر الذين مرّ ذكرهم في الصفحة ٢٦٨) المترجم واعتمدوا عليه بكثير من الشؤون ولا سيما الامير حيدر الذي نقل الى بكفيا وسعي بترقيتها وابتنى فيها قصره المشهور فوقف على هندسته الاخ فرديناند بوناجينا اليسوعي الايطالي واستقدم الآباء اليسوعيين اليها فعمروا فيها بمساعدته دير سيدة النجاة وهو اول اديارهم في القرن التاسع عشر (المشرق ٤ : ٨١٨) وكان المترجم زعيم السمية او العهدة ولقد ذكرنا اكثر من مرة ما للمعلوفيين عند هوءلاء الامراء العريقين بالمجد من المكانة ونفوذ الكلمة حتى عهدنا وكان يجمع لهم الاموال الاميرية من سكان بكفيا والمحيدثة ولن يزال في ايدينا اوراق كثيرة منهم تدل على هذا منها وصل نذكره بالحرف وهو :

وصلنا مال ميري بكفيا بالكمال والتمام عن يد عزيزنا الشيخ نجم الخوري من المحيتة وذلك عن سنة واحد وار بعين ومائتين والف صحّ عساف

وآخر صورته الحرفية هي :

وصلنا مال ميري المحيته بالكمال والتمام عن يد عزيزنا الشيخ نجم الخوري وذلك عن سنة واحد وار بعين ومائتين والف (١٨٢٥م) صحّ عساف

وغير ذلك في سنين تالية لهذه السنة بعضها بتوقيع الاميرين عساف وفارس وغيرهما ومن مساعيه المشكورة سعيه بجعل كنيسة سيدة المحيدثة التي كانت خاصة باسرته المعلوفية عمومية لجميع الارثوذكسيين سنة ١٨٠٥م ومنع الكهنة عن الاستيلاء على اوقافها وذلك لان والده الخوري موسى كان مثريا فنعه ولده المترجم عن ضبط حاصلات الوقف وعيّن له وكلاء للمحافظة عليه وجعله عمومياً ايضاً ولذلك ازدادت منزلته رفعة في عيون البطاركة والاساقفة وابناء طائفته وقد وقفنا في ما بأيدينا من اوراق اسرتنا على كتاب بعث به اليه المثلث الرحمات البطريرك مثوديوس الانطاكي الارثوذكسي متوجاً اعلاه بختم البطريرك الرسمي وهذه حرفية الكتاب :

« المجد لله دائماً من حمد الله تعالى مثوديوس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

النعمة الالهية والبركة الرسولية تشملان محبة ولدنا الروحي الشيخ نجم المكرم بارك الرب الاله عليه وعلى اعمال يديه ومن ينتمي اليه وسائر تصرفاته بأتم بركاته السموية ويدفع عن محبته شرّ جميع الأسواء الردية امين

سبب تحرير اسطاتيكوننا هذا لمحبتكم (اولاً) لكي نهديكم البركة والدعاء ونسأل عن صحتكم وسلامتكم المرغوبتين كونكم دائماً لم تبرحوا من فكرنا متوسلين لجلاله تعالى في نجاحكم وحفظكم (وثانياً) سابقاً ارسلنا لحضرتكم طرس بركة وما اخذنا منكم جواباً فانشغل فكرنا من نحوكم كون محقق عندكم حبنا المتكاثر وميلنا لحضرتكم المراد ارسال مكتوب للاطمئنان على صحتكم لنكون دائماً مسرورين بسلامتكم ومنحظين في نجاحكم وذلك مع اهداء البركة والدعاء الى الابن الروحي والدكم الخوري موسى المكرم والى اخوتكم ومن يلوذ بكم والبركة تشملكم سرمداً امين حرر في ١٣ اذار سنة ١٨٣١ » وبذيله توقيع البطريرك باليونانية . وهكذا صرف المترجم حياته في سعة من العيش ذكياً عاقلاً صائب الاراء دقيق الفكر طيب

القلب محبوباً الى كل من عرفه رفيع المكانة لدى الحكام والامراء خصوصاً الامير حيدر اسمعيل اللمعي الشهير وكان يحضر مجالسهُ واشتهر بكرمه حتى كان جواداً امتلافاً وتزوج في الخامسة والسبعين من سنيه بكريمة المرحوم الشيخ لطف الله زخريا في حامات (الكورة) فولد له ظاهر وتوفي المترجم في اول سنة ١٨٥١ م شيخاً صحيح الجسم والعقل وكان اشقر اللون كبير الوجه والشار بين والعينين مهيب الطلعة شجاعاً شديد القوة اجش الصوت جهوريه ممتلىء الجسم ربعة الى الطول

﴿ابن عمه الارشمندريت متوديوس﴾

هو مرقص بن وهبة ابن الخوري حنا ابن الخوري سليمان ابن الخوري حنا بن ابرهيم بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في المحيدثة سنة ١٧٩٥ م وتلقى العلوم عَلَى المرحوم جرجس الخوري زوج ابنة الشيخ ابي عسكر يونس الجبيلي الذي مرَّ ذكره في صفحة ٤٩٣ فتلقى العربية والخط ثم درس عليه بعض الشبان في قريته مدة ولما كاد يبلغ الخامسة والعشرين انتظم في سلك رهبان دير النبي الياس المحيدثة المعروف بشويا فتلقى الموسيقى الكنسية وبعض العلوم الدينية · وانتقل الى دير البلمند الشهير فاتقن عَلَى رئيسه المرحوم الخوري اثناسيوس القصير الدمشقي العلوم الدينية العالية وعاد الى مدينة بيروت تخدم الكرسي الاسقفي فيها واتقن العربية عَلَى بعض اساتذتها المشهورين في ذلك الوقت مثل فضل الله العازار [1] وفارس

---

(١) مرَّت الاشارة الى هذه الاسرة في صفحة ٢٤٩ باختصار وانتهى الينا الآن من شؤونها انها من بني الحاج نعمة من اذرع (حوران) قدم راسها الحاج صالح العازار الى اميون (لبنان) وتوطنها وبنى فيها برجاً لن يزال ينسب اليه الى يومنا واشتهر ابناؤه بالدراية والوجاهة وتولوا احكام مقاطعات الكورة العليا وكتب اليهم الحكام كما يكتبون الى الاقطاعيين فاطلق عليهم لقب المشايخ واشتهر منهم من ذكرناه هناك وفاتنا ذكر القولوغاسي الشيخ زخور طبيب العساكر المظفرة في بغداد شقيق الشيخ سليم قولوغاسي الجند اللبناني وهم من انسباء المشايخ الخازنيين كما مر هناك وسنة ١٧٣٨ م حدث خلاف بين المشايخ العازريين على المقاطعة فتفرق نفر منهم في جهات لبنان فجاء القس جرجس الى كسروان ولقب بالبناء واعتنق المذهب الماروني وبنى بعض الكنائس بزمن المؤرخ الدويهي · وفضول جاء بيروت ومن سلالته نشأ فضل الله هذا وكان غيوراً على طائفته تولى تصحيح مطبوعات مطبعة القديس جاورجيوس الارثوذكسية وولي القضاء في الكورة في اول تنظيم المتصرفية ومن اولاده الخطيب الشهير الشيخ اسكندر · ورحل احدهم يوسف الى عكا ولقب بالجاهل ومن سلالته نشأت اسرة بهذا الاسم قدم بعضها الى بيروت ونشأ منهم

المرحوم جرجس الجاهل ترجمان قنصل اميركة ومن ابنائه فضل الله افندي واخوته من كبار التجار فيها وقدم اخرون الى دير القمر واشتهر منهم المرحوم ابرهيم الجاهل واولاده بالثروة والتجارة اخصهم المرحوم يعقوب ومن اولاده عزتلو سليمان افندي خدم الحكومة اللبنانية مدة طويلة باخلاص وهو اليوم قائم مقام مدينة زحلة · ومن فروع يوسف الجاهل بنو فرح الذين منهم التاجر المرحوم متى فرح في بيروت وولده يوسف افندي وابن شقيقه لوقا المرحوم اكليمندس الراهب الحناوي و بنو حوضو ومنهم المرحوم يوسف الذي خدم الحكومة في كتابة دائرة الجزاء اللبنانية وولده رزق الله افندي من كتبتها ايضاً وجبران افندي من موظفي حكومة عكا · ومنهم من عرف ببني ابي ظاهر بطرس في دير القمر و بني بدورة فمن الاولين المرحومان انطون خالد وعبدالله جدعون ومنهم الان وديع افندي يوسف جدعون التاجر ومنهم بنو نجيم في معاصر الفخار و بنو حبيقة في دير القمر الذين ذكرنا انهم من ابي حبيقة في بسكنتة صفحة ٥١٦ خطأ* ومنهم فرع بنو غفلة (او رفله) ومنهم حضرة الاب غريغوريوس الحلبي وجميعهم يوجدون في دير القمر و بيروت ومصر· وقيل ان بني نجيمة من اسرة نجيم التي ذكرناها في صفحة ٥٤٠ والله اعلم وجاء اخر من اميون الى دمشق الشام وسلالته تعرف ببني العازار فيها الى الان منهم الخواجه ابرهيم وآخر الى زحلة اسمه وهبه ومنه نشأ بنو الكويس فيها ومن حفدته المرحوم يوسف المشهور بوجاهته قتل سنة ٨٦٠ ام ومن ابناء اخيه يوسف افندي دعيبس واخونه وحبيب افندي خليل التاجر في مصر وغيرهم

*ويوجد في غرزوز اسرة ثانية باسم عازار ومن وجهائها المرحومان جبور بولس الذي خدم الحكومة وشقيقه عازار المشهور بوجاهته والثروة والذكاء والافنديان بولس وجرجس ولدا عازار هذا وغيرهم· ومنهم بنو الغرزوزي فقدم جدهم من غرزوز الى عاريا (المتن) منذ قرنين وتسلسلت منه اسرة الغرزوزي التي اشتهر منها المرحومون يوسف كنعان وولده العالم فضل الله وولدا فضل الله الافندية هنري و يوسف وكذلك يوسف نصر واولاده مخايل وقسطنطين ونصر الذي تولى مديرية الشوير (لبنان) مدة والافندية نسيم ونصر الذي كان معاون مهندس شركة مياه بيروت حتى وفاته وانجاله الافندية وليم الشاعر العصري والدكتور الفرد والصيدلي ادورد ومنهم حنا جرجس الذي انشأ المطبعة اللبنانية في بيروت سنة ١٨٨٠ م وجرجي افندي صاحب مطبعته في الاسكندرية الان وغيرهم وجميعهم عرفوا بدقة النظر والذكاء والوجاهة

(١) بنو التويني اسرة قديمة مشهورة في بيروت عرفت ببطنين احدهما بهذا الاسم والاخر باسم رزق الله اشتهر من قدماء البطن الاول نصور التويني وكان مقرباً من الجزار كما ذكر القس حنانيا المنير في تاريخه (الدر الموصوف) ومنهم المرحوم جرجس المشهور بوجاهته ونفوذ كلمته وثروته ونجله الوجيه عزتلو نخله بك والمرحوم اسكندر بك سر ترجمان متصرفية لبنان وولده عزتلو اسعد بك خلفه في منصبه المذكور وعزتلو جان بك كاتم اسرار السفارة العثمانية في لندن وغيرهم· ومن بني رزق الله نشأ عزتلو جرجي بك رزق الله الوجيه والشاعر الناثر نقولا افندي رزق الله مدير ادارة الاهرام ورئيس تحريرها وله منظومات ومعربات مشهورة

بني بابادوبولس (١) واحبته الطائفة لغيرتهِ وتقواه فرقاهُ اسقفه الى رتبة ارشمندريت في الكرسي البيروتي وُولي بعض اعمال طائفية ووكل اليه فض المشاكل فعرف بدرايته وصائب آرائهِ وولي الرئاسة العامة عَلَى اديار الكورة ودير القديس يوحنا المعمدان في دومة البترون عَلَى اثر رئاسة نسيبه المرحوم الارشمندريت جراسيموس يونان المعلوف لدير كفتون وذلك سنة ١٨٤٩ فبقي فيها تسع سنوات قائمًا باعبائها احسن قيام بهمة ونشاط ووفر ريع العقارات وحسنها واشتهر بتقواهُ وغيرته ومازال مجتهدًا مكبًا عَلَى العمل والمطالعة واستنساخ الكتب المفيدة الى ان لبي دعوة خالقه سنة ١٨٦٩ وكان عالمًا صادقًا فصيحًا كريمًا مهيبًا تقيًا



ظاهر بن طانيوس ابي يعقوب

هو ظاهر ابن ابي ظاهر طانيوس ابن ابي يعقوب متري بن فياض ابن ابي ظاهر حنا بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في السعيدة (من اعمال بعلبك) في اوائل سنة ١٧٩٢ م وتعلم القراءة والخط عَلَى المرحوم ابيه الذي كان كاتب الامير ابي ملحم جهجاه الحرفوش كما مرَّ في الصفحة ٢٢٢ فاتقنهما ومال الى الفروسية والمثاقفة (لعب السيف) ورمي الجريد والمطاردة ونحو ذلك فتلقاها عَلَى بعض انسبائه المعلوفيين في شليفه وغيرهم وبرع برمي الرصاص فكان سديد المرمى واصبح ممن تثنى عليهم الخناصر

* اما بنو رزق الله في صيداء فاسرة ثانية من سلالة مالك الغيث العاقوري كما مرَّ في صفحة ٢٠٨ اشتهر منهم وجهاء مثل الافندية اسكندر الذي خدم الحكومة وحبيب نائب قنصل روسية وبشاره نائب قنصل فرنسة ونخله نائب قنصل اسوج ونروج وغيرهم

(١) قدم بني بابادوبولس (الخوري) من مدينة لاماسون في قبرس الى دمشق واتصل بالبطريرك المثلث الرحمات ابروثاوس الارثوذكسي فاتخذه رئيس كتاب البطركية واشتهر بحبه للاداب وطبع كثيرًا من الكتب على نفقته ونقل بعضها من اليونانية الى العربية وبالعكس وتولى تصحيح مطبوعات مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت وتوفي سنة ١٨٨٣ م ومن اولاده المرحوم عبده الذي تولى وكالة البطريرك وادار المطبعة المذكورة مثل والده وانشأ المكتبة السورية وعرب ونشر كثيرًا من الكتب المفيدة وتوفي منذ سنوات ومن اولاده النجباء الشاعر قسطنطين افندي مدير المكتبة المذكورة ومطبعة المنار وعمه نقولا افندي المحامي وغيرهم وهم غير بني بني الطرابلسيين كما سيجيء

بفن الفروسية وكثيرًا ما كان يقصده راغبو هذا الفن فيتخرجون عليه فيه وتقرب من الامراء الحرفوشيين ونال منزلة عندهم لم تكن باقل من منزلة والده وكان يختلف الى المحيدثة مسقط رأس والده واسرته فنال مكانة عند الامراء اللمعيين الذين كان المعلوفيون من عهدتهم كما مرَّ ولا سيما الامير حيدر اسمعيل وشقيقيه اخصهم الامير حسنًا الذي اشتهر بالفروسية وله معهم وقائع في حلبات السباق تشهد له ببراعته ولا سيما عندما عاد الامير حيدر المشار اليه من سنار وذهب المعلوفيون من جميع الانحاء لتهنئته ولقد اجتمع مرارًا بفرسان عصره المشهورين مثل خطار بك وقاسم بك العماديين و يوسف فرنسيس الحاج [1] وحنا بك الاسعد ورافع عبد الصمد وعماد الهاشم العاقوري وابي سمراء غانم البكاسيني [2] وابي قبلان يوسف اغا الشنتيري والحاج قدور دوغان وخضر آغا الدندشلي وحنا ابي خاطر من زحلة وخطار آغا شيبان ثابت [3] من دير القمر وبولس ابي سابا من المحيدثة وشبلي والياس هاشم

---

(١) تعرف اسرته ببني الحاج موسى نشأت في فيتولة كما مرَّ في صفحة ٤٣٢ واصلهم من معاد في بلاد جبيل حضر جدهم الى مزرعة سنيا في قضاء جزين منذ ثلاثة قرون ومنها رحل احد احفاده المسمى عمون الى دير القمر وتوطنها ومن مشاهير سلالته المرحوم عمون بك الذي خدم الحكومة اللبنانية بمناصب رفيعة في قائمية المقام ووكالة رئاسة مجلس الادارة واشتهر بحصافته وسديد ارائه ثم شقيقه انطون بك الذي تولى وكالة رئاسة المجلس المشار اليه بعد وفاة شقيقه ومن انجاله عزتلو الدكتور سليم بك الذي خدم الحكومة برئاسة القلم العربي وقائمية المقام ورئاسة دائرة الحقوق الاستئنافية وشقيقه عزتلو اسكندر بك الذي تولى منصب القضاء في القطر المصري واشتهرا بمعارفهما ومبادئهما ومنهم المحامي عزتلو داود بك في مصر وغيرهم

(٢) فاتنا عندما اتينا على ذكر اسرة غانم البكاسينية ان نأتي على ذكر جناب الكاتب الاديب رفعتلو ابرهيم افندي احد انجال المرحوم ابي سمرا ونسيبه عزتلو حبيب بك التاجر الشهير في مصر فاقتضى التنويه الان

(٣) بنو ثابت في دير القمر غير بني ثابت في بيروت الذين سبأتي ذكرهم . والاولون اصلهم من بني الخوري من قرية مشمش في بلاد جبيل تركوها في زمن حكم الامير فخر الدين المعني فتوطن احدهم عبيه وآخر دير القمر واسمه عزام وآخر حردين وعرفوا جميعهم ببني الخوري اما عزام الذي سكن دير القمر فلقبه فخر الدين بلقب ثابت لثباته في موقعة عكار المشهورة المذكورة في صفحة ١٨٨ ونقل بعض ابنائه الى بحمدون واطلق عليهم هذا اللقب جميعهم وبقي انسباؤهم الاخرون باسمهم الاول واشتهر منهم خطار هذا وكان حاجبًا للمغفور لها فرنكو باشا ورستم باشا وخطار ثابت الرياضي الشهير ومنهم الان عزتلو سليم افندي داود رئيس دائرة الحقوق الاستئنافية في لبنان وشقيقه الكاتب العصري خليل افندي في القطر المصري وقسطنطين

المعلوف وغيرهم من الامراء والمشايخ والاعيان فعدَّ من فرسان عصره٠ وكثيراً ما زاره بعض السياح الافرنج المولعين بالخيل والفروسية مثل الكونت جيدومشكي والامير صانكو شكو النمسيين وغيرهما ممن قدم سورية وولع بالخيل والعابها وشهدوا براعته وفروسيته

وكان اخر الامراء الحرفوشيين الذين احبوه الامير سلمان الذي وشى به خادمه حسن درويش الى المغفور له هولو باشا العابد (١) قائممقام حمص نحو سنة ١٨٦٥ م فامر بالقبض عليه وارساله الى دمشق وكان ينوي قتله فتوسط امره اصدقاؤه و بينهم المترجم بواسطة صديقه المرحوم سليمان داود ابي شعر (٢) الدمشقي من خاصة الباشا المشار اليه فاكتفى بسجنه وتوفي في السجن٠ ولقد حضر المترجم مواقع

افندي يوسف باش كاتب محكمة دير القمر و يوسف افندي المحامي في لبنان وسعيد افندي خطار المحامي الذنولي في مصر وغيرهم ومنهم بنو نخول اشهرهم بشاره الذي خدم حكومتي لبنان و بيروت باخلاص ونجلو الصيدلي القانوني داود افندي في بيروت وغيرهم

(٢) بنو العابد اسرة عريقة بالمجد اشتهرت منذ القديم في دمشق وقد وضع لها تاريخاً مطولاً حضرة صدر الصدور العظام سماحتلو سعادتلو ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي المعظم لم نتمكن من الوقوف عليه فاكتفينا بما اتصل بنا من نشأتها فان رأسها في دمشق المرحوم عمر اغا العابد اشتهر بدرايته ونفوذ كلمته و بسالته وخدم الحكومة باخلاص ونشاء من انجاله العظام المغفور له هولو باشا هذا الذي اشتهر بمتصرفيات حوران والبلقاء وطرابلس وغيرها وعرف باخلاصه وسعة درايته ونجله حضرة صاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير احمد عزت باشا من قرناء الذات الشاهانية العظام المشهور باخلاصه ومكانته الرفيعة ونجلاه حضرة صاحب العطوفة محمد علي بك سفير الدولة العلية في وشنطون (اميركة الشمالية) وحضرة صاحب السعادة عبد الرحمن بك من مأموري نظارة النافعة ومن اعظم المهندسين٠ ومن اشقاء المغفور له هولو باشا المشار اليه سعادتلو محمود باشا ونجله سعادتلو عبد الغني بك متصرف طرابلس قبلاً ومن اشقاء دولة الوزير المشار اليه حضرة عطوفتلو مصطفى بك والي ولاية الموصل حالياً وغيرهم ممن اشتهروا بكرم المحتد وصدق التابعية وسمو القدر

(٣) بنو ابي شعر اسرة ارثوذكسية قديمة في دمشق اشتهر من رجالها بخدمة الحكومة المرحومان حنا وسليمان هذا وعبده فمن انجال حنا عزيز افندي في مصر اما انجال سليمان فجميعهم عرفوا بالدراية والذكاء وهم سعادتلو تيمان بك المامور الخاص من قبل الدولة العلية الان في بلجيكا واصحاب العزة الافندية الدكتور داود وامين عضو محكمة التجارة الدائم في بيروت واسعد عضو محكمة الحقوق في دمشق وحليم من متخرجي المكتب الشاهاني في الاستانة العلية وقائممقام طبرية ومن هذه الاسرة سيادة المطران اثناسيوس رئيس اساقفة حوران الذي مرَّ ذكره في صفحة ٣٦ وشبلي افندي نقولا من كبار التجار في طنطا وغيرهم

لبنان كما مرّ في صفحة ٢٦٢ و ٢٦٧ ومما يستحق الذكر من ذلك انه شهد موقعة في ساحل بيروت بعهد الامير حيدر اسمعيل اللمعي وانقذ ابنة من بني الباحوط كان الدروز قد اوشكوا ان يسبوها فكرّ عليهم والرصاص يتناثر عليه من افواه البنادق كانه رشاش المطر فتناولها بيدها واركبها عَلَى ظهر جواده ثم اوصلها الى اهلها في بيروت فدفعوا له مائة ليرة فرفضها· ونزل مرة في جبل بلودان المشهور بانحداره وهو عَلَى ظهر جواده واركضه الى حضيض الجبل كانه في الارض المنبسطة· والتقى مرة قرب خان القطيفة في بلاد الشرق بثلاثة من قطاع الطرق مدججين بالسلاح فهجموا عليه ثلاثتهم سوية فمزق شملهم وتملص من بينهم ولم يصب بضرر ولكن بندقيته قطعت بضربة سيف تلقفها بها· وكان بارعاً بالكتابة والحساب وله بعض المخطوطات الطبية ومهر بالطب ولا سيما طب الخيل ومن اهم ما هو جدير بالذكر من آثاره انه اشتهر بترويض (تطبيع) الخيل وبرع بلعب نيشان البارود فكان يطلق بندقيته عَلَى غرض فيصيبه ثم يرميها في الجو ويدور عَلَى فرسه ويتلقفها وهي منحدرة· ويمسك النيشان وهو ان يسوق الجواد في المضمار ثم يضرب الجريدة في الارض ثلاث مرات ويتلقفها وهو راكض عَلَى جواده وهذا يعرف باليقلما· وبالمثاقفة اي لعب السيف والرمح وهي ان يتناول بيديه رمحين ويلعب بهما العاباً غريبة عَلَى ظهر جواده ويرخي لفرسه العنان (التزكين) حتى يصير الرمحان بيديه كالدولابين لا يعرف اين طرفاها وفي آخر الشوط (المشوار) يوقف جواده والعنان في فمه ويتكئ عَلَى الرمحين ويدقها في الارض ويهمز الجواد فيقفز من تحته ويبقى هو مستنداً عَلَى الرمحين فيترجل عليهما الى الارض· اما لعب السيف فاهم ما كان يجريه وضع عصا صلبة عَلَى كاسين اعنقين (طويلي العنق) من زجاج مملوئين ماء وكسر تلك العصا بضربة سيف سريعة بدون ان يراق الماء او يكسر الكاس ومن ذلك وضع قضيب فولاذي في لبدة (لباد) وقطعه بضربة واحدة بسيف مجوهر ووضع ورقة عَلَى حشية (مخدة ونحوها) مملوءة بنخالة الحنطة او التبن وقطعها بضربة سيف وله بضرب الجريد براعة نادرة لم يدرك شأوه بها الا قليل الى غير ذلك مما ذكرنا بعضه في صفحة ٢٦١ وهكذا كان المترجم رفيع المكانة شهيراً بالفروسية تخرج عَلَى يده كثير من فرسان سورية المشهورين وكانت والدته مشهورة بالكرم وحسن الادارة ونفوذ الكلمة عند الحرافشة وهي ابنة فرنسيس القطيني المعلوف وعمة الخوري بطرس القطيني المترجم في صفحة ٣٢١ ولها حوادث

مع الامراء تدل عَلَى درايتها وسخائها ولا سيما مع الامير امين الحرفوشي . وهكذا كان المترجم صحيح الجسم قوي البنية حتى آخر حياته فانتقل الى رحمة ربه في ١٠ ايلول سنة ١٨٧٧ م (ش) في قرية سرعين (بعلبك) وكان ربعة القوام الى الطول جميل الطلعة مهيباً ثاقب العقل سديد الرأي ثابت الجأش فارساً مغواراً بارعاً بجميع فنون الفروسية ورمي الرصاص محنكاً في لعب الميدان بارعاً بالكتابة والحساب والطب جيد الخط

ابن عمه يوسف بن الحاج متى

هو يوسف ابن الحاج متى ابن ابي يعقوب متري بن فياض بن ظاهر ابن ابي ظاهر حنا بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في ايعات (بعلبك) سنة ١٨١٦ م وتعلم القراءة والكتابة عَلَى عمه طنوس والد ظاهر المترجم آنفاً فبرع في الانشاء وتعاطى في اول امره تجارة الغلال وضمان الاعشار ونحو ذلك فانمى ثروته وولع بالفروسية فتلقاها عَلَى ابن عمه ظاهر المذكور فكان فارساً بارعاً واتصل بالامراء الحرفوشيين ونفذت كلمته عندهم وكان حلو الحديث قوي الحجة بارعاً بالجدل جيد المحفوظ ولرخامة صوتهِ اتقن الموسيقى الكنسية وبعض الاغاني كالعتابا والموال ونحوهما وفن الزجل (المعنى) وله فيه بدائع كثيرة كنا نود ان نكثر من امثلتها لو توفقنا الى معرفة من يرويها وكان طويل الأناة ثابت الجأش متروياً في عمله وانتقل مع شقيقهِ الحاج متري الى معلقة زحلة وتوطناها وسلالته فيها الى اليوم وبقي صحيح الجسم الى آخر حياته فاستأثرت بهِ رحمة بارئهِ في المعلقة سنة ١٨٩٦ م عن نحو ثمانين سنة من العمر وكان ربعة القوام الى الطول عصبي المزاج متوسط الجسم ابيض الوجه تشوبهُ حمرة معتدل الشعر عسلي العينين جميل الطلعة مهيباً وقوراً ومما يحضرنا من اقواله الآن ما انشدهُ في آخر حياتهِ من العتابا وهو :

دهمني الشيب ياغا وصرت محني ... ولحقني من هوى الزينات محني
ظريف الطول لمن هو لحني ... رفعني قامتين عَلَى الوطا

ومن زجلياتهِ ما انشدهُ مرة لاحد الامراء الحرفوشيين :

قال المسمى بيوت مثل قطف ورود ... بشرح يطرب مسامع كل راويها
الايام والدهر والدنيا دعتني نود ... ومن جورها صرت رتب في معانيها

هذي تقادير تحكم عالفتى وتعود	تسقيهِ كاسين من مرّ وحلا فيها
في يوم وانا قانص المنهل مع المورود	واني ارى ربمنا كالشمس ماضيها
تخجل بسن الرضى ومدبلات السود	في تاج كسرى بعطر وند حاويها
قلت لها من انت ياعروس فرود	ردتْ تجيب وتقول لي من حواريها
رضوان ابي واني له مولود	قاصده ام العلى ابغي عواليها
قالت أنا طالبة اميرًا عَلَي يسود	يسمى محمد ابو طعان واليها
قلت لها ياخير قد حظيت في صباح سعود	راس الخزاعي هموم القلب يجليها
له همة بحد سيفه يفسخ الجلمود	باز اللقا لو التقى بالضد يهفيها
حاوي ثلاثة الاول ما يخون عهود	حرًّا عفيفًا الفحشا ما يدانيها
والثانية ما صار مثله بالسخا والجود	حوادث حاتم لجوده ما تساويها
مربي اليتامى وكفه للكرم ممدود	كاسي العرايا وللجيعان كافيها
والثالثة شهم مالكها بسن العود	ديرة بعلبك شواربها ملويها
هذي بلاده وراثة من ابا وجدود	من خاصمه بساع حطو بقاع اراضيها
ميرًا على لابس الترلك وراكب عود	و بشرط نامه من الباشا حكم فيها
ودًّا يقول له يا بو يوسف بلا مطرود	كوتر واخلي العاليه جاك راعيها
لي حربة حدها كالمشعل الموقود	كم مرة من دما العدوان ساقيها
لي سيف هندي رهيف الحد ماله وجود	لو جات بدربه صخور الصم يبريها
من حول مني شقائق مهجتي واسود	قروم رواجح يادل اللي يجافيها
منهم امير عالي الشان له مشهود	ليث عبوس ابو جهجاه ثانيها
والمير عيسى حماة البيض يوم نكود	سطوته من المنايا يهدده فيها
خليل مير البوادي يقحم البارود	كانه دياب المكنى من هلاليها
ابو يوسف راح يركض بسهلها وجرود	محزون يبكي عَلَى فرقة اهاليها
بيوت انا قلتها ما قالها سعود	يادل بياعها هنيًا لشاريها
تم المقال باذن الواحد المعبود	معلوف يشرح بها وبكل ما فيها

وقال يصف بيت الدين و يذكر اخراج الدولة المصرية من سورية سنة ١٨٤١م : من قصيدة طويلة

قال يوسف من ضميره هالقصاد	قول المعاني يفلق الصم الجماد

عن حالة الدنيا وما جرى لها وعن هاالامور اللي جرت في هاالبلاد
نبدا نمدح كرسي بلاد الدروز [1] تعمرت في عز وصفا ورغاد
كانت طيور السعد وديوك الحبش وفروخ الباز من شأنهِ صياد
والسقوفيات مطليات بالذهب والتوافر شامطة لحد الجلد
والقهاوي دايمًا تمتدح بها والقناديل الضاوية بليل السواد
والمنادي ينادي بالصباح و بالمسا العيش يامن عاش من قبل الرقاد
حاكم تختها كان بشير الشهاب منير بامر الملك يحكم في العباد
كان يهمر مثل همرات الاسود وكل المناصب لاوامره تنقاد
فالنصارى دوروا دولابهم تايشيلوا اهل مصر من البلاد
نزول فرنسيس في مركب حبيس لبلاد قبسيس عامالطه ورد
خرجت العمارة عَلَى شط البحور مدن الحصار هدوها هدد
تسلموا بيروت مع صيدا وصور بضربة النبوت كقصف الرعاد
ضربوا عثمان باشا في الوطا [2] راحت عساكره قطايع بالوهاد
حسبوا حكم ابرهيم ما بيزول تم سعده ما بقي لها افاد
شيَّل ابرهيم لبلاده ورد دشر الاحكام لعبد المجاد [3]
نزل إلمير سلم للفرنج لعند الانكليز عامالطه ورد
لبسوا بشير بن قاسم مطرحه اجته الخلايع تايصون كل البلاد
ما أحد اخذ منه ولا عطاه خزقوا اوامره من بعد الرصاد

. . . .

نختم باذن البكر والحمد للرؤوف يوسف المعلوف الف هاالقصاد

ومن ذلك قصيدة طويلة قدمها للامير ابي حسن سلمان الحرفوش قال فيها :

قال المسمى ودمع العين طفاحِ ولي قلب من ميلة الايام تعبان

---

(١) بتدين (٢) عثمان باشا المصري في وطا الجوز (٣) ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان

احذر عَلَى دنياك لا تنسر مرتاح تسقيك كاسين من فارغ ومليان
دنيا طموحة تخون وسرهـا باح والمرء يضحي بها فارح وزعلان
ياما خانت في صناديد ورجاح من بعد ام العلا في ذل وخسران
يادنيا اللي ماحو يتي عدل وانصاح بيني وبينك اريد يصير ديوان
قالت لي اتى الفرج والصبر مفتاح ويزيل عنك الضنى وتنسر فرحان
وبديت اقدم دعا للعادل الواحي فجي لسيدي انظلم زورًا وعدوان
حور الخزاعي غدت من بعده دحاح والروض عقبه انبتت شوكًا وبلان

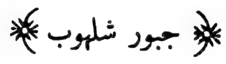
وكان مرة يتناشد العتابا مع الخواجه ملحم ابي رعد في معلقه زحلة فالغز ملحم في البندقية المارتين بقوله :

صبيه مزلفه زين المحامل عمرهم ما يشيلونها بمحاميل
من لمس الذكر بتكون حامل وتولد سبعتش من الحشاه

فأجابه المترجم من فوره بقوله :

ياقايل عتابا ودوم مبسوط نشدتك بالنبي ياشيخ وبالصوت
عند ولودها ما تصيح بالصوت وولادها عاشكل حب العنب





هو جبور بن يوسف بن ابرهيم بن ابي شلهوب طنوس بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في زبوغا (لبنان) سنة ١٧٩٦م وترعرع عَلَى الوجاهة وسنة ١٨٢٦م سار باخوته طنوس ومخايل وسمعان الى حدث بعلبك فسكنوها وتقرب المترجم من الامراء الحرفوشيين الذين كان لانسبائه بني شبلي المعلوف مكانة رفيعة عندهم ولا سيما ابي شبلي طنوس وشقيقه عيسى وابي اسعد الياس هاشم الذين اشرنا الى ترجمتهم واعمالهم في ما مرَّ فاحبوهُ لذكائهِ وبسالته وسعيا لهُ بأخذ عقارات في حوش الذهب بجوارهم فاشتغل هو واخوته بادارتها بضع سنوات ولكثرة المستنقعات الوبالية (الملاريه) في تلك الجهات مرضوا جميعهم بالحمى وعادوا الى الحدث استشفاء بهوائها الجيد فتوفي منهم طنوس وسمعان فاشتد حزن شقيقيهما عليهما اما مخايل فذهب

الى بلاد جبيل حزيناً مريضاً فتوفي بعد وصوله باشهرٍ وبقي المترجم وحدهُ في الحدث كاسف البال حزين النفس لتوالي المصائب عليه في اثناء سنة واحدة

ولما خمدت نار احزانه عاد الى مقارعة الايام وكانت منزلته عند الحرفوشيين قد ازدادت وعرفوا اصالة رأيهِ وحسن انشائهِ وكبر همتهِ فاعتمدوا عليه في كثير من شؤونهم واتخذهُ الامير شديد منهم كتخدا (كاخية) واحبه ابناء عمهِ ووكلوا اليه بعض الاعمال ولا سيما الاميران فدعا وسلمان فنفذت كلمته لديهم وعرف بالدراية والحنكة والدهاء وفض كثيراً من المشاكل ونال منزلة لدى اعيان دمشق وبيروت وبعض القناصل الاجنبية وبعض الاساقفة كالطيب الذكر المطران باسيليوس شاهيات الحلبي اسقف الفرزل وزحلة والبقاع وكان صديقه المخلص المرحوم يوسف الجدي[1] من اعيان بيروت ومتموليها وهكذا صرف المترجم حياته مع الامراء والاعيان وعاد الى مسقط رأسهِ في اواخر ايامهِ وتوفي فيهِ نهار السبت في ٢٠ اذار سنة ١٨٨١م شيخاً معمراً وكان ربعة القوام بديناً جميل الطلعة اسمر اللون قوي البنية فصيح اللسان حلو الحديث حسن الانشاء يملي على من يكتب فيجيء انشاؤهُ مرتباً وافياً بالغرض

❊ ولدهُ او بشاره ابرهيم ❊

ولد في زبوغا في اذار سنة ١٨٢٩م ودرس القراءة والخط العربي على جدهِ لأمهِ جرجس ايليا منعم المعلوف الذي كان ولدهُ ايليا منعم خطاطاً مشهوراً اتخذ مهنة النساخة عملاً له وكان يطوف الجهات مستنسخاً للكتب ومعظم ايامهِ صرفها في قضاء الكورة من لبنان وكان زميله الشيخ ظاهر زخريا من حامات راجع صفحة ٢٣٠ من تاريخنا ومجلة المشرق ٨: ١٠٥٢ فاتقن المترجم الخط والحساب والقراءة

وكان يتعاطى تجارة الاقمشة والحرير العربي والاغنام والحبوب منذ سنة ١٨٤٥ ومال بعد ذلك الى الاتجار ببزر الحرير الصيني والسرعيني والكريتي كما مرَّت الاشارة اليهِ في صفحة ٢٥٥ وسنة ١٨٥٩م ارتفع ثمن درهم البزر الى الثلاثين غرشاً

---

(١) بنو الجدي اسرة قديمة في بيروت وهي طائفتان ارثوذكسية وكاثوليكية منها يوسف هذا الذي بنى اجمل دار في الاقطار الشامية وارخها العلامة اليازجي الكبير سنة ١٨٦٢ وصيبه يوسف حبيب الارثوذكسي المشهور بوجاهته ومنهم ميخايل غنطوس ترجمان قنصل الدانمرك والمرحوم سليم الشاعر الروائي المتوفى سنة ١٨٩٥ وادور افندي صاحب مجلة الثريا في مصر ومن كبار تجارهم الان في بيروت الافنديان نخله واسبير بدوين وغيرهم

فربح بتجارته اموالاً توفرت بها ثروتهُ واقتنى عقارات واسعة

ولما عرف البزر الكرسكي الفرنسي اتجر بهِ ايضاً وصادف بذلك حظاً وبقي الى اخر ايامهِ مجتهداً دائباً في العمل صحيح الجسم سديد الرأي حلو الحديث فاستأثرت بهِ رحمة بارئهِ في مسقط رأسهِ نهار السبت في ٢ ك ١ سنة ١٩٠٥ واقيم له مأتم حافل وكان ابيض اللون طويل القامة معتدل الجسم مهيباً حلو الحديث

حفيده بشاره افندي

هو بشارة ابن ابرهيم المترجم آنفاً ولد في زبوغة في ٢٢ اذار سنة ١٨٧٥ م ودرس عَلَى موءلف هذا الكتاب في مدرسة كفرعقاب بجوار مسقط راسه مبادىء العربية والحساب واتقن الخط وكان مجتهداً ذكي الفوءاد فارسلهُ المرحوم والده الى مدرسة سيدة لورد في صليمة للآباء الكبوشيين فدخلها في ٦ ت ١ سنة ١٨٨٨ م وعكف عَلَى التحصيل فاتقن اللغتين العربية والفرنسية بآدابهما وصرف ثلاث سنوات مجتهداً نائلاً الفوز عَلَى اقرانه حسن السيرة فكبرت منزلته في عيون رئيس المدرسة واساتذتها واحبوهُ وهكذا بعد ان اتمَّ التحصيل عاد الى مسقط رأسهِ وعاون والده بتجارة بزر القز وادارة عقاراته وبعض الاعمال الاخرى نحو اربع سنوات

وفي ايار سنة ١٨٩٥ م سافر الى جبال الفار بفرنسة وتلقى هنالك اصول تربية دود الحرير وفحصه المجهري لمعرفة امراضه عَلَى طريقة بستور المشهورة كما مرَّ ذكرها اكثر من مرة ولقد برع بهذا الفن ونال فيه شهادات كثيرة من المشهورين به هنالك. ولن يزال الى الآن يسافر في كل سنة ويصرف مدة لاستحضار البزر عَلَى يده حتى عرف [illegible]ُ بجودته وزادت ثقة مربيه به وهو نشيط مجتهد حسن المعاملة متقن للغتين العربية و[illegible]رنسية بآدابهما

٦

ابو مخايل ناصيف ابو كمال

هو ابو مخايل ناصيف بن مخايل بن ابي كمال ناصيف بن منذر بن كمال بن منذر بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في المحيدثة سنة ١٨١٠ م وتلقى القراءة والكتابة وترعرع عَلَى حب الوجاهة متقرباً من الامراء اللمعيين والحكام وغيرهم فنال لديهم مكانة رفيعة ثم اشتغل بالتجارة في مدينة دمشق الشام ولا سيما

بالحرير والنيل والتبغ واشترك بالصنف الثالث مع الحاج علي السعدي ونال حظاً مذكوراً وارباحاً طائلة وكان مشهوراً بحسن معاملته وصدقه فاتسعت تجارته

وبعد حوادث سنة ١٨٦٠ م قصد القطر المصري مع شقيقيه المرحومين بطرس وقسطنطين اللذين كانا قد توطنا اسكلة البترون واقتنيا فيها عقارات ودوراً واشتهرا بتجارة التبغ وغيره فانفتح للمترجم باب واسع للتجارة التي برع فيها وعرف اساليب الاكتساب منها فاحبهُ المصريون وارتفعت مكانته لدى الحكومة والاعيان وتبودلت المودة الوثيقة العرى بينه وبين كثير من ائمة المسلمين لما شاهدوه من ذكائه وقوة بادرته وجودة محفوظهِ فضلاً عن منزلته لدى الاقباط وغبطة بطاركتهم واساقفتهم والارثوذكسيين ورؤسائهم وعرف بانه كريم حاد الذهن كبير النفس وسنة ١٨٦٦م توطن طنطا واشتهر بتجارة الدخان حتى كان فيها عميد السوريين ولم يعد الى سورية الا في حادثة عرابي باشا الشهيرة فجاء مسقط راسه ولما عادت المياه الى مجاريها عاد الى طنطا وجدد محله التجاري وانشأ في الاسكندرية محلاً اخر للتجارة بعنوان (ناصيف كمال وشركاه) وكانت الشركة مؤلفة من المترجم والياس وبطرس وطانيوس مفرج وظاهر افندي رزق الله من انسبائه المعلوفيين وخليل ونعوم نصر الله العقل[1] فاشتهر محلهم شهرة واسعة ثم حدث ما افضى الى سقوطه بخسران رأس مال الشركة الكبير

وهكذا اخنت الايام عَلَى المترجم فافقدته ما جمعه بجده ودرايته وهو ثروة كبيرة وكان له محاورات كثيرة مع علماء مصر والشام ومباحثات دينية وادبية تدل عَلَى ذكائه وادبه وكان فصيح اللسان كاتباً وتاجراً محنكاً مال الى الأدب بفطرته وهو الذي اقترح عَلَى الشاعر المرحوم عبدالله فريج قصيدة في تقريظ جريدة

---

(١) مرَّ في صفحة ١٧٥ ان بني العقل وزين وعطا بطن من اسرة بني الحاج نعمة الحورانية ومن وجهاء بني العقل في المحيدثة وبكفيا المرحومان نادر المشهور بانصباغه حتى انه لم يدرك شأوه فيها وشقيقه يوسف الارشدياكون الانطاكي والمرحوم الخوري يوسف وولده الخواجا غصن التاجر المقيم في بنها (مصر) والخواجه مراد بن ظاهر من كبار التجار في طنطا واسعد افندي وهبه مختار طائفة الروم الارثوذكسية في بكفيا ونجلو الاديب متري افندي ومنهم الفارس الشهير بولس ابو سابا وشقيقه اسعد والخواجا ديمتري سابا التاجر المقيم في الاسكندرية والخواجا جرجي توما التاجر في بيروت وفي جديثة (البقاع) من هذه العائلة بنو الافرنجي وبنو ناصر يزبك ومنهم الخوري ابرهيم والمرحومان ابو مرعي وولده محفوظ الطبيب اشتهرا بوجاهتهما وفي زحلة فرع من بني ناصر يزبك يعرف ببركات.

لبنان (راجع شذور العقيان صفحة ٤٤) قال فيها :

واذ تجلت علينا وهي سافرة ً تزري بحور معانيها وولدان
قد قال (ناصيه ـ) يشدو (بالكمال) الى صحب ونادى بتاريخ لاخوان
أيا ذوي الفخر من حازوا المنى ادبًا بشرًا تجلى زهيًا بدر لبنان

١٨٩١ م ١٣٠٨ هـ

وكان قوي البنية ربعة القوام مهيبًا بقي الى آخر حياته جيد المحفوظ صحيح القوى الجسدية والعقلية ولبي دعوة بارئه في اواسط تشرين الاول سنة ١٨٩٨ م في مدينة الاسكندرية من القطر المصري ودفن في مدينة طنطا عقيب جنازة حافلة حضرها وجوه البلد من مسلمين ومسيحيين وغيرهم

﴿ ٥ ﴾

﴿ ابو سليم مخايل شحاده ﴾

هو ابو سليم مخايل بن حنا ابن الخوري نصرالله بن موسى بن مخايل بن شحاده ابن ابي نصار يعقوب بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في بيروت سنة ١٨١٩ م ودرس العربية والفرنسية على اساتذة خاصين وكان من صغره شديد الرغبة في العلم قوي المدارك متوقد الذهن كثير الأناة فولع بالمعالي وكان والده وجده وجيهين نافذي الكلمة لدى اساقفة بيروت والحكام وكان المترجم يختلف الى دار قنصيلة روسية الفخيمة في بيروت حيث كان شقيقهُ المرحوم جبرائيل ترجمانًا اول فيها وخلفه بهذا المنصب بعد وفاته سنة ١٨٥٧ م ولما قدم المرسلون الاميركيون بيروت بزمن الدولة المصرية تعرّف بكبارهم ونال لديهم حظوة ولما اسسوا الجمعية السورية في بيروت سنة ١٨٤٧ م انتظم المترجم في سلك اعضائها الذين كانوا سنة ١٨٥٢ م الرئيس عالي سمث وامين الصندوق المترجم وكاتب الوقائع بطرس البستاني وكاتب الرسائل نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي ونوّاب الرئيس ثلاثة هنري دي فرست ونعمة ثابت[1] وجرجس هو يتن وامين المكتبة انطونيوس الاميوني والاعضاء

---

(١) بنو ثابت من اسر بيروت القديمة ينتهي نسبهم الى يعقوب المردي العاقوري الذي اشتهر في الجيل السابع وامتاز منهم ابنة ابرهيم بالشجاعة والاقدام ومن صلبه ظهر رجال عظام تولوا مقدمية العاقورة وجاء بعضهم صيداء و بيروت ومنهم نشأت اسرة كبيرة اشتهر من قدمائها ابرهيم الذي

م الدكتور كرنيليوس فان ديك ونقولا المدور وناصيف الشدودي ونخلة المدور ومرعي مبارك وسليم نوفل وجرجس الجمال[1] والشيخ ناصيف اليازجي وفردريك شولتز قنصل بروسية وتشرشل بك الانكليزي والدكتور مخايل مشاقه والدكتور يوحنا ورتبات وابرهيم طراد وميخائيل عرمان وكثير غيرهم من اعضاء مخربين ومراسلين وطبعت الجزء الاول من اعمالها وخطب اعضائها وقوانينها سنة ١٨٥٢ في ٩٩ صفحة وكان اول من خطب فيها خطبة علمية بالعربية وشخصها الدكتور كرنيليوس فانديك. وللمترجم في هذه الجمعية آثار تذكر فتشكر وكان يعاضد الجمعيات الخيرية الارثوذكسية ويسعى في ترقيتها ورفع شأن مدارسها ويساعد في تشييد الكنائس ولا سيما دير سوق الغرب اما منزلته في قنصلية دولة روسية فكانت رفيعة فارتقى الى منصب سر ترجمان وقنشلير وبقي نحو ٤٣ سنة معروفًا بالشهامة والاستقامة وسداد الرأي. ولقد

ترك صيداء وسكن بيروت في اوائل القرن السابع عشر للميلاد نائلا رتبة قاووقلي التي كان نائلها يعفى اذ ذاك من تكاليف الحكومة ومن حفدته الطيب الذكر المطران جرمانوس رئيس اساقفة جبيل والبترون انشأ مدرسة مار يوحنا مارون سنة ١٨١٢ م وتوفي سنة ١٨٢٣ م ومن انسبائه المبرورين المرحومون القس جرمانوس بن خليل الذي ترأس بعض الاديار وتوفي سنة ١٨٦١ م وشقيقه نعمة هذا الذي تولى ترجمة القنصلية الانكليزية واشتهر في مدة الكولونال روز والمستر مور وشقيقه ايوب المتوفى سنة ١٩٠٢ وهو اول سوري سافر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠ م وادخل زيت البترول (الكاز) منها الى سورية واستجلب البضائع الاميركية وشحن اليها الاصواف مبادلة واشتهر بحنكته التجارية حتى لاسيما في مدينة بوسطن بالتاجر المدقق الشهير وكان وجيهًا مهذبًا اصيل الراي وولد لنعمة الوجيهان الدكتور ابرهيم افندي والصيدلي الياس افندي وولد لايوب حضرة العالي الصادق والخطيب البليغ صاحب العزة سليم بك المعروف بدرايته ومعارفه الواسعة ومن مشاهير ابناء عمهم المرحوم يعقوب بن يوسف التاجر المثري الشهير واولاده اصحاب العزة يوسف بك وابرهيم بك وفيليب افندي وغيرهم من الاعيان

(١) بنو الجمال منشأهم عكاء اشتهر منهم جرجس هذا صاحب قصر البهجة المشهور فيها واسكندر المتوفى سنة ١٩٠٥ م بمنزله في ذلك القصر وانتقل بعضهم الى جون في لبنان ومنهم اشتهر المرحوم الخوري انطون رئيس الرهبنة المخلصية العام سنة ١٧٨٦ م وتجددت رئاسته مرارًا وبعض كهنة اخرين باسمه ومن هؤلاء من اشتهر في القطر المصري مثل سيادة الارشمندريت اغناطيوس واشقائه الخوري مخايل والخواجه الشهير ابرهيم افندي صاحب مجلة الاحكام وله كتابات مشهورة و يعقوب افندي منشئ جريدة الاعلان في مصر ثم مجلة الروايات الشهرية وغيرهم. و يوجد اسرة في بيروت بهذا الاسم ولا نعلم اذا كانت فرعًا من هذه ولعل منها المرحوم حنا الذي اوصى ان يبنى من ماله سبيلاً ارخه العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي سنة ١٨٧٦ م

أُصيب بمصائب فادحة فقد فيها اولاده ذكوراً واناثاً الواحد بعد الآخر ماعدا السليم والحبيب فتلقى ذلك بصبر وثبات جأش وتسليم للارادة الالهية ولكنَّ كتمهُ للحزن أثر بهِ كثيراً فبقي المترجم قائماً باعباء اعمالهِ حائزاً الأوسمة والأنواط خادماً للطائفة ونصيراً للانسانية الى ان مني بمرض سببه الحزن فاعتزل الاعمال في القنصلية وخلفه فيها ولدهُ سليم الذي سيترجم قريباً ومازال يدنو من القبر يوماً فيوماً الى ان استأثرت بهِ رحمة بارئهِ في الرابع عشر من شهر تموز سنة ١٩٠٠م في مصيفه بسوق الغرب فاقيم له مأتم حافل نقل فيه الى مدينة بيروت بمشهد عظيم كان فيه سعادة قنصل روسية العام المسيو ليشن والكنشلير المسيو ارسانيف وتراجمة قناصل الدول والاكليروس والجمعيات وتلامذة المدارس وابنهُ حضرة الارشمندريت بولس ابي عضل (سيادة العلامة مطران لبنان الآن) والكاتب اللوذعي نجيب افندي نسيم طراد محرر جريدة المحبة البيروتية التي نعتهُ بعددها ٧٧ من سنتها الثانية ونشرت تأبين نجيب افندي طراد في عدد ٧٨ ومما ذكرهُ في مصائبه قولهُ : « واذا ذكرت لكم تاريخ حياة هذا الرجل فانما انا ذاكرٌ تاريخ المصائب والتعاسة واذا رمتُ له شبيهاً من الناس فاني ارجع بكم الى ايوب الصديق فقد ساوت المصائب بينهُ وبين هذا الشيخ وأرانا الله بعد الاف من السنين مثالاً حياً لمن ذكرتهُ لنا كتبهُ المنزلة وآياته الكريمة »

اما صفاته الجسدية فانهُ كان معتدل القامة والجسم اشقر اللون قليلاً مشرب الوجه بالحمرة مهيباً وقوراً. رثاهُ كثير من الشعراء يحضرنا الآن ما قاله المرحوم فقيد الفضل والادب فارس بك شقير[1] الشاعر المشهور من قصيدة يعزي بها ولدهُ المرحوم سليم (راجع مجلة المنار البيروتية ٢ : ٧٣٠) :

---

(١) بنو شقير اسرة ارثوذكسية قديمة قدم جدها الاول صالح الغسالي من قرية شقرا في حوران فلقب بشقير وذلك في اواخر القرن السادس عشر وتوطن الكورة ثم انتقل الى الشويفات وتقدم بنوهُ عند حكام الغرب والشوف ومن مشاهيرها المرحوم الشيخ عبد الاحد (الحود) المعروف بنشاطه وتقواه ومبراته وولده المرحوم الشيخ عبد الله الاديب حذا حذو والده وتوفي سنة ١٨٦٥م ومن انجاله المرحوم عبده بك الاديب خدم الحكومة بقائمية مقام الكورة وعضوية دائرة الجزاء الاستئنافية وعرف بالدراية والذكاء والادب وله مخطوطات وبعض مؤلفات منها كتاب تاريخي مفيد وتوفي سنة ١٨٩٣ وولداه الوجيهان صاحبا العزة حليم بك يوزباشي الجند اللبناني والدكتور عبد الله بك من اطباء نظارة الصحة في مصر. وشقيقه الهمام عزتلو اسبر افندي قونشلير وسر ترجمان قنصلية دولة بريطانية الفخيمة في بيروت وهو مشهور بآدابه وسمو مداركه

فدي لك من كان الفدي متمناهُ — فقد كان وهم العكس انكي شكاياهُ
نعم ما الردى هيناً على المرء انما — يهون على الثكلان في جنب ابناه
* فقدناهُ فقدان المجالد درعهُ — وقد ماج حدُّ الخطب واهتزَّ متناهُ
فقدناهُ فقد الروض غضاً الى الحيا — ومعبار آن الحرّ أدرك أقصاهُ
وما ضرّ محتاجيه في الخلق فقدهُ — وأنت لهم الآ غباب محياهُ
فكن يا ابنهُ المفضال لا زلت سرّهُ — يصان بك الذكر الذي هو ابقاهُ
وعزّاك من عزّى بك الفضل بعدهُ — وابقاك ادهاراً وبرّد مثواهُ

وقال الشاعر المجيد جرجي افندي شاهين عطيه (راجع ديوانه نسمات الصبا صفحة ٢٣٦) من قصيدة مطلعها :

أيدري الدهر ما فعلت يداهُ — واي رجاله اصمى قضاهُ

الى ان قال :

وغيرته ونزاهته وانجاله الادباء اصحاب الرفعة سليم بك وفؤاد افندي والقانوني فوزي افندي ومن هذه الاسرة الشقيقان الشاعران الناثران الشهيران المرحومان شاكر مغامس صاحب مجلة الكنانة في مصر معرب ومؤلف كثير من الكتب المفيدة والروايات البديعة توفي سنة ١٨٩٦م وفارس بك هذا الذي خدم الحكومة في ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الجليلتين آخرها قائمية مقام الكورة وله بعض مؤلفات ومنظومات توفي في السنة ١٩٠٨ الحالية ومن اشتهر منهم ايضاً المرحوم الشيخ شاهين وحفيده حضرة صاحب السعادة سعيد بك مدير اقلام حسابات السودان العمومية وله منظومات ومقالات شائقة ومؤلف في اللغة العربية على اسلوب مستحدث ومنهم عزتلو نعوم بك مدير قلم التاريخ في الحكومة المصرية ومؤلف تاريخ السودان الذي لم يوضع مثله باللغة العربية وتاريخ سيناء وامثال العوام في مصر والسودان والشام وغيرها الى غير هؤلاء ممن عرفوا بسعة الاداب وسمو المدارك * وبنو شقير في ارصون من الاسر الدرزية الكريمة القديمة في فضاء المتن ومن مشاهيرها المرحوم حسن بك الذي تولى عضوية مجلس الادارة الكبير مرتين ونجلاه المرحومان قاسم الذي تولى تلك العضوية مرتين ايضاً وسلمان بك بكباشي الفيلق الاول في الجند اللبناني وقد عرفا باخلاصهما ودرايتهما ومن الانجال قاسم جناب عزتلو نجيب بك من بطانة حضرة صاحب الدولة والاقبال احمد عزت باشا من قرناء الحضرة العلية السلطانية الذي اشرنا الى اسرته العريقة بالمجد في صفحة ٥٧٣ وهو معروف بذكائه وآدابه وصدق عثمانيته . ومن اولاد سلمان بك جناب الباسل عزتلو فؤاد بك بكباشي الجند اللبناني وغيرهم
* اما بنو شقير في جهات عكا وضواحيها فاسرة اسلامية جليلة اشتهر منها علماء ووجهاء خدموا الحكومة السنية منهم الشاعر صاحب الرفعة صالح افندي ناصح من عكا واسعد افندي من موظفي الحكومة وغيرهم

لئن بكت البلاد دماً عليه ... فكم افنى بخدمتها دماه
وان اذكت مصيبته حشاها ... فكم اذكت محبتها حشاه
لقد كانت ترى بابي سليم ... نصيراً لا يخيب من رجاه
وكان فخارها بابي سليم ... يطول فطالما اعلى لواه
مضى طوعاً لاحكام المنايا ... فليت نفوسنا كانت فداه

﴿ ولده سليم ﴾

ولد في بيروت يوم الثلثاء في ١٤ ك ا سنة ١٨٤٨م في بيت عرف بالفضل والعلم فدرس في المدرسة الارثوذكسية الكبرى المعروفة بالثلاثة الاقمار (التي اسست اولاً في سوق الغرب نحو سنة ١٨٥٢م) على اشهر اساتذة عهده ولاسيا الياس حبالين فاتقن عليه الفرنسية والعربية على بعض الاساتذة ثم درس الانكليزية والعلوم على بعض المرسلين وتعمق في التاريخ والجغرافية وانقطع الى مكتبته الفنية بالمؤلفات المطبوعة والمخطوطة (مجلة المشرق ١٠ : ٩٦١) وتبحر في المعارف وتبسط في التاريخ تبسطاً كافياً وكان يتمرن بمساعدة والده الموما اليه في القنصلية الروسية التي دخلها في سنة ١٨٦٦م وعرف باصالة رأيه وحصافة عقله ومقدرته في اللغتين العربية والفرنسية وله مع والده اليد الطولى في تأسيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في مدينة بيروت فترأسها نحو سبع عشرة سنة وتولى ادارة شؤون مدارسها نحو عشر سنوات فنجحت وازهرت وفي اثناء ذلك تجددت الجمعية السورية العلمية سنة ١٨٦٨م بعهد المغفور لهما راشد ناشد باشا والي سورية وكامل باشا متصرف لواء بيروت فانتظم المترجم في سلك اعضائها العاملين . ونحو سنة ١٨٨٠م تجدد انتظامها ثالثة باسم المجمع العلمي الشرقي وكان من اهم اعضائها من نذكرهم بحسب الحروف الهجائية مع حفظ الالقاب ابرهيم الحوراني[1]

---

(١) بنو الحوراني هؤلاء الذين مر ذكرهم في صفحة ٣٧ هم بطن من اسرة فرح او الحاج فرح التي منشأها اذرع (حوران) وفيها بقية باسم فرح الى اليوم يروي شيوخها ان فروعها ملأت برّ الشام فقدم بعضهم منذ اكثر من ثلاثة قرون الى حمص وما يجاورها وهم من قبيلة غسانية بدليل قول احد شعرائهم ابي يحيى يعقوب جد والد العلامة ابرهيم افندي الحوراني هذا من ابيات:

انا بني غسان ماراحنا ... الا زلال الاجرع المفلج
قد بدّل الازمان ريحاننا ... بالشث والطباق والعرفج

وكان من انسبائهم بنو قنديل الذين وقعت بينهم خصومات هنالك وقدم بعضهم مع ابي

فرح وتجدد الخصام بينهم وتفرقوا عنهم بدليل قوله ايضاً من ابيات :

ماذا التمادي بني قنديل اتبدلوا … بالقاطعي رحم الصيد الغطاريف

صرتم الى ترح بالبعد عن فرح … يوم الحروب في غيل التعاليف

ويرجح ان كثيراً من الاسر اللبنانية من بني فرح وقنديل وقد مرَّ في صفحة ٥٦٤ ذكر بني الخوري زكا القنديل في الشويفات وهم منهم ومن اسرة فرح الحمصية نشأ فروع كثيرة مثل بني عربضة وبني اسبة وشدود ونسيم وغيرهم اما بنو الحوراني فنسبوا الى موطنهم الاول ومنهم ابو يحيى الشاعر المشار اليه والعلامة المرحوم ابرهيم (الاول) وهو وابو العلامة ابرهيم افندي هذا حفيدا اخوين اما ابرهيم افندي هذا (الثاني) فهو معروف بتضلعه من العلوم النقلية والعقلية وله مؤلفات بديعة منها الايات البينات وبعض كتب في الرد على مذهب درون ومعربات ومصححات كثيرة ومؤلفات اخرى مخطوطة وكتب في كثير من المجلات كالمشكاة والرئيس وهو منذ عهد بعيد ينشئ جريدة النشرة الاسبوعية ويتولى تصحيح مطبوعات المطبعة الاميركية في بيروت ويدرس في اشهر مدارسها وعنه اخذنا تاريخ اسرته وفروعها ويقال ان هذه الاسرة من بنو المطران في بعلبك الذين ينتسبون الى المطران ابيفانيوس اسقف بعلبك الذي كان متزوجاً ولما ماتت زوجته تسقف على بلدته وعرفت سلالته ببني المطران وقد حضر مجمع راس بعلبك المنعقد سنة ١٦٢٨ م عند تنازع كيرلس الدباس واغناطيوس عطية البطريركية الانطاكية وقد روى هذا صديقنا الاب العالم قسطنطين الباشا نقلاً عن حواشي مخطوطة كتبها البطريرك مكاريوس الحلبي الشهير واخبرنا ان من قدماء بني المطران المشهورين مخايل ذكر سنة ١٧٢٥ م في مخطوط قديم يسمى البتريكون (كتاب الاباء) يحرزه في مكتبته وقد اشرنا الى بني المطران في صفحة ٢٢٣ وفاتنا ان نذكر من مشاهيرها البعلبكية اصحاب العزة ندره بك ورشيد بك والياس بك انجال المرحوم حبيب باشا والدكتوران صاحبا الرفعة ناصيف بك وندره افندي نجلي المرحوم ابرهيم وممن اشتهر منهم في زحلة المرحوم سليم خدم الحكومة واشقاؤه الافندية عساف وعبدالله واسكندر وغيرهم ومنهم اسعد افندي وانجاله الافندية رشيد ونسيب ويوسف والمرحوم فلابيانوس الراهب المخلصي المتوفى سنة ١٩٠٣ م وكان خطيباً عالماً وغيرهم . ومن بني المطران في بعلبك ذهب رجل كحيل العينين وسكن دمشق فنشأ منه بنو الكحيل فيها ومن مشاهيرهم المرحومون القس جرجس ونقولا والعالمان الخوري بطرس وابن شقيقه الايكونوموس يوحنا رئيساً الرهبنة المخلصية العامان في اثناء القرن التاسع عشر ومخايل الذي يرجح الاب قسطنطين الباشا المذكور انه مؤلف التاريخ الذي ذكرناه في سيرة العالم الاب لويس المعلوف اليسوعي صفحة ٤٧٣ ومخايل باشا معتمد الخديوي اسمعيل باشا الذي تقلب في مناصب الحكومة المصرية الرفيعة ومنهم الان عزتلو قسطندي بك المقري الشهير في مصر والمرحومان موسى وولده اسكندر الذي تولى بعض الوظائف في معلقة زحلة وتوفي في هذه السنة ١٩٠٨ م ونجله الدكتور يوسف افندي في باريس وغيرهم ولعل بني فرح الدمشقيين الذين اشتهر من ارثوذكسييهم العلامة المطران جراسيموس اسقف صور وصيداء ومن كاثوليكييهم الخوري بناد كتوس المخلصي في اوائل القرن

جرجس همام [1] جرجي يني [2] سليم البستاني سليم شحادة سليم نوفل الدكتور فارس نمر الدكتور كرنيليوس فان ديك مراد بك البارودي نعمة يافث الدكتور يعقوب صرّوف الدكتور يوحنا ورتبات وغيرهم فالقى المترجم مثل كثير من زملائهِ الاعضاء خطباً شائقة منها رسالات سنيكا الفيلسوف الروماني الى لوسيليوس نشرت في المجموعتين الثامنة والتاسعة لاعمالها ولما نشرت جريدة حديقة الاخبار لصديقه

التاسع عشر الماضي هم من هذه الاسرة *اما بنو فرح الحمصيون الذين اشتهر منهم الوجيه عزتلو تامر افندي وانجاله الكرام اخصهم الدكتور صبري افندي فهم من اسرة كبا الحلبية التي يترجح ان منشأ ها قرية كبا قرب البترون في لبنان * و بنو فرح في عكا و بيروت هم من اسرة الجاهل التي هي فرع من المشايخ العازاريين في كورة لبنان كما مر في صفحة ٥٦٩ وقيل ان بني عطيه في سوق الغرب وعكار هم من اسرة فرح الاذرعي *و بنو الحاج فرح في بعلبك اسرة اشتهر من قدمائها المرحوم مخايل ذكر سنة ١٧٦٧ و كان وجيهاً في صفحة ٢٠٧ واسعد افندي فضول و بنو فرح اسرة في الفرزل الى الان

(١) ذكرنا بني صليبا وصليبي في صفحة ١٥٢ ومنهم ذهب عطايا صليبا من بتغرين (لبنان) الى الشوير مع شقيق له توفي عقيماً فمن سلالته نشأ بنو عطايا فيها ومنهم المرحوم موسى من وجهائها ثم بنو خيرالله ومنهم العلامة المحقق ظاهر افندي مؤلف الكتب الرياضية المشهورة وغيرها مما هو متداول وهو يشتغل الان بضبط قياسات الاوزان اللغوية ونشر من ذلك بحثه في رسالة مفصلة وجيد ونجله الشاعر الناثر امين افندي ثم بنو همام ومنهم العالم الرياضي الاستاذ جرجس افندي هذا مؤلف معجم الطالب وغيره وشقيقه العالم الدكتور حبيب افندي ولهم جميعاً كتابات شائقة في المجلات والجرائد

(٢) ينتسب بنو يني الى رأسهم الربان مخايل يني الذي ترك موطنه جزيرة كورفو اليونانية في الربع الاخير من القرن الثامن عشر وقدم سورية بسفينة له غرقت قرب طرابلس الشام فخرج سالماً وتعرف بجوفالي كانسفليس اليوناني كنسلير قنصلية انكلترا فيها فساعده على تجديد تجارته فسافر الى مصر وتوفي بدمياط وله ثلاثة اولاد اشهرهم حنا وجرجس وابنة تزوجها كانسفليس المذكور الذي صار قنصلاً لتلك الدولة ·فجرجس بن ميخايل يني اشتهر بحنكته التجارية وجاهه العريض وثروته وتوفي سنة ١٨٢٣ م في داره التي لم يكن اذ ذاك اجمل منها في مدينة طرابلس ومن اولاده المرحوم انطونيوس الذي صار نائب قنصل اميركة هنالك وتوفي سنة ١٨٨٣ م وشقيقه اسحق الذي كان شريكه بالتجارة واشتهرا بذكائهما وثروتهما وصار اسحق نائب قنصل لدولة بلجكة فيها وتوفي ١٨٦٣ م في عنفوان شبابه و بعد وفاته احيل هذا المنصب الى شقيقه انطونيوس وولد لانطونيوس المؤرخ المحقق جرجي افندي واضع تاريخ سورية وحرب فرنسة والمانية وغيرهما من مطبوع ومخطوط وعضو الجمعية العلمية الاسوية في باريس وله مقالات شائقة في اشهر المجلات وشقيقه الكاتب المحقق صموئيل افندي وله معربات ومؤلفات وكلاهما متضلعان من العلوم واللغات الكثيرة ومن اولاد اسحق ليوبولد افندي مدير ادارة التبغ (الرجي) في طرابلس وهوادبب ذكي وغيرهم

الشاعر العصري المرحوم خليل الخوري باللغتين الفرنسية والعربية سنة ١٨٧٠م حسب طلب المغفور له فرنكو باشا ثاني متصرفي لبنان كان المترجم ينشئ القسم الفرنسي مع زميله المرحوم سليم شقيق صاحب الحديقة وله فيها مقالات تشهد بطول باعه في السياسة والانشاء وعَلَى منضدة مكتب تلك الجريدة اتفق السليمان عَلَى وضع آثار الادهار في التاريخ والجغرافية وساعدهما في بعض ابوابه المرحوم اديب بك اسحق الكاتب الشهير فطبعا الجزء الاول من القسم الجغرافي في اوائل سنة ١٨٧٥م بالمطبعة السورية في ١٩٢ صفحة ثم عَلَى اثر ذلك هصرت المنية زميل المترجم بالهواء الاصفر فبقي مثابرًا وحده عَلَى العمل وطبع الجزء الثاني في ١٥ ت٢ سنة ١٨٧٥م والثالث في ١٢ اذار سنة ١٨٧٦م ثم الجزئين الرابع والخامس وجميعها الآن في مجلد واحد لم تتجاوز حرف الباء وصفحاتها ٩٨٠ بقطع كبير في عمودين بحرف من الجنس الثاني ونهاية مباحثه بعض تاريخ بلجيكا ومن فوائده انهُ ذكر فيه جميع قرى ومدن سورية واوربة واميركة الخ القديمة والحديثة وما تقلب عليها وتاريخ نشأتها ومميزاتها. ومن انصاف المترجم انهُ ابقى جميع الاجزاء باسمه واسم زميله الذي عاجلته المنية عَلَى اثر انجاز الجزء الاول

اما القسم التاريخي فطبع الجزء الاول منه سنة ١٨٧٧م في ٣٨٤ صفحة وحفظ فيه اسم زميله بعد ان مضى عَلَى وفاته سنتان وفاءً بحقوق الاخاء ورفع الكتاب بقسميه خدمة للاعتاب السلطانية السنية وصدر القسم التاريخي بمقدمة في فلسفة العمران صدرها بالبحث عن الانسان وشؤُونه ثم استرسل الى علم التأريخ واحواله ومنشاه ونتائجه وتقسيمهِ في ١٤ صفحة بقطع الكتاب وحرفه وجاءَ بما لم يجيء به الأكابار علماء العمران كابن خلدون الفيلسوف العربي وسبنسر الفيلسوف الانكليزي وغيرهما ومن كلامه عن الانسان الذي يهتدي بالضلالة ويرشد بالغواية قوله :

« وما مثلهُ الامثل احمق يكسر عقرب ساعته لخلل طرأ عليها وكان عليه ان يصلح ما اختلَّ من آلاتها وهو مع ذلك كثير الادعاء والزهو والترفع يروم ان يكرمه الناس وان لم يكن ذا مكرمة وربما تطلب ذلك وهو حري بعكسه وتراهُ قليل النقد لاعماله يستخرج لنفسه اعذارًا من حيث لاعذر له عَلَى انهُ كثير النقد لاعمال غيرهِ يحمل صحيحها عَلَى وجه الخطاء وما ذلك الا لأن الضعف البشري يزيه في نفسهِ ما لا يرى في غيرهِ في امر يفعله هو ولا جرم ان الضعف غريزي في الانسان ولكن لايفوتنا انهُ يستطيع التغلب عليه بسابق الامعان وادمان التروي في الاعمال»

وعلى الجملة فان آثار الادهار هو اول دائرة للمعارف التاريخية والجغرافية في اللغة العربية مرتبة على الحروف الهجائية مستوفية المباحث المفيدة وعلى انقاضه قامت دائرة المعارف العربية التي دبجتها يراعة المرحومين العلامتين بطرس البستاني وولده سليم ويشتغل الآن باتمامها العلامة الشهير سليمان افندي البستاني واولاد المؤسس الاول وفقهم الله وكافأهم عن العربية خيراً . ولقد ذكر الآثار كثير من المستشرقين والمؤلفين اخصهم جناب المؤرخ المحقق جرجي افندي يني الطرابلسي في تاريخ (سوريا) صفحة ٤٤٦

ولما انشأ جناب الصحافي الهمام عزتلو خليل افندي سركيس اللبناني مجلة (المشكاة) السياسية العلمية الصناعية التاريخية الفكاهية في شهر نيسان سنة ١٨٧٨ م ونشرها يوم السبت من كل اسبوع في ست عشرة صفحة بقطع كبير في مطبعته الادبية انشأ المترجم فيها مقالات اهمها مقالة (المقل النرجسية في الاخبار الاندلسية) التي ضمنها تاريخ الاندلس ايام الاسلام الى فتوح دولة الملثمين من سنة ٧١١—١١١٠ م نشر بعضها في ما نشر من المجلة وطوي الآخر في مكتبته وقد رأيناها عنده مطولة مفيدة صدرها بتمهيد في حال الاسلام قبل فتوح الاندلس وترجمة مشاهير الاندلسيين ونوادرهم وترقيهم في المعارف وتطرق الى اخبار دولة الملثمين وجلاء المسلمين عن الاندلس . ثم انشأ مقالة اخرى بعنوان (الجغرافية وجغرافيي الاسلام نشرتها مجلة المقتطف الغراء (٧ : ٥٩٣ و ٦٥٧ و ٧١٣) وقالت عنها المجلة المذكورة (٣٢ : ١٠٠٤) انها أوسع ما كتب في هذا الموضوع . وسنة ١٨٨٥ م انشأ (ديوان الفكاهة) بشركة صديقه سليم بولس طراد رحمهما الله وهو مجلة روائية شهرية توزع بالاشتراك ورواياتها من نسج اقلام اشهر روائيي الافرنج تاريخية وادبية معربة بقلم المترجم وأقلام بعض ادبائنا كالمرحوم الروائي شاكر شقير والكاتب النحرير يوسف افندي قيقانو وغيرهما

وكانت له غيرة على اصحابه وطائفته وله في كثير من شؤون لبنان وبيروت اليد الطولى حتى تهافت الادباء على موالاته وتسابق الاعيان الى مصافاته ومدح بقصائد كثيرة اخصها قصيدة بقلم المرحوم اديب بك اسحق يحضرنا منها قوله :

قلت ان السليم سالم خلق وسم الفضل ذاته بعلامه
شبَّ في الحلم وهو في العلم شيخ آل من رتبة الكمال وسامه

ومنها :

ان آثارك التي قد رأينا ما رأتها عيون اهل الامامه
لو تبدت (لابن الإثير) لنادى كم تركنا لمن غدونا أمامه
او رآها (الوردي) وهو امام قال ذا العيسوي ابدى كرامه

اما منصبه في القنصلية الروسية فقد عززه بصائب آرائه وواسع مداركه ونال الحظوة لدى القناصل الذين تولوا الشؤون وهم كثيرون فانعم عليه جلالة قيصر روسية الحالي بوسام القديسة حنة الثالث في شهر آب سنة ١٩٠٢ م(راجع ما قالته جريدة المحبة الغراء اذ ذاك ٤ : ٥٢٢) :

ولما زار سورية الغرندوق نقولا امير روسية سنة ١٨٦٢ م اعجب بذكائه وسرّ من خدماته فدعاه مرة لتناول الطعام معهُ عَلَى مائدة الوجيه نقولا سرسق واهدى اليه خاتماً مرصعاً وعلبة تبغ نقش عليها اسم سموه وساعة ذهبية نقش عليها الشعار الملكي واثنى عليه في المجالس الحافلة واظهر الرضى عن اعماله . ولما وصل بيروت الغرندوقان سرجيوس وزوجته ثيودورفنا وشقيقهِ بولس يوم الاربعاء في ٢١ ايلول سنة ١٨٨٨ «ش» نال لديهم المترجم حظوة واحبوه فرافقهم في اليوم التالي (الخميس) الى بعلبك ودمشق وكان جليسم عَلَى موائد الطعام وفي المجتمعات بصحبة القنصل بتكوفيتش فاهدوه علبة ملاعق للشاي وقدحاً وعلبة ادوات طعام كلها من الذهب الابريز الى غير ذلك وهكذا صرف حياته يخدم السياسة والعلم ومن آثار اقلامهِ في ايامه الاخيرة اشتغاله بوضع تاريخ مطول للكنيسة وله بعض الرسالات والمؤلفات المخطوطة

وتوالت عليه المصائب بفقد معظم اخوته ووالديه في ايامه الاخيرة فاثر به الحزن وأصيب بعلة قلبية كانت تهادنه مرة وتهجم عليه اخرى الى ان كان في مصيفه بسوق الغرب فاعادت عليهِ الكرة وذهبت بحياته مساء الثلثاء في ٢ و١٥ تشرين الاول من السنة الماضية(١٩٠٧) فنقل الى بيروت بموكب حافل ودفن في ضريح اسرته بمقبرة القديس ديمتريوس وأبنه سيادة العلامة اللاهوتي المطران جراسيموس مسرّة [1]

---

(١) بنو مسرة بطن من اسرة يونانية نشأت في طرابزون وجاء جدها الى ديار بكر فحلب ومن هناك تفرعت في دمشق ومصر واللاذقية ومن الفرع الشامي من سكن بيروت ومن اللاذقية رحل البعض الى الاسكندرونة ومرسين والاسكندرية وبورت سعيد ومن قدماء مشاهيرها في مصر الشماس عبدالله المصوّر اليدوي المشهور وفي ايقونسطاس كنيسة القديس جاورجيوس في مصر العتيقة ايقونة بديعة

والخطيبان الشيخ اسكندر العازار والدكتور اسعد افندي العفيش [1] ونعتهِ الجرائد والمجلات في الشرق الغرب ومنها مجلة المشرق (١٠ : ٩٦١) ومجلة النور (٣ : ٥٥٢) ومجلة المقتطف (٣٢ : ١٠٠٤) وهذه نشرت رثاءه بقلم العلامة الكبير ابرهيم افندي الحوراني بقصيدة قال منها :

الدهرُ لا يرعى العهود لجاره فلطالما غدر النزيل بدارهِ
ولكم سقى ذا مطمع من برقه بالغيث وبلَ الويل من امطاره
فالاَمنُ ابعدُ عنهُ من طاوي الحشا بخلاً بقفر الخبز عن زوّاره

من رسمه (ولعلها ذهبت طعمة النار حين احتراق الكنيسة نحو سنة ١٩٠٢ م) . ومنهم سعادة مسرة الذي برح حلب ونزل القسطاط في مصر واشتهر بالتجارة ومن سلالته نشأ الكونت انطون بن ابرهيم من رجال المغفور له محمد علي باشا جد الاسرة الخديوية الفخيمة وولده الكونت يوحنا العالم الشهير الذي كان من كتبة يد ذلك الباشا ومستشار به المخصوصين ومن اولاد هذا صاحبا العزة الكونت يوسف بك كاتم اسرار (سكرتير) مصلحة السكة الحديدية في مصر والكونت انطون بك القاضي في المحاكم الاهلية ومن هذه الاسرة الاب اوغسطينوس كاهن الروم الكاثوليك في بيروت. وممن في اللاذقية نشأ سيادة الحبر العلامة المطران جراسيموس هذا الارثوذكسي المشهور بمعارفهِ اللاهوتية والتاريخية ارتقى الى اسقفية بيروت في ١٦ اذارس سنة ١٩٠٢ م وله مؤلفات كثيرة مفيدة وتولى انشاء جريدة الهدية المشهورة مدة واثار اقلامه في كثير من المجلات والجرائد وهو مؤسس مدرسة السلام الكبرى في بيروت التي لن بزال دائباً في تشييدها وشقيقه المرحوم بواكيم صديقي وزميلي بالتدريس في مدرسة كفتين توفي سنة ١٨٩٦ م وجرجي افندي منشئ جريدة باريس العربية في تلك العاصمة وغيرهم

(١) اشرنا الى هذه الاسرة في صفحة ١٧٥ واصلها من حوران قدمت مشمش (جبيل) فالمحيدثة واشتهر من قدمائها المرحوم الارشمندريت افتيموس ترهب في دير النبي الياس المحيدثة واشتهر بمعارفه وتوفي عن ٤٣ سنة وشقيقه الخوري جبرايل الذي سيم على كنيسة المحيدثة سنة ١٨٧١ م واشتهر بعضهم بصناعة البيطرة وطب الخيل مثل المرحومين نجم موسى الذي كان طبيباً بيطرياً للعسكر المصري في سورية بزمن ابرهيم باشا وشقيقاه انطون ومخول وسليم بن انطون وخليل بن مخول والد الدكتور اسعد افندي هذا الخطيب البليغ المشهور في بيروت ومنهم الخواجا سليمان بارد من تجار المحيدثة المعروف بصدقهِ وحسن معاملته والخواجه يعقوب ناصيف زيدان من تجار طنطا في القطر المصري المشهورين وهو معروف بصدقهِ في معاملاتهِ وكرم نفسه والاديب سليم افندي لطف الله وله منظومات رشيقة ونادر افندي المقيم في المحلة الكبرى في مصر وجاء بعضهم الى زحله وضواحيها وعرفوا ببني هاشم واشتهر منهم المرحومان طنوس وجرجس بثروتهما ووجاهتهما وطيب سريرتهما ومنهم الآن نجل الاول يوسف افندي وولده خليل افندي ونجال الثاني الافندية اديب وهاشم وابرهيم وجميعهم من كبار التجار المشهورين بالاستقامة والوجاهة ومثلهم ابناء عمهم عساف افندي وطنوس افندي عبدالله في القطر المصري

ذكر النذيرُ صروفهُ لي عبرةً　　فلحوتهُ وضحكت من انذاره
لم يدفع الانذار من رزء وما　　منعت علوم الكون من اضراره
ومسطرُ الآثار للادهار لم　　يسلم فبات اليوم من آثاره
غطى ثرى البلوى سليم شجادةٍ　　من بعدما غطى الثرى بنضاره
غطى الثرى رب المعارف والنهى　　ونصير آل العلم في امصاره
رب السياسة والفراسة ما دجا　　خطب تجاه القل من انواره
طلق اللسان كلامه من مائهِ　　سهل البيان ذكاؤه من ناره

ورثاهُ فقيد الفضل والادب المرحوم فارس بك شقير بقصيدة موءثرة نشرتها مجلة النور عند نشر ترجمتهِ قال فيها :

أتحسب قطعت أيدي البلاء　　تقطع بيننا صلة الولاء
وتخفر ذمة من ربع قرنٍ　　موثقةً عَلَى عهد الاخاء
فلا والله ما وصلت اليها　　يدٌ حتى اذا اجتلبت قضائي
لئن اخني عليَّ بك التلاشي　　فتجمعنا غداً دار البقاء[1]
والقى وجهك النادي حياءً　　يفيض سنى المهابة والبهاء
ويشهد عالم الارواح عدلاً　　لمثلي بالمروءَة والوفاء
ويحكم عالم الاراء حقاً　　لمثلك بالمكانة والمضاء
وهبك الشمس اشراقاً وبعداً　　فقد أُخذت بشيء من هراء
فقالوا ان كلفتها اكمداد　　عليها وهو عيب في الضياء
وهم عما نبها عميٌ ولكن　　يرون عَلَى السوى هنة الهباء
ولله الكمال وما سمعنا　　بخلق قطُّ من خطاء براء
فياغاي المعاني والمعالي　　ويا سند المحامد والثناء
ويا شيخ المعارف حيث عزَّت　　ويا كهل السياسة والدهاء
عليك تقصفت اصلاب قومٍ　　وفيك تفككت عقد الرجاء
اصاب بك القضا جماً غفيراً　　وجار عَلَى قلوب الاصفياء

(١) لم يكن بين الراثي والمرثي الاَّ مسافة ما لجَّ داعي الاشتياق فتوفي الراثي في ١٧ و٢٠ ٥ ٢ نسنة ١٩٠٨ م واجتمعا في دار البقاء رحمهما الله

سيذكرك الفقير متى استبدَّت ... باجر يديه ايدي الاغنياء
ويندبك الضعيف متى استحلت ... محارمهُ قساةُ الاقوياء
ويبكيك اليتامى والايامى ... وما نقضي حقوقك بالبكاء
ولو صح الفدا جادوا ولكن ... اسيرُ الموت فوق يد الفداء
ولو كان الدعاء يقيم ميتاً ... اقامك حرُّهُ رغم الفناء
ولله البقاء وليس كون ... منيعاً يا سليمُ على القضاء

وارخ وفاته المحامي القانوني الشاعر رفعتلو بولس افندي زين (1) بابيات لا يحضرنا منها الا بيت التاريخ :

قولوا لبيروت ما دامت مؤرخةً ... ابكي سليماً على الآثار ادهارا

ومؤلف هذا الكتاب بقوله :

ازمعتَ عن هذي الديار رحيلا ... فتركت بعدك أنةً وعويلا
ورأيت اسرتك الكبيرة اصبحت ... بين الملائك تنشد الترتيلا
فحننت للوطن الاخير مغادراً ... ربع المعالي في نواك طلولا
قد خفف الاحزان قولُ مؤرخٍ ... فعد السليمُ بحضن ميخائيلا

﴿ ٦ ﴾

﴿ الياس ديبو ﴾

هو الياس بن اندراوس بن الياس بن اندراوس بن ديبو (ديب) بن عبدالله ابن ابي شلهوب طانيوس بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في اسكلة طرابلس الشام سنة ١٨٣٠ فتلقى فيها مبادىء العربية والخط والحساب وما كاد يبلغ اشده حتى انتقل والده به الى الاسكندرية فاتقن فيها العربية والخط والحساب

---

(١) توجد اسر كثيرة باسم زين ليست من اصل واحد منها بنو زين في حاصبيا وضواحيها وزحلة واصلهم من بني الحاج نعمة كما مرَّ في صفحتي ١٧٥ و٣٨٩ * وبنو زين في غزير اصلهم من جزين (لبنان) قدم جدهم مع نسيب له كان اسقفاً في كسروان وسكن غزير ومنه نشأ بولس افندي هذا الذي خدم الحكومة اللبنانية بمناصب كثيرة. و بنو زين في بكفيا من اسرة الشدياق فيها وهو غير شدياق عشقوت الذي مرَّ ذكرهُ في صفحة ٢٢٥ ومن مشاهيرهم عزتلو حبيب بك المحامي في مصر وشقيقه المرحوم زين الذي توفي منذ سنوات وكان اديباً شاعراً

التجاري المعروف بمسك الدفاتر او الدوبيا فعين كاتباً في محل دبانه [1] التجاري وتخرج بمسك الدفاتر حتى صار من النابغين به وتعلم اللغة الايطالية التي كانت رائجة اذ ذاك فاتقنها وعرف بذكائه وسعة مداركه ثم انتقل الى كتابة محل وطنيه جرجس بن ميخائيل النقاش التجاري براتب معلوم ونصيب من الارباح ايضاً فبسم له ثغر الايام فصار بعد قليل شريكاً بجميع اعمال المحل ورجع شريكه النقاش الى وطنه طرابلس وانحصرت ادارة المحل بالمترجم بعنوان (نقاش وديبو) فأزهر وأفلح وتوفرت ارباحهُ فابتنى المترجم ثلاث دور كبيرة باسمهِ واسم شريكه يسميها المصريون (وكالات) وبعد ذلك اعتزل النقاش الاعمال وتوطن مسقط راسه وبقي المحل بادارة المترجم واسمه فوسع نطاق أعماله باساليب توفرت بها ثروتهُ ولاسيما بعد سنة ١٨٦٥م وعلى اثر ذلك انتدب نائب قنصل لدولة البرازيل في مدينة طنطا فوضع نائباً عنهُ في هذا المنصب شقيق زوجته الخواجه ابرهيم الحكيم وذلك لكثرة اشغاله ونماء تجارته ولم يمض عليهِ قليل حتى بلغت ثروته خمسين الف ليرة مصرية ما عدا عقاراته وابنيته وعرف بانه جواد كريم تقي واحبه جميع من عرفه وقد خصص رواتب شهرية للمحتاجين وساعد الجمعيات الخيرية وابتنى من ماله الخاص كنيسة لطائفة الروم الكاثوليك في الاسكندرية فاحبه البطريرك ورعيته وكان رفيع المنزلة لدى بطريرك طائفته الارثوذكسية فيها ونال منزلة رفيعة لدى الحكومة والاعيان من جميع الطوائف وهكذا كان يترقى ثروة وجاهاً ومنزلة الى سنة ١٨٨٢م وكأن الايام قد حسدته وتغيرت عليهِ فارتأى ان يحتكر تجارة الحبوب في جميع القطر المصري فبدأ في احتكار الشعير ولكنهُ خسر بذلك خسارة فادحة زعزعت اركان تجارته ولعزة نفسه لم يكترث بما المّ به ولكن دار في خلده ان احتكاره للحنطة يعوض خسارته فابتاع جميع العقود (الكونترااتات) المربوطة بين التجار والصيارف والمصارف (البنوكه) علي التسليم حيث نظر بعينه ان اكثرهم وفي مقدمتهم مصرف (بنك) الترنستلانتيك قد ارسل مراكب مشحونة الى الهند

(١) بنو دبانه اسرة منشأها مدينة صيداء وانتقل بعضها الى دمشق واشتهر منها المرحوم الكونت ميخائيل من كبار تجار الاسكندرية الذي كان قنصل نابولي وباني الكنيسة القيصرية البرازيلية في الاسكندرية لطائفتنا الكاثوليكية وولده يوسف افندي قنصل البرازيل في مصر وولده نقولا افندي المحامي المشهور. والمرحوم الخوري جبرايل الدمشقي من الاكليروس البطريركي والمرحوم ميخائيل مؤلف كتاب (التقويم العام لخمسة الاف عام) وهو مشهور ومنهم المرحوم يوسف المثري قنصل نابولي في صيداء ورفله افندي فيها وغيرهم

واوربة بكثرة وصار يتعذر عليهم ان يسلموه باستحقاق اجل التسليم بدل ما عليهم من العقود « الكنتراتات » التي ابتاعها فعرض عليه اذ ذاك المسيو دبور مدير ذلك المصرف وغيره من مديري المصارف الاخر أن يتنازل لهم عن طلب الاستلام في الوقت المعين و يدفعوا لهُ قيماً تكاد توازي ارباحهُ و بينما كانا يتحاوران بذلك حدثت نفرة بينه و بين المسيو دبور أدت الى ارتياب المترجم في مودته وامانته فأبى ان يلبي طلبهم وتمسك بطلب الاستلام في الوقت المعين فاوغر ذلك صدر مدير المصرف المذكور فاثار الخواطر ضد المترجم واتفق ذلك المصرف مع المصرف المصري ومصرف ميناء البصل بالاسكندرية على مناوأته فابرقوا « ارسلوا التلغرافات البرقية » الى وكان جميع الجهات التي شحنت اليها الحنطة من القطر المصري وطلبوا استرجاعها ولو كلفت ما كلفت وهكذا عادت السفن مشحونة وعرض طلب استلامها من المترجم وموسم الحنطة الجديد قد ابتدأ وهبطت اسعار الحنطة هبوطاً عظيماً فوقف المترجم حائراً امام تيار هذا السقوط وذلك التعصب فاعلن افلاسه تحت مطلوب مدائنيه وهو نحو خمسة ملايين غرش مصري وكانت موجوداته تقرب من اربعة ملايين غرش ونصف ولكن اكثرها ديون فاتفق مع مدائنيه ان يدفع لمن كان منهم دينهُ ممتازاً المال بتمامه ولمن كان غير ممتاز يدفع المائة خمسة وعشرين وهكذا عقدت شروط المصالحة بتاريخ ٢٢ اذار سنة ١٨٨٤ م فقام المترجم بتعهده ورهن جميع عقاراته وموجوداته . وفوق ذلك بينما كان المدائنون عاقدين جلسة في داره فتحت زوجة المترجم السيدة نزهة الحكيم خزانتها واخرجت جميع ما فيها من مصوغ ثمين واسهم تجارية ونحو ذلك مما هو باسمها وطرحته امامهم قائلة لهم : « انني اقدم لكم ما املكه عن طيبة خاطر وتمام رضى وان كان القانون لا يبيح مال الزوجة لأنني لا اضنّ بنفسي فدى لزوجي فكيف بمالي فاقتسموا ما عندي حسب ديونكم » وكان كبار الدائنين في تلك الجلسة مثل سعد الله بك حلابو والخواجات سمعان كرم واخوته[1] والخواجه يوسف طنبه والخواجه باكر

---

(١) جد هذه الاسرة الاعلى هو كرم انتقل من حامات في كورة لبنان الى اسكلة طرابلس الشام ورزق سنة ذكورهم يعقوب واسبر واسحق وجبور ومخايل ونعمة الله ومنهم تفرعت هذه الاسرة المشهورة الآن بتجارتها الواسعة وسمو مداركبنيها ووجاهتهم واشتهر من اولاد يعقوب سمعان الذي انتقل الى الاسكندرية وعرف بحبه للخير والكرم على حد قول الشاعر :

وقلما ابصرت عيناك ذا لقب الا ومعناه ان حققت في لقبه

مدير بنك الاسكندرية والخواجه يوسف ما شاالله وكيل بعض الدائنين والخواجه ج· دبانه وغيرهم فنهضوا إجلالاً لها ورفعوا مصوغها واسهمها وأعادوها اليها قائلين : « قد قبلنا هبتكِ وارجعناها لكِ فنرجو منكِ قبولها هدية حقيرة لذات نبيلة فاضلة مثلكِ اكثر الله من امثالك فثقي ايتها السيدة اننا لانزال نحترم زوجكِ أخًا لنا ونساعدهُ ونعمل ما يريد فاولادهُ اولادنا وشرفهُ شرفنا وهو وانتِ من اخص احبائنا » فشكرت لهم عنايتهم وهكذا كان فانهم ساعدوهُ كثيرًا ولا سيما الخواجات كرم المشهورون باريحيتهم اخصهم المرحوم سمعان عمادهم ووجيههم فامده بالمال واعاد اليه مركزهُ وبينما كان المترجم يسعى في تحصيل ديونه ليفي ما عليه حدث حريق في الاسكندرية اندلع لسان لهيبه الى مكتبه فالتهم جميع اوراقهِ ودفاترهِ ولم يسلم منها الاَّ قطعٌ صغيرة فجاء ذلك ضغثًا عَلَى ابالة فتجلد امام هذه النوائب ووفى ما عليه مما بقي له وفقد جميع امواله لان نكبته الاخيرة ضعضعت احواله فتداعت دعائم ثروتهِ وثل عرش تجارته ولكن مساعدة الخواجات كرم له انعشته فبقي حائر البال كثير البلبال الى ان نحل جسمه وانحطت قواهُ فسار الى مرسيلية وطرابلس ترويحًا لنفسهِ من العناء فاشتد ضعفه وعاد الى الاسكندرية فتوفي فيها سنة ١٨٩٣م مأسوفًا عليه وكان ربعة القوام اشقر الشعر ابيض اللون جميل الطلعة حاد الذهن مقدامًا غيورًا ترك اولادًا اكبرهم جرج افندي وهو من الادباء البارعين باللغة الفرنسية وله تهنئة بها لسيادة العلامة جراسيموس مسرة مطران بيروت (راجع روض

واشتهر ايضًا بصدق معاملته وحنكته التجارية ووجاهته واستقدم اليه شقيقيه جرج ووهبة الله فانشأوا محلاً باسم سمعان كرم واخوته لن يزال مشهورًا الى يومنا وله فروع كبيرة واشتهر جرج بذكائه وسداد آرائه ووهبة الله باقدامه وعلو همته ولهم جميعهم جاه عريض ومآثر حسناء واياد بيضاء ولقد وقفوا قطعة ارض فسيحة في اسكلة طرابلس مقبرة لطائفتهم الارثوذكسية ونقلوا اليها رفات والدهم المرحوم يعقوب وشيدوا على ضريحه كنيسة باسم القديس يعقوب واعانوا الجمعيات الخيرية والمشاريع المفيدة في طرابلس وبيروت والاسكندرية وغيرها وتوفي احدهم سمعان سنة ١٨٨٨ م وجمعت مراثيه بكتاب (اليتيمة) ورزق يعقوب افندي وولد لجرج بن يعقوب الافنديان توفيق وادور · ولوهبة الله بن يعقوب امين افندي وجميعهم من كبار التجار الاغنياء الوجهاء في الاسكندرية ومحلاتهم الى اليوم لن تزال باسم (سمعان كرم واخوانه). اما اخوة يعقوب كرم الاول فلن تزال سلالتهم في الاسكلة ومن مشاهيرهم اولاد نعمة الله وهم الافندية عبدالله من كبار تجار الاسكندرية وبشاره ونقولا من وجهاء الاسكلة فبشارة ترجمان قنصل دولة روسية الفخيمة معروف بذكائه ونقولا مشهور بعمل الخير والوجاهة كما مرَّ في صفحة ٢٩٦

المسرة صفحة ٣٠٥) وواضع مقالة (الاستهلاك) وهي مقدمة لكتاب عوّل عَلَى تصنيفه ومراده في وضعها ان يبين تلاعب بعض ارباب الثروة في استهلاك المال والفوائد الموكبة على طريقة حسابية مبنية عَلَى علم الانساب (راجع مجلة المشرق ١:٠٦٠٨) ولقد أثرت خسارة المترجم المالية بكثير من التجار والذين كان يواسيهم وتغيرت ادارة مصرف الترنسنلانتيك عَلَى المسيو دبور مديره بالاسكندرية وعنفته عَلَى مضادة المترجم وغرّمته الخسارة التي لحقت المصرف وهكذا كان حظ المترجم قليلاً في عالم التجارة ورثاهُ ابن عمهِ الشاعر البليغ مخايل افندي جرجس ديبو الذي ستأتي ترجمته بقصيدة قال فيها :

سيلي دموعي عَلَى خدي ولا تسلي ... جرحي من البين لا من طعنة الاسلِ
* ويا اخا المأرب المفقود إبكِ معي ... فالجود قد مات مع من ترتجي وبلي
شاد الكنائس بل اغنى المدارس بل ... أحيا الدوارسِ منها والنهارُ جلي
سل عنه مصراً وسل عنه الشآم وسل ... كل الطوائف بل سل سائر المللِ
كلٌّ يفيدك حتماً أنـهُ رجلٌ ... حاكى سخا حاتم في الاعصر الأُولِ
فان بكته عيون الكل لا عجبٌ ... ندب المحامد محمولٌ عَلَى البدلِ

ومنها بعد ان عدد نكبته قوله وهو من المعاني المبتكرة :

كأن امواله خافت منيتهُ ... فاستهلكت قبلهُ بعداً من الهملِ

﴿ ابن عمهِ مخايل افندي جرجس ديبو ﴾

هو مخايل بن جرجس بن الياس بن اندراوس المارة نسبته آنفاً ولد في اسكلة طرابلس الشام سنة ١٨٤٢م ودرس في مدرسة الاميركان ببلدتهِ عَلَى يد استاذها المرحوم ابي يوسف دياب[1] الضرير فاعجب بذكائهِ وما كاد يتمكن من اتقان القراءة

(١) اسرة دياب الطرابلسية نشأ منها ابو يوسف هذا وولدهُ يوسف والد الدكتور الشهير المرحوم سليم الذي اشتهر في صناعته وآدابه كتب ترجمة العلامة الشيخ ناصيف اليازجي مطوّلة في مجلة الجنان سنة ١٨٧١م وغيرها وتوفي سنة ١٨٩٣م ومنهم الآن فريق في القطر المصري * اما بنو دياب في حلب فاصلهم من اسرة لبنانية تنتسب الى جدها الاعلي دياب بن عبد الاحد الذي نزح من جهة بشراي الى حلب سنة ١٦٣٥م ومنهم المطران جرمانوس اسقف حمص شرفياً والقس ارسانيوس وهما من اهل القرن الثامن عشر وسيادة العلامة يوسف رئيس اساقفة حلب حاليًا المرتقي اليها سنة ١٨٩٦م وغيرهم

حتى توفي استاذه المذكور واقفلت المدرسة فعكف عَلَى المطالعة وفي تلك الاثناء انتقل والده به وباسرته الى اسكلة البترون فلازم المترجم خليل فتوح الشاعر فنشأت فيه رغبة في الشعر وكان والده يستميله الى العلم ويقول له اي متى اراك مثل ابن عمك الياس (المترجم آنفاً) ولم يلبث ان عاد بهِ وباخوته الى اسكلة طرابلس فأصيب المترجم بكسر فخذهِ ولزم الفراش فاغتنم فرصة الانكباب عَلَى المطالعة مع قلة المؤلفات اذ ذاك فألمَّ بالأدب واتقن الخط حتى صار من مجيديه وهو يكتب الفارسي منه باتقان فائق ومال الى الرسم وفن الزجل (المعنى) فاتقنهما وكان بعض مرسلي اللاتين قد انشأوا في بلدته مدرسة اتقن فيها العربية والايطالية ثم انشأ عجنا زكور مدرسة للغة الافرنسية لم يتمكن المترجم الدخول اليها اذ كانت تتقاضاهُ راتباً وكان والده ذا عيلة كبيرة وليس لديهِ فضلة من المال وأحب تعلم الافرنسية فانتهز فرصة انشاء الآباء الكرمليين مدرسة مجانية في طرابلس سنة ١٨٥٦م لتدريس الفرنسية والايطالية فانتظم في سلك طلبتها ولذكائهِ احبه رئيسها واساتذتها واعجبوا بحسن خطهِ ورسمه فاقنعوهُ بارساله الى رومية ليتلقن التصوير فلم يرضَ والداه بذلك واقفلت المدرسة عَلَى اثر ذلك وسنة ١٨٥٧م ارسله الخورومية الخوري اناطوليوس شاهيات[1] الحلبي الكاثوليكي (الذي درس عَلَى المترجم الايطالية) الى قبرس لبيع المحار (الصدف المعروف بعرق اللؤلؤ) فربح بتجارته ارباحاً طائلة حصل منها قسماً وافراً فسافر سنة ١٨٥٨م الى الاسكندرية مستعيناً بابن عمهِ الياس المذكور عَلَى ايجاد عمل وعاج بيروت واتصل بمعرفة العلامة الشهير

---

(١) بنو شاهيات اسرة حلبية نشأ منها هذا الاب والطيب الذكر المطران باسيليوس اسقف الفرزل وزحلة والبقاع من الرهبنة الشويرية تسقف سنة ١٨٣٦ م وتوفي سنة ١٨٦٤ وكان غيوراً وضع له تاريخاً مطولاً وهو الذي شيد كنيسة سيدة النجاة الكاتدرائية في زحلة سنة ١٨٤٦ م وجدد بناءها بعد سنة ١٨٦٠ م وكنيسة القديس يوسف في حارة الميدان لطائفته سنة ١٨٥٨ وله بعض منسوخات احرز منها في مكتبتي كتاب زجر النفس لارسطو الفيلسوف وفي آخره بعض حكم ارسطو وما كتب على خواتم الفلاسفة اليونانيين المجزءُ في ٢ ت ٢ سنة ١٨٤٣ م وامثلة كثيرة وبعض رسائل المثلث الرحمات البطريرك مكسيموس مظلوم استنسخها بخطه وهي في مكتبتي وله كتاب عظات مخطوط وسقف شقيقه المطران غريغوريوس من الرهبنة الحناوية على حلب سنة ١٨٣٣ م وتوفي سنة ١٨٤٣ م ومنهم الخوري مخايل الذي كان يخدم الانفس في ليكورنا (ليفرنو) وتوفي فيها

الشيخ ناصيف اليازجي واختلف الى داره مراراً وعرض عليه نظمهُ فاعجب اليازجي بشاعريته ورغب في ابقائه عنده ولو اشهراً ليدرسه اصول النظم ويمكنهُ من العربية فاخبره برغبته في السفر الى الاسكندرية لمعاطاة التجارة وشكر له فضله وعنايته وأبحر الى القطر المصري واجتمع بابن عمهِ في الاسكندرية فسعى له بعمل في مخزن فتح الله طنبه التاجر الحلبي براتب شهري قليل ثم اتقن مسك الدفاتر على ابن عمه فحذقه وفوض اليه مستخدمه ادارة محله وسلمهُ دفاتره وزاد له راتبه ووثق به حتى انه كان يسافر الى الصعيد لاشغاله التجارية ويتركهُ في المحل

وسنة ١٨٦١ م مني المترجم بداء الدوسنطارية الذي يكثر في البلاد الحارة واشتدت وطأته عليه حتى انذرهُ الاطباء بالخطر الذي يتهدده واشاروا اليه بالعودة الى مسقط راسه استشفاء من دائه فابحر عائداً الى الوطن كاسف البال لخسارته مركزه وتماثل الى العافية وخشي من العودة الى مصر خشية ان يعاوده الداء فسافر سنة ١٨٦٢ م الى مرسين « تركية بمعنى الآس» وكتب في محل الخواجات نادر فيها وسنة ١٨٦٦ عاد الى الاسكلة واقترن بابنة عمه السيدة حنه ابنة جرجس ديبو ورجعا الى مرسين وسنة ١٨٧٢ الف رواية تمثيلية هزلية غنائية سماها « الشيخ الجاهل » نسج بردتها على مثال رواية النقاش الشهيرة. ثم انشأ في تلك المدينة محلاً تجارياً بشركة نقولا البرباري ثم بشركة عبد الله كبا واولاده وعين ترجماناً لقنصلية دولة ايران الفخيمة فيها ثم اشتغل بالتجارة لحسابه الخاص وربح بالقطن على اثر حرب اميركا ارباحاً طائلة ثم استأنف بعض الاعمال التجارية بشركة الخواجات نادر اخوان وسنة ١٨٧٦ م سمي وكيلاً لقنصلية دولة ايران المشار اليها بفرمان عال وسنة ١٨٧٨ م سافر الى الاستانة العلية وعاد منها نائلاً شهبندرية الدولة المشار اليها في اطنه وطرسوس فوق وكالته الاولى في مرسين فخدم مناصبه الثلثة بدراية واخلاص ونال رضى السفير العالي دولة محمد محسن خان ميرزا المشهور وتمكنت المودة بينه وبين رشاد بك قائم مقام مرسين ودولة محمد توفيق باشا والي اطنه وخلفه دولة زين العابدين باشا وسعادة صهره مصطفى نوري بك متصرف مركز الولاية والخواجه عبد الله الدباس قنصل اميركا فيها والخواجه يوسف السبع [1] وكيل بواخر شركة المساجري الفرنسية

---

(١) عرف من بني السبع اسرة مسلمة في مصر واخرى مارونية في حلب واخرى كاثوليكية وارثوذكسية في دمشق والقطر المصري ولا قرابة بين هذه الاسر المختلفة المكان فمن الدمشقيين

هناك وغيرهم من الولاة والاعيان وعرف باخلاصه لدولتنا العثمانية العلية وبعد ان اتخذ دارًا للقنصلية في طرسوس ورفع فيها العلم الايراني عَلَى عادة سلفه وعرف لدى المقامات الرسمية حدثت نزغة بينه وبين قائم مقامها الحاج نوري افندي لحادثة مع بعض الايرانيين وادي ذلك الى زيادة النفرة بينهما واقامة الدعاوي فنمي كل ذلك الى الباب العالي ومقام السفارة في الاستانة العلية فارسل السفير ابن عمهِ سعادتلو محمد خان قنصل دولة ايران في ازمير ومعه نائبه هاشم بك وارسلت الدولة العلية انيس بك قائم مقام دنكزلي معتمدين لفض الخلاف فعقدت جلسات كثيرة كان الفوز فيها للمترجم فاشتهر باخلاصه وزادت ثقة الحكومتين به فعاد الى اعماله يديرها بصائب آرائهِ الى ان خلف صديقه زين العابدين باشا الموما اليه ضيا باشا الشاعر العثماني الشهير الذي احبه وعقد معه مجالس كثيرة للمذاكرة بالادب والتاريخ والشعر فتمكنت بينهما المودة اولاً ثم انقلبت الى عداوة مرة واتسع الخلاف وكان ترجمان القنصلية الايرانية التي تولاهـا المترجم الميرزا علي اكبر فأغرى الوالي ضده حسدًا منه وطمعًا بنيل منصبه فتحومل على المترجم ووشي به فقصد الاستانة العلية تنصلاً مما اتهم به وقابل صديقه السفير الموما اليـه وفاوضه مليًا بحقيقة الامر وكتب عَلَى رسمه بيتين من الشعر ووضعه امامه وهما :

يا محسنـًا يرتقي والله يسعدهُ ... ما خاب مولاي عبدٌ أَنت سيدهُ
تفديك روحي ويبقى الرسم تذكرة ... فالموت من بعد عزّي طاب موردهُ

فتأثر السفير واقره في منصبه وكان مساعدًا له صديقه المرزا رضي خان باش ترجمان السفارة فعاد مصحوبًا بالفرمان الى محل منصبه ثم تفاقم الخلاف ثانية وكثرت المفاوضات بين الباب العالي والسفارة المشار اليها ففوض التحقيق الى الحاج عاكف باشا مشير الفيلق الهمايوني الخامس في اطنه ثم ارسلت الدولة العلية عاكف باشا رئيس ديوان المحاسبات الثاني في الآستانة الذي خلف والي اطنه خصم المترجم فاتخذهُ له صديقًا مخلصًا وأقرهُ في منصبه

الكاثوليكيين اشتهر المرحوم انطون باني كنيسة شبرا في مصر من مالهِ وهو مثرٍ شهير وشقيقه الخوري ابراهيم الراهب الحناوي ويوحنين افندي ابن انطون المذكور ومن الارثوذكسيين المرحوم انسبر الذي خدم الحكومة وقنصلية دولة روسية الفخيمة ترجمانًا وخلفه جناب نجله الهمام عزتلو يوسف بك في الترجمة * ومن الحلبيين الاب يوسف الراهب الحلبي وشقيقه القس جبرائيل كاتب سر سيادة مطران حلب وغيرهما وقد اعتمدت في ما كتبته عنهم على ما اتحفني به صديقي العالم القس جرجس منش الحلبي فاشكر له ممنا بته لانه اطرفني بكثير من الفوائد ولا سيما عن الاسر الحلبية

ولما كانت هذه المشاحنات قد الحقت بالمترجم خسائر مالية كثيرة استقال سنة ١٨٨٠م وارسل اسرته الى اسكلة طرابلس وسافر الى الاسكندرية فشهد خسارة ابن عمهِ ومعاكسة الايام له فأمده ابن عمهِ بشيء من المال رغمًا عن تأخر تجارته الواسعة ووافق وجوده هنالك قدوم سمو البرنس حسام السلطنة عم جلالة شاه ايران المعظم للاسكندرية وذلك قيامًا بزيارة ضريح الحسن والحسين (رضه) بعد زيارته لمكة المكرمة فتشرف بمقابلته فنال لديهِ حظوة وانتدبه لمرافقته مع القناصل الذين ساروا بمعيته عَلَى اليخت الخديوي الخاص المرسل ليقله الى مصر وبعد عودته قدم له المترجم قصيدة وذلك سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) قال فيها:

في البر خيلٌ اراها كالسراحينِ والبحرُ فلكٌ تشقّ اللجّ كالنونِ

ومنها:

من مالكين بامر الله كم ملأوا م الدنيا سدادًا وسادوا من ملايينِ

ياذخر سلطنة انت الحسام لها دم وابقَ واسلم بتعزيز وتمكينِ

وله منظومات رشيقة تدل عَلَى طبعيتهِ سماها (الشعر الفطري) وجمعها في اربعة دواوين ديوان المديح وديوان المراثي وديوان التشطير والتخميس والمقاطيع والموشحات وديوان الشدائد والتواريخ ومجموع ما فيها جميعها نحو خمسة آلاف بيت في نحو اربعمائة قصيدة ومقطوعة حتى ١٥و٢٨ نيسان من سنة ١٩٠٨م الحالية ننتخب منها ما ينفسح له المقام الآن فمن المديح قوله مجيبًا جرجس الخولي[1] عن قصيدة ارسلها اليه سنة ١٨٧٦م:

يا قاضي الحبّ إقضِ بالجنون عَلَى من قال لا جنة في الارض تلقاها

هذي ابنة الحور من تحت الشعور بدت يجلى عَلَى طور قلبي نور مرآها

واخضرّ لما سميُّ الخضر منّ بها عودي وما عاودتني الروح لولاها

وقوله مادحًا صديقه دولتلو محسن خان سفير دولة ايران الفخيمة في الاستانة العلية من قصيدة سنة ١٨٧٩م:

---

(١) بنو الخولي اسرة قديمة في بطرام (الكورة) نبغ من قدمائها جرجس هذا وكان شاعرًا بارعًا ومنهم المعلم نعمة الله الذي انشأ مدرسة في قريته تخرج فيها كثير من الادباء ومنهم الآن الاستاذ بولس افندي قزما المشهور بسعة معارفه وهو نائب استاذ اللغة العربية في الدائرة الاستعدادية في الكلية الاميركية ببيروت وجرجس افندي مؤلف (الدليل الشرقي) في مصر وغيرهما

حييتِ يادولة الفرس القديمة قد شاب الزمان ومنك الغصن ريان
لا بدع في ارضنا ان دمتِ خالدة طهران جنتكِ والشاه رضوان
* مرآك ارخته اسدى مسرّتنا يامحسنا كلهُ حسن واحسان

وقوله في دولتلو زين العابدين باشا وصهره مصطفى نوري باشا متصرف اطنه سنة ١٨٧٩ من قصيدة :

حداة العيس مهلاً بالمسير ورفقاً بالشجي العاني الاسيرِ
* مهاة تقمر الاقمار حسناً بجيد غزالة وعيون حورِ
واهدابٍ كشوك النحل قامت تذب ظباهُ عن شهد الثغورِ
* تناظرهُ الولاة وليس فيهم كزين العابدين بلا نظيرِ
بيمناهُ لنا يمن ويسرٌ بيسراه على الزمن العسيرِ

وقال وقد بعث بها الى صديقه الهمام عزتلو ابرهيم بك الاسود تهنئة بانشائه جريدة لبنان الغراء من قصيدة (راجع شذور العقيان صفحة ٧١) وذلك سنة ١٨٩١ م :

عقودُ اخاء قصدنا لا العقائد وقيدُ ولاء مجدنا لا القلائدُ
وليس لنا في مذهب الحب مذهبٌ عن الوطن المحبوب والله شاهدُ
وشيمتنا انا شداد عزيمة بها شممٌ ما اوهنته الشدائدُ
وسؤددنا أنا عبيد لدولة بها الدين حرٌّ مثلنا والمعابدُ
* مليك الورى عبد الحميد الذي لهُ ايادٍ غدت وقفاً عليها المحامد
وما ضرّنا ان الملوك كثيرة وسلطاننا فوق السلاطين واحدُ
* وقد كان ابرهيم قدماً مفاخراً يئز له منها تطيب الموارد
وها الآن ابراهيمنا فاض بحره وزينت الاجياد منه الفرائد
وما لقبوهُ اسوداً عن جهالةٍ فان زعيم القوم في القوم سائدُ

وقال يمدح صاحب الفضيلة الامير محمد افندي نور الدين الحسني الجزائري قاضي طرابلس وهو ابن اخي الامير عبد القادر الجزائري[1] الشهير سنة ١٨٩٩ بقصيدة منها :

---

(١) يتصل نسب هؤلاء الامراء الكرام بالامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب (رضه) الشهير منهم هذا البطل في جزائر الغرب و بعضهم في قطينة التابعة لولاية وهران حيث نشأ الامير محي

اربي الفيحاء نوَّرها محمد ... فانجل في السما شمساً وفرقدْ
ولا عجبٌ فنور الدين أنى ... تبدى الظلمَ والظلماءَ بدَّد
شريف من شريف من شريف ... حكوا عقداً من الدرّ المنضد
الى الحسن الحبيب الى عليٍّ ... من البيت المكرَّم والممجد
* لديكم في القضاء الناس شرعٌ ... لعمر الحق هذا شرع احمد
تعودتم عَلَى المعروف خلقاً ... وكلٌّ فاعلٌ ما قد تعوَّد
ومهما قد رأيتم من وجوهٍ ... فوجه الله يامولاي أجود
عقدت عَلَى محبتكم فوادي ... وخير الحبّ ما بالقلب يعقد

وقال يهنيء الوجيه يعقوب افندي بن سمعان كرم بزفاف السيدة الفاضله ليدا كريمة السري ابرهيم افندي سرسق اليه سنة ١٩٠١ م بقصيدة منها :

زَرَت بالظبي الحاظاً وجيدا ... وجاوز نجمها الجوزا صعودا
فيالله ما احلى واشهى ... عميد اماثل يهوي عميدا
وعرس خيمت فيه الاماني ... فما برحت ولا طلبت محيدا
بهِ برزت بدورٌ من خدورٍ ... فاغنت حاملي الشمع الوقيدا
سلبن الياسمين بياضَ جسمٍ ... وورد الروض هاتيك الخدودا
وقسمن اقاحيهِ ثغوراً ... ومن رمانه صغن النهودا
ومسن ملائكاً بثياب خزٍّ ... فعلمن الخيازر ان تميدا
وأسدلن الشباك عَلَى المحيا ... تحاذر ان تصاد ولن تصيدا

وقال يهنيء حضرة نسيبه صاحب السعادة ابرهيم باشا نعمان المعلوف برتبة امير الامراء التي أُنعم عليه بها في اواخر سنة ١٩٠٦ من قصيدة :

من حمى زحلة برقٌ قد سرى ... فأرانا الليل صبحاً انورا

الدين من اكابر علمائها واعيانها وولده الباسل الشهير الامير عبد القادر الذي اشتهر بجواد ثومع الفرنسيين في الجزائر وقد قدم دمشق باسرته ورجاله في صيف سنة ١٨٥٦ وسكن في محلة العمارة وله اعمال مشهورة وبعض موءلفات دينية وادبية منها ديوانه (نزهة الخاطر في قريض الامير عبد القادر توفي في دمشق سنة ١٨٨٨ م ومن انجاله الكرام حضرة صاحبي السعادة محمد باشا ومحيي الدين باشا خدما المناصب الرفيعة ونال كل منهما رتبة علمية وملكية وعسكرية وللثاني منظومات بليغة اكثرها في مدح والده. وشقيقهما سعادتلو علي باشا وانجالهم الكرام ومن ابناء عمهم الممدوح وغيرهم

حاملاً بشرى جليلاً قدرها فاحت الفيحاء منها عنبرا
هاتفاً يا آل معلوف ابشروا نهر ابراهيم اضحى كوثرا
فاضت النعمى عَلَي نعمانكم من مليك العصر سلطان الورى
خصَّ علياه باسمى لقبٍ لم يزد عنه كبارُ الوزرا
لقب الباشا الذي ما ناله من بنيهِ غير محمود السرى
وأمير الامرا سماه في فرمانٍ لاق فيهِ لا مرا
يالها من رتبة قد شرفت عبدهُ الحرَّ الامين القسورا
من مليك لم تكن آلاؤه في جبين الدهر الا غررا
مالك البرين والبحرين من برهُ بحرٌ تعالى من برا
من هلال النصر في رايته من دما الاعداء يبدو احمرا
نصر ربي شاملٌ عسكره ولهُ رأي يفوق العسكرا
من حبا نعماننا نعماؤه بانعطافٍ فاق وصفاً كررا
هكذا في خدمة السلطان من قام بالاخلاص نال الوطرا
فلنهنئْ ليثنا النعمان في خير نعمي ولنهنئْ قيصرا
ذلك الشبل السريَّ المقتدي بأبيه هكذا اسد الشرى
لوذعيٌّ المعيٌّ نظمهُ وسجاياهُ تفوق الدررا
ايها الراكب اخطار الفلا اشعثاً مما يعاني اغبرا
زاحلاً يلقي العصا في زحلة يجتدي بالخبر عنها الخبرا
عج ويمّ نار ابراهيم با شا وعرّج إنها نار القرى
تلقَ نعماناً وعيشاً ناعماً وربيعاً كلَّ يوم اخضرا
وتلاقي قيصراً في جده وجميع الصيد في جوف الفرا
فبنو المعلوف قومٌ كم بنوا في ذراهم ملجأ للفقرا
ورثوا الامجاد عن اجدادهم آل غسان الكرام الكبرا
انما أبراهيم باشا مثلهُ ماجدٌ بين الورى أنى يرى
فاقبلنْ فخر الموالي غادةً من بني المعلوف طابت عنصرا
كهلالٍ خرجت من خدرها فغدت لما رأتكم قمرا
وبدت تشدو التهاني لكمُ فحكت عوداً ومسكاً اذفرا

فابقَ ياشمس المعالي سالمًا   لا ترى ما دمت حيًا كدرا
ولكم نهدي تواريخ الهنا   بافتخار يا امير الامرا
١٩٠٦ م

وقال يهنئ سيادة العلاّمة الكسندروس الطحان لما اسندت اليهِ اسقفية طرابلس الارثوذكسية في اوائل سنة ١٩٠٨ م بقصيدة منها :

الفضل ينمو والفضيلة تثمر   والخلف يهدم والوئام يعمرُ
تبدو الكوارث للجهول كبيرة   ولدى الحكيم صغيرة لاتكبرُ
كامامنا المولى الجليل وحبرنا   الراعي النبيل ومن دعاه المنبرُ
مولىً له في كل مكرمة يدٌ   وعليَّ منها منة لا تنكرُ
حملٌ كسيده المسيح وداعةً   لكنه دون الرعية قسورُ

ومن مراثيه الحسان قوله في المرحوم كبير اسرته سمعان كرم المحسن المشهور المتوفى سنة ١٨٨٨ من قصيدة نشرت في (اليتيمة) :

أعِنِ الذي يبكي عَلَى اعيانه   وامسح كثيف الدمع عن اعيانهِ
وارفق بمن قد فرَّقت ايدي النوى   ما بين ساعده وبين بنانهِ
تتصاعدُ الزفرات من انفاسه   كتصاعد الدخان من بركانهِ
فيرش ناظرهُ الدموع كأنهُ   من حرّها يخشى عَلَى انسانهِ
خطبٌ لسان البرق كان خطيبه   ابلاهُ مولاهُ بقطع لسانهِ
* كيف السبيل الى العزاء و بدرنا   في ترب مصر غاب عن اوطانهِ
كرم اقرَّ الحاسدون بفضله   وكفى بهِ فخرًا علي اقرانه
ياقبر طودُ الفضل ضيفك فارضهِ   وافعل فعال علاهُ في ضيفانهِ
و بكى عليه النيل وهو رفيقه   اذ كان يسعفه عَلَى اطيانهِ

وقال يرثي المرحوم سليم باسيلي (١) شقيق صهره انطونيوس افندي وقد توفي

---

(٦) تنتسب هذه الاسرة الى باسيلي اليوناني الذي كان ربان سفينة قدم عليها اسكلة طرابلس الشام وتوطنها ونشأت فيها سلالته واشتهر أولاده بقيادة سفنهم ومنهم تفرعت اسرتهم التي اشتهر منها انطونيوس افندي هذا ابن يعقوب بن باسيلي وهو من كبار التجار في الاسكلة المذكورة الان وله محل تجاري في الاسكندرية ايضًا يديره شقيقه اسعد افندي وهما من الادباء الوجهاء المحسني السيرة البارعين بكثير من اللغات

بالسل الرئوي سنة ١٨٩٥ وكان اديباً بارعاً من قصيدة :

خليليَّ من لي ان دمعي اديمهُ دماً وفؤادي شق عنه اديمهُ
وهل يسعد العينين قلب مقرَّح قد استنزفت منهُ دماهُ كلومهُ
وهل تنطفي ناري بدمع مرقرقٍ وقلبي بجمر الحزن يزكو ضريمهُ
ومقطوع آمال اللقا من حبيبه اذا ما بكاهُ الدهر من ذا يلومهُ
* فياقبرهُ بالله لا تك ضيقاً فلم تحتمل ضغطاً عليها جسومهُ
ويادود لا تطمع بغض شبابهِ فمن طول عهد السقم ذابت لحومهُ

وقال يرثي المرحوم اسكندر بك كاتسفليس[1] نائب قنصل دولة روسية الفخيمة في طرابلس المتوفى سنة ١٨٩٦م من قصيدة:

---

(١) تنتسب الى جدها جوفاني بن خريستوف كاتسفليس الذي انتقل من جزيرة كورفو باجازة من جمهورية البندقية الى جزيرة قبرس وجاء طرابلس الشام سنة ١٧٦٩ م قنشلوراً لقنصلية دولة انكلترة وتوطنها وصار سنة ١٧٨٦م نائب قنصل لها كما مرَّ في صفحة ٥٨٨ وشهر بفضله العميم وجاهه العريض وثروته الواسعة وحنكته التجارية وحظي عند مصطفى بربر حاكم طرابلس ورزق ولدين توأمين جرجس وخريستوف درجا على آمال والدهما فتولى اولهما نيابة قنصلية انكلترة والمانية وتوفي سنة ١٨٦١ م والثاني نيابة قنصلية النمسة واسبانية وتوفي سنة ١٨٦٨م وولد لجرجس اسكندر وادور وقيصر فاشتهروا بذكائهم واسكندر عرف بسمو مداركه واتقانه لكثير من اللغات وحنكته السياسية وجميل اخلاقه وكان نائب قنصل لدولتي روسية والمانية ونال وسامات كثيرة وعضوية بعض الجمعيات العلمية الاوربية وادراة وكالة البواخر الروسية التجارية في طرابلس وتوفي سنة ١٨٩٦ ودفن في دير سيدة كفتون الارثوذكسي وابنة مؤلف هذا الكتاب بقصيدة وولد لاسكندر ثلاثة الافندية جرجس والكسي ونقولا فعرفوا بالذكاء والوجاهة واكبرهما خلف والده بوكالة القنصليتين والبواخر والكسي تلقى فن الحقوق في مدرسة أكس وهو الان من كبار المحامين في القطر المصري والمرحوم نقولا كان مديراً لوكالة البواخر الروسية التجارية في بيروت توفي سنة ١٩٠٧م وادوار اخو اسكندر اشتهر بآدابه وصار نائب قنصل دولة اليونان وتوفي سنة ١٩٠٧ م وله ولدان هما الافنديان جول واميل في القطر المصري. وقيصر اخو اسكندر توفي نحو سنة ١٨٩٠م واشتهر بمعارفه وكان قنصل هولندة وولد له الافندية وليم هنري وفيليب. ومن سلالة خريستوف الجد الاول نشا تيودور وجيوفاني وشارل فاحرزوا وجاهة ووسامات وسمي الاول نائب قنصل لدولتي النمسة واسبانية وتوفي سنة ١٩٠٢ م وله ولدان الافنديان خريستوف وفكتور. وجيوفاني رزق رودولف افندي نائب قنصل دولتي النمسة و بلجيكة وشارل ومن انجالو الفرد افندي واخوته وجميع افراد هذه الاسرة من الاذكياء الوجهاء المشهورين بسعة معارفهم وسمو مداركهم

لما نعى الناعي لنا اسكندر السدّ المنيع
من آل كاتسفليس من لمقامهم عز القريع
تتضاءل الانساب كا سفة واصلهم نصيع
من كان بين الناس لا كالناس بل ملكاً وديع
من مصعبٍ لولا قضاء الله لم يبكُ بالمطيع
حمل التقى زاداً وسار الى حمى الحمل الوديع
* يا واقدي شمعاً سدّى يغني سناهُ عن الشموع
خلوّا البخور الم تروا من عرفه مسكاً يضوع
ان نعدم الاصل الكريم لنا التأسي بالفروع

ومن ديوانه الثالث قوله يشطر بيتين لفقيد الادب المرحوم اديب بك اسحق :

« ان انكر الصب الهوى فدموعهُ » فيه عدولٌ ما شهدن الزورا
اولم تريها وهي اصدق كاتبٍ « في وجنتيه تخط عنه سطورا »
« لا تستري وجه الغرام ببرقعٍ » فالحبُّ يأبى ان يُرى مستورا
لا تحسبي ثوب الهوا يخفي الهوى « ان الزجاجة ليس تخفي النورا »

وقال ايضاً يشطر بيتين للاخفش الحدّاد :
« مطارق الشوق بالاحشا لها أثرُ » وفي الجوارح من منشاره أثرُ
ومسبك اللوم في سمعي طوارقهُ « يطرقن سندان قلبٍ حشوه فكرُ »
« ونار كور الهوى في الجسم موقدةٌ » وفي فمي هو منفاخ الجوى الشررُ
فاسلم بنفسك ان العشق ملزمةٌ « ومبردُ الحب لا يبقي ولا يذرُ »

وارتجل مرة لصاحب الفضيلة رشيد افندي مصطفى كرامة المفتي ولها حادثة :
ايا ابن المصطفى تفديك روحي وقد تفدي مواليها العبيدُ
اذا جار القضاةُ عليَّ يوماً فلا اخشى ومفتينا الرشيدُ

اما رواياتهُ التي الفها فمنها (رواية داود وشاوول) ذات خمسة فصول من منثور ومنظوم اتمها سنة ١٨٨٢م وطبع بعضها في المطبعة العمومية ليوسف

الشلفون[1] ببيروت ولم ينجز طبعها ولكنها مثلت مراراً ومن اشعارها قول الملك شاوول لولده يوناثان :

ويك يوناثان لا تخشَ الردى   وأُثبُت فالموت ما منه مفر
ان تعش بين الورى عش ماجداً   او تمت يوم الوغى مت موت حر

ومنها قول الملك داود :

فلاقتلنْ جليات دون مهندٍ   واُبيد عسكرهُ بغير جنودِ
كي يعرف الراؤون قدرة خالقٍ   مما لقي جليات من داودِ

ومنها قول داود في ولده :

ولو بلغت مخاض الوضع حبلي   وقد وضعت عقيب الطلق افعى
لكانت خير من ولدٍ أَعقٍ   الى غير التقى والخير يسعى

والف ايضاً رواية (العشيقة المجهولة) و (شقاء الحب) و (غرائب الغرام) و(الشيخ الجاهل)التي ذكرت آنفاً وقد تصرف ببعض الروايات كرواية الامبراطور شرلمان وشهيدة العفاف وعائدة وغيرها ومثلها جميعها ونظم الحانها فاعجب بها كل من شهدها وهو الان في سن الشيخوخة لم ينقطع عن النظم والعمل وهو بارع بلعب الشطرنج والمحاماة قوي الحجة ولقد كان في صباهُ عضواً فخرياً في الجمعية العلمية السورية التي جددت في

---

(١) بنو الشلفون في غسطا و بيروت بطن من سلالة شهوان الذي قدم من المنى (قرب طرابلس الشام) الى كسروان في اوائل القرن السادس عشر كما ذكرنا في صفحة ١٨٥ وخدم عند مقدمي الازواق التركمانيين وسكن غسطا ومن بني شهوان الخوري بولس المشهور المتوفى سنة ١٨٧٧م والقس انطونيوس اللبناني الساعي بوضع تاريخ لاسرته كما قرأنا مؤخراً ومن بني الشلفون اشهر المرحوم يوسف الخوري ومن حفدته المرحوم يوسف هذا منشيء المطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦١ م طبع فيها بعض جرائد ومجلات انشأها كالنجاح والتقدم والزهرة وله اثار اقلام توفي سنة ١٨٩٥ و يوجد بطن منهم في شكة (الكورة) اشتهر منه العالم الاب يوسف اليسوعي المشهور وغيرهم . ثم بنو محاسب الذين نشأ منهم الاساقفة الياس و يوحنا وانطون وغيرهم . و بنو مخلوف في غوسطا ومنهم المطران بطرس الذي تسقف على قبرس سنة ١٦٧٤م وقدم احدهم في اثناء القرن السابع عشر الى دلبتا ونشأ من سلالته بنو مخلوف فيها وهم غير بني مخلوف روفايل كما سيجيء . و بنو النبهان الذين نشاء منهم المثلث الرحمات البطريرك يوسف المتوفي سنة ١٨٢٠ م والدكتور انطون افندي المشهور في انكلترا والافندية بطرس ومنصور وسليم والياس و يوسف ممن خدموا الحكومة والقناصل في بيروت وغيرهم وقيل ان بني النبهان من حنون وقيل تفرع من سلالة شهوان ايضاً بنو فاضل ومطر وقبالة المقير الذين نشأ منهم اساقفة واعيان كثيرون والله اعلم

بيروت سنة ١٨٦٨م كما مرَّ في صفحة ٥٨٦ وهو اذ ذاك في مرسين وانتظم عضواً في الجمعية الخيرية بمرسين وكان من وكلاء الفقراء والمستشفى والكنيسة فيها٠ ولما عاد الى مسقط رأسه إسكلة طرابلس الشام تولى عضوية المفوض (القومسيون) الملي عَلَى عهد الطيب الذكر اسقفها صفرونيوس النجار وهو يخدم الطائفة الى الآن في عضوية الجمعية الخيرية (دفن الموتى) وكتابة اعمالها٠ وله مقالات كثيرة في بعض الجرائد والمجلات ولا سيما مجلة الجنان راجع صفحة ٩٥ و٥٦ من سنة ١٨٧٤م في تاريخ ولاية اطنة وطرسوس٠ وعليه اعتمدنا في نسبة فرعه في تلك الجهات وبتواريخ بعض أسرها

٧

الدكتور اسكندر بك رزق الله

هو اسكندر بن نقولا بن رزق الله بن يارد بن جرجس بن موسى بن جرجس بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في المحيدثة (المتن) في ١٢ شباط سنة ١٨٦٠م وتلقى اصول اللغة العربية ومبادىء اليونانية والموسيقى الكنسية عَلَى المرحوم شديد يافث الشويري[1] في مدرسة دير النبي الياس شويا الارثوذكسي وكان من الاذكياء كما يشهد بذلك أترابهُ الاحياء٠ وفي سنة ١٨٧٣م شخص مع ابيه الى القطر المصري ومارسا تجارة التبغ السوري فلم تطب للمترجم هذه الحرفة بل طمحت نفسه الى اكبر منها مما ينفتح لهُ منها باب الارتزاق والشهرة فكان يختلف في اثناء عطلته من الشغل واحياناً عند غفلة والده عنهُ الى بعض مدارس الافرنج هناك فتعلم فيها اصول اللغة الفرنسية واكب عَلَى المطالعة فاحرز منها نصيباً وافياً ورقى معارفه العربية باجتهاده وذكائهِ كل ذلك عَلَى غير رضى من والده الذي كان يريد ابقاءه في مهنة التجارة يداً لهُ

ولقد ولع بنظم الشعر العربي لما كان مفطوراً عليه من حب التلحين ولما اقتبسه من مبادىء الموسيقى الصوتية اخت الشعر فكان ينظم كثيراً من الالحان الغنائية

(١) بنو يافث بطن من بني التبشراني الذين مرَّ ذكر بعضهم في صفحتي ١٧٩ و٥٥٧ وقد توطنوا دومة البترون والشويرفني هذه نشأ المرحومان الاستاذان شديد هذا وشقيقه يوسف وعرفا برخامة صوتهما واتقانهما الموسيقى الكنسية ومن اولاد الاول العالم الرياضي نعمة افندي واخوته من كبار التجار المشهورين في سانباولو (البرازيل) وشقيقهم مخايل المشهور بادابه والمتوفى حديثاً وغيرهم

والقصائد والمقطعات ومال الى صناعة الانشاء فاحرز منها حظاً لم يكن دون ما ناله من النظم ولو كان قد تفرغ للنظم والكتابة لعدّ من نابغي الشعراء والكتبة • فانتظم في عداد اساتذة المدرسة السورية الارثوذكسية فاظهر بمدة وجيزة مقدرته عَلَى الانشاء وسرعة الخاطر في فهم الحقائق العلمية فانتخبه غبطة المثلث الرحمات صفرونيوس البطريرك الاسكندري رئيساً لقلم التحريرات العربية في الديوان البطريركي فخدم المصلحة خدماً جليلة مجانية مدة سنتين احرز فيها ثقة غبطته ووجهاء الملة من سوريين ويونانيين

وفي اثناء ذلك رفع الى المغفور له اسمعيل باشا خديوي مصر قصيدة بليغة كانت مدعاة لمسرة سموه عندما بلغه ان الناظم لم يدرس آداب اللغة العربية في مدرسة قانونية وقد سأله أحد رجال المعية « أمن منقولك أم من معقولك ما مدحت به سمو الامير» فأجاب :« ان صفات فخامتهِ الجليلة اوحت اليّ ما رفعته لمعاليه » فاقترح عليه نظم بعض معانٍ في قصيدة ملتزماً فيها الوزن والقافية فلبى اقتراحهُ في الحال وعندئذ اعجب المقترح بسرعة خاطر المترجم وذكائه ورفع القصة للجناب الخديوي فاستقدمه اليه وعرض عليه مبلغاً من النقود فابى قبوله وقال له :« انا طالب علم لا طالب مال يا مولاي » فسأله حاجته فالتمس صدور امره بادخاله في عداد طلبة مدرسة القصر العيني الطبية فاجاب الامير التماسهُ بكل سرور

فبدأت حياة المترجم العلمية بمظهرها العجيب وكانت قصيدته مصداقاً لقول الامام عمر بن الخطاب (رضه) : « افضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها في حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم » • فدخل المدرسة الطبية واضعاً نصب عينيه الاعتماد عَلَى النفس وهو مبدأ العصاميين الذي سار عليه في جميع اعماله حتى نبغ في صناعته فعكف عَلَى تلقي الدروس والتحصيل مدة خمس سنوات متوالية فكان موضوع اعجاب اساتذته ورصفائهِ الى ان حانت الساعة التي مثل فيها امام لجنة من كبار اطباء ذلك القطر وعلمائهِ للامتحان الانتهائي فأطاقهُ نائلاً قصب السبق بين رصفائه ومحرزاً الشهادة التي اهلته للدخول في مستشفى الحكومة في الاسكندرية طبيباً وفقاً لنظامات المدرسة المؤذنة للممتاز فيها بدروسه

فدخل المستشفى سنة ١٨٨١ م وقام باعباء ما انتدب اليه مدة اربع سنوات وكثيراً ما كان يدخل المستشفيات الاخر ويجتمع بكبار اطباء القطر من وطنيين

واجانب و يباحثهم بكثير مما ينجلي له من التجارب الطبية والعمليات الجراحية ولقد كتب مرارًا مثنيًا عَلَى صديقه الدكتور كرتوليس احد اطباء المستشفى اليوناني في ثغر الاسكندرية لاكتشافه حيوينًا من نوع الاميبيا ومعرفة مقر اخر لبييضات البلهارسيا فضلاً عن وصفه لاستنباته الجراثيم المرضية (المكروبات) وانبوبيات (باشلس) الهواء الاصفر والسل الرئوي والرمدالصديدي وغيره مما اشار اليه مفصلاً في مجلتي الطبيب [1] والمقتطف [2] ودل عَلَى اقراره بفضل غيره بلا مكابرة وسعيه وراء البحث والتنقيب واستقراء طرق المعالجة الحديثة تذرعًا بترقي هذه الصناعة في الشرق ونبوغ الاطباء الوطنيين ومجاراتهم لغيرهم في استخداث الوسائل الجديدة والاعتماد عَلَى التجربة والاستقراء

ولما كانت هذه مبادئه لم يجد مندوحة عن طلب الصناعة من معدنها واخذها من مظانها تعمقًا في البحث وتبسطًا في المعرفة فجمع من صناعته قيمة مالية ارصدها لهذه الغاية وتربص منتهزًا الفرصة لنيل متمناه الى ان عقد النية عَلَى الذهاب الى باريس فاستأذن الحكومة مستقيلاً من خدمته في المستشفى وابحر في اواخر سنة ١٨٨٥ الى فرنسة معتمدًا عَلَى نفسهِ بالعلم والانفاق مما احرزه بعرق الجبين شأن العصاميين الذين سودتهم نفوسهم فوصلها بعد اسبوع وانتظم بسلك الطلبة في كليتها العليا في اوائل سنة ١٨٨٦ م مجاريًا رصفاءه الطلبة الاوربيين الذين دهشوا لذكائه واجتهاده وقوة مداركه فحقق لهم ما قاله في خطابه يوم الاحتفال بنصب تمثال العلامة الفيلسوف الماسوف عليه الدكتور كرنيليوس فانديك في بيروت سنة ١٨٩٩ م وهو: «ليعلم ابناء طينتنا ان فيهم من يجارون اخوانهم في الغرب و يبارونهم وما خصص الذكاء باحد ولا وقف الاجتهاد عَلَى احد ولا يهبط العلم من السماء وانما هو الجدلا تقعدهُ المصاعب وهو العلم يتناوله من لا تستوقفه المتاعب [3]» فكانه صوَّر نفسه بمراة قوله مصداقًا لقول الشاعر:

ولو صوَّرت نفسك لم تزدها عَلَى ما فيك من كرم الطباع

---

(١) راجع الطبيب سنة ١٨٨٥ صفحة ٤٧٣

(٢) المقتطف ٩:٢٤٥ سنة ١٨٨٤

(٣) راجع مراثي الدكتور فانديك المطبوعة في بيروت سنة ١٩٠٠ صفحة ٢٣٦ وجريدة لبنان عدد ٢٨٤

ولم يكن اعجاب اساتذته به باقل من ذلك فان احدهم الدكتور شاركو كثيرًا ما كان يصرح في المحافل الحافلة بما في نفسه من اجلال قدر المترجم

فطوى في تلك المدرسة اربع سنوات نشر فيها من صحائف اجتهاده ما تناقلته الصحف في حينه حتى انه يوم الاحتفال بتوزيع الشهادات الانتهائية عرض عَلَى اللجنة الممتحنة رسالة كان قد وضعها في الامراض النسائية (المشهور بها) ضمنها افكاره بشان بعض العلاجات التي ارشدته اليها خبرته وهي التي استشهد بها العلامة الجراح بوزي الفرنسي الشهير [١] فنال مع الشهادة الطبية لقب لوريا ووسام كران اوفيسيه وحضر المؤتمرات المنعقدة اذ ذاك [٢]

ولم يكتفِ بما وصل اليه من الخبرة الواسعة في مدينة باريس بل طاف في بعض مدن فرنسا الأخرى تقصيًا في البحث وشخص سنة ١٨٨٩م الى كل من انكلترة والمانية والنمسة متفقدًا كلياتها الطبية ومستشفياتها ومجتمعًا بكبار اطبائها ومشاهدًا الاعمال الجراحية فيها فاستغرقت سياحته هذه نحو سنة صرفها في المشاهدة والاختبار وقد عكف عَلَى مطالعة بعض الكتب الطبية القديمة في المكاتب الكبرى ثم عاد الى باريس محققًا امانيه مالئًا ذاكرته من الخطب والمباحثات التي سمعها فعرض ذلك عَلَى اساتذته واصدقائهِ فسرُّوا باجتهاده وبذله النفقات في الاستقراء والتجربة واكبروا منزلته

ولما كان قصده الاول من عمله خدمة بلاده بهِ عزم عَلَى العودة الى القطر المصري لمزاولة صناعته فيه فودع اساتذته واصدقاءه واعدّ ما يحتاج اليه من الكتب والادوات الجراحية ونحوها وركب الباخرة برأس مملوء من المعارف الواسعة شأن التاجر الذي يعود من سفره ظافرًا بارباحه الطائلة · فوصل القطر المصري في اثناء سنة ١٨٩٠م فاكرم وفادته اصدقاؤهُ وزملاؤهُ الذين كانت شهرتهُ قد سبقته اليهم وتقاطر اليه الاعلاء فشفى امراضهم والفقراء فجبر قلوبهم والبائسون فآساهم فانهالت عليه موارد الرزق سجالاً ولكنه مني بعد شهور من عودته بالكباد (داء الكبد) فاشار

---

(١) راجع كتاب (امراض النساء) الذي الفهُ بوزي استاذ وجرّاح مستشفى بروكا في باريس وعضو الجمعية الطبية الفرنسية الطبعة الثالثة في باريس سنة ١٨٩٧ في الفهرس وفي صفحتي ٦٩٨ و٧١٣

(٢) راجع الطبيب (١٦ : ٢٧)

عليهِ الاطباء ان يبرح القطر المصري الى سورية استشفاء بهوائها فودع اصحابه مشيعاً بالاكرام ووصل ثغر بيروت في اواخر سنة ١٨٩٠م وسار تواً الى مسقط رأسه في المحيدثة (لبنان) لمشاهدة الاهل وبعد ان اقام ردحاً بين ظهرانيهم وتماثل من دائهِ عاد الى بيروت واقام فيها مزاولاً صناعته فلم يطل عليه المقام بها حتى نال الشفاء التام وذهب قلقه من مرضه وتفرغ لاعماله فأخذت شهرته تذيع بين رصفائهِ واكتسب محبة الاطباء السوريين والاوربيين عَلَى اختلاف مشاربهم

وما زالت نفسه تطمح الى الوقوف عَلَى الآراء الحديثة في الطب والاعمال الجراحية الغربية ومشافهة كبار الاطباء في اوربة ولاسيما فرنسة حيث تلقى علومه الى ان نمي اليه عقد المؤتمر النسائي الطبي في باريس سنة ١٨٩٢م وكان من اهم مباحثه مرض السرطان الذي اعجز الاطباء علاجه فقصده واكلاً اعماله في الثغر الى رصيفه الجراح الشهير الدكتور هاش الفرنسي مبحراً يوم السبت في ٣٠ ايلول من تلك السنة(١) فوصل باريس ولما انتظم عقد المؤتمر القى فيه خطاباً في امراض النساء كان له وقع حسن لدى رصفائهِ حتى صوبوا اهم آرائهِ التي عرضها عليهم وقد طبع هذا الخطاب في اعمال ذلك المؤتمر باللغة الفرنسية كما نشرت ذلك الجرائد والمجلات عَلَى اختلافها متفقة عَلَى مدحه . ثم ودَّع اصحابهُ وعاج بالاستانة العلية فصادق عَلَى شهادته الطبية ليكون مرخصاً قانونياً وفقاً للأُصول فنال هناك حفاوة اطباء المكتب الشاهاني لما هو مشهور به من صدق التابعية العثمانية وسعة المعارف الطبية واستأنف العود من الاستانة العلية الى بيروت فاتخذها موطناً دائماً له ووقف نفسه لخدمة المرضى مجاناً في مستشفى القديس جاورجيوس الارثوذكسي فيها فكان له فيه ايادٍ بيضاء فاصبح ذلك المستشفى بهمته وهمة زملائهِ الاطباء السابقين والحاليين منظماً على النمط العصري الاوربي بتوفير ذرائع التوقي التي تساعد العلاج عَلَى استئصال الداء

وسنة ١٨٩٥م انتدبه كل من حضرة صاحب العطوفة نصوحي بك افندي والي ولاية بيروت الجليلة وحضرة صاحب الدولة نعوم باشا متصرف لبنان المعظمين ليذهب عَلَى نفقة حكومتيهما الى باريس ويقتبس طريقة علاج الدكتورين رووفون بهرنغ مكتشفي مصل الخناق (الدفتيرية) رحمة بكثير من الاولاد الذين ذهب المرض بحياتهم لكثرة تفشيه اذ ذاك في انحاء الولاية والمتصرفية الجليلتين فذهب

(١) راجع السنة الثانية من جريدة لبنان عدد ٨٠

وشهد طرق المعالجة الحقيقية وكتب بذلك رسالة حقق بها الآمال وقفل راجعاً الى بيروت فاذاع خبرته في مداواة تلك العلة القتالة وانقذ كثيرين من مخالبها فنال رضى الوزيرين المشار اليهما ودعاء الوالدين والانسباء

وفي اواخر سنة ١٨٩٦ م ألمَّ بقرينته المرحومة حسن كريمة المرحوم مخايل شحاده المعلوف ترجمان قنصلية دولة روسية الفخيمة في ثغر بيروت المترجم انفاً داء عضال اوجس منه خيفة عليها وارصد لدفعه جميع ذرائع العلاج الواقية وفاوض مراراً كثيرة كبار اطباء باريس باعراض دائها شأن الزوج الفاضل فلم يخل من كل ذلك بطائل فقضت مأسوفاً عليها في ١٨ و ٣٠ ت ٢ من تلك السنة تاركة له طفلة صغيرة صرف همهُ الى تربيتها وفي شهر كانون الاول من تلك السنة انعمت عليه دولتنا العلية بالوسام المجيدي الثالث ثم بعد ذلك بالرتبة الثانية المتمايزة مع لقب بك برهاناً على ارتياحها الى اخلاصه واجتهاده ·

وقصد معرض باريس العام سنة ١٩٠٠ م والقى في المؤتمر الطبي خطابين بليغين احدهما في معالجة الامراض الرحمية والاخر في الاضطرابات العصبية التي تطرأ على المرأة في حالة اليأس وكلاهما مطبوعان باللغة الفرنسية نالا استحسان اعضاء المؤتمر المجتمعين من جميع انحاء العالم المتمدن وعاد الى وطنه ظافراً بامانيه فاقترن بالسيدة الفاضلة اميليا كريمة جناب الهمام عزتلو اسبر افندي شقير كونشلير قنصلية دولة انكلترة الفخيمة العام في بيروت فرزقه الله ثلاثة اولاد ذكراً واثنيين

وما زال مزاولاً اعماله بهمة لا تعرف الملل الى ان مني في اواخر سنة ١٩٠٤ م بألم في رجله قضى بعمل جراحي الزمه الفراش مدة وحال بينه وبين العمل ولقد اكثر اطباء الثغر من وطنيين واجانب العناية به وكذلك اصدقاؤه في باريس بعثوا اليه مراراً بكتب الاستعلام عن صحته · فصرف صيف سنة ١٩٠٥ في مسقط راسه وكان الداء يختلف تارة و ينقطع عنه اخرى الى ان عاد الى بيروت في اواسط تشرين الثاني نائلاً حظه من الراحة وقد هناه مؤلف هذا التاريخ بقصيدة نشرت في السنة السابعة عشرة من مجلة الطبيب منها وصف مهارته الجراحية :

وقد وضع العليل على سرير بتخدير امامك غير صاح
لبست الاتب فوق الثوب لما تركت خلفة ثقل الوشاح
فكنت هناك تشتغل انهاكاً بيضع الجرح مع منع ارتشاح

كشطت فساده كشطاً لطيفاً كما يمحو الخطا بالنسخ ماح
والآت الجراحة مذ اجيلت بكفك اخجلت سمر الرماح
لقد ارهفتها ارهاف ذهن حكى في حده بيض الصفاح
رتقت الجرح رتقك فتق امر تدبره باراء صحاح
فد استاصلت شافته ببرء به اسكت ضجات النواح

ولم يطل سرور الاصدقاء بتماثله الى العافية حتى فجعوا بمفاجأة الداء له واذاقته اياه الاماً مبرحة احتملها بصبر فذهب بحياته قبل ظهر الخميس بساعتين في ٢٤ تشرين الثاني و٧ كانون الاول سنة ١٩٠٥م فاقيم له ماتم حافل و بلغ تاثر رصفائه عليه مبلغاً عظيماً فقال العلامة الدكتور بوست « لقد فقدت خير خلف كنت ارجو به لسورية خدماً اعظم من خدمتي لان العلم في ارتقاء » وقال العلامة الدكتور ورتبات : « لقد فقدت سوريه اليوم عماداً عظيماً وطبيباً احاط بعلم الطب من كل اطرافه » وقال العلامة جرهام : « لقد خسرنا مستشاراً حازماً حكيماً لم يخف عليه من علم الطب الا ما حدث يوم وفاته » ولما واروه الثرى في مقبرة القديس ديمتريوس ابنه سيادة العلامة اللاهوتي جراسيموس مسرة مطران بيروت الارثوذكسي وكل من جناب الخطباء الافاضل صاحبي العزة ابرهيم بك الاسود[1] والدكتور سليم

(١) مرّ ذكر بني الاسود في صفحة ١٨٥ وهم من اذرع (حوران) قدموا المنصف فولد لجدهم جرجس خمسة اولاد ابرهيم ونادر وابو نصر وغصن وابوفرح ومنهم تفرعت بطونهم فمن سلالة ابرهيم نشأ بكره الاسود جد الاسرة المنسوبة اليه في برمانا وحلب والجهات الاخرى واشتهر ممن في برمانا المرحوم نجم الذي تقرب من الحكام والامراء ونال المناصب الرفيعة التي خدمها باخلاص وانجاله صاحبا العزة الياس بك وابرهيم بك والمرحوم قيصر مدير المطبعة العثمانية فالياس بك تولى رئاسة المفوض البلدي في بلدته وهو ذكي وجيه وابرهيم بك خدم الحكومة اللبنانية منذ عهد المغفور له فرنكو باشا متقلباً في كتابة دائرة الجزاء و باش كتابتها ووظيفة المدعي العمومي وعضوية مجلس الادارة ومديرية المعارف وخدم حكومة ولاية بيروت بعضوية المفوض البلدي ودائرة الجزاء التي هو فيها الان وانشأ سنة ١٨٩١ م جريدة لبنان والمطبعة العثمانية والف ذخائر لبنان والرحلة الامبراطورية ودليل لبنان والخطابة وله مجموعتان تحت الطبع فيهما ديوانه الشعري ومقالاته ورسائله وقد الف ايضاً باللغة التركية (التحفة اللبنانية في اللغة العثمانية) بالاشتراك مع المرحوم الشيخ اسد حبيش وهو مشهور في عالم الاداب ببلاغته معروف باخلاصه للدولة العلية وصدق تابعيته حتى انعمت عليه بالرتبة الثانية والاوسمة العالية المجيدي الثالث والعثماني الرابع ونوطي النيشانات العسكرية واللياقة . ومنهم المرحوم اسعد بك الذي نال المناصب لدى الامراء اللمعيين والحكام وتقلب في مديرية الشوير وعضوية ادارة لبنان مراراً ومن انجاله صاحب

العزة نجم افندي الذي خلف اباه في مناصبه وسليم افندي رئيس قلم المستخدمين والحسابات في محافظة الاسكندرية وله بعض المؤلفات ومن انجال نجم افندي هذا عزتلو خليل بك قولغاسي الجند اللبناني سابقًا ووكيل قنصل اميركة في الاسكندرية حاليًا ومن انسبائهم الياس افندي عهد من تجار بيروت المشهورين وقد خدم الحكومة مدة واشتهر بالتجارة في ولاية هايتي وسليم افندي ميخايل شيخ القرية الحالي وشخص من قدمائهم رزق الله الاسود الى حلب في الربع الاول من القرن الثامن عشر بزمن اسقفية الطيب الذكر العلامة المطران جرمانوس فرحات فلاذ به وصار من عداد رعيته ونمت اسرته فيها واشتهر منها الدكتور يوسف افندي واولاده الافندية انطون مدير مصرف (بنك) الخواجات يوسف الاسود واخوته واسكندر من موظفيه ايضًا ونعوم افندي من موظفي المصرف العثماني في بيروت الان واصحاب المصرف المذكور هم الخواجات يوسف وادوار انطون ومنهم المرحوم الياس المحامي والخواجات الياس رزق الله الصيرفي وانطون و يوسف والياس و بولس من كبار التجار فيها والابوان القس نقولا الراهب الفرنسيسي والخوري يوحنا حبيب ومنهم في مرسيلية الخواجات حبيب ولويس من كبار اغنيائها وفي الاسكندرية الافندية جرجس وولده راتف من كبار تجارها وفي القاهرة الافندية يوسف ونقولا وميشال وسليم من كبار تجارها ايضًا وغيرهم·

اما فرع نادر بن جرجس فمنه بنو ابي يونس منصور في المنصف اشتهر من قدمائهم المرحوم عساف منصور ابو يونس بالبسالة وضرب السيف ورمي الجريد وحفيده الآن الخواجه عساف بن جرجس ومنهم الدكتور حسن افندي نصار وملحم افندي طنوس من كتبة محكمة كسروان· ومن فرع ابي نصر بن جرجس بنو البارودي في سوق الغرب الذين اشتهر من قدمائهم المرحومون نصر ومغري من فرسان الامير بشير الشهابي الكبير ومن الابطال المجربين وناصيف ومراد وسمعان من وجهاء الغرب الشمالي ونقولا بن سمعان الكاتب الحاسب ومن المحدثين صاحب الرفعة مراد بك من اشهر صيادلة بيروت وافاضلها وهو مشهور بصدقه في جميع معاملاته وسمو مداركه وشقيقه منصور افندي الصيدلي المشهور بالصدق في سوق الغرب وعزتلو الدكتور اسكندر بك طبيب بلدية حماة سابقًا وعضو دائرة الاستئناف في لبنان عن الطائفة الانجيلية حاليًا ورئيس تحرير مجلة الطبيب الغراء وله مؤلفات وآثار اقلام مشهورة وغيرة وطنية وشقيقه العالم الاب نقولا رئيس دير الآباء العازاريين في شان شان بالصين وهو من نوابغ المتخرجين في مدرسة اللاهوت العازارية في باريس وشقيقتهما الدكتورة هيلانة مؤلفة كتاب (الحقائق) ولها آثار اقلام كثيرة والدكتور شكري افندي في عاليه والافندية القسان بشارة في سوق الغرب وانيس في الولايات المتحدة والبكلور ايليا والصيدليان شكري و بشارة وقيصر جرجس ووديع انطون ويوسف شيخ سوق الغرب حاليًا· ومن المتغربين منهم الخواجات سليمان ابرهيم من كبار تجار افريقية واسحق واسعد مرعي من تجار الولايات المتحدة وجرجس خليل وسليم جرجس من تجار البرازيل · ومن فرع غصن بن جرجس نشا بنو ربيز في راس بيروت ومنهم الخواجه خليل من كبار تجارها والدكاترة عزتلو قسطنطين بك والافنديان نخله ونقولا وعزتلو فضول بك القومسير في حيفا سابقًا ومن تجارها الان· ومن فرع ابي فرح نفر في المنصف اشتهر منهم المرحوم خليل فرح ابو فرح بحسن السيرة وولداه الافنديان جرجس وحنا من طلبة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وقدم منهم ابو فرح شيبان بيروت وكان جبارًا قوي البنية جسورًا مقدامًا فلقب بالعمّ ونشات منه اسرة العم في الحيّ الشرقي من المدينة واشتهر منها الخوري باسيليوس رئيس دير القديس يوحنا المعمدان في دوما

بك الجلخ[1] والدكتور اسعد افندي العقيش والياس افندي الحنيكاتي[2] وابرهيم افندي منذر كمال المعلوف وشاهين بك ابرهيم المعلوف فاستنزفوا العبرات واقتلعوا الحسرات والفقيد تمكن المترجم من اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والمَّ باليونانية فنال منها حظاً ووقف على كثير من العلوم المصرية عدا الفنون الطبية على اختلافها فكان طبيباً وكاتباً وشاعراً وخطيباً وفي ايامه الاخيرة نوى انشاء مجلة طبية مصوَّرة ارصد لها كثيراً من المواضيع والرسوم والمقالات وباشر وضع موءلف طبي ورسالات اخرى اعجلته المنية عن اتمامها. اما منزلته في الخطابة فيدركها كل من سمع او قرأ عنه فانه وقف مراراً خطيباً في اكبر منتديات باريس الطبية يخطب بلغة اهلها بما عهد فيه من الجرأة والفصاحة[3] وقد القى في بوبيل المستشفى بعيده الفضي سنة ١٩٠٤م خطبة فرنسية بعنوان (المهيجين الحديث والعلل المعدية) نشر تعريبها في صفحة ٣٢

والخواجات خليل وجبران ونجيب واخوتهم من تجار الاسكندرية وذيب افندي الشاعر العصري والخواجات نخلة وجبران من تجار البرازيل وغيرهم وبنو العم في صور من بني الصيقلي كما سنرى * وفي دمشق اسرة البارودي الاسلامية العريقة في الشرف ومن مشاهيرها صاحبا العزة محمود بك وسهيل بك من اعيان المدينة وفي مصر الشاعر الشهير المرحوم محمود باشا سامي ينتسب الى نوروز الاتابكي الملكي الاشرفي ولقب بالبارودي لان جده التزم بلدة ايتاي البارود في مصر وغيرهم

(١) بنو الجلخ اسرة قديمة في بحرصاف (متن لبنان) فسار منها مخايل بن سليمان معهض انتسابه الى الامير بشير الشهابي الكبير في بدء ولايته وسكن دير القمر وحظي عند الامير فصار من خاصته وكان طبيباً ومن اولاده بشاره الطبيب الذي نزح الى بعبدا وبيروت باسرته بعد سنة ١٨٦٠ ومن اولاده المرحومان يوسف وحبيب فيوسف درس الطب في القصر العيني واشتهر به وتوفي سنة ١٨٦٩ عن ٤٨ سنة ورثاه مشاهير شعراء عصره بمجموعة مطبوعة ومن اولاد يوسف الدكتور النطاسي سليم بك المشهور باثار اقلامه وادابه وهو خطيب شاعر ناثر والافندية اسكندر الذي خدم الحكومة مدير مال لقضاء صور مدة وامين صندوق متصرفية لبنان الجليلة الان وقيصر مدير تلغراف و بوسطة متصرفية لبنان الجليلة . اما حبيب افندي شقيق المرحوم يوسف فتقلب في خدمة الحكومة اللبنانية وهو الان من كتبة قلم الاوراق فيها . ومنهم القون (القردحجي) بشاره ابرهيم الذي اشتهر بحمل السلاح بزمن الامير بشير الكبير وغيرهم ومعظمهم الان في بحرصاف وقدم بعضهم الى معلقة زحلة وعرفوا ببني الي خنجر

(٢) بنو الحنيكاتي اسرة قديمة ارثوذكسية في بيروت نشا منها نفرٌ اشتهروا بالتجارة والوجاهة منهم المرحوم نسيم من تجار المحلة الكبرى في مصر المتوفي في هذه السنة (١٩٠٨) وغيره ومن ادبائهم الغيور بن الشاعر الناثر الياس افندي هذا وله في جمعيات الطائفة اياد بيضاء وهو الان كاتب بد غبطة العلامة السيد جراسيموس مسرة اسقف بيروت

(٣) راجع المحبة ٣ : ١٤٩٦

من السنة السادسة عشرة من مجلة الطبيب الغراء ختمها بقوله : « (١) ان كل نفقة تبذل في المحافظة على الصحة هي نفسها اقتصاد (٢) لا شيء أكثر كلفة على الانسان من المرض الا الموت (٣) ان الافراط والتفريط في الحياة البشرية هما اعظم دواعي الخراب والدمار » وكانت خطبه العربية لا تقل بلاغة عن الفرنسية ومنها خطبته المشهورة يوم نصب التمثال لزميله الدكتور فانديك في المستشفى المذكور وقد اخترنا شيئاً منها آنفاً. وكان له في الترسل اسلوب فطري يدل على صادق عواطفه وحسن انسجامه من غير تعمل فكر ولا اعنات روية وكان يميل الى الكلام المرسل منصرفاً عن تنميق الالفاظ والتسجيع الى دقة الافكار واصابة المرمى مع ايجاز وبلاغة وكتب كثيراً من المقالات والمناظرات في مجلتي المقتطف [1] والطبيب وفي جريدة الاهرام وغيرها واما منزلته في الشعر فانها لا تقل مقاماً عن منزلته في الخطابة ولم يحرص على حفظ منظومه ولا حفل باستنساخه فلذلك تعذر علينا الاكثار من امثلته فاجتزانا بما اتصل بنا من مثل قصيدة هنأ بها سعادتلو علي ابرهيم باشا ناظر المعارف في مصر بعيد اخترنا منها ما يأتي :

دع التشبب بالغادات واعتزلِ ذكر الغواني وجانب جانب الغزلِ
واترك بني عذرة يفنون دهرهم بين الجفون وبين الغنج والكحلِ
* فيها المعارف عزت جانباً وزهت قدراً وتاهت على ايامها الاولِ
لما تولى العليُّ الشان عهدتها من الفخار كساها ابهج الحللِ
فقد سما العصر نحو العلم يطلبه ما العصر الا بنوه فاجتهد تنلِ
* فيا عماداً به بيت المعارف قد علا على النسر والجوزاء والحملِ
اليك غرّاء يحدوها علاك ويز جيها ثناك لذا سارت على مهلِ
يستوقف الطير في الآفاق منشدها في موقف العرب عند السبعة الطولِ
وليتها لم تعب بالقصر في غرضٍ عجزاً فتنتاب بين العذر والعذلِ
ختام ما احسنت قولاً نؤرخه العيد يعلو بانوار الخليل علي

وقصيدة مدح بها صاحب الدولة منصور باشا من افراد الاسرة الخديوية الفخيمة لم يروَ منها الا مطلعها :

قف بالديار وحيِّ الحيَّ بالرنمِ فكم بآرام تلك الدار من رنمِ

(١) راجع المقتطف ١٠ : ١٤٦

وقصيدة بليغة ربما كانت التي نال بها جائزة دخول المدرسة الطبية كما مرّ منها قوله :

بدت فأبدت بي الاحراق والوهجا وعارضتني وقالت مت ولا حرجا
حوراء قد ابرزت من وجهها بلجاً من ثغرهـا فلجاً من جفنهـا دعجا
حاكت بغزل ثيـاب السقم مقلتها فحاكت السيف اذيفري بها المهجا
حاولت مفردها بالبـاء علّ ارى نوناً تتوب عن التنوين فازدوجا
فجرّت القلب لابالكسر وانعطفت الى البيان عن المتبوع فـانفرجا

ذلك فضلاً عما له من القدود والاغاني وله ابيات عَلَى اللحن البغدادي من ادق التصورات

اما منزلته لدى العلماء الاوربيين فهي بمكان يحسد عَلَى مثله ومن اصدق الادلة عَلَى اعتبارهم اياه ان بعضهم ذكروه مراراً في مؤلفاتهم الطبية واعتمدوا عَلَى آرائه الصائبة فان الجراح بوزي الفرنسي الشهير ذكرهُ في كتابه (الامراض النسائية) كما مرّ آنفاً مقراً بانه شفى كثيراً من تلك الامراض عملاً براي فقيدنا في طرق معالجتها وقد اثنى عليه ثناء طيباً ولما جاء بيروت في لجنة امتحان المكتب الطبي الفرنسي منذ سنوات طلبت منه احدى السيدات اجراء عملية جراحية لها فاجابها «عليك بالدكتور رزق الله فانه ليس باقل مني براعة في هذا الفن» وذكره ايضاً كل من الطبيبين الشهيرين الفرنسيين دوليريس وكازل في مؤلفاتهما وغيرهما

ولقد اذاع طرق المعالجة الحديثة في بيروت وكان كلما طالع راياً حديثاً في الصناعة بادر الى تجربته ولا سيما في الاعمال الجراحية وهو اول من بزل الحبل الشوكي في سوريه وجرّب مصل ترونسك المعدني في الروماتزم المفصلي المزمن[1] وحقن القناة الشوكية بمحلول السنوفايين لبتر رجل[2] ونجح في كل ذلك . وكانت له فوق ذلك خفة في العمل ودقة شهد بهما الدكتور بوست وغيره من كبار الجراحين . وكان حلو الحديث واسع الاطلاع حسن المحاضرة كبير الهمة محباً للفقير مؤنساً للعليل مع طلاقة محيا متفانياً في خدمة الانسانية غيوراً عَلَى مصالح الوطنية ورفعة شأن مواطنيه الاطباء

---

(١) راجع الطبيب ١٥ : ٢١
(٢) راجع المجلة المذكورة ١٦ : ٢١٧

ممتازاً بتصوّن لسانه وباقراره بفضل غيره واعراضه عن الاغتياب وكان يقول مراراً «لا تقتل جراثيم الاحقاد الاَّ مطهرات الحلم والبشاشة» وكان جميل الطلعة حنطي اللون ممتلىء الجسم قوي البنية ربعة الى الطول اقتنى مكتبة طبية علمية نادرة جمعت الوفاً من المجلدات وقلما عرف بكتاب ألف ولم يضمه اليها

وبعد وفاته اعتنت جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية في بيروت وكان من اطباء ومستشفاها العاملين بجمع مراثيه بكتاب (حمام النوح) ووكلت الى جناب الشاعر المجيد الياس افندي الحنيكاتي احد اعضائها العاملين ان ينسقه فطبعه في ١٥٠ صفحة وصدره برسم الفقيد وتحته هذان البيتان بقلم الياس افندي :

قالوا اطلت من التأسف والبكا　　هل ذا النطاسي عادم الاشباهِ
فاجبتهم ما كل رزق في الملا　　يبكى عليهِ نظير رزق اللهِ

وبعد ذلك المقدمة ثم ترجمة الفقيد بقلم مؤلف هذا التاريخ وهي المنشورة هنا بتصرف قليل ثم التآبين التي تليت عند دفنه كما مرّ فاقوال الجرائد الغراء وهي لسان الحال والاحوال والمحبة والمنار (وفيه ترجمته بقلم الكاتب العصري جرجي افندي نقولا باز) ولبنان وحديقة الاخبار والاقبال وبيروت والروضة والارز من جرائد سورية والاهرام والشرق من جرائد مصر ثم اقوال مجلتي الحقيقة والنور اللبنانيتين فرسائل التعزية لكل من صاحب الدولة والاقبال نعوم باشا متصرف لبنان سابقاً ومستشار نظارة الخارجية الجليلة حالاً [1] والمثلث الرحمات البطريرك ملاتيوس الدوماني

---

(١) ناتي هنا على صورة كتاب حضرة صاحب الدولة المشار اليه كي لا يفوت الانسباء والقراء الكرام ما كان لفقيدنا من عظم المنزلة لدى دولته وهو بحرفه :

(حضرة الاجل الامجد الشيخ نقولا رزق الله المحترم طال بقاؤه

بملء الحزن والاسف تلقينا خبر المصيبة العظيمة والرزيئة الجسيمة التي المت بكم بوفاة المرحوم المأسوف عليه ولدكم وصديقنا الحميم الدكتور اسكندر بك رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح الجنان وقد كان لهذا الخبر اسواً وقع في قلوبنا جميعاً بالنظر لما عرفناه في الفقيد من محاسن الصفات وحميد المزايا والخلال فضلاً عن الاعتناء الذي كان دائماً يجريه بمعالجة عائلتنا والتفاني بالخدمة قياماً بشرف مصاحبته على انه وان لم يسبق لنا معرفة حضرتكم فان ما بيننا وبين والدكم المرحوم من روابط الصداقة دعانا لان ننيبكم عنا باداء واجب التعزية الى ارملة المرحوم وانجالها والى اخوته وكافة اهله وانسبائه راجين ان تعتقدوا مشاركتنا اياكم بهذا المصاب الذي نالنا منه القسم الاوفر هذا ما لزم واني اساله تعالى ان يسبغ على قلوبكم غيث التاسي والتصبر وان يتغمد الفقيد بالرحمة

الارثوذكسي والسادة الاجلاّء اثناسيوس عطاالله[1] مطران حمص وغريغوريوس الحداد مطران طرابلس (غبطة البطريرك الحالي) وجرمانوس شحاده مطران سلفكية (معلولا وصيدايانا وزحلة) والدكتور بوزي الجراح الفرنسي والدكتور نقولا افندي فياض نزيل باريس ثم مراثي الشعراء المجيدين لكل من البكوات والافندية عزتلو تامر الملاط[2] وعيسى اسكندر المعلوف (موءلف هذا التاريخ) والمرحوم فارس شقير ومحمد زين الدين[3] وداود مجاعص وبولس زين وجرجي

والرضوان و يسكنه فسيح الجنان و يعوض سلامة انجالو و يجعل هذه المصيبة خاتمة احزانكم ٠ عائلتي تشترك معي بهذه الحاسات وتقدم لكم تعزيها الخالصة واطال بقاءكم

عن الاستانة في ١٤٠ك١ سنة ٣٢١ الختم (نعوم)

(١) اسرة عطا الله الارثوذكسيه من اسر الشويفات (لبنان) القديمة اشتهر منها المرحوم الياس بوجاهته ودرايتو ومن انجالو سيادة هذا الاسقف المشهور بتقواه وغيرته وادابو وقد امتاز برخامة صوتو واتقانه للموسيقى الكنسية اتقانًا فائقًا مع سعة معارفه العلمية واللاهوتية وشقيقة الخواجه عبدالله من تجار بيروت ومن اولاد اشقائه حضرة الشماس الكسندروس محرر مجلة الكلمة الان في نيويورك وهو شاعر ناثر واسع الاطلاع وله اثار اقلام كثيرة في جرائد سورية وغيرهم * اما بنو عطاالله في دير القمر فاسرة كاثوليكية نشأ من قدمائها المرحوم الخوري اسطفان رئيس الرهبنة المخلصية العام سنة ١٧٠٨ م والطيب الذكر باسيليوس رئيس اساقفة صور تسقف سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٠٩ م * و بنو عطاالله في عشقوت اسرة مارونية اصلها من يانوح انتقلت الى يحشوش فعشقوت واشتهر من قدمائها القس سركيس الذي شخص الى النمسة سنة ١٧٦٧ م وجمع احسانًا وتعرف هذه الاسرة الان هناك ببني الشدياقية ٠ ومنهم قدمت فئة الى الشياح وعين طورة المتين وغيرها ونشأ ممن في عين طورة الاباء منى والمرحوم موسى وابن شقيقهما طوبيا رئيس مأوى (انطوش) القديس انطونيوس للرهبنة اللبنانية في زحلة ومنها بنو زعرور في قرنة شهوان اشتهر منهم القس ابرهيم رئيس دير مار الياس مطوشي في قبرس لرهبنته اللبنانية وغيرهم

(٢) بنو الملاط اصلهم من ادّة في بلاد جبيل (لبنان) قدموا بعبدا منذ قرون ونشأ منهم ادباء ووجهاء منهم الدكاترة الافندية يعقوب وشقيقة فارس وابن عمهما صعب عباس وشقيقة الكاتب يوسف افندي باش كاتب دائرة الحقوق الاستئنافية حالاً ومنهم الشاعران اللوذعيان عزتلو تامر افندي الذي خدم الحكومة اللبنانية وشقيقة شبلي افندي المشهور باثار اقلامو نثرًا ونظمًا وله بعض المعرّبات وغيرهم

(٣) اصل اسرة زين الدين الدرزية من حاصبيا قدم منها المرحوم زين الدين حسن الى الشوف واتصل بالمرحوم سعيد بك جنبلاط وحظي عنده واشتهر باخلاصو للحكومة ووجاهته ونال رتبة امير الامراء ولقب باشا وانجاله ادباء اذكياء وهم البكوات اصحاب العزة محمد الذي خدم الحكومة اللبنانية في كتابة محكمة قضاء الشوف ورئاستها وعضوية دائرة الجزاء الاستئنافية وهو كاتب مجيد وشاعر اديب متضلع من الفقه والقانون وسلمان موءلف زبدة القوانين وشقيقهما

نجله سعد والمرحوم الامير شديد مراد ابي اللمع و يوسف ابي نكد [١] و يوسف سليم القاخوري و يوسف مراد الخوري [٢] وحكمت الحلاق [٣] وسليم لطف الله العفيش وطانيوس عبود المعلوف وجرجي الياس حسون المعلوف وجرجي خلده وانيس غنطوس [٤] وعبد الله سليم اليازجي واسكندر بطرس نعمان المعلوف وخليل يوسف هاشم وسليمان عيد فريحه وميشال يوسف ابي عَلَي المعلوف وهيكل صوايا وشفيق الشامي ونصري سابا [٥]

سعيد من موظفي بعض دوائر العدلية في الاستانة العلية وهم من ارباب الثروة والوجاهة موطنهم في عين قنية نجباء المختارة

(١) ان بني ابي نكد فرع من بني المشعلاني الذين مرّ ذكرهم في صفحتي ١٦١ و ٤٣٠ قدم جدهم الى قاطع بكفيا ونشأ منه بطنان ابونكد في المحيدثة و بنو القشعمي في بكفيا فمن بني ابي نكد المرحومان يوسف وولده اسعد وكانا وجيهين ذكيين و يوسف افندي بن اسعد هذا وهو شاعر ناثر له اثار ادبية مشهورة وابن عمه جرجس افندي وغيرهم · واشتهر من بني القشعمي المرحوم غنطوس الذي عرف بصدقه ووجاهته ومنهم الان الافندية جرجي عساف واخوته من كبار تجار دمنهور (مصر) وغيرهم ولقد ذكرنا ان بني ابي نكد فرع من بني الحاج نعمة صفحة ٣٨٩ خطاء · ومن بني المشعلاني بنو حجيج في معلقة زحلة اشتهر من قدمائهم المرحومان ايوب وولده ناصيف بنفوذ كلمتهما ووجاهتهما ومنهم الان عبد افندي سليمان

(٢) منشأ اسرة الخوري هذه في عبيه (لبنان) وهي قديمة فيها اشتهر منها نفر اخصهم حضرة الاستاذ الضليع رشيد افندي مدرس البيان في مدرسة الشويفات الانكليزية وشقيقه الشاعر الناثر يوسف افندي محرر جريدة الوفاء التي انشأها الشبان الزحليون في الولايات المتحدة الاميركية ولها اثار اقلام مشهورة

(٣) بنو الحلاق من اسرة قبرصية الاصل قدم راسها جبور الطبيب دير القمر وطب للامير بشير الكبير واشتهر بالجراحة ثم توطن المحيدثة ومن اولاده يوسف افندي الان ونجله الدكتور حكمت افندي * اما بنو الحلاق في دير القمر فمن اسرة ثانية اشتهر منهم رفعتلو امين افندي مدير سوق الغرب

(٤) بنو غنطوس اسرة منشأها اميون (لبنان) وهي قديمة معروفة بوجاهتها نشأ منها شبان ادباء منهم الافندية ابرهيم شيخ تلك القصبة وانيس هذا وشقيقه سليم وهما شاعران ناثران وابن عمهما حنا وغيرهم

(٥) بنو سابا اسرة بيروتية قديمة نشأ منها كثيرون اخصهم المرحوم جرجي بك نعمة ترجمان قنصلية ايران في بيروت ونصري افندي هذا وهو ابن جرجي بن نصرالله وغيرهما * و بنو سابا في بسكنتا وزحلة والحصن اصلهم من قرية تبشار (في بلاد الشرق) فممن في زحلة نشأ الخواجات الاشقاء مخول و يوسف وعيد وابن عمهم جرجس طانيوس وفي معلقة زحلة الخواجات ابرهيم وخليل عيسى من تجار البرازيل وفي بسكنتا المرحوم الخوري غصن والخواجات عساف ونعمان ونمر وغيرهم * و بنو سابا في ضواحي راشيا اسرة كبيرة

وكامل حمية واسبير يدون الخوري[1] الصيدلي ونسيم سليمان ابي كلنك المعلوف والياس حسون المعلوف و يوسف كامل و بشاره عبد الله الخوري وشبلي الملاط وعزتلو الياس افندي الخوري مالك وقصيدته هذه لم تطبع في المجموعة وجميعها مملوءة عواطف وتأثرات



رفعتلو الياس افندي حسون

هو الياس بن ناصيف ابن ابي حسون يوسف بن يعقوب ابن ابرهيم بن نصار ابن ابي نصار بعقوب بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في المحيدثة (لبنان) في ٢٠ تموز (ش) سنة ١٨٦٥ م وتعلم مبادىء القراءة والخط مترعرعاً على الوجاهة والفضل الى ان بلغ الخامسة عشرة من سنيه فارسله والده الى الكلية الاميركية في بيروت ليتلقى الدروس فيها ولما امتحنه الدكتور كرنيليوس فانديك الاميركي احد كبار اساتذتها راى ان صحته لا تمكنه من متابعة التحصيل لان قواه العقلية اشد من قواه الجسدية فقال له « غاية العلم طول الحياة فما فائدة من يتعلم ولا يعيش » واشار اليه بالعودة الى بيته والاكتفاء بما يحصله بذكائه فعمل باشارة الدكتور وصرف معظم اوقاته يروح النفس و يستنشق النسيم البليل وكان يتراوح بين الرياضة والمطالعة فحصل بذكائه واجتهاده وقوة محفوظه بعض المعارف وكان يختلف الى مدرسة قريته الوطنية التي كان استاذها اذ ذاك المرحوم الموسيقي يوسف السبوفي[2] فدرس عليه اصول اللغة اليونانية والموسيقى الكنسية واللغة العربية

(١) بنو الخوري هؤلاء في بيروت نشأ منهم اسبير بدون افندي هذا وقد مرّ ذكر بعض اسر الخوري وانها اكثر الاسر اللبنانية التباساً* وفاتنا ان نذكر منها من نشأ في قرية بطمة من انسباء بني الخوري في برتي الذين اصلهم من بني الربعه مد كما مرّ في صفحة ٥٦٥ وهم حضرة الآباء الافاضل ملاتيوس رئيس مأوى (انطوش) المخلصية في دير القمر وشقيقه بولس ناظر المدرسة البطريركية في بيروت من الرهبنة المخلصية وابن عمهما صفرونيوس الراهب الحناوي في سدني استراليـة الذي مرّ ذكره في صفحة ٤٦٦ وغيرهم

(٢) بنو السبوفي يروون انهم من الغسانيين تحضّر جدهم الاعلى في القرن الثاني للهجرة وتوطن دمشق واشتهر بصناعة السيوف فنسب اليها ونشأ من سلالته فرعان مسلمون ومسيحيون ارثوذكسيون اشتهر منهم المرحوم يوسف هذا برخامة صوته واتقانه للموسيقى الكنسية توفي سنة ١٩٠٧ م وزوجته ابنة فياض اندراوس المعلوف من المحيدثة. والمرحوم نقولا بك الذي اعتنق

وسنة ١٨٨٦م سافر الى الاسكندرية واجتمع بخاله التاجر المشهور فيها بالصدق والآداب اسحق افندي ابن جرجس الشايب[1] من بلدته ونال حظاً من التجارة ولكنه كان مضطرًا الى الاصطياف في لبنان كل سنة مراعاة لصحته فصرف اربع سنوات لم يكن ليبالي فيها بالعمل مبالاته بالحرص عَلَى حياته التي كان يتوهم انها قصيرة عالماً ان ما تركه له والده يكفيه اذ لا اخ له يزاحمهُ عَلَى ارثهِ فصرف تلك السنوات في القطر المصري بسرور ورغد محافظاً عَلَى سيرته وآدابهِ وصدقهِ وسنة ١٨٨٨م بعد ان كان غير مفتكر بالزيجة وضرورتها رأى ان يتخذ له زوجة تقاسمه شؤون

الكثلكة في صباه واتصل بالامير عبد القادر الجزائري ثم نصب قنصلاً لدولة فرنسة في الموصل وله مؤلفات ومعربات وترجمات مفيدة وكان واسع الاطلاع ذكيًا جمع مكتبة كبيرة وسكن في اخر ايامه بعبدا متقاعدًا وتوفي فيها منذ بضع سنوات وشقيقه ارثوذكسي المذهب في القطر المصري. ومنهم الدكتور متري افندي في طرابلس الشام وجرجس افندي الياس صاحب معمل التجارة الافرنجية المشهور في بيروت وميخايل افندي من وجهاء دمشق وغيرهم واشتهرت دمشق بصناعة السيوف الى ان غزا تيمورلنك سورية سنة ١٤٠٠م فسبي صناعها وتلاشت (مشرق ٣: ٥٧٩) * وممن يدل اسمهم على هذه الصناعة بنو الصيقلي الذين نشأوا في صيدا وصور ومنهم في بيروت جرجي افندي التاجر المشهور ونسيبه اسكندر افندي الروائي الشهير وسليم افندي من قومسيونية ولاية بيروت وغيرهم ومنهم بنو العم في صور لان امهم الارملة تزوجت احد بني العم من بيروت كما مرَّ في صفحة ٦١٨ فغلب عليهم لقب رابهم (زوج امهم) ثم تبنى احدهم نقولا المرحوم خلوف وورثه ماله فصار يسمى نقولا خلوف وهو من اغنياء الارثوذكس في صور

(١) بنو الشايب من اسرة ابي عزيز التي قدمت محيدثة لبنان في الربع الاخير من القرن السابع عشر واشتهرت بالذكاء والوجاهة وعرف من افرادها في المحيدثة المرحوم سليم الياس الشايب من وجهاء الارثوذكسيين السوريين في مدينة الاسكندرية عرف بصدقه واستقامته ودماثته ومداركه ومنهم اسحق بن جرجس هذا اشتهر في الاسكندرية بصدقه وآدابه وانتقل بعضهم الى دومة البترون وعرفوا هناك ببني خير عزيز ومنهم المرحوم الياس الذي كان شيخ البلدة سنوات كثيرة وولده خليل افندي وسليم افندي عبد النور خير طبيب الاسنان في اسكلة طرابلس الشام وسار بعضهم الى بشمزين (الكورة) في اواخر القرن الثامن عشر واطلق عليه لقب الحائك ونشا من سلالته المرحوم عبد الله عضو مجلس الادارة وولده رفعتلو اسعد افندي الذي خدم الحكومة والدكتوران الافنديان خليل وقيصر والافندية نقولا وولداه الياس وجرجي من كبار الاغنياء واخر من المحيدثة الى زحلة وعرف نسله فيها ببني الجبلي ومنهم ناصيف افندي الان واخر الى معلقة زحلة وعرف نسله ببني ابي عزة والقسيس وغيرهم * وفي بيروت اسرة اخرى باسم الحائك اشتهر منها الافندية ديمتري وولده فرج الله وابن عمه اسعد بن ابرهيم وغيرهم وهم من كبار تجارها عرفوا بالصدق والاستقامة في جميع معاملاتهم * اما بنو عزيز في راشيا فاسرة كبيرة وجيهة اشتهر منها المرحومون

الحياة فاقترن بنسيبته السيدة وردة ابنة قسطنطين مخايل إبي كال المعلوف من قريته وعاد على اثر ذلك الى القطر المصري فانهى فيه جميع علاقاته وعاد الى بيته مشتغلاً بتجارة نسج الديما (الديمسكو) الشائعة في بلدته وما يجاورها ولكن ما حدث في تلك الاثناء من وقوف دولاب تجارتها وهبوط اسعارها الحق به خسارة فادحة افقدته جميع ما لديه من المال. وسنة ١٣١٧ عين كاتباً لمجلس ادارة لبنان الكبير فقام باعباء عمله احسن قيام وعرف باجتهاده وغيرته ونزاهته فاحبه الجميع ولن يزال في عمله الى الآن نائلاً رضى اولياء الامر محبوباً الى الجميع وهو معروف بصدقه واستقامته وله المام بالقوانين العالية والشريعة الغراء جيد المحفوظ كثير الاطلاع كتب في بعض المجلات والجرائد مقالات شائقة وكثيراً ما كانت مقالاته غفلاً من اسمه وقد اعجب مطالعوها بها لدقة ابحاثهِ وقوة براهينهِ وسمو مداركه وله ميل شديد الى خدمة دولته وموطنه باخلاص ورغبة كبيرة في معاضدة انسبائهِ واصدقائهِ نذكر من ذلك ماساعدنا به من البحث عن صحة نسبة فرعه وتحقيق شؤون كثير من الاسر السورية ومراجعة معظم النسخ المطبعية عند مقابلتها لوجودهِ في بعبدا حيث طبعنا هذا التاريخ فنشكر له عنايته وغيرتهُ الى غير ذلك من مساعيه المأثورة واعماله المشكورة وله منظوم رشيق يدل عَلَى قوة خياله لم يحرص عَلَى حفظه ومما اتصل بنا منه قصيدة هنأ بها حضرة صاحب السعادة السري الامثل حبيب باشا السعد وكيل رئاسة مجلس ادارة لبنان اذ ذاك لنيله الوسام العثماني الثاني العالي الشان منها:

تبلج وجه البدر في طالع السعد ... فاطلع نور المجد من اسرة السعدِ

وقام هزار الانس ينشد سورة ... يهنىء فيها ذا الوجاهة والرفدِ

مكاريوس واولاده اخصهم جرجس والخوري بولكيم المشهور بنفواه ومن اولاد جرجس رفعتلو يعقوب افندي في معلقة زحلة الذي خدم الحكومة بوظائف مهمة ونجله الاديب جرجي افندي في مصر * اما بنو الحائك في بيت شباب فمن اسرة الطباع التي مرَّ ذكرها في صفحة ١١٩ وهم ينتسبون الى جدهم سركيس الشماس البصمجي (الطباع) قدم من ديار بكر على اثر الفتح العثماني باخوته الى لبنان فسكن بجوار زحلة ثم انتقل الى زحلة وعرف نسله ببني الطباع لانهم كانوا يطبعون القماش المنسوج فيها ولا سيما الخام البلدي ومنهم الان عزتلو يوسف بك في بعلبك خدم الحكومة واحدهم ذهب الى بيت شباب ونشأت منه اسرة الحائك فيها ومنهم الاخوان الفاضلان يوحنا و يوسف والافندية درويش ولويس و يوسف وغيرهم والاخر ذهب الى دومة البترون وعرف نسله فيها باسم بني مراد الصباغ والاخر الى الزبداني و بقي باسم الطباع ونسلوا الى اليوم فيها

يهنىء مولاي الحبيب بنعمة ... اتته من السلطان سيدنا الفردِ
ولا بدع ان نال المراتب والعلى ... فقد عشق العلياء مذ كان في المهدِ
ولم تبرح العلياه تخدم سعده ... الى أن تبدى اليوم في ذروة المجدِ
اتاه وسامٌ من لدن عاهل الورى ... فحلَّ عَلَى صدر تجمل بالرشدِ
ومن حاز اوصاف الحبيب فانما ... يفوز بما فاز الحبيب من الجدِ
عفافٌ واقدام ورفعة همة ... وباسٌ لدى الارزاء يهزأُ بالاسدِ

ورثاء لنسيبه وصديقه المرحوم الدكتور اسكندر بك رزق الله المترجم آنفاً نشر في مراثيهِ (حمام النوح) صفحة ١٣٥ منه :

نار الاسى في مهجتي تتوقدُ ... والدمع امطرها وليست تبردُ
لله ما هذا المصاب فانهُ ... ترك القلوب لخطبها تتوجدُ
خطبٌ له في كل قلب رنةٌ ... في كل نادٍ ذكرها يترددُ
خطبٌ تقرحت الجفون لوقعه ... فغدت بدامس ليلها تتسهدُ
فالدمع من سجن المحاجر مطلق ... والفكر في اسر الهموم مقيد
والعلم يشكو اليوم صرف زمانهِ ... والطب من فرط الاسى يتنهد
واخو السقام بكى النطاسي الذي ... قد كان في دفع السقام له اليد
اسكندر العلم الشهير الطيب الآ ... ثار من في كل امرٍ يحمد
من كان يحيي ليله بتفقد المرضى ... فبات وليس من يتفقد
من احرز المجد الطريف بهمة ... علياء عند ذوي النهى لا تجحد
من اقصد الغرض البعيد برأيهِ ... الماضي فبارى السهم وهو مسدد
* غادرتني الف الهموم وليس لي ... سكن الوذ بهِ ولا من ينجد
وتركت ما بين الاقارب وحشة ... في اثرها زفراتهم تتصعد
حق عليهم ان تشق قلوبهم ... اسفاً وان يبكوا دماً ويعددوا
* فلنا العزاء بنجلك الباقي لنا ... واليوم فرقتنا ولقيانا غدُ

وقال يهنىء نسيبه حضرة صاحب السعادة ابرهيم باشا نعمان المعلوف الذي مرَّت ترجمته في صفحة ٣٩٣ عند نيله رتبة امير الامراء الرفيعة ولقب باشا بقصيدة منها :

يحوي الهمام بعزمهِ ما يقصدُ ... وبفضله آماله تتوطدُ

وينال ارفع ذروة ويعز في كل الامور وفي المشاكل يقصدُ
كأخي الصفات الغرّ ابراهيم من فاق الكرام وفضله لا يجحد
شهم ابيٌّ النفس مقدام له في كل مأثرة ومكرمة يد
من خير قومٍ لا تطيب قلوبهم بسوى الندى وبذاك كل يشهد
قوم عَلَى بذل النوال ترعرعوا فسما بهم وازدان ذاك المحتد
قومٌ يعزُّ نداهمُ وسماحهم بهمِ ويفتخر الحجى والسؤدد
قد نلت ابراهيم اعظم منة من خير من احسانه لا ينفد
عبد الحميد البر سلطان الورى ملك تدين له الملوك وتسجد
يدري منِ الاعلام بين رجاله والمخلصون لخير عرش يعضد
فيبيت يحبوهم بفائض رفده ويمينهِ احوالهم تتفقد
فخرًا بني المعلوف ان عميدنا ما بين ارباب المحامد مفرد
رجلٌ وما كل امرئ رجلاً يُرى الاّ الذي حسناتهُ تتعددُ
رجلٌ حوى غرَّ الصفات يزينها كرمٌ بغير ذوي العلى لا يعهدُ

٩

عزتلو ابرهيم بك مظهر

هو ابرهيم بن فارس بن جرجس بن مزهر بن جرجس بن موسى ابن ابي موسى جرجس بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في المحيدثة في آب سنة ١٨٦٥م فرباه والده تربية حسنة وولع بحب المعالي ودرس عَلَى المرحوم المعلم يوسف السيوفي المذكور آنفًا هو وابن عمه الياس افندي حسون المترجم الآن ولما بلغ العشرين من عمره (١٨٨٥ م) سار الى القطر المصري بقصد التجارة فحلَّ دمنهور وكان فيها معروفًا بغيرته واجتهاده وذكائه ونال فيها من التجارة حظًا وفر ثروته وكان وكيلاً لجريدة الاهرام الغراء ومن اعظم مكاتبيها فخدمها خدمة مجانية بغيرة ونشاط وكتب مقالات كثيرة فيها دارت عَلَى نصرة الفلاح المصري واستلفت الانظار الى تحسين شؤونه والسعي في ترقيته واشهر مقالاته ما كتبه من بعد الاحتلال الى الآن وهو بعنوان (وكيلنا في مديرية البحيرة (دمنهور) ونصب مراقبا على لجنة انشاء المدرسة الصناعية في دمنهور وهو كاتب بليغ بعبارة عصرية رصينة فنال لدى

منشئي تلك الجريدة منزلة رفيعة وكانا يعتمدان عليه بكثير من الشؤون وثيقان بمودته حتى ان احدهما المرحوم بشارة باشا تقلا اوصى زوجتهُ وهو محتضر أن تعتمد عَلَى المترجم وتعتبره كاخ لها ولن يزال محافظاً عَلَى المودة القديمة. ولم تكن منزلته عند كبار ذلك القطر باقل من هذه فلقد نال باجتهاده وحسن صفاته الثقات المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق وسمو نجله دولتلو عباس حلمي باشا الخديوي الحالي الذي تقرّب منهُ وتعرف بكبار ذلك القطر مثل حضرة صاحب الدولة مختار باشا الغازي واللورد كرومر والوجهاء من وطنيين واجانب فصار نافذ الكلمة لديهم

اما سكان مديرية البحيرة الذين صرف معظم حياتهِ بين ظهرانيهم فلقد احبوه محبة وثيقة العرى وولعوا بالتحدث بحسن صفاتهِ والتفاخر بآدابه ولقد نال عضوية مفوض (قومسيون) مدينة دمنهور البلدي المختلط مع قلة اصوات السوريين المنتخبين في دمنهور وكثيراً ما يعتمد عليه سعادة مدير البحيرة الذي هو رئيس ذلك المفوّض و ينيبه عنه وقد حصل المترجم لهذا المفوّض عشرين الف ليرة (جنيه) من الحكومة المصرية وهي رسوم عائدات عقارات دمنهور وفوق ذلك هو مندوب بتثمين زوائد التنظيم وعضو بلجنة المراجعة العليا لعوائد الاملاك وعضو بالمأمورية البلدية الى غير ذلك مما يدل عَلَى اعتقاد الحكومة والسكان بكفاءته والثقة به ومن طباعه عدم حب المظاهرة بعمله وشدة التكتم وله منزلة ادبية رفيعة ووجاهة وكرم نفس وانشاؤه فطريٌّ كله عواطف واخلاق وغيرة وقد كتب في مجلة النور (١ :٢٧٧ و٣٤٢ و٣٨٩) مقالة عنوانها (حديث مع صاحب مدرسة) ضمنها فوائد عن المدارس وما ينفعنا منها ومقالات كثيرة في الجرائد المصرية وسنة ١٩٠٦ م انعم عليه سمو الخديوي الحالي عباس باشا المعظم بالرتبة الثانية مع لقب بك فهنأته الجرائد معددة مآثره وتسابق كبار الشعراء الى نظم القصائد بتهنئته ومما انتهى الينا من ذلك ما قالهُ جناب الشاعر العصري الشهير احمد افندي محرم بقصيدة ننشرها برمتها لبلاغتها وهي :

أطلتَ ملامي ايهاذا فاقصر ... وأجرمتَ في ظلمي بريئاً فكفر
توهمتني نشوان من سورة الطلا ... فأسرفت في لومي ولم تتدبرِ
ألم تدرِ أني قد هجرتُ كؤوسها ... وجنبتُ ودّي كلَّ شارب مسكر

رويدك في هذا الملام فانني — أضن بنفسي ان تهمّ بمنكرِ
وأزجرها عن أن تفارق خطة — متى يأتها من لا يرى القصدُ يزجرِ
أصدّ عن العذب الروي وفي الحشا — غليل الصدى مثل اللظى المتسعرِ
مخافة ان تغشى المذمّة جانبي — ويدنس عرضي في العشير المطهرِ
فان تكُ قد مالت بعطفي هزّة — فقد طربت نفسي لقول المبشرِ
فيالكِ من نعمى كانّي اصبتها — لشدة بادٍ من سروري ومضمري
ومن أنا حتى ابلغ الرتبة التي — تجلت بابراهيم في خير مظهر
فتى الجد يبني المجد مرتفع الذرى — ويسمو الى العلياء غير مقصر
بمنبلج (١) في كل عمياء تارةً — واخرى بماضٍ (٢) كاليماني المشهرِ
لقد ضمن الاهرام منه ايادياً — كباراً متى تُمثل لراء يكبر
اقام بها في غابر الدهر صرحه — فاصبح يعلو كل صرح ويزدري
يذود العوادي عن مرافق امةٍ — اراد لها الخير الذي لم يقدرِ
ويبعثها من مجثم الذل يبتغي — لها العزّ من بادٍ ومن متحضرِ
أبان لها نهج الرشاد بحكمةٍ — تضيءُ سبيل الحائر المتعثرِ
أمولاي هذي آية الودّ تزدهي — بمالك من آي الثناء المحبرِ
فلا زلت وثاباً الى رتب العلى — بهمة ماضٍ في الامور مشمرِ

وممن هنأوه الشاعر العصري الشيخ حميده افندي سالم الدمنهوري والادباء حليم افندي فريحه من راس المتن ووديع افندي اسعد ابي نكد وجرجي افندي الياس حسون المعلوف وطانيوس (انطون) افندي اسعد عبود المعلوف وايليا افندي ظاهر من الحيدثة ولم يتصل بنا من ذلك الاّ قصيدة طانيوس افندي التي قال منها :

اليك انتهت من ارض لبنان تقصدُ — علاك بمدحٍ بالمحبة يشهدُ
الى السيد الشهم الذي ذكر فضلهِ — يُقام له في كل نادٍ ويقعدُ
«سمي خليل الله» لازال «مظهراً» — لآلائهِ يسمو بها ويؤيدُ
هنالك حطت رحلها حضريةً — من العرب يحدوها اليك التوددُ

(١) كناية عن القلم
(٢) العزم

تمخض فكري تحت جنح الدجى بها | فجاءت كما يرجو المحب ويعهدُ

الى ان قال يخاطب وادي النيل :

احبك لا من اجل شيء وانما | أحبُّ أخاً لي فيك ادنو ويبعدُ
أخاً عارض الغيث المتون بجوده | فلم ادرِ ايٌّ منهما هو اجودُ

وهنأهُ مؤلف هذا الكتاب مؤرخاً :

انا لك رتبة من غاث مصراً | بآلاء بها التوفيق اثمر
نهنئ نفسنا مذ هنأتنا | بما قد نلت من مجد موفر
تقول لنا لدى التاريخ قطفي | بابرهيم مزهر كل مظهر

١٠

ابرهيم افندي منذر كمال

هو ابرهيم بن مخايل بن منذر بن كمال بن ناصيف بن منذر بن كمال ابن ابي كمال منذر بن مخايل بن حنا ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في المحيدثة (لبنان) في شهر حزيران سنة ١٨٧٥م وتلقى في مسقط رأسهِ الدروس الابتدائية وكان من صغره شديد الذكاء طموحاً الى اجتناء الآداب فارسله والده الى مدرسة القديس يوسف اللبنانية في قرنة شهوان (لبنان) سنة ١٨٨٧م وهي التي انشأها الطيب الذكر يوسف الزغبي مطران قبرس الماروني قبل ذلك بثلاث سنوات . فاكب المترجم على التحصيل اربع سنوات اتقن في خلالها اللغتين العربية والفرنسية وبعض الانكليزية والرياضيات وكان موضوع اعجاب رئيس المدرسة وعمدتها واساتذتها ثم عكف على المطالعة فاتقن التحصيل وزاول مهنة التدريس في مدارس كثيرة فكان مديراً للمدرسة الارثوذكسية في الشوير التي انشأها الاب الفاضل الخوري يوحنا مجاعص مدة ثلاث سنوات وذلك من سنة ١٨٩٦—١٨٩٩م ورئيساً للمدرسة الادبية الارثوذكسية في المصيطبة ببيروت سنة ١٩٠٠م ثم القى دروس البيان العربي مدة طويلة في مدرسة الثلاثة الاقمار الارثوذكسية والمدرسة البطريركية الكاثوليكية وزهرة الاحسان والمدرسة الفرنسية للمسيو أوجيه في بيروت وكان في خلال ذلك مظهراً للاكرام والمحبة ولا سيما لما خصّ به من الحكمة والوداعة وحسن الارادة وقد انتدب لالقاء الخطب في كثير من المنتديات اللبنانية والبيروتية وكتب كثيراً من المقالات ونظم

القصائد الشائقة مما نشر بعضه في المجلات والجرائد ولا سيما مجلتي النور والحقيقة اللبنانيتين ففي المجلة الاولى كانت كتاباته بتوقيع (جوبتير) وجميعها تدل على قوة بادرته وتضلعه من اللغة وآدابها وحنكته في الآداب الاجتماعية والمباحث العمرانية .ومن اخص خطبه خطاب (نظرة في الزراعة السورية) القاهُ في ضيف سنة ١٩٠٥ م بحفلة افتتاح معرض الشويز العثماني الوطني اللبناني المنشأ في تلك السنة استرسل فيه الى حاجة سورية الزراعية وتاثير المهاجرة بالزراعة الى غير ذلك وقد نشرته مجلة النور الغراء في سنتها الثانية صفحة ٧٣ وخطاب (الدنيا وما فيها) الذي القاه في حفلة جمعية شمس البر السنوية في بيروت مساء الجمعة في ٦ نيسان سنة ١٩٠٦ ونشرته مجلة الحقيقة الغراء في سنتها الاولى صفحة ٣١٣ و٣٦٤ وطبع على حدة وهو ادبي اجتماعي نقتطف منهُ ما وصف به الارض بقوله :

واريج الازهار ينعش قلباً من وجيب الحدثان بات حزينا
والندى فوق العشب تلمع من م نور ذكاء بها فيجلو العيونا
ويمر النسيم يعبث بالاوراق م عند الضحى فينعي المنونا
وخرير المياه في الصبح ممزوج بلحن الهزار بقصي الشجونا

وقوله في وصف الحرب :

مثل لعينك ساحة الحرب وقد انجلت بالطعن والضرب
فترى بها هذا صريع قنا ونجيعه يجري على الترب
وفوأد ذي اوتاره قطعت حزناً على زوج ند ندب
وحبيبة تبكي فتى علقت بهواه اردته ظبى القضب
تباً لدنيا كلها حزن يقضي عزيز العمر بالتدب

ووصف العشق :

منظر العاشقين اشأم منظر كل قلب يدري الهوى يتفطر
لست تلقى المحب الاَّ ضئيلاً دامع الطرف ذاهلاً يتحسر
لايعي قول عاذلٍ غير ان البدر م امسى لديهِ خلاً اكبر
فهو يرعى النجوم طوراً وطوراً يتهادى بين الرياض محير
والنوى في الاحشاء تلذع لذعاً فيذوب الفواد منها و يصهر
آخر الوجد والصبابة رمس آه ليت الغرام لم يكُ يفطر

رحم الله كلَّ صبٍ معنىً والخليُّ الفؤاد ان لام يعذر

ومن بليغ ما فيه وصفه للكتاب بقوله :

« ذلك الكتاب ايها السادة هو شيطان الصبي في صباه وحبيب الشاب في شبابه وسمير الكهل في كهولته وتعزية الشيخ في شيخوخته يرى به المرء معزياً في الماتم ومؤنساً في الولائم ويتعلم منه الصبر والتواضع والحلم والنشاط والشجاعة والكرم والمجد والشرف ... بل يعلم منه وهو في زاوية غرفته جميع ما في العالم ويتتبع سير الامم فيقابل بين ماضيها وحاضرها ويحكم بالاستقراء على مستقبلها ... تؤلف الجمعيات وتعقد المجالس وتقام الحفلات وتشاد المعاهد العلمية لنشر مضمون الكتاب وتعميم فوائده واطلاع السواد الاعظم عليه » ووصفه للكاتب بقوله :

« هو شمعة تضيء للجمهور وتذيب نفسها حرقاً — هو شخص بل خيال شخص يحيي لياليه في كتابة مقالة او نشر كتاب مفيد او نظم قصيدة ادبية وقد احدودب ظهره وشحب وجهه وضعف بصره وذبلت نضارته في عنفوان صباه وهو دائب في البحث والتنقيب عن كل نفيسة فيضمها الى سفره المحبوب ثم لا يكون حظه من ذلك كله الا كساد بضاعته واعراض الناس عن موءلفاته — فمسكين الكاتب كلما امتلأ دماغه فرغ جيبه — وربما خيل الى البعض ان ذلك البشلك من ثمن الكتاب او تلك الدريهمات القليلة من بدل المجلة او الجريدة هوة عظيمة فاغرة فاها لابتلاع من يدنو منها او زار محرقة تلتهم من يمسها او يحاول القبض عليها تلك حالة تثبط الهمم وتقف حاجزاً دون تحقيق الآمال باحياء النهضة الادبية وتنشيط القائمين بها »

ومنه وصفه للغني بها :

« الغني يا سادة غني بالمال والرجال والعقار والطبيعة تساعده بمواهبها فتهبه نوراً ساطعاً وماء زلالاً وهواء عليلاً والفقير فقير الى المال والطعام واللباس والماء والهواء والنور ... ولرب قائل يقول : الشمس شمس واحدة للغني والفقير معاً والهواء واحد لكليهما والماء واحد للاثنين فكيف لا يرى الفقير النور ولا يستنشق الهواء ولا يروى بالماء ... ؟ ولكن عفواً ايها السادة فليس السرُّ في العين والاذن والانف والفم وانما السرُّ في القلب فمتى كان القلب مضيئاً كقلب الغني يرى كل ما في الدنيا من البهجة والسرور حتى انه يرى الليل نهاراً انضيء له به الانوار الكهربائية وتصفو له السماء وتروق له الارض وتفيض ينابيع المعمور جوداً وخيراً — ومتى كان القلب مظلماً كقلب الفقير تظلم الدنيا

في عينيه وتصم اذنيه وتسدُّ انفهُ وتعقل لسانه ولكنها تطلق فيه شيئاً واحداً تجاه كل ذلك وهو دمعهُ . . . يبكي الفقير عند بزوغ الفجر وعند مغيب الشمس وعند انسدال سجف الظلام . . . للغني ياسادة الدنيا وما فيها اما الفقير فليس له ما يسند اليه راسه او يسد به رمقه » ثم ختمه واصفاً النفس بقوله « ومن يجهل قدر النفس ؟ . . . تلك الجوهرة الثمينة التي لا تكهل ولا تشيخ ولا تهرم نراها في الولد زهرة عاطرة وفي الشباب كوكباً لامعاً وفي الشيخ ثمرة يانعة . يهزل الجسم وتغور العينان ويتجعد الوجه و يبيضُّ الشعر ويجف الدم والنفس لا تزداد بذلك الا قوة وادراكاً فلا يلمُّ بها ضعف ولا يشوبها فساد ولا ينتابها هرم بل كلما سار الجسم في سبيل الفناء والدمار سارت هي في سبيل العلاء وتاقت الى ما هو اسمى واجل من هذه الحياة الدنيا . وتهذيبها هو المعول عليه في تخفيف ويلات البشر وتقويم المنآد من اخلاق بني الانسانية اه »

اما منظوماته فرشيقة طلية وهي كثيرة نقتطف منها الان ما اتصل بنا مثل قوله يؤرخ ضريح وجيه قومه المرحوم مكاريوس غبريل[1] المتوفى في المصيطبة (بيروت) سنة ١٨٩١م من ابيات :

فامرر بمثواهُ وبالتاريخ قل   في جنة الاخيار حلَّ مكاريوس

وارخ ضريح قسطنطين عبد النور[2] المتوفى سنة ١٨٩٧م وشقيقه الياس المتوفى سنة ١٨٩٩م وهما من المصيطبة ايضاً بقوله :

يا آل عبد النور نوحوا واندبوا   من ة - مضت بهما يد الاقدار

---

(١) بنو غبريل اسرة ارثوذكسية منشأها حاصبيا وهي وجيهة كبيرة واسعة الشهرة قدم بعضها بيروت واشتهر منهم المرحومون مكاريوس هذا وناصيف ومخايل ومنهم الافنديان شاكر وابرهيم والخوري الياس عرفوا جميعهم بالتجارة والصدق والذكاء ومن اولاد مكاريوس اشتهر المرحوم ابرهيم واولاده ومن هذه الاسرة في حاصبيا اديب افندي من طلبة الطب في كلية شيكاغو الاميركية الان والدكتور يوسف افندي من عبرة في جزين وغيرهم * و بنو غبريل في بيت شهاب فرع من بني نقاع كما مر

(٢) بنو عبد النور اسرة دمشقية ارثوذكسية قديمة اشتهر من ابنائها في دمشق الافندية جبران الذي خدم الحكومة بعضوية الادارة والمحاكم واشتهر بصدقه ووجاهته ونجله الدكتور عزتلو اسكندر افندي من اطباء مستشفى فلامنفيل في فرنسة الان وعبده فضل الله احد مؤلفي دليل سورية ومصر التجاري المطبوع حديثاً . وانتقل بعضهم الى المصيطبة في بيروت ونشأ منهم عزتلو امين افندي سر مهندس متصرفية لبنان الان وقد خدم الحكومة بمناصب كثيرة وعرف باخلاصه ونزاهته وسعة معارفه وغيرهم

اخوان في شرخ الشبيبة والصبي ذهبا فسال الدمع كالامطارِ
لكنْ بتاريخ يدون هاتف قد بات قسطنطين عند الباري
وعقيبه ارخ فالياس ارتقى شوقاً اليه بمركب الانوار

وارخ ولادة توفيق منصور سنة ١٨٩٨م واقترحه عليه احد اصدقائه بقوله من ابيات:
لذاك من نظم التاريخ قال له قد تمَّ في انسه توفيق منصورِ

وقال في تثبيت المثلث الرحمات البطريرك ملاتيوس الدوماني الارثوذكسي مؤرخاً السنة والشهر وذلك سنة ١٨٩٩م:
لما اتى الامر في تثبيت بطركنا نلنا الاماني في الدنيا وفي الدينِ
فصحت حالاً متى التثبيت تمَّ اما تاريخ قال جرى في شهر تشرين

وهنأه بموشح طويل ضمنه اثني عشر تاريخاً لانخابه بعضها مسيحي والآخر هجري منه:

بان عنا الهم وانزاح الوجل ونبت عنا الرزايا والنوب ١٣١٧هـ
وكشفنا يابني العرب الملل عندما بعد العنا تمَّ الطلب ١٨٩٩م
نبأ التصديق لما الشام عم عمَّ اطراف النواحي صيته
جيش ذاك الهمّ لما الفوز تم تمَّ في كل الملا تشتيته
فدنا السعد براعينا ولم يخفَ عن تاريخنا تثبيته ١٣١٧هـ
يا براعي اذع البشرى لدى ال(م) قوم ارخها بتبرٍ[1] وذهب ١٣١٧هـ
وبذا التصديق من دون مهل ان تؤرخ هن ذاك المنتخب ١٨٩٩م

ومنه:
فزت يا ابن الشرق والسعد اكتمل ولذا قلبك مملوءٌ طرب
انما ابن الغرب من بعد الفشل دمعه ارخت بالغرب سكب ١٣١٧هـ

وختمه بقوله:
فلنهنىء بعضنا بالفوز وا(م) نقطف الاثمار اثمار التعب
ولقد فزت بتاريخي المقل فافخروا بالنصر ابناء العرب ١٨٩٩م

وقال يهنىء نسيبه المرحوم الدكتور اسكندر بك رزق الله ابي كلنك المعلوف المترجم آنفاً بالرتبة الثانية المتمايزة ولقب بك سنة ١٩٠٠:

---
(١) التبر هنا الفضة

اسكندرٌ بالحزم حزت ذرى العلى وغدوت بين ذوي الفخار مبجلا
والحزم دأب الشهم والندب الذي لا يرهب الامر العسير المعضلا
فاذا نطقت فان نطقك جوهرٌ والفكر يسبكه مجازًا مرسلا
انا في خلالك يا ملاذي مغرمٌ فاسلم وقلبي في الهوى لا تعذلا
واذا صموت ازيد فيك صبابة وافاخر الدنيا واردي العذّلا
واليك من فرحي بما قد نلته ابدي الهناء مكررًا متهللا
راق الهوى فهتفت بالتاريخ يا اسكندر بالحزم حزت ذرى العلى
١٣١٨هـ ١٩٠٠ م

وقال يرثي فقيد الفضل المرحوم ميشال بسترس المتوفى على اثر انفجار الباخرة سهام في مرفاه بيروت سنة ١٩٠٠م مخمسًا ابيات المتنبي، الشهيرة بقصيدة منها :

حلّ القضاه فيا رجال تجمعوا وخذوا التأسف ديدنًا وتوجعوا
فالالسن تهتف من حشًا يتقطعُ «الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصيٌّ طيعُ»
فمن الاسى العبرات ذات تردد ومن التأسي النار ذات توقدِ
امران قد باتا بهذا المشهد «يتنازعان دموع عين مسهدِ
هذا يجيء بها وهذا يرجعُ»

وقال يؤرخ ارتقاء العلامة السيد جراسيموس مسرة الى اسقفية بيروت سنة ١٩٠٢م :

بشرى المسرة مذ تضوع عرفها ما بيننا بلغت اقاصي البادية
وعلى الوجوه متى نؤرخ دائمًا نلقى اشارات المسرة باديه

وله في تهانئه قصائد شائقة نشرت في (روض المسرة) الذي جمعه صديقنا الهمام عزتلو ابرهيم بك الاسود وطبعه سنة ١٩٠٣م بمطبعته العثمانية في بعبدا وهو يقع في ٦٧٠ صفحة (فراجع صفحة ٢٣٩ و ٢٤١ و ٦٠٢ من الروض المذكور) وقال يهنيء سيادته بالوسام المجيدي الثاني الذي ناله سنة ١٩٠٣م مؤرخًا :

احرزت يا مولاي مجدًا باذخًا في همة وطنية ومبرة
ونهجت بين الناس نهجًا عاريًا عن كل شائبة وكل معرة
فحباك سلطان الورى وسمًا به عين المكارم والمفاخر قرتِ

وبنو البرية ارخته بقولها   فلنا المسرّة في وسام مسرّة

وقال يهنيء نسيبه المرحوم الدكتور اسكندر بك رزق الله المذكور آنفاً بشفائه من المرض الذي الم به سنة ١٩٠٣م :

ما اعتلّ اسكندرٌ ذو الفضل من مرضٍ   الاّ وغادر في احشائنا مرضا
وعندما فرّج الرحمن كربته   عنه من البشر حزنا القصد والغرضا
وألسن الصحب نادته مؤرخةً   ابا ننولا ابتهج فالسقم عنك مضى

وقال يصف سقوط (بور ارثور) في اثناء حرب دولتي روسية واليابان سنة ١٩٠٥م بعنوان ضحايا منشور يا (٣) نشرت في مجلة النور (١ : ٤٨٩) :

لله هاتيك المعاقل   كم ادهشت افكار عاقل
ولكم تحطم في النضال من   القياصل والذوابل
ولكم ابيد على الوهاد   من الفيالق والجحافل
يا بور ارثور ثبت على   الدفاع بكل باسل
وبقيت عشرة اشهرٍ   والضرب يبتز المفاصل
وستوسل المقدام   رايات التجلد كان حامل
حتى اذا خارت قوى   الفرسان واشتد المناضل
وذخائر الهيجا غدت   نزراً فلا تغني فتائل
وتكدر الماء الزلال   من الدماء على الجداول
واصابهم سقم فلم   يقووا على حمل المناصل
هذا اشل وذاك   مبتور اليدين وذاك ناحل
فدعا اليه وفده   حتى يفكر في المسائل
عرض الثبات الى النهاية   علّ تنحل المشاكل
فتخافوا عن نصرة الجنرال   في دفع الغوائل
بعروقه جمد الدم الروسي   وبات لذاك ذاهل
يمضي ويرجع حائراً   والسيف مسدول الحمائل
هل يعرض التسليم ام   يبقى فيلقى الموت عاجل
بل آثر التسليم لما   اخفقت آمال آمل
ولكي يكون الخطب في   ذا البور للطرفين شامل

نسف الحصون ودكها ورمى البوارج بالقنابل
ودعاه قاعًا صفصفًا لا خير فيهِ لمن يقاتل

وقال يهنئ نسيبه حضرة صاحب السعادة ابرهيم باشا نعمان المعلوف من زحلة المترجم في صفحة ٣٩٣ برتبة امير الامراء الرفيعة سنة ١٩٠٦م بقصيدة منها:

دع عنك ذكر الغانيات الغيد وحذار من فتك العيون السود
ان الهوى شرك الهوان فلا تكن طيرًا يصاد بمقلة وبجيد
* خير الرجال هم الاولى عشقوا العلى من كل محمود الخصال رشيدِ
وكفى بابراهيم افضل شاهدٍ قرن الفخار طريفه بتليد
من آل معلوف الاولى لم يروَ من اخبارهم غيرُ الندى والجود
من عهد من سلفوا سلالة مفخرٍ اكرم بـآباء لهم وجدودِ
او ما سمعت بنعمة الملك التي حلت عليه حلول يوم العيد
فغدا اميرًا ذكرهُ السامي على الامراء يعبق نشره كالعود
وترنحت اعطافنا من رشف كاس الانس لا رشف ابنة العنقود
وجرى الهناء مع البريد فتارة بحرًا وطورًا في ظهور البيد
وبدا ندى نشر البشارة بيننا كلٌ يردد آية التمجيد
واكفنا رفعت لبارينا لكي ندعو لفخر العصر بالتأبيدِ

***

جاءتك لا تبغي سواك وفي الحشا منها لظى الأشواق ذات وقود
فرأتك افضل من تهيم به العلى وانست منها صبوة المعمود
هي نجمة من افق يلدز قد هوت حتى تلمّ بنجمك المسعود
صيغت بكف الملك وسمًا للاولى حفظوا الولا من سائدٍ ومسود
ملك له جفن المهيمن حارسٌ وملائك الرحمن خير جنود
رب المهند واليراع وصاحب العرش الوطيد وغوث كل طريد
فاهنأ بانك من اخص عبيده وارتع بوارف ظله الممدودِ

وقال يرثي علامة العصر وامام اللغة والمنشئين المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٧م بقصيدة عامرة طويلة منها:

ان لم يقم بعده من نسله ولدٌ يحيا به ذكرهُ الذاكي ويحترمُ
فان في كل قطرٍ من مآثره شعباً يشيد به ما دامت الامم
وكلنا من عيال الشيخ في لغة الاعراب لولاهُ لم ينطق رثاه فمُ
وكلُّ من خط حرفاً وهو معتسف فليس يهديه الا ذلك القلم
يراعةٌ كم نفت عن مخطئٍ خطاءً وابدت خير آيٍ كلها حكم
«تقدم» «فنجاح» «فالطبيب» كذا م «البيان» ثم «الضياء» اساطع الامم
«ونجمة الرائد» الجلى «كنار فرى» ياوي اليها الاولى في علمهم وهموا
ولو بدا بين ايدي الناس معجمه لاصبحت معجمات العرب تنهزم
ذوو المعارف من تياره اغترفوا وفي حمى علمه الضافي قد ازدحموا

الى ان قال يصف الكاتب وكساد بضاعة الادب :

شلت يد الدهر كم اودت بجوهرةٍ كانت بسلك رجال العلم تنتظمُ
ترى الفتى كاتباً يحيي لياليه درساً ويقتله في درسه السقمُ
يكب فيها على احناءِ منضدةٍ قد خيمت فوقها الاحداث والنقم
ماذا يرجي وطرف الموت يرمقه وفوق جبهته يمناه ترتسم
يعيش ما بين اوصابٍ ومسغبة وضيق عيش وفي احشائه الم
يعلل النفس طوراً بالغنى عبثاً وتارة بمجال الجد يعتصم
حتى يلم به داءٌ فيقعده عن سعيه ويضيع الرشدُ والحلمُ
يعضُّ انمله من وجده ندماً في حين لا اسف يجدي ولا ندم
بالله ايتها النفس العظيمة ما ترجين بعد الذي تنبى به الهمم
لم يبقَ الا (حياة الذكر) واعجبا لنقطة عندها اهل الحجى وجموا
فكم ابيدت نفوس فوق مذبحها من معشرٍ ما اتوا ذنباً ولا اثموا
تلك الحياة بها يعتز ذكر ندٍ من نشر اثاره قد عطر النسم

وقال يرثي فقيد الفضل والنبل المرحوم فارس بك شقير اللبناني المتوفى سنة ١٩٠٨م واصفاً انتشار الحزن عليه وازدحام الناس يوم نقل جثته الى الشويفات وسقوط المطر واشار الى توفيه بعلة الانفجار الدماغي وهو يرثي صديقه الشاعر الصحافي الشهير خليل الخوري اللبناني المتوفي سنة ١٩٠٧م بقصيدة منها :

لمَ الراية السوداء تعلو المنازلا وصوت البكا عم الربى والسواحلا

ولم خيمت فوق الربوع غمامة ترقرق منها مدمع السحب هاملا
واطرقت الاقوام هاماتها اسىً وبات الحكيم الثابت الجاش ذاهلا
امور بدت للعين والقلب والحجى لتوضح ان الخطب قد كان هائلا
* رمى الموت عن قوس النوائب سهمه فاصمى الحشا اذ اصبح السهم قاتلا
اصاب من الفرع الشقيري سيدًا سوى الفضل والاقدام لم يكُ فاعلا
فتى كان في حرب المعارف فارسًا ولم يكُ في حرب السياسة راجلا
* لقد كان يرثي عند ساعة موته «خليلاً» له قد بات في اللحد نازلا
توغل في وصف الفراق فهاله ومثل نصب الناظر العمر زائلا
فاثر تذكار الصبا بدماغه وطاب له لقيا الاحبة عاجلا
فنام وخلى الطرس بالدر حاليًا وقد كان قبل الفارس الفرد عاطلا
* سلام على من غاب عنا بجسمه وتذكاره يبقى مع الناس جائلا
تغمده رب الخليقة بالرضى وصب عليه وابل العفو هاطلا

الفرع السادس

في انساب وتراجم بني سمعان الكريدي المعلوف وفيه قطوف

القطف الاول

في اصل هذا الفرع

لقد مرّ في صفحة ١٧١ ان سمعان ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني لقب بالكريدي لانه كان يلبس كالاكراد اذ اتصل بخدمة مقدميهم في الازواق ونال لديهم منزلة كبيرة مع بعض بنيه وقيل لانه قتل كردياً وقيل لانه كرّداي عنّد وتخالف عن اخوته والله اعلم. ثم ذكرنا في صفحة ١٨٤ ان ابناءه وحفدته سكنوا في قرية (عشقوت) وولد لسمعان هذا ولدان طانيوس وجرجس ومنهما تفرعت اسرة الكريدي في لبنان فطانيوس ولد له ستة ذكور نقولا وعساف وبركات ولاوون وابو حبيب ديب وابو شلهوب عبسى. وجرجس ولد له ستة ايضاً عبسي وعبدالله والياس وكنعان وعبود و يوسف فلما هاجم المشايخ الحماديون الشيعيون عشقوت سنة ١٦٨٤م وناهضهم سكانها وبعض الكسروانيين قتل من العشقوتيين في وادي المغر (جمع مغارة بلغة العامة) احد عشر رجلاً كان بينهم من قتلى الكريديين بركات بن طانيوس و يوسف بن جرجس وابن اخيه شديد بن عبسى وكانوا شباناً اشداء بواسل فتكدر انسباؤهم وسعوا للاستثار من الحماديين ولما نمي الخبر الى الامير احمد المعني متولي مقاطعات الحماديين اذ ذاك حرضه بعض المعلوفيين من خاصته ولاسيما كال الذي مرّ ذكره في صفحة ٥٥٠ ان يضرب على يد الحماديين فسار الى غزير بخمسة آلاف مقاتل وبينهم المعلوفيون من كفرعقاب والحيدثة وانضم اليهم الكريديون ابناء عمهم والكسروانيون فهاجموا المنيطرة واحرقوا اكثر قراها وقتلوا بعض سكانها واخذ المعلوفيون بثار انسبائهم وترك الكريديون عشقوت فسار طنوس باولاده الاحياء المذكورين الى (المجدل) جنوبي العاقورة ثم انتقلوا بعد زمن الى (العاقورة) وتوطنوها وتوثقت عرى المودة بينهم و بين المشايخ الهاشميين الذين ذكروا في صفحة ٢٦١ وكانوا من غرضهم اليمني فملكوهم جنان في خراج المغيرة ووادي

الجوز شرقي العاقورة ثم بعد مدة عاد بعضهم الى كسروان وغيرها كما سترى. وجرجس بن سمعان سار باولاده وحفدته الى كفرعقاب والحيدثة حيث انسباوءهم ثم عادوا الى (عشقوت) بعد ان ضُرب على يد الحماديين وخضدت شوكتهم وتفرق بعضهم في انحاء اخر كما سترى ولهذا عرف بنو الكريدي ببطنين احدهما نشاه في (العاقورة) والثاني في (عشقوت) من اعمال كسروان في لبنان واتبعوا الكنيسة المارونية جميعهم الاّ نفراً منهم سكنوا (حامات) من اعمال الكورة في لبنان واتبعوا الكنيسة الارثوذكسية موءخراً ولقد تفرقوا كما سترى ذلك مفصلاً

❋ القطف الثاني ❋

في الكريديين الذين في العاقورة

قلنا ان سمعان ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد له ولدان اكبرهما طانيوس الذي ولد له ستة نقولا وعساف وبركات الذي قتله الحماديون ولاوون وابو حبيب ديب وابو شلهوب عيسى فانتقل طانيوس هذا باولاده الخمسة الباقين الى (العاقورة) كما مرّ انفاً فنقولا ابنه ولد له ابرهيم وجرجس فابرهيم ولد له شاهين وتوفي بدون ذكر فانقرضت سلالته. وجرجس ولد له عساف وعساف ولد له يوسف ويوسف ولد له اربعة بطرس وجرجس وامين وعبده * وعساف بن طانيوس ولد له يوسف ويوسف ولد له منصور ومنصور ولد له عساف ويوسف الذي توفي كهلاً عزباً فعساف ولد له بطرس وبولس * ولاوون بن طانيوس ولد له ثلاثة مخايل وموسى ونقولا فمخايل ولد له ثلاثة جرجس وحنا وبطرس فجرجس ولد له ثلاثة بطرس وعبده وداود وحنا ولد له عبده وبطرس. وبطرس بن مخايل ولد له مخايل. وموسى بن لاوون ولد له الياس ومخايل. فالياس ولد له موسى وموسى ولد له سليمان وسليمان ولد له ثلاثة الياس وسمعان وموسى فالياس ولد له ثلاثة طانيوس ويوسف وجرجس. وسمعان ولد له جرجس وسليمان. وموسى ولد له ثلاثة بطرس وقسطنطين وميلاد فبطرس ولد له اربعة جميل وكليم وجرجس ونعيم. ومخايل بن موسي ولد له موسى فانتقل الى (زوطا الجوز) وولد له جرجس ومخايل فانتقلا الى (المطيلب) من اعمال المتن في لبنان سنة ١٨٢٠ م فجرجس ولد له موسى وموسى ولد له نجم وابرهيم فنجم ولد له ظاهر وتوفي كهلاً عزباً وابرهيم ولد له جرجس وميلاد الذي توفي طفلاً فجرجس ولد له عساف

ومخايل بن موسى ولد له نصار الذي توفي عزيباً ويوسف . فيوسف ولد له اربعة جبرايل وحنا الذي توفي عزيباً وطانيوس وسعادة . فجبرايل انتقل الى (شويا) من اعمال متن لبنان وولد له نجم ونجم ولد له نصار وانيس . وطانيوس ولد له ستة يوسف ومخايل الذي توفي يافعاً وبطرس ومارون الذي توفي صغيراً وناصيف ومخايل . وسعادة ولد له اربعة الياس وجرجس الذي توفي طفلاً وبشاره ويوسف . اما نقولا بن لاوون فولد له عباس ويوسف الذي توفي عقيماً وانقرض نسله فعباس هو القس سابا العاقوري رئيس الرهبنة اللبنانية العام قبلاً كما سترى في ترجمته * وابو حبيب ديب بن طانيوس ولد له حبيب وشربل فحبيب ولد له غسطين الذي سكن (المشاتية) وهي مزرعة صغيرة بين دير الاحمر وعيناتا في قضاء بعلبك وولد له جرجس ومخايل فجرجس ولد له انطونيوس وقزحيا وانطونيوس ولد له سليم وحنا . ومخايل بن غسطين ولد له اربعة يوسف وغسطين ويعقوب وبولس فبولس ولد له نهرا . وشربل بن ديب ولد له طنوس وطنوس ولد له يوسف ويوسف ولد له طنوس فانتقل الى (قرطبا) تجاه العاقورة وولد له ثلاثة بطرس وابرهيم وولد ثالث سكن بيروت فابرهيم ولد له ثلاثة نجهل اسماءهم .

* وابو شلهوب عيسى بن طانيوس ولد له شلهوب وشلهوب ولد له اربعة طانيوس وحنا ويوسف وسركيس الذي توفي كهلاً عزيباً فجاؤوا جميعهم (عين الريحانة) في كسروان وتوطنوها . فطانيوس ولد له يونس وعبد النور فيونس اشتهر بدرايته ووجاهته وولد له ستة يعقوب ويوسف ومخايل والياس وعبدالله وطانيوس . فيعقوب اشتهر بتقواه وغناه ووقف بستان توت (عودة) في زوق مصبح بقيمة خمسة وثلاثين الف غرش لدير القديس يوحنا في عجلتون الذي شيده القس سمعان بلوزة رئيس الرهبنة الانطونية العام في محلة القرقوف وفيه الآن بعض الرهبان . ومن آثار يعقوب الحسناء انه اختط هو وشقيقه يوسف (قرية بيت الكريدي) المنسوبة اليهم وتوفي سنة ١٨٩٣ م شيخاً تقياً غيوراً وولد له اربعة منصور وايوب وابرهيم وفارس . فمنصور ولد له عبده ويوسف فعبده ولد له دياب . وايوب ولد له خمسة طانيوس وابرهيم ويعقوب وشمعان ومخايل . فايوب اشتهر بتجارة بزر دود الحرير على منهج بستور الفرنسي هو وولداه طانيوس وابرهيم . اما ابرهيم بن يعقوب فسيم كاهناً باسم الخوري حنا كما سترى في ترجمته . ويوسف بن يونس اشتهر بتقواه وثروته وهو الذي اختط (قرية

بيت الكريدي) المذكورة انفاً مع شقيقيه يعقوب وبني يوسف فوق ذلك من ماله الخاص كنيسة هذه القرية التي نقش اسمه على مذبحها وهي فسيحة الارجاء متقنة البناء مجهزة بالرياش الفاخر والاواني الثمينة وفيها ثلاثة مذابح الاوسط باسم السيدة والايمن باسم القديس يوسف شفيع الباني والايسر باسم الرسولين بطرس وبولس . واسمه منقوش على بلاطة بصدر المذبح وانه ارخها الطيب الذكر المطران جرمانوس الشمالي (راجع ديوانه نظم اللآلي صفحة ١٧٢) بقوله وذلك سنة ١٨٩٢م :

انشا الى العذراء يوسف بيعةً فيها الى ال الكريدي مغنم

في بابها المرفوع تاريخ به في بيت يوسف قد تجلت مريمُ

وله اياد بيضاء كثيرة توفي سنة ١٩٠٥ م شيخاً وارخ ضريحه حفيده الاب يوسف كما سيأتي بترجمته وولد له اربعة الياس ويوحنا وطانيوس ومارون . فالياس ولد له ثلاثة يوسف وابرهيم وبشارة فيوسف اشتهر (هو واخوه ابرهيم) بتجارة البزر وولد له الياس . ويوحنا اشتهر بتجارة البزر ولد له ستة حبيب وخليل وداود ويوسف وابرهيم وهؤلاء الثلاثة الاخيرون ماتوا صغاراً وداود . فحبيب وخليل اشتهرا بتجارة البزر مثل والدهما واسسا معملاً في عين الريحانة سنة ١٨٨٦م باسم (يوحنا الكريدي واولاده) وسافرا مراراً الى فرنسة ودرسا اصول فن التبزير ونالا شهادات ناطقة ببراعتهما واليك منها الان شهادة فرنسية بيد كل منهما واحدة نعرب احداهما لانهما بمعنى واحد ولا تختلفان الا بالاسم : « اني انا الواضع اسمي بذيله (ماسيمي) استاذ الزراعة في مقاطعة كورسكا اصرح مقراً ان الخواجه خليل يوحنا الكريدي هو عارف باحسن الطرق لتربية دود الحرير واستخراج بزره وان ما عرفه الخواجه خليل المذكور يمكنه من اتباع منهج بستور وان يجهز كما يجب كمية وافرة من البزر الافرادي على احسن نمط »

اجاكسيو في ٣٠ اب سنة ١٩٠٥ م

التوقيع
Massimi

وقد صادق عليها شهبندر الدولة العلية في مرسيليا ومهرها بخاتمه تحت نومرو ٢١٧ — ٢٥٩٨ في ٢٢ ايلول سنة ١٩٠٥ م ووقع عليها (امضاها) شيخ اجاكسيو

في ٢٢ ايلول من تلك السنة وذيلها بتوقيعه المسيو بالاجريني المستشار الاول المفوض البلدي بالاصالة عن نفسه و بالنيابة عن الاعضاء الغائبين

وطانيوس بن يوسف ولد له اربعة جبور وجرجورة وعبد النور و يوسف فجبور سيم كاهنا باسم يوسف وستاتي ترجمته وطانيوس واولاده اشتهروا بتجارة البزر على صريقة بستور الحديثة ولديهم شهادات تدل على براعتهم وهم من الوجهاء الاغنياء ٠ ومارون بن يوسف ولد له درويش و يوسف وهولاء اشتهروا ايضاً بتجارة البزر وجميعهم ساكنون في (قرية بيت الكريدي) المذكورة بارعون بالتبزير وجهاء ٠

والياس بن يونس انتقل مع اخويه عبدالله وطانيوس الى (زوق مكايل) من كسروان فالياس ولد له قزحيا وعبدالله ولد له خمسة جرجي وانطون ونخله و يوحنا وجبران ٠ وطانيوس ولد له يوسف وجرجي ٠ وعبد النور بن طانيوس اشتهر بغناه ومبراته فوقف قيمة اثني عشر الف غرش لدير حراش ومثل هذه القيمة لسيدة حارة المير في زوق مكايل وذلك نحو سنة ١٨٥٠م وولد له يوسف وعبود فيوسف ولد له انطون وملحم ٠ فانطون سكن (زوق مكايل) وولد له ثلاثة بشاره وفارس وامين الذي توفي عزبياً ٠ وملحم سكن (صربا) من كسروان وولد له ثلاثة جرجس ومنوال ونخله ٠ وعبود بن عبد النور ولد له خمسة يوسف الذي سكن (الاسكندرونة) وحنا وسليم الذي سكن (بيروت) وعبد النور وجرجس وهذان توفيا فحنا هاجر الى (افريقية) وولد له جرجس ٠ وحنا بن شاهوب سيم كاهناً باسمه وخدم الانفس في يحشوش من اعمال كسروان مدة وكان نقياً فصيح اللسان جيد المحفوظ توفي بشيبة صالحة وهو شقيق جد البطريرك بولس مسعد وولد له سمعان وسمعان ولد له سعد فسعد ولد له اربعة نقولا وجبرايل وحنا وطنوس فنقولا سكن (حدشات) في كسروان وولد له اربعة خليل وسعد وسمعان وطانيوس ٠ وجبرايل ولد له ثلاثة سمعان الذي توفي عزبياً وايوب الذي سكن (حدث بيروت) و يوسف الذي سكن (الدكوانة) في المتن فيوسف ولد له الياس ٠ وطنوس انتظم في سلك الرهبان الحلبيين باسم انطون وعرف بغيرته وتقواه ٠ و يوسف بن شلهوب ولد له سمعان وجرجس الذي توفي صغيراً ٠ فسمعان ولد له جرجس الذي سيم كاهناً باسمه وعرف بتقواه و ولد له يوسف فسكن (غادير) في كسروان وولد له ثلاثة نخلة وانطون وملحم

﴿ القطف الثالث ﴾

في بني الكريدي الذين في عشقوت

مرَّ آنفاً ان جرجس الولد الثاني لسمعان الملقب بالكريدي ابن ابي راجع ابرهيم المعلوف ولد له ستة عيسى وعبدالله والياس وكنعان وعبود ويوسف الذي قتل في حادثة عشقوت سنة ١٦٨٤ م مع ابن اخيه شديد بن عيسى فترك الباقون (عشقوت) مدة كما مرَّ ثم عادوا اليها ونشأت فيها بطونهم فعيسى بن جرجس ولد له شديد الذي قتل بحادثة عشقوت وحنا لحنا ولد له منصور ومتى فمنصور ولد له حنا ويوسف لحنا ولد له مخايل ومخايل ولد له ثلاثة جرجس وبطرس ويوحنا فجرجس ولد له ثلاثة داود وبطرس وعبده . وبطرس بن مخايل ولد له مخايل . ويوحنا ولد له عبده وبطرس . ويوسف بن منصور ولد له نقولا فنقولا ولد له اربعة ديب الذي توفي عزيباً وعيسى ونقولا ولاوون فعيسى ولد له يوسف ونقولا ولد له ثلاثة سابا ويونان ويوسف فانتظموا في سلك الرهبان الحلبيين باسمائهم وعرفوا بالتقوى والذكاء . ولاوون ولد له ثلاثة مخايل وديب وبركات . ومتى بن حنا انتقل الى (بيروت) وسكن في حي مار مخايل واشتهر بغناه وتقواه ووقف بورة الخضر الدير سيدة طاميش التابعة الرهبنة اللبنانية وولد له الياس فالياس شدا شدو والده بالغيرة والتقوى ووقف بورة في برج ابي هدير لدير طاميش المشار اليه وولد لالياس فارس وفارس ولد له عبدالله وعبدالله ولد له فارس ففارس ولد له ثلاثة يوسف وعبدالله ورزق الله الذي توفي غير متجاوز الرابعة والعشرين * وعبدالله بن جرجس بن سمعان ولد له نقولا ومنصور فنقولا ولد له ديب وديب ولد له اربعة سمعان وحنا وموسى وعبدالله وانتقل باولاده الاربعة من عشقوت الى (عين كفاع) من قضاء البترون نحو سنة ١٧٤٥ م فسمعان ولد له فارس الذي توفي بلا ذكور وطنوس فطنوس ولد له خمسة سمعان الذي توفي عزيباً وحنا وموسى ويوسف (او كبربانوس) وسليم (او صليبا) وهم الان في (بيروت والاسكندرية) . فحنا سكن بيروت وولد له ثمانية يوسف ونجيب ووديع وسليم وتوفيق والياس وجرجي ونخلة فيوسف شاعر اديب كان سر كاتب اخوية القديس يوسف المارونية في بيروت وهو الان نائب رئيسها ومن مستخدمي ادارة التنباك وله ابيات في كتاب (لهجة الحق في تهانىء غبطة بطريرك الشرق) صفحة

١٨٨ (وهو الذي جمعه جناب الوجيه عزتلو ابرهيم بك عقل الخباز مدير اسكلة البترون وطبعه سنة ١٩٠٠ م) وولد ليوسف انطون. وموسى سكن هو واخواه (الاسكندرية) فولد لموسى اربعة جرجي واسكندر فتوفيا طفلين ثم جرجي واسكندر على اسم المتوفيين ويوسف (او كبر يانوس) سكن (الاسكندرية) وولد له طنوس وسليم. وسليم (او صليبا) في (الاسكندرية) ايضاً ولد له ثلاثة نعمة الله وجوزف وميشال. وحنا بن ديب ولد له اربعة روحانا وخيرالله وخليل وحنا فروحانا ولد له اسكندر وسركيس وتوفيا صغيرين. وخيرالله ولد له ذكور توفوا جميعهم. وخليل انتقل الى حي (البلانة) بجوار البترون وولد له فارس. وحنا سكن (معاد) في بلاد جبيل وولد له سمعان ويوسف. وموسى بن ديب انتقل الى (حدتون) من قضاء البترون وولد له ثلاثة جرجي الذي توفي بلا ذكور وسركيس وديب المتوفى عزيباً فسركيس ولد له يوسف ويوسف ولد له ثلاثة طانيوس والياس وسركيس. وعبدالله بن ديب ولد له ناصيف وروحانا فتوفيا وانقرضت سلالته. ومنصور بن عبدالله ولد له وهبة الذي سكن (عين الريحانة) نحو سنة ١٧٥١م وولد له خمسة حنا الذي توفي كهلاً عزيباً ونقولا ومنصور وطنوس ويعقوب الذي توفي عزيباً. فنقولا ولد له عقل وتوفي عزيباً بعد وفاة والده فانقرض نسله. ومنصور ولد له عبدالله فبقي في (عين الريحانة) وولد له ثلاثة كنعان وحنا ومنصور فكنعان ولد له ثلاثة عبدالله وفيليب واميل وحنا سكن (باريس) وولد له رمبول ومنصور في (هايتي) من اميركا. وطنوس بن وهبة انتقل الى (حدشات) في كسروان وولد له اربعة يوسف وبطرس وحنا ووهبة * والياس بن جرجس بن سمعان الكريدي ولد له جرجس وجرجس ولد له سمعان وسمعان ولد له ثلاثة جهجاه وحنا وعبود فجهجاه ولد له حنا وحنا ولد له منصور وحنا ابن سمعان ولد له ثلاثة منصور الذي توفي عزيباً ومرعي والياس. فمرعي سكن « بيروت » وولد له بشاره ورزق الله. والياس ولد له اربعة سليم وجرجي وميشال وبشاره فبشارة في « البرازيل » له اولاد نجهل اسماءهم. وعبود بن سمعان ولد له ثلاثة يوسف وعبدالله وجرجي فسكنوا جميعهم (بيروت) فيوسف ولد له ثلاثة عبده ونعمة الله وفرج الله. وعبدالله ولد له اربعة امين وسليم المتوفى طفلاً وانطون وفرنسيس. وجرجي ولد له عبود * وكنعان بن جرجس بن سمعان الكريدي ولد له منصور وجرجس المتوفى عزيباً فمنصور ولد له حنا وعبدالله. فحنا انتقل الى

(حامات) من قضاء الكورة في لبنان وتبعت سلالته الكنيسة الارثوذكسية وولد له موسي وموسي ولد له جرجس · وجرجس ولد له الياس وموسى فالياس ولد له طنوس و يعقوب · فطنيوس ولد له الياس ومخايل · وموسى بن جرجس ولد له جرجس و يوحنا فجرجس ولد له مخايل وعبود و يوحنا ولد له سمعان وموسى وحبيب · وعبدالله بن منصور ولد له يوسف الذي توفي صغيرًا وجرجس فجرجس ولد له سركيس وسركيس ولد له عبدالله و بولس فعبدالله ولد له ثلاثة نجيب وسعيد وسركيس و بولس ولد له ثلاثة اسعد و يوسف والياس * وعبود بن جرجس بن سمعان الكريدي ولد له يوسف وعبود فيوسف ولد له رزق وديب الذي توفي يافعاً فرزق ولد له انطون وذيب الذي توفي بلا ذكور · وانطون ولد له يوسف وحنا الذي توفي بلا عقب · و يوسف ولد له منصور وانطون فمنصور ولد له خمسة يوسف ورزق وطانيوس وزعيتر ونخول · وانطون ولد له فارس وعبده · وعبود بن عبود ولد له يوسف فيوسف ولد له ثلاثة سركيس وهيكل اللذان توفيا كهلين عزيبين و بطرس فبطرس ولد له خليل وخليل ولد له ثلاثة عبده و بطرس و يوسف فعبده ولد له رشيد و بولس

❊ القطف الرابع ❊

❊ في تراجم من اشتهر من فرع الكريدي ❊

❊ ١ ❊

القس سابا العاقوري

رئيس الرهبنة اللبنانية العام سابقاً

هو عباس بن نقولا بن لاوون بن طانيوس بن سمعان الملقب بالكريدي ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني ولد في العاقورة نحو سنة ١٧٦٥ م وترعرع على حب الفضيلة فانتظم في سلك الرهبان اللبنانيين في دير القديس انطونيوس قزحيا (كنز الحياة) الشهير وهو يكاد يناهز العشرين من سنية ثم تلقى العلوم السريانية والعربية والدينية في دير مار كبريانوس كفيفان (البترون) وبرع بها وترقى الى درجة الكهنوت وعرف بغيرته وتقواه وانتدب لاعمال كثيرة قام بها احسن قيام منها وكالته على دير حراش (راجع تاريخه في مجلة المشرق ٧ : ٣١٢) الذي اسسه المطران يوسف حليب العاقوري المترقي الى الكرسي البطريركي سنة ١٦٤٣ (وهو للراهبات

العابدات اللواتي انضوين من نحو سنة ١٧٧٧ م تحت قانون الرهبان الحلبيين واشتركن معهم بالقداسات) فساسه احسن سياسة ووفر ريع عقاراته ووفى ديونه وصرف فيه ردحاً من الزمن ابقى فيه اثاراً حسنة لن تزال الراهبات تذكرها بالشكر الى يومنا وترأس دير كفيفان ودير قزحيا من سنة ١٨٤٠ — ١٨٤٢ م (مشرق ٤:٨٧٦) وترك فيهما اثار مساعيه في ترقيتهما وسنة ١٨٤٥ م حدث اختلاف في الرهبنة على المجمع الانتخابي فرفع الامر الى رومية العظمى ففوّضت الطيب الذكر فرنسيس بيلارديل القاصد الرسولي فانتخب الاب سابا هذا رئيساً عاماً على رهبنته ومعه المدبرون الاربعة وهم الاباء بولس المتيني وانطون من قرنة شهوان ونعمة الله بن جرجس كساب الحرديني (مشرق ٥:٦٠٠٥) وحنانيا العراموني ومن غريب الاتفاق ان نسيب المترجم الاب مرتينوس المعلوف انتخب رئيساً عاماً عَلَى رهبنته الشويرية بواسطة هذا القاصد ولسبب الخلاف كما مرَّ في صفحة ٥٣٥

وبزمن رئاسة المترجم بنى في دير عنايا الممشى الشمالي وخصص دير مار روكس مراح المير للرهبنة اللبنانية وموقعه في البويب بخراج قرية عجلتون وخصه بارزاق وظيفة الرئاسة العامة في عجلتون ونهر الصليب وبستان(عودة) راس عيسى والطاحون التي كانت قد اخذتها رهبنته تعويضاً عن انفاقها عَلَى مدرسة الرومية لما اخذتها وحولتها ديراً ثم تركتها وفقاً لامر المثلث الرحمات البطريرك يوسف الخازن والقاصد الرسولي وذلك بمجمع مؤلف من الرئيس العام والمدبرين عقد في ٢٦ ايلول سنة ١٨٤٥ في دير قزحيا واقاموا رئيساً على دير مار روكس هذا الاب نيلوس من غبالة ولما انتهت مدة هذا المجمع واقيم الاب عمانوئيل الشبابي رئيساً عاماً سنة ١٨٤٨ م كان الاب سابا هذا مدبراً ثالثاً وبقية المدبرين كانوا الاباء عمانوئيل المتيني وارسانيوس النبحاوي ومرقس الشننعيري . وكان الاب سابا هذا من اعمدة الرهبنة العظام مشهوراً بسيرته البارة وغيرته عَلَى حفظ القانون وسعيه في ترقية شؤون الرهبنة وتوفير عقاراتها وتعزيز اديارها واوقافها وله عَلَى ديري كفيفان وقزحيا ايادٍ بيضاء وكان نائلاً حظوة لدى المثلثي الرحمات بطاركة الطائفة لعهده ولا سيما البطريرك يوحنا الحلو[1] الذي انفذه مرسلاً الى بلاد عكار

(١) اشرنا الى اسرة الحلو وقلنا ان احد نوابغها الدكتور رشيد افندي شكرالله قد وضع لها تاريخاً

لتفقد الرعية والقاء العظات في كنائسها. وكان قد فوّض اليه ان يمنح غفران الف
وخمس مائة سنة بقداسه ايام الآحاد والاعياد باديار الرهبنة ومدارسها مع انعامات

مختصراً كما مرّ في صفحة ٢٤٥ وقد وقفنا على ذلك التاريخ وعلى تفاصيل اخرى مفيدة من مؤلفه
ومن غيره جمعناها في هذه العجالة فممن في مشتى بيت الحلو منهـا في عكار نشأ متى ودعاس
بالكرم والفروسية ومن ادبائهم الان هناك الافندية نسيم الكاتب وسليم وعزيز ممن خدموا
الحكومة في المفوّض البلدي وغيره ومن هؤلاء تفرّع بنو حبيب وجنجحو وشحادة: في مزرعة العرب
بيروت الذين منهم سيادة جرمانوس مطران زحلة الارثوذكسي الحالي كما مرّ في تلك الصفحة
واخوته من كبار التجار في البرازيل. اما من الذين سكنوا كسروان من بني الحلو فنشأ الخوري
يوحنا ونشأ ممن في اهمج (جبيل) بعض اسر عمشيت وبنو لطفي ومنهم بنو ابي شقرا في مزرعة
الشوف الذين اشتهر منهم المرحوم ملحم بك ابو شقرا امير الاي الجند اللبناني المشهور ببسالته
واتقانه للفنون العسكرية ونسيبه الياس افندي الذي خدم الجند اللبناني. وممن في بشراي بنو
كيروز او (خيروز) ذكر العلامة الدويهي من قدمائهم في تاريخه صفحة ٢٤٤ ابا شديد غصيبي
وكان نافذ الكلمة عند حكام عصره وذلك في القرن السابع عشر وهم فيها الان بطنان بنو كيروز
و بنو حنا ظاهر فمن بني كيروز الان الافنديان سليم صالح شيخ القصبة وطنوس نصر ومن بني
حنا ظاهر البكوات اصحاب العزة راجي وولده عزيز والاشقاء نجيب وبطرس وحنا والدكتور
سليم منصور ممن خدموا الحكومة السنية وغيرهم ومن انسبائهم في زحلة بنو حنا ظاهر ومنهم الطبيب
الذكر الايكونوموس نقولا المشهور بتقواه وولده المرحوم اسبر الذي خدم الحكومة السنية وتوفي
في العام الماضي (١٩٠٧م) وولده ميخايل افندي من تجار اميركة. وحفدته الافندية سليم وخليل
وجرجس ويوسف وغيرهم ويعرفون ببني الخوري كما مرّ في صفحة ٥٦٤ وذهب واحد منهم من زحلة الى
دير القمر فنشأ منه بنو الجاويش الذين اشتهر منهم المرحومان بطرس الذي تقرب من الامير
بشير الشهابي الكبير ونال لديه حظوة واسعد الذي خدم الحكومة في بيروت بعضوية دائرة
الحقوق الاستئنافية وغيرهما واولاد بطرس ابرهيم وخليل قائم مقام زحلة وحبيب فمن اولاد ابرهيم
الشاعر الغائر المرحوم خليل المتوفى منذ سنوات في القطر المصري ومن اولاد حبيب عزتلو
اسكندر افندي رئيس محكمة زحلة سابقاً ومن اولاد اسعد في بيروت الافندية اسكندر
وفتح الله ونجيب وهم من كبار التجار الادباء والوجهاء. ومنهم الاب مكاريوس الراهب المخلصي
وغيرهم. وذهب احد بني حنا ظاهر من زحلة الى عين شعرا في صفح جبل الشيخ وعرفت سلالته هناك
ببني القسيس الى يومنا. وذهب كاهن قديم من بني كيروز من بشراي الى نيحا الشوف وتوطنها
وعرفت سلالته هناك ببني الخوري كما مرّ في صفحة ٥٦٥ ثم رحل حفيده الخوري عبود الى بكاسين
وكان مثرياً فتوطنها ونشأ من سلالته ابو عساف رزق الله وقسطنطين الخوري وحفيده المرحوم
يوسف بك مبارك ويوسف الخوري وولده خليل خدموا الحكومة اللبنانية ومن اولاد يوسف الخوري
الدكتور النطاسي والشاعر البليغ عزتلو شاكر بك في بيروت وشقيقه الدكتور امين افندي في مصر.
ومن اولاد يوسف مبارك سعادة المسيو نعمان قنصل دولة فرنسة حالياً في مغادور (مراكش)

اخري مثل سماع اعترافات الراهبات مطلقاً وتكريس اواني التقديس حتى ما كان منها محتاجاً الى الميرون وذلك لحسن سيرته وكفاءته باللاهوت الادبي ولقد كان صديقاً لكثير من اباء عصره الافاضل ولا سيما الابوين المشهورين الخوري يوحنا روفائيل [1]

وشقيقه المسيو نجيب المراقب المدني الفرنسي في ولاية صفاقس بتونس ومنهم الخواجات خوري المثرون الشهيرون في حيفا وعكاء ومنهم سيادة المطران شكرالله والاب قيصر العازاري رئيس ديرهم في الاسكندرية · ومن فروع الحلو في بشراي نشأ ايضاً بنو ابي ملهب في العرقوب و بنو الغريب في دير القمر و بعقلين (غير بني الغريب في معلقة الدامور) وبنو غسطين في بزبدين و بنو ابي فاضل في البوشرية و بيروت ومصر وبنو دباب في حلب ثم قبرس ومنهم المرحوم فرنسوا رئيس القلم الاجنبي في متصرفية لبنان سابقاً المشهور بنزاهته ومعارفه و بنو البعقليني في حدث بيروت والشبانية والشوير وفي هذه نشأ منهم الافنديان الدكتور رزق الله والاستاذ اسد · ونشأ ممن في بعبدا وضواحيها من بني الحلو المرحومون اسعد بطرس شكرالله الطبيب وشقيقه انطون منشئ الصيدلية الشرقية في بيروت والعالم الخوري طانيوس والفقهاء انطون صالح وحبيب خالد و يوسف ا ن الخوري طانيوس ممن خدموا الحكومة ومن الاحياء الوجهاء فيها الدكتور رشيد افندي واضع تاريخ اسرته ورئيس المفوض البلدي والجمعية الخيرية فيها واصحاب العزة الافندية بشاره الخوري طانيوس رئيس محكمة كسروان وشقيقه بطرس عضو محكمة زحلة سابقاً وحنا سليمان رئيس محكمة كسروان سابقاً ونجلاه اسكندر عضو محكمة الشوف وابرهيم الذي تولى مديرية جريدة لبنان والمطبعة العثمانية ثم تقلب في خدمة الحكومة حتى كتابة قلم المحاسبة وقد نال من فيض العواطف السنية مدالية اللياقة الفضية مع لقب بك في سنة ١٣٢٤ والدكتور العالم اسعد يوسف حرفوش واسعد صالح شيخ القصبة و يوسف بك صعب باشكاتب قلم المحاسبة في متصرفية لبنان وامين عباس محرر الروضة ومن متغربيهم الادباء الافندية التجار نجيب حبيب خالد واسعد خالد في البرازيل و يوسف صالح في المكسيك والكونت خليل صعب في المنصورة (مصر) اما في بيروت فمنهم الافندية الاشقاء الدكتور الياس وجرجي صاحب الصيدلية الفرنسية فيها و بطرس صاحب الصيدلية الشرقية المذكورة آنفاً ومنهم التجار الافندية نطنوس واخوته اخصهم اسكندر صاحب الصيدلية العثمانية وغيرهم · ومن فروع بعبدا بنو الجمهوري نسبة الى قرية الجمهور قربها و بنو معتوق وفياض وصعب و يزبك و يونس وابي يوسف نصر ومنهم بنو عسول في بيروت الذين نشأ منهم الافنديان ادمون ترجمان قنصل اسوج ونروج ودانمرك وحبيب وغيرهم وجميعهم من الطائفة المارونية الا الذين في مشتى بيت الحلو وفروعهم في بيروت وطرابلس و بنو حنا ظاهر في زحلة و بنو القسيس في عين شعرا فهم ارثوذكسيون

(١) قيل ان بني روفايل اصلهم من حوران ترك جدهم جاج (لبنان) في اواسط القرن السابع عشر مع شقيق له قطن غزير ونشا من سلالته بنو جاج فيها فسكن روفايل دلبتا ونشأ من سلالته بطون كثيرة ترجع الى بني ابي فرح الذين منهم الخوري بطرس استاذ مدرسة الرومية الاكليريكية والى فضول روفايل منهم المرحومان الخوري يوسف الاول المتوفى سنة ١٨٦٢م وولده الخوري

والخوري مخايل شباط[1] وغيرهما ولطالما لهج الناس بآدابه وتقواه حتى قال وطنيه

يوسف الثاني المتوفى سنة ١٨٩٦ م وولدا هذا يوسف افندي وكيل دير واوقاف ومدرسة حضرة الآباء الفرنسيسيين في حلب وهو كاتب وخطيب فصيح وعليه اعتمدنا في تاريخ اسرته وشقيقه الخوري يوسف الثالث رئيس الطائفة في مرسين مشهور بتقواه وسعة معارفه ومنهم ابن اخي الخوري يوسف الاول المرحوم فارس روفايل الذي خدم الحكومة اللبنانية ثم حكومة بعلبك بعد انتقاله اليها باسرته وعرف بالوجاهة والدراية وتوفي سنة ١٩٠٣م وانجاله الوجهاء اخصهم عزتلو رشيد بك مدير تلغراف و بريد زحلة المعروف باخلاصه للدولة ونزاهته والى بني ابي اسطفان وجميعهم الان في بيروت والى بني ابي رزق و بني رميا ومنهم الخوري دميانوس استاذ مدرسة قرنة شهوان اللبنانية والى بني لبنان ومنهم الوجيه المحاسب يوسف افندي كاتب محل الخواجات بسترس ووكيل املاكهم ومديرها في بيروت وولداه الافنديان الكاتب التجاري سليم والمهندس الشهير باخوس من مهندسي نظارة الاشغال العمومية بمصر سابقاً وهو الان باش مهندس ومدير دومان ارمنت لاحد كبار الفرنسويين في الصعيد والى بني زيدان ومنهم القس طانيوس اللبناني رئيس دير مار يوسف في قريته و بني مدلج الذين نزحوا الى بيروت والقطر المصري و بني بشارة ومنهم الخوري بطرس متمم بناء كنيسة القديس يعقوب الكبرى في قريته ترقي في اواخر القرن الثامن عشر و بني كرم ومنهم الخوري بطرس رئيس كهنة قريته وشقيقه القس يعقوب اللبناني رئيس طائفته في الزقازيق بمصر وبني جناديوس ومنهم الوجيه يوسف اغا روحانا وولده الخوري يوحنا خادم كنيسة القديس مارون في بيروت والطيب الذكر الخوري يوحنا هذا من متخرجي مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس في رومية المشهور بتقواه ومعارفه المتوفى سنة ١٨٥٠ م وله ايادي بيضاء على اسرته وطائفته وبني ابي حنا وابي خاطر والمير ومخلوف ومن هؤلاء الوجيهان يوسف افندي مخلوف شيخ قريته منذ عهد فرنكو باشا وولده المحامي المشهور اسعد افندي مؤلف كتاب (اهم المعاملات في الصكوك والاستدعاآت) وهو متضلع من الفقه وله منظومات رشيقة ومنهم بنو درو يش والبدوي ونهرا وصادر وجميعهم في دلبتا الا بني ابي خاطر فانهم في عجلتون واسرتهم كبيرة وجيهة ومما يروى ان هذه الاسرة من فروع الاسرة المعادية الكبيرة التي منها بنو بصبوص مرّ ذكرهم في صفحة ٤٥٩ و بنو الحاج في فينولة ومنهم بنو عمون في دير القمر كما مرّ في صفحتي ٤٢٣ و٥٧٢ و بنو قشوع في غسطا الذين نشأ منهم الاب جرجس رئيس الرهبنة اللبنانية العام في منتصف القرن الثامن عشر ونزح بعضهم الى بيروت ومنهم الافندية المحامي الشهير عزتلو سليم والدكتور ادمون والمحامي البير والفرد مدير شعبة البنك العثماني في حمص وغيرهم * اما بنو روفايل المارونيون في سفينون والكاثوليكيون في راس بعلبك والارثوذكسيون في الكورة الذين منهم عبدالله افندي مدير مال ذلك القضاء فقيل انهم من انسباء هؤلاء وقيل لا والله اعلم

(١) ان اسرة شباط (او صوباط او اسباط) اصلها من القدس الشريف من الطائفة الارثوذكسية انتقل بنوها الى صيدا وعرفوا باسم شباط ونزح من هذه نفر الى دمشق وهم فيها الى اليوم ومنهم الافندية سليم و يوسف ونقولا وغيرهم وذهب الباقون من صيداء الى جاجه وعرامون كسروان منذ قرنين ونصف ومنهم بنو الغريب في قبرس وقيل ان منهم بني الجبيلي وانسباءهم

الزجال الشهير الشيخ ابو ظاهر يوسف الهاشم من نشيد طويل على لحن سرياني :

لما وصلوا لكفيفان يونا سابا هونيك كان

صار يوعظهم بالايمان شفى المرضى والعميان

وما زال مثابراً على واجباته حتى استأثرت به رحمة بارئه في آخر هذا المجمع الذي كان مدبراً فيه وذلك نحو سنة ١٨٥٠م مشهوراً بالتقوى والفضيلة والعلم والاداب



الاب يوحنا يعقوب

هو ابرهيم بن يعقوب بن يونس بن طانيوس بن شلهوب ابن ابي شلهوب عيسى بن طانيوس بن سمعان الكريدي ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في عين الريحانة (كسروان) في ٢٣ شباط سنة ١٨٤٦م ونصَّره الخوري نقولا الشمالي شقيق الطيب الذكر المطران جرمانوس في شهر اذار من هذه السنة وتعلم مبادى العربية والسريانية فظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء فلما علم ابواه بتوقد ذهنه ورغبته في العلم ادخلاه مدرسة عين ورقة الاكليريكية الشهيرة فتلقى فيها اللغتين العربية والسريانية بآدابهما والدروس اللاهوتية والفلسفية والمنطقية على الطيب الذكر يوسف مسعد مطران دمشق ولما اتمها واطاق الامتحان بها اتصل بخدمة الطيب الذكر المطران اسطفان الخازن. وسنة ١٨٦٩م سامه الطيب الذكر المطران يوسف المريض الرزي رئيس اساقفة عرقا والنائب البطريركي كاهناً في الكرسي البطريركي ببكركي واذ ذاك استقدمه اليه الطيب الذكر المطران نعمة الله الدحداح رئيس اساقفة دمشق وولاه رئاسة ديوان ابرشية دمشق وعينه كاتماً لاسراره ولما كانت اقامته بجوار مدرسة عين طورة الشهيرة انتدبه رئيسها الاب دبيير سلف حضرة العالم الاب سالياج الرئيس

فاشتهر ممن في عراموون القسان يوحنا وسمعان موسسا دير القديس روحانا البقيعة والخوري عبدالله المتوفى في ذلك الدير سنة ١٨٤٤ والخوري مخايل هذا المتوفى سنة ١٨٧٠م وكان مشهوراً بآدابه وتقواه واتقانه للخطابة خدم في دمشق وغيرها ومنهم المرحوم الخوري جبرائيل ابن الخوري بطرس الذي اسس مدرسة المحبة في عراموون سنة ١٨٦٧م وهي مشهورة نبغ منها ادباء كثيرون ورئيسها الان شقيقه الفاضل يوسف افندي وهو من الوجهاء الاذكياء وعنه اخذنا مختصر تاريخ اسرته ومن فروعها بنو المعنق ومنهم الشقيقان الاديبان الافنديان منصور الذي خدم الحكومة ومارون. ومنهم بنو ابي شلهوب وابي عباس وغيرهم وفي مزرعة التفاح ببلاد البترون نفر من هذه الاسرة ايضاً

الحالي ليدرس العربية فقام بذلك احسن قيام وتخرج على يده كثير من الآباء والوجهاء وانتدبه المطوب الذكر البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٧٤م فاحصاً لكهنة ابرشية دمشق وبقي ملازماً لاسقفها المطران نعمة الله الموما اليه الى وفاته سنة ١٨٩٠م وزاول اعمال الرسالة الروحية مع حضرة الابوين الشماليين الطيب الذكر الخوري فرنسيس (المطران جرمانوس) وابن عمهِ المنسنيور اسطفان من سهيلة (كسروان) سنوات كثيرة ورافق الاب يوسف شبيعه المعروف باللاذقي (المرسل من قبل الكرسي الرسولي في رومية مفوضاً باقامة الرسالات باذن الاساقفة اينما اراد والمنعم عليه بمنح غفارين اثناء يوبيل السعيد الذكر البابا لاوون الثالث عشر الخمسيني لسيامته قساً وذلك سنة ١٨٩٣م) فكان المترجم خير قدوة بغيرته وآدابه وسعة معارفه وسنة ١٨٩٣م انتدبه الطيب الذكر المطران يوسف الدبس[1] رئيس اساقفة بيروت للتدريس في مدرسة الحكمة الزاهرة فصرف ست سنوات يهذب و يرشد و يعلم ولقد عرفته في تلك المدرسة وفاوضته بشأن هذا التاريخ في اول شروعي بهِ فرأيت منهُ غيرة وذكاء وقوة مدارك

(١) اصل اسرة الدبس هذه من غزير انتقل جدها يوحنا الى راس كيفا وولده الياس والد العلامة المطران يوسف هذا الى كفرزينا حيث نشأ هذا الاسقف المشهور بمؤلفاته النفيسة ولا سيما تاريخ سورية المطول في ثمانية مجلدات (١٨٣٢–١٩٠٧م) وحضرة شقيقه الخوري بسكبو بوس بولس رئيس مدرسة الحكمة وشقيقهما المرحوم بطرس مدير المطبعة العمومية والمروي ان هذه الاسرة اصلها من نواحي تنورين فذهب بعضها الى بسكنتا حيث نشأ منها المطران بواصاف (الذي ذكر في بعض الكتب وكتابنا ايضاً انه من بني الخوري حنا خطاء) تسقف على صور سنة ١٧٤٨ وتوفي سنة ١٧٦٩م ونزحت جميعها الى غزير ومن وجهاء غزير محمود افندي ابرهيم الدبس وغيره وذهبت فئة من تنورين الى طرابلس فحلب حيث نشأ منها ابو الغيث في القرن السادس عشر وولده بطرس وحفيده نعمة الذي تسلسل منه اولاد اشهرهم الشيخ ابو المواهب يعقوب النحوي اللغوي استاذ العلامة المطران جرمانوس فرحات توفي بالطاعون في اواخر القرن السابع عشر (مشرق ٣: ٤٤٢ و٥: ٥٥٤) وقد انقرضت سلالتها لعهدنا في حلب و بسكنتا * ولا نعلم اذا كان بنو الدبس الارثوذكسيون في بسكنتا هم من انسباء هؤلاء واصلهم من كفنور العربة قرب تنورين في لبنان هجرها اخوان سكنا الشويفات واكبرهما انتقل الى بحمدون وعرفت سلالته ببني المبر ونشأ من ابنائه ثلاثة احدهم سكن الشويفات واسمه فضل الله المبر والثاني سكن بيروت وسمي البحمدوني والثالث سكن اقليم الخروب وسمي المبري وامتدت سلائلهم في بحمدون و بتاتر وعين الحلزون وكفرشيما وغيرها. ومن فروع فضل الله نشأ بنو نصر وهاشم وواكيم في كفرشيما و بنو وازن في الشويفات ومن بني نصر الان الخواجات فارس نصر واولاده اشتهروا منذ اكثر من نصف قرن بعمل الصابون وهم من الوجهاء واخص اولاده الخواجات شامل ورشيد منضد حروف هذا الكتاب وله اليد الطولى في اتقانه وترتيبه وسرعة انجاز طبعه. ومن بني هاشم عزتلو بطرس بك مدير المحل

وسنة ١٩٠٠ م استقدمه اليه غبطة العلامة النبيل البطريرك الياس الحويك[1] وفوض اليه تهذيب طلبة مدرسة مار سركيس وباخوس الاكليريكية في ريفون وتخريجهم في العلوم الكهنوتية وترشيحهم لهذه الرتبة السامية فصرف ثلاث سنوات كان فيها عنوان

والربط في مدينة الاسكندرية وامين افندي شقيق المرحوم اسعد التاجر في بيروت واولاد المرحوم طنوس الخواجات سعيد ونجيب وعزيز التجار المشهورون في جزائر الفيليبين وغيرهم · اما الشقيق الاصغر الاول فبرح الشويفات الى بسكنتا ولقب بالدبس وولد له منصور ونصار فتفرعت منهما اسرة الدبس هذه التي اشتهر منها حنا بن منصور طعمة الذي ارتحل باسرته وانسبائه الى غزير ونصب بلوكباشي عند الامير حسن الشهابي فيها وخلفه بمنصبه ولداه منصور وجرجس ثم اتصلا بعلي بك الاسعد في عكار واحدهما جرجس اتصل بالامير جهجاه الشهابي في راشيا ثم اتصلا كلاهما بخدمة الامير بشير المالطي وبابرهيم باشا المصري وحظينا عنده وانتقلت هذه الاسرة الى بيروت ومعلقة زحلة وبعض قرى البقاع ولم يبق منها احد في بسكنتا فنشأ ممن في المعلقة من سلالة جرجس المذكور الاشقاء المرحومان منصور وعبدالله ويوسف افندي فمنصور خدم حكومة البقاع في المحكمة ومجلس الادارة ورئاسة المفوض البلدي عشرين سنة وخلفه ولده جرجس افندي بعضوية المحكمة والادارة مدة وعبدالله اشتهر بدرايته وذكائه ومن اولاده الدكتور نجيب افندي طبيب قضاء البقاع اما يوسف افندي فخدم الحكومة في عضوية المحكمة والادارة · ومنهم المرحوم شاهين بن فارس صعب اتصل بجنابك البحري وسكن دمشق وولده سليم افندي من وجهائها الان ونقولا افندي شاهين كومسير البوليس في دمشق ومنهم في زحلة الخواجه صعب بن فارس صعب واخوته من تجار اميركة الشمالية وابن عمهم الخواجه كمال بن اسعد صعب في دمشق فهولاء جميعهم من فرع منصور · واشتهر من فرع نصار في قب الياس الخوري ابرهيم المتوفى منذ سنوات وولده الخواجه طانيوس والخواجه ملحم حبيب الخوري ومنهم في جديته ومامة وسرعين ومشغرة ودير الغزال وفي هذه ابو سمرا واولاده اخصهم الطبيب منصور افندي وكذلك في رعيت الخواجه عساف بن جرجس وغيرهم · ونزح قسم من بني الدبس من بسكنتا الى بيروت ومنهم الان فيها الوجيه الخواجه جبران ومن بيروت نزح الخواجه يوسف بن حنا بن جرجس الى طرطوس من ولاية اطنة فنشأ من اولاده سيادة الحبر المقدام باسيليوس اسقف عكار الارثوذكسي وغيرهم * وقرانا في تاريخ المنير اسم القس اندراوس الدبس من الرهبنة الحناوية ذكر سنة ١٧٨٥ م ولا نعلم من اين هو

(١) قيل ان اصل اسرة الحويك من جهات دمشق قدم جدها منذ قرنين قرية حصارات في بلاد جبيل ثم نزح بعضها منذ قرنين الى قرية بدادون في شوف لبنان وآخر الى قرية حلتا في بلاد البترون وبقي في حصارات قسم نزح بعضه مؤخرًا الى عمشيت ومنهم نفر في عين سعادة والجديدة في المتن · واشتهر في حلتا الخوري بطرس بن عبود والد غبطتو وشقيقاه صاحبا العزة سعدالله بك عضو ادارة لبنان ولاون بك ونشأ ممن في بدادون الكاتب المجيد رفعتلو الياس افندي طنوس باش كاتب القلم الاجنبي في لبنان وله معربات ومقالات كثيرة ومن فروعها في بدادون بنو روفايل اما في بيروت فنشأ من فروعها بنو الاصفر الذين اشتهر منهم بطرس بنزاهته وكماله وكان تاجرًا شهيرًا وولداه ابرهيم بسمو مداركه وطنوس باستقامته ولين عريكته ومن اولاد ابرهيم سليم

الحمية والفضل ولم يترك تلك المدرسة سنة ١٩٠٣م الاَّ لداء عصبي مني بـه لشدة البرد القارص في زمن الشتاء فاعتزل العمل لاستشفاء منهُ ولما عاودتهُ الراحة اختاره الاب بطرس شنيارة الدمشقي الاصل المرسل العازاري سنة ١٩٠٤م رفيقاً له بطواف الابرشيات واقامة الرسالات باذن الاساقفة ومقر رسالته في برمانا من متن لبنان حيث لرهبنته دير ابتاعوه من زمن قريب٠ والمترجم الى الآن يعاونهُ بالجهاد الروحي مشمراً عن ساعد الهمة مرشداً وواعظاً وخادماً للفضيلة



الاب يوسف طانيوس

هو جبور بن طـانيوس بن يوسف بن يونس بن طانيوس بن شلهوب ابن ابي شلهوب عيسى بن طانيوس بن سمعان الكريدي ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد في عين الريحانة في ١٠ ك٢ سنة ١٨٧٩م وتنصر في قرية جعيتة (الضيعة) المجاورة لمسقط رأسهِ لعدم وجود كنيسه في قريته اذ ذاك وتلقى مبادىء السريانية والعربية وعرف والداهُ رغبته في اقتباس العلوم وذكاءهُ فادخلاه مدرسة مار يوسف اللبنانيـة في قرنة شهوان من متن لبنان سنة ١٨٩٢م فحصل فيها العربيـة والفرنسية ونال بحسن سلوكه وذكائهِ واجتهاده رضى رئيسها واساتذتها وسنة ١٨٩٤م دخل مدرسة الحكمة في بيروت واتقن فيها العربية عَلَى الاستاذ العلامة عبدالله افندي البستاني وحصل الفرنسية بآدابها وسنة ١٨٩٨م نزعت نفسه الى درس العلوم اللاهوتية والفلسفية فأكبَّ عليهـا وفي ت١ سنة ١٨٩٩م استقدمه حضرة العالم الاب الفونس سلمياج العازاري رئيس مدرسة عين طورة الحالي ليدرس العربية والخط فيها فقام بذلك احسن قيام وكان في اثناء تدريسه يتضلع من العلوم الدينية واللاهوتية حتى اتقنها وتخرج بعض العلوم الاخرى وفي ١٠ تموز سنة ١٩٠٤م رقاه سيادة العلامـة السيد بولس مسعد رئيس اساقفـة دمشق الى درجة الكهنوت المقدسة عَلَى مذبح كنيسة السيدة في قرية بيت الكريدي التي بناها جدهُ لابيهِ كما مرَّ آنفاً وسماهُ يوسف عَلَى

افندي والدكتور نجيب بك سر طبيب متصرفية لبنان سابقاً وابن عمه بشاره افندي ترجمان قنصل المانية في دمشق وهو ابن حنا شقيق بطرس المشهور وغيرهم * اما بنو الاصفر في حلب وبغداد فاسرة ثانية نبغ منها وجهاء حلب فمن في حلب منهم القس جرجس الحناوي الذي ارسله الرهبنة الى الاستانة العلية سنة ١٧٩٥م لاشغال مهمة وغيره

اسم شفيع الكنيسة · ولن يزال الى الآن في تلك المدرسة نائلاً رضى رئيسها وعمدتها مواليًا لزملائهِ الاساتذة محبوبًا الى الطلبة معروفًا بالتدقيق والغيرة والتقوى وهو جيد الخط متقن الانشاء وعليه اعتمدنا في ضبط نسبة فرعه الكريدي وله منظومات شعرية رقيقة نقتطف منها الآن قوله يهنيء الطيب الذكر المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت (راجع عرفان الجميل لصاحب اليوبيل صفحة ٣٤٦) وكان تلميذًا في مدرسته باسمه الاول من قصيدة:

خذها تحنُّ لطلعة الاعيادِ ... رنانة في مدحة الاسيادِ

* تشدو بما في قلبنا كشافة ... عما توارى داخل الاكبادِ

* هي كالسماء ولفظها ككواكبٍ ... سبكت عقودَ احلية الاجياد

من كان ذا سقم يجد بكلامها ... نورًا يزيل مضرة الاجسادِ

* فاحفظ رعاك الله نعجتك التي ... ضلت فأنت اليوم نعم الهادي

واحفظ بمقلتك التي تأبى الكرى ... شعبًا اليك عزاه ذاك الفادي

* فاسلم ودم في ظل فرعون العلى ... يا من اتى اخوانهُ بالزادِ

ومنها قوله مؤرخًا ميلاد كسروان بن جرجس سعادة من زوق مكايل سنة ١٩٠١ م:

سعادتكم بمولودٍ جديدٍ ... غدت من كل كارثة تصانُ

ادام الله مصدرها برغدٍ ... ومن ابويهِ يخفرها الحنانُ

اليكم نبذة التاريخ تبدي ... أضيف الى السعادة كسروانُ

وقال مؤرخًا ضريح جدهِ لابيهِ يوسف يونس الكريدي باني كنيسة بيت الكريدي المتوفى سنة ١٩٠٥ م:

لبني الكريديّ استطيب نواحُ ... فالموت جاء عميدنا يجتاحُ

من بعد منشيء مجدنا وفخارنا ... لا تبرحنّ قلوبنا الاتراحُ

قد قال تأريخي تربع يوسفٌ ... ما بين مريم وابنها يرتاحُ

وأرخ دار يوحنا الشقماطي [1] في عين طورة سنة ١٩٠٥ م من ابيات :

---

(١) بنو الشقماطي بطن من بني شمعون الذين تركوا تنوربن وجاءوا نهر الذهب ثم تفرقوا في الجهات وسكن بعضهم عين طورة وحرف اسمهم الى الشقماطي ولقد حقق لنا بعض الثقات ان بني شمعون الذين نشأوا في تنورين هم غير بني شمعون من بتناعل الذين منهم بنو صفر كما مرّ في صفحة ٤٦٠ والله اعلم ونشأ ممن في عين طورة الياس الشقماطي اول من ادخل فحص دود الحرير على طريقة بستور كما مرّ في صفحة ٤٦١ والخواجه يوحنا هذا وغيرهما · ولقد فاتنا

يحيى اتخذ لك مريمًا امًا ويا خير النسا هذا ابنكِ المطوعُ
فلذلك التاريخ راق تأهلاً دار الحبيب مقرنا لا تجزعوا

وقال يهنىء الدكتور النطاسي الشيخ منصور سرحال الخازن عند نيله الشهادة سنة ١٩٠٦م من ابيات:

عش وابقَ للمسكين احسن ناصرٍ ولذي الغنى في عسرهِ تيسيرا
ربَّ أحبهُ قول المؤرخ قسمةً من كنت ناصره زها منصورا

وقال يهنىء نسيبهُ حضرة صاحب السعادة ابرهيم باشا نعمان المعلوف برتبة امير الامراء الرفيعة ولقب باشا وذلك في اواخر سنة ١٩٠٦م من قصيدة:

فللمراتب غايات تنوّلهـا من فاق فضلاً وبالاخلاص جاوبها
رأيت من فوق هام القوم اجمعهم نجوم سعدٍ وابراهيمُ راقبها
لا ترتقي لا ولا تدنو مرفرفة تهوى الذي بالصفات الغرّ قاربها
من كان شهماً كبير النفس معتبرًا فردًا حزيمًا كريم الطبع ناسبها
ونال حظًا وعين الناس شاخصةٌ اليهِ يكسوهُ ذو النعمى جلاببها
فيعتلي صهوة المجد الاثيل واذ يرقى يصير حبّ القرب مأربها
* فيا كريمًا بهِ فخرٌ لاسرتهِ علاك عظمها قدرًا واطربها
لما رأيت المعالي عنك راضيةً تروم منحك مقدامًا مراتبها
وكنت بدرًا وافق الشرق مطلعهُ شمسُ العدالة اولته كواكبها
أجبتَ اخلاصنا فرضٌ وسؤددنا بنعمةٍ ملكنا المحبوب رتبها
* ما غنت الطير في تأريخهِ سحرًا بطاعة للمليك العدل قربها
١٣٢٤هـ

لكِ الهنا أسرة المعلوف فافتخري ملك السعادة عَلَى قومك النبها

ان نذكر من فروع بني شمعون في المتين بنو صفر ومنهم العالم المشهور يوسف كاتم اسرار البطريركية المارونية وبنو ابي موسى في كفرسلوان ومنهم الخوري جرجس خادم القرية وقدم من هؤلاء نفر الى زحلة ومنهم الان فيها الخواجات اسعد وولده راجي واولاده اخيو خليل وناصيف وحبيب من تجار البرازيل · وممن في صرعين نشأ المرحوم خليل شمعون وولده الخواجه ابرهيم من وجهائها · وفي كفرشيما العالم المرحوم فرنسيس زوج السيدة وردة اليازجي ونجله الدكتور سليم افندي في القطر المصري ومن هذه الاسرة وديع افندي احد منشئي جريدة السلام في الجمهورية الفضية باميركة الجنوبية وغيرهم

لك السعادة تاريخٌ وشاهده　　اصار في حضن ابرهيم مطلبها ١٩٠٦م

وقال يهنىء نجل سعادته الشاعر العصري عزتلو قيصر بك المعلوف لما زفت اليه الآنسة الفاضلة السيدة جوزفين ابنة حبيب افندي شار في ٢٩ ايلول سنة ١٩٠٧م من ابيات مؤرخاً :

رمت المثول امامكم لكنما　　ما عاقني عنكم سوى بعد المزار

ولذا انبت عريضتي حتى اذا　　حازت قبولاً قلت يا للانتصار

بدر الهنا ارخ رآه قيصرٌ　　بزفاف جوزفين بنت حبيب شار

وقال مؤرخاً وفاة نسيبه المرحوم يوحنا يوسف الكريدي المتوفى سنة ١٩٠٧م :

عالجت عيني كي تبرّد غلتي　　بدموعها فالعين فاضت احمرا

وجوابها كان اسألنّ مؤملاً　　فالماء من جزل الاسى لن يعصرا

فبولده «احيا المؤرخ همتي»　　يحيا ليحيي الذكر ما نجمٌ سرى

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ بطرس نوفل الخازن سنة ١٩٠٧م من ابيات :

بالرب نام فارّخوا انشاده　　بيدي مفاتيح النعيم تشجعوا

وقال مؤرخاً ارتقاء حضرة الاب الجليل جرجس يونس العازاري الى درجة الكهنوت سنة ١٩٠٧ م من ابيات :

نسطو عَلَى حوت الجهالة صائلاً　　وتعود منتصراً لانك (جرجسُ)

ايظلُّ من والاك في تاريخهِ　　مستوحشاً حيي وذكرك (يونس)

وقال معرّباً قصيدة (المنون) عن الافرنسية منها :

هبوا وقولوا يا قلوباً قاسيه　　يا اشجع الفرسان دنيا فانيه

ها قد علت ضربات عضب قاضيه　　فوق الرؤوس العاتيات العاليه

الوانها سودٌ وبيض زاهيه

من رؤيتي كلٌّ يناجي خدنه　　من ذا الذي الاهوال طوعاً خفنهُ

فكأن كلٌّ لحومه غادرنه　　وعظامه التجريد قد عاهدنه

جعلت مناجله الاراضي خاويه

الكسرُ دأبي عضلة الانسان لي　　والعظم مخصوص لاشحذ منجلي

ودم العباد بقدرتي وبفيصلي　　يبقى كما تبقى الحصى في المنهلِ

متجمداً وسط المجاري الطاميه

الشجرة الثمانية

في الاخوين السادس والسابع اللذين سكنا فلسطين ولها فرعان

الفرع الاول

في نسبة بني ناصر المعلوف وفيه قطوف

﴿ القطف الاول ﴾

في محتد هذا الفرع ٠

ذكرنا في الصفحة ١٧٠ ان اولاد ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني السبعة تركوا دومة البترون وتفرقوا في لبنان وفلسطين وغيرهما وذكرنا نسبة الاخوة الخمسة الذين سكنوا لبنان وبقيت نسبة شقيقيهم ناصر ونعمة اللذين سكنا في ضواحي الناصرة ثم في الناصرة كما مرَّ في الصفحة ١٢٧ فابو يعقوب ناصر ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف ولد له يعقوب وموسى فموسى سكن (الناصرة) وولد له عيد وسلمان فعيد ولد له جرجس (جريس) الذي تفرَّع منه بنو الدويري ودعيبس وحنين ٠ وسلمان ولد له اربعة يعقوب الذي عرفت سلالته ببني سلمان وحنا الذي عرف ابناؤُهُ ببني اللحام واسحق الذي أُطلق عَلَى اعقابه لقب الصباغ وعيسى الذي تسمى ابناؤُهُ باسم النجار وسنفصل ذلك ٠ ولقد ذكرنا في صفحة ٢٧٢ ان بعض سلالة الاخوين ناصر ونعمة عادوا الى لبنان وسكنوا حمَّارة (البقاع) وهي الى جنوبي عنجر فبنوا فيها كنيسة القديس جاورجيوس التي اكتشفت اطلالها مؤخرًا ثم تفرقوا في الجهات واطلق عليهم لقب الحمامرة نسبة الى حمَّارة ولما جاء الجزار تحامل عَلَى بعضهم لتقرُّب اسلافهم من الزيادنة فتفرق معظمهم ثانية في جهات حوران وسورية كما مرَّ في صفحة ٢٧٦ وعاد بعضهم الى موطنهم الناصرة وما يجاورها والآخرون تفرقوا في انحاء مختلفة ولا سيما سلالة نعمة النجار كما سترى

﴿ القطف الثاني ﴾

في بني الدويري ودعيبس وحنين وسلمان واللحام والصباغ والنجار

قلنا ان ابا يعقوب ناصر بن ابي راجح ابراهيم المعلوف سكن (الناصرة) وولد له ثلاثة يعقوب وموسى وجرجس الذي توفي شابًا فيعقوب ولد له ناصر وتوفي بلا عقب فانقرضت سلالته وبقي موسى الذي تفرعت منهُ هذه الاسرة فولد لموسى عيد وسلمان فعيد ولد له جرجس (جريس) وجرجس ولد له مويس (تصغير موسى) وحنين (تصغير حنا) * فمويس ولد له ثلاثة ناصر وعودة ودعيبس فناصر ولد له اربعة خليل الذي توفي عقيماً ويعقوب ومنصور والدويري فيعقوب ولد له ناصر ويوسف فناصر ولد له يعقوب ويعقوب ولد له راجي وفضلو· ويوسف بن يعقوب ولد له عبدالله ونصرالله فعبدالله ولد له توفيق· ونصرالله ولد له يوسف· ومنصور بن ناصر سكن (الكرك والشوبك) وولد له ستة ناصر وسالم وسلمان وسليمان وسلامة وخليل الذي توفي عقيماً فناصر ولد له عودة وابرهيم· وسالم ولد له مويس وعيسى· وسلمان ولد له جرجس ودعيبس وسليمان ولد له يعقوب· وسلامة ولد له يوسف والعبد * والدويري بن ناصر ولدته امه على بئر الدويري في حوران وكانوا قد نزحوا اليها مدة بزمن الجزار فلقب بذلك وولد له ابرهيم وعيسى الذي توفي عزبًا فابرهيم عرف بوجاهته في الناصرة وولد له اربعة خليل وا[illegible]عد الذي توفي عزبًا وعيسى والياس الملقب بلحمان فخليل ذكي مجتهد جيد الخط وعليه اعتمدنا في نسبة فرعي الاسرة هنالك فنشكر له عنايته وولد لخليل اسعد فتوفي يافعاً· وعودة بن مويس ولد له ثلاثة عبد الله ويوسف وابرهيم الذي توفي عقيماً فعبدالله ولد له الياس ويوسف ولد له ثلاثة بشاره وجريس الذي توفي عقيماً وعيسى فبشارة ولد له يوسف وفرح * ودعيبس بن مويس الذي نسبت اسرته اليهِ ولد له منصور وسعد الذي توفي عقيماً فمنصور ولد له الياس والياس ولد له منصور ويوسف * وحنين بن جرجس ولد له الياس والياس ولد لهُ اسعد واسعد ولد له الياس الذي مال الى التنسك وترهب في دير القديس جاورجيوس الحميراء وعرف بتقواه ونشاطهِ وخدم الانفس في كثير من المدن وهو الان في النفاخية قرب صور

* اما سلمان بن موسى ابن ابي يعقوب ناصر ابن ابي راجح ابرهيم فولد له اربعة يعقوب وحنا واسحق وعيسى فيعقوب عرف فرعه ببني سلمان نسبة الى ابيه وولد له

الياس وابرهيم فالياس الملقب بابي ناصر عرف بوجاهتهِ وذكائهِ وقد ذكره السائحان الاميركيان روبنصن وسمث في رحلتهما باللغة الانكليزية (٢ : ٣٣٣) واثنيا عَلَى عنايته ووجاهته وولد لالياس ناصر ويعقوب فناصر ولد له ثلاثة الياس ومنصور وجرجس فالياس سكن (حيفا) وولد له ثلاثة توفيق وناصر ونصرالله· ومنصور بن ناصر ولد له اربعة نعمة ونعمان ويوسف وسلمان· ويعقوب بن الياس ولد له ابرهيم وسليمان فتوفيا بلا عقب وانقرض نسلهما· وابرهيم بن يعقوب بن سلمان ولد له ثلاثة خليل واسعد وسعيد فخليل ولد له ثلاثة ابرهيم وسمعان الذي توفي عقيمًا وجريس فابرهيم ولد له خليل· وجرجس ولد له ثلاثة سمعان وجميل وسامي· واسعد بن ابرهيم ولد له سعيد وسعيد ولد له اربعة اسعد وصالح ونعيم واسكندر

* وحنا بن سلمان بن موسى ابن ابي يعقوب ناصر لقب باللحام واطلق ذلك على ابنائهِ وولد له طنوس وبولس فطنوس عرف بوجاهته وغناهُ ودرايتـه وتقرب في اول امرهِ من الجزار الذي عرف بدهائه وغدره كما اشرنا اليه في صفحة ٢١٠ وكان الجزار قد القى الفتن بين امراء البلاد ومشايخها فأرهقهم واستولى على مقاطعاتهم وكان الشيخ طاها زعيم الاكراد وقائدهم مصطفى آغا ابن قراملا الذي ذكر في صفحة ٢١١ مقدمين في ولايته ومخايل السكروج واخوه طنوس من ارثوذكسيي عكاء من خاصته ومدبري خزينته ومما يروى عن غريب دهائه ما ذكره القس روفائيل كرامة الحمصي في تاريخه المخطوط نورده هنا لندرة هذا الكتاب بين المطالعين وملخصه : « انه في سنة ١٧٨٧ م قبض الجزار عَلَى فارس الدهان ناظر ديوان بيروت ومعه اخوه وابن اخيه منصور وابن اخيه مخايل وصادرهم بثلاث مائة كيس ثم قبل منهم مائتي كيس واطلق سراحهم ثم عاد فقبض عَلَى يوسف يارد [1] كاخية فارس الدهان وصادره بخمسة عشر كيسًا وقبض على مخايل السكروج في عكا وسجنه وكبله بالقيود وذلك

(١) اشتهر من قدماء بني يارد في بيروت المرحومون يوسف وطنوس وحنا في نفوذ كلمتهم عند الجزار كما ذكر كلٌ من الابوين كرامة والمنير في تاريخيهما المخطوطين واشتهر بعد هؤلاء منهم المرحومون بطرس وشاهين وولدا بطرس يوسف واندراوس بالثروة والوجاهة ومنهم الآن عزتلو باسيل افندي من اعضاء محكمة الجزاء في بيروت وبشاره افندي من وجهائها وغيرهما واصل هذه الاسرة ارثوذكسية المذهب فاعتنق اكثر ابنائها الكثلكة في اواخر القرن الثامن عشر ولعل منها بني يارد في الشويفات ومنهم الفارس الشهير المرحوم خليل وغيره· وبنو يارد في وادي التيم ذكروا في صفحة ٥٦٤

لانه طلب من مخايل مالاً فانكره عليه واقسم بحياة راسه انه لا يملك درهماً وكان قد وقع بيده رسالة من احد الكهنة الى مخايل يخبره بها (ان امانته التي استودعه اياها وهي خمس مائة ذهب عتيق معدة ليرجعها اليه لانه مريض مدنف) فاراه الرسالة واظهر له كذبه وصادره بثلاثة الاف كيس وسنة ١٧٩٣ م شنقه هو واخوه طنوس وحفر دراهما لاستخراج ما خبآه من المال » اه ومما ذكره بعض المؤرخين انه قلع عين حاييم فارحي الاسباني الاصل كاتب خزينته بعد اولاد السكروج وجدع أنف ابرهيم العوراء رئيس كتابه وقرب ابرهيم القالوش من اهالي صفد الكاثوليك الذي رباه المشايخ الزبادنة وكان وجيهاً كريماً ثم تغير عليه ففرَّ ملتجئاً الى اولاد موسى الحنا حكام بلاد الحصن ومعه اولاده يعقوب وناصر والياس واسعد فتجسس اخبارهم حتى اذا علم انهم في ايالة الشام التمس من الدولة الولاية عليها وطلب ابرهيم القالوش من حكام الحصن المذكورين وضرب عنقه وهرب اولاده الى بكوات عكار ولم يعودوا الى بلادهم حتى حكم سليمان باشا فرتب لهم معاشاً واسكنهم مدينة صور وخدمه حبيب بن ابرهيم الصباغ[1] وكان فريد عصره بالمعرفة والحساب والجسارة ولم يلبث ان وشي به بنو السكروج فقبض عليه وسأله عن مال ابيه وهو لا يعلم شيئاً من امره لهربه اذ ذاك الى كسروان فسجنه الى ان توفي . وذكر الخوري مخايل بريك في تاريخ البطاركة « ان غندور بك السعد سعي لدى الجزار بقتل عبدالله مالك[2] واسعد العازار نحو سنة ١٧٧٤ م لنفوذ كلمته عنده » ثم لم يلبث

(١) ذكرنا بني الصباغ في صفحة ٢٠٢ وفاتنا ان نذكر ان منهم ايوب الطبيب الماهر الذي انتقل الى زوق مكايل سنة ١٧٨٤ م وشقيقيه موسى وسلوم فموسى تبتل و برجعه انه الاسقف مكاريوس وسلوم توفي بلا ذكر وايوب ولد له ابرهيم وولد لابرهيم جرجي افندي الذي خدم الحكومة المصرية نحو عشرين سنة حتى صار رئيس قلم التحريرات في عموم البوسطة ثم تقاعد وهو حلو الحديث كثير الاطلاع شاعر ناثر رخيم الصوت واشتهر منهما في دمشق و بيروت المرحوم اناطوليوس الشويري وشقيقه حبيب بشاره . ومن اولاد ابن عمهما المرحوم حبيب التاجر الكبير الوجيهان الافنديان ابرهيم والياس من كبار التجار في دمشق و بيروت وابن عمهم يوسف افندي مخايل وغيرهم وقيل ان من انسباء بني الصباغ في الشوير و بتغرين بني حريق وفي زحلة بني خزاقة وغيرهم

(٢) قدم ابوليل مالك الارثوذكسي من حوران الى راشيا وسكنها وحظي عند الامراء الشهابيين وولد له ابرهيم الذي تولى عمل ابيه عندهم ومن حفدته عبدالله هذا الذي نال حظوة عندهم ايضاً ولاسيما عند الامير محمد وامراء لبنان انسبائهم و بني كنانس وعضد المسيحيين وسلالته الى عهدنا تخدم الحكومة باخلاص وهي من ذوي الجاه العريض نخص بالذكر ولده المرحوم رستم وحفيده عبدالله افندي ابن رستم هذا وهو الان باشكاتب محكمة قطنة في وادي العجم وابناء عمه * اما بنو مالك

ان تغير عليه وفتك به وبالامير يوسف الشهابي وبابرهيم عزام وولده خليل بسعي فارس بن عبدالله مالك المذكور وكان فارس نافذ الكلمة عند بني السكروج من خاصة الجزار كما ذكر ذلك مخطوط قديم الى غير ذلك مما يدل على تقلبه وكان من كتبة ديوانه يوسف مارون والياس ادة ومخايل البحري ومن المقربين منهُ ابرهيم مشاقة(١) ملتزم جباية الاموال الاميرية عنده وقلَّ من خرج من بين يديهِ سالمًا فلحق طنوس اللحام وانسباءه المعلوفيين اذى حملهم على ترك فلسطين مدة وكان لطنوس اللحام هذا شركة تجارية مع ابرهيم مشاقة اللبناني وشريكه جرجس سرور الدمشقي ومع البنادقة الذين كثروا في تلك الايام كما مرَّ في صفحة ٢٧٧ فاتسعت ثروته ونمى مالهُ وحسنت حالهُ وكانت له فوق كل ذلك مكانة عند امراء حاصبيا الشهابيين ولا سيما الحكام منهم ومودة مع كتبتهم وخاصتهم كعبدالله مالك المذكور آنفًا وابن عمهِ نقولا كاخية الامير سعد الدين ويوسف المعوشي جد بني المعوشي(٢) وكثير غيرهم وولد لطنوس

في بطرام (لبنان) فنرجح انهم من انسباء هؤلاء اشرنا اليهم في صفحة ٣٢١ واشهر منهم موسى عامل الكورة السفلى وولده نقولا بك الذى خدم الحكومة طويلاً واولاده ابرهيم بك الذي خدمها ايضاً واخوته من كبار تجار اميركة ومن ابناء عمهم الافندية الدكتور النطاسي حبيب خليل المعروف بادآبه واجتهاده ومالك سليمان شيخ قربتو وسليم مسجل الصكوك في محكمة الكورة وغيرهم

(١) مرَّ ذكر بني مشاقة في صفحة ٢٧٧ وفاتنا ان نذكر من سلالة جرجس ارومة المشاقيين في لبنان غير من ذكرنا هناك وهم المرحومون الخوري افتيموس رئيس الرهبنة المخلصية العام من سنة ١٨٣٦ ـ ١٨٤٢م والشقيقان الفقيهان جبرائيل رئيس محكمة زحلة وعضو دائرة الحقوق اللبنانية اذ ذاك وكان نابغة بعلم الفرائض وروفايل الذي تولى القضاء طويلاً وابناء العلامة ميخائيل في دمشق وهم عزتلو ناصيف بك نائب قنصل اميركة فيها وهم الافندية سليم والدكتوران ابرهيم واسكندر وابناؤهم ومن سلالة بشاره ارومتهم في مصر حضرة الشقيقين الوجيهين عزتلو انطون بك وسعادتلو بطرس باشا مراقب الخاصة الخديوية العام في مصر وغيرهم

(٢) ينتسب بنو المعوشي الى جدهم يوسف الذي ترك مجدل معوش في الشوف (لبنان) وسكن حاصبيا ولقب بالمعوشي واتصل بالامراء الشهابيين وكتب لهم وعرف بذكائه ودرايته ثم انتقل الى جزين واتصل بالمشايخ الجنبلاطيين ونفذت كلمته عندهم وهناك نشأت اسرته التي اشتهر منها المرحومون عازار الذكي الوجيه والخوري بطرس وكيل طائفته في قائمية مقام الدروز قبل تنظيم المتصرفية اللبنانية وشقيقه منصور عضو مجلس ادارة لبنان في بدء المتصرفية وملحم كاتب ديوان الامير بشير احمد اللمعي قائم مقام النصارى ومنهم الان القانوني عزتلو سليم بك مفتش العدلية بمتصرفية لبنان حالا وعضو دائرة الجزاء الاستئنافية ورئيس محكمتي المتن والبترون سابقاً ورفعتلو سعيد بك من وجهاء جزين وشقيقه جرجي افندي كاتب دائرة اجراء قضاء جزين سابقاً والمحامي شديد افندي وقد قرأنا في ورقة قديمة مخطوطة يحفظها حضرة صديقنا الخوري قسطنطين

هذا حنا وداود فحنا ولد له ابرهيم واسعد فابرهيم ولد له ثلاثة عيسى وجريس وخليل فعيسى ولد له ثلاثة يوسف وفرح وسليم فيوسف ولد له بهزار ٠ وجريس بن ابرهيم انتقل الى (حيفا) مع شقيقه خليل فولد لجرجس جاد ٠ وداود بن طنوس بن حنا اللحام عرف بوجاهته وسعة ثروته ومكانته عند حكام عصره كما سيأتي في ترجمته وولد له طنوس والياس فاشتهرا مثل ابيهما بوجاهتهما ودرايتهما وطنوس توفي في ٢١ نيسان سنة ١٨٧٩م شيخًا مهيبًا وقورًا وولد له اربعة عبد المسيح (عبده) ونديم وامين وجميل فعبد المسيح في السودان ناظر التلغراف كما ستري في ترجمته ونديم درس في كلية الاميركان ببيروت الدروس العلمية ثم العلوم الطبية سنتين وسافر الى الولايات المتحدة الاميركية لاتمامها وامين تلقى العلوم في الكلية المشار اليهـا من سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٤م وبعد ان درس العلوم الطبية سنتين سافر الى كلية بلتيمور في الولايات المتحدة الاميركية فدرس فيها السنة الثالثة ثم اتم الرابعة في جامعة سينسيناتي من ولاية اوهايو فيها ونال الشهادة في اول حزيران سنة ١٩٠٦م وعاد الى القطر المصري وصار ملازمًا اول في الجيش المصري في اول سنة ١٩٠٧م ٠ وجميل درس الفرع التجاري في كلية بيروت المومـا اليها وجميعهم من الاذكياء الادباء الوجهاء ٠ والياس بن داود ولد له ثلاثة ناصيف وداود ولطفي فناصيف استخدم في ادارة التلغراف واتقن عمله وعرف بوجاهته وذكائهِ وصدقهِ وادار البريد والتلغراف في كثير من الجهات اخصبها طبرية والناصرة وهو الآن مدير التلغراف والبريد في بلدته الناصرة ٠ وداود في اميركة من كبار تجارها ولطفي صيدلي في صيدلية الخواجه اسكندر مندوفيا بمصر وجميعهم من الادباء الوجهاء الاذكياء ٠ وبولس بن حنا اللحام ولد له صليبا وصليبا ولد له عودة وعودة ولد له اربعة يوسف وفرح ونقولا وجابر فيوسف ولد له سامي وفرح ولد له عبده وحنا

* واسحق بن سلمان بن موسى ابن ابي يعقوب ناصر ابن ابي راجح ابرهيم ولد له ايوب الملقب بالصباغ الذي غلب هـذا اللقب عَلَى سلالته وولد له اربعة خليف وخلف وناصر وعيسى فخليف ولد له جرجس والياس فجرجس ولد له نعمة وخليل ٠ والياس ولد له نعمة وعبده ٠ وخلف بن ايوب الصباغ ولد له ثلاثة جريس وحنا والياس فجريس ولد له خلف وهو استاذ مدرسة عكاء البروتستانية معروف بآدابهِ

الباشا اسم حنا المعوشي في صيدا وهو كاثوليكي بتاريخ ١٠٩٧ هـ (١٦٨٥م) م ٠

وذكائهِ ولد له جريس. وحنا بن خلف بن ايوب ولد له اربعة جاد وعيسى واسعد وبشارة فجاد ولد له الياس والياس بن خلف بن ايوب ولد له نصرالله. وناصر بن ايوب ولد له يوسف و يوسف ولد له ابرهيم وتوفي فانقرض نسله. وعيسي ولد له مخايل الاديب البارع بالحساب وحسن الخط وهو الآن كاتب في وكالة الخواجات سرسق في الناصرة التي يتولى ادارتها الوجيه الفاضل سليم افندي الريس(١) وولد لمخايل هذا اربعة عيسى وامين ونجيب وجبرايل

*وعيسي بن سلمان بن موسى ابن ابي يعقوب ناصر ابن ابي راجح ابرهيم لقب بالنجار واطلق ذلك على سلالته فولد لعيسى ابرهيم و يوسف فابرهيم ولد له عوّاد وتوما فعوّاد انتقل الى (عرابة البطوف) من اعمال عكاء وولد له ثلاثة الياس وخليل و يعقوب فالياس ولد له عواد وابرهيم فعواد ولد له الياس وابرهيم ولد له صالح. وخليل بن عوّاد ولد له اربعة اسعد وحنا وحبيب ومخايل فاسعد ولد له الياس وخليل. و يعقوب بن عوّاد ولد له عيسى وتوفيق فعيسى ولد له يعقوب وايليا. وتوما بن ابرهيم سيم كاهناً باسمهِ وانتقل الى (سخنين) من اعمال عكاء وعرف ايضاً بتقواه وغيرتهُ وولد له ثلاثة الياس وابرهيم الذي توفي بدون عقب و يوسف فالياس سيم كاهناً باسمهِ وهو الآن يخدم بلدته معروفاً بتقواه ولد له ثلاثة سليم وحنا وجاد فحنا ولد له الياس. و يوسف بن الخوري توما ولد له يعقوب وتوما. و يوسف بن عيسى النجار ولد له يعقوب ومطانيوس

---

(١) بنو الريس من اسرة ارثوذكسية نشأت في حاصبيا تركوها بعد سنة ١٨٦٠ مع كثيرين من الاسر المنتشرة الان في دمشق و بيروت ولبنان وغيرها وعرفوا بالفضل والوجاهة فنشأ منهم المرحوم عساف الذي خدم الحكومة في سورية وعرف باخلاصه ودرايته ونجلاه حضرة صاحب السعادة ناصيف بك رئيس قلم التحريرات التركية في متصرفية لبنان المشهور بصدق تابعيته وسمو افكاره ورزانته وحصافة عقله ونزاهته وسداد ارائه وشقيقه باسيل افندي التاجر المشهور في بيروت وعزتلو سليم افندي هذا المقيم في الناصرة وهو مثري وجيه والصائغ المشهور سليم افندي في بيروت وغيرهم من الادباء *وتوجد اسرة ثانية بهذا الاسم في بكفيا وحملايا يقول ابناؤها انهم من هذه الاسرة جاء جدهم الاعلى من حاصبيا الى بكفيا وتوطنها وصار مارونياً ونشأت اسرته فيها ونزح نفر منها الى حملايا القريبة منها واشتهر ممن في بكفيا المرحوم مخايل ظاهر ومخايل افندي ابومدلج منشئ اول نزل (لوكندة) فيها واول شعبة للبريد في قضاء المتن وغيرهما من الادباء في المنصورة والزقازيق. وممن في حملايا المرحوم نادر وكان تاجراً كبيراً ولا سيما بالقطران ووجيهاً كريماً نصب شيخاً على قريته من بدء المتصرفية الى وفاته وخلفه فيها كلٌ من نجليه الوجيهين الافنديين الياس و يوسف شيخها الحالي ومنهم المرحوم الخوري يوحنا وكان عالماً اديباً ابي النفس وغيرهم

فيعقوب ولد له الياس وابرهيم فالياس ولد له نقولا وعبده فنقولا بارع بصناعة المدى (السكاكين) المتقنة · وعبده من متخرجي مدرسة الناصرة الروسية الداخلية معروف بآدابه علمٌ في جهات دمشق وهو الآن فيها يتعاطى التجارة · وابرهيم بن يعقوب ولد له ثلاثة خليل و يوسف وحبيب · ومطانيوس بن يوسف بن عيسى النجار ولد له اربعة نصر وابرهيم فتوفيا عقيمين وسعد وحبيب فسعد ولد له فرح وحبيب ولد له ثلاثة عبده وجرجس وسليم

﴿ القطاف الثالث ﴾

﴿ في تراجم مشاهير بني ناصر هوءلاء ﴾

﴿ ١ ﴾

داود طنوس اللحام

هو داود بن طنوس بن حنا الملقب باللحام بن سلمان بن موسي ابن ابي يعقوب ناصر ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الحوراني ولد في اوائل سنة ١٨٠٢م وكان والده طنوس واسع الثروة نافذ الكلمة رفيع المكانة عند حكام عصره واعيانه كما مرَّ آنفًا في صفحة ٦٦٢ فترعرع داود عَلَى الوجاهة وكانت عكاء مشهورة بتجارتها ولا سيما في عهد الجزار وكان والده تاجرًا كبيرًا مثريًا فخلفه المترجم في تجارته ورزق منها حظًا كبيرًا وكانت له حوانيت كثيرة في الناصرة وكان رأس ماله وافرًا فازداد شهرة ومكانة وعرف بغيرته وحميته وحسن سيرته وحبه للاحسان ومؤاساة الفقرآء سرًّا لكي لا ينال اجره من الناس وكان له ما كان لوالده من الحظوة عند سليمان باشا والي عكاء الكرجي الاصل الذي خلف الجزار وكان حليمًا عادلاً محبًا للرعية محبوبًا اليها ومن اصدقائهِ المعلم حاييم فارحي كاتب خزينة سليمان باشا وكتابهُ جرجس مسدية وابرهيم الصابونجي وحنا العوراء ولما توفي الباشا سنة ١٨٢٠م وخلفه عبدالله باشا بن علي باشا الذي كان هو ووالده من خواص سليمان باشا نال المترجم عنده منزلة وكان من اصدقائهِ يوسف القرداحي من موارنة صيداء خلف حاييم في نظارة الخزينة وعبود البحري الخطاط الشهير وغيرهما من خاصته · ونال منزلة لدى الدولة المصرية ايضًا والولاة

فوسع المترجم نطاق عقاراته في ضولحي الناصرة حتى بلغت اكثر من سنين فدانًا ادارها من ماله الخاص ووفر ريعها بدرايته واجتهاده ووجاهته وعلى الجملة فانه كان كبير الهمة مجتهدًا مقدامًا لا يبالي بالصعوبات فكثر حساده ومناوئوه واصلوه حربًا عوانًا ردَّ سهامها بدرع حزمه واناته ولكن الايام قد تقلب للانسان ظهر المجن وهي تغره بموانقتها على ولائه - فوشى به بعض حساده الى حكام عهده فوقفوا له بالمرصاد وصادروه امواله وعقاراته فالحقوا به خسارة فادحة كانت تتوالى عليه بسعايتهم فلم يستطع ايقاف تيار العداء الذي اشترك به ضده ارباب النفوذ فاخنت عليه الايام وفقد معظم ما كان قد احرزه هو ووالده بجدهما ودرايتهما وما زال التأثر يقعده ويقيمه مع رزانته وتصبره الى ان لبي داعي المنون سنة ١٨٧٤ م فبكاهُ مواطنوه ودفن باحتفال وكان غيورًا على وطنهِ وطائفته كريمًا لا يخيب سائلاً ولا يرد آملاً اما صفاته الجسدية فكان طوالاً (طويل القامة جدًا) سمين الجسم لحيمه مهيبًا وقورًا ابيض اللون اشهل العينين جميل الطلعة سديد الآراء كبير الهمة

✻ حفيده عبد المسيح افندي ✻

هو عبد المسيح (عبده) بن طنوس بن داود المترجم آنفًا ولد في مدينة الناصرة في ٢١ ت ٢ سنة ١٨٧٠ م ولم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره حتى توفي جده داود تاركًا لولديه طنوس والد المترجم وشقيقه الياس عقارات واسعة وغلالاً وافرة وديونًا كثيرة ولم يمضِ عليهما سنتان بعد وفاة والدهما حتى تقهقرت اعمالهما وكانا يتناجيان في سوء مصيرهما وما لحقهما من الخسائر الفادحة والمترجم يسمع حديثهما فتخيل ان مستقبله مظلم فسعى منذ ذاك الحين في الاعتماد على نفسهِ والسعي في اعادة مجد بيته وابقاء شيء من غناه ليحفظه فانقطع عن الملاهي ووضع نصب عينيه الاجتهاد وادرك ان العلم وحده هو الذي ينيله متمناه فدخل هو وابن عمهِ رفعتلو ناضيف افندي (مدير بوسطة وتلغراف الناصرة الآن) مدرسة الآباء الفرنسيين في الناصرة فتلقيا مبادىء العربية والفرنسية ثم انتقلا الى مدرسة الحكمة المارونية في بيروت سنة ١٨٨٠ م فصرف المترجم ثلاث سنوات حصل فيها ما لا يحصلهُ غيره باقل من خمس سنوات وكثيرًا ما كان يسمع والده يقول انهُ يجب ان يعلمهما بعد ذلك في باريس احد ثلاثة فنون اما الطب او المحاماة او الهندسة مما يدل على سعة عقلهِ وصائب رأيهِ في التربية واعداد

مستقبل بنيه ووثيق امله بأن الايام لاتعاكسهُ بانقاذه مابقي لديهِ من ثروة البيت الواسعة ولكنَّ غدر الايام ابى ان ينيله متمناه فتجشم في تلك السنة خسارة فادحة · وبينما كان المترجم عاقدًا الامل على اتمام دروسه وهو مكبٌّ عَلَى اعداده فرض العطلة السنوي اذ دخل عليه والده وهمس في اذنه قائلاً لا تتعب يا بنيَّ في انجاز فرضك لانني لا استطيع ارجاعك الى المدرسة لما أُصبت في هذه السنة من الخسائر التي لا تعوَّض فعظم الامر عَلَى المترجم وقال له يا أبتاه ليتني لم ادرس شيئًا لانني الآن في نصف طريق العلم وسأمتنع عن متابعة السير فيه وربما لا استطيع ان انتفع شيئًا بما درسته فتأثر والده وتركهُ حزينًا

فدار في خلد المترجم ان يقصد القطر المصري فكتب الى صهره طنوس افندي خليل الموظف بمصلحة السكة الحديدية المصرية العمومية اذ ذاك يسأَلهُ عن شغل هنالك فبادر الى طلبه بسرعة فمنعهُ والده فتربص الى ان يمن الله بالفتح · فنمي اليه سنة ١٨٨٥م ان ادارة التلغراف في الناصرة تحتاج الى موظف فاظهر رغبتهُ في الخدمة فاستقدمه اليه المدير جرجي افندي الحرفوش[1] (حضرة عطوفتلو جرجي

---

(١) ان بني حرفوش هو لاء بطن من اسرة العشي في بشعلة التي تركنها من ثلاثة قرون وكان المهاجرون منها اربعة اخوة وهم حرفوش وراشد وشعلان والياس سكنوا اولا عين البلاط مقابل دير سيدة طاميش ومن هناك نقل شعلان الى صليما ومنهُ بنو المشعلاني او البشعلاني كما مرَّ في الصفحتين ١٦٢ و ٤٢٠ وجاء اخوته الثلاثة نبعا الشوف وسكنوها ونقربوا من الامير حيدر المعني فاقطعهم بعض القرى ثم انتقل حرفوش الى بكاسين (جزين) وعرفت سلالته بثلاثة فروع بني وهبه وبني مهنا وبني صالح فذهب احدهم الى بسكنتا وسكنها والاخ الثالث الى عين قنية بمانياس وتوطنها ايضًا وانقطعت علاقات بعضهم عن بعض اما سلالة مهنا فبقيت في بكاسين ونشأ منها بطن حرفوش هذا الذي اشتهر من قدمائه الراهبان اللبنانيان زكريا واثناسيوس من اولاد صليبا وثانيهما اشتهر بخطه وهو مشيد مدرسة جديدة بكاسين من ماله لرهبنته وكثير غيرهما من افاضل الكهنة اخصهم المؤرخ الخطيب صديقي الاب ابرهيم بن مخايل بن شاهين صليبا المرسل الكريمي صاحب المقالات المفيدة في مجلة المشرق وغيرها وشقيقهُ سليم افندي والاب انطونيوس الملفان والمرحوم ابو مراد صالح المشهور بحصافة عقلهِ وثروته ومنهم حضرة صاحب العطوفة جرجي بك هذا ابن يعقوب الذي تقلب في المناصب الرفيعة مديرًا للبريد في بيروت وسلانيك ثم معاونًا في ادارة البوستة العمومية في الاستانة العلية ثم باش كاتب لقومسيرية الدولة العلية في بلغارستان بارادة سنية ثم عضوًا في مجلس ادارة البوستة والتلغراف وهو يشغل هذا المنصب بدرايته الى الان وانتدب بارادة سنية لمهام كبيرة قام بها احسن قيام مما دل على اخلاصه في التابعية العثمانية حتى نال مكافأةً على خدماته الوسامين العثمانيين والمجيديين كل منهما من الدرجتين الاولى والثانية

بك) وخرجه عَلَى يده واحبهُ كثيراً لذكائهِ واجتهاده ولم يلبث ان صار المترجم وكيل جناب الامير قيصر الشهابي باش مأمور تلغراف وبوسطة صفد

وسنة ١٨٨٦ م حضر طنوس افندي خليل الموما اليه الى الناصرة بالاجازة لزفاف شقيقة المترجم اليهِ ولما عاد الى مصر استقال المترجم ورافقهُ في اواخر تشرين الاول من تلك السنة وترك والده وقد تأخرت اشغاله حتى انهُ لم يستطع القيام بزراعة اراضيه فتركها وخسر ديونه لعدم تمكنه من تحصيلها فصار الدين الذي عليهِ نحو سبع مائة ليرة ولم يبقَ له من الدخل الا أُجر العقارات التي بقيت في الناصرة (وكانت مرهونة لقاء ذلك الدين) ونحو ثلاثمائة شجرة زيتون ومعصرة في بلدة سخنين وكل ذلك لا يكفي امرة اعتادت رفاه العيش وسعة ذات اليد. فوقع والده بحيرة لأَنهُ لم يكن ليريد بيع ما لديه لايفاء ديونه تمسكاً بالعوائد القديمة القاضية بالمحافظة عَلَى العقارات. فعرف المترجم حالة الضنك التي وصل اليها بيتهُ ووضع نصب عينيه السعي في تحصيل مايقوم

بالنوط الذهبي والرتب السامية التي آخرها رتبة بالا الرفيعة ووسام الاسد والشمس الاول من من دولة ايران وغير ذلك مما يدل على صدق مبادئهِ ورفيع همته وواسع درايته اما انجاله النجباء البكوات حليم وكريم ونديم فانهم نشأوا على مبادىء والدهم الصادقة وشفيق عطوفته الاستاذ العالم يوسف افندي من كبار مدرسي كلية القديس يوسف اليسوعية في بيروت ومؤلف المصنفات المفيدة وشقيقهما عزتلو فرنسوا افندي مدير بريد وتلغراف قونية ونجل احدهما يوسف افندي الموما اليه ونجيب افندي من الاذكياء المستخدمين في ادارة الرجي ببيروت ومن ادباء هذه الاسرة الافندية الدكتور سعيد المشهور في القطر المصري والدكتوران عبدالله والمرحوم اسكندر والمحامي يوسف وفي القاهره ابرهيم وسليم من موظفي البنك العقاري المصري فيها وغيرهم. اما بنو راشد فاشتهر منهم في نيحا الشوف مبارك ونهرا وغمر بالشجاعة والبسالة والفروسية بزمن الامير بشير الكبير وانتقل بعضهم الى وادي شحرور فنشأ منهم عزتلو عبود بك منشئ جريدة النصير المشهورة بمباحثها العصرية وصاحب المطبعة الشرقية في حدث بيروت واخوته الافاضل وغيرهم وبنو نهرا انتقلوا الى كفرشيما ونشأ منهم عزتلو سليم بك شاكر نهرا التاجر المشهور في القاهرة بادابه واخلاصه للدولة والافنديان خليل وولده سليم من كتبة مجلس الادارة الكبير في لبنان وغيرهم. وقطن بعض بني مرفوش مدينة صيداء فنشأ منهم بنو الغماشي ونقل بعضهم الى دمشق ومنهم الافنديان برجي مفتش الاملاك الهمايونية في ولاية سورية الجليلة والدكتور فريد من اطباء دمشق وغيرهم والمشهور ان بني العشي في بشعلة الذين منهم الفروع المذكورة اصلهم من بني غسان كما حققه لي كثيرون منهم المرحوم ملحم الشعلاني واضع تاريخ اسرته المخطوط مطولاً المتوفى في السنة الحالية (١٩٠٨) ومرّ ذكر بعض فروعها اما بنو العشي فلن تزال منهم بقية في بشعلة ومنهم الخوري اسطفان وسليم افندي شيخ القرية

بأود اسرته و يفي ديونها وكان زجاؤهُ وطيدًا في تحقيق آمال اسرته به فودَّ الحصول عَلَى منصب في الحكومة المصرية فوجد ان ابواب الاستخدام قد اقفلت في وجوه السوريين ولم يبقَ منها الاَّ مصلحة التلغرافات ولمهارته بها اطاق امتحانه و توقع ثمانية اشهر حتى فرغ له محل في الاسكندرية فدخله في اول نيسان سنة ١٨٨٨م وراتبه الشهري خمس ليرات انكليزية لم تكن لتكفيه نفقات وكان همهُ السعي في اعادة مجد بيتهِ فثبت في عمله عَلَى امل الارتقاء حتى سنة ١٨٩٦م وكان راتبه قد زاد باثنائها زيادة قليلة وثقة ارباب العمل بهِ قد توثقت عراها واختبروا امانته واجتهاده وتوقعوا فرصة مناسبة لترقيته فلما نوت مصلحة التلغرافات في تلك السنة احصاء اشغال جميع مستخدميها عن السنة السابقة جميعها كان المترجم الاول بينهم لان عدد ما اقتبله وارسله من التلغرافات فيها كان نحو اثنين وسبعين الفًا فانتظر ان يكافأ بزيادة راتبه زيادة كبيرة ولكنه كوفئ بانعام سمو الخديوي عليه بالرتبة الخامسة وذلك في شهر اذار

وفي هذا الشهر من هذه السنة نوت الحكومة المصرية استرجاع السودان فشرعت في تجهيز التجريدة لذلك واعلنت مصلحة التلغراف لمن يرغب من مستخدميها الذهاب الى اصوان وحلفا للشغل هناك مدة ثلاثة اشهر بزيادة خمسين في المائة عَلَى الراتب فلبي المترجم الطلب وترك الاسكندرية في ٢٢ اذار سنة ١٨٩٦م المذكورة ومصر في ٢٣ منهُ فوصل اصوان في ٢٩ منهُ وبقي فيها الى ٢٢ نيسان فانتقل الى حلفا ووصلها في ٢٦ منهُ وفي اواخر ايار تمَّ انتظام الجيش المصري في حلفا وتأهب للزحف عَلَى دنقلا فقررت مصلحة التلغراف انشاء خط يرافق التجريدة في سيرها ويكون مختصًا بنظارة الحربية لا بمصلحة التلغرافات المصرية فتعين مديرًا له جناب البكباشي م. ج. مانيفولد من فرقة المهندسين الملكيين في الجيش الانكليزي وطلب سعادة السردار (اللورد كتشنر) من المرحوم المستر فلاير مفتش التلغرافات المصرية اذ ذاك ان يقرضه اربعة موظفين من الشبان المعروفين بكفاءتهم وحسن سلوكهم وترك له تحديد الراتب فكان المترجم احدهم فرافقوه عَلَى هذه الشروط الثلاثة (١) ان يكون الراتب الشهري عشرين ليرة انكليزية (٢) ان تحفظ مراكزهم بمصلحة التلغرافات المصرية متى استغنت عنهم نظارة الحربية (٣) ان تحفظ حقوقهم بالزيادة في مصلحة التلغرافات المصرية مدة وجودهم تابعين للحربية. — فصودق عَلَى هذه الشروط والحق المترجم ورفقاؤهُ الثلاثة بالحربية في اول حزيران سنة ١٨٩٦م

تعين رئيساً لمكتب التلغراف المرافق لمركز رئاسة الجيش في تنقلاته بين عكاشه و كوشه وفركه وفريج ودنقلا ومروي وكابد مشاق ومتاعب كثيرة ولكنه اكتسب ثقة رؤسائه التامة به وكبرت منزلته لديهم فعرض اسمهُ مرتين امام الحضرة الخديوية مع اسماء من خدموا المصلحة باجتهاد في اثناء التجريدة

وفي اذار سنة ١٨٩٨م عزم الجيش ان يزحف عَلَى مدينة الخرطوم وتعين سعادة اللواء رندل باشا (رئيس اركان حرب الجيش بمروي) قومندانـاً لخط المواصلات بحلفـا فطلب المترجم بعد وصوله اليها باسبوع ليكون رئيساً لمكتب التلغراف بحلفا لمعرفته ودرايته وحنكته فحضر من مروي الى حلفا ووصلها في ٢٨ اذار من تلك السنـة

ولما كان من الملحق بالحربية في مصلحة التلغرافات المصرية يطلب الشروط التي سنها المترجم وزملاؤهُ اولاً وكان قد حضر منهم نحو خمسة عشر بين سنتي ١٨٩٦ و٩٨ امر سعادة اللورد كتشنر السردار المومـا اليهِ بعد فتح دنقلا بانشاء مدرسة التلغراف في حلفا سنة ١٨٩٧م لانهُ رأى ان رواتب الملحقين المذكورين عاليـة والمصلحة ربما تطلب اكثر مما يلزم للمكاتب المزمع انشاؤها في السودان . وعهد بادارة تلك المدرسة الى السرجنت هنسلر فاصبح المتخرجون فيها يحلون محل مستخدمي المصلحة المصرية وهؤلاء يردون الى مصلحتهم حتى منتصف سنة ١٨٩٩م فلم يبقَ منهم غير المترجم ولما سأل مرة الرئيس (قائم المقام ج . س . ليدل بك وهو الآن مساعد لمفتش جميع التلغرافات المصرية وكان قد خلف البكباشي مانيفولد في آخر سنة ١٨٩٨م) متى يأتي دوري في الرجوع الى المصلحة المصرية اجابه بقوله : (لا دور لك للرجوع اذ لا غني لي عنك) ولم يلبث ان نقله من مصلحة التلغرافات المصرية الى مثلهـا في السودان في اول سنة ١٩٠٢م وسعى له بالوسام المجيدي الخامس في شهر حزيران من تلك السنة . فبقي المترجم مديراً لمكتب اللتغراف في حلفا وعهد اليه بملاحظة مدرسة التلغراف التي تخرج فيها عَلَى بدءه نحو خمسين من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٠١م وهي السنة التي نقلت فيها تلك المدرسة الى الخرطوم حيث هنالك المصلحة العمومية

وسنة ١٩٠٢م تعين المترجم مراقباً للتلغرافات في قسم حلفا وهي قائمـة بادارة المكاتب التي بين بربر وحلفا عَلَى الخط الحديدي والتي بمديرية دنقلا وعددها اثنا عشر وبقي بهذه الوظيفة في حلفا حتى تشرين الثاني سنة ١٩٠٦م ولما عاد من الاجازة

في ذلك الشهر نقل مركز القسم من حلفا الى عطبرة وسمي قسم شمالي السودان بدلاً عن تسميته قسم حلفا وعهد اليهِ في ترتيب مكتب للتلغراف في المحل الذي بُني له والبوسطة ايضاً لأن المكتب الاول كان ضيقاً قذراً فبذل الجهد في ترتيبه واتقانه ونقل اليه ليلة الرابع من اذار سنة ١٩٠٧ الماضية وهو الان اهم مكاتب التلغراف في السودان بالنظر الى الشغل وافضلها من حيث الوضع والترتيب

وهكذا لن يزال المترجم قائماً باعماله بغيرة ونشاط ونزاهة فبلغ راتبة الشهري خمساً وعشرين ليرة انكليزية وحاز الرضى والثقة والمكانة الرفيعة ونال النوطين (المداليتين) استرجاع السودان المصري بمشبك واقعتي فركة والحفير . ومشبك سنة ١٨٩٧ م . ونوط استرجاع السودان الانكليزي وذلك بعد انتهاء الحرب في سنة ١٨٩٧ م . ولقد سعى في اعادة مجديته القديم حتى انهُ لما لحق بالحربية سنة ١٨٩٦ م كما مرَّ آنفاً وزاد راتبهُ بسم له ثغر امله فوفر في اثناء سنتين ونصف ما وفى بهِ الديون التي كانت عَلَى والدهِ واسترجع له عقاراتهُ المرهونة ولقد انفق المترجم عَلَى اخوته النفقات المدرسية فنشأوا ادباء مثلهُ معتمدين عَلَى انفسهم ناظرين الى مستقبلهم بعين الاجتهاد والثبات وفقهم الله

الفرع الثاني

في نسبة بني نعمة المعلوف وفيه قطف واحد

﴿ القطف الأول ﴾

في بني النجار

قلنا آنفًا ان ابا ابرهيم نعمة ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الغساني الذي سكن الناصرة ولد له ابرهيم ونعمة الذي ولد بعد وفاة والده فسمي باسمه فابرهيم ولد له عيسى ونشأ من سلالته بنو الدخن في شمالي سورية وبنو جدعون في حيفا وضواحيها وغيرهم ممن لم نستطع ضبط نسبته فافردنا لهم فرعاً خاصاً في آخر الكتاب. ونعمة ابن ابي ابرهيم نعمة لقب بالنجار وعرفت سلالته بهذا اللقب وانتقل الى (شعب) التي ذكرت في صفحة ٢٧٣ فولد لنعمة الثاني اربعة منصور ونصر وجريس وتوما. فمنصور بن نعمة الثاني ولد له سليمان وموسى الذي توفي بلا عقب فسليمان سيم كاهناً باسمه وولد له مخايل فمخايل ولد له سليمان و يوسف فسليمان ولد له اربعة حنا وسمعان وجريس وموسى و يوسف بن مخايل ولد له مخايل ومخايل ولد له يوسف. ونصر بن نعمة الثاني ولد له اربعة جريس وطنوس وابرهيم الذي توفي عقيماً و يعقوب فجريس سيم كاهناً باسمه واشتهر بمبراته وحسن سيرته وتقربه من الزيادنة او الظواهرة كما ذكرنا في صفحة ٢٧٣ وولد له يوسف وسلمان فيوسف سيم كاهناً باسمه وعرف بدرايته واصالة رأيه واشتهر بزمن الشيخ ظاهر العمر الزيداني كما مرّ في الصفحات ١٣٠ و٢٧٣ و٢٧٥ وكان له ولوالده كلمة نافذة عند الظواهرة فاقطعوهما قرية شعب وغيرها وكانت لهما مودة وثيقة مع سليمان صوّان الارثوذكسي طبيب الشيخ ظاهر و يوسف القسيس الكاثوليكي كاخيته ومع ابرهيم الصباغ الذي خلف الاثنين في الطبابة والخدمة ومخايل البحري من خاصة الصباغ ومع كثير من خاصة ظاهر مثل مخايل السكروج وشقيقه طنوس وابرهيم قالوش الصقدي والخوري خليف

كريز[1] الناصري الذي فاتنا ان نذكر في تاريخ الناصرة وحوادثها انه كان هو والخوري يوسف النجار يدًا واحدة في بناء كنيسة البشارة فيها ولما هجر المعلوفيون الناصرة مدة كما مرّ وهبوا حقوقهم بتلك الكنيسة لبني كريز هؤلاء لنسابة بينهم فانحصرت بهم الآن وحدهم . وولد للخوري يوسف هذا ثلاثة جريس وعيسى الذي

---

(١) اصل بني كريز من قرية رحابا (حوران) هاجروا في القرن السادس عشر للميلاد الى جبل الطور قرب الناصرة فمكثوا فيه نحو اربعين سنة وتمكنت المودة بينهم وبين بني ناصر ونعمة المعلوف الذين كانوا هناك قبلهم بقليل كما مرّ ثم سكنوا الناصرة واشتهر منهم الخوري خليف هذا فنسبوا اليه وعرفوا ببني خليف وكان لهذا الكاهن مودة ثابتة مع الخوري جرجس النجار المعلوف وولده الخوري يوسف واعقابهم من بعدهم وقيل ان بينهم نسابة قديمة من حوران فاشتركوا ببناء كنيسة البشارة وقد نشأ من آل كريز بنو خليف في الناصرة وبنو الصيقلي في عكاء وبنو البناء في عكا ودمشق وبنو الصفدي في زحلة (لبنان) ومن بطون الناصرة النمورات الذين منهم الافندية بشاره النمر وكيل عقارات الخواجات سرسق وتويني ونجله الياس كاتب حضرة عطوفتلو عبد الرحمن بك اليوسف في دمشق وفضيل استاذ المدرسة الروسية في معلقة زحلة . ثم بنو الصباغ منهم الياس افندي الذي خدم الحكومة . ثم بنو العديني ومنهم شيخ اسرته المرحوم عيسى وولداه المرحوم عبدالله الذي خدم الحكومة وابرهيم افندي من التجار . ثم بنو وروو ومنهم قسطا افندي مختار الطائفة الارثوذكسية ومن التجار . ثم بنو عصفور ثم بنو الخوري صالح وبنو نو بصر ومن هذين نشأ الخوري عيسى خادم الطائفة واخوته الافندية توفيق وشبلي التاجران ونصرالله الاستاذ . ثم بنو ناصر وبنو جرجوره ومنهم المرحوم خليل الذي خدم الحكومة واخوه سليم افندي امين صندوق الحكومة في الناصرة . اما بنو الصيقلي في عكاء فنشأ منهم راجي افندي ومن بني البناء في عكاء المرحوم الياس واولاده وفي دمشق المرحوم مخايل وولداه الافنديان نجيب وامين طبيب الاسنان وابناء عمهم . اما بنو الصفدي في زحلة فجاء جدهم جرجس خليف الملقب باللحام الى المختارة بزمن الجزار واتصل بالشيخ بشير جنبلاط ولقب بالصفدي لانه قدم من جهات صفد ثم اتصل بالامراء اللمعيين فرغبوه بسكن زحلة لانها من اقطاعهم وتفرع منه ثلاثة بطون ناصر ونصر ومنصور نسبة الى اولاده الثلاثة فناصر كان كاخية اللمعيين متقنًا للتركية والعربية كتب لبعض الوزراء ومن سلالته الافندية حنا واخوته من تجار سان فرنسسكو وابناء عمهم ابرهيم وغنطوس من تجار شيكاغو ومن فرع نصر المرحومون نعمه وجرجس وبشاره ومن اولاد الاول سيادة الايكونوموس نقولا المشهور بغيرته ودرايته وذكائه ومن اولاده الافنديان عزيز الساعاتي الماهر في زحلة ونجيب طبيب الاسنان في ريودي جنيرو (البرازيل) واخواه الافنديان الياس ومخايل من تجار الاكوادور ومن اولاد جرجس الافندية سليم واخوته من تجار ريودي جنيرو ومن اولاد بشاره الافندية ابرهيم واخوته من تجار مدينة ريودي جنيرو . اما فرع منصور بن جرجس جدهم الاعلى في لبنان فسكن ابناؤه معلولا وبيروت ومن بني كريز الان كثيرون في حوران ونابلس بني القدس يعرفون ببني خليف

توفي عزيباً وجبران الذي توفي عقيماً فجرجس سيم كاهناباسمه وعرف بالثاني واشتهر بتقواهُ وذكائه وولد للخوري جرجس الثاني يوسف و يوسف ولد لهُ شكري وسلمان بن الخوري جريس الاول ولد لهُ شحادة وخليل · وطنوس بن نصر بن نعمه الثاني النجار ولد لهُ داود وابرهيم فداود ولد لهُ اسعد والعبد واسعد ولد لهُ الياس · وابرهيم بن طنوس ولد له موسى وسليمان فموسى ولد لهُ ابرهيم وسليمان ولد لهُ توفيق و يعقوب بن نصر بن نعمة الثاني الملقب بالنجار ولد لهُ يونان الذي سكن (البصة) وولد لهُ ابرهيم فابرهيم ولد له ثلاثة قسطة وموسى توفيا يافعين وخليل فخليل ولد لهُ عيسى وعيسى ولد لهُ خمسة خليل وسمعان وحنا وسليم وقسطه وجرجس بن نعمة الثاني النجار ولد له خليل وخليل ولد له عبد الله وعبدالله ولد له ثلاثة موسى والياس وجريس الذي توفي بلا عقب فموسى بن عبدالله ولد له خليل وايوب فخليل ولد له موسى ومبدأ فموسى ولد له خمسة نمر وفارس وجميل وخليل وسليم · ومبدأ بن خليل ولد له ثلاثة صالح وشكري وجاد وايوب بن موسى ولد له اسعد ونقولا فنقولا ولد له ايوب · والياس بن عبدالله ولد له داود و يوسف فداود ولد له الياس والياس ولد له نعمة ونعيم · و يوسف ولد له عبـــدالله الذي سيم كاهناً باسمه وتوفي بلا عقب اما توما بن نعمة الثاني النجار فولد له الخوري توما الذي اشتهر بدرايته كما ذكر في صفحة ٢٧٢ وولد له نصر الذي سيم كاهناً باسمه وتوفي بلا عقب فانقرضت سلالته

الشجرة الثالثة

في شؤون المعلوفيين وذكر بعض انسبائهم ولها فرعان

الفرع الاول

في ما تهمّ معرفته من شؤونهم وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في احصائهم بحسب فروعهم السبعة ومذاهبهم

تعذر علينا ضبط عدد الاحياء من انسبائنا المعلوفيين الذين تحققنا نسبة فروعهم السبعة ضبطاً دقيقاً ولكننا توصلنا الى ما يقارب الحقيقة حتى اول شروعنا بطبع هذا الكتاب في سنة ١٩٠٧م ومعلوم ان الاسرة المعلوفية ارثوذكسية المذهب في بدء نشأتها ثم اختلفت مذاهبها بحسب الزمان والمكان ولا بأس من الاشارة الى فذلكة تمهيدية تظهر منها مذاهب البطون التي نشأت من كل فرع منها فالكاثوليكيون من بني ابي عيسى هم بنو القطيني في زحلة و بنو يوسف الخوري حنا ابي شديد في حدث بعلبك وكفرعقاب و بنو منعم في ز بوغا والباقون ارثوذكسيون * وبنو ابي مدلج الارثوذكسيون هم بنو باز وسابا وناصيف في كفرعقاب و بيت شاما وحدث بعلبك ومعظم بني ابي عقل وقيامة في كفرعقاب والحدث و بعض بني ابي نادر في جديتة وايعات. وبنو عبده وابي سعد وابي جهجاه وخليل في كفرعقاب والحدث و بنو ابي بركات القن في دومة البترون والباقون كاثوليكيون * و بنو ابي فرح الارثوذكسيون هم بنو الخوري يونان في كفرعقاب وكفرحزير و بنو ضو في شليفة و بنو ابي فارس طنوس وابي الياس جرجس في دومة البترون والباقون كاثوليكيون * و بنو ابي كلنك الكاثوليكيون بنو شلهوب في بيروت وز بوغا وحدث بعلبك والباقون ارثوذكسيون * و بنو الكريدي الارثوذكسيون سكان حامات الكورة والباقون مارونيون * و بنو اللحام والنجار الكاثوليكيون هم بنو النجار في شعب و بنو عوّاد في عرابة البطوف و بنو توما في مخنين والباقون ارثوذكسيون الأسلالة داود اللحام في الناصرة فانها لاتينية و يوجد نفر من الانجيليين في اكثر الفروع لم نتمكن من احصاء عددهم

﴿ وهاك عدد ذكور المعلوفيين الذين ضبطنا نسبتهم فقط حسب فروعهم ومذاهبهم ﴾

اسماء الفروع	الارثوذكسيون	الكاثوليكيون	المارونيون	اللاتينيون	المجموع
بنو ابي عيسى	٤٢٠	١٠٠	٠٠٠	٠٠	٥٢٠
« ابي مدلج	٧١٠	٩٠٠	٠٠٠	٠٠	١٦١٠
« ابي فرح	١٥٠	٦٠٠	٠٠٠	٠٠	٠٧٥٠
« ابي كلنك	٣٨٠	٠٣٠	٠٠٠	٠٠	٠٤١٠
« الكريدي	٠١١	٠٠٠	١٥٠	٠٠	٠١٦١
« اللحام والنجار	٣١٠	٠٥٠	٠٠٠	٢٠	٠٣٨٠
المجموع	١٩٨١	١٦٨٠	١٥٠	٢٠	٣٨٣١

ولقد نشأ من المعلوفيين رهبان وكهنة ذكروا جميعهم في النسبة اما راهباتهم فنعرف منهنَّ الان الاخوات وهنَّ اغابي ابنة طنوس منعم المعلوف من زبوغا من راهبات دير سيدة النياح · والشقيقتيان لوسيا وحنة ابنتا المرحوم الدكتور يوسف القطيني المعلوف من زحلة من راهبات دير البشارة في الزوق والديران للراهبات الكاثوليكيات · وسوسان ابنة طنوس بدر المعلوف من الفرزل من راهبات قلبي يسوع ومريم اليسوعيات · وحنة ابنة الخوري جرجس يونس المعلوف من دومة البترون وابنة عمها سلمى من راهبات القديسة كاترينا الارثوذكسيات في مدرسة زهرة الاحسان ببيروت وجميعهنَّ من الفاضلات التقيات

﴿ القطف الثاني ﴾

في

مشاريعهم وجمعياتهم

لقد امعنا حتى الان في البحث والتدقيق لتوثيق عرى النسبة بين افراد هذه الاسرة المنتشرين في اطراف المعمور بعد ان كادت اواصر القربى تنفكّ ور وابط الرحم

تجهل لبعد الامكنة وتراخي الازمنة وانقطاع الاخبار ولنا ملء الثقة بارباب الغيرة من الانسباء ان يوطدوا بين افرادهم دعائم الاداب بسنّ مشاريع تجتمع فيها كلمتهم وتتوحد مبادئهم فيتعاضدون ويتناصرون في ظل حكومتنا السنية لرفع شأن مجتمعهم ودفع عوادي الايام وصد فواجيء الغير عن فقرائهم وبؤسائهم وذلك بانشاء صندوق مالي يشترك فيه معظمهم ويجمعون من قيم الاشتراكات ولو كانت قليلة مالاً وافراً يذخرونه لحين الحاجة متواثقين على تعزيز شؤونهم وقد يتيسر لاغنيائهم ومتموليهم وقف عقارات ذات ريع ينشأ منه ميتم ومدرسة لتهذيب الشبان والشابات ونحو ذلك مما يرفع مكانتهم ويرقي ابناءهم وما ذلك بعسير على ذوي الهمة والغيرة والاريحية

اما انشاء الجمعيات الخيرية والادبية فهي ضرورية لجمع شتات كلمتهم وضم متفرق شملهم ولطالما كانوا يتناصرون في الازمنة القديمة ببذل ما عزّ وهان للدفاع عن حياضهم واعلاء قدرهم مجتمعين من كل صوب غير مدّخرين وسعاً في ذلك السبيل عملاً بقول الشاعر :

وما المرء الا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصمِ
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الاجذمِ

وما كان ليستأثر بعضهم بآرائه ولا لينفرد احدهم بمبادئهِ بل يتشاورون ويتفاوضون في ما عقدوا النية عليه وكل منهم يقول لمن حوله :

خليليّ ليس الراي في صدر واحدٍ اشيرا عليّ بالذي تريانِ

وهكذا دافعوا عن حوزتهم وحموا ذمارهم متشاطرين السرّاء والضراء متبادلين الغنم والغرم فاقتدى بهم مجاوروهم وسمت منزلتهم

على انهم هم اليوم اشد حاجة الى عقد الجمعيات الخيرية ولم يفت عقلاءهم هذا السعي فاسسوا في مدينة زحلة (الجمعية الخيرية المعلوفية) في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٦ وصادق على قوانينها الطيب الذكر اغناطيوس ملوك اسقف الفرزل وزحلة والبقاع في ٢٢ آب من تلك السنة ووجهوا عنايتهم الى معاضدة فقرائهم واغاثة بؤسائهم وسنوا لها قانوناً من خمس عشرة مادة مآلها ان اعضاءها يكونون من تسعة الى اثني عشر من المعلوفيين ينتخبون باكثر الاصوات ومنهم يختار امين صندوق وكاتب لمدة سنة كاملة ثم يتجدد الانتخاب واجتماعهم كان مساء كل سبت وحصروا اعتناءهم

بالفقراء وتوزيع الاحسان عليهم وزيارة مرضاهم وتطبيبهم ودفع نفقات سفرهم ودفن موتاهم واعالة ايتامهم وتعليمهم في المدارس وفسحوا محلاً لقبول الاعضاء والاشتراكات من انسبائهم في غير زحلة واغاثة مرضاهم بفقرائهم وكان اعضاؤها سنة تأسيسها هكذا بحسب ترتيب الحروف الهجائية وحفظ الالقاب. ابرهيم ابو راجي وشقيقه بطرس ابو راجي امين الصندوق و بطرس نمان وجرجس الخوري يعقوب وحبيب مراد والدكتور سليم فرح ونايف شبلي ونجيب شاهين الكاتب ونعمة دياب والدكتور يوسف القطيني. وسنة ١٨٨٧م كانوا هكذا ناظر الجمعية ومرشدها الخوري باسيليوس ابو بطرس[1] والاعضاء هم. بطرس ابو راجي وجرجس الخوري يعقوب امين الصندوق وجرجس نصر وحبيب مراد والدكتور سليم فرح وشاهين بطرس وفلورس القطيني ونجيب شاهين الكاتب ونعمة دياب و يوسف ابو علي و يوسف درويش. ولقد وقفنا على سجلها وقوانينها فرأينا اعتنايتها ونفقاتها على انهام يطال عليها العهد حتى ظويت فحبذا نشرها

وانشأ شبان كفرعقاب (مسقط رأس المؤلف) الجمعية الخيرية الارثوذكسية في قريتهم في ٢٥ ت١ سنة ١٩٠٥م كما ذكرنا في صفحة ١٧٧ وصادق على قوانينها سيادة العلامة المطران بولس ابي عضل مطران لبنان وغايتها ترمي الى تاسيس مدرستين للذكور والاناث فاسسوا مدرسة الذكور في قطعة ارض وقفها احدهم جرجس افندي الخوري ابرهيم وسعى مع ابن عمه بشاره افندي عيسى بجمع احسان من الديار الاميركية و وكل السعي بذلك الى الافندية ناصيف الياس يوسف وعبده نكد مرعي والمرحوم ابرهيم الخوري جرجس يونان فاقاموا قسماً منها ثم اتمها عيسى افندي طنوس اشعيا شيخ القرية فجاءت متقنة مسقوفة بالاجر في ابدع موقع وذلك سنة ١٩٠٥م فارخها مؤلف هذا التاريخ ببيتين نقشا فوق مدخلها وهما :

بنت جمعية للخير قامت بكفرعقاب بيت العلم ايدْ
وزان العلم في التاريخ دينٌ بهمة بولس المفضال شيدْ

وهاك اسماء اعضائها في سنتها الاولى مع حفظ الالقاب كما وردت في كراسها

---

(١) في حمص اسرة قديمة من مشاهيرها الان نصرالله افندي عطاالله ومن ابنائها قدم زحلة ابو بطرس بولد يوجرجس وابي حسون يوسف وكانت زوجته من بني كرامة فنشأ فيها سلالته ومن مشاهيرها سيادة الارشمندريت باسيليوس هذا من اقدم الاكليروس الاسقفي فيها وهو معروف بذكائه وغيرته وتقواه

المطبوع سنة ١٩٠٧م (لسنيها الاولى والثانية) ٠الرئيس جرجس الخوري ابرهيم ونائبه بشاره عيسى طنوس وامين الصندوق سالم ابرهيم الخوري والكاتب شبلي اسكندر الخوري وناظر المدرسة يوسف نكد مرعي والاعضاء الباقون هم يوسف ناصيف وعزيز اسعد انطون وجرجس ايوب سليمان ومنصور حنا بدر وابرهيم عبدالله بولس ورشيد سابا شاهين وعقل شديد رزوق ٠ واما في سنتها الثانية فكان اعضاؤها هكذا الرئيس الخوري سابا ونائبه بشاره عيسى وامين الصندوق يوسف ناصيف والكاتب يونان اسحق يونان وناظر المدرسة جرجس ابرهيم الخوري والاعضاء الباقون هم عبده نكد مرعي وحنا بدر وابرهيم عبدالله بولس ونقولا قبلان وعقل شديد رزوق وتوفيق شاكر نكد وعيد عقل يوسف٠وقد افتتحت المدرسة ولن تزال العناية مبذولة لترقيتها زادها الله نجاحاً واسس شبان دومة البترون (الجمعية الخيرية المعلوفية) بعناية احدهم قبلان افندي ناضر منشيء المدرسة الوطنيــة في بلدته كما ذكرنا في صفحة ٣٤١٠ وشبان الحيدثة في لبنان (الجمعية الخيرية منذ سنوات ولم نقف على اسماء اعضائهما لننشرها هنا آملين ان نرى كثيراً من مثل هذه الجمعيات والمشاريع المفيدة منتشرة بين ظهراني انسبائنا في كل مكان لتنضم الى جمعية رئيسية عمومية تنشأ في احدى المدن الكبرى وتعود بالخير على الاسرة في ظل اللواء العثماني الانور حقق الله الاماني

الفرع الثاني

في انسبائهم واصهارهم الذين لم نتوصل الى ضبط سلسلة نسبهم وفيه قطفان

﴿ القطف الاول ﴾

في بني الدخن وابي جدعون وابي حاطوم والدبابنة وغيرهم

لقد مرّ في مطاوي مباحثنا الاشارة الى بعض انسباء المعلوفيين ممن فقدت حلقات انتسابهم الى الجد الاعلى الحوراني الاصل وذلك لانقطاع معظم علاقاتهم مع اللبنانيين واهمهم :

(١) بنو الدخن = وهم من بقايا سلالة عيسى ابن ابرهيم ابن ابي ابرهيم نعمه النجار ابن ابي راجح ابرهيم المعلوف الحوراني كما مرّ في صفحة ٦٧٤ انتقلوا من حمّارة (البقاع) الى ضواحي مدينة زحلة وزرعوا حب الدخن المعروف فنسبوا اليه وكانوا يكدسونه ويدوسونه في البيادر قرب سراي الحكومة الان حيث يوجد ينبوع يسمى عين الدخن الى عهدنا وانتقلوا بعد ذلك الى نواحي حمص وسكنوا المشيرفة والمقيبلة وهما على تدوتي وادي خالد (الذي قطعه رعمسيس الثاني ملك مصر قبل الميلاد بالف وخمس مائة سنة وهو مشهور بغاباته ومضايقه وخطر المرور به وفيه ينساب النهر الكبير احد الانهر الثلاثة العظيمة في سورية والاثنان الاخران هما الليطاني والعاصي) وموقع تينك القريتين يشرف على حصن الاكراد في شماليها و بينها وبين الحصن البقيعة فاستقر بنو الدخن هناك ونالوا مكانة عند بكوات الدنادشة[1]

(١) قرأنا تاريخ الدنادشة في مجلة المقتبس الغراء (٣ : ١٣٩) بقلم الفاضل جرجي افندي ديمتري سرسق فنلخص منها ما يأتي: ان اصل جدهم من اليمن نزل حوران منذ ثلثة قرون واستفحل امره فسمي بالنخيلي ثم هجر حوران وسكن برج الدنادشة فوق تل كلخ مقرهم الحالي وكان زعيمهم الشيخ اسمعيل فلقب باغا واقطع خمس قرى ولقبه التركمان مجاوروه بالدندشلي لانه كان يزين خيله بعذبات مرسلة تسمى دنادش ثم رجع شقيق اسمعيل مع بعض قبيلته الى حوران وهم النحيليون الى الان وزعيمهم الان في تل كلخ عبدالله آغا وهم مولعون بالخيول والفروسية معروفون بالكرم والبسالة ولهم عقارات متسعة في سهل البقيعة وهم من السنيين * اما دنادشة المرمل فهم اسرة شيعية ليست من انسبائهم

في تلك الجهة و بادلوهم الولاء ثم انقلب اليوم الى موجدة وعددهم نحو مائة وخمسين نسمة

(٢) بنو ابي جدعون واخويه = هؤلاء من سلالة عبسي من بني النجار كما مرّ انتقل جدودهم ابو جدعون وشقيقاه من حمارة الى زحلة ثم الى حيفا فبقي ابو جدعون في حيفا وفيها سلالته لعهدنا والشقيق الثاني سكن يافا والثالث سكن صور وعرفت سلالته بني حاطوم واشتهر من بني ابي جدعون في حيفا المرحوم جرجس الذي نفذت كلمته لدى الحكومة وتوفي عقيماً والخواجه اسعد كبير اسرته اليوم رزق ثمانية ذكور اشهرهم الخوري مارتينوس الراهب المخلصي خادم الفرزل في (البقاع) الان والمرحوم شقيقه الراهب جرجي المخلصي ولقد مرّ في حواشي الصفحتين ١٥٢ و٣٧٨ ان بعض انسباء المعلوفيين تركوا حوران وابتنوا ديرين في قضاء عجلون قرب جرش فبقي بعضهم فيها والاخرون انتشروا في السلط والكرك والشوبك وحوران وغيرها و يقال ان منهم من سار الى روسية وتوطنها. والذين بقوا في نواحي الكرك والشوبك لقبوا بالدبابنة نسبة الى موطنهم هذا ومنهم نشأ القس يواكيم الدباوي الخطاط المشهور من رهبان دير القديس سابا في فلسطين وله منسوخات كثيرة اهمها مقالات ومواعظ كتبها في تضاعيف القرن الخامس عشر ذكرها برنامج المخطوطات بمكتبة القبر المقدس في القدس الشريف المطبوع سنة ١٩٠١م في صفحة ١١٠ وعدد ١٤٦

وذكرنا في صفحة ١٥٢ ان فريقاً منهم سكن اسبانية (اوربة) وقدم احدهم الى بيروت وتعارف بالسيد اغابيوس المعلوف مطران بعلبك لما كان نائباً اسقفياً فيها. و بعضهم انتقل الى سنار (السودان) ونشأ منه بطن ذو وجاهة وغنى فيها كما ذكرنا في صفحة ٣٦٢. اما الاسر المنتسبة الى غسان او الى اخوة جد المعلوفيين الحوراني الاعلى فكثيرة منها بنو صليبا وصليبي وفروعهم كما مرّ في صفحة ١٥٢ وغيرها. ويروي كثير من الشيوخ ان الاسرة المعلوفية هي احدى الاسر الخمس التي نشأت قديماً في الكرك والشوبك وافقت شهرتها ثم انتقلت الى حوران وسكنتها قروناً ثم تفرقت والاسر الاربع الباقية هي بنو ابي شديد الملقب بالحداد وبنو قنديل وفرح و بنو الشماس وبنو الحاج نعمة اما بنو قنديل فتمتد سلائلهم الان من القرعون في البقاع الى القدس الشريف والله اعلم

القطف الثاني

في بني العزر وابي عازار وبني يونس عازار (السكاف) وسابا ورزوق من اصهار المعلوفيين

لقد تصاهر المعلوفيون مع كثير من الاسر السورية واللبنانية التي ذكرناها ولكن الذين توطنوا كفرعقاب والحيدثة وغيرهما من مناشئ المعلوفيين الاولى منذ قرنين وحالفوهم وصاهروهم وحملوا انبهم هم:

(١) بنو العزر

قدم بطن من بني ابي حاتم من عيناتا في بلاد بعلبك وسكنوا كفور العربة في البترون ولم يطل بهم المقام حتى انتقلوا الى قرية العزر من مديرية الفتوح ونسبوا اليها ثم جاءوا كفرعقاب فسكنوا فوقها في نحلة العزر المنسوبة الى شجر العزر الذي يكثر فيها وهي فوق وادي الكرم ثم تفرقوا في كفرعقاب وكفرتيه وزحلة والحيدثة وبيروت وغيرها وتكاثروا واشتهر من قدمائهم في كفرعقاب المرحوم سلوان الذي قتل في موقعة الزهراني او الجرمق التي ذكرت في صفحة ٢٠٧ وكان شجاعاً قوي البنية وعرفوا بعد ذلك ببطون منها بنو موسى وبنو شكر وبنو وهبة وبنو طعمة. فبنو موسى نسبوا الى جدهم الذي كان وجيهاً ومن اولاده يوسف الذي كان خطاطاً وجيهاً ولد له طنوس وبشاره فجاءا زحلة بعد وفاة والدهما ومن طنوس نشات الاسرة الموجودة فيها واما بشارة فسافر الى القطر المصري ونال حظاً فيها بالتجارة وتوفي عقيماً ومن اولاد طنوس ابو ابرهيم عبدالله وابو خليل موسى فابو ابرهيم عبدالله ولد له الخواجات ابرهيم وسليمان وبشارة من تجار الحنطة في زحلة الوجهاء ومن اشهر اولادهم الخواجات ملحم العزر وشقيقاه عبدالله ويوسف ابناء ابرهيم وهم اصحاب محل تجاري كبير في سان باولو البرازيل ومن اولاد ابي خليل موسى سيادة الحبر اكليمنضس مطران بانياس الذي سيترجم واخوته الخواجات مخايل وحنا وتوفيق من تجار اوستراليا وشكري من تجار سان باولو وابن شقيقهم رشيد خليل في اميركا ومن سلالة وهبة في كفرعقاب نشا المرحوم جرجس صليبي توما المحامي في ريو دي جنيرو وشقيقه الخواجه فرج من تجارها والخواجه داود سليمان دبب. ومن سلالة طعمة نشا الخواجه جرجس في بيروت وولداه المرحوم نعوم والخواجه يوسف. ومن مشاهير

كهنتهم الاب جراسيموس الاول الراهب الحناوي والمدبر الرابع ورئيس دير البشارة في زوق في اوائل القرن التاسع عشر ذكره القس حنانيا المنير في تاريخ الرهبنة المخطوط والاب جراسيموس الثاني الذي دخل الرهبنة الحناوية ايضاً في اول شباط سنة ١٨٣٠م في دير مار مخايل الزوق ونذر في ٢٥ك١ سنة ١٨٣١م وسيم كاهناً وخدم الرعية وتوفي كهلاً واشهرهم الآن

﴿ سيادة الحبر اكليمنضس اسقف بانياس ﴾

هو يوسف ابن ابي خليل موسى بن طنوس بن يوسف بن موسى المزر المعلوف ووالدته مرشا ابنة ابي نعمان بطرس بن نجم ابي ظاهر المعلوف ولد في زحلة في اوائل سنة ١٨٦٢م ونصره الخوري يوحنا ملوك (المطران اغناطيوس) في ١٩ اذار من تلك السنة فتلقى مبادىء العلوم في مدرسة زحلة الاسقفية ثم مال الى التبتل فقصد دير المخلص في ٢٨ نيسان سنة ١٨٨١م ولبس الثوب الرهباني في ١٣ حزيران من يد وطنيه المرحوم الخوري اكليمنضس عيسى رئيس المبتدئين اذ ذاك وسمي لاون ودخل مدرسة الدير في اواخر ايلول سنة ١٨٨٢م وفي ١٥ نيسان سنة ١٨٨٣م نذر نذوره الرهبانية على يد الخوري سمعان نصر رئيس الرهبنة واكب على التحصيل فتلقن العلوم الدينية واللغتين العربية والفرنسية وفي ١١ آب سنة ١٨٨٩م سيم شماساً انجيلياً ثم قساً في ١٥ منه وفي شهر اذار سنة ١٨٩٠م نصب رئيساً للمدارس في دير القمر وبعد ثلاث سنوات اضيفت اليه رئاسة المأوى (الانطوش) فيها فازهرت المدارس بعنايته وسهره واحبه الديريون وفي ١٤ ايلول سنة ١٨٩١م سيم كاهناً في دير القمر وفي ٤ ايلول سنة ١٨٩٥م انتخب رئيساً لمأوى (انطوش) مدينة صيداء ونائباً اسقفياً فيها فلبس في ٢ اذار سنة ١٨٩٦م اخوية الميتة الصالحة بعد استئذان اسقفها ولا تزال مزهرة الى عهدنا وفي ١٨ نيسان سنة ١٨٩٨م قبل اتمام سني المجمع انتخبه المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجريجيري نائباً بطريركياً لبانياس ورئيساً للرهبان المخلصيين فيها فسار الى جديدة مرج عيون مقر الاسقفية في ٣٠ نيسان وقبض على زمام النيابة وقام باعبائها احسن قيام مدة اربع سنوات فوسع نطاق الاوقاف واعتنى باغنائها وبرفع شان المدارس والكنائس وفي اثناء ذلك انتدبه البطريرك المشار اليه والاساقفة لرعاية ذلك الكرسي باتفاق الآراء وبعد ان تمنع

مرارًا رغمًا عن السعي باقناعه حتم عليه البطريرك فلبى الدعوة مطيعاً واستقدم الى بيروت واحتفل بتسقيفه البطريرك وستة من الاساقفة في كنيسة سيدة البشارة في المصيطبة نهار الاحد في ٢٤ تشرين الثاني الواقع في عيد شفيعه بحفلة حافلة حضرها المسيو بيان متولي اعمال القنصلية الفرنسية في بيروت وسيادة الاب مخايل بشاره المعلوف رئيس رهبنته العام اذ ذاك وكثير من الوجهاء والاعيان فخطب خطبة بليغة وقدمت له التهاني (راجع شعاع الفضائل لجامعه نخله افندي البتلوني[1]) ولم يلبث ان سار الى كرسيه بحفلة حافلة وانقطع الى السعي في ترقيتها وفي سنة ١٩٠٢م اتم بناء كنيسة دير ميماس التي كان سلفه قد ابتدأ بها. وفي سنة ١٩٠٣م جدد بناء الدار الاسقفية في جديدة مرج عيون ورمم كنيسة السيدة في قرية الكفير وبنى بقربها دارًا لسكنى الكاهن وشيد مدرسة للذكور في حاصبيا واحتفر بئرًا عظيمة في دار الكنيسة براشيا الوادي وجعلها منهلاً عمومياً وفي ١٤ ايلول سنة ١٩٠٤م نال من مكارم الحضرة السلطانية العلية الفرمان الشاهاني المؤذن بمصادقتها على اسقفيته وفي ٨ت ا منها نال الوسام المجيدي الثاني. وفي هذه السنة شيد كنيسة الاثني عشر رسولاً في قرية عين قنية بانياس ودارًا للكاهن وسنة ١٩٠٥م ابتنى كنيسة القديس ميخائيل في ابل السقي ودارًا للكاهن واشترى نصف مزرعة عمرة صردة وضمها الى اوقاف الكرسي البانياسي وجدد بعض العقارات في آبل القمح وجوار مدرسة القصير الزراعية ورمم الطواحين وسنة ١٩٠٦م اشترى قطعة ارض بقرية بلاط وشيد فيها كنيسة القديس نيقولاوس وبنى بيتاً للنساء فوق النرتكس في راشيا الوادي ولن يزال دائباً بترقي كرسيه ساعياً في خير الطائفة وتعزيز شؤونها محبوبًا الى جميع الطوائف وهو الآن يسعى بتحويل ميتم القصير الزراعي الى مدرسة كبيرة داخلية وموقعه على بعد نصف ساعة من الجديدة في سفح تل نامو يشرف على سهول المرج الخصيبة وتحف به الحدائق والمياه الغزيرة وموقع ابرشية بانياس في ولايتي بيروت وسورية وسكانها عموماً زهاء مائة وسبعين الف نسمة منهم ثلثون

---

(١) اصل بني البتلوني من بتلون في الشوف انتقلوا الى حاصبيا ثم عادوا الى بيروت بعد سنة ١٨٦٠م ومن مشاهيرهم المرحوم شاكر الذي جمع ونشر كثيرًا من الكتب المدرسية والدينية المفيدة وشقيقاه الافنديان اسكندر ونخله هذا من تجار بيروت ومنهم الدكتور نجيب افندي

الفاً مسيحيون معظمهم ارثوذكسيون ومنهم نحو اربعة آلاف نسمة كاثوليكيون والباقون موارنة وانجيليون

(٢) بنو ابي عازار

قدم كفرعقاب جدهم ابو نجم ياغي القسيس من بر الباس في منتصف القرن الثامن عشر وسكن محلة البلاطة في وسط القرية وتزوج ابنة موسى بدر المعلوف شقيقة ام شبلي زوجة طنوس شبلي المعلوف وام غصن شديد المعلوف وكنَّ ثلاثتهنَّ من فاضلات النساء· وبعد مدة انتقل ابو نجم الى وادي الكرم وابتنى بيتاً تحت عين عقل التي ذكرت في صفحة ٣٦٤ ومن سلالتهِ نشأ بنو ابي عازار نسبة الى ابي عازار حنا الذي اشتهر بوجاهته وثروتهُ وبنو ياغي ومنهما تفرعت هذه الاسرة التي من مشاهيرها المرحوم نجم بن جرجس ياغي السيخ الذي سكن زحلة وتزوج من بني السيخ الذين ذكروا في صفحة ٥٥٧ ونسب اليهم واشتهر في مواقع كثيرة اهمها حريق بر يتال والحوادث الاخيرة التي ابدى فيها بسالة واقداماً الى ان قتل سنة ١٨٦٠م في زحلة وولده الخواجه سبع سكن دمشق· ومنهم الوجهاء المرحوم بطرس ابو عازار وولداه الخواجات يوسف شيخ قرية وادي الكرم وولده خليل وشقيقه جبرايل وولده ابرهيم من وجهاء السوريين وتجارهم في نيويورك مشهور بنشاطهِ وذكائه والمرحوم نكد ياغي واولاده اخصهم حضرة الخوري سليمان المخلصي المشهور بغيرته وتقواه خدم الطائفة في جهات كثيرة ولقد اتحفنا بفوائد عن اسرتنا في بلاد بشارة فنشكر له عنايته والخواجات ابو خطار يوسف وولده خطار من تجار اميركة الشمالية الصادقين وابناء عمهم الآباء المرحوم اغاتون وافثيموس وانثيموس والشماس نقولا الشاعر البارع وجميعهم من الرهبنة الشويرية والأولون خدموا الانفس بغيرة وتقوى

(٣) بنو يونس عازار (السكاف[1])

قيل ان اصلهم من غرزوز (بلاد جبيل) من اسرة عازار ومنهم بنو الغرزوزي

---

(١) هم غير بني السكاف الزحليين انسباء بني الحاج شاهين الذين ذكروا في صفحتي ٢٣٥ و٤٦٦ وغير بني السكاف الذين قدم جدهم ايوب السكاف من جبة عسال الورد هو وشقيقاه فايوب سكن عميق (البقاع) وعرفت سلالته ببني ايوب ومنهم الخوري سمعان اما شقيقا ايوب وهما يوسف ونعمة فسكنا زحلة والمعلقة وعرفا ببني السكاف ومنهم الدكتور نجيب افندي

كما مرَّ في صفحة ٥٧٠ وقيل منشأهم منذ القديم قرية الحيدثة في لبنان ونشأ منهم يونس عازار الذي سكن كفرعقاب وجرجس جد الحيدثيين واخوهما جد الذين في دومة البترون اما يونس فولد له ثلاثة ذكور عازار وجبور وميلان ومنه نشأت بطونهم في كفرعقاب ومن اولاد عازار الخواجات شديد عبد النور الذي سكن بيروت من زمن طويل ويونس بن سليمان يونس في اميركة وناصيف سعيد ومن اولاد جبور الخواجات نكد بن يوسف والياس بن بشارة بن الياس من تجار اميركة واخوتهما ومن سلالة ميلان الخواجات ايليا بن فضل الله بن نصر الله وابن عمه نصر الله بن جرجس وفياض ونجيب ابناء جرجس بن حنا وهذان من كبار تجار سان باولو (البرازيل) ولا سيما الخواجا فياض فانهُ منشىء المعمل البخاري الكبير لتقشير الرز والبن معروف بوجاهته ونفوذ كلمته في الحكومة وهو من اكبر متمولي السور يين في البرازيل ومن اشهر تجارها وسرُّ نجاحه اقدامهُ الكبير على الاعمال التجارية العظيمة وصدق معاملته وصفاء سريرته وهو محبوب الى الجميع غيور حسن المبادىء والسيرة عريض الجاه زاده الله نجاحًا. وابناء عمه الخواجات حبيب بن ايوب بن طنوس من من تجار اوسترالية وامين وسالم ابنا بشاره بن طنوس منشئا معمل الجلد المشهور الذي بلغ من الاتقان مبلغًا عظيمًا حتى بارت مصنوعاتهُ المصنوعات الافرنجية كما ذكرنا في صفحة ١٧٦ وهما وجيهان نشيطان غيوران قد توصلا الى اتقان هذه الصناعة بكدِّهما وتجاربهما فنبغا فيها واحرزا شهرة ووسعا نطاق عملها بلغهما الله متمناهما.

ولم يبقَ من سلالة بني السكاف في الحيدثة الا سلالة مخايل الذي ولد له ثلاثة ذكور بقي منهم مرعي واندراوس فمرعي ولد له خليل واندراوس ومن اولاده الخواجه داود في القطر المصري ومنهم الاخوان الخواجات اسكندر ونجيب مظهر التاجران في دمنهور وثانيهما خطاط شاعر

(٤) بنو سابا

قدم كفرعقاب جدهم يونس سابا التبشراني من بشغرين في اوائل القرن الثامن عشر واشتهر من ابنائه المرحومان سابا وجبور فمن سلالة سابا الخواجات ابرهيم بن يوسف وسابا وزخريا والمرحوم شكرالله اولاد جرجس. ومن اولاد جبور ابو درويش الياس الذي كان صيادًا ماهرًا اتقن رمي الرصاص ومن سلالته الخواجات داود وفرهود والياس ومحفوظ واولادهم من التجار في بيروت ومسكنهم قرب محطة السكة

الحديدية الكبرى واولاد عمهم المرحوم جبور واولاده الخواجات دعيبس و يوسف الذي سكن بيروت ومن ابناء عمهم حنا بن سمعان اندراوس الذي سكن زحلة وقتل سنة ١٨٦٠م في البترونة وولده الخواجه يوسف الملقب بالصباغ وغيرهم

(٥) بنو رزوق

هم بطن من بني مزاحم قدموا محيدثة لبنان من وادي التيم وعرفوا فيها ببني رزوق وبني صافي[١] وعنتر ولم يبق منهم الآن في المحيدثة الأ اولاد شبل البدوي. اما متري رزوق فسكن كفرعقاب ولقب بالوزير وولد له سليمان وعقل فسليمان انتقل هو وابن عمه جرجس الى (حدث بعلبك) ومنهم الآن فيها من اولاد سليمان الخواجات الياس ومتري. وابن عمهم ابرهيم بن جرجس. وعقل بقي في (كفرعقاب) وولد له الخواجات شديد والمرحوم اسبر واولادهما اخصهم عقل بن شديد. وبنو صافي وعنتر سكنوا (جديتة) في البقاع ومنهم نشأ صافي بن مراد رزوق صافي وولداه الخواجات فارس وجرجس وبنو عنتر واشهرهم الآن الخواجا عساف وغيرهم

ومن اصهار المعلوفيين الذين انقرضوا بنو ابي ليلى في دومة البترون والمحيدثة والذين بقي منهم نفر بنو ابي سيخ ذكروا في صفحة ٥٥٧ وغيرهم

---

(١) اما بنو ابي صافي في حدث بعلبك الذين نشأ من وجهائهم المرحوم حنا وولده سليم افندي فهم بطن من بني الرحباني الشويريين الذين ذكروا في صفحة ٤٣٣

تسريح نظر في الحدائق الماضية

او استدراكات

بما ان الحدائق الطبيعية لا تستغني عن التقليم (قطع الاغصان اليابسة) والتطعيم والغرس فهكذا حدائق الدواني احتاجت الى مثل ذلك فعقدنا لها هذا الباب استدراكاً لاهم ما فاتنا مما ينفسح له محل الآن متتبعين الصفحات في المتن والهوامش :

صفحة ٣٢ سطر ٩٠ (متن) = حمدان = انتقل جدا بني حمدان وهما يحيى و يوسف من لبنان الى السويداء (حوران) ومن سلالتهما نشأ اعيان اشتهر منهم في القرن التاسع عشر يحيى وواكد وهزاع وحسين و يوسف من زعماء الدروز وتملكوا عرى من اجمل قرى حوران ثم اخرجهم منها بنو الاطرش ونازعوهم الزعامة فانحصر الحمدانيون في السويداء * اما بنو حمدان في باتر الشوف فهم من اعيان دروز لبنان جاء جدهم من الجبل الاعلى قرب حلب منذ قرنين وسكن حارة جندل في الشوف ثم انتقل الى ديركوشه فباتر ونشأت في هذه اسرته الى اليوم ومن مشاهيرها حضرة صاحب الفضيلة العالم الشيخ سعيد قائم مقام قضاء الشرف قبلاً وعضو دائرة الحقوق الاستئنافية حالياً وقاضي مذهبهِ وهو مشهور بسعة معارفهِ وقوة مداركهِ وجودة محفوظهِ ونجله رفعتلو ملحم بك الذي خدم الحكومة ونسيبه الشيخ رشيد كاتب المحكمة المذهبية ومن كتبة قلم الاوراق في لبنان وغيرهم

ص ٣٢ سطر ١٢ (متن) = بنو الاطرش = نسبوا الي قرية طرشا من وادي التيم برحها جدودهم الثلاثة اسمعيل وقاسم وطرودي بستة من انسبائهم وحلوا حوران واتصلوا ببني حمدان ثم استقلوا بالزعامة واشتهر منهم اسمعيل و بنوه وهم من اعيان تلك البلاد

ص ١٠٤ سطر ١٠ (متن) = عبده بك القدسي = بنو القدسي يونانيون جاء جدهم جاورجيوس في اوائل القرن الثامن عشر من جزيرة سبيتزا الى القدس الشريف وتوطنها ولقب بالقدسي لان احد جدوده كان له مركب اسمه (القدس) حمل عليه من فقراء موطنه من اراد زيارتها مجاناً وقد استقدمهُ الى دمشق ابو نقولا الحواصلي ليعلم ابنهُ نقولا نقش الفضة فتوطنها ونشأت اسرته فيها ومنها المرحوم عبده قنصل اليونان وهولندة والبرتغال المتوفى سنة ١٨٨٨م ومن اولاده صاحبا العزة

خليل بك نائب قنصل اسبانية وهولندة والياس بك نائب قنصل البرتغال وعنهُ اخذنا تاريخ اسرتـه هذا ومن اولاد خليل عبده بك هذا المهندس الزراعي من متخرجي مدرسة باريس وهو الآن في مصر *وبنو القدسي الدمشقيون الكاثوليكيون اسرة ثانية اشتهر منها الخواجه ابرهيم في طنطا٠ والسريانيون اسرة أُخرى ايضاً * وكذلك بنو القدسي المسلمون فهم من اسرة شريفة في دمشق وحلب اشتهر ممن في الاولى اصحاب العزة الافنديـة سليم وصادق وعارف وممن في الثانية تقي الدين افندي وغيرهم

ص ١٢٤ س (١٧) = البطريرك بطرس الجريجيري = اصل بني الجريجيري من اسرة عون في بلاد الشرق ولن تزال بقيتها في الفيكة والراس الى عهدنا فتفرع منها بنو هلال ومعظمهم في بلودان وزحلة ومنهم بطن عرف ببني غرة في زحلة ذكر في صفحة ٣٨٦ ونشأ من بني عون بطن في قرية جراجير من قضاء النبك فلما خربها العبد حاكم بعلبك نزح سكانها وجاء منهم الاخوان طنوس والياس الى زحلة فمن سلالة طنوس نشأ بنو الجريجيري هؤلاء اشتهر منهم ابو لؤلؤ خليل بسالته ذكر في صفحة ٤٩٧ والمثلث الرحمات البطريرك بطرس الذي اشتهر بمعارفه وغيرته واقدامه وتقواه تسقف عَلَى بانياس وارتقى الى السدة البطريركية سنة ١٨٩٨م وتوفي سنة ١٩٠٠م اما تمثاله فمن الشبه (البرونز) بعلو مترين اقيم عَلَى قاعدة رخامية بعلو متر ونصف وقد صنع في ميلانو بايطالية وسعى به مواطنوه الزحليون في ديار الهجرة ولا سيما اميركة الشمالية كما ذكرنا في صفحة ٤١٩ ومنهم الخواجات يوسف وشاهين من تجار البراز يل وابو ناصيف الياس من تجار زحلة وغيرهم ونشأ منهم بطن في عمشيت بهذا الاسم٠ اما الياس عون الجريجيري شقيق طنوس فسار الى البصة من اعمال عكاء وتعرف اسرته فيها الى عهدنا ببني الخوري

ص ١٥٢ حاشية (٢) = بنو غصن صليبا في الكورة = اشتهر منهم المرحوم الياس بك بخدمة الحكومة حتى صار عاملاً فيها وتوفي سنة ١٨٨٨م وكذلك ولداه الوجيهان الافنديان يعقوب ومخايل ومن اولاد الاول المحامي سامي افندي ونجل الثاني نقولا افندي مدير ناحية الكورة الوسطى

ص ١٦١ حاشية (١) = بنو الدوماني = ينتسبون الى جدين احدهما موسى الذي نشأ من سلالته الدمشقيون الارثوذكسيون ومن سلالته المرحومون ابو موسى

يوسف الموسيقي الشهير الرخيم الصوت والخوري حنا الذي خدم في بيروت والمثلث الرحمات البطريرك ملاتيوس ونقولا ومن اولاد يوسف الدكتور موسى افندي في طرابلس الشام ومن اولاد الخوري حنا الاب الياس من كهنة مدينة زحلة ومن اولاد نقولا الدكتور شوتيري افندي في الاسكندرية ومنهم نشأ بنو الهابط ومنهم الخواجات جرجي ونجله في القطر المصري وغيرهم. والجد الثاني ابرهيم سكن دير القمر ونشأ من سلالته اسرة كاثوليكية انتقلت الآن الى بيروت ومنها المرحوم نقولا بن موسى والد عزتلو حبيب افندي الوجيه المشهور واولاده سليم افندي واخوته ثم ابناء عمهم المرحومون خليل وحبيب وابرهيم و بشاره افندي فحبيب سقف سنة ١٨٦٤ باسم اغابيوس وتوفي سنة ١٨٩٣م وابرهيم اشتهر برخامة صوته كما مرَّ في صفحة ٤٣٠ وبشاره افندي عرف بتقواه ومن اولاده سيادة مطران طرابلس الحالي السيد يوسف الذي سقف سنة ١٨٩٧م ولهم اولاد نجباء تجار في بيروت ومصر واوربة واميركة

ص ١٦١ حاشية (١) = (ومنها بنو المقوم في درعون واخيه القاصوف في الشوير والخنشارة) = وفي العبارة غلط ونقص والصواب: ومنها بنو المقوَّم الذين جاؤوا دومة من دبية طرسوس ونشأ منهم انطون بن يوسف المقوّم الذي حرّف اسمهُ (نطين) واخوته الثلاثة يوسف واسعد وجرجس فتركوها وسكنوا درعون ومنها ذهب يوسف الى الخنشارة فنشأ منهُ بنو القاصوف الكاثوليكيون فيها وفي زحله ومن مشاهيرهم الشقيقان المرحومان ابرهيم وايوب شكر سكنا زبوغة ونالا حظوة عند المطران اغابيوس الرياشي ومن اولاد ايوب الخواجات بشاره وولده نجيب في مصر الآن من التجار الوجهاء ثم الابوان مرقص مدبر الرهبنة الشويرية الاول ويوسف رئيس دير القرقفة قبلاً لرهبنته المذكورة. اما اسعد احد الاخوة الثلاثة فسكن الشوير ونشأ منهُ بنو قيامة الارثوذكسيون فيها ومنهم المرحوم منصور واولاده. ومن بني نطين الطيب الذكر المطران امبروسيوس. ومن بطونهم بنو الدرعوني ومنهم في بيروت انطون افندي كنعان صاحب المكتبة الشاملة. وفي معلقة زحلة الدكتوران الافنديان ابو حبيب مخايل وولده حبيب وهذا من كبار اطباء بيروت الآن وغيرهم

ص ١٦١ حاشية (١) = بنو شلهوب في دومة البترون = اشتهر منهم المرحوم الخوري الياس وولده حنا افندي ومن بني بشير انسبائهم المرحوم يوسف بك

قائم مقام الكورة الاسبق و ولداه الدكتوران صاحبا الرفعة اسعد بك وسليم بك وابناء عمهم الافنديان صاحبا الرفعة ابرهيم عضو محكمة البترون والاستاذ داود افندي وغيرهم

ص ١٦٢ حاشية (١) = ومنها اسرة مبارك = اشتهر منها الاساقفة الطيبو الذكر يوسف وشقيقه جبرايل واولاد عمها بطرس وجبرائيل الثاني والاب بطرس اليسوعي مؤسس مدرسة عين طورة ومنهم الآن العالمان الملفان الاب بطرس رئيس كهنة بيروت حالاً والاب يوسف رئيس الرسالة اللبنانية الكريمية العام ومنهم فرع في مزرعة كفرذبيان وكفرتيه وغيرهما ومن الثانية نشأ بنو نكد في زحله ومنهم القس ملاتيوس رئيس انطوش القديس يوسف للرهبنة الانطونية وغيرهم

ص ١٦٣ حاشية (٢) = الكفوري = اشتهر ممن في الشويفات من الارثوذكسيين المرحومون يعقوب التاجر الشهير وجرجس من خاصة الامير امين ارسلان وولده سليم ومن الاحياء الادباء الافندية امين ونجيب واديب وخليل من التجار الوجهاء. ومن الكاثوليكيين الآباء الشقيقان مخايل و بولس وابناء عمهما بطرس وديونيسيوس وكيرلس والافندية ظاهر وولده فيليب من المقاولين في القطر المصري والمحامي مخايل الذي خدم الحكومة وجميعهم من الخنشارة وممن في كفرزبد منهم الخواجه حنا نكد من كبار تجار سان باولو وابن شقيقه رفعتلو الاستاذ عساف بك وغيرهم

صفحة ١٧٨ حاشية (٢) ومن اسر بسكنتة الارثوذكسية = بنو خلف وهم فرع من اسرة شاهين في راس بعلبك التي منها بنو الصدي كما مرَّ في صفحة ٤٢٣ ومنها بنو شعيب وشبوع وغيرهم فقدم جرجس خلف الى غرب الشوف وتفرع منه بطون في صيدا و بسكنتة وغيرها فنشأ من قدماء البسكنتيين الحاج يوسف بن جرجس بالفطنة وسرعة الجواب ومنهم الان الافندية ابرهيم نعمة مختار القصبة ورفعتلو ملحم بك نائب وكيل المدعي العمومي في لبنان ومؤلف بعض الكتب الفقهية طبع منها (السند في احكام السند) وشقيقاه نعمه ونجيب المحامي والمرحوم ابرهيم من مشاهير المقاولين الوجهاء في مصر وشقيقهُ سليمان افندي خلفه في المقاولات وانتقل بعضهم الى زحلة ومنهم المرحوم خليل من تجار الاغنام واولاده والاب ثاوفيلوس الراهب الحناوي. ونشأ ممن في الشوف منهم الاستاذ نسيب افندي في سوق الغرب والخواجه عباس بن حبيب من كفرشيما وهو الان من تجار

اميركة الشمالية · اما بنو شعيب في راس بعلبك فنشأ من قدمائهم القس ر وفايل الحناوي كان رئيساً لبعض الاديار ومدبراً وقدم منهم نفر الى زحلة ومنهم المحامي ابو نجيب يوسف افندي بن موسى وغيرهم ومنهم في دير القمر سليم الذي كان مديراً لمال زحلة وابرهيم الذي ولد له ملحم افندي مسجل الصكوك بمحكمة المتن وبنو (الخوري واكيم) من قطينة حمص ' ومنهم المرحوم الخوري واكيم وولده الخوري يواكيم الحالي وعمه المرحوم يعقوب من كبار تجار الغنم ومنهم بنو الدبس وعبده وسابا ممن ذكروا وقعزان والرميلة والنعيمة وابو شحادة وغيرهم * ومن الكاثوليكيين نفرٌ من بني عبده اشهرهم المرحوم الخوري يعقوب وولده الخواجه ابرهيم * ومن المارونيين (الامراء اللمعيون) ومنهم المرحومان الاميران حسن واحمد طرودة اشتهرا بالشجاعة والفروسية ومنهم الآن الامير عامر الذي خدم الحكومة والامير سعد الدين والامير حيدر الذي خدم الحكومة وولده الاب باسيليوس الراهب الحناوي · وبنو (الخوري حنا) من تنورين اشهرهم المرحومان القسان نقولا وابرهيم رئيسا الرهبنة الانطونية والخوري نعمة الله بن الخوري حنا والياس افندي سار وفيم من كبار تجار البرازيل · وبنو (المراوي) من الهري (الكورة) ومن مشاهيرهم المرحومان موسى وفرنسيس الذي خدم الحكومة فاولاد الاول الخوري يوسف مؤسس مدرسة مار لويس في بلدته والافندية اسعد واسكند وعبدالله وبولس الذي سكن نيحة (البقاع) واولاد الثاني صاحبا الرفعة يوسف بك نزيل بعلبك الذي خدم الحكومة ونجله فريد بك من اعضاء محكمة الحقوق الابتدائية في دمشق وشقيقاه الافنديان سالم والدكتور شاكر ومنهم في حوش الامراء قرب زحلة خليل افندي ومن انسبائهم بنو (نخلة) في مجدل المعوش واشهرهم المرحوم سعيد بك الذي خدم الحكومة ونجله الشاعر الناثر رفعتلو رشيد بك مدير العرقوب الشمالي وبنو (ابي ناصر) من حدث الجبة وهم بطنان بنو الحدثي وبنو ابي ناصر فمن (بني الحدثي) الافنديان ايليا وولده خطار ومن بني (ابي ناصر) المرحومان الخوري نهرا الفقيه الخطاط والاستاذ جبرايل ومنهم الان رفعتلو طانيوس بك عبدالله الفقيه القانوني وشقيقه القس نعمة الله العالم الضليع ومن ابناء عمها القس نعمة الله وشقيقه الدكتور طانيوس افندي وبنو (حرب) من قناة وبعضهم في تنورين ومنهم المرحومان الطبيب حنا وغالب الذي خدم الحكومة ومنهم الافندية يوسف غالب ونجله بطرس وشكري رامح وممن في تنورين انطون

افندي الخوري الذي خدم الحكومة و بنو (الحاج) من سقي لحفد ومنهم المرحوم يوسف بك من اعضاء شورى الدولة وشقيقه عزتلو نجيب بك منشيء جريدة ابي الهول والاشقاء الفقهاء المرحوم يوسف والافنديان حنا وروفايل ومن اولاد يوسف سكان زبوغة الآن الافندية سليم من كبار تجار ريودي جنيرو ولطف الله وسمعان ومن اولاد حنا الدكتور ابرهيم افندي ومن فروع بني الحاج (بنو الجخنسي) في زحلة اشهرهم المرحومان سمعان و ولده موسى الفارس المشهور وابن شقيقه فارس افندي الخطيب المعروف بالولايات المتحدة الاميركية ومن فروعهم ايضاً في زحلة (بنو المارونيي) ومنهم المحامي فارس افندي و (بنو سنان) في البقاع . ومن اسر بسكنتة بنو (كرم) المنتسبون الى ابي كرم يعقوب ابن لرئيس الحدثي حاكم جبة بشري سنة ١٦٥٣م هجرها هو وابن عمه غانم جد بني غانم في بكاسين الذين ذكروا في صفحتي ٢٣٧و٥٧٢ وبني غانم بسكنتة ومنهم الخوري شكرالله واخوه جرجس افندي عبدالله واشتهر من بني كرم المرحومون الفقهاء المطران بطرس والابوان الشقيقان يوسف الواعظ وموسى المؤرخ وله مؤلفات مفيدة وابناء شقيقتهما الخوري موسى وحبيب افندى شيخ القصبة والمرحوم جبرائيل ابن الخوري يوسف ونجلاه المرحوم سليم و يوسف افندي ومن بني كرم البعض في برج ابي هدير (بيروت) ومنهم الخوري مخايل مرشد الامير حيدر و باني كنيسة مار مخايل فيها وحفيده الخوري يوسف خادمها الان وارتحل انطون كرم الى كفرشيما مع ابن عمه سعادة وظنوس فسمي نسل انطون الكلارجي ومنهم اسعد افندي ترجمان سفارة انكلترة في مراكش وشقيقاه الكاتبان ميشال ووديع وشقيقتهم الكاتبة عفيفة . ومن سلالة ظنوس نشأ سعادتلو قيصر باشا وشقيقه نصري بك ومن انسبائهم بنو عطا الله وفليفل وفاضل ومراد وغيرهم . ومن اسرها (بنو العلم) من جبة بشراي اشتهر منهم الراهب اللبناني اغناطيوس المكني بالدرزي ومنهم في معلقة زحلة ودارية الزاوية ومن هذه نشأ المرحوم الخوري بولس الذي خدم الانفس في بيروت والمنسنيور العالم يوسف صاحب المؤلفات الدينية المفيدة ومنهم (بنو النجار) اشتهر منهم المرحوم الاب نعمة الله من مدبري الرهبنة اللبنانية وتفرع منهم بنو (منصور) اشهرهم ارسانيوس افندي من كبار تجار سان باولو وترجمان قنصلية الدولة العثمانية فيها ورحل بعض بني منصور الى عجلتون ونشأ منهم فيها الخوري فيليب بن ابرهيم وشقيقه يوسف افندي الطبيب

والمحامي رءوف افندي ٠ ومنهم بنو (حريقة) الذين يقال انهم من بني الصباغ كما مرَّ في صفحة ٦٦٣ (وقيل هناك حريق مبهوًا) سكن بعضهم وادي العرايش ومنهم المرحوم الخوري اسطفان نائب ابرشية دمشق ونسيبه الخوري اسطفان خادم الازنس فيها الان والمرحوم الخوري يوسف خادم معلقة زحلة ٠ وبنو (التنوري) اصلهم من تنورين هجرها بعضهم الى قاع الريم ومنهم الخواجه قبلان من تجار نيو يورك المشهورين ٠ ومن تلك الاسر ايضاً بنو (حبيقة) ذكروا في صفحة ٥١٦ ومن اسرها بنو بصبيص وبنو ابي خليل من ميروبا الذين ذكروا في صفحة ٤٧١ وغيرهم

ص ١٨٠ (م) س ٣ = الدويهي = بنو الدويهي من انسباء بني كوبا ومطر وايوب وحوّاء من اسر حلب فمن بني الدويهي نشأ هذا المؤرخ الشهير الذي سيم بطريركاً سنة ١٦٧٠م وعمه المطران الياس ومنهم القس يعقوب معاصره والاسقفان سركيس وجبرائيل ومن المحدثين منهم الان في اهدن حضرة الخوري اسطفان من كتبة الديوان البطريركي والافنديان اسعد طنوس مختار القصبة وانطون من وجهائها ٠ ومن بني كوبا المنتسبين الى قرية كوبا مقابل البترون نشا المرحومون روفائيل غنطوس مطران ليفورنا وفتح الله بن يوسف وروفائيل بن فتح الله من اشرافها والافنديان ادولف وفرديننند اللذان تقلبا في مناصب نيابة قنصلية ايطالية بحلب ٠ ومن بني مطر المرحومون العلامة المطران جرمانوس فرحات والمطران يوسف رئيس اساقفة حلب ومن بني ايوب الاباء شكرالله الاول والثاني ونصر الله وبطرس ٠ ومن بني حوّاء الذين من سلالة ابن الحوّاء اللبناني الاصل في احد الاقوال نشأ المرحومون الاساقفة جبرائيل وشكر الله وجرمانوس وشقيقه المرحوم الياس كتخدا خورشيد والي حلب وولده بولاكي وحفيده يوسف في مرسيلية وجبرائيل القنصل العثماني في مرسيلية المتوفى سنة ١٨٧٠م وولده صديقي العالم الاب يوسف اليسوعي مؤلف المعجم العربي الانكليزي الشهير وهو مشهور باتقانه لكثير من اللغات الشرقية والغربية

ص ١٨٠ (م) س ٤ = الشرتوني = اصل بني الشرتوني من اسرة الرامي المنتسبة الى رام مشمش في كسروان فلما خربت قدم بعض سكانها الى عجلتون وعرفوا ببني القاموع والاخرون الى فالوغا وسموا بني الرامي ومنهم الطبيب الذكر

يعقوب اسقف دمشق وابو عبدالله انطونيوس ذكرهما الدويهي والمرحوم الخوري يوسف ومنهم الان الخوري طوبيا رئيس ومدير مدرسة سيدة لورد في صليما وحضرة شقيقه العالم الدكتور سعادتلو الميرالاي يوسف بك استاذ التشريح بالمكتب الطبي الشاهاني في الاستانة العلية والقانوني عزتلو رشيد بك من اعضاء دائرة الحقوق في لبنان والخوري يوحنا خادم تربل في البقاع . ومن فالوغا سار الخوري شاهين الرامي الى شرتون (شوف لبنان) منذ قرنين وعرفت سلالته ببني الخوري الشرتوني ومنهم العالمان الشقيقان سعيد افندي والمرحوم رشيد ولهما مؤلفات واثار اقلام مشهورة ومحبوب افندي محرر جريدة لبنان وغيرهم

ص ١٨٢ حاشية (١) = ومن مشاهير بني الجميل في بكفيا المشايخ سليمان وابو علي بشير ولد جناب الدكتور امين المذكور وشقيقه يوسف الصيدلي القانوني المشهور في بيروت والمرحوم جرجس بن مخايل ترجمان قنصل فرنسة في الاسكندرية وغيرهم

ص ١٨٢ حاشية (٢) = ينتسب بنو الحاج نصار الى المقدم سعادة اللحفدي وهم بطنان بنو الحاج نصار وبنو سعادة فمن الاولين المرحومون جرجس والد اسعد بك وفارس وابو خليل مخايل الحاج عامل مديرية القاطع في اول المتصرفية وهو والد الخوري اغناطيوس المذكور وابو نجيب امين وولداه الافنديان نجيب وفارس باش كاتب محكمة المتن ومن بني سعادة المرحوم الفارس درويش اغا مسعود من الجند اللبناني وشقيقه بشاره افندي في الاسكندرية والمرحوم الخوري جرجس وحفيده شكري افندي الخوري منشىء جريدة ابي الهول في سان باولو وغيرهم

ص ١٨٣ حاشية (٣) = بنو زلزل اصلهم من بني الحاج نعمة كما مرَّ في صفحة ٣٨٩ وفاتنا ان نذكر بعض مشاهيرهم وهم المرحومون حنا والد اسكندر بك المذكور مدير (قائم مقام) زحلة وللحم ابن شقيقه جبرايل رئيس محكمتها واسعد بك بن فارس قائم مقامها ورئيس محكمتها ايضاً ووالده فارس المشهور بالوجاهة والتجارة واصالة الراي ونشأ على خطته ولده المرحوم حبيب واولاده وهم عزتلو يوسف بك والارشمندريت العالم الياس وفيليب افندي ترجمان قنصلية دولة فرنسة الفخيمة في بيروت وشكري افندي التاجر الشهير قيم معملهم الحريري المشهور في الحيدثة

ص ١٨٦ ح (٣) = ومن انسباء بني كرم في اهدن بنو كرم في خوبة قنافار (البقاع) جاءجدودهم كرم وموسى ومدلج ابن شقيقها ابرهيم من اهدن لاسباب وسكنوا معاصر الشوف فكرم انتقل هو ومدلج الى الخربة وموسى سار الى الناصرة وجهل امره. ونشأ ممن في الخربة طنوس بن جبور واولاده ابرهيم وحنا وملحم اشتهروا بالوجاهة والكرم وحنا خدم حكومة البقاع ومن اولاد ابرهيم الافندية اسعد ومسعود وايوب وثانيهما من وجهاء البقاع واغنيائه وكرمائه واولاده التجار

ص ٢٠٤ ح (١) = بنو سماحة = نشأ منهم كهنة كثيرون من الرهبنة الحناوية اشهرهم المرحومون زخريا رئيس دير مار الياس الطوق بزحلة في اوائل القرن التاسع عشر والمدبر يعقوب الذي اشتهر برومية وصفرونيوس والاباء امبروسيوس وسمعان وجرجس وبروكوبيوس الخطاط والارشمندريت الياس المدبر ومتى النائب الاسقفي العام في بيروت وغيرهم ومن بطونهم في الخنشارة بنو سماحة ومنهم يزبك افندي شاهين شيخ القرية وابرهيم افندي الياس شيخ الجوار وبنو خطار ومنهم المرحوم يعقوب الحاج واولاده الخواجه خليل واخوته وبنو سعادة في عين السنديانة وبنو الخواجه في زحلة ومنهم الخواجات اسعد واخوته اولاد عبدالله من التجار في كندة

ص ٢٢١ س ٢٦ (م) = صنبرة = محرّف صنوبرة وهي على حدود آخر قضاء بعلبك واول قضاء النبك فوق قرية الشعيبة على قمة تحدق بها اشجار سرو تدل على وجود اشجار صنوبر قديمًا نسبت القرية اليها وعلى جانبها الغربي ينبوع بارد وهي الان خربة

ص ٢٢٣ ح (١) = بنو المطران في حارة الراسية لهم انسباء في المعلقة يعرفون ببني المعلولي ونشأ من الاولين الاب نقولا الراهب الحناوي والخواجات مخول واسعد ونقولا واولادهم

ص ٢٢٨ س ١٥ (م) = بنو مكارم = ينتسبون الى مكارم جدهم الاول الذي قدم من الجبل الاعلى قرب حلب منذ ثلاثة قرون وتوطن راس المتن في لبنان ثم امتد نسله الى العبادية وعيتات والبقاع وحوران ومن مشاهير من في راس المتن المرحومون سلوم ويوسف مونس من الوجهاء ومن الاحياء الان الشيخ ابو علي يوسف سلوم من شيوخ المذهب والافندية علي وداود ولدا يوسف مونس المذكور

وغيرهم

ص٢٢٩ ح (٢) = بنو باز ابي شاكر = منشأهم في دير الاحمر (بعلبك) برحوها الى عمشيت فدير القمر واشتهروا فيها ولم يبقَ من سلالتهم الأ بنو طنوس في جبيل وبنو شقيقه جرجس في دير القمر فمن بني طنوس الافندية صاحبا العزة القانوني الشهير سليم الموما اليه وهو واضع المؤلفات الشهيرة في الفقه وشرح القانون وشقيقه (لا ابن عمهِ كما ورد هناك سهواً) الدكتور جرجي وهما ابنا رستم بن الياس بن طنوس المذكور. ومن سلالة جرجس المحامي جرجي افندي عضو محكمة زحلة سابقاً واخوتهُ ابناء سعيد بن داود بن جرجس وابناء عمهم

ص٢٣٠ ح (١) = بنو ابي سليمان في المتين من مشاهيرهم الآن الاستاذ يوسف افندي من مدرسي العربية في كلية القديس يوسف ببيروت والخواجات ظاهر ونادر منشئاً معملي حل الحرير وغيرهم

ص٢٣٨ ح (٢) = بنو اليوسف من قبيلة كردية تعرف بالزركلية قدم جدها محمد بك دمشق سنة ١٧٩٠م وتوفي سنة ١٨٣٢م ونشأت فيها اسرته العريقة بالمجد والمشهورة بصدق عثمانيتها ونوابغها وقد وضع لها صديقي المحامي عزتلو ناصيف بك ابو زيد[1] كتاب (السلسلة الذهبية في الاسرة اليوسفية) مفيضاً بوصف اصولها وفروعها ومآثرها اما كبيرها الآن فصاحب العطوفة عبد الرحمن باشا الشهير

ص ٢٤٢ ح (١) = بنو نوفل من مشاهيرهم في طرابلس المرحوم نقولا بك الذي خدم الحكومة والوجيهان صاحبا العزة لطف الله بك من موظفي محكمة الحقوق فيها وعارف بك والكاتب المجيد قسطنطين افندي في مصر وغيرهم. ومنهم بنو الكاتب في دمشق الذين نشأ منهم العالم المرحوم القس سابا المخلصي المشهور بمؤلفاته ولدينا اوراق بخط يدهِ والخوري فيليمون المخلصي ناشر كتاب (زجر النفس) والقس جبرائيل

---

(١) قدم ابو زيد من قبتولة في اقليم التفاح من جزين الى زحلة وانتقل بعض ابنائه الى جوش حالاً وتقرب بعضهم من الحرفوشيين وذهب بعضهم من قبتولة الى صيداء وعرفوا فيها ببني الشوا الى عهدنا واشتهر ممن في زحلة المرحوم ناصيف في حوادث العربان ومن حفدته القانوني الفاضل عزتلو ناصيف بك بن جرجس نزيل دمشق وله مؤلفات نفيسة وهو من كبار المحامين

ص ٣٨٧ س ٤ (م) — مرعي شبيب — اصل بني شبيب من شفا عمرو حضر اثنان منهم الى زحلة منذ قرنين وبقي احدهما يوسف فيها والثاني برحها ومن سلالة يوسف نشأ مرعي هذا وولده المرحوم خليل وكانا وجيهين واولاده الخواجات ابرهيم ومرعي ويوسف ومخول ابن عم خليل وولده الخواجا نقولا ومنهم في زحلة بنو الزماطة وبنو الخوري * ومن بني شبيب في دمشق يوسف الذي تلقب مرقده وولد له موسى وموسى ولد له ابرهيم والياس ومن اولاد ابرهيم عزتلو يوسف بك الصيرفي الشهير ومدير مال قضاء البقاع مشهور بذكائه ووجاهته هو واخوته واولاده فمن اخوته المرحوم موسى الذي كان نابغة بالعلوم الطبيعية والكيمية درس في روسية وسويسرة وصار مدير معمل استخراج البترول في باكو (روسية) ومن اولاده النجباء الافنديان جرج والدكتور اسكندر الملازم الاول في الجيش المصري بالسودان * ويوجد باسم شبيب أسر كثيرة مسيحية في لبنان وسنية في دمشق وشيعية في شمسطار لبنان)

س ١٨ (م) — العجوري — بنو العجوري اسرة حلبية اشتهر منها هذا الاسقف وشقيقه توماوهما ولدا فرج الله من وجهاء عصره ومنها الان الخوري باسيليوس من مدبري الرهبنة الحلبية الكاثوليكية ونقولا افندي من كبار تجار بيروت وشقيقه سليم افندي في حلب ومنها بطن في زوق مكايل نشأ منهُ الخوري مخايل الاول والخوري مخايل الثاني الحناوي وغيرهم

ح (١) — حرب — الارجح عندنا انه لا نسابة بين بني حرب في بسكنتة وبني حرب هؤلاء وفي حلب اسرة مسيحية بهذا الاسم وفي طرابلس وغيرها أسر اسلامية كثيرة وممن في زحلة منهم الافنديان يوسف وابن عمه نقولا شقيق خليل افندي

ص ٣٨٩ ح (١) — بنو مردم بك — ينتسبون الى جدهم المرحوم لالا مصطفى باشا الذي نشأ في بلاد الارنؤوط وخدم الحكومة بمناصب خطيرة ونال رتبة الوزارة السامية وتولى ولاية سورية الجليلة سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣م) وتوفي في الاستانة العلية ثم جاء ولده عبد الباقي بك الى دمشق ونشأت من سلالته هذه العريقة بالمجد اشهرها الشقيقان علي بك وعثمان بك خدما الحكومة ونالا تعطفاتها ومن انجال علي بك المرحوم محمد حكمت باشا وولده سعادتلو سامي باشا ومن انجال عثمان بك اصحاب السعادة عبد القادر بك واحمد مختار بك ومحمد

راشد باشا ورضى بك وغيرهم

ص ٣٩٢ ح(٣)—البريدي —ومن الزحليين منهم الاشقاء الافندية فارس وسليم ومخايل وابن عمهم يوسف عبيد من التجار و يوسف نعمان من اساتذة المدرسة الشرقية

ص ٤٠٣ ح (١) — بنو البعبداتي — يرجح انهم من بني عبيد الذين قدم جدهم من اهدن الى عرامون كسروان وما يجاورها في اواخر القرن السادس عشر ومنهم الاساقفة الطيبو الذكر جرجس عبيد المدناني و يوحنا ومخايل وغيرهم * اما بنو عبيد في زحلة فمن اسرة عيسى الحورانية اشتهر منها الافندية عبيد عيسى واولاده ابرهيم وعيسى وخليل من الوجهاء وكبار الاغنياء * وبنو عبيد في دمشق اشتهر منهم المرحوم روفائيل منشىء المدرسة العبيدية في القاهرة

ص ٤١٧ ح ١ = بنو عودة في صيدا — اشتهر منهم في عهدنا الخواجات حنا من اعيان الكاثوليك في صيدا ونخلة من كبار التجار في بيروت * وبنو عودة الكاثوليكيون في زوق مكايل اصلهم من دومة البترون قدم جدهم الزوق ونشأ من سلالته المرحوم فرنسيس وولده الخواجه عطاالله الموجود الان في الاسكندرية وشقيقهُ الخواجا نقولا * بنو عودة في غادير مارونيون

ص ٤١٨ ح (١) — جحا — ومن الزحليين الافندية سعيد بن اسعد المذكور واولاد عمهِ المرحوم يوسف الافندية خليل واخوته من تجار اميركة وهم اشقاء الدكتور ميشال وابن عمهم رشيد وغيرهم

ص ٤٣٥ س ١(م) — يوسف طنوس نصر الصراف من شننعير — اسرة نصر في شننعير وقرطبة من محتد واحد اشتهر ممن في شننعير المرحومان بطرس واخوه عبدالله فبطرس شيد مدرسة مار بطرس النصر في وادي علما بين جونية والمعاملتين ووقف لها عقارات ووليها الآن شكري افندي نصر * واسرة نصر في بيروت كاثوليكية قديمة اشتهر منها المرحومون نصر و يوسف المثري وخليل وحفيده خليل افندي اسعد الملازم في الجند اللبناني * وبنو نصر في كفرشيما (غير بني نصر الحبر) من اسرة ابي نصر صالح في عبيه ومنهم عزتلو سليم بك صاحب المكتبة الادبية في بيروت وشقيقه خليل افندي في المطبعة الاميركية

ص ٤٤٥ (١) س ١٠ — حبيب زينية — قيل ان اصل بني زينية حلبي ومنشأهم عكاء او يافا نجاء ثلاثة منهم زوق مكايل واتجروا بالحرير واثروا وهم بشاره

وجرجس وباسيلا والاخير اشتهر بالثروة والذكاء ومن اولاد بشاره المرحوم الاستاذ حبيب وابنه الان في الاسكندرية ومن اولاد باسيلا المرحومان اسكندر وقيصر وكانا شاعرين كاتبين توفيا شابين واشقاؤهما الافندية فيليب وكيل اوقاف طائفته الكاثوليكية في الاسكندرية وخليل منشىء مجلة الراوي في مصر قبلاً ومجلة المصور حالياً والمحامي الفونس في القاهرة وغيرهم اما جرجس فانقطعت سلالته

ص ٤٤٥ س ١٠ (م) — نقولا بك توما — بنو توما في عكاء من اسرة كبيرة هنالك ذات فروع مختلفة الاسماء اشتهر منها نقولا هذا وكان من كبار المحامين في مصر وعرف بقوة مداركه وذكائهِ توفي مؤخراً ومن هذه الاسرة بنو الصائغ في مشغرة (البقاع) واشهرهم القانوني الفاضل سليم افندي من كبار المحامين في زحلة والبقاع وهو الان عضو الروم الكاثوليك في محكمة بداية البقاع

ص ٤٦٥ ح ١ = منسى = وبنو مناسا في غوسطا اصلهم من قرية عبدالله ومنهم القس جرجس مؤلف كتاب العروض ومن بطونهم في بلوزا بمقاطعة الجبة بنو الخوري الياس نسبة الى جدهم الخوري الياس مناسا الذي سكنها اولاً

ص ٥٠٩ ح ١ وبنو الايوبي في دمشق اسرة شريفة من اعيانها فيها اصحاب العزة رفعت بك والافندية سعيد وخليل وعطاالله وغيرهم

ص ٤٨٨ ح ١ = خير = يرجح ان منشأ اسرة خير اولاً في حلب ثم انتقلت الى دمشق وعاد بعضها الى حلب

ص ٥١٤ ح — ناصيف جزين — ان بني ناصيف الجزينيين من اسرة حلبية تعرف ببني حرثو قدم بنوها راس بعلبك وضواحيها ثم تفرقوا في الكورة ومصر وزحلة التي قدمها رزق حرثو وشقيقه جد بني ناصيف فمن سلالة رزق نشأ في زحلة بنو غطاس ومنهم الخواجات عبدالله ويوسف وابن شقيقهما ابرهيم وبنو المعقر ومنهم الخواجه يوسف وولده سليم من تجار اميركة ٠ وشقيق رزق سكن جزين ونشأ منه بنو ناصيف فيها

ص ٥١٤ ح ١ = ناصيف عرامون = اصلح آخر سطر في هذه الحاشيه هكذا (وفي هذه القرية اسرة عبدالله التي نشأت في عين درافيل وانتقلت الى عرامون)

ص ٥١٧ م س ٨ = القاضي = بنو القاضي من سلالة الامراء آل علم الدين نسبوا الى راسهم القاضي عماد الدين حسن باني الجسر عَلَى نهر الصفا المنسوب اليه وبقي

القضاء في هذا البيت مدة ومن بقاياهم الان المشايخ آل امين الدين في عبيه والسمقانية ومنهم الشيخ احمد واقف اوقاف المدرسة الداودية والمشايخ احمد وحسين ورشيد

ص ٥٢٤ ح ١ ومن بني العوراء المرحوم يوسف الذي ذكر المرحوم جودت باشا انه مؤلف تاريخ بونابرت وقال انه شبيه بتاريخ نقولا الترك وقد خالفه مخالفة جزئية وكلاهما اطنبا في مدحه ومن بني العورا مخايل رئيس كتبة الجزار وهو والد حنا الذي خلفه في هذا المنصب

ص٥٤٨ ح = بنو العظم — ان جد بني العظم في دمشق هو ابرهيم باشا الذي برح قونية الى معرة النعمان في ولاية حلب ثم الى حماة فدمشق ومن بطونهم في هذه بنو المؤيد المشهورون وفاتنا ان نذكر من علمائهم عزتلو جميل بك محاسب المعارف في بيروت ومؤلف كتاب عقود الجوهر في من لهم خمسين تصنيفاً فاكثر وغيره

ص ٥٥٠ ح «١» = شمعة = ينتسب بنو شمعه الى قرية شمعه في بلاد بشاره

ص ٥٥٣ ح (١ — بنو الحاوي — ومن مشاهيرهم في الشوير العالم الدكتور غصن افندي المشهور بذكائهِ وسعة معارفهِ ومشروعه الادبي لمنع المسكرات

ص ٥٦١ سطر ١٢ = (م) زد بعد قولنا في آخر السطر (ولد له فيها) هذه العبارة (مخايل وجرجس فمخايل ولد له الخ) وفي س ١٦) ابدل ما بين قولنا (وجبور بن عبدالله) و بين قولنا في س٢٣ (وجرجس بن دبو جاء من راس كيفا ودار يا الخ) بهذه العبارة : (وجبور بن عبدالله ولد له انطون الذي توفي عقيماً فانقرض نسله ومتري بن عبد الله ولد له مخايل ونقولا فمخايل في (سان كارلو) من اميركة ولد له ثلاثة قسطنطين ونجيب وانطونيوس ونقولا ولد له ثلاثة متري و باسيلي والياس . والياس بن عبد الله ولد له جبور و بشاره فجبور ولد له انطونيوس و بشاره ولدله الياس . وجرجس بن عبدالله لقب بالكيك وولدله اربعة ابرهيم و يعقوب و بشارة واسبر فابرهيم ولدله جرجس وجرجس ولدله يعقوب وهو في (البترون)و يعقوب بن جرجس ولد له انطونيوس فتوفي باميركة عن اولادو بشارة ولد له جرجي وهو في الاسكندرية واسبر ولد له ثلاثة الياس و بطرس وجبران المتوفى عزيباً فالياس ولد له باسيل واسبير يدون وهما في اميركة و بطرس ولد له ثلاثة سابا ومخايل وجبران)

ص ٥٧٣ ح (٢) = بنو ابي شعر = اصل هذه الاسرة من اذرع حوران ولعلها من فرع فرح هاجر جدها الاعلى نصرالله الغساني او الغسيني في اثناء القرن

الثاني عشر مع كثير من اسرته وغيرها وسكنوا دمشق واشتهر منهم الطبيب عيسى من اطباء صلاح الدين الايوبي الخاصين وفي اوائل القرن السابع عشر لقب فرع منهم ببني العرقجي وذهب بعضهم الى مصر ولن يزالوا بهذا اللقب الى يومنا واحدم منصور بن فضل الله هجر دمشق في اوائل القرن الثامن عشر وسكن موسكا في روسية وعرفت سلالته ببني منصور وهم من اسرها الوجيهة · ومن بني العرقجي في دمشق نشأ عيسى بن مخايل فلقب بابي شعر لوفرة شعره وذلك في منتصف القرن الثامن عشر ولهذه الاسرة كلمة نافذة منذ القديم في شؤون الطائفة وانتخاب بطاركتها اما احد ز ابنها سعادتلو نعمان بك فهو الآن قنصل الدولة العلية العام في ليباج من بلجكة ومن اعضاء المفوض لاستلام عوارض السكة الحجازية وشقيقه عزتلو حليم بك قد انتقل من قائمية مقام طبرية الى مثل منصبه في حاجين من ولاية اطنة ومن ابنـاء عمهما عزتلو حبيب بك ابن فضل الله وكيل غبطة البطريرك الانطاكي في الاستانة العلية سابقاً ومن كبار المحامين فيها الآن وغيرهم

ص ٥٨٦ ح (١) = بنو الكحيل = وبنو الكحيل اسرة اسلامية في مصر اشتهر منها عزتلو عبد العزيز بك من قضاة مصر

ص ٥٩١ س ١٨ (م) = زد على آخر هذا السطر هذه العبارة التي سقطت عند تنضيد الحروف وهي (وكان اي سليم شحادة يتكلم التركية والايطالية والانكليزية ويعرف العربية والفرنسية بآدابهما ونال وسامات كثيرة اهمها وسام دانيليو الاول من امير الجبل الاسود ورتبة شفاليه ووسامي القديس استنسلاس والقديسة حنة وزرط (مدالية) اسكندر الثاني الذهبي من دولة روسية الفخيمة وصليب القبر المقدس من البطريرك الاورشليمي ومحرمية وسام تونس من باي تونس وغيرها)

ص ٦٠٠ ح (١) = بنو السبع المسلمون = ومنهم الشيخ سليمان من كبار علماء القرن الثامن عشر للميلاد

ص ٦٠٩ ح ١) — بنو الثيان — وقيل انهم من بني الناكوزة الذين ذكرناهم في صفحة ٤٠٤ وهم بطنان بنو كنعان من عبيه وسلالتهم باقية وبنو صوما غانم من صليما وهؤلاء انقرضوا وهذه رواية صاحب برنامج اخوية القديس مارون

ص ٦٢٣ ح (٥) — بنو سابا — وبنو سابا في حلب اسرة كبيرة كاثوليكية منها السيد مكاريوس مطران مصر والنائب البطريركي

الختام

يقول مؤلف (الدواني) عيسى بن اسكندر المعلوف اللبناني هذا آخر ما تمثل للذهن من الحوادث وما توصلت اليه يد البحث من الانساب والتراجم وتواريخ الاسر دونته في هذا الكتاب واما ما فاتني من ذلك سواء كان في تاريخ اسرتي او تواريخ غيرها فتبعته عَلَى ذويه الذين لم يجيبوا صوت ندائي في اعلانات الجرائد والرسائل والمشافهات ولقد فسحت لهم اجلاً طويلاً حتى مللت الانتظار وملّ المشتركون ومريدو الكتاب ولقد أعذر من انذر فاكتفيت بما اجتمع لديَّ مما ملأ هذه الصفحات التي فرغت من تبييضها في اواخر شهر تموز من سنة ثماني وتسع مائة والف للميلاد المسيحي (١٩٠٨م) في مدينة زحلة اللبنانية على عهد سلطنة متبوعنا الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان **عبد الحميد** خان وطد الله عرشه عَلَى دعائم العدل وحفت جنوده ورجاله العظام بملائكة النصر اخص منهم حضرة صاحب الدولة والاقبال **يوسف باشا** فرنكو متصرف لبنان المعظم متيمناً بظهور كتابي في شهر ميمون منح فيه عظمته ممالكه المحروسة السير عَلَى القانون الاساسي والتئام مجلس المبعوثين واطلاق حرية المطبوعات وذلك بارادته السنية الصادرة يوم الجمعة في الحادي عشر والرابع والعشرين من شهر تموز شاكراً الله الذي فسح في اجلي لاظهار خدمة وطنية كانت تحك في صدري من زهاء

خمس عشرة سنة ملتمساً من ذوي النقد العفو عن هفواتي والاغضاء عن سقطاتي والله عزّ وجلّ المسؤول ان يجعل كتابي خالصاً لوجهه الكريم ومفيداً لمطالعيه الالباء وشفيعاً في تقصيري و باعثاً على نشر ما هو ادق وضعاً واجزل نفعاً من التواريخ الاجتماعية العمومية وهو حسبي ونعم الوكيل :

بمنّ ربي سالمتني الصروفْ	لنسخ اوراقي وجمع الحروفْ
وُفقتُ في تنسيق تاريخنا	وقد حوى من كل فن صنوف
مؤلف موضوعهُ أسرتي	وأسرٌ ذكرت منها ألوف
أتممته في شهر تموزَ اذ	بشعبه السلطان كان الرؤوف
أنالنا باليمن حريةً	بدورها لا يعتريها الخسوف
أيد ربي عصر خاقاننا	معززاً تعنو لديه الصروف
عصر فلاح شمسه اشرقت	وليس تلقى بعده من كسوف
لما ابتدا تاريخهُ لائحاً	ختمت طبعي لدواني القطوف

٥٠ ١٤٤٠ ٩١ ١٠١ ٢٢٦

سنة ١٩٠٨ م

﴿ اصطلاحات الدواني ﴾

«١» حصرنا بين هلالين او قوسين الاسماء الشائعة والكلمات العاميـة والدخيلة وتفسير اسماء المدن والقرى ومـا ذكرناه منهما في باب التاريخ والنسبة وما يتبعان من الولايات والالوية ونحوها تسهيلاً للمطالعة وما تناولناه من كلام غيرنا او فسرنا به معنى او ما استشهدنا بهِ من الكتب ونحو ذلك

«٢» كل ما استشهدنا بهِ من الكتاب المقدس او الكتب والمجلات التي لها اجزاء متعددة وضعنا فصولها او اصحاحاتها واجزاءها ارقاماً بعدها نقطتان عموديتان ثم الآية او الصفحة

«٣» اتخذنا النجمة او الكوكب (*) في نسبة اسرتنا لتمييز البطون (الجباب) ولسهولة الوقوف على انسابها وفصلنا بها ايضاً الأُسر المختلفة الاصل المتفقة الاسم واشرنا بها في القصائد الى الانتقال من بيت الى آخر مع ترك ما بينهما

«٤» قدَّمنا امام نسبة كل فرع من اسرتنا تمهيداً كأنهُ جذع لشجرة النسب تعرف منه البطون التي اشتهرت باسماء خاصة ثم فصلنا ذلك في كل قطف بعنوانات تشير اليها

«٥» اصطلحنا في التراجم والسير ان نضع ارقاماً بمثابة فصول وندرج تحتها ما كان اقرب نسباً الى المترجم مثل ولده وحفيده وابن حفيده واخيه وابن اخيـهِ وابن عمهِ وابن شقيقته ونريد بذلك ارجاع الضمير الى صاحب الرقم وصاحب الرقم الثاني تكون نسبته الى صاحب الرقم السابق وما يأتي بعد الرقم الثاني تكون علاقته معه لا مع صاحب الرقم السابق وهكذا الى ان تنقطع العلاقات القريبة فيستقل كلٌّ برقمهِ. وقد رتبت تراجم كل فرع بحسب سني الولادة والحقت بها من كان اقرب نسباً اليها واكتفيت بنسبة المترجم الذي سبقت ترجمة نسيبه له بما يعرّفه فقط دون الحاق السلسلة بالجد الحوراني دفعاً للتكرار

«٦» استعملنا الاختصارات المشهورة واهمها «هـ» للسنة الهجرية و«مـ» للمسيحية و«ق م» لما قبل الميلاد المسيحي و«ش» للحساب الشرقي او اليولي و«غ» للحساب الغربي او الغريغوري و«اهـ» لانتهى و«ق» لقيراط و«ص» لصفحة و«س» لسطر و«م» لمتن و«ح» لحاشية

« ٧ » وفقنا السنين الهجرية والمسيحية عَلَى التقاديم الحديثة الموثوق بها

« ٨ » في فهرس تاريخ الأسر السورية اصطلحنا ان نضع الصفحة التي فيها حاشية تلك الاسرة امامها وان كانت الحاشية قد امتدت الى صفحة ثانية حيث ذكرت فيها فعلى الباحث ان يطالع الحاشية كلها ليجد ضالته المنشودة و يعرف اصل اسرته وفروعها و بطونها . واذا تكرر ذكرها اكثر من مرة وضعنا لها الصفحة المشيرة الى التكرار فلتراجع في جميع مواضعها

اهم المصادر المخطوطة التي اقتطفنا منها الدواني

« ١ » تاريخ القس روفائيل كرامة الحمصي الحناوي = وهو الذي اشرنا اليه صفحة ١٢٣ و٢٠١ و٦٦٢ وغيرها من الدواني ونزيده الآن تعريفاً انهُ كُتب باللغة العامية ولكنّ مباحثه متسعة ورواياتهُ مفصلة وقد عثرنا عَلَى نسخة منهُ بخط موءلفهِ مصححة بالشطب والحواشي ولكنها مزقت بعض الاوراق من اولها وآخرها و يختلف خطها في بعض الاوراق مما يدل عَلَى ان المؤلف كان يملي عَلَى غيره اذا أُصيب بألم في عينيه كما اشار الى ذلك و يمتاز هذا التاريخ بذكر اليوم والشهر والسنة المسيحية واسماء الاعيان اخصهم بنو كرامة والبازجي وتفصيل حوادث لبنان والبقاع و بعلبك وحمص ولا سيما تاريخ الشهابيين والجزار والحرافشة ولم نعلم ان له نسخة ثانية كاملة الآ في مكتبة مأوى « انطوش » رهبنته في مدينة رومية كما اخبرنا الاب العالم قسطنطين الباشا المخلصي وقال لنا ايضاً انهُ رأى هناك تاريخاً اشبه بهذا التاريخ للاب قسطنطين الطرابلسي الحناوي الذي ذكره الاب كرامة مراراً وقال انهُ توفي في عودته ثانية الى رومية عَلَى الطريق سنة ١٧٨٠ م . اما النسخة التي بيدنا من تاريخ كرامة فهي من سنة ١٧٤١ – ١٧٩٦ م في ١٣٠ صفحة وفيها فوائد نادرة والذي نعرفه عن موءلفها انهُ ابن عم بطرس كرامة المشهور وكان له اخ اسمهُ انطون توفي في عزيا سنة ١٧٨٤ م ودخل الموءلف الرهبنة سنة ١٧٥٠ م وابتدأ في مار اشعيا بزمن رئاسة الخوري نيقولاوس الصائغ وكان رئيس مار اشعيا القس جبرائيل الزوقي وسنة وفاته مجهولة . ولهُ مخطوط في دير القديس سمعان العمودي سنة ١٧٧١ م علمنا منه ان النسخة المذكورة هي بخط يده

(٢) الدر المرصوف في تاريخ الشوف و (٣) تاريخ الرهبنة الحناوية وهذان للقس حنانيا المنير الزوقي الحناوي الاول من سنة ١٦٩٧ — ١٨٠٧م وهو اشبه بتاريخ كرامة ولكن ذاك اوسع في بعض المواضع اما سنوه فهجرية في نحو ١٣٠ صفحة. والثاني من سنة ١٧١٣ — ١٨٠٤م في ١١٤ صفحة. والمنير دخل الرهبنة سنة ١٧٧٤م وله مؤلفات غير هذه كما اشرنا في صفحة ٤٨٦ وقد تكرم عليَّ بهذين التاريخين العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي فاشكر له فضله

(٤) الجواب على اقتراح الاحباب وفيه تراجم اسرة مشاقة وحوادث سورية منذ عهد الجزار الى سنة ١٨٧٣م وضعهُ العلامة الدكتور مخايل مشاقة اللبناني كما ذكرنا في صفحة ٢٧٨

(٥) مختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العينطوري فرغ من تأليفهِ سنة ١٨١٩م في مدرسة عين ورقة وفيه مختصر تاريخ اعيان لبنان ومواقعه وفوائد كثيرة ذكرناه في صفحة ٢٤٩

(٦) تاريخ الشام لميخائيل الدمشقي الذي يرجح انهُ من بني الكحيل ذكرناه في صفحتي ٤٧٣ و٥٨٧ تكرم عليَّ بهِ حضرة نسيبي الاب لويس المعلوف اليسوعي وقد اهداه اياهُ مدير مكتبة المتحف البريطاني بلندن منسوخاً بخط جميل عن نسخة المؤلف الاصلية المحفوظة في تلك المكتبة فاتم الاب لويس ما كان ناقصاً من النسخة الحديثة بخطهِ

(٧) تاريخ الناصرة للمرحوم حنا سمارة الناصري وفي مكتبتي نسخة منه بخط يده اشرت اليها في صفحة ١٣٠

(٨) تاريخ بانياس لحضرة نسيبي الاب بولس القطيني المعلوف وهو مطول مفيد وفي مكتبتي مختصره بخط مؤلفه اشرت اليه في صفحة ٣٣٥

(٩) مختصر تاريخ لبنان وسكانه ذكرت في صفحة ٢٥٢ انه لجرجس اندراوس الصومصة اعتماداً على ما نشرته مجلة الهلال الغراء على اثر نشر هذا المختصر فيها وقد رايته في تاريخ العلامة جودت باشا المعرب حديثاً وفي تعاليق تاريخية للمرحوم نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي محفوظة في مكتبة الكلية الاميركية في بيروت وفي كتاب ارنولد المطبوع في القدس كما ذكرت في الصفحة الموما اليها وجميعها

تختلف في الزيادة والنقصان ولقد عثرت عليه موخراً في كتاب (نزهة الزمان في حوادث عر بستان) للامير حيدر الشهابي الشملاني وفيه زيادة عما طالعته في جميع الكتب المذكورة وهو مقالة وصف فيها مشاهير اسر لبنان التي لها سطوة ونفوذ كلمة عند الحكام ومنها بنو المعلوف وفي آخرها هذه العبارة (انتهى بقلم الفقير كاتبه الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٣٣) ثم بعد ذلك (وانتهت موخراً عن يد كاتبها وكاتب الكتاب برمته الفقير ابرهيم سركيس سنة ١٨٧٥ وفي الاخير والان انتهى نسخه بما تيسر من اوقات الفراغ بيد كاتبه خليل منصور المشملاني في ٢٦ ك ١ بعد عيد الميلاد بيوم واحد سنة ١٨٨٤ . ولعلها بقلم الشيخ ناصيف اليازجي

(١٠) تاريخ رحلة للمطران غريغوريوس عطا الزحلي

(١١) فوائد وتعاليق منها عن سجلات الاديار والرهبنات والكراسي الاسقفية وهوامش بعض المخطوطات ودفاتر المساحة التي بعضها بخط المطران بطرس كرم الماروني وعن بعض الدواوين الشعرية كديوان ابرهيم الحكيم الحلبي (راجع مقالتنا فيه في مجلة المشرق ١٠ : ٨٣٣ فصاعداً) ونقولا الترك اللبناني والخوري جرجس عيسى الزحلي ووثائق (حجج) وقوائم ورسالات واحكام ونحوها من الاوراق القديمة ومقالة في حوران والمعلوفيين لسيادة الايكونوموس سليمان غباين النائب الاسقفي العام لابرشية حوران الكاثوليكية كما ذكرنا في صفحتي ٣٦ و ١٤٨ وعن مشافهات الثقات كالمثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد الشهير وعن روايات الشيوخ وما اتحفنا به ابناء اسرتنا والاسر الاخرى ولا سيما افادات العالم القس جرجس منش الحلبي ما هو محفوظ جميعه في مكتبتنا الى غير ذلك

اما المطبوعات فقد اشرنا الى اهمها في ما نقلناه منها وربما فاتنا ذكر شيء مثل الدواوين الشعرية وكتب الادب والسياحات وغيرها نخص منها الجزء الثاني من برنامج الكاتب اللوذعي يوسف افندي خطار غانم ومعجم الكتاب المقدس للعلامة الجراح الدكتور بوست الاميركي ودليل لبنان لصديقنا الالمعي الهمام عزتلو ابرهيم بك الاسود والدوائر السريانية لحضرة العالمين المنسنيور بطرس حبيقه وشقيقه القس يوسف وتاريخ المقاطعة الكسروانية لحضرة الاب منصور طنوس الخوري الحتوني وغيرها

الفهارس

﴿ الفهرس الاول ﴾

لحدائق واشجار وفروع وقطوف كتاب (الدواني)

وجرجس وباسيلا والاخير اشتهر بالثروة والذكاء ومن اولاد بشاره المرحوم الاستاذ حبيب وابنه الان في الاسكندرية ومن اولاد باسيلا المرحومان اسكندر وقيصر وكانا شاعرين كاتبين توفيا شابين واشقاؤهما الافندية فيليب وكيل اوقاف طائفته الكاثوليكية في الاسكندرية وخليل منشىء مجلة الراوي في مصر قبلاً ومجلة المصور حالياً والمحامي الفونس في القاهرة وغيرهم اما جرجس فانقطعت سلالته

ص ٤٤٥ س ١٠ (م) — نقولا بك توما — بنو توما في عكاء من اسرة كبيرة هنالك ذات فروع مختلفة الاسماء اشتهر منها نقولا هذا وكان من كبار المحامين في مصر وعرف بقوة مداركه وذكائه توفي موءخراً ومن هذه الاسرة بنو الصائغ في مشغرة (البقاع) واشهرهم القانوني الفاضل سليم افندي من كبار المحامين في زحلة والبقاع وهو الان عضو الروم الكاثوليك في محكمة بداية البقاع

ص٤٦٥ ح ١ = منسى = وبنو مناسا في غوسطا اصلهم من قرية عبدالله ومنهم القس جرجس موءلف كتاب العروض ومن بطونهم في بلوزا بمقاطعة الجبة بنو الخوري الياس نسبة الى جدهم الخوري الياس مناسا الذي سكنها اولاً

ص٥٠٩ ح ١ وبنو الايوبي في دمشق اسرة شريفة من اعيانها فيها اصحاب العزة رفعت بك والافندية سعيد وخليل وعطاالله وغيرهم

ص٤٨٨ ح ١ = خير = يرجح ان منشأ اسرة خير اولاً في حلب ثم انتقلت الى دمشق وعاد بعضها الى حلب

ص٥١٤ ح — ناصيف جزين — ان بني ناصيف الجزينيين من اسرة حلبية تعرف ببني حرشو قدم بنوها راس بعلبك وضواحيها ثم تفرقوا في الكورة ومصر وزحلة التي قدمها رزق حرشو وشقيقه جد بني ناصيف فمن سلالة رزق نشأ في زحلة بنو غطاس ومنهم الخواجات عبدالله ويوسف وابن شقيقهما ابرهيم وبنو المعقر ومنهم الخواجه يوسف وولده سليم من تجار اميركة . وشقيق رزق سكن جزين ونشأ منه بنو ناصيف فيها

ص٥١٤ ح ١ = ناصيف عرامون = اصلح آخر سطر في هذه الحاشيه هكذا (وفي هذه القرية اسرة عبدالله التي نشأت في عين درافيل وانتقلت الى عرامون)

ص٥١٧ م س ٨ = القاضي = بنو القاضي من سلالة الامراء آل علم الدين نسبوا الى راسهم القاضي عماد الدين حسن باني الجسر على نهر الصفا المنسوب اليه وبني

القضاء في هذا البيت مدة ومن بقاياهم الان المشايخ آل امين الدين في عبيه والسمقانية ومنهم الشيخ احمد واقف اوقاف المدرسة الداودية والمشايخ احمد وحسين ورشيد

ص ٥٢٤ ح ١ ومن بني العوراء المرحوم يوسف الذي ذكر المرحوم جودت باشا انه مؤلف تاريخ بونابرت وقال انه شبيه بتاريخ نقولا الترك وقد خالفه مخالفة جزئية وكلاهما اطنبا في مدحه ومن بني العورا مخايل رئيس كتبة الجزار وهو والد حنا الذي خلفه في هذا المنصب

ص٥٤٨ ح = بنو العظم — ان جد بني العظم في دمشق هو ابرهيم باشا الذي برح قونية الى معرة النعمان في ولاية حلب ثم الى حماة فدمشق ومن بطونهم في هذه بنو المؤيد المشهورون وفاتنا ان نذكر من علمائهم عزتلو جميل بك محاسب المعارف في بيروت ومؤلف كتاب عقود الجوهر في من لهم خمسين تصنيفاً فاكثر وغيره

ص ٥٥٠ ح «١» = شمعة = ينتسب بنو شمعه الى قريه شمعه في بلاد بشاره

ص ٥٥٣ ح (١) — بنو الحاوي — ومن مشاهيرهم في الشوير العالم الدكتور غصن افندي المشهور بذكائهِ وسعة معارفهِ ومشروعه الادبي لمنع المسكرات

ص ٥٦١ سطر ١٢ = (م) زد بعد قولنا في آخر السطر (ولد له فيها) هذه العبارة (مخايل وجرجس فمخايل ولد له الخ) وفي س ١٦) ابدل ما بين قولنا (وجبور بن عبدالله) وبين قولنا في س٢٣ (وجرجس بن ديبو جاء من راس كيفا وداريا الخ) بهذه العبارة: (وجبور بن عبدالله ولد له انطون الذي توفي عقيماً فانقرض نسله ومتري بن عبد الله ولد له مخايل ونقولا فمخايل في (سان كارلو) من اميركة ولد له ثلاثة قسطنطين ونجيب وانطونيوس ونقولا ولد له ثلاثة متري وباسيلي والياس. والياس بن عبد الله ولد له جبور و بشاره فجبور ولد له انطونيوس و بشاره ولد له الياس. وجرجس بن عبدالله لقب بالكيك وولد له اربعة ابرهيم و يعقوب و بشارة واسبر فابرهيم ولد له جرجس وجرجس ولد له يعقوب وهو في البترون) و يعقوب بن جرجس ولد له انطونيوس فتوفي باميركة عن اولادو بشارة ولد له جرجي وهو في الاسكندرية واسبر ولد له ثلاثة الياس و بطرس وجبران المتوفى عزبياً فالياس ولد له باسيل واسبير يدون وهما في اميركة و بطرس ولد له ثلاثة سابا ومخايل وجبران)

ص ٥٧٣ ح (٢) = بنو ابي شعر = اصل هذه الاسرة من اذرع حوران ولعلها من فرع فرح هاجر جدها الاعلى نصرالله الغساني او الغسيني في اثناء القرن

الثاني عشر مع كثيرين من اسرته وغيرها وسكنوا دمشق واشتهر منهم الطبيب عيسى من اطباء صلاح الدين الايوبي الخاصين وفي اوائل القرن السابع عشر لقب فرع منهم ببني العرقجي وذهب بعضهم الى مصر ولن يزالوا بهذا اللقب الى يومنا واحدهم منصور بن فضل الله هجر دمشق في اوائل القرن الثامن عشر وسكن موسكا في روسية وعرفت سلالته ببني منصور وهم من اسرها الوجيهة · ومن بني العرقجي في دمشق نشأ عيسى بن مخايل فلقب بابي شعر لوفرة شعره وذلك في منتصف القرن الثامن عشر ولهذه الاسرة كلمة نافذة منذ القديم في شؤون الطائفة وانتخاب بطاركتها اما احد ابنغها سعادتلو نعمان بك فهو الآن قنصل الدولة العلية العام في لياج من بلجكة ومن اعضاء المفوض لاستلام عوارض السكة الحجازية وشقيقه عزتلو حلم بك قد انتقل من قائمية مقام طبرية الى مثل منصبه في حاجين من ولاية اطنة ومن ابناء عمهما عزتلو حبيب بك ابن فضل الله وكيل غبطة البطريرك الانطاكي في الاستانة العلية سابقاً ومن كبار المحامين فيها الآن وغيرهم

ص ٥٨٦ ح (١) = بنو الكحيل = وبنو الكحيل اسرة اسلامية في مصر اشتهر منها عزتلو عبد العزيز بك من قضاة مصر

ص ٥٩١ س ١٨ (م) = زد على آخر هذا السطر هذه العبارة التي سقطت عند تنضيد الحروف وهي (وكان اي سليم شحادة يتكلم التركية والايطالية والانكليزية ويعرف العربية والفرنسية بآدابهما ونال وسامات كثيرة اهمها وسام دانيليو الاول من امير الجبل الاسود ورتبة شفاليه ووسامي القديس استنسلاس والقديسة حنة وزيط (مدالية) اسكندر الثاني الذهبي من دولة روسية الفخيمة وصليب القبر المقدس من البطريرك الاورشليمي ومحرمية وسام تونس من باي تونس وغيرها)

ص ٦٠٠ ح (١) = بنو السبع المسلمون = ومنهم الشيخ سليمان من كبار علماء القرن الثامن عشر للميلاد

ص ٦٠٩ ح ١) — بنو التيان — وقيل انهم من بني الناكوزة الذين ذكرناهم في صفحة ٤٠٤ وهم بطنان بنو كنعان من عبيه وسلالتهم باقية وبنو صوما غانم من صليما وهؤلاء انقرضوا وهذه رواية صاحب برنامج اخوية القديس مارون

ص ٦٢٣ ح (٥) — بنو سابا — وبنو سابا في حلب اسرة كبيرة كاثوليكية منها السيد مكاريوس مطران مصر والنائب البطريركي

الختام

يقول مؤلف (الدواني) عيسى بن اسكندر المعلوف اللبناني هذا آخر ما تمثل للذهن من الحوادث وما توصلت اليه يد البحث من الانساب والتراجم وتواريخ الاسر دونته في هذا الكتاب واما ما فاتني من ذلك سواء كان في تاريخ اسرتي او تواريخ غيرها فتبعته عَلَى ذويه الذين لم يجيبوا صوت ندائي في اعلانات الجرائد والرسائل والمشافهات ولقد فسحت لهم اجلاً طويلاً حتى مللت الانتظار وملء المشتركون ومريدو الكتاب ولقد أعذر من انذر فاكتفيت بما اجتمع لديَّ مما ملأ هذه الصفحات التي فرغت من تبييضها في اواخر شهر تموز من سنة ثماني وتسع مائة والف للميلاد المسيحي (١٩٠٨م) في مدينة زحلة اللبنانية على عهد سلطنة متبوعنا الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان وطد الله عرشه عَلَى دعائم العدل وحفَّ جنوده ورجاله العظام بملائكة النصر اخص منهم حضرة صاحب الدولة والاقبال يوسف باشا فرنكو متصرف لبنان المعظم متيمناً بظهور كتابي في شهر ميمون منح فيه عظمته ممالكه المحروسة السير عَلَى القانون الاساسي والتئام مجلس المبعوثين واطلاق حرية المطبوعات وذلك بارادته السنية الصادرة يوم الجمعة في الحادي عشر والرابع والعشرين من شهر تموز شاكراً الله الذي فسح في اجلي لاظهار خدمة وطنية كانت تحك في صدري من زهاء

خمس عشرة سنة ملتمساً من ذوي النقد العفو عن هفواتي والاغضاء عن سقطاتي والله عزّ وجلّ المسؤول ان يجعل كتابي خالصاً لوجهه الكريم ومفيداً لمطالعيه الالباء وشفيعاً في تقصيري و باعثاً على نشر ما هو ادق وضعاً واجزل نفعاً من التواريخ الاجتماعية العمومية وهو حسبي ونعم الوكيل :

بمنّ ربي سالمتني الصروفْ　لنسخ اوراقي وجمع الحروفْ

وُفقتُ في تنسيق تأريخنا　وقد حوى من كل فن صنوف

مؤلف موضوعهُ أسرتي　وأُسرٌ ذكرت منها أُلوف

أتممته في شهر تموزَ اذ　بشعبه السلطان كان الرؤوف

أنالنا باليمن حريةً　بدورها لا يعتريها الخسوف

أيد ربي عصر خاقاننا　معزّزاً تعنو لديه الصروف

عصر فلاح شمسه اشرقت　وليس تلقى بعده من كسوف

لما ابتدا تأريخهُ لائحاً　ختمت طبعي لدواني القطوف

٥٠　١٤٤٠　٩١　١٠١　٢٢٦.

سنة ١٩٠٨ م

﴿ اصطلاحات الدواني ﴾

«١» حصرنا بين هلالين او قوسين الاسماء الشائعة والكلمات العامية والدخيلة وتفسير اسماء المدن والقرى وما ذكرناه منهما في باب التاريخ والنسبة وما يتبعان من الولايات والالوية ونحوها تسهيلاً للمطالعة وما تناولناه من كلام غيرنا او فسرنا به معنى او ما استشهدنا بهِ من الكتب ونحو ذلك

«٢» كل ما استشهدنا بهِ من الكتاب المقدس او الكتب والمجلات التي لها اجزاء متعددة وضعنا فصولها او اصحاحاتها واجزاءها ارقاماً بعدها نقطتان عموديتان ثم الآية او الصفحة

«٣» اتخذنا النجمة او الكوكب (*) في نسبة اسرتنا لتمييز البطون (الجباب) ولسهولة الوقوف على انسابها وفصلنا بها ايضاً الأُسر المختلفة الاصل المتفقة الاسم واشرنا بها في القصائد الى الانتقال من بيت الى آخر مع ترك ما بينهما

« ٤ » قدَّمنا امام نسبة كل فرع من اسرتنا تمهيداً كأنهُ جذع لشجرة النسب تعرف منه البطون التي اشتهرت باسماء خاصة ثم فصلنا ذلك في كل قطف بعنوانات تشير اليها

« ٥ » اصطلحنا في التراجم والسير ان نضع ارقاماً بمثابة فصول وندرج تحتها ما كان اقرب نسباً الى المترجم مثل ولده وحفيده وابن حفيده واخيه وابن اخيهِ وابن عمهِ وابن شقيقته ونريد بذلك ارجاع الضمير الى صاحب الرقم وصاحب الرقم الثاني تكون نسبته الى صاحب الرقم السابق وما يأتي بعد الرقم الثاني تكون علاقته معه لا مع صاحب الرقم السابق وهكذا الى ان تنقطع العلاقات القريبة فيستقل كلٌّ برقمهِ. وقد رتبت تراجم كل فرع بحسب سني الولادة والحقت بها من كان اقرب نسباً اليها واكتفيت بنسبة المترجم الذي سبقت ترجمة نسيب له بما يعرّفه فقط دون الحاق السلسلة بالجد الحوراني دفعاً للتكرار

« ٦ » استعملنا الاختصارات المشهورة واهمها « هـ » للسنة الهجرية و« مـ » للمسيحية و« ق م » لما قبل الميلاد المسيحي و« ش » للحساب الشرقي او اليولي و« غ » للحساب الغربي او الغريغوري و « اهـ » لانتهى و « ق » لقيراط و « ص » لصفحة و « س » لسطر و « م » لمتن و « ح » لحاشية

«٧» وفقنا السنين الهجرية والمسيحية عَلَى التقاديم الحديثة الموثوق بها

«٨» في فهرس تاريخ الأُسر السورية اصطلحنا ان نضع الصفحة التي فيها حاشية تلك الاسرة امامها وان كانت الحاشية قد امتدت الى صفحة ثانية حيث ذكرت فيها فعلى الباحث ان يطالع الحاشية كلها ليجد ضالته المنشودة و يعرف اصل اسرته وفروعها وبطونها· واذا تكرر ذكرها اكثر من مرة وضعنا لها الصفحة المشيرة الى التكرار فلتراجع في جميع مواضعها

﴿ اهم المصادر المخطوطة التي اقتطفنا منها الدواني ﴾

«١» تاريخ القس روفائيل كرامة الحمصي الحناوي = وهو الذي اشرنا اليهِ صفحة ١٢٣ و ٢٠١ و ٦٦٢ وغيرها من الدواني ونزيده الآن تعريفاً انهُ كتب باللغة العامية ولكنَّ مباحثه متسعة ورواياتهُ مفصلة وقد عثرنا عَلَى نسخة منهُ بخط مؤلفهِ مصححة بالشطب والحواشي ولكنها مزقت بعض الاوراق من اولها وآخرها ويختلف خطها في بعض الاوراق مما يدل عَلَى ان المؤلف كان يملي عَلَى غيره اذا أُصيب بألم في عينيه كما اشار الى ذلك و يمتاز هذا التاريخ بذكر اليوم والشهر والسنة المسيحية واسماء الاعيان اخصهم بنو كرامة واليازجي وتفصيل حوادث لبنان والبقاع وبعلبك وحمص ولا سيما تاريخ الشهابيين والجزار والحرافشة ولم نعلم ان له نسخة ثانية كاملة الآ في مكتبة مأوى «انطوش» رهبنته في مدينة رومية كما اخبرنا الاب العالم قسطنطين الباشا المخلصي وقال لنا ايضاً انهُ رأى هناك تاريخاً اشبه بهذا التاريخ للاب قسطنطين الطرابلسي الحناوي الذي ذكره الاب كرامة مراراً وقال انهُ توفي في عودته ثانية الى رومية عَلَى الطريق سنة ١٧٨٠م· اما النسخة التي بيدنا من تاريخ كرامة فهي من سنة ١٧٤١ – ١٧٩٦م في ١٣٠ صفحة وفيها فوائد نادرة والذي نعرفه عن مؤلفها انهُ ابن عم بطرس كرامة المشهور وكان له اخ اسمهُ انطون توفي في عزيا سنة ١٧٨٤ م ودخل المؤلف الرهبنة سنة ١٧٥٠ م وابتدأ في مار اشعيا بزمن رئاسة الخوري نيقولاوس الصائغ وكان رئيس مار اشعيا القس جبرائيل الزوقي وسنة وفاته مجهولة· ولهُ مخطوط في دير القديس سمعان العمودي سنة ١٧٧١ م علمنا منه ان النسخة المذكورة هي بخط يده

(٢) الدر المرصوف في تلريخ الشوف و (٣) تاريخ الرهبنة الحناوية وهذان للقس حنانيا المنير الزوقي الحناوي الاول من سنة ١٦٩٧ — ١٨٠٧م وهو اشبه بتاريخ كرامة ولكن ذاك اوسع في بعض المواضع اما سنوهُ فمجربة في نحو ١٣٠ صفحة . والثاني من سنة ١٧١٣ — ١٨٠٤م في ١١٤ صفحة . والمنير دخل الرهبنة سنة ١٧٧٤م وله مؤلفات غير هذه كما اشرنا في صفحة ٤٨٦ وقد تكرم عليَّ بهذين التاريخين العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي فاشكر له فضله

(٤) الجواب على اقتراح الاحباب وفيه تراجم اسرة مشاقة وحوادث سورية منذ عهد الجزار الى سنة ١٨٧٣م وضعهُ العلامة الدكتور مخايل مشاقة اللبناني كما ذكرنا في صفحة ٢٧٨

(٥) مختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العينطوريني فرغ من تأليفهِ سنة ١٨١٩م في مدرسة عين ورقة وفيه مختصر تاريخ اعيان لبنان ومواقعه وفوائد كثيرة ذكرناه في صفحة ٢٤٩

(٦) تاريخ الشام لميخائيل الدمشقي الذي يرجح انهُ من بني الكحيل ذكرناه في صفحتي ٤٧٣ و٥٨٧ تكرم عليَّ بهِ حضرة نسيبي الاب لويس المعلوف اليسوعي وقد اهداه اياهُ مدير مكتبة المتحف البريطاني بلندن منسوخاً بخط جميل عن نسخة المؤلف الاصلية المحفوظة في تلك المكتبة فاتم الاب لويس ما كان ناقصاً من النسخة الحديثة بخطهِ

(٧) تاريخ الناصرة للمرحوم حنا سمارة الناصري وفي مكتبتي نسخة منه بخط يده اشرت اليها في صفحة ١٣٠

(٨) تاريخ بانياس لحضرة نسيبي الاب بولس القطيني المعلوف وهو مطول مفيد وفي مكتبتي مختصره بخط مؤلفه اشرت اليه في صفحة ٣٣٥

(٩) مختصر تاريخ لبنان وسكانه ذكرت في صفحة ٢٥٢ انه لجرجس اندراوس الصوصة اعتماداً على ما نشرته مجلة الهلال الغراء على اثر نشر هذا المختصر فيها وقد رايته في تاريخ العلامة جودت باشا المعرب حديثاً وفي تعاليق تاريخية للمرحوم نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي محفوظة في مكتبة الكلية الاميركية في بيروت وفي كتاب ارنولد المطبوع في القدس كما ذكرت في الصفحة المومأ اليها وجميعها

تختلف في الزيادة والنقصان ولقد عثرت عليه موَّخرًا في كتاب (نزهة الزمان في حوادث عر بستان) للامير حيدر الشهابي الشملاني وفيه زيادة عما طالعته في جميع الكتب المذكورة وهو مقالة وصف فيها مشاهير اسر لبنان التي لها سطوة ونفوذ كلمة عند الحكام ومنها بنو المعلوف وفي آخرها هذه العبارة (انتهى بقلم الفقير كاتبه الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٣٣) ثم بعد ذلك (وانتهت موخرًا عن يد كاتبها وكاتب الكتاب برمته الفقير ابرهيم سركيس سنة ١٨٧٥ وفي الاخير والان انتهى نسخه بما تيسر من اوقات الفراغ بيد كاتبه خليل منصور المشعلاني في ٢٦ ك ١ بعد عيد الميلاد بيوم واحد سنة ١٨٨٤. ولعلها بقلم الشيخ ناصيف اليازجي

(١٠) تاريخ زحلة للمطران غريغوريوس عطا الزحلي

(١١) فوائد وتعاليق منها عن سجلات الاديار والرهبنات والكراسي الاسقفية وهوامش بعض المخطوطات ودفاتر المساحة التي بعضها بخط المطران بطرس كرم الماروني وعن بعض الدواوين الشعرية كديوان ابرهيم الحكيم الحلبي (راجع مقالتنا فيه في مجلة المشرق ١٠: ٨٣٣ فصاعدًا) ونقولا الترك اللبناني والخوري جرجس عيسى الزحلي ووثائق (حجج) وقوائم ورسالات واحكام ونحوها من الاوراق القديمة ومقالة في حوران والمعلوفيين لسيادة الايكونوموس سليمان غباين النائب الاسقفي العام لابرشية حوران الكاثوليكية كما ذكرنا في صفحتي ٣٦ و١٤٨ وعن مشافهات الثقات كالمثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد الشهير وعن روايات الشيوخ وما اتحفنا به ابناء اسرتنا والاسر الاخرى ولا سيما افادات العالم القس جرجس منش الحلبي مما هو محفوظ جميعه في مكتبتنا الى غير ذلك

اما المطبوعات فقد اشرنا الى اهمها في ما نقلناه منها وربما فاتنا ذكر شيء مثل الدواوين الشعرية وكتب الادب والسياحات وغيرها نخص منها الجزء الثاني من برنامج الكاتب اللوذعي يوسف افندي خطار غانم ومعجم الكتاب المقدس للعلامة الجراح الدكتور بوست الاميركي ودليل لبنان لصديقنا الالمعي الهمام عزتلو ابرهيم بك الاسود والدوائر السريانية لحضرة العالمين المنسنيور بطرس حبيقه وشقيقه القس يوسف وتاريخ المقاطعة الكسروانية لحضرة الاب منصور طنوس الخوري الحتوني وغيرها

الفهارس

الفهرس الاول

لحدائق واشجار وفروع وقطوف كتاب (الدواني)

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفهرس الثاني

لاهم مباحث الدواني في المتن والهوامش

الفهرس الثالث

لاهم حوادث المعلوفيين ووقائعهم

الفهرس الرابع

للأسر التي ذكرت في هوامش واستدراكات الدواني على حروف المعجم

ا

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفهرس الثاني

لاهم مباحث الدواني في المتن والهوامش

الفهرس الثالث

لاهم حوادث المعلوفيين ووقائعهم

الفهرس الرابع

للأسر التي ذكرت في هوامش واستدراكات الدواني على حروف المعجم

﴿ز﴾

﴿سابا﴾

﴿ش﴾

الفهرس الخامس

للاعلام المكانية

مصنفات مؤلف هذا التاريخ

(١) المطبوعة

الكتابة = بحث تاريخي ادبي في الخطوط واللغات والانشاء طبع منهُ الجزء الاول بالمطبعة العثمانية في بعبدا «لبنان» سنة ١٨٩٥م في ٨٤ صفحة وثمنهُ بشلك واحد

لمحة في الشعر والعصر = بحث في الشعر وآدابهِ ووصف الشعر العصري ومنتخبات منهُ. مختوم بنبذة من اشعار المؤلف طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٨٩٨ في ٤٠ صفحة وثمنهُ بشلك واحد

الاخلاق مجموع عادات = خطاب القاه في المدرسة الشرقية في ٢٠ شباط سنة ١٩٠٢ طبع بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٢ في ٥٠ صفحة وثمنهُ بشلك واحد

دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف = وهو هذا الكتاب المطبوع بالمطبعة العثمانية المذكورة سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨م في ٧٥٠ صفحة وثمنهُ ريالان مجيديان في لبنان وسورية وثلاثة ريالات في الممالك الاجنبية خالص اجرة البريد

(٢) الممثلة بالطبع

بنات الافكار = في مجلدين الاول في منظوماته وهي نحو عشرة آلاف بيت. والثاني في مقالاتهِ وخطبه ورسائله التي نشر بعضها في المجلات والجرائد

شحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة = مطوّل في الشعر والشاعر والفنون الشعرية يقع في اكثر من الف وخمسمائة صفحة ومن اراد معرفة مواضيعه فليطالع (لمحة الشعر والعصر) المطبوعة

درُّ الأسلاك في دراريءِ الافلاك = وهو شرح مطول لقصيدته الفلكية المنشورة في «الشعر والعصر» المذكور آنفاً

اسرار البيان = موضوع عَلَى اسلوب مستحدث في علوم البلاغة اي المعاني والبيان والبديع وفيه مقابلة بين البلاغة العربية والافرنجية

الاغراب في الاعراب = ضبط فيه المعربات بقواعد سهلة واسترسل الى الاعراب البياني والعروضي والمنطقي والالغاز والاحاجي النحوية

مغاوص الدرر في ادباء القرن التاسع عشر = ترجم فيه علماء هذا القرن ترجمات مطولة

لطائف السمر في لبنان والقرن التاسع عشر = بحث فيه عن تاريخ لبنان وعادات اهله واخلاقهم وعمرانهم الخ ذكر في صفحة ٢٦٥ من الدواني

قطوف الفوائد من رياض الجرائد = مجموعة تقع في بضعة عشر مجلداً ضمنت اغراضاً عصرية من تاريخية وادبية وعلمية ولغوية وشعرية وانتقادية واحصائية

رواية حب الوطن او مقتل بطرس الاكبر لولده الكسيس = تمثيلية شعرية غنائية

رواية جزاء المعروف او جابر عثرات الكرام = " " " "

رواية انجاز الميثاق في فدية اسحق = " " " "

تحفة المكاتب للمعرب والكاتب = جمع فيها اهم ما يحتاجه المنشيء من الالفاظ العلمية مبوبة على اسلوب سهل

الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية = جمع فيه تاريخ اداب اللغة العربية وهو ثلاث نسخ مختصر مدرسي ومتوسط ومطول

العصريات = جمع فيه القصائد العصرية لابلغ شعرائنا مبوبة مرتبة

الكتابة = من الجزء الثاني الى الثامن

شرح المتن في تاريخ المتن = راجع ما كتب عنه في صفحة ١٨٢ من الدواني

الاخبار المروية في أسر لبنان وسورية = راجع ما كتب عنه في مقدمة الدواني وفي صفحة ٥٠٣ منه

المشجرات = كتاب قسمت فيه جميع العلوم العربية على طريقة التفريع (السينو بتيك) بحسب العلاقات العلمية والتاريخية والعقلية

الغرر التاريخية في الاسرة البازجية = وهو تاريخ مطول لهذه الاسرة وتراجم مشاهيرها ووصف آثارهم الادبية

اصلاح اهم ما فرط من الاغلاط

غلط المتن وضعنا علامته (م) وغلط الحاشية علامته (ح)
وعدد الاسطر يعتبر في كل من المتن والهامش لوحده

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٢٤	١٩م	سنة ١٥٢٢	المتوفى سنة ١٥٢٠م
٢٦	١ح	واقليما الشحار والتفاح	واقليما الشمار والتفاح
٤٦	١٨م	وحباب والمحجة...وخربة الغزالة ودرعة	وحباب والمحجة...وخربة والغزالة ودرعة
٦٤	٢ح	ماد	مار
١٢٤	٤م	واحرقت في ٢ تموز	واحرقت في ٢٦ تموز
١٢٧	٣ح	وادي مجدد	وادي مجدو
١٤٢	١١م	والدته ابنة شلهوب	جدته ابنة شلهوب
١٥٥	١٣م	سنة ١٣٠٩	سنة ١٣٩٠م
١٥٦	١٥م	وشليفة (الموج)	وشليفة (المرج)
١٦٣	١٨ح	والدته فومية	والدته كتورة
١٦٣	٢١ح	العام اساقفة	انقل العام الى اول سطر ٢٠ ليصير العام الحالي
١٧١	١م	فلقب ببني الكريدي	فلقب بالكريدي
١٧٨	٢م	يواصاف الخوري حنا	يواصاف الدبسي
١٧٩	٢٠ح	مثل ابي بني سيخ	مثل بني ابي سيخ
١٨١	١٦و١٧	الشهير من بني عزائم	الشهير بابن الزعيم
١٨٤	٣م	توفي سنة ١٧٩٥م	توفي سنة ١٥٩٥م
١٩٧	٢ح	والاميران بشير احمد و بشير عساف . احذف هذه العبارة	
١٩٩	١٦ح	وتقرب من الامراء الارسلانيين	وتقرب من الامراء اللمعيين
٢٠٠	١٨م	وابن اخيه الحاج متري	واخوه الحاج متى
٢٢١	١١م	قرية السلطان ابرهيم	قرية السلطان يعقوب

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٢٢٦	١٣م	وسنة ١٨٩١م	وسنة ١٧٩١م
٢٣٠	٤و٥ح	وابن عمه الدكتور جرجي	وشقيقه الدكتور الخ
٢٣٨	٣و٤ح	وكان متري ابو نجم المعلوف قد تزوج شقيقتهما	وكان خليل بن متري ابي نجم المعلوف قد تزوج بمريم ابنة احدهما
٢٤٦	١٨ح	الامراء اللمعيين	المعنيين والشهابيين
٢٦٩	١١٠	وبين البكباشي	تكررت هذه اللفظة هكذا وصوابها البلوكباشي
٢٧٠	٦و٧م	وسليمان داود	وسليمان وداود كنعان
٢٧٩	٤م	في الاخوة الاربعة في لبنان	في الاخوة الخمسة في لبنان
٢٨٦	١٣م	وضو ولد له مخايل وايوب وطنوس	وضو ولد له ايوب وطنوس
٢٨٧	١٠٠	وشبلي ونجيب وتوفيق وعيسى ورشيد ووديع	وشبلي وعيسى ونجيب ورشيد وتوفيق ووديع
٢٨٨	٧٠	ولد له جوزف ... سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٠
٢٩١	١٦٠	وموسى ابن الخوري حنا ولد له جرجس فسكن شليفه	وموسى ... ولد له عبدالله الذي توفي شاباً وجرجس فسكن شليفه
٢٩١	١٧٠	ونصر الذي توفي عزبياً	ونصر الذي توفي عزبياً وموسى ولد له جرجس
٢٩٢	١٥م	يوسف وسليمان وحنا	يوسف وسليمان وحنا وهذان توفيا صغيرين
٢٩٢	١٧٠	و بشارة ولد له شكري	و بشارة ولد له شكري وديب
٢٩٢	٢٣٠	ولد له يوسف ونقولا	ولد له يوسف ونقولا الذي توفي بلا عقب
٢٩٩	٨٠	وخليل واسحق	وخليل واسحق فمراد ولد له رستم وولد آخر في البرازيل
٢٩٩	٨٠	وفارس ولد له موسى	وفارس ولد له موسى فموسى ولد له فريد
٢٩٩	٢ح	وشماليها على تلتين متقابلتين	وشماليها تلتان متقابلتان
٣٠٧	١٨م	سنة ١٨٥٨	سنة ١٨٥٦م
٣٤٠	٢ح	ظهر صفراء في عكار	ظهر صفراء في المرقب
٣٥٢	١٨و١٩م	ولدان جميل وطفل حديث السن	ولدان جميل والبر

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٣٥٣	٨ م	ولد له سبعة راجي ...	ولد له شبعة راجي ...
٣٦٨	٦ و٧م	وولد له جرجس وجرجس ولد له يوسف وفريد	وولد له جرجس ولانوس الذي توفي عزيباً فجرجس ولد له ثلاثة فريد والياس و يوسف وفريد ولد له جرجس
٣٧١	١٧م	و يوسف وتوفيق	ويوسف واحمد وتوفيق
٣٧٨	١٠	وخطار ابن ابي كرم منصور	وخطار ابن ابي كرم موسى
٣٩٣	١٩	بتاريخ ٣ رمضان	بتاريخ ٢٣ رمضان
٣٩٣	٦ ح	واشقاؤه الافندية	وشقيقاه الافنديان
٢٩٥	٤ م	وعند صول توفيقي	عند وصول توفيقي
٣٩٥	٢٥	لوازام الروية	لوازم الروية
٣٩٦	٩ ح	المتوفى سنة ١٨٥١م	المتوفى سنة ١٨٦٠م
٤٠٨	١٣م	فلنحمن	فلنحملن
٤١١	١٤	ومنها بعض ابيات	ومنها بعد ابيات
٤١٦	٢٢	خفيف الروح حزوناً	خفيف الروح حزيناً
٤١٧	١٥	ابن حفيده نجيب ...	حفيده نجيب ..
٤٢١	١٩	المتوفاة سنة في اوائل ١٩٠٣م	المتوفاة في اوائل سنة ١٩٠٣م
٤٢٤	١٢ح	من سنة ١٨٦١ــ١٨٨٥م	من سنة ١٨٦١ــ١٨٧٥م
٤٢٥	٩ ح	ومن اولاد النجباء	ومن اولاده النجباء
٤٢٩	١٠ح	ومن انسبائه سليم	ومن اولاد شقيقه سليم
٤٣٠	١٢ح	والدكتور انطون الندي	والدكتور انطون افندي ابن نقولا هذا
٤٣٠	٨ ح	واولاده ومنهم	وولداه الافنديان نجيب وميشال ومنهم
٤٣٣	٢ م	الى تولية قائمية مقام النصارى	الى تولي قائمية ...
٤٣٥	٢ ح	احد الاخوة الى يافة وتوفي عزيباً	احد الاخوة الى يافة ومن سلالته واحد في دمشق الان
٤٤١	١٨م	ولا سيما اوربة وتركية	ولا سيما تركية اوربة
٤٤٢	٢٠	ولم يكن ولدله اذ ذاك	ولم يكن ولده اذ ذاك

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٤٥٧	١٧ م	موءرخًا بالانعام السلطاني	موءرخًا الانعام السلطاني
٤٥٩	١٨ ٠	اعماله مهيبًا وجيب الصدر	اعماله مهيب رحيب الصدر
٤٦٤	١٠ ٠	وبحث عن احوال اهلها	وبحثًا عن احوال اهلها
٤٧٢	١٢ ٠	الى دير القديس يوسف رهبنته	الى دير القديس يوسف لرهبنته
٤٨٠	٩ ٠	ولد في شليفة من قضاء بعلبك	ولد في دومة البترون من لبنان
٤٨٠	١٢ ٠	دير الاحمر قرب مسقط راسه	دير الاحمر من بعلبك
٤٨٠	١٣ ٠	من الفرنسية والعربية	من الالمانية والعربية
٤٨٨	١١ ٠	وجرجس فالياس وطنوس	وجرجس وطنوس فالياس
٤٩٦	١٤ ح	ناصيف افندي حفيده	ناصيف افندي وحفيده
٤٩٦	٢٣ ٠	الجزال المشهور ملحم	الزجال المشهور ملحم
٥٠٥	١٥ م	سنة ١٨٧٣	سنة ١٧٧٣
٥٠٩	٩ ح	من انسباه راس نحاش	من انسباء امراء راس نحاش
٥١٦	٥ ٠	ويوسف افندي النبوت	وولده يوسف افندي ٠٠٠
٥١٦	٦ ج	المنسيور بطرس ٠٠٠ معلقة زحلة	المنسيور بطرس ٠٠ معلقة زحلة منشىء مدرسة مار بطرس بسكنتا من ماله الخاص
٥١٨	١٩ م	من منشوره او زجله	من منثوره او زجله
٥٢٤	٢ ح	وحظي الاخيرين	وحظي عند الاخيرين
٥٢٩	٤و٥م	وكان رئيسها ٠٠٠ فيلبس النمير	وكان رئيسها ٠٠٠ الخوري جرجس عيسى
٥٣٣	١٥ م	يعود على بلادهم النفع	يعود علَى بلادهم بالنفع
٥٣٤	٢ ٠	المعلوف من كبار متمولي	المعلوف واعضاؤها من كبار متمولي
٥٣٩	٣ ٠	وارتفت منزلته	وارتفعت منزلته
٥٤٩	٦ ٠	سليم الذين توفي عقيمًا	سليم الذي توفي عقيمًا
٥٥٥	٢ ٠	شنتورة الذي مرّ ذكرها	شنتورها التي مرّ ذكرها
٥٥٥	١٧ ٠	(وهذا توأمان)	(وهذان توأمان)
٥٧٤	١٢ ٠	ويمسك النيشان	وبمسك النيشان

صفحة	سطر	خطأ	صوابهُ
٥٧٩	١٤م	﴿ولده او بشاره ابرهيم﴾	﴿ولده ابو بشاره ابرهيم﴾
٥٨٣	٢٠ح	سبيلاً ارخه ارخ العلامة	سبيلاً ارخه العلامة
٥٨٥	١٢ح	ونجلاه المرحومان	ونجلاه المرحوم...
٥٨٧	١٢	ان هذه الاسرة من بنو المطران	ان من هذه الاسرة بني المطران
٥٩٦	٩و١٠م	وكان جميع الجهات... من المترجم موسم الحنطة	انقل كلمة (وكان) من اول سطر ٩ الى سطر (١٠) ما بين كلمتي (من المترجم) وبين (موسم الحنطة)
٦١٥	٢٢م	يختلف تارة	يختلف اليه تارة
٦٢٥	٤ح	وجرجس افندي الياس	والياس افندي جرجس
٦٣٣	١٩م	ومنه وصفه للغني بها	ومنه وصفه للغني بقوله
٦٥٦	٢١	وتخرج بعض العلوم	وتخرج ببعض العلوم
٦٥٦	٣ح	وجهاء حلب فمن في حلب	وجهاء فمن في حلب
٦٦٣	٥ح	واشتهر منهما في دمشق	واشتهر منهم في دمشق
٦٦٣	٨	بني حريق	بني حريقة
٦٦٤	٩	قنصل اميركة فيها وهم الافندية	قنصل اميركة فيها والافندية
٦٦٥	٢	بهزار	بهزاد
٦٦٥	٦	سنة ١٨٧٩م	سنة ١٨٩٩م
٦٦٨	١٥م	الرابعة عشرة	الرابعة
٦٧٠	٦ح	ونجيب افندي	نجيب افندي
٦٩٧	٨	ومحبوب افندي محرر جريدة لبنان	ومحبوب... وهو من اسرة نادر العاقورية الاصل نسب الى والده الخوري والى بلدته شرتون فالتبس بهم
٧٠٠	٢٥م	ص ٢٧٦	ص ٢٦٧
٧٠٢	٢٤و٢٥م	هذه العريقة	هذه الاسرة العريقة

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٧٢٤	٩ (العمود الثاني) م	ابو طبرية ، تنورين)	ابو طريبه (تنورين)
٧٢٤	٢١ (•) م	ابو اللمع (الامراء) ١٩٧ و٦٤٩	ابو اللمع الامراء ٠٠٠و٦٩٤
٧٢٦	٣ (• م)	تفقي الدين	تقي الدين
٧٢٦	٧ (• م)	توبني ٧٥٠	توبني ٥٧٠
٧٢٦	١٦ (العمود الاول) م	بعقلين (الحلو)	بعقليني (الحلو)

الى غير ذلك مما اشار اليه الشاعر بقوله :

يا ناظرًا في كتابي حين تقرأه ... انصف هديتَ بلا ريب ولا شططِ
ان مرَّ سهوٌ فلا تعجل بذمك لي ... واعذر فلست بمعصوم من الغلطِ



مصنفات مؤلف هذا التاريخ

(١) المطبوعة

الكتابة = بحث تأريخي ادبي في الخطوط واللغات والانشاء طبع منهُ الجزء الاول بالمطبعة العثمانية في بعبدا « لبنان » سنة ١٨٩٥م في ٨٤ صفحة وثمنهُ بشلك واحد

لمحة في الشعر والعصر = بحث في الشعر وآدابهِ ووصف الشعر العصري ومنتخبات منهُ. مختوم بنبذة من اشعار المؤلف طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٨٩٨ في ٤٠ صفحة وثمنهُ بشلك واحد

الاخلاق مجموع عادات = خطاب القاه في المدرسة الشرقية في ٢٠ شباط سنة ١٩٠٢ طبع بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٢ في ٥٠ صفحة وثمنهُ بشلك واحد

دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف = وهو هذا الكتاب المطبوع بالمطبعة العثمانية المذكورة سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨م في ٧٥٠ صفحة وثمنهُ ريالان مجيديان في لبنان وسورية وثلاثة ريالات في الممالك الاجنبية خالص اجرة البريد

(٢) المُمثلة بالطبع

بنات الافكار = في مجلدين الاول في منظوماته وهي نحو عشرة آلاف بيت. والثاني في مقالاتهِ وخطبه ورسائله التي نشر بعضها في المجلات والجرائد

شحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة = مطوَّل في الشعر والشاعر والفنون الشعرية يقع في اكثر من الف وخمسمائة صفحة ومن اراد معرفة مواضيعه فليطالع (لمحة الشعر والعصر) المطبوعة

درُّ الأَسلاك في دراريء الافلاك = وهو شرح مطول لقصيدته الفلكية المنشورة في « الشعر والعصر » المذكور آنفاً

اسرار البيان = موضوع عَلَى اسلوب مستحدث في علوم البلاغة اي المعاني والبيان والبديع وفيه مقابلة بين البلاغة العربية والافرنجية

الاغراب في الاعراب = ضبط فيه المعربات بقواعد سهلة واسترسل الى الاعراب البياني والعروضي والمنطقي والالغاز والاحاجي النحوية

مغاوص الدرر في ادباء القرن التاسع عشر = ترجم فيه علماء هذا القرن ترجمات مطولة

لطائف السمر في لبنان والقرن التاسع عشر = بحث فيه عن تاريخ لبنان وعادات اهله واخلاقهم وعمرانهم الخ ذكر في صفحة ٣٦٥ من الدواني

قطوف الفوائد من رياض الجرائد = مجموعة تقع في بضعة عشر مجلداً ضمنت اغراضاً عصرية من تاريخية وادبية وعلمية ولغوية وشعرية وانتقادية واحصائية

رواية حب الوطن او مقتل بطرس الاكبر لولده الكسيس = تمثيلية شعرية غنائية

رواية جزاء المعروف او جابر عثرات الكرام = « « «

رواية انجاز الميثاق في فدية اسحق = « « «

تحفة المكاتب للمعرب والكاتب = جمع فيها اهم ما يحتاجه المنشيء من الالفاظ العلمية مبوبة على اسلوب سهل

الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية = جمع فيه تاريخ اداب اللغة العربية وهو ثلاث نسخ مختصر مدرسي ومتوسط ومطوّل

العصريات = جمع فيه القصائد العصرية لابلغ شعرائنا مبوبة مرتبة

الكتابة = من الجزء الثاني الى الثامن

شرح المتن في تاريخ المتن = راجع ما كتب عنه في صفحة ١٨٢ من الدواني

الاخبار المروية في أسر لبنان وسورية = راجع ما كتب عنه في مقدمة الدواني وفي صفحة ٥٠٣ منه

المشجرات = كتاب قسمت فيه جميع العلوم العربية على طريقة التفريع (السينوبتيك) بحسب العلاقات العلمية والتاريخية والعقلية

الغرر التاريخية في الاسرة البازجية = وهو تاريخ مطول لهذه الاسرة وتراجم مشاهيرها ووصف آثارهم الادبية

اصلاح اهم ما فرط من الاغلاط

غلط المتن وضعنا علامته (م) وغلط الحاشية علامته (ح)
وعدد الاسطر يعتبر في كل من المتن والهامش لوحده

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٢٤	١٩م	سنة ١٥٢٢	المتوفى سنة ١٥٢٠م
٢٦	١ح	واقليما الشجار والتفاح	واقليما الشمار والتفاح
٤٦	١٨م	وحباب والمحجة...وخربة الغزالة ودرعة	وحباب والمحجة...وخربة والغزالة ودرعة
٦٤	٢ح	ماد	مار
١٢٤	٤م	واحرقت في ٢ تموز	واحرقت في ٢٦ تموز
١٢٧	٣ح	وادي مجدد	وادي مجدو
١٤٢	١١م	والدته ابنة شلهوب	جدته ابنة شلهوب
١٥٥	١٣م	سنة ١٣٠٩	سنة ١٣٩٠م
١٥٦	١٥م	وشليفة (الموج)	وشليفة (المرج)
١٦٣	١٨ح	والدته فومية	والدته كتورة
١٦٣	٢١ح	العام اساقفة	انقل العام الى اول سطر ٢٠ ليصير العام الحالي
١٧١	١م	فلقب ببني الكريدي	فلقب بالكريدي
١٧٨	٢م	يواصاف الخوري حنا	يواصاف الدبسي
١٧٩	٢٠ح	مثل ابي بني سيخ	مثل بني ابي سيخ
١٨١	١٦و١٧	الشهير من بني عزائم	الشهير بابن الزعيم
١٨٤	٣م	توفي سنة ١٧٩٥م	توفي سنة ١٥٩٥م
١٩٧	٢ح	والاميران بشير احمد و بشير عساف . احذف هذه العبارة	
١٩٩	١٦ح	وتقرب من الامراء الارسلانيين	وتقرب من الامراء اللمعيين
٢٠٠	١٨م	وابن اخيه الحاج متري	واخوه الحاج متى
٢٢١	١١م	قرية السلطان ابرهيم	قرية السلطان يعقوب

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٢٢٦	١٣م	وسنة ١٨٩١م	وسنة ١٧٩١م
٢٣٠	٤و٥ح	وابن عمه الدكتور جرجي	وشقيقه الدكتور الخ
٢٣٨	٣و٤ح	وكان متري ابو نجم المعلوف قد تزوج شقيقتهما	وكان خليل بن متري ابي نجم المعلوف قد تزوج بمريم ابنة احدها
٢٤٦	١٨ح	الامراء اللمعيين	المعنيين والشهابيين
٢٦٩	١١ و ١٠	بين البكباشي	تكررت هذه اللفظة هكذا وصوابها البلوكباشي
٢٧٠	٦و٧م	وسليمان داود	وسليمان وداود كنعان
٢٧٩	٤م	في الاخوة الاربعة في لبنان	في الاخوة الخمسة في لبنان
٢٨٦	١٣م	وضو ولد له مخايل وايوب وطنوس	وضو ولد له ايوب وطنوس
٢٨٧	١٠ و	شبلي ونجيب وتوفيق وعيسى ورشيد ووديع	وشبلي وعيسى ونجيب ورشيد وتوفيق ووديع
٢٨٨	٧ و	ولد له جوزف ... سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٠
٢٩١	١٦ و	موسى ابن الخوري حنا ولد له جرجس فسكن شليفه	وموسى ... ولد له عبدالله الذي توفي شاباً وجرجس فسكن شليفه
٢٩١	١٧ و	نصر الذي توفي عزيباً	ونصر الذي توفي عزيباً وموسى ولد له جرجس
٢٩٢	١٥م	يوسف وسليمان وحنا	يوسف وسليمان وحنا وهذان توفيا صغيرين
٢٩٢	١٧ و	بشارة ولد له شكري	وبشارة ولد له شكري وديب
٢٩٢	٢٣ و	ولد له يوسف ونقولا	ولد له يوسف ونقولا الذي توفي بلا عقب
٢٩٩	٨ و	خليل واسحق	وخليل واسحق فمراد ولد له رستم وولد آخر في البرازيل
٢٩٩	٨ و	فارس ولد له موسى	وفارس ولد له موسى فموسى ولد له فريد
٢٩٩	٢ح	وشماليها على تلتين متقابلتين	وشماليها تلتان متقابلتان
٣٠٧	١٨م	سنة ١٨٥٨	سنة ١٨٥٦م
٣٤٠	٢ح	ظهر صفراء في عكار	ظهر صفراء في المرقب
٣٥٢	١٨و١٩م	ولدان جميل وطفل حديث السن	ولدان جميل والبر

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٣٥٣	٨ م	ولد له ستة راجي ...	ولد له سبعة راجي ...
٣٦٨	٦ و٧ م	وولد له جرجس وجرجس ولد له يوسف وفريد	وولد له جرجس وطانوس الذي توفي عزيبا بجرجس ولد له ثلاثة فريد والياس ويوسف وفريد ولد له جرجس
٣٧١	١٧ م	ويوسف وتوفيق	ويوسف واسعد وتوفيق
٣٧٨	١٠	وخطار ابن ابي كرم منصور	وخطار ابن ابي كرم موسى
٣٩٣	١٩	بتاريخ ٣ رمضان	بتاريخ ٢٣ رمضان
٣٩٣	٦ ح	واشقاؤه الافندية	وشقيقاه الافنديان
٢٩٥	٤ م	وعند صول توفيق	عند وصول توفيق
٢٩٥	٢٥	لوازام الروية	لوازم الروية
٣٩٦	٩ ح	المتوفى سنة ١٨٥١م	المتوفى سنة ١٨٦٠م
٤٠٨	١٣ م	فلنحمن	فلنحملن
٤١١	٢٤	ومنها بعض ابيات	ومنها بعد ابيات
٤١٦	٢٢	خفيف الروح حزوما	خفيف الروح حزيما
٤١٧	١٥	ابن حفيده نجيب ...	حفيده نجيب ...
٤٢١	١٩	المتوفاة سنة في اوائل ١٩٠٣م	المتوفاة في اوائل سنة ١٩٠٣م
٤٢٤	١٢ ح	من سنة ١٨٦١ــ١٨٨٥م	من سنة ١٨٦١ــ١٨٧٥م
٤٢٥	٩ ح	ومن اولاد النجباء	ومن اولاده النجباء
٤٢٩	١٠ ح	ومن انسبائه سليم	ومن اولاد شقيقه سليم
٤٢٥	١٢ ح	والدكتور انطون الندي	والدكتور انطون افندي ابن نقولا هذا
٤٣٠	٨ ح	واولاده ومنهم	وولداه الافنديان نجيب وميشال ومنهم
٤٣٣	٢ م	الى تولية قائمية مقام النصارى	الى تولي قائمية ...
٤٣٥	٢ ح	احد الاخوة الى يافة وتوفي عزيبا	احد الاخوة الى يافة ومن سلالته واحد في دمشق الان
٤٤١	١٨ م	ولا سيما اوربة وتركية	ولا سيما تركية اوربة
٤٤٢	٢٠	ولم يكن ولد له اذ ذاك	ولم يكن ولده اذ ذاك

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٤٥٧	١٧ م	موءرخاً بالانعام السلطاني	موءرخاً الانعام السلطاني
٤٥٩	١٨ ٠	اعماله مهيباً وحبيب الصدر	اعماله مهيب وحبيب الصدر
٤٦٤	١٠ ٠	وبحث عن احوال اهلها	وبحثا عن احوال اهلها
٤٧٢	١٢ ٠	الى دير القديس يوسف رهبنته	الى دير القديس يوسف لرهبنته
٤٨٠	٩ ٠	ولد في شليفة من قضاء بعلبك	ولد في دومة البترون من لبنان
٤٨٠	١٢ ٠	دير الاحمر قرب مسقط راسه	دير الاحمر من بعلبك
٤٨٠	١٣ ٠	من الفرنسية والعربية	من الالمانية والعربية
٤٨٨	١١ ٠	وجرجس فالياس وطنوس	وجرجس وطنوس فالياس
٤٩٦	١٤ ح	ناصيف افندي حفيده	ناصيف افندي وحفيده
٤٩٦	٢٣ ٠	الجزال المشهور ملحم	الزجال المشهور ملحم
٥٠٥	١٥ م	سنة ١٨٧٣	سنة ١٧٧٣
٥٠٩	٩ ح	من انسباه راس نحاش	من انسباء امراء راس نحاش
٥١٦	٥ ٠	ويوسف افندي النبوت	وولده يوسف افندي ...
٥١٦	٦ ج	المنسنيور بطرس ... معلقة زحلة	المنسنيور بطرس ... معلقة زحلة منشىء مدرسة مار بطرس بسكنتا من ماله الخاص
٥١٨	١٩ م	من منشوره او زجله	من منثوره او زجله
٥٢٤	٢ ح	وحظي الاخيرين	وخطي عند الاخيرين
٥٢٩	٤و٥ م	وكان رئيسها ... فيلبس النمير	وكان رئيسها ... الخوري جرجس عيسى
٥٣٣	١٥ م	يعود على بلادهم النفع	يعود على بلادهم بالنفع
٥٣٤	٢ ٠	المعلوف من كبار متمولي	المعلوف واعضاوءها من كبار متمولي
٥٣٩	٣ ٠	وارتفت مئزلته	وارتفعت منزلته
٥٤٩	٦ ٠	سليم الذين توفي عقيماً	سليم الذي توفي عقيماً
٥٥٥	٢ ٠	شتورة الذي مرّ ذكرها	شتورها التي مرّ ذكرها
٥٥٥	١٧ ٠	(وهذا توأمان)	(وهذان توأمان)
٥٧٤	١٢ ٠	وبمسك النيشان	وبمسك النيشان

صفحة	سطر	خطأ	صوابهُ
٥٧٩	١٤م	﴿ولده او بشاره ابرهيم﴾	﴿ولده ابو بشاره ابرهيم﴾
٥٨٣	٢٠ح	سبيلاً ارخه ارخ العلامة	سبيلاً ارخه العلامة
٥٨٥	١٢ح	ونجلاه المرحومان	ونجلاه المرحوم ...
٥٨٧	١٢	ان هذه الاسرة من بنو المطران	ان من هذه الاسرة بني المطران
٥٩٦	٩و١٠م	وكان جميع الجهات ... من المترجم موسم الحنطة	انقل كلمة (وكان) من اول سطر ٩ الى سطر (١٠) ما بين كلمتي (من المترجم) وبين (موسم الحنطة)
٦١٥	٢٢م	يختلف تارة	يختلف اليه تارة
٦٢٥	٤ح	وجرجس افندي الياس	والياس افندي جرجس
٦٣٣	١٩م	ومنه وصفه للغني بها	ومنه وصفه للغني بقوله
٦٥٦	٢١	وتخرج بعض العلوم	وتخرج ببعض العلوم
٦٥٦	٣ح	وجهاء حلب فمن في حلب	وجهاء فمن في حلب
٦٦٣	٥ح	واشتهر منهما في دمشق	واشتهر منهم في دمشق
٦٦٣	٨	بني حريق	بني حريقة
٦٦٤	٩	قنصل اميركة فيها وهم الافندية	قنصل اميركة فيها والافندية
٦٦٥	٢	بهزار	بهزاد
٦٦٥	٦	سنة ١٨٧٩م	سنة ١٨٩٩م
٦٦٨	١٥م	الرابعة عشرة	الرابعة
٦٧٠	٦ح	ونجيب افندي	نجيب افندي
٦٩٧	٨	ومحبوب افندي محرر جريدة لبنان	ومحبوب ... وهو من اسرة نادر العاقورية الاصل نسب الى والده الخوري والى بلدته شرتون فالتبس بهم
٧٠٠	٢٥م	ص ٢٧٦	ص ٢٦٧
٧٠٢	٢٤و٢٥م	هذه العريقة	هذه الاسرة العريقة

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٧٢٤	٩ (العمود الثاني)	م ابو طبرية ، تنورين)	ابو طوبيه (تنورين)
٧٢٤	٢١ (.)	م ابو اللمع (الامراء) ١٩٧ و٦٤٩	ابو اللمع الامراء ٠٠٠ و٦٩٤
٧٢٦	٣ (. م)	تفقي الدين	تقي الدين
٧٢٦	٧ (. م)	توبني ٧٥٠	توبني ٥٧٠
٧٢٦	١٦ (العمود الاول)	م بعقلين (الحلو)	بعقليني (الحلو)

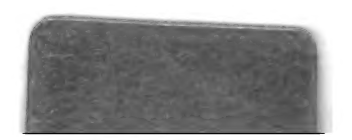
الى غير ذلك مما اشار اليه الشاعر بقوله :

يا ناظراً في كتابي حين تقرأه   انصف هديت بلا ريب ولا شططِ
ان مرَّ سهوٌ فلا تعجل بذمك لي   واعذر فلست بمعصوم من الغلطِ



وفيات	ولادات


Dei
Sub Numine
Viget




Dawānī al-qu□ūf
fī tārīkh Banī al-Ma□lūf
□Īsá Iskandar Ma□lūf